بَقِيَّةُ السَّلَفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: بقية السلف (تراجم العلماء المعاصرين)
تأليف : محمد زين العابدين
رقم الإيداع: ٢٠١٧/٠٣٥٤٠.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٩٤٤.
القياس: ١٧×٢٤.

محفوظة جميع الحقوق

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / يسري حسن.

٢٠١٧

الإدارة
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

بقية السلف

وقدوة الخلف

تراجم العلماء العاملين والدعاة الربانيين
من أعلام القرن الماضي إلى عصرنا الحاضر
(آخر ١٣٠ سنة)

تقديم فضيلة الشيخ
محمد أحمد إسماعيل المقدم
حفظه الله

إعداد
محمد زين العابدين
عفا الله عنه

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

محمد أحمد إسماعيل المقدم

الحمد لله الذي رفع قدر العلماء وجعلهم أعلامًا ، ونشر لهم في الخافقَيْن بالثناء الجميل أعلامًا ، وجعل ذكرهم يتجدد على ممر الأحقاب، فكأنهم أحياء وإن واراهمُ التراب.

وأصلي وأسلم على أشرف من أشرقت بذِكره صفحات التاريخ والسِّيَر ، وعلى آله وصحبه وأتباعهم من أئمة الهدى ، وصفوة البشر .

أما بعد :

فإن التاريخ خميرة المستقبل، يحوي تراث الأمة، وعصارة تجاربها ،وأدلة عظمتها، ومن أعظم موضوعاته ما اختُصَّ بسير العظماء ، وتراجم العلماء والصلحاء.

وفي التاريخ فوائد عظيمة ، ومنافع جسيمة ، أجَلُّها الاعتبار بمن مضىٰ ، والاقتداء بالذين ساروا على منهج الرِّضىٰ ، ولم يضرَّهم خلاف من خالفهم من الفرق، ولا شغبُ من لَجَّ في هواه ومَرَقَ .

إن علم التراجم والسِّير يُمد ناشئة الأمة بالمُثل العُليا ، والنماذج الواقعية التي تكسو أفكارهم وتجاربهم الغَضَّة رداءً من الحكمة والخبرة كأنهم – وهم بعدُ في ريعان الشباب – يقطفون ثمرات حكمة الشيوخ ، وينهلون من عصارة خبراتهم.

ولذلك قال الشافعي – رحمه الله – : « من حفظ التاريخ زاد عقلُه » .

وقال أبو بكر الأرجاني :

إذا حفظ الإنسانُ أخبار من مضىٰ ... توهمتُه قد عاش حينًا من الدهرِ

وذلك لأن من عرفها كان كمن عاش الدهر ، وجَرَّب الأمور ، وباشر تلك الأحوال بنفسه ، فيغزر عقله ، ويصير مجرِّبًا غيرَ غِرٍّ ولا غَمْر .

ومن فوائده: أنه يبعث ذوي النفوس الشريفة ، والهمم العالية ، والقرائح الصافية، لما جُبِلت عليه طباعهم من النزوع – عن مطالعة هذه الأخبار – إلى التأسي بالأخيار ، والاقتداء بهم ، واقتباس محاسن آثارهم .

جمالُ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وهُمْ ... بعدَ المماتِ جمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ

ومن فوائده : أداء بعضِ حقِّ أئمتنا – الذين وقفوا حياتهم على خدمة الإسلام، وإحياء السُّنَّة ، وقمع البدعة – علينا ، لأن الإطلاع على مآثرهم وآثارهم يبعث القلوب على حبهم ، ويحرك الألسنة كي تدعو لهم ، وتُثْنيَ عليهم ، وتشكرَ سعيهم ، ويوقظ الهمم كي تتأسى بهم ، فيكون لهم أجرُ من سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة .

ومن فوائده : معرفة مراتب الرجال وطبقاتهم وأعصارهم ، فلا يقصر بالعالي في القدر عن درجته ، ولا يرفع غيره عن مرتبته ، ويُنْزِل كلاًّ منزلتَه .

وهذا الكتاب الماثل بين يديك أخي القارئ حوىٰ تراجم أعيان العلماء العاملين، والدعاة الربانيين من أعلام القرن الماضي بل قبله بقليل إلى عصرنا هذا ، ممن يصدق في حق كل منهم أن يوصف بأنه « **بقية السلف، وقدوة الخلف** »، قد جمع سِيَرَهم ومناقبهم ، وعيونَ فضائلهم وآثارهم ، بذل فيه جامعه جهداً كبيراً وسعيًا مشكوراً ، غير أني أوصيه والقائمين على النشر في زماننا هذا أن يُولُوا مسألة « التصحيح اللغوي »، ومراعاة قواعد الإعراب والإملاء والترقيم أقصى ما يقدرون عليه من الاهتمام والإتقان ، فإن هذه « عبادة » يحبها الله تعالى ، ويثيب عليها ،قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: « **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** »، ومن أشرف الأعمال إحياء التراث الإسلامي، الذي يصل الخلف بالسلف،ويربط الحاضر بالماضي .

جزىٰ الله المصنِّفَ خيرَ الجزاء ، ووضع لكتابه القبول الحسن ، ونفع به النفع العميم .

وصلىٰ الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

كتبه

محمد أحمد إسماعيل المقدم

مُقدِّمة

في بيان فضل العلماء ، وعظم المصيبة بفقدهم

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

أما بعد :

قال تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [المجادلة : ١١] ، وقال رسول الله ﷺ : (**إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**) (١) ، وقال ﷺ ؛ (**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكةَ لتضع أجنحتها رضا لطالبِ العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)(٢) ، وقال ؛ (**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدين**)(٣) .

وقال ﷺ أيضاً ؛ (**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**) (٤) .

---

(١) صحيح ؛ (٧٨١ / صلاة المسافرين / مسلم) من حديث أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) حسن ؛ (٢٢٦٨ / العلم/ التِّرْمذي) (٣٦٤١ ، ٣٦٤٢ / العلم / أبو داود) (٢٢٣ / المقدمة / ابن ماجة) (٨٨ / ابن حبان) (١ / المقدمة / ١١٠ الدارمي) (٢ / ٢٢٤ الشاميين) جميعهم من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) صحيح ؛ (٧١ / العلم / البخاري) (١٠٣٧ / الإمارة / مسلم) كلاهما من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٤) صحيح ؛(١٠٠ / العلم / البخاري) (٢٦٧٣ / العلم/ مسلم) كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وقد نُقل عن ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بإسناد ضعيف في تفسير قول الله -عز وجل- : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [الرعد: ٤١] ، قال: (**ذهاب علمائها وفقهائها ، وخيار أهلها**)(١) ، وعن مجاهد رحمه الله في تفسير الآية ، قال ؛ (**موت العلماء**)(٢) .

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التلف

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (تدرون كيف ينقص الإسلام ؟) قالوا : كما ينقص صبغ الثوب ، وكما ينقص من الدابة ، وكما يقسوا الدرهم عن طول الحبي ، قال : (إن ذلك لمنه ، وأكثر من ذلك ؛ موت العلماء) (٣) ، ويروى عنه أيضاً أنه قال : (عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله)(٤) .

ولما مات زيد بن ثابت ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (من سره أن ينظر كيف ذهاب العلم ، فهكذا ذهابه)(٥) .

وفي الأثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (إذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة ، لا يسدها إلا خلف مثله) ، وقال الحسن رحمه الله : (لولا العلماء ، لصار الناس أمثلهم أمثال البهائم)(٦) ، وقال : (موت العالم ثلمة في الإسلام ، لا يسدها

---

(١) ضعيف ؛ (٣٥٠٢ / المستدرك) (١٣ / ٢٠١ : ٢٠٢ جامع البيان) كلاهما من طريق طلحة بن عمرو ، وهو متروك (٢٨٣ / التقريب) ، وبالمثل روي عن وكيع وعطاء بن أبي رباح رحمهما الله ، وقال ابن عبد البر رحمه الله : (وقول عطاء في تأويل الآية حسن جداً ، تلقاه أهل العلم بالقبول) (٢١٥ /جامع بيان العلم وفضله) .

(٢) (١٣/ ٢٠٢) جامع البيان .

(٣) صحيح موقوف ؛ (٩/٢٠٣ الطبراني في الكبير) . ورواه محمد بن أسعد ، وهو منكر الحديث ، من قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (١ / ٩٠ الدارمي) .

(٤) ضعيف (منقطع) ؛ (٩ / ١٧٠ الطبراني في الكبير) (١ /٦٦دارمي) (١١/ ٢٥٢ عبد الرزاق) (٢١٢ / جامع بيان العلم وفضله) ، من طريق أبي قلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه ، لم يدرك ابن مسعود رضي الله عنه ، ووسمه الذهبي والعلائي بالتدليس (٢١ / طبقات المدلسين) .

(٥) حسن بمجموع طرقه ؛ (٣ /٤٨٤المستدرك)(٦ / ٢١١ البيهقي في الكبرى) (٥ / ١٠٩ الطبراني في الكبير) (٢١٥ / جامع بيان العلم وفضله) ، وروى الطبراني في المعجم الكبير (٥ / ١٠٨) عن أبي هريرة حين مات زيد رضي الله عنهما، قال ؛ (اليوم مات حبر هذه الأمة ، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس رضي الله عنهما منه خلفا) .

(٦) (٥٥/ التذكرة في الوعظ) .

شيء ما اطرد الليل والنهار)[١] ، وسأل هلال بن خباب سعيد بن جبير رحمهما الله : ما علامة الساعة وهلاك الناس ؟ فقال : (ذهاب علمائهم)[٢] .

موتُ العلومِ بموتِ العارفين بها ... وموتهمْ لخرابِ الدارِ عنوانُ
وليس موتُ امرئٍ شاعَتْ فضائلهُ ... كموتِ من لا له فضلٌ وعرفانُ
والموتُ حقٌ ولكن ليس كل فتىً ... يبكي عليه إذا يعروهُ فقدانُ
في كلِّ يومٍ ترى أهلَ الفضائل في ... نقصانِ عدٍّ وللجُهّالِ رجحانُ

وقال ابن شهاب الزهري رحمه الله : (كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسُّنَّة نجاة ، والعلم يقبض قبضاً سريعاً ،فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله)[٣] ، وكان دراج بن السمح ـ رحمه الله ـ يقول : (يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تقعد شحماً ، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تصير نقضاً يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها ، فلا يجد إلا من يفتيه بالظنّ)[٤] .

وقال الشيخ محمد بن صَفْوَت نور الدين رحمه الله :

(إن موت العلماء ثلمة لا تلتئم) ، وصدق من قال : (لئن كان مصاب الأمة فادحاً في جراحها في كشمير وفلسطين وكوسوفا والشيشان وغيرها ، فإن مصابها في علمائها أفدح ، وكيف لا !! وقد كانوا سمعها وبصرها) .

إن لم يكنْ علمٌ فإنكَ واجدٌ ... أمماً تساقُ كأنها أنعامُ
بالعلمِ يدركُ أقصى المجدِ من أمَمٍ ... ولا رُقيَّ بغيرِ العلمِ للأممِ
معاهدُ العلمِ من يسخو فيعمَرُها ... يبني مدراجَ للمستقبلِ السَّنمِ

(١) (٢١٣ / جامع بيان العلم وفضله) .
(٢) صحيح موقوف ؛ (١١ / ٩٠ الدارمي) (٢١٣ / جامع بيان العلم) .
(٣) صحيح موقوف ؛(١ / ٨٥ الدارمي) (٣ / ٣٦٩ حلية الأولياء) (٢١٢ / جامع بيان العلم وفضله) (٢٨١ / الزهد لابن المبارك) .
(٤) (٢١٦ جامع بيان العلم وفضله) .

وواضعٍ حجراً في أسِّ مدرسةٍ أبقى على قومِهِ من شائدِ الهَرَمِ
لم يرهقِ الشرقَ إِلا عشيُهُ رَدَحاً والجهلُ راعيهِ والأقوامُ كالنعَمِ
والجمعُ كالفردِ إِن فاتتهُ معرفةٌ طاحتْ به غاشياتُ الظلمِ والظلَمِ
فعلِّموا علِّموا أو لا قرارَ لكم ولا فرارَ من الآفاتِ والغُممِ
ربو بنيكم فقد صِرْنا إِلى زمنٍ طارتْ به الناسُ كالعُقْبان والرخمِ

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (لا يزال عالم يموت ، وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل ، ويذهب أهل العلم ، فيعملون بالجهل ويدينون بغير الحق ، ويضلون عن سواء السبيل) (١) .

إنه لفضل من الله تعالى علينا أن قرْننا بأفراد غير قلائل من العلماء ذوي علم وبصيرة ، وصدق وتقوى ، نشروا العلم والدين والهدى والرشاد ، ولم يخل قطر من الأقطار الإسلامية من أحدهم ، ولم يخل الزمان في أيٍ من فتراته من أحدهم ، وإنما يتلو الخالف منهم السالف ، محافظين على سلامة شرع الله من عبث العابثين وكيد الكائدين ، وإن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع على قبض أحدهم ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد نظرت في حال سلفنا، فوجدتهم فضلاً عن توقيرهم مشايخهم وأخذهم العلم والأدب عنهم، قد تتبعوا أحوالهم ورصدوا حركاتهم وسجلوا كلاماتهم في العلم والأدب وغيرهما ، فوصلت إلينا تفصيلات حياتهم حتى كأننا نعيش بينهم ، وعندما نقرأ سيرهم فكأن الواحد منا قد سافر إلى زمانهم ، فلربما بكى ، ولربما ضحك وابتسم.

ما كنت أعلم والضمائر تصدق أن المسامع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهويتكم وكذاك أسباب المحبة تعلق
قد ينعش العطشان بلة ريقه ويغص بالماء الكثير ويشرق
فعسى عيوني أن ترى لك سيدي وجهاً يكاد الحسن فيه ينطق

---

(١) (٢١٦/ جامع بيان العلم وفضله) .

وأما علماؤنا ومشايخ زماننا ، فلقلة همـمنا ، وصغار عزائمنا ، لم يصلنا من حياتهم إلا النذر اليسير ، وقد شحنت المكتبات بتراجم وسير أفذاذ العلوم وأصحاب الأكتشافات والاختراعات ، والأئمة والعلماء والفقهاء والدعاة الذين حفظوا لنا الدين أولى بحفظ سيرتهم .

لذا فقد عزمت على جمع تراجم العلماء والمشايخ الذين وافتهم المنية في القرن الرابع عشر ، والربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري ، أمثال ؛ العلاَّمة جمال الدين القاسمي والشيخ طاهر الجزائري والشيخ أحمد الزرقاء والشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد الله بن حميد ، ووحيد دهره العلّامة أحمد بن محمد شاكر والشيخ محب الدين الخطيب والإمام محمد الأمين الشنقيطي والإمام عبد الرحمن الْمُعَلِّمِي وشيخ الإسلام عبد العزيز بن بَاز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والعلّامة محمد بن ناصر الدين الأَلْبَانِي والشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي والشيخ محمد بن صَفْوَت نور الدين والشيخ صَفْوَت الْشَوَادْفِي والمشايخ المجاهدين ؛ عمر بن المختار وعبد الله عَزَّام وأحمد بن ياسين ، وغير هؤلاء كثير رحمهم الله ، منهم من انتشر أمره في الأفق وحُق له ذلك ، ومنهم من عرفته بقاع الأرض فلانت له ، وعرفه أهل السماء ففرحوا به ، وجهله من في الأرض فكان لزاماً علينا إعلامهم قدره ومنزلته ، لما في ذلك من فائدة عظمى .

تعلَّم ما الرزيةُ فقدُ مالٍ ... ولا شاةٌ تموت ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيةَ فقدُ حرٍ ... يموت بموته خلقٌ كثيرُ

وهم الذين يصدق فيهم قول إمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل رحمه الله : (يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون على الأذى،يُحْيُون بكتاب الله تعالى الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائهٍ قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وما أقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين)[١] .

---

(١) (٦/ الرد على الجهمية) .

العلمُ يُحيي قلوبَ الميتينَ كما ... تحيا البلادُ إذا ما مَسها المطرُ
والعلمُ يجلو العمى عن قلبِ صاحبهِ ... كما يجلّي سوادَ الظلمةِ القمرُ
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ... ولا البصير كأعمى ما له بصر

يقول الشيخ العلامة / محمد بن أحمد بن إسماعِيل المقَدَّم حفظه الله في مقدمة كتاب ؛ (الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية)[١] : (إن سلسلة أعلام المنهج السلفي من المتأخرين التي ازدان نظام عقدها بجواهر ولآلئ أمثال ؛ محمود شكري الألوسي ، وجمال الدين القاسمي ، ومحمد بهجة البيطار ، ومحمد رشيد رضا ، وعبد الحميد بن باديس ، ومحب الدين الخطيب ، وعبد الرحمن السعدي ، وعبد الرحمن المُعَلِّمِي ، ومحمد تقي الدين الهلالي ، ومحمد الأمين الشنقيطي ، وأحمد محمد شاكر ، ومحمود محمد شاكر ، ومحمد خليل هراس ، ومحمد رشاد سالم ، وعبد العزيز بن بَاز ، ومحمد ناصر الدين الأَلْبَاني ، وعبد الرزاق عَفِيفِي ، ومحمد بن صالح العثيمين ، وبديع الدين الراشدي السندي ، ومقبل بن هادي الوادعي رحمهم الله أجمعين ، وغيرهم كثير .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جَمَعَتْنا يا جرير المجامع

ولئن فاخر الشاعر – الهائم في وادي الأوهام – الأجيال بزعيم الناصرية قائلاً :

وعندما يسألنا أولادنا ؛

في أي عصر عشتم ؟!

في أي عصر زاهر ؟!

نجيبهم نجيبهم ؛ في عصر عبد الناصر .

فنحن ـ معشر السلفيين ـ أجدر وأحق بأن نفاخر الأجيال بأننا أدركنا وعاصرنا ، وتعلمنا من بعض رجالات تلك الدوحة المباركة التي بها قامت حجة الله على

---

(١) لمؤلفه الأستاذ الدكتور مصطفى بن محمد حلمي ؛ رئيس قسم (الدراسات الإسلامية) بكلية (دار العلوم) بجامعة (القاهرة) .

عباده) ، إلى آخر ما قال – حفظه الله –:

أخو العلمِ حيٌّ خالد بعد موتهِ ... وأوصالُهُ تحتَ الترابِ رميمُ
وذو الجهلِ ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يظنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ

يقول سفيان بن عيينة رحمه الله : (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) ، ويقول محمد بن يونس رحمه الله : (ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين) ، ويقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله في مقدمة كتابه (صفة الصفوة) : (كتابنا هذا إنما وضع ؛ لمداواة القلوب ، وترقيقها ، وإصلاحها) (١) .

لله من جلساء لا جليسهم ولا ... خليطهم للسوء مرتقب
حتى كأني قد شاهدت عصرهم ... وقد مضت دونهم من دهرهم حقب
ما ماتَ منا امرؤٌ أبقى لنا أدباً ... نكونُ منه إذا ما ماتَ نكتسبُ

قال الله عز وجل : ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ** ﴾ [الرحمن: ٦٠] ؛ أي لا ينبغي أن يكون الإحسان إلا من جنسه ، وقال ﷺ : (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**) (٢) ، قال المناوي رحمه الله : (لأنه لم يطعه في امتثال أمره بشكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله عليه ، أو لأن من لم يشكر الناس مع ما

---

(١) (١/٣٣، ٤٥ صفة الصفوة) .

(٢) صحيح بشواهده ؛ (٤٨١١ / أبو داود ، واللفظ له) (١٩٥٤ / التِّرْمذي) (٢/٢٥٨ أحمد في المسند) (٣٤٠٧ / ابن حبان) (٨٥ / الأدب المفرد) (٦ / ١٨٢ البيهقي في الكبرى) (١ / ٣٢٦ الطيالسي) (٢ / ٣٥ الشهاب) جميعهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وله طرق أخرى :

- عند الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٥٦) من حديث جرير رضي الله عنه ، بسندٍ صحيح .
- وفي مسند أحمد (٤/٢٧٨ ، وشعب الإيمان (٦/٥١٦)، ومسند الشهاب (٢٣٩ جميعهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ، بسندٍ يحسن .
- وفي سنن التِّرْمذي (١٩٥٥) ، ومسند أحمد (٣/٣٢)، ومصنف أبي يعلى (٢/٣٥٦) ، المعجم الأوسط للطبراني (٤ / ٥١) جميعهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، بسندٍ ضعيف ، من طريق عطية بن سعد العوفي عنه ؛ وهو صدوق يخطئ كثيراً وكان يدلس (٣٩٣ / التقريب) ولم يصرح بالتحديث .
- وفي مسند أحمد (٥ / ٢١١)، ومسند الشهاب (٢ / ٣٥) ، كلاهما من حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه ، بسندٍ ضعيف ، من طريق زياد بن كليب عنه ، ولم يسمع منه .

يرى من حرصهم على حب الثناء على الإحسان ، فأولى بأن يتهاون في شكر من يستوي عليه الشكر والكفران)[١] .

لذا لم يكن هناك حمل أثقل من البر ، فمن برَّكَ فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك ، ولله در القائل : (إن أردت استرقاق إنسان ، فأحسن إليه) .

وأعظم الفضل للمؤدب والمعلم ، لذا كان الأب بمنزلة من المرء ليست لغيره ، وعلمائنا كآبائنا نحيا بهممهم وأدبهم ونعيش على مصنفاتهم ونترقى بعلمهم فكان فضلهم علينا أعظم من فضل آبائنا ، إذ العلم رفع قدر كلب قال الله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ** ﴾ [المائدة : ٤] ، والجهل وضع قدر كثير من الإنس قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)** ﴾ [الأعراف : ١٧٩]، فمهما ذكرنا من فضل علمائنا ، فلن نفي بحقهم :

أقدمُ أستاذي على نفسِ والدي ... وإن نالني من والدي الفضلُ والشرفْ
فذاكَ مربى الروحِ والروحُ جوهرٌ ... وهذا مربى الجسمِ والجسمُ من صدفْ

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (يجب على المسلمين ـ بعد موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ ـ موالاة المؤمنين وعلمائهم كما نطق به القرآن، خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء،الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ علماؤها شرارها ، إلا المسلمين ، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته ، والمحيون لما مات من سُنَّته،بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب،وبه نطقوا)[٢] .

---

(١) (٦ / ٢٢٤ فيض القدير) بتصرف .
(٢) (٦ : ٧ / رفع الملام) .

وقال مهران بن ميمون رحمه الله : (بنفسي العلماء ، هم ضالتي في كل بلدة ، وهم بغيتي إذا لم أجدهم ، وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء) [١] .

ويُذكر أن الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ، أوصى وهو على فرش الموت ، فقال : (عدوا رجالكم ، واغفروا لهم زلاتهم ، وعضوا عليهم بالنواجذ ، لتستفيد الأمة منهم ، ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم) .

فهم كالشمس للدنيا لا تستقيم إلا بها ، والجبال للأرض تميد بدونها ، والماء للجسم لا يحيا إلا به :

هو الجبل الأشم يكون فيهم فتتزن الحياة ولا تميد
هو القبس الأتم يضئ فيهم فتنتظم المسيرة لا تحيد

وما كتبته مساهمة لا تذكر في تسجيل فضلهم وتخليد أسمائهم .

وخطتي في العمل ، كالآتي :

أولاً: بعد وضع المقدمة المذكورة في بيان فضل العلماء، وبيان عظم البلية بفقدهم، وضعت مقدمة أخرى في حديث المجددين؛ حاولت فيها أن أشرح حديث المجددين شرحاً خفيفاً ، لتعلقه بموضوع البحث، ولا يفهم البعض من ذلك؛ أن عملي حصرٌ لتراجم مجددي الدين في القرن الرابع عشر والربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري ، ولكنني قصدت وضع تراجم لبعض العلماء الذين أسهموا بدورٍ فعالٍ ، كلٌّ في مجاله وعلمه، إذ الإحاطة بكل هؤلاء العلماء تستلزم الرحلة إلى بلاد كثيرة، وقراءة كتب وصحف كثيرة للوقوف على سير علماء كل بلد وما تركوه من الآثار العلمية وما إلى ذلك مما يتعلق بحياة كل عالم، وهذا عمل شاق يحتاج إلى مجموعة عمل ، ودأب متواصل ، وعسى الله أن يقيض له من هو أهله، لكن من المقرر أن ما لا يدرك كله لا يترك جله، والله تعالى أعلم بمن بعث للأمة يجدد لها دينها .

ثانياً : وضعت مقدمة في أهمية وضع التراجم ، وأنه من العلوم الشرعية التي

---
(١) (٧٢ / جامع بيان العلم وفضله) (٤ / ٨٥ حلية الأولياء) .

يُحتاج إليها ، ذكرت فيها عشرة فوائد مرجوة من تتبع تراجم العلماء والمشايخ ، خلاف تلك المتعلقة بتراجم رواة الأحاديث ، إذ فوائد تلك كثيرة ، ومعلومة بالضرورة .

ثالثاً : وضعت مقدمة فيما يجب على المُترجم مراعاته عند وضع التراجم ، مستأنساً في ذلك بما نوه عليه السلف رحمهم الله في كتبهم .

رابعاً : وضعت تراجم لبعض العلماء والمشايخ الذين وافتهم المنية في القرن الرابع عشر والربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري ، والذين أسهموا بدورٍ فعال ، كل في مجاله وعلمه ، فكفوا الناس مئونة ما أدوا .

خامساً : وضعت التراجم مرتبة بحسب الوفيات ، فإنه كما ورد في الأثر : (من أراد أن يتأسى فليتأسى بمن مات ؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة) .

سادساً : حاولت قدر استطاعتي وهمتي أن أحصر علماء القرن الذي حددت ، لكن بوصف هذا العمل بشري ، فإنه لابد وأنه ناقص ، فعذراً لمن لم آت على ترجمة له ، لصغر همتي ، وضعف عزيمتي .

ومع ذلك فقد قرأت وتصفحت ما يقرب ـ وربما يربو ـ الألف ترجمة ، ثم انتقيت منهم الذين ترجمت لهم ، وتجوزت عن البعض لعللٍ كثيرة ، وذلك بعد انشغالٍ بتفكير طويل وتصفح لبعض كتبهم ، حتى إنني لربما عطلت أعمالي لمدة شهر أو أزيد لجمع ترجمة ، وبعد جمعها أقف على بعض أقوال أهل العلم ، أو أشياء في ترجمة هذا المترجم له يستدعي حذف هذه الترجمة التي عكفت على جمعها ، فأقوم بحذفها .

سابعاً : مع كل ترجمة أذكر قبل الشروع فيها مصادر الترجمة ، والمراجع التي استقى منها أصحاب هذه المصادر معلوماتهم ، توثيقاً للترجمة وإعانةً لمن أراد الاستزادة .

ثامناً : حرصت على تصفح بعض كتب من أترجم له – حسبما استطعت ، ثم

نقلت محاسنهم وتجاوزت عن عثراتهم غير المتعلقة بالعقيدة وأركان الدين ، ومن عرفت أو غلب على ظني[١] من بحثي واطلاعي أنه اتهم ظُلماً وإجحافاً ، دافعت عنه ، بالحجة والبرهان ، وقد وضعت نُصب عيني كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ (إلا المسلمين ، فإن علماءهم خيارهم ، فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته ، والمحيون لما مات من سنته ، بهم قام الكتاب ، وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة ـ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً ـ يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته ، دقيق ولا جليل ، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ)[٢] ، وكذا تذكرت كلام العلّامة ابن الجوزي رحمه الله في مقدمة (الصفوة)؛ (وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل ، مما يليق بهذا الكتاب، ولا أنقل كل ما نقل ، إذ لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار، وكما أني لا أذكر ما لا يصلح ، لا أذكر ما لا يصلح أن يقتدى به ممن هو في صورة العلماء والزهاد)[٣] .

والله أسأل أن يوفقني لإتمام هذا العمل على الوجه الذي يحبه ويرضاه ، وصل اللهم وبارك على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

وكتبه

محمد بن زيـــن العابدين

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

---

(١) إذ الغالب على الظن ، يقوم مقام المعرفة .

(٢) (٦ : ٧ / رفع الملام) ؛ وهو كتاب عظيم برأ فيه شيخ الإسلام رحمه الله ساحة العلماء من الزيغ في الحق ، وأنصفهم ، وأكد على أنه ليس منهم من يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ ، وحصر فيه أسباب اختلافهم ، والأعذار التي تلتمس لهم عند الاختلاف ، وأرى لزاماً على كل طالب علم قراءة هذا الكتاب .

(٣) (٣٨ / صفة الصفوة) .

مقدمة في
شرح حديث المجددين

أخرج الإمام أبو داود رحمه الله في سننه (٤٢٩١ / الملاحم) ،والحاكم رحمه الله في مستدركه (٤ /٤٦٧)، والطبراني رحمه الله في معجمه الأوسط (٦ / ٣٢٤) .

من طريق ابن وهب [١] رحمه الله قال : أخبرني سعيد بن أبي أَيُوب [٢] ؛ عن شراحيل بن يزيد المعافري [٣]؛ عن أبي علقمة [٤] ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قال : (**إِنَّ اللهَ يبعثُ لهذهِ الأُمةِ على رأسِ كُلِّ مائةِ سنةٍ مَنْ يُجدِّدُ لها دِينَها**) [٥] .

وقوله ﷺ ؛ (إن الله يبعثُ):

أي يرسل ، والإرسال ؛ التهيؤ لتجديد الدين ، قال المناوي رحمه الله : (إرسال

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، أبو محمد المصري الفقيه؛ أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وثقه ابن معين وأبو زرعة وابن عدي وابن حبان وابن سعد والنسائي والساجي والعجلي والخليلي – فهو متفق على توثيقه ، قال الحارث بن مسكين : جمع ابن وهب الفقه والرواية والعبادة ورزق من العلماء محبة وحظوة من مالك وغيره ، وقال : وما أتيته قط إلا وأنا أفيض منه خيرا ، وكان يسمى ديوان العلم ، قال ابن القاسم : لو مات ابن عيينة لضربت إلى ابن وهب أكباد الإبل، وعن خالد بن خداش؛ قرئ على ابن وهب كتاب (أهوال يوم القيامة) يعني من تصنيفه فخر مغشياً عليه ، فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد أيام ، قال : فنرى والله أعلم أنه انصدع قلبه فمات (٦٥/٦٦ التهذيب) بتصرف .

(٢) سعيد بن أبي أَيُوب الخزاعي المصري ، أبو يحيى بن مقلاص ؛ أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وثقه ابن معين والنسائي وابن حبان ، وقال ابن سعد : كان ثقةً ثبتاً ، وقال : أحمد : لا بأس به ، وقال الساجي : صدوق (٤ / ٧ التهذيب) بتصرف ، وقال الحافظ ؛ ثقة ثبت (٢٣٣ / التقريب) .

(٣) شراحيل بن يزيد المعافري ؛ ذكره ابن حبان في الثقات (٤ / ٢٨١ التهذيب) ، وكذا الذهبي (١ / ٤٨٢ الكاشف) وقال أبو حاتم : صالح الحديث (٤ / ٣٤٠ الجرح والتعديل) ، وقال الحافظ : صدوق (٢٦٥ / التقريب) .

(٤) أبو علقمة المصري مولى هاشم ؛ أخرج له مسلم وأصحاب السنن ، وثقه ابن حبان والعجلي (١٢ / ١٩١ التهذيب) ، وقال أبو حاتم : أحاديثه صحاح (٩ / ٤١٩ الجرح والتعديل) ، وقال الحافظ : ثقة (٦٥٩ / التقريب) .

(٥) حسن ؛ صححه الحاكم في المستدرك ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وقال العراقي : سنده صحيح (١٢ / ٣٥١ كنز العمال) ، وقال ابن عبد الغني الجراحي : رجاله ثقات (١ /٢٨ كشف الخفاء) ، وصححه الشيخ الأَلْبَاني في الصحيحة (٥٩٩) وقال : (رجاله ثقات رجال مسلم) .

العالم ؛ تأهله للتصدي لنفع الأنام ،وانتصابه لنشر الأحكام) ،وقال أيضاً : (وذلك لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل ، وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد ، ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد ولم تف ظواهر النصوص ببيانها ، بل لا بد من طريق واف بشأنها ، اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قرم من الأعلام في غرة كل قرن ، ليقوم بأعباء الحوادث ، إجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم) [١] .

وقول النبي ﷺ : (لهذهِ الأُمةِ) :

أي أمة المسلمين ، قال المناوي رحمه الله : (أي الجماعة المحمدية)[٢] .

وقوله ﷺ : (على رأسِ كُلِّ مائةٍ) :

أي الإرسال على أولها ، قال ابن منظور رحمه الله : (رَأْسُ كلّ شيء؛ أَعلاه)[٣] ، وفي تاج العروس :(الرَّأْسُ مِن الأَمْرِ ؛ أَوَّلُهُ)[٤] ، وفي المصباح المنير : (رَأْسُ الشهر ؛ أوله) [٥] .

وليس في الحديث ما يدل على أنه يقبض أيضاً على رأس القرن ، كما نقل المناوي والعظيم آبادي رحمهما الله عن بعض الذين تكلموا في شرح الحديث ، ونقلاً عن الطيبي والكرماني رحمهما الله قولهما ؛ (المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار إليه) [٦] .

وقال العظيم آبادي رحمه الله : (اعلم أن المراد من رأس المائة في هذا الحديث ؛ آخرها ، قال الإمام السيوطي رحمه الله في قصيدته في المجددين ؛ والشرط في ذلك ؛ أن يمضي المائة وهو على حياته بين الفئة يشار بالعلم إلى مقامه ، وينشر السُّنَّة في كلامه ، وقال في (مرقاة الصعود) نقلاً عن ابن الأثير : وإنما المراد بالمذكور من

---

(١) (١/ ٩ فيض القدير) .
(٢) (١/ ٩ فيض القدير) .
(٣) (٦/ ٩١ لسان العرب) بتصرف .
(٤) (٣٩٥ / تاج العروس) .
(٥) (١/ ٢٤٥ المصباح المنير) .
(٦) (١/ ٩ فيض القدير) ، (١١ / ٢٦٠ عون المعبود) ؛ بتصرف .

انقضت المائة وهو حي معلوم مشهور مشار إليه) ، ثم أردف قائلاً ؛ (والدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو ؛ آخرها لا أولها ، أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين ، اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى ؛ عمر بن عبد العزيز رحمه الله (١) ، وعلى رأس المائة الثانية ؛ الإمام الشافعي رحمه الله (٢) ، وقد توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ، ومدة خلافته سنتان ونصف ، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ، فلو لم يكن المراد من رأس المائة آخرها ، بل كان المراد أولها ، لما عدوا عمر بن عبد العزيز من المجددين على رأس المائة الأولى ، ولا الإمام الشافعي على رأس المائة الثانية ، لأنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى(٣) ، فضلا عن أن يكون مجددا عليه ، وكذلك لم يكن ولادة الشافعي على رأس المائة الثانية ، فكيف يصح كونه مجددا عليه)(٤) .

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو حفص المدني ؛ أمير المؤمنين العلم المشهور أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان ثقةً مأموناً له فقه وعلم وورع وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل ، ولد عند مقتل الحسين سنة إحدى وستين ، وقيل أنه كان أسمر دقيق الوجه نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته أثر نفحة دابة قد خطه الشيب ، وقال أنس رضي الله عنه : (ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى)، قال صالح بن كيسان : (ما خبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام) ، وقال مجاهد ؛ (أتيناه نعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه ، وقال ميمون بن مهران : (ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة) ، وقال أيوب :(لا نعلم أحداً ممن أدركنا كان آخذ عن النبي ﷺ منه) ، مات في رجب سنة إحدى ومائة من الهجرة ، (٧ / ٤١٨ : ٤١٩ تهذيب التهذيب) .

(٢) محمد بن إدريس القرشي المطلبي ، أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ؛ العالم المشهور ، صاحب العلم المنشور ؛ يقول تلميذه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل : (إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله الكذب ، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي) ، ويقول : (هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي ، وما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو الله للشافعي واستغفر له) ، وقال أبو ثور ؛ (من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته وثباته وتمكنه ومعرفته فقد كذب ، كان منقطع القرين في حياته ، فلما مضى لسبيله لم يعتض منه) ، مات رحمه الله في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين (٩ / ٢٣ : ٢٥ التهذيب) .

(٣) يحتمل أن تكون العبرة في بعث المجدد ، ليست بولادته ، وإنما بقيامه بأمر الدين وتجديده ، وإذا كان الأمر كذلك فإن الخليفة الراشد رحمه الله ، تولى الخلافة – والتي بها جدد للأمة دينها ؛ سنة تسع وتسعين بعد الهجرة ، والله أعلم .

(٤) (١١ / ٢٦٠ : ٢٦١ عون المعبود) .

وقد أجاب المناوي رحمه الله عن ذلك فقال : (المتبادر من الحديث إنما هو أن البعث وهو الإرسال يكون على رأس القرن ، أي أوله) ، ثم رد رحمه الله قول من قال بأن (المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه) ، فقال : (وموته على رأس القرن أخذ ، لا بعث) [١] .

وهل القائم بأمر الدين المجدد ، لا يبعثه الله تعالى إلا على رأس القرن ؟

أجاب عن ذلك المناوي رحمه الله فقال : (قد يكون في أثناء المائة من هو كذلك، بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس ، وأن تخصيص الرأس ، إنما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا ، وظهور البدع ونجوم الدجالين) [١] .

فأما الذين تمسكوا بظاهر النص ولفظه ، فقد أخرجوا أئمة كبار هم أفضل بلا ريب من الذين نعتوا بصفة التجديد ، أمثال الإمام أبي حنيفة ، والإمام أحمد بن حنبل ، والإمام سفيان الثوري ، والإمام ابن المبارك ، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، والإمام مالك بن أنس، والإمام مسلم النيسابوري، والإمام أبي داود السجستاني، وغيرهم كثير رحمهم الله .

وفي ذلك قال العظيم آبادي رحمه الله : (ولذلك لم يعد كثير من الأكابر الذين كانوا في وسط المائة من المجددين ، وإن كان أفضل من المجدد الذي كان على رأس المائة) [٣] .

---

(١) (١ / ٩ فيض القدير) .
وأما ما نقل عن الطيبي والكرماني وابن الأثير رحمهم الله من أنهم اشترطوا أن يمضي قرن من الزمان على المجدد وهو حي يشار إليه ، فهذا الاشتراط ليس عليه دليل ، قال العظيم آبادي رحمه الله : (زعموا أن المجدد هو الذي انقضت المائة وهو حي معلوم مشهور مشار إليه ، فجعلوا حياة المجدد وبقاءه بعد انقضاء المائة شرطا له ، فعلى هذا من كان على رأس المائة أي آخرها ، ووجد فيه جميع أوصاف المجدد ، إلا أنه لم يبق بعد انقضاء المائة ، بل توفي على رأس المائة الموجودة قبل المائة الآتية بخمسة أيام مثلاً ، لا يكون مجدداً ، لكن لم يظهر لي على هذا الاشتراط دليل) (١١ / ٢٦٢ عون المعبود) .
(٢) (١/ ٩ القدير) .
(٣) (١١/ ٢٦٣ عون المعبود) .

وقوله ﷺ : (سنةٍ) :

قال المناوي رحمه الله : (يحتمل من المولد النبوي ، أو البعثة ، أو الهجرة ، أو الوفاة ، ولو قيل بأقربية الثاني لم يبعد ، لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بأن المراد الثالث) [(١)] .

وقوله ﷺ : (مَنْ يُجدِّدُ لها دِينَها) :

أي بتصحيح العقيدة التي شابها الدخن ، وتنقيح السُّنَّة من الموضوع والضعيف ، ثم نشرها ، وتشذيب الأحكام الفقهية ، وفي الجملة ؛ تعليم الناس أمر دينهم الذي خفي بعضه على بعضهم .

قال الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة رحمه الله : قال بعض الكتابين الفضلاء : (وليس المرادُ منه بحال من الأحوال ؛ تجديد التبديل من الأصل إلى أصل آخر ، وإنما هو إعادة الدين إلى جِدَّتِه الأولى بإزالة ما قد يكون دُسَّ عليه من أعدائه ، أو انحرَفَ الناسُ به في الممارسة والتطبيق عن الأصل ، فهو كغَسْل الثوب لتنقيته من أدرانه ، وإعادةِ نصاعته إليه) .

قال المناوي رحمه الله : (أي ما اندرس من أحكام الشريعة ، وما ذهب من معالم السنن ، وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة) [(٢)] .

وقال العظيم آبادي رحمه الله : (أي يبين السُّنَّة من البدعة،ويُكثر العلم، وينصُر أهله ، ويكسر أهل البدعة، ويذلهم) ، وقال في موضع آخر ؛ (فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية ومع ذلك عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ، ونشرها، ونصر صاحبها، وإماتة البدع ، ومحدثات الأمور ، ومحوها ، وكسر أهلها باللسان ، أو تصنيف الكتب ، والتدريس ، أو غير ذلك ، ومن لا يكون كذلك ، لا يكون مجدداً البتة ، وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس مرجعاً لهم) [(٣)] .

---

(١) (١/ ٩ فيض القدير) .
(٢) (١/ ٩ فيض القدير) .
(٣) (١١/ ٢٦٠ : ٢٦٤ عون المعبود) بتصرف .

لذا فإن من عدَّ علماء الشيعة، أو أصحاب البدع، والعقائد المنحرفة ، من المجددين ، فقد وهم وأساء ، قال العظيم آبادي رحمه الله : (ولا شبهة في أن عدهما من المجددين خطأ فاحش ، وغلط بين ، لأن علماء الشيعة ، وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد ، وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم ، واشتهروا غاية الاشتهار ، لكنهم لا يستأهلون المجددية ، كيف وهم يخربون الدين ، فكيف يجددون ويميتون السنن ، فكيف يحيونها ويروجون البدع ، فكيف يمحونها وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين ، وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل ، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسُّنَّة ، هداهم الله تعالى إلى سواء السبيل) (١) .

وبهذا نفهم أن أدعياء التجديد في زماننا الذين يردون السُّنَّة ويستبدلونها بأفهامهم ، فينعتون أصحاب المدرسة العقلية الحديثة على طريقة المعتزلة ؛ (مجددين) ، هؤلاء ليسوا من المجددين أو حتى العلماء الربانيين المجتهدين ، فليس المراد بالمجدد أن يأتي بالجديد بل أن يبين للناس الذي اندثر من القديم – أي من السُّنَّة ، ولله در الشيخ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ، حين قال عن الجديد ؛ (فالشأن في الجديد أن تتصل المادة الجديدة بالقديم فإذا هو هو ، ولكن ببعض الزيادة ، أو بعض الزينة ، أو بعض القوة ، وكل ذلك لإحداث بعض المنفعة) (٢) .

وأما قوله ﷺ : (مَنْ يُجدِّدُ) :

يحتمل أن يكون المجدد فرد ، أو جماعة ؛ والعلماء على مذهبين :

(الأول) : ذهب بعضهم أنه فرد، ومنه ذكروا على كل رأس مائة مضت،مجدد؛ فقال الإمام أحمد رحمه الله : إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السُنن ، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب ، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد

---

(١) (١١ / ٢٦٤ عون المعبود) .
(٢) الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في مقال (رأي في الجديد ومدعي التجديد) بمجلة المنار (المجلد السابع والعشرون ، الجزء الثالث ، ذو القعدة / ١٣٤٤ هـ ، ص ٢٠٥) .

العزيز ، وفي رأس المائتين الشافعي[١] ، وأنشد الشاعر :

اثنان قد مضيا و بورك فيهما ... عمر الخليفة ثم خلف السؤدد
الشافعي الأبطحي محمد ... إرث النبوة و ابن عم محمد

وقيل وفي الثالثة ؛ أبو العباس بن سُريج ، وقيل أبو الحسن الأشعري، وفي الرابعة؛ أبو الطيب سهل الصُّعلوكي وأبو حامد الإسفراييني أو الباقلاني أو أبو إسحاق الشيرازي ، وفي الخامسة ؛ حجة الإسلام محمد الغزالي ، وفي السادسة ؛ الفخر الرازي أو الحافظ عبد الغني بن سعيد ـ أو النووي ، وفي السابعة ؛ ابن دقيق العيد ، وفي الثامنة ؛ البلقيني أو الزين العراقي رحمهم الله[٢] .

---

(١) (١٠/ ٤٦ سير الأعلام) (٢ / ٦٢ تاريخ بغداد) .
وكان قتيبة بن سعيد يقول مات الثوري ومات الورع ، ومات الشافعي وماتت السنن ، ويموت أحمد ابن حنبل وتظهر البدع ، وقال أبو ثور الكلبي : ما رأيت مثل الشافعي ، ولا رأى هو مثل نفسه ، وقال أَيُوب بن سويد : ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي ، وقال أحمد : ما أحد مس محبرة ولا قلما ، إلا وللشافعي في عنقه منة ؛ (١٠ / ٤٦ ٤٧ : سير الأعلام) بتصرف .
وقال عبد الملك بن محمد في قوله ﷺ؛ **(فإن عالمها يملأ الأرض علما ، ويملأ طباق الأرض)** ، قال : علامة بينة للمميز أن المراد بذلك؛ رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه وانتشر في البلاد ، وكتبوا تآليفه كما تكتب المصاحف ، واستظهروا أقواله ، وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي ، إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر ، فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسائلات ، وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفتي ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهبه ، فعلم أنه بعينه لا غيره وهو الذي شرح الأصول والفروع . (٢ / ٦٢ تاريخ بغداد) .
(٢) (١/ ٢٨١ كشف الخفاء) (١ / ٦٥٦ تذكرة الموضوعات) (٢٣٣٠ /دولة الإسلام) (١ / ٩ فيض القدير).
ونظم الإمام السيوطي رحمه الله أبياتاً ، في رسالة له أسماها ؛ (تحفة المهتدين بأسماء المجددين) ختم بها كتابه ؛ (التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة) ، جاء فيها :

وكان عند المائة الأولى عمر ... خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعي كان عند الثانية ... لما له من العلوم السارية
وابن سريج ثالث الأئمة ... والأشعري عده من أمه
والباقلاني رابع أو سهل أو ... الإسفراييني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالي ... وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الإمام الرازي ... والرافعي مثله يوازي
والسابع الراقي إلى المراقي ... ابن دقيق العيد باتفاق

(الثاني) قال الجمهور – وهو الراجح ؛ هم جماعة على رأس كل مائة يجددون للأمة أمر دينها كلٌّ في مجاله وعلمه ، وتحقيق ذلك من عدة أوجه :

أولاً : حديث المُغيرَة بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبي ﷺ قَالَ : **(لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ من أمتي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)** [(١)] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :(قال الإمام النووي رحمه الله :يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقيه ، ومحدث ، ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهد ، وعابد ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد ، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد ،

والثامن الحبر هو البلقيني ... أو الحافظ الإمام زين الدين
وهذه تاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد ... فيها ففضل الله ليس يجحد
وآخر المئين فيها يأتي ... عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذي الأمة ... وفي الصلاة بعضنا قد أمه
مقرر لشرعنا ويحكم ... بحكمنا إذ في السماء يعلم

(١ / ٢٨١ كشف الخفاء)

قال العظيم آبادي رحمه الله : وفي التاسعة ؛ السيوطي ، وفي العاشرة ؛ ابن شهاب الدين الرملي ، وفي الحادية عشر ؛ إبراهيم بن حسن الكردي ، وفي الثانية عشر ؛ صالح بن محمد بن نوح الفلاني ، والحسيني الزبيدي ، وعلى رأس الثالثة عشر ؛ نذير حُسَين الدهلوي ، والقاضي حُسَين بن محمد الأنصاري ، وصديق الحسن خان القنوجي رحمهم الله (١١ / ٢٦٦ عون المعبود) .

وزاد الأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله في مقدمته لكتاب (الاعتصام) للإمام الشاطبي رحمه الله ، صاحب الكتاب ، وقال : (من أعظم المجددين في الإسلام) ، وهذا لا ريب فيه ، إذ هو صاحب الكتاب الأم في بابه ؛ (الموافقات) ولا زال العلماء وطلبة العلم عيال على كتابه هذا ، يقول الشيخ مصطفى بن أحمد الزرقاء رحمه الله : (هو أجلّ كتاب عرفناه في أصول الفقه ومقاصد الشريعة ، أتى فيه مؤلفه الموفق رحمه الله ، بعجائب التفكير السديد ، والبصر الفقهي ، والأسلوب المبتكر) (١ / ١١٩ المدخل الفقهي العام) ، ويقول الأستاذ محمد عبد الله دراز رحمه الله في مقدمته للكتاب المذكور عن تأليف الشاطبي رحمه الله للكتاب : (لم تقف به الهمة في التجديد والعمارة لهذا الفن عند حد تأصيل القواعد وتأسيس الكليات المتضمنة لمقاصد الشارع في وضع الشريعة ، بل جال في تأصيل مباحث الكتاب أوسع مجال،وتوصل باستقرائها إلى استخراج درر غوالٍ، لها أوثق صلة بروح الشريعة ، وأعرق نسب بعلم الأصول) .

(١) صحيح ؛ (٧٣١١ / الاعتصام بالكتاب / البخاري) من حديث المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .(١٥٦ الإيمان/ مسلم) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،(١٩٢٠ / الإمارة/ مسلم) من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٠٧٣ / الإمارة / مسلم) من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وافتراقهم في أقطار الأرض ، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الْوَاحد ، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً ، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ، فإذا انقرضوا جاء أمر الله)،ثم أردف الحافظ رحمه الله قائلاً : (لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط ، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة ، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد ، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز ، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ، ومن ثم أطلق أحمد ؛ أنهم كانوا يحملون الحديث عليه ، وأما من جاء بعده ؛ فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة ، إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد ، والحكم بالعدل ، فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا) (١) .

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله : (وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث ، والظاهر والله أعلم أنه يعم حملة العلم من كل طائفة،وكل صنف من أصناف العلماء من مفسّرين ومحَدِّثين وفقهاء ونحاة ولُغويين، إلى غير ذلك من الأصناف) (٢) .

وقال المناوي رحمه الله : (ولا مانع من الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد) ، ثم أردف قائلاً : (ولا يختص بالفقهاء ، فإن انتفاع الأمة يكون أيضاً بأولي الأمر ، وأصحاب الحديث ، والقراء ، والوعاظ ـ لكن المبعوث ينبغي كونه مشاراً إليه في كل هذه الفنون) (٣) .

---

(١) (١٣ / ٢٩٥ : ٢٩٦ فتح الباري) بتصرف .

(٢) (١ / ٢٨١ كشف الخفاء) .

(٣) وتمام كلامه : « ففي رأس « الأولى » من أولي الأمر ؛ عمر بن عبد العزيز ، ومن الفقهاء ؛ محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ، ومن القراء ؛ ابن كثير ، ومن المُحَدِّثين ؛ الزهري ، وفي رأس (الثانية) من أولي الأمر ؛ المأمون ، ومن الفقهاء ؛ الشافعي واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ، ومن القراء ؛ الحضرمي ، ومن المُحَدِّثين ؛ ابن معين ، ومن الزهاد ؛ الكرخي ، وفي (الثالثة) من أولي الأمر ؛ المقتدر ، ومن المُحَدِّثين ؛ النسائي ، وفي (الرابعة) من أولي الأمر ؛ القادر ، ومن الفقهاء ؛ الإسفراييني الشافعي والخوارزمي الحنفي وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي ، ومن المُحَدِّثين ؛ الحاكم ، ومن الزهاد ؛ الثوري وهكذا يقال في بقية القرون) (١ / ٩ فيض القدير) .

ثانياً : قوله ﷺ : (مَنْ) :

قال ابن منظور رحمه الله : (قال الكسائي رحمه الله : (مَنْ) تكون للواحد والجمع ، قال أبو منصور : وهذه الوجوه التي ذكرها الكسائي في تفسير (مَنْ) ، موجودة في الكتاب ، مَنْ للجماعة كقوله تعالى : ﴿ **مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾** ﴾ [الروم : ٤٤] ، وكقوله : ﴿ **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ** ﴾ [الأنبياء:٨٢] ، وأَما في الْواحِد فكقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ** ﴾ [الأنعام : ٢٥] (١) .

وبما أن لفظة (مَنْ) تحتمل الوجهين ،الخصوص (للفرد) ، والعموم (للجماعة) ، فإِن تأويلها على أحد الوجهين ، لا يكون إِلا بمرجحات ، والقرائن قد اجتمعت ـ على ما أسلفنا ـ على أن تأويلها على العموم، أي المراد بمن يجدد؛ جماعة المجددين.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله : والذي أعتقده من الحديث أن ظرف (مَنْ يُجدِّدُ) للجمع لا للمفرد ، والله أعلم (٢)، وتابعه المناوي رحمه الله على قوله (٣) .

وقال العظيم آبادي رحمه الله : (واعلم أنه لا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد واحد فقط، بل يمكن أن يكون أكثر من واحد)، ثم أردف قائلاً: (لصلاحية (مَنْ) للواحد ، وما فوقه) (٤) .

---

(١) (١٣/ ٤١٥ لسان العرب) ، (٨١٨٣ / تاج العروس) ؛ بتصرف .
(٢) (٢٣٣٠ دولة الإسلام) .
(٣) (١/ ٩ فيض القدير) .
(٤) (١١/ ٢٦٤ عون المعبود) .

مقدمة في
أهميـــة علـــم التراجـــم

قد يعتقد البعض أن وضع تراجم الرجال ليس من العلوم التي يجب دراستها أو تضييع الأوقات في تعلمها وتعليمها ، خاصة في العصر الحاضر بعد جمع حديث النبي ﷺ وآثار الصحابة والتابعين ﷺ ، واضمحلال علم الرواية ، واستقرار الحديث في كتب السُّنَّة ، واقتصار الاحتياج إليه فيما قبل مطلع القرن الرابع الهجري ، لضرورة ذلك لمعرفة مشايخ راوي الحديث وسماعاته وتلاميذه ومرتبته بين الرواة وغير ذلك مما يمكن التوصل معه إلى معرفة صحيح أثاره من سقيمها ، وأن النقد في التراجم فيما بعد محض غيبة ، وصارت هذه القضية مثار نقاشٍ بين العلماء .

والحق أن علم الرجال والتراجم بما فيه من مدح وذم لا زالت الأهمية إليه قائمة ، وهو داخل في العلوم الشرعية ، وينبغي الاهتمام والعناية به ، ولا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم الجهل بذلك ، وقد سوغ الحافظ السخاوي رحمه الله استعمال النقد في غير مجال الرواة نصحاً وتحذيراً ودفعاً للضرر[١] ، وقال أبو عليّ اليوسي في فهرسته : (كل ما يحتاج إليه كتاريخ سكة معلومة أو مكيال أو مسجد عتيق أو كون فلان من الرواة بفلان ، أو مكان التقائه ، أو كون فلان من المتقدمين أو المتأخرين أو من الصحابة أو لا أو غير ذلك ، فهو داخل في العلوم الشرعية) .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله : (معرفة أعمار العلماء والوقوف على وفياتهم من علم خاصة أهل العلم ، وأنه لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك ، وأنه مما يلزمه من العلم العناية به والقيام بحفظه) .

وقال الإمام أبو العباس أحمد بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسمطيني رحمه الله في كتابه (شرف الطالب) : (إن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم ، وكذلك معرفة أفاضل الأئمة من صحابي وتابعي وفقيه ، ومن الكمال تاريخ موتهم

---

(١) (٤٦١ : ٤٦٢ / الإعلان بالتوبيخ) .

وولادتهم ، ليتبين من سبق لمن يلحق ، ولقد أخبرنا طالب من الطلبة عن مجلس عظيم اختلف فيه صاحب الدرس وآخر في مالك ومسلم بن الحجاج أيهما سبق بالوفاة ، فقال صاحب الدرس: مسلم سبق، وقال الآخر:مالك سبق والصواب معه ، ومعرفة هذه الأمور تخرج الطالب من ظلمة الجهل ، وكذلك معرفة من روى عنه شيخ لم يرو عنه الآخر وعدد من أخرج عنه البخاري ولم يخرج عنه مسلم والعكس، واعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم من مهمات الطالب ، وكذلك ما ألف في عصر السائل) (١) .

وقد أحصيت عشرة فوائد من النظر في تراجم العلماء والمشايخ خلاف تلك المتعلقة بتراجم رواة الأحاديث ، إذ فوائد تلك كثيرة ، ومعلومة بالضرورة ولا يمار فيها إلا خبيث الطوية ، قال الحافظ السخاوي رحمه الله في فتح المغيث على ألفية الحديث ؛ (إن معرفة الوفيات وتاريخ الرواة مما عظم وقعه وقدم النفع به للمسلمين ، بحيث لا يستغنى عنه ولا يعتنى بأهم منه ، خصوصاً ما هو القصد الأعظم منه ، وهو البحث عن الرواة والفحص عن أحوالهم الثلاثة من الماضي والحال وما هو آت ، فالتعريف به من الواجبات ، وتعرف أحواله من آكد المهمات ، ولذا قام به في القديم والحديث ، نجوم الهدى ورجوم العدى أئمة الحديث ، فوضعوا تواريخ كشفت ما للمترجم لهم من الحالات ، واشتملت مع ذلك على تعيين أوقات سماع المرويات ، ودخول البلاد في حق رسالة الرواة ، وغير ذلك من المهمات) .

وأما فوائد النظر في تراجم العلماء والمشايخ:

فأولاً : معرفة أقدار العلماء والمشايخ بذكر أحوالهم ، فسماع أخبارهم يقوم مقام رؤيتهم ، كما قال الشاعر :

فـــاتني أن أرى الديار بطرفي   فلعلّي أعي الديار بسمعي

ثانياً : تلقيح لباب القارئ ، والعلو بهمته ، فيطلب مرتبة صاحب الترجمة .

ثالثاً : إذا كانت رؤية الصالحين ومخالطتهم تفيد المؤمن بلا ريب ، فالاطلاع على

(١) (٩٠ / شرف الطالب) .

تجارب العلماء يفيده بمعرفة طريقتهم في معاملة أصناف الناس ، وتصرفاتهم في مختلف المواقف ، وكيفية تجاوزهم للفتن والمحن .

رابعاً : معرفة كيف وظف العلماء إمكاناتهم العقلية وقدراتهم العلمية ، مع فقرهم وضنك عيشهم ، ولم يفتّ هذا الفقر في عزمهم ، بل كان عنصراً هاماً في البيئة الطيبة التي نشأ فيها هؤلاء ، بما يتأكد معه أن رُقي الرجال وشرفهم يقاس بعلمهم ومعرفتهم ، وهذه هي التي تمنحهم المكانة البارزة بين الناس حقيقة ، لا غناهم أو أنسابهم أو أحسابهم .

خامساً : الاطلاع على مناهجهم في الدعوة ، واكتساب مهارات دعوية مجربة ، وكذا الاعتبار وأخذ الدروس من تجاربهم الدعوية والحذر من الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها بعضهم إن كان ثمة خطأ .

سادساً : التأدب بأدبهم في طلب العلم ، وكيفية التعامل مع العلماء والأشياخ ، ومعرفة مناهجهم في الطلب ، ومناهجهم في قراءة ودراسة الكتب ، وكذا مناهجهم في التصنيف .

سابعاً : التفكر في أحوال الدنيا وتقلبات الزمان ، فمن حاذر لم يَهْلَع ، ومن راقب لم يجزع ، ومن كان متوقعاً لم يكن أبداً مُتَوَجِّعاً .

ثامناً : معاينة نصر الله لعباده المؤمنين ، وإحسانه خاتمة الأخيار والصالحين ، ورفعه شأنهم وقدرهم حتى بعد مماتهم ، ومعاينة مآل الصبر على الصعب ، والتحقق من أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً .

تاسعاً : تأديب المعجب بعمله وحاله حين يسمع أخبار من يعسر عليه لحاقه ، فمن شأن ذلك احتقاره عمله وشأنه ، وبث الهمة لديه لتحصيل مرتبة العالم .

عاشراً : تسلية أهل الغربة ، وهؤلاء الذين ساروا في شعب الأخيار قبلهم ، مثل قصة موسى عليه السلام تكررت في مواطن كثيرة من القرآن ، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين آذاه قومه ، وكاد له المنافقون .

مقدمة في
المنهج الرائق في وضع ترجمة العالم الفائق

هذا المنهج يتلخص في أمور يجب مراعاتها عند التصنيف في هذا الباب ، وأمور يجب الحذر منها :

أولاً : مراعاة ترتيب الأعلام المُترجم لهم بحسب معيار معين ، كترتيبهم بحسب المواليد ، أو الوفيات ، أو الفضائل ، أو البلدان ، أو المذاهب ، أو الحروف الهجائية ، قال الصفدي رحمه الله : (جرت عادة المؤرخين أنهم يرتبون مصنفاتهم إما على السنين وهو الأليق بالتاريخ لأن الحوادث والوقائع تجيء فيه مرتبة متتالية ، ومنهم من يرتبها على الحروف وهو الأليق بالتراجم ، فإن الرجل المذكور في الحرف يذكر ما وقع له في السنين المتعددة في موضعه دفعة واحدة ، إما بإجمال وهو الأكثر وإما بتفصيل وهو قليل ، وأحسن ترتيب في الحروف ما رتب على حروف أهل المشرق) (١) .

وقد كان هذا من المآخذ التي انتقد فيها الإمام ابن الجوزي رحمه الله ، صاحب الحلية ، في مقدمة كتابه (صفة الصفوة) ، فقال : (خلط في ترتيب القوم ، فقدم من ينبغي أن يؤخر، وأخر من ينبغي أن يقدم،فعل ذلك في الصحابة وفيمن بعدهم، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ، ولا على ترتيب المواليد ، ولا جمع أهل كل بلد في مكان، وربما فعل هذا في وقت، ثم عاد فخلط، خصوصاً في أواخر الكتاب، فلا يكاد طالب الرجل يهتدي إلى موضعه) (١) .

ثانياً : أن يحافظ المُترجم ـ بل الكاتب بصفة عامة ، على الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه ، نحو ؛ (عز وجل) و (تعالى) و (جل جلاله) و (العظيم) ، وكذا عند ذكر النبي ﷺ ، بل وسائر الأنبياء ، المحافظة على الصلاة والتسليم ، وعدم اختصارها بنحو (ص) أو (صلى الله) أو (صلى الله عليه) أو (عليه وسلم)

---

(١) (١/ ١٩ الوافي بالوفيات) .
(٢) (١/ ٣ صفة الصفوة)

كما يفعل البعض ـ حتى وإن كان الكاتب يكتب مسودة سيعيد خطها ، وهذا من أهم آداب التصنيف التي يجب الانتباه إليها ، والتنبيه عليها ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** (٥٦) ﴾ . [الأحزاب : ٥٦] .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : (يكره للرجل أن يقول الرسول ، ولكن يقول ؛ قال رسول الله ﷺ تعظيماً له) (١) .

قال ابن الصلاح رحمه الله : (ينبغي له ـ أي طالب الحديث ؛ أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره ، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره ، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ، ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً ، وقد روينا لأهل ذلك منامات صالحة ، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الأصل (٢) ، وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه ، نحو ؛

---

(١) (٢ / ١٩٤ شعب الإيمان) .

(٢) أما مسألة نقل الرواية ، إن لم يكن الثناء والصلاة والتسليم ثابتاً في أصلها ؛ فهل يتقيد بالأصل ، في ذلك وجهين للعلماء :

(الأول) لا يتقيد بالأصل ؛ وليكتب الثناء والصلاة والتسليم ، ويتلفظ به عند القراءة ، لأنه ثناء ودعاء يثبته لا كلام يرويه ، وعلى هذا الجمهور (٢ / ٧٥ تدريب الراوي) (٢ / ٧٧٦ توجيه النظر) (٩٣ / المنهل الروي) (٣٥٢ / المقنع) (٢ / ١٧٩ فتح المغيث) (١٠٥ / مقدمة ابن الصلاح) .

(الثاني) ذهب إليه بعض العلماء ، من وجوب التقيد بالأصل :

قال ابن الصلاح رحمه الله : (وما وجد في خط أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، من إغفال ذلك عند ذكر اسم النبي ﷺ ؛ فلعل سببه أنه كان يرى التقيد في ذلك بالرواية ، وعز عليه اتصالها في ذلك في جميع من فوقه من الرواة ، قال الخَطيب أبو بكر : وبلغني أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم نطقا لا خطا ، قال : وقد خالفه غيره من الأئمة المتقدمين في ذلك) (١٠٥ / مقدمة ابن الصلاح) .

وقال الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله : (وذكر الخَطيب بسنده عن حماد بن سلمة أنه كان يحدث وبين يديه عفان وبهز فجعلا يغيران النبي إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهما حماد أما أنتما فلا تفقهان أبداً ، ومال ابن دقيق العيد إلى ما جرى عليه أحمد ، قال في الاقتراح : والذي نميل إليه أن تتبع الأصول والروايات ، فإن العمدة في هذا الباب هو أن يكون الإخبار مطابقا لما في الواقع ، فإذا دل اللفظ على أن الرواية هكذا ولم يكن الأمر كذلك لم تكن الرواية مطابقة لما في الواقع ، ولهذا أقول إذا ذكرت الصلاة لفظاً من غير أن تكون في الأصل فينبغي أن تصحبها قرينة تدل على ذلك ، وعلى هذا فمن كتبها ولم تكن في الرواية فينبغي له أن ينبه على ذلك ، وعليه =

(عز وجل) و (تبارك وتعالى) وما ضاهى ذلك ، وإذا وجد شيء من ذلك قد جاءت به الرواية ، كانت العناية بإثباته وضبطه أكثر ، وروي عن علي بن المديني وعباس بن عبد العظيم العنبري ـ رحمهما الله ، قالا : (ما تركنا الصلاة على رسول الله ﷺ في كل حديث سمعناه) ، وليتجنب في إثباتها نقصين ؛ (أحدهما) ؛ أن يكتبها منقوصة صورة ، رامزاً إليها بحرفين ، أو نحو ذلك ، و(الثاني) ؛ أن يكتبها منقوصة معنى ، بأن لا يكتب (وسلم) ، وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين ، وعن حمزة الكناني قال : (كنت أكتب الحديث ، وكنت أكتب عند ذكر النبي ؛ صلى الله عليه ، ولا أكتب ؛ وسلم ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي ؛ ما لك لا تتم الصلاة عَلي ، قال؛ فما كتبت بعد ذلك؛ صلى الله عليه، إلا كتبت؛ وسلم) ، ويكره أيضاً الاقتصار على قوله ؛ (عليه السلام) ؛ والله أعلم) (١) .

وقال الإمام السخاوي رحمه الله : (واجتنب أيها الكاتب الرمز لها ـ أي للصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في خطك ، بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك ، فتكون منقوصة صورة كما يفعله الجهلة من أبناء العجم غالباً وعوام الطلب ، فيكتبون بدلاً من (ﷺ) ؛ (ص) أو (صم) أو (صلم) أو (صلعم) ، فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى) (٢) .

وقال الإمام النووي رحمه الله : (يكره أن يكتب (صلعم) مكان الصلاة والتسليم) (٣) .

وقال الإمام السيوطي رحمه الله : (ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم ، وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة ، لقوله تعالى : ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ ، ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين ، كمن يكتب (صلعم) بل

= جرى الإمام الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد اليونيني في نسخة صحيح البخاري التي جمع فيها بين الروايات ، فإنه يشير بالرمز إليها إثباتا ونفيا) (٢ / ٧٧٦ توجيه النظر) بتصرف .

(١) (١٠٥ / مقدمة ابن الصلاح) بتصرف .

(٢) (١٨٢ / فتح المغيث) بتصرف .

(٣) (١ / ٣٣ الشذا الفياح) .

يكتبهما بكمالهما) (١) .

أنشد أبو بكر البرقاني رحمه الله :

اعلل نفسي بكتب الحديث ... وأحمل فيه لها الموعدا
واشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائما سرمدا
ومالى فيه سوى أننى ... أراه هوى صادف المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلاة ... على السيد المصطفى أحمدا
وأسال ربي إله العباد ... جريا على ما به عودا

وروى محمد بن يحيى الكرماني رحمه الله أنه قال : كنا يوماً بحضرة أبي علي الحسن بن شاذان ، فدخل علينا شاب لا يعرفه منا أحد فسلم وقال ؛ أيكم أبو علي بن شاذان ، فأشرنا إليه فقال له : أيها الشيخ، رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي : سل عن أبي علي بن شاذان ، فإذا لقيته فأقرئه السلام ، ثم انصرف الشاب ، فبكى أبو علي وقال : (ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا ، إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث عليّ ، وتكرير الصلاة على رسول الله ﷺ كلما جاء ذكره) (٢) .

ونكتة أخرى ، نبه عليها الأئمة ، قالوا : (ولا يستعمل عز وجل ونحوه في النبي ﷺ ، وإن كان عزيزاً جليلاً ، ولا الصلاة والسلام في الصحابة استقلالاً ويجوز تبعاً) (٣) .

ثالثاً : أن يحافظ الكاتب على الترضي والترحم على الصحابة إن ورد ذكرهم ، والعلماءِ والمشايخ المترجم لهم، ولا يمل من ذلك ، فهذا منه بمثابة الدعاءِ لهم يقوله ، ويثبته كاملاً ، لا رمزاً ، ليُذكِّر القارئ .

قال الإمام النووي رحمه الله : (يُستحبّ الترضّي والترحّم على الصحابة

(١) (٢ / ٧٧ : ٧٨ تدريب الراوي) بتصرف .
(٢) (٨/٨٦ المنتظم) .
(٣) الإمام السيوطي رحمه الله في تدريب الراوي (٢ / ٧٧) ، والإمام النووي رحمه الله في الأذكار (٢٧٣) بتصرف .

والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعبَّاد وسائر الأخيار ، فيقال ؛ رضي اللّه عنه أو رحمه الله ونحو ذلك ، وأما ما قاله بعض العلماء ؛ إن قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة رضي الله عنهم ، ويُقال في غيرهم ؛ رحمه الله فقط ، فليس كما قال ، ولا يوافق عليه ، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ، ودلائله أكثر من أن تُحصر ، فإن كان المذكور صحابياً ابن صحابي قال ؛ قال ابن عمر رضي الله عنهما وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأُسامة بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعاً) [(١)] .

وقال ابن جماعة رحمه الله : (وإذا كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم ؛ عز وجل ونحوه ،ويحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ، كلما كتبه، ولا يسأم من تكراره ، وإن لم يكن في الأصل ، ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً ، ويصلي على النبي ﷺ كلما كتبه أيضاً ، وكذلك الترضي والترحم على الصحابة والعلماء ، ويكره الاقتصار على الصلاة دون التسليم ، ويكره الرمز بالصلاة والترضي بالكتابة ، بل يكتب ذلك بكماله) [(٢)] .

رابعاً : يستحب الارتقاء بأسماء آباء صاحب الترجمة وأجداده ، وذكر نسبه وكنيته ولقبه ومذهبه ، فإن لهذا أهمية كبيرة في التفرقة بين العلماء وبعضهم ، والعلماء وغيرهم ، يقول الصفدي رحمه الله : (كلما رفعت في أسماء الآباء والنسب وزدت انتفعت بذلك وحصل لك الفرق)[(٣)] ، وذكر أن الحسن بن عبد الله العسكري المشهور في كتب التراجم والسير اثنان : (الأول) : أبو أحمد بن عبد الله ابن سعيد بن إسماعيل وتوفي ٣٨٢ هـ ، (والثاني) : أبو هلال بن عبد الله بن سهل ابن سعيد صاحب كتاب (الأوائل) كان موجوداً في سنة ٣٩٥ هـ ، فاتفقا في الاسم واسم الأب والنسبة وتقاربا في الزمان ، ولم يفرق بينهما إلا بالكنية واسم الجد ، وكثيراً من أهل العلم يخلط بينهما ويظن أنهما واحد .

---

(١) (٢٧٤ / الأذكار) .
(٢) (٩٣ / المنهل الروي) .
(٣) (١ /١٥ الوافي بالوفيات) .

وكذلك أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي ؛ إماما مشهوران اتفقا في الكنية والاسم واسم الأب والنسبة إلى البلد وإلى المذهب ، (والأول) محمد بن علي بن إسماعيل الفقيه المُحَدِّث الأصولي اللغوي الشاعر المعروف القفّال الكبير ووفاته سنة ٣٦٥ هـ ، (والآخر) محمد بن علي بن حامد الفقيه صاحب الطريقة المشهورة ووفاته سنة ٤٨٥ هـ .

وكذلك محمد بن علي؛ كلاهما شرح (المقامات الحريرية) ؛ (والأول) محمد ابن علي بن أحمد أبو عبد الله ويعرف بابن حميدة الحلي توفي سنة ٥٥٠ هـ ، (والآخر) محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد الجاواني الحلوي، وتوفي سنة ٥٦١ هـ.

ومن المعاصرين ؛ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجَكَنِيّ الشنقيطي المالكي ؛ علامتان مشهوران من أهل (شنقيط) بموريتانيا اتفقا في الاسم واسم الجد الأعلى والنسبة إلى القطر وإلى القبيلة وإلى المذهب ، (والأول) العلامة محمد الأمين بن أحمد زيدان بن محمد بن المختار رحمه الله ، صاحب (مراقي السعود إلى مراقي السعود)،وتوفي سنة ١٣٢٥ هـ ،(والثاني) الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن المختار رحمه الله ، صاحب (أضواء البيان) ، وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ .

خامساً : وإذا عُرفت الكنية واللقب والبلد والمذهب والصناعة ، فترتيبها يكون كالتالي ؛ يقدم اللقب على الكنية ، والكنية على العلم ، ثم النسبة إلى القرية ثم إلى البلد ، ثم إلى المذهب ، ثم ما يميل إليه في الاعتقاد ، ثم إلى الأصل .

فنقول أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد السامري (إن كان من أهل سر من رأى) البغدادي الشافعي الأشعري القرشي الهاشمي العباسي ، ونقول الإمام الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب الحنبلي النجدي رحمهم الله .

رجح ذلك الترتيب الصفدي ، ثم قال : (هذا الذي ذكرته ههنا هو القاعدة

المعروفة والجادة المسلوكة المألوفة عند أهل العلم وإن جاء في هذا الكتاب في بعض التراجم ما يخالف ذلك من تقديم وتأخير فإنما هو سبق الناس القلم وذهول من الفكر وإنما قررت هذه القاعدة ليرد ما خالف الأصل إليها ، وبالله التوفيق) [١] .

سادساً : مراعاة التوازن الزماني والمكاني عند وضع تراجم ، بأن يوازن في عدد الأعلام المترجم لهم على امتداد المدة الزمنية الطويلة التي اشترطها الكاتب لنفسه ، فلا يفضل فترة زمنية على سواها ، وذات الأمر بالنسبة للتوزيع المكاني للأعلام إذا لم يكن يعني بإيراد تراجم أعلام بلد معين ، بأن يكون شاملاً لتراجم أعلام البلاد المختلفة ، وقد كان هذا مثار نقد في بعض كتب التواريخ والتراجم .

فابن الجوزي رحمه الله في كتابه (المنتظم) مثلاً عني بتراجم البغداديين عناية فاقت غيرهم من أعلام البلدان الأخرى مع أنه اشترط كتابه أن يكون شاملاً ، بينما وازن الإمام الذهبي رحمه الله في كتابيه (سير الأعلام) ، (تاريخ الإسلام) في إيراده لتراجم الأعلام من الناحيتين الزمانية والمكانية بما ينبئ عن اتساع معرفة واطلاع .

سابعاً : ألا يكون تطويل بعض التراجم وتقصير بعضها من باب التعصب ، وقد كان من هذا أوجه النقد التي رمى بها عبد الوهاب بن أبي الحسن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) شيخه الإمام الذهبي رحمه الله في شأن تطويل تراجم كتابيه المذكورين وتقصيرها ، وعد ذلك من باب التعصب والهوى، ثم قال : (فرب محتاط لنفسه لا يذكر إلا ما وجده منقولاً ، ثم يأتي إلى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مذامه ويحذف كثيراً مما نقل من ممادحه ، ويجئ إلى من يحبه فيعكس الحال فيه ويظن المسكين أنه لم يأت بذنب لأنه ليس يجب عليه تطويل ترجمة أحد ولا استيفاء ما ذكر من ممادحه ولا يظن المغتر أن تقصيره لترجمته بهذه النية استزراء به وخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين فى تأدية ما قيل) [٢] .

---

(١) (١ / ١٦ الوافي بالوفيات) .

(٢) (٢ / ١٧ طبقات الشافعية الكبرى) ، والحق أن السبكي هو الذي رمى بما ابتلي به شيخ الإسلام الذهبي ـ رحمه الله ـ كالتي رمت المحب بدائها وانسلت ، فتعصبه الشديد للأشاعرة هو الذي دفعه للنيل من شيخه ، بدليل قوله فيما بعد : (والذى أفتي به أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبى في ذم أشعري ، ولا شكر حنبلي) ، =

وأما تطويل بعض التراجم عن البعض الآخر فهذا أمر مستحب إن كان له ما يبرره، فقد أحسن الحافظ الذهبي رحمه الله مثلاً حين خصص سفراً كاملاً للسيرة النبوية ، ثم سفراً آخر عن سير الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ .

ثامناً ؛ يكره للمتُرجم السجع الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح ، وقد كان هذا من مَحال الذم التي أوردها الإمام ابن الجوزي رحمه الله عند ذكره لمساوئ (الحلية) في مقدمة (الصفوة) .

وآكد من هذا الإطراء الذي يحمل عليه الغلو في الأفاضل ، فهذا منهيٌّ عنه شرعاً لقول النبي ﷺ : (**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَت النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عبدهُ ، فَقُولُوا عبد الله وَرَسُولُهُ**) [١] ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (الإطراء ؛ مجاوزة الحد في المدح)[٢]، وقال في موضع آخر : (الإطراء ؛ المدح بالباطل)[٣] ، وقال العيني رحمه الله : (قيل الإطراء ؛ مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه)[٤] .

فإذا كان في حق رسول الله ﷺ ، فهو في حق سائر البشر أولى ، والحكم المتقدم سداً للذريعة ، إذ قد يؤول الإطراء بالعبدِ إلى الإشراكِ بالله عز وجل ، لذا قال النبي ﷺ ؛ (**كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ**) ، فكان هذا أول شركهم ، غلوهم في نبي الله عيسى عليه السلام .

وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى

وأما الحافظ الذهبي رحمه الله فقد طول في تراجم الشعراء والنحويين والصوفية والخلفاء والملوك ، على الرغم من أن الذهبي رحمه الله كان مهتماً بالمُحَدِّثين جدّ اهتمام ، معظماً لهم ، شديد الكلف بهم ، وقد قصر من تراجم بعضهم .

بل ومدح الذهبي من الصنوف المذكورة من مدح ، على الرغم من أنه ليس للمدح بأهل ، كما طول في ترجمة السهروردي (ت ٥٨٧ هـ) ، وقال في مطلع ترجمته : (العلامة الفيلسوف السماوي المنطقي) ، (من كان يتوقد ذكاء) ، على الرغم من قوله ؛ إنه قليل الدين ، وأنه كان أحمق طياشاً منحلاً ، وأن مصنفاته ليست من علوم الإسلام ، وأن الذين أفتوا بقتله أحسنوا وأصابوا (٢١ / ٢٠٧ : ٢١١ سير الأعلام) .

(١) صحيح ؛ ٣٤٤٥ أحاديث الأنبياء / البخاري) من حديث أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(٢) (١ / ١٤٩ فتح الباري) .

(٣) (٦ / ٤٩٠ فتح الباري) .

(٤) (١٦ / ٣٧ عمدة القارئ) .

عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (**وَيْحكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبكَ قَطَعْت عُنُقَ صَاحِبكَ**) ـ فما زال يكرر حتى قال : (**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً صَاحِبه لاَ مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ أَحْسبُ فُلاَناً وَاللَّهُ حَسِيبُهُ ، وَلاَ أُزَكِّى عَلَى اللَّه أَحَداً أَحْسبُهُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ كَذَا وكَذَا**)(١)، وفي حديث أَبِى مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِى عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ، فَقَالَ:(**أَهْلَكْتُمْ ـ أَوْ قَطَعْتُمْ ـ ظَهْرَ الرَّجُلِ**)(٢) .

وفي صحيح مسلم رحمه الله ، عن مُجَاهِدٍ عن أبي مَعْمَرٍ قال : قَامَ رَجُلٌ يُثْنِى عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ ، فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ(٣) .

ويذكر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال : (**المدح الذبح**) (٤) .

وما شرف أن يمدحَ المرء نفسه ... ولكن أعمالاً تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه ... ولا كل أصحاب التجارة يربح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظاً ... ولا كل من ضم الوديعة يصلح

ولا نقول بمنع السجع والمدح مُطلقاً ، وإنما المستحب منه ؛ الذي يضيف معنى صحيحًا قائمًا ، كصفة في خُلقِ المُترجم له ، أو سمت في كتابته ، وما إلى ذلك ، قال ابن بطال رحمه الله : (لذلك تأول العلماء في الحديث؛ (**احثوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ**) ، أن المراد ؛ من يمدح الناس في وجوههم بالباطل ، وأما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي فقد مُدح ﷺ في الشعرِ والخطبِ والمخاطبة ولم يحث في وجه مادحه تراباً) (٥) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة من المبالغة الممنوعة ؛ بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب ، والممنوعة بخلافها ، ويستثنى من

---

(١) صحيح ؛(٦٠٦١ الأدب / البخاري) (٣٠٠٠ / الزهد والرقائق / مسلم) كلاهما من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .
(٢) صحيح ؛(٦٠٦٠ الأدب / البخاري) (٣٠٠١ / الزهد والرقائق / مسلم)كلاهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه.
(٣) صحيح ؛(٣٠٠٢ الزهد والرقائق / مسلم) .
(٤) (٥/ ٢٩٧ ابن أبي شيبة) .
(٥) (١٠/ ٤٧٧ فتح الباري) بتصرف .

ذلك ما جاء عن المعصوم فإنه لا يحتاج إلى قيد كالألفاظ التي وصف النبي ﷺ بها بعض الصحابة مثل قوله لابن عمرو نعم العبد عبد الله ، وغير ذلك)[١] .

وأما انتقاد البعض مدح الُمترجم له عند التعريف به بألقاب نحو؛ (العلامة العلَم) (الإمام القدوة) وما إلى ذلك ، بزعم أن ذلك من المدح المذموم ، فهذا يتنزل عند تعظيم من لا يستحق التعظيم ولا يقترب منه ، أما إن كان المدح من باب ؛ إنزال العالم منزلته ، ثم التعريف بفضله وعلمه ، فهذا لا بأس به ، بل قد يستحب عند إظهار شوكة أهل السنة ، فضلاً عن ذاك فإن وطأة هذا الانتقاد ربما تشتد في حالة ما إذا كان الُمترجم له حياً ، لما يخشى عليه من أن يتسلل العجب إليه كما قال ابن بطال رحمه الله : (لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازدياد من الخير ، اتكالاً على ما وصف به)[٢] .

ومنهج السلف في هذا على ما قدمت، فمثلاً الحافظ الذهبي رحمه الله في (سير الأعلام) يقول في ابن الحُطيئة رحمه الله : (الشيخ الإمام العلّامة القدوة) ، وقال في ابن أبي عَصرُون رحمه الله : (الشيخ الإمام العلّامة الفقيه البارع المقرئُ الأوحدُ شيخ الشافعية ، قاضي القضاة، شرف الدين، عالم أهل الشام)،وقال في أبي العزِّ بن أبي حَرب رحمه الله : (الشيخ الإمام المُحَدِّث الزاهد الصالح المتبع بقية السلف) ، وغيرهم كثير ، بل وصفهم بما هو أشد من ذلك ، والإمام ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية) يقول في الحافظ ابن عساكر رحمه الله :(المسند المعمر الرحلة) ، ويقول في ابن الفضل النهرواني القضاعي رحمه الله : (الخَطِيب الإمام العالم) ويقول في ابن غانم رحمه الله : (الصدر شمس الدين) وغير هؤلاء كثير ، ولا يماري أحد البتة في أنه إذا أُطلق لقب (شيخ الإسلام) أُريد به ابن تيمية رحمه الله ، وإذا أُطلق لقب (برهان الدين) أُريد به البقاعي رحمه الله ، وإذا أُطلق لقب (الحافظ) أُريد به ابن حجر رحمه الله ، و إذا أُطلق (شرف الدين) أو (محيي الدين) أُريد به الإمام النووي رحمه الله ، وغيرهم كثير .

---

(١) (١٠/ ٤٩٨ فتح الباري) .

(٢) (١٠/ ٤٧٧ فتح الباري) .

تاسعاً : أن يتصور المُترجم حياة صاحب الترجمة ويحياها ، فكما يقول علماء الأصول؛ (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) ، وهذا يستلزم قراءة ترجمته وتراجم آبائه وأبنائه بتوسع إن لزم ، ومواقفه المختلفة ، وقدر كبير من كتبه ومقالاته إن لم يكن جُلها ،فإن ذلك مما يُسهل كتابة ترجمة العالم بلا غلو أو إجحاف، يقول القاضي أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله في أدب المؤرخ :(أن يكون حسن التصور ، حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه ، والتقصير في غيره ، بل إما أن يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز،وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الإنصاف) (١) .

عاشراً : يكره له أن يكون كحاطب ليل،فينقل كلاماً في ترجمة العالم لا طائل من ورائه ،كأقوال للعالم لا تضيف فائدة في الترجمة،أو تشير إلى خُلقٍ، أو نحو ذلك.

ولا مانع أن ينقل بعض كلامه لعلةٍ ، كبيان حكمة العالم ، أو بلاغته ، أو صرامته في الرد على المبتدعة ، أو نحو ذلك ، بل يُستحب ذلك ، لكن إن نقلَ المُترجِمُ بعض كلام المُترجَم له ، فينتقي الحسان ، كما قال ابن الجوزي رحمه الله : (النطاف العذاب تروي ، لا البحر) (٢) .

الحادي عشر : للعلماء مسالك في وضع التراجم ؛ أن يترجم العالم لنفسه ، أو أن يترجم لغيره والمترجمون في هذا ينقسمون إلى أربعة ؛ من يترجم لشيخه ، أو أبيه ، أو من تربطه به قرابة أو نسب ، أو لا تربطه به سوى آصرة العلم (٣) .

(١) نقله عنه ولده عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ١٦) .

(٢) (١ / ٢٦ صفة الصفوة)

(٣) وهذا التقسيم قد يكون من وجهة نظر البعض نظري محض ، إلا أنه يفيد في بعض الأحيان ، فترجمة الابن لأبيه ، وطالب العلم لشيخه ، مبرر لما قد يرد في الترجمة من غلو أو إخفاء للمساوئ والمثالب ، فضلاً عن ذلك فإن هذا النوع من التراجم يكون أكثر دقة خاصة في التأريخ والسمات ، فلا شك أن التلميذ أدرى بحال شيخه من غيره ، والابن أدرى بحاله من كلاهما ، فتقدم ترجمته على ترجمة غيره ، وهذا هو المنهج الذي سلكته في كتابة بحثي هذا ، إذ كثيراً ما تعرضت لتضارب في تاريخي الولادة والوفاة ، وغيرها من التواريخ ، فحينها أُقدم التاريخ الذي يذكره الابن إذا كان قد ترجم لأبيه ، على التاريخ الذي يذكره طالب العلم ، ثم أجعل غير ذلك في مرتبة لاحقة .

– فأما ترجمته لنفسه ، وهي ما عبر عنها المتأخرون كالشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله بالترجمة (الشخصية) أو (الذاتية) وقال : (ولم أقف على التعبير به عند المتقدمين ، وإنما غاية عباراتهم أن يقولوا ؛ ترجم فلان لنفسه) [١] ، وهذا النوع من التراجم إما أن يكتبها المُترجم له بنفسه ، أو يمليها لأحد تلاميذه أو أبنائه أو غيرهم فيكتبوها عنه ،وهي غالباً ما تكون استجابة لطلب من آحاد الناس .

وقد ينتقد البعض وضع العالم ترجمته لنفسه ، إلا أن هذا الانتقاد يضمحل ، عند معرفة مبررات ذا المسلك ؛ **فمن المبررات :**

❁ تسجيل حقبة تاريخية للأجيال الآتية ، فيقيم المُترجم نفسه شاهداً على المرحلة الزمنية التي كان يحياها ، ملتزماً الواقع من خلال سرده تجربته الشخصية في البيئة التي عاش فيها .

❁ تذكير القارئ بالدروس والعبر والعظات ، من خلال ما يقصه من أحداث ومواقف تعرض لها ورآها ، وهو في أثناء سرده لهذه الأحداث كثيراً ما يتهم نفسه .

❁ أنه يرى في إثباته ترجمته ما يبعث غيره على الاهتداء بفعله والاقتداء بعمله ، لا يرى أنه يستحق أن يكون قدوة يحتذى بها ، لكنه يرجو ثواب قول النبي ﷺ : **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدى ، كَانَ لَهُ من الأَجرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنقُصُ ذَلكَ من أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ من الإِثْمِ مثْلُ آثَام مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلكَ من آثَامِهِمْ شَيْئاً)** [٢] ، وقوله ﷺ : **(مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)** [٣] .

❁ وأخيراً فإنه يُذكر نفسه بحياته التي امتلأت بنعم الله عز وجل ، وما شاهده فيها من معاناة ومعاداة ، وما تعرض له من جراح وأفراح ، وما شعر به من ألم وأمل ، وما ناله من الدنيا من مال وبنين ومناصب ، وما اكتسبه من العلم ، وبذله من الدعوة

---

(١) (٢٣/ النظائر) .

(٢) صحيح ؛ (٢٦٧٤ / مسلم) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح ؛ (١٨٩٣ الإمارة / مسلم) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .

الجهاد بالمال والنفس والوقت ، يبعثه على ذكر ذلك حسن رجاء ، أو تعريف بفضل يوشك أن يجحده الناس .

والذين ترجموا لأنفسهم كثير على مختلف العصور ، أحصى الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله منهم نحو بضع وعشرين ومائة نفس [١] ، وأشهر من ترجم لنفسه من المتقدمين : ابن الداية البغدادي (ت ٣٤٠ هـ) ، محمد بن الحسن ابن يعقوب العطار المقرئ (ت ٣٥٤ هـ) ، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المقرئ (ت ٤٤٤ هـ) ، رحمهم الله .

ومن المتأخرين :

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(٤٥٠– ٥٠٥ هـ)،أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ)، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الجوزي (٥١٠ – ٥٧١ هـ)، العماد الأصفهاني(٥٩٧ هـ)،ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٢هـ) ، الإمام عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي (ت ٧٢٩ هـ)،الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي (ت ٧٤٢ هـ) ، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ) ، عبد الرحيم الإسنوي الشافعي (ت ٧٧٢ هـ) ، إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة (ت ٧٩٠ هـ) ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، الحافظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣– ٨٥٢ هـ)،أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي(ت ٨٧٥ هـ)، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، الإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي (ت٩٠٩ هـ)، الحافظ أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد السيوطي(٨٤٩– ٩١١ هـ) أبو بكر ابن الأهدل (ت ١٠٣٥ هـ) ، عبد القادر العيدروس صاحب كتاب (النور السافر عن أخبار القرن العاشر) (ت ١٠٣٨ هـ)،محمد خليل بن علي بن محمد المرادي (ت ١٢٠٦ هـ) ، الإمام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣– ١٢٥٠ هـ) ، محمود بن عبد الله الألوسي صاحب تفسير (روح المعاني) (١٢١٧–١٢٧٠ هـ)،رحمهم الله.

---

(١) (٣٢ : ٦٧/ النظائر).

ومن المعاصرين :

الشيخ أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ) ، العلامة محمد بن صديق حسن خان القنّوجي (١٢٤٨ – ١٣٠٧ هـ)، الشيخ جمال الدين القاسمي (١٢٨٣– ١٣٣٢ هـ) ، الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الخطيب الجاوي (١٢٧٦–١٣٣٤هـ)،الأستاذ محمد رَشِيد رضا(١٢٨٢– ١٣٥٤هـ)،الإمام محمد حبيب الله بن أحمد الشنقيطي (ت ١٣٦٣ هـ)، شيخ الأزهر محمد الخضر حسين (١٢٩٣ – ١٣٧٧ هـ)،الإمام محمد بن عبد العزيز بن مانع (١٣٠٠– ١٣٨٥ هـ) ، العلامة محب الدين الخطيب(١٣٠٣–١٣٨٩هـ)،الأستاذ خير الدين بن محمود الزركلي (١١٣١–١٣٩٦هـ)،الشيخ محمد بهجة بن محمد البيطار (١٣١١– ١٣٩٦ هـ)، العلامة محمد تَقِي الدين الهلالي(١٣١١– ١٤٠٧ هـ)، الشيخ أبو عبد الله حَمُود بن عبد الله التِويجْرِي(١٣٣٤– ١٤١٣هـ)، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز (١٣٣٠–١٤٢٠هـ)،الشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي (١٣٥٢ تقريباً –١٤٢٢هـ)، الشيخ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة (١٣٢٧– ١٤٢٤ هـ)، العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (١٣٦٥– ١٤٢٩هـ) رحمهم الله .

– وأما من يترجم لغيره ، فقدمنا أنه إما يترجم لشيخه ، أو لأبيه ، أو من تربطه به قرابة أو نسب ، أو لا تربطه به سوى آصرة العلم .

فمن الذين ترجموا لمشايخهم :

الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١ – ٧٧٤ هـ) ، ترجم لشيخيه الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي (ت ٧٤٢ هـ) ، والإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، وغيرهما في (البداية والنهاية) ، الإمام أبو الحسن بن داود بن سليمان العطّار (ت ٧٢٤ هـ) ترجم لشيخه الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١ – ٦٧٦ هـ)[١]، الإمام الحافظ أبو

(١) أفرد في ترجمته كتاب سماه ؛ (تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين) ، كتبه سنة ٧٠٨ هـ ، وعنه نقل كلٌّ من ترجم للإمام النووي النووي فيما بعد .

عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ترجم لشيوخه العلامة ابن دقيق العيد (٦٢٥ – ٧٠٢ هـ) ، وشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ) ، ومحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن النحاس (ت ٧٢٠ هـ) ، وغيرهم في (سير الأعلام) ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي (٧٠٥ – ٧٤٤ هـ) أفرد لترجمة شيخه أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية كتاباً سماه (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ، الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي ترجم لشيخه الحافظ أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني في (الضوء اللامع في تراجم علماء القرن التاسع) ، رحمهم الله .

ومن المعاصرين :

العلامة محمد تقي الدين الهلالي ترجم لشيخه محمد الأمين بن محمود الشنقيطي (ت ١٣٥١ هـ)، الشيخ أبو الفضل عبد السميع المُبَارْكَفُورِي ترجم لشيخه الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المُبَارْكَفُورِي (١٢٨٣ – ١٣٥٣ هـ)،الأستاذ جعفر بن أحمد الناصري السّلويّ (ت١٣٩٩ هـ) ترجم لشيخه أبي شُعَيْب بن عبد الرحمن الدُّكَّالي(١٢٩٥– ١٣٥٦هـ) الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ترجم لشيخه أحمد بن محمد بن عثمان الزرقاء (١٢٨٥– ١٣٥٧ هـ)، الشيخ زيد بن هادي المدني ترجم لشيخه حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (١٣٤٢ : ١٣٧٧ هـ)، الشيخ عطية بن محمد سالم ترجم لشيخه محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٢٥– ١٣٩٣ هـ) ، الأستاذ النور السيد النور ترجم لشيخه الشريف عبد الباقي بن محمد الأمين (١٣٢٠ – ١٤٠١ هـ) ، الدكتور محمود محمد الطناحي (ت ١٤١٩ هـ) ترجم لشيخه محمد بن عبد الخالق عضيمة (١٣٢٨ – ١٤٠٣ هـ) ، الشيخ علي بن حسن الحلبي والشيخ أبو إسحاق الحويني يحفظهما الله ترجما لشيخهما العلامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني (١٣٣٣ – ١٤٢٠ هـ) ، الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن منصور العديني والشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربِّي ترجما لشيخهما مُقْبِل بن هادي

الوادعي ، الدكتور صالح بن زابن المرزوقي القمي ترجم لشيخه الدكتور أحمد فهمي أبي سنة ، رحمهم الله .

ومن الذين ترجموا لآبائهم :

الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ترجم لأبيه أبي حفص عمر بن كثير بن ضو القرشي (٦٤٠ : ٧٠٣ هـ) في (البداية والنهاية) ، الحافظ أبو القاسم بن عساكر ترجم لجده أبي المعالي يحيى بن علي بن عبد العزيز في (تاريخ دمشق) ، رحمهم الله .

ومن المعاصرين :

الشيخ محمد بهجة البيطار ترجم لجده عبد الرزاق بن حسن البيطار (١٢٥٣ : ١٣٥٥هـ)(١)، الأستاذ ظافر القاسمي ترجم لأبيه الشيخ جمال الدين بن محمد القاسمي(٢) ، العلامة أحمد بن محمد شاكر ترجم لأبيه الشيخ محمد شاكر (١٢٨٢ – ١٣٥٨ هـ) (٣) ، الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي ترجم لأبيه الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي(٤)،الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الْمُعَلِّمي ترجم لأبيه العلامة عبد الرحمن بن يحيى الْمُعَلِّمِي الْيَمَانِي(١٣١٣– ١٣٨٦ هـ)(٥)، الأستاذ عبد الكريم بن حَمُود التويجْري ترجم لأبيه الشيخ أبي عبد الله حَمُود بن عبد الله التويجْرِي(٦)،الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ترجم لأبيه العلامة عبد الله ابن محمد بن حميد (١٣٢٩ – ١٤٠٢ هـ)(٧)، الأستاذ زهير بن عبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني ترجم لجده الشيخ أبي الحسن عُبَيْد الله الرَّحماني الْمُبَارْكَفُوري

---

(١) في مجلة المنار ؛ (المجلد الحادي والعشرون ، الجزء السادس ، المحرم / ١٣٣٨ هـ ، ص ٣١٧) .

(٢) أفرد في ترجمته كتاب أسماه ؛ (جمال الدين القاسمي ، وعصره) .

(٣) في رسالة أسماها (محمد شاكر ، علم من أعلام العصر) ؛ طبعت سنة ١٣٧٢ هـ ، وكذا في مقدمة تحقيقه لكتاب (الجامع الكبير) للإمام التِّرْمِذي رحمه الله .

(٤) في مقدمته لكتاب أبيه ؛ (معارج القَبول) ، وفي مجلة العرب (٧ / ٢٢٩) .

(٥) في مقدمته لكتاب أبيه ؛ (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) .

(٦) في مجلة الأصالة اللبنانية (السنة الأولى، العدد الثالث ، الخامس عشر من شعبان١٤١٣ / هـ ،ص٣١ : ٣٧) .

(٧) في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي (العدد الخامس عشر،السنة الثالثة عشرة، سنة ١٤٢٣ هـ،ص٤٥٧ : ٤٨٧) .

(١٣٢٧ – ١٤١٤ هـ)[١]،الشيخ مصطفى بن أحمد الزرقاء (١٣٢٥ – ١٤٢٠هـ) ترجم لأبيه أحمد بن محمد بن عثمان الزرقاء [٢] ، رحمهم الله .

ومن الذين ترجموا لمن تربطهم به صلة قرابة أو نسب :

الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ترجم لوالد زوجته الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي ، رحمهما الله .

ومن المعاصرين :

العلامة أحمد بن محمد شاكر ترجم للشيخ هارون بن عبد الرازق البنجاوي (١٢٤٩ : ١٣٣٦ هـ) ، وكان والده الشيخ محمد تربطه به صلة نسب ، وأم سلمة زوجة الشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي، ترجمت لزوجها الشيخ مُقْبِل، رحمهم الله .

وأما من ترجم لغير ما تقدم :

فهم كثير جداً ولا حيلة في حصرهم ، ويدخل في معناهم المؤرخون ، وأصحاب كتب الرجال؛ كالأئمة؛ أبي عبد الله البخاري وأبي الحجاج المزي وأبي نعيم والذهبي والخطيب البغدادي وأبي الفرج ابن الجوزي ، والأستاذ خير الدين الزركلي ، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، والشيخ محمد بن عثمان القاضي ، والأستاذ محمد المجذوب ، وغيرهم خلق كثير رحمهم الله .

الثاني عشر:ينبغي على المُترجِم،وهو يقرأ أو يكتب في تراجم العلماء والمشايخ، أن يعتقد أمرين :

(الأول) : أن يعتقد أن علماء أمة الإسلام هم أرقى البشر بعد أنبياء الله ، صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم الصحابة ﷺ ، وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم ، والنبي ﷺ كذلك مدحهم ، وبين في أكثر من حديث أنهم أفضل البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، والصحابة ﷺ .

---

(١) في مجلة (الأصالة) اللبنانية (السنة الثانية، العدد الثاني عشر،الخامس عشر من صفر/ ١٤١٥ هـ،ص٤٤ :٤٩) .
(٢) في مقدمة كتاب أبيه (شرح القواعد الفقهية) بعنايته ، ذكر طرفاً من حياته وتأليفه الكتاب المذكور .

(الثاني) : أن يعلم أن هؤلاء العلماء مع أنهم أرقى البشر ، إلا أنهم في النهاية بشر .. غير معصومين ، فالعصمة في اجتماعهم لأن النبي ﷺ أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة،ولكنهم كأفراد غير معصومين، يصيبون ويخطئون، يحلمون ويغضبون، يعملون الطاعات ، لكنهم أيضاً يأثمون ،والعصمة في المنتهى لأنبياء الله تعالى وملائكته ، عليهم السلام .

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : (يجب على المسلمين ـ بعد موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ ـ موالاة المؤمنين وعلمائهم كما نطق به القرآن ، خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر ، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، إذ كل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ علماؤها شرارها ، إلا المسلمين ، فإن علماءهم خيارهم ، فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته ، والمحيون لما مات من سنته ، بهم قام الكتاب ، وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة ـ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً ـ يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سُنَّته، دقيق ولا جليل ، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ)(١) .

فإن قيل : فقواعد الشرع تقتضي أن يسامح الجاهل، بما لا يسامح به العالم ، وأنه يغفر له ما لا يغفر للعالم ؟.

كما قيل للعلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله : فإن حجة الله عليه أقوم منها على الجاهلِ ، وعلمه بقبحِ المعصية وبغض الله لها وعقوبته عليها أعظم من علم الجاهل ، ونعمة الله عليه بما أودعه من العلم أعظم من نعمته على الجاهل ، وقد دلت الشريعة وحكم الله على أن من حُبي بالإنعام وخُص بالفضل والإكرام ، ثم أسام نفسه مع ميل الشهوات فارتعها في مراتع الهلكات ، وتجرأ على انتهاك الحرمات، واستخف

(١)(٦ /٧ رفع الملام) ؛ وهو كتاب عظيم برأ فيه شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ساحة العلماء من الزيغ في الحق وأنصفهم ، وأكد على أنه ليس منهم من يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ ، وحصر فيه أسباب اختلافهم ، والأعذار التي تلتمس لهم عند الاختلاف ، وينبغي على كل طالب علم قراءة هذا الكتاب .

بالتبعات والسيئات،أنه يقابل من الانتقام والعتب بما لا يقابل به من ليس في مرتبته، وعلى هذا جاء قوله تعالى ؛ ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)** ﴾ [الأحزاب: ٣٠] ، ولهذا كان حد الحر ضعف حد العبد في الزنا والقذف وشرب الخمر لكمال النعمة على الحر ، ومما يدل على هذا الحديث المشهور الذي أثبته أبو نعيم وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : **(أشد الناس عذابا يوم القيامة ؛ عالم لم ينفعه الله بعلمه)**[١]، قال بعض السلف : يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب ، وقال بعضهم أيضا إن الله يعافي للجهال ما لا يعافي للعلماء !!.

فالإجابة ، كما أجاب ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

(إن هذا الذي ذكرتموه حق لا ريب فيه ولكن من قواعد الشرع والحكمة أيضاً أن من كثُرت حسناته وعظُمت ، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له مالا يحتمل لغيره ويعفي عنه مالا يعفي عن غيره ، فإن المعصية خبث ، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث ، ومن هذا قول النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه ؛ **(وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال ؛ اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)**[٢]، وهذا هو

(١) منكر ؛ (١/ ٣٠٥ الطبراني في الصغير) (٢ / ٢٨٤ شعب الإيمان) (٢ / ١٧١ الشهاب) جميعهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي سنده ؛ عثمان بن مقسم البري ؛ متفق على ضعفه ، واتهمه الأكثرون بالكذب (٤ / ١٥٥ : ١٥٦ اللسان) .

(٢) صحيح ؛ (٣٠٠/ الجهاد / البخاري) (٢٤٩٤ / فضائل الصحابة / مسلم) كلاهما من حديث على رضي الله عنه ، قال ؛ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ قَالَ : **(انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ ، فَخُذُوهُ منها)** ، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا ؛ أخرجي الْكِتَابَ ، فَقَالَتْ ؛ مَا معي من كِتَابٍ ، فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ من عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا به رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا فيه من حَاطِبِ بْنِ أَبِى بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ من أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ **(يَا حَاطِبُ ، مَا هَذَا)** ، قَالَ ؛ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً في قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ من أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِى ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فيهم أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قرابتي ، وَمَا فَعَلْتُ كُفْراً وَلاَ ارْتِدَاداً وَلاَ رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ **(لَقَدْ صَدَقَكُمْ)** ، قَالَ عُمَرُ ؛ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، قَالَ : **(إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)** .

المانع له ﷺ من قتل من جس عليه وعلى المسلمين، وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم، فأخبر ﷺ أنه شهد بدرا ، فدل على أن مقتضى عقوبته قائم ، لكن منع من ترتب أثره عليه ما له من المشهد العظيم ، فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ما له من الحسنات ، ولما حض النبي ﷺ على الصدقة ، فأخرج عثمان رضي الله عنه تلك الصدقة العظيمة ، قال : (**ما ضر عثمان ما عمل بعدها**) ، وقال لطلحة رضي الله عنه ، لما طأطأ للنبي ﷺ حتى صعد على ظهره إلى الصخرة : (أوجب طلحة) ، وهذا موسى – عليه السلام – كليم الرحمن عز وجل ؛ ألقى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه له ، ألقاها على الأرض حتى تكسرت ، ولطم عين ملك الموت ففقأها ، وعاتب ربه ليلة الإسراء في النبي ﷺ ، وقال : (شاب بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي) ، وأخذ بلحية هارون عليه السلام ، وجره إليه وهو نبي الله ، وكل هذا لم ينقص من قدرة شيئا عند ربه ، وربه تعالى يكرمه ويحبه ، فإن الأمر الذي قام به موسى والعدو الذي برز له ، والصبر الذي صبره ، والأذى الذي أوذيه في الله ، أمر لا تؤثر فيه أمثال هذه الأمور ، ولا تغير في وجهه ولا تخفض منزلته ، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم ؛ أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها، حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته ، وداعي شكره على إحسانه فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة ، كما قيل :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر :

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً ... فأفعاله اللاتي سررن كثير

والله سبحانه يوازن يوم القيامة بين حسنات العبد وسيئاته ، فأيهما غلب كان التأثير له ، فيفعل بأهل الحسنات الكثيرة ، والذين آثروا محابه ومراضيه وغلبتهم دواعي طبعهم أحيانا من العفو والمسامحة ما لا يفعله مع غيرهم ، وأيضاً فإن العالم إذا زل ؛ فإنه يحسن إسراع الفيئة وتدارك الفارط ومداواة الجرح ، فهو كالطبيب

الحاذق البصير بالمرض وأسبابه وعلاجه ، فإن زواله على يده أسرع من زواله على يد الجاهل ، وأيضاً ؛ فإن معه من معرفته بأمر الله وتصديقه بوعده ووعيده وخشيته منه إزرائه على نفسه بارتكابه ، وإيمانه بأن الله حرمه ، وأن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، إلى غير ذلك من الأمور المحبوبة للرب، ما يغمر الذنب ويضعف اقتضاءه ويزيل أثره ، بخلاف الجاهل بذلك أو أكثره ، فإنه ليس معه إلا ظلمة الخطيئة وقبحها وآثارها المردية ، فلا يستوي هذا وهذا ، وهذا دليل ظاهر على شرف العلم وفضله ، وبالله التوفيق)[(١)] . انتهى.

يقول الشيخ العلامة عبد الرحمن المُعَلِّمِي الْيَمَانِي رحمه الله : (والأئمة غير معصومين من الخطأ والغلط ، وهم إن شاء الله تعالى معذورون مأجورون فيما أخطأوا فيه ، كما هو الشأن فيمن أخطأ بعد بذل الوسع في تحري الحق ، لكن لا سبيل إلى القطع بأنه لم يقع منهم في بعض الفروع تقصير يؤاخذون عليه ، أو تقصير في زجر أتباعهم عن الغلو في تقليدهم)[(٢)] .

لما كان ما تقدم ، فإنه ينبغي على المُترجِم أن يتجنبَ إيذاء العلماء والمشايخ ، وإيذائهم .. بحشو تراجمهم بأخبارٍ أقرب إلى الوضعِ من الصحة ، وليُعلم أن الأصل أن يُحسنَ الظن بهؤلاءِ العلماءِ، فيذب عنهم ما استطاع سبيلا ، وذبه عنهم .. بتبين مثل هذه الأخبار والتثبت منها، والتبين ؛ التعرف والتفحص ، ومن التبين والتثبت ؛ الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد ، حتى يتضح ويظهر .

قال أبو عبد الله القحطاني رحمه الله في نونيته :

لا تقبلن من التواريخ كل ما ... جمع الرواة وخط كل بنان

ارو الحديث المنتقى عن أهله ... سيما ذوي الأحلام والأسنان

أما الأخبار التي لا تحوي تعديلاً أو جرحاً ، فهذه يتجوز فيها ما لا يتجوز في غيرها ، مع المحافظة على عزوها وغيرها إلى مصادرها ، وناقليها .

---

(١) (١ / ١٧٦ : ١٧٧ مفتاح دار السعادة) .

(٢) (١ / ٦ التنكيل) بتصرف .

الثالث عشر : أدابٌ في النقل ؛ (أولها) ؛ الصدق ، (ثانيها) ؛ تحري الدقة ، (ثالثها) ؛ تسمية المنقول عنه .

يقول القاضي أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله : (يشترط في المؤرخ الصدق ، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن لا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك) (١) ، يقول الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله : (وقد أحسن كل الإحسان الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى بالتنبيه إليه، لأن الناقل إذا اعتمد اللفظ فقد برئَ من العُهدة وأدى الأمانة كما تلقاها ورآها، أما إذا اعتمد المعنى وعبر عنه بلفظ من قِبَله ، فقد يَبَعُدُ تعبيرُه عن الواقع الذي عبَّر عنه القائل الأول قليلاً أو كثيراً ، فيختلف الحكم بين عبارة القائل وعبارة الناقل ، وقد وقع ذلك للحافظ ابن حِبَّان ـ رحمه الله تعالى ـ ، فقد كان يتصرف في الألفاظ في تراجم الرواة لمن قبلَه من الأئمة ، فيعبر بدلاً عنها بعبارة نفسه ، فوقع في الغلط والشطط ، حتى انتقده الحافظ ابن الصلاح على ذلك ، ووافقه الحافظ الذهبي وابن حجر ، وزاد الذهبي فوصف ابن حبان في بعض التراجم بالخَسَّاف المتهوِّر ، وبأنه لا يدري ما يخرُجُ من رأسه) (٢) .

ويتفرع عن ذلك ؛ أن ما عرفه المُترجِم وقرأه عن العالمِ أو الشيخ بصيغةِ التمريض، لا ينقله ويسجله عنده بصيغة الجزم ، فينبغي له أن يحافظ على ؛ قيل ، ويذكر ، ويحكي ، ويروى ، ونحو ذلك .

---

(١) نقله عنه ولده عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ١٦) .
(٢) الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في تحقيقه لكتاب (قاعدة في الجرح والتعديل ، وقاعدة في المؤرخين) للإمام السبكي رحمه الله (٧١ : ٧٢) .

[١] الإمام المجدد

محمد صديق خان القنوجي (١)

[١٣٠٧هـ]

مولــده ونسبــه :

الإمام المُجدد أبو الطَّيِّب محمد بن علي بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، المعروف بـ (صديق خان) رحمه الله ؛ ولد في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ هـ (أكتوبر / ١٨٣٢ م) في قرية (باس برلي) موطن جده لأمه،ثم رحل مع أمه إلى (قنوج) موطن آبائه بالهند ، فنشأ بها، ونسب إليها.

---

(١) ترجم الشيخ صديق القنوجي رحمه الله لنفسه في ذيل كتب ؛ (الحِطَّة في ذكر الصحاح الستة) ، (أبجد العلوم) ، (التاج المكلل) ، ومقدمة ؛ (ظفر اللاضي) ، وعنه نقل غالبية من ترجم للشيخ رحمه الله .
وترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ١٦٧ : ١٦٨ الأعلام) ، والشيخ عبد الرزاق البيطار (٢ / ١٠٠ : ١٠٧ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ، والشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢ / ١٠٥٥ : ١٠٥٨ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) ، وجميل العظم (٥٢ ، ٦٦ ، ٨٨ ، ٩٠ / السر المصون) ، ونعمان الآلوسي البغدادي (٣٠ / جلاء العينين) ، ويوسف إليان سركيس (٢ / ١٢٠١ : ١٢٠٦ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة)، والأستاذ محمد منير الدمشقي (٣٨٨ / نموذج من الأعمال الخيرية)، وعمر رضا كحالة (١٠ / ٩٠ معجم المؤلفين) ، لويس شيخو (١ / ١٢٢ تاريخ الآداب العربية) ، وجرجي زيدان (٤ / ٢٦٤ : ٢٦٥ تاريخ آداب اللغة العربية) ، وإسماعيل باشا البغدادي (١ / ١٠ إيضاح المكنون) (٢ / ٣٨٨ هدية العارفين) ، والحسين بن محسن السبعي الأنصاري في مقدمتي (عون الباري لحل أدلة البخاري) ، (أبجد العلوم) وكلاهما للمترجم له ، والدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مقال (شيخ الإسلام ابن تيمية علومه ومعارفه ودعوته في شبه القارة الهندية) في مجلة البحوث الإسلامية (العدد الثاني والأربعون ، المجلد الخامس والثلاثون ، ص ١٦٨ – ١٧٠) .
وترجم له المستشرق إدوارد فنديك في كتابه ؛ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (١٦٦) فأساء إليه جداً ، وتعقبه الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله في ترجمته للشيخ صديق القنوجي رحمه الله في كتابه ؛ فهرس الفهارس والأثبات (٢ /١٠٥٧) ، ورد افتراءاته قِبَل المترجم له رحمه الله .
ومما أُفرد في ترجمته ؛ (قرة الأعيان ومسرة الأذهان في مآثر الملك الجليل النواب محمد صديق حسن خان) ، (قطر الطيب في ترجمة الإمام أبي الطيب) .

شيوخه وطلبه للعلم :

لما بلغ السادسة من عمره توفي والده ، وبقي في حِجْرَ والدته يتيماً فقيراً ، ثم قرأ من الفارسية والصرف والنحو بعض رسائلها ، وأتقن نبذة من مسائلها ، ثم نزل بقرية (كنبور) ، وقرأ ما تيسر له من أوائل الفنون كـ (الفوائد الضيائية) ، (مختصر المعاني) ، وغيرها من كتب المعاني والمباني ، ثم شدَّ الرَّحل إلى (دهلي) فأكمل تعليمه بها ، وهي إذ ذاك مشحونة بعلماء الدين ، فأخذ عن شيوخها في المعقول والمنقول ، فقرأ أولاً على مفتيها محمد صدر الدين خان بهادر رحمه الله ، فجالسه مدة سنتين أخذ عنه الأدب والحديث ، وقرأ عليه قدراً كبيراً من (صحيح البخاري (، وقليلاً من (تفسير البيضاوي) ، فأجازه شيخه رحمه الله ، ثم ارتحل صديق إلى (بهوبال) طلباً للمعيشة ، وهناك صَحِبَ الشيخ زين العابدين بن محسن بن محمد الأنصاري الحديدي نزيل (بهوبال) ومفتيها ، فلازمه وأخذ عنه .

سافر صديق إلى (الحجاز) وحج وأخذ عن الشيخ محمد يعقوب بن محمد أفضل نزيل (مكة) ، ثم أخذ من علماء (اليمن) وبقي عاكفاً في الحرمين نحو ثمانية أشهر ، واستقر في (بهوبال) ، ففاز بثروة وافرة ، وصنف الكتب ، وتزوج بملكة (إقليم الدكن)،وتولى الحكم، فلقب بـ (نواب عالي الجاه أمير الملك بهادر) ، وفي ذلك يقول عن نفسه : (ألقى عصا الترحال في محروسة (بهوبال) ، فأقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، وألف وصنف) .

وكان ممن تلقى عنه أيضاً ؛ القاضي حسين السبعي الأنصاري ، وعبد الحق الهندي المنوي المحمدي رحمهم الله .

وأما ما اشتهر من أمر صديق من تلقيه وأخذه عن الإمام الشوكاني رحمهما الله ، فلا يصح ، وقد نقل الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله في (فهرس الفهارس والأثبات) عن أخص تلاميذ صديق القنوجي رحمه الله الشيخ أحمد بن عثمان المكي في (النفح المسكي) بعد أن عدد مشايخ شيخه ؛ (ولم يرو صديق حسن

عن أحد غير من ذكر، فما يوجد في كتبه من قوله في القاضي الشوكاني ؛ (شيخنا) فتجوز أو تدليس ، وكيف يمكنه الأخذ عن الشوكاني وهو في قطر والآخر في غيره ، إلا أن يكون أجاز لأهل عصره ، ولا نتحققه) .

سمته في فترة ولايته :

يقول الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل المُقَدم حفظه الله؛ (وهذا ملك العلماء، وعالم الملوك ، العلامة السيد صديق حسن القنوجي البخاري بقي في الحكم أربع عشرة سنة ، ملأها عدلاً ونوراً وعلماً ، ثم عُزل عنها بسبب الوشاة والنمامين من أعداء السُّنَّة والتوحيد ، واتُّهم لدى الحكومة الإنكليزية المستعمِرة بأنه يحرِّض الناس على الجهاد ، وينشر المذهب الوهابي) (١) .

وبعد عزل صديق رحمه الله عن الإمارة تفرغ للتصنيف باللغة الأُردية (٢) إلى أن مات .

وله عدة تلاميذ ، أشهرهم ؛ أحمد بن عثمان العطار المكي .

مُصنفاتـــه :

بلغت مصنفاته أربعاً وعشرين ومائتين مصنفاً ، منها أربعين باللغة العربية ، وخمسة وأربعين بالفارسية ، وتسعة وثلاثين ومائة باللغة الأُردية ، في العقيدة ، والتفسير ، والفقه وأصوله ، والحديث ومصطلحه وفقهه ، والتاريخ والتراجم ، والأدب والزهد والرقائق ، وجلها مطبوع في (الهند) و(مصر) و(الآستانة)(٣) .

---

(١) (٤٨ / خواطر حول الوهابية) .

(٢) لغة هندية تتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

(٣) وقال عمر كحالة في معجم المؤلفين (١٠ / ٩٠) ؛ (وفي قرة الأعيان ؛ بلغت مؤلفاته ما يقارب المائة ما بين مطول ومختصر) .

منها بالعربية :

[١] حُسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة .

[٢] أبجد العلوم ؛ ويقع في ثلاث مجلدات وأقسام ؛ القسم الأول ؛ (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنثور منها والمنظوم) ، والقسم الثاني ؛ (السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم) ، والقسم الثالث ؛ (الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم) ، واشتمل الأخير على نحو أربعمائة ترجمة لمشاهير العلماء في مختلف القرون مرتبة حسب العلوم والبلدان .

[٣] فتح البيان في مقاصد القرآن ؛ في التفسير ، ويقع في عشرة أسفار .

[٤] لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط ؛ في اللغة .

[٥] حصول المأمول من علم الأصول ؛ في الأحكام والاختلاف في المنقول .

[٦] عون الباري لحل أدلة البخاري ؛ وهو شرح على كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) للشرجي الزبيدي (ت ٨٩٨ هـ) .

[٧] العلم الخفاق من علم الاشتقاق ؛ في الصرف .

[٧] قضاء الأرب في تحقيق مسألة النسب من جهة الأم والأب .

[٩] الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد .

[١٠] نيل المرام من تفسير آيات الأحكام .

[١١] خلاصة الكشاف ؛ وهو مختصر (الكشاف عن حقائق التنزيل) للزمخشري .

[١٢] البلغة إلى أصول اللغة ؛ في اللغة والصرف .

[١٣] غصن البان المورق بمحسنات البيان ؛ رسالة في الأدب ، ويشتمل على ثلاثة علوم ؛ علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع .

[١٤] نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ؛ رسالة في الأدب .

[١٥] الروضة الندية شرح الدرر البهية للإمام الشوكاني رحمه الله ؛ في فقه الحديث ، قال بعض العلماء فيه : (لا نظير له) .

[١٦] التّاج المكلّل من جواهر مآثر الطّراز الآخر والأوّل ؛ في التراجم والرجال ، واشتمل على نحو خمسمائة وخمسين ترجمة .

[١٧] الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ، ويعرف بـ (العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة) .

[١٨] الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات .

[١٩] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر .

[٢٠] شرح (اختصار صحيح مسلم) للإمام المنذري رحمهما الله .

[٢١] هدية السائل إلى أدلة المسائل .

[٢٢] يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار .

[٢٣] منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول ﷺ .

[٢٤] إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين .

[٢٥] الإدراك في تخريج أحاديث الإشراك .

[٢٦] أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة .

[٢٧] إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ .

[٢٨] بلوغ السول من أقضية الرسول ﷺ .

[٢٩] إمامة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي ﷺ .

[٣٠] الجنة في الأسوة الحسنة بالسُّنَّة .

[٣١] الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون .

[٣٢] الحطة بذكر الصحاح الستة .

[٣٣] رياض الجنة في تراجم أهل السُّنَّة .

[٣٤] غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري .

[٣٥] فتح المغيث بفقه الحديث .

[٣٦] الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد .

[٣٧] مسك الختام شرح بلوغ المرام ؛ ويعرف بـ (فتح العلام شرح بلوغ المرام) ؛ ويقع في مجلدين ، وهو شرح لكتاب (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

[٣٨] وله سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند ؛ وهو ثبته الجامع لمروياته عن مجيزيه .

[٣٩] خبئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان .

[٤٠] ذخر الحتي من آداب المفتي .

[٤١]رحلة الصديق إلى البيت العتيق .

[٤٢] ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

[٤٣]السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن حجاج

[٤٤] إكليل الكرامة في بيان مقاصد الإمامة .

[٤٥] الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح .

[٤٦] الغنة ببشارة أهل الجنة .

[٤٧] الفرع النامي من الأصل السامي ؛ باللغة الفارسية .

[٤٨] لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ؛ وهو يشتمل على تواريخ الأمم السالفة .

[٤٩] الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السَنة .

[٥٠] نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار .

وله غير ما تقدم ، هذا فضلاً عن الكتب التي قام صديق رحمه الله بنشرها وإذاعتها ككتب ؛ (جلاء العينين في المحاكمة بين الحمدين) لنعمان الآلوسي البغدادي رحمه الله ، (القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) لصفي الدين البخاري رحمه الله (ت ١٢٠٠هـ) ، (الدين الخالص) لأحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١) .

صديق خان مجدد القرن الرابع عشر :

قال الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله : (وبالجملة فهو من كبار من لهم اليد الطولى في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيره ، جزاه الله خيراً) .

وعده أبو الحسنات محمد بن عبد الله بن نور الدين الفنجابي رحمه الله صاحب (عون الودود شرح سنن أبي داود) أحد المجددين على رأس المائة الرابعة عشرة .

واتهمه المستشرق إدوارد فنديك فقال ؛ (أصله من عوام الناس إلا أنه توصل إلى ملكة (بهوبال) في إقليم (الدكان) في الهند ، وتزوج بها ، وتسمى نائباً عنها ، فعندما اغتنى بالمال جمع إليه العلماء وأرسل، فابتاع الكتب خط اليد من كل جهة ، وجمع مكتبة كبيرة ، وكلف من حوله من العلماء بالتأليف ، ثم أخذ مصنفاتهم ونسبها لنفسه ، بل كان يختار الكتب القديمة التي لم تكن منها سوى النسخة الواحدة ويغير العنوان ويبدله باسم آخر ، ويضع على الصحيفة الأولى اسمه مع ألقاب الفخر) .

وتعقبه الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رحمه الله، فرد هذا الافتراء قائلاً :

---

(١) ونسبه البعض إلى المترجم له ، والله أعلم بحقيقة الحال .

(وما لبعض المسيحيين في كتاب له اسمه (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) من أن المترجم كان عامياً ، وتزوج بملكة (بهوبال) ، فعندما اعتز بالمال جمع إليه العلماء ، وأرسل يبتاع الكتب بخط اليد ، وكلف العلماء بوضع المؤلفات ثم نسبها لنفسه ، بل كان يختار الكتب القديمة العديمة الوجود وينسبها لنفسه .. الخ ، فكلام أعدائه فيه، وإلا فالتآليف تآليفه،ونفسه فيها متحد ، نعم وقعت له فيها غلطات وتقدمات، ألف في الرد عليه لأجلها عصريه أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي كتابيه؛ (تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد)[١] ، و (إبراز الغي الواقع في شفاء العي)[٢] ، وكل منهما لا يخلو تصنيفه ورده وجوابه من فوائد ، جزاهما الله خيراً) .

ويقول ولده : (ومن سيرته المرضية أنه لا يناظر أحداً ، وإن رد عليه أحد من الجهلة لا يجيبه أبداً) .

وجمع في خزانته كتباً كثيرة ، فوض بها إلى تلميذه أحمد بن عثمان العطار المكي رحمه الله .

أقوال أهــل العلم فيه

عد العلماء والمؤرخون صديق رحمه الله مجدد القرن الحاضر ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي وهو يتحدث عن دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (ولم تكن المطابع أنشئت بعد حتى تنشر مؤلفاته ، ولم تكن القلوب متفتحة ، ولا العقول متنورة لتقبل دعوته ، إلى أن جاء النواب صديق حسن خان القنوجي البخاري ، ثم البوفالي ، والمحدث السيد نذير حسين الدهلوي مجددا الدعوة السلفية ، وعلوم الكتاب والسُّنَّة ،وأصحابهما، وتلاميذهما الذين وفقهم الله لنشر معارف شيخ الإسلام ودعوته، وكان للنواب صديق حسن خان فضل السبق في مجال التجديد والإصلاح، فألف مؤلفات كثيرة،

(١) ويعرف أيضاً باسم ؛ (ظفر المنية بذكر أغلاط صاحب الحطة) .
(٢) ويعرف أيضاً باسم ؛ (حفظ أهل الإنصاف عن مسامحات مؤلف الحطة والإدحاف) .

ونشرها في أقطار الإسلام عامة ، وفي بلاد الهند خاصة) .

وقال الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي رحمه الله (١٢٥٣ – ١٣٣٥ هـ) : (إن هذا السيد المترجم والأستاذ السند المعظم كان مليّاً بالعلوم ، مجتهداً في إشاعتها ، مجدداً لإذاعتها ، أحيا السنن الميتة بالأدلة البيضاء من السُّنَّة والفرقان ، فهو سيد علماء الهند في زمانه ، فخضعت النواحي ، وشهد بكماله الداني والقاصي، ولم يزل يزيد علوم الشريعة بهاءً ونضارةً ،واشتد اشتغاله تصنيفاً وتأليفاً، وطالت يده البيضاء في بنيانها ترصيصاً وترصيفاً) .

وقال الأستاذ العلامة محمد منير الدمشقي رحمه الله (ت ١٣٦٧ هـ) : (وكم له من آياد بيضاء في خدمة العلم والعلماء ، وإن جحد فضله الحاسدون وضعفاء العقول المتصنعون) .

وقال محقق (التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول) بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في الثناء عليه : (وأقول أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله ، وما أظن أنه سمع الزمان ما بين عصري الرجلين بمن يشابهما ويقاربهما) .

وفـاتــه :

كانت وفاته ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ (العشرين من فبراير / ١٨٩٠ م) ، ودفن في (بهوبال) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وفي بعض مواضع ترجمته ؛ (١٨٨٩ م) وهو خطأ ، وقال بعضهم ؛ توفي في (رجب) ، وهو خطأ أيضاً إنما الصحيح ما ذكرناه .

[٢] العلامة المحدث

أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (١)

[١٣١٩ هـ]

مولده ونسبه

العلامة المُحقق المُحدّث أبو الطيب محمد بن أمير بن علي بن مقصود علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي الهندي الحنفي الشهير بـ (شمس الحق) رحمه الله ؛ ولد في ذي القعدة سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) في (عظيم آباد) في الهند ، وإليها نسبته .

شيوخه

تلقى العلوم على أساتذة عصره في بلدته، وفي (لكنو) ، و (مراد آباد) ، وقصد (دهلي) ولازم الإمام المُجدد نذير حسين الدهلوي رحمه الله (ت ١٣٢٠ هـ) ، ثم رجع إلى موطنه سنة ١٣٠٢ هـ ، ثم رحل إليه مرةً ثانيةً ولازمه ثلاث سنوات ، فقرأ عليه الكتب الستة والموطأ والدارمي والدارقطني وتفسير الجلالين .

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ٣٠١ الأعلام) ، والشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢ / ٥٩٢ : ٥٩٣ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) ، والشريف عبد الحي بن عبد العلي (٨ / ١٧٩ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، وعمر رضا كحالة (٩ / ٦٨ ، ١٠ / ٧٢ معجم المؤلفين) ، ويوسف إليان سركيس (٢ / ١٣٤٤ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، والأستاذ محمد منير الدمشقي (٦٢٧ / نموذج من الأعمال الخيرية) ، والدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مقال (الحركة السلفية في الهند ودورها في إحياء السنة) في مجلة (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة (العدد السادس والأربعون ، المجلد العشرون ،ص ٣٧٥ : ٣٧٨) ، وعبد الوهاب الدهلوي في مجلة (الحج) الحجازية (المجلد الحادي عشر ، ص ٧٢٠) ، وفهرس المكتبة الأزهرية (١ / ٤٣١) ، وفهرس دار الكتب المصرية (١ / ١٢٢ ، ١٣٨) .
ومما أفرد في ترجمته ؛ (المحدث شمس الحق العظيم آبادي .. حياته وآثاره) .

كما أخذ عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وأسند عنه ، ورجع إلى موطنه (ديانوان) ، فعكف على التدريس والإفتاء والتصنيف ، وقد وهبه الله ملكة راسخة في علوم الكتاب والسُّنَّة .

وله منة عظيمة على أهل العلم وخاصة على طلبة الحديث ، يقول الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ؛ (من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة السُّنَّة والسلفية ، وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليه بالبنان) .

مصنفـــاته :

كان شغوفاً بجمع الكتب النادرة القيمة في علوم السُّنَّة ونحوها ، وكانت حافلة بالمخطوطات ، وقد أنفق فيها مالاً كثيراً ، وكان يعلق عليها بتعليقات نافعة ، وله مؤلفات في غاية النفع ، منها :

[١] غاية المقصود في حل سنن أبي داود ؛ وهو شرح موسع على السنن لم يتمه العظيم آبادي رحمه الله،ويقع في ثلاثة أسفار، لم يطبع منها إلا المجلد الأول فقط[١] ، ويمتاز هذا الشرح بميزات كثيرة منها ؛ أنه ذكر فوائد شتى تتعلق بالسنن ومصنفه الإمام أبي داود ، ثم بسط الكلام في شرح الأحاديث واعتنى بشرح غريبه اعتناء تاماً ، وذكر المسائل الفقهية المستنبطة عنه ، مع بيان اختلاف المجتهدين وحججهم وتعيين القول الراجح عنده متجرداً عن التعصب المذهبي ، وترجم لكل راوٍ في أول موضع يذكر فيه ، مع بيان تخريج الحديث وعلله والحكم عليه ، وذكر التصحيفات والأخطاء التي وقع فيها شراح السنن ومحققوها وغيرهم وبيان الصواب .

[٢] عون المعبود شرح سنن أبي داود ؛ ويقع في أربعة مجلدات ضخمة [٢] ، وهو

(١) ويوجد مخطوط هذا الشرح بمكتبة (خدا بخش) بتنه في الهند في ثلاثة أسفار وتنتهي بباب (الدعاء للميت إذا وضع في قبره) ، ولا يصح ما ذكره بعض من ترجم للعظيم آبادي رحمه الله من أن الأخير أتم شرحه هذا في اثنين وثلاثين جزءاً ، وإنما كان هذا من باب التقدير لو كان أتمه ، ولكن ما قدر الله له إتمامه .

(٢) ويوجد مخطوط هذا الشرح بمكتبة (خدا بخش) بتنه في الهند في سفرين ضخمين .

أشهر مصنفات العظيم آبادي ، وبه اشتهر رحمه الله ، واختلف العلماء في نسبته إليه ، وسبب ذلك أن الطبعة الأولى من المجلد الأول منه نشرت باسم أخيه الشيخ أبي عبد الرحمن محمد أشرف العظيم آبادي الشهير بـ (شرف الحق) رحمه الله ، والحق أن هذا الشرح من تأليف العلامة المُحدث شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله، وإنما استعان بأخيه وغيره من العلماء أثناء التأليف كالمُحدّث الشيخ عبد الرحمن المباركفوري صاحب (تحفة الأحوذي)، والشيخ أبو عبد الله إدريس بن أبي الطيب الديانوي ، والشيخ عبد الجبار بن نور أحمد الديانوي خال العظيم آبادي ، والشيخ القاضي يوسف حسين خان الهزاروي ، والشيخ محمد الشاه جهانفوري رحمهم الله .

وسبب وضع هذا الشرح أن العظيم آبادي أثناء جمعه شرحه الكبير على سنن أبي داود المسمى بـ (غاية المقصود) شعر أنه يطول كثيراً ، وأن العمر قد لا يمهله إتمامه ، فشرع في تأليف مختصر ينفع العلماء والطلاب ويعينهم في فهم معاني الأحاديث ، فكان (عون المعبود) الذي أتمه في سبع سنين ، وعلى هذا الشرح اعتمد شرّاح سنن أبي داود في الهند وغيرها ، يقول الشيخ محمد منير الدمشقي رحمه الله : (وكل من جاء بعده من شيوخ الهند وغيره استمد من شرحه) (١) .

ويمتاز هذا الشرح بنفس خصائص شرحه (غاية المقصود) ، إلا أن العظيم آبادي سلك فيه مسلك الاختصار ولم يبسط القول في المسائل الخلافية مثل ما بسط في (غاية المقصود) إلا في بعض المسائل ، ولعل أكبر ميزات (عون المعبود) أن المصنف بالغ في تصحيح متن السنن ومقابلته بالنسخ الموجودة بحيث صار المتن المطبوع مع الشرح من أصح متون السنن .

[٣] التعليق المغني على سنن الدارقطني ؛ ويقع في سفرين .

[٤] غنية الألمعي ؛ بحث عن عدة مسائل في الحديث .

---

(١) (٦٢٧ / نموذج من الأعمال الخيرية) .

[٥] النجم الوهاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج .

[٦] المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف ؛ كتبه إلى شيخه المُحدث نذير حسين الدهلوي في كون الإجازة العامة معتبرة ، إذ اعترض بعض الحنفية على اعتبار هذه الإجازة .

[٧] هدية اللوذعي بنكات الترمذي .

[٨] تعليق على إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي .

[٩] نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ .

[١٠] فضل الباري في شرح ثلاثيات البخاري .

[١١] النور اللامع في أخبار الصلاة يوم الجمعة على النبي الشافع .

[١٢] تحفة المتهجدين الأبرار في أخبار صلاة الوتر وقيام رمضان عن النبي المختار .

[١٣] إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر .

[١٤] قول المحقق في تحقيق إخصاء البهائم .

[١٥] حقيقات العلى بإثبات فرضية الجمعة في القرى .

[١٦] تنقيح المسائل ؛ وهو عبارة عن مجموع الفتاوى له .

[١٧] عقود الجمان ؛ في تعليم المرأة .

وله غير ذلك من الرسائل والمؤلفات باللغة الفارسية والأردية .

وفـــاتـــــه :

توفي سنة ١٣١٩ هـ في (ديانوان) من أعمال (عظيم آباد) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) ذكره الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مجلة (الجامعة الإسلامية) ، وقال الزركلي (٦ / ٣٠١ الأعلام) ؛ ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) ، وقال عمر كحالة (٩ / ٦٨ معجم المؤلفين) ؛ كان حياً ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م)، وذكر الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢ / ٥٩٢ : ٥٩٣ فهرس الفهارس) أنه أتم كتابه ؛ (المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف) بمكة المكرمة سنة ١٣١٢ هـ .

[٣] الإمام المجدد

نذير حسين الدهلوي(١)

[١٣٢٠هـ]

مولده ونسبه :

الإمام المُجدد المُحدّث نذير حسين بن جواد علي الرضوي العظيم آبادي الدهلوي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٢٠ هـ بقرية (سورج كره) من أعمال مديرية (مونكير) بولاية (بهار) ، ونشأ بقريته .

شيوخه وطلبه للعلم :

رحل لطلب العلم ، فقرأ أولاً على أساتذة (عظيم آباد) بتنه ، والتقى هناك بزعماء حركة الجهاد الإمامين المجاهدين السيد أحمد بن عرفان ، والشاه إسماعيل الدهلوي رحمهما الله ، ثم رحل إلى (دهلي) وتتلمذ على أساتذتها ، ولازم المُحدث محمد إسحاق الدهلوي رحمه الله ثلاثة عشر عاماً حتى تشبع بعلومه ، وغرف من بحار علمه ، وفاق أقرانه في العلم والفضل ، فأجازه الشيخ محمد إسحاق واستخلفه مسنده عند هجرته إلى (مكة المكرمة) سنة ١٢٥٨ هـ ، فعكف

(١) ترجم للشيخ ؛ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (٢ / ٥٩٢ : ٥٩٣ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) ، والشريف عبد الحي بن عبد العلي (٨ / ٤٩٩ : ٥٠٠ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، والعلامة العظيم الآبادى في مقدمة (غاية المقصود شرح أبى داود) ، وفى تاريخه ، والشيخ أبو يحيى عبد الغنى الشهير بإمام خان النوشهروي (تراجم علماء أهل الحديث في الهند) ، والدكتور / عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مقال (الحركة السلفية في الهند ودورها في إحياء السنة) بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد السادس والأربعون ، المجلد العشرون ، ص ٣٦٨ : ٣٨٨) ، (العدد الثالث والخمسون ، المجلد الرابع والعشرون ، ص ٣٢٢ : ٣٣٧) .
وله ترجمة في كتب مستقلة ؛ (الحياة بعد الممات) بالأردية ، (شيخ الكل) ألفه الشيخ فضل حسين المظفر فورى البهاري .

على هذا المسند للتدريس والإفتاء ولقب بـ (ميان صاحب)[١]،ثم اشتهر بـ (شيخ الكل) ، ومنحته الحكومة وسام (شمس العلماء) تقديراً لعلمه وفضله ونبوغه .

وكان نبوغه في مختلف الفنون ؛ الفقه وأصوله والحديث والتفسير ، وغيرها .

مصنفاته :

لم يكن رحمه الله مهتماً بالتأليف ، لانشغاله بتدريس العلوم عن التصنيف ، وأشهر مؤلفاته :

❁ معيار الحق ؛ وهو كتاب جليل في مباحث الاجتهاد والتقليد .

ورتب بعض تلاميذه فتاواه في سفرين كبيرين تحت عنوان (الفتاوى النذيرية) ، وقيل إن أبحاثه وفتاواه لو جُمعت لكانت في مجلدات ضخام .

وقد عد بعضهم نحو سبعة وثلاثين بحثاً أو كتاباً له .

تلاميذه :

وأما تلاميذه فحدث ولا حرج ، يقول فيه تلميذه الشيخ عبد الحي الحسني رحمه الله : (أما تلامذته فعلى طبقات ؛ فمنهم العالمون الناقدون المعروفون فلعلهم يبلغون إلى ألف نسمة ، ومنهم المقاربون بالطبقة الأولى في بعض الأوصاف ، ومنهم من يلي الطبقة الثانية ، وأهل هاتين الطبقتين يبلغون إلى الآلاف) .

وقد ذكر صاحب (الحياة بعد الممات) في سيرة الإمام نذير حسين رحمه الله أسماء خمسمائة منهم ، ثم قال : (إن هذا الفهرس مختصر جداً ، لأن عدد تلاميذه – حسب ما قال لي الشيخ تلطف حسين والحافظ محمد حسين – لا يقلّ عن عشرين ألفاً ، وعدد الذين استفادوا من دعوته وتآليفه وتأثروا بمنهجه لا يقلون عن ثمانية ملايين ، فإني سألت الشيخ تلطف حسين حينما سافرت إلى (دهلي)

(١) لقب علماء أسرة الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله .

في سنة (١٩٠٣ م) فقلت له : (إنك لازمت المحدث السيد نذير حسين من خمسة وعشرين سنة ، فهل قيدت أسماء تلاميذه في الفهرسة)، فأفاد؛ (إني حينما كنت مديراً لشئون تغذية الطلاب ، قيدت أسماء تلاميذه في ثلاثة أعوام ، فبلغوا اثني عشر ألفاً ، ثم تركت تقييدهم لكثرة أشغالي وأعمالي التجارية، ثم حينما التقيت بالشيخ الحافظ محمد حسين الضرير الفنجابي في (فبراير سنة ١٩٠٣ م) فسألته عن عدد تلاميذه بدون أي إشارة إلى ما أفادني الشيخ تلطف حسين ، فأفادني أنه حينما سافر إليه للدراسة فكان رقمه في دفتر تلاميذه اثني عشر ألفاً) .

وقد انتشر تلاميذه في أقطار (الهند) وما حولها بل وصل بعضهم إلى بعض البلاد العربية واستوطنوها ، وقد كان لهم دور كبير في نشر السُّنَّة وإحيائها في العصر الحاضر سواء بالتدريس أو الإفتاء أو التصنيف أو الدعوة والإرشاد ، وأشهر تلاميذه ؛ الإمام المصلح عبد الله الغزنوي (١٢٣٠ – ١٢٩٨ هـ) ، والشيخ المُحدث اللكنوي الحيدر آبادي (١٢٥٠ – ١٣٠٤ هـ) ، والشيخ المُحدث أمير حسن (١٢٤٣ – ١٢٩١ هـ) ، وابنه المُحدث أمير أحمد بن أمير حسن (١٢٦٠ – ١٣٠٦ هـ) ، والشيخ الداعية المُحدث الحافظ محمد بن بارك الله اللكهوي (١٢٢١ – ١٣١١ هـ) ، والشيخ عبد الوهاب الملتاني الدهلوي (١٢٨٠ – ١٣١٥ هـ) ، والشيخ المحدث أبو عبد الرحمن محمد الفنجابي (ت ١٣١٥ هـ) ، والمُحدث محمد بن هاشم السورتي السامرودي (١٢٥٦ – ١٣١٥ هـ) ، والشيخ أبو النصر عبد الغفار نشتر المهدانوي (ت ١٣١٥ هـ)،والعلامة المُحدث الحافظ أبو محمد إبراهيم بن العلى الآروي(١٢٦٤ – ١٣١٩ هـ)،الشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١٢٧٦ – ١٣١٩ هـ) ، والمُحدث محمد سعيد البنارسي ١٣٧٤– ١٣٢٢ هـ) ، والمُحدث أبو الحسن السيالكوتي (ت ١٣٢٥هـ) ، والعلامة المُحقق المُحدث محمد بشير بن بدر الدين الفاروقي السهسواني (١٢٥٠ – ١٣٢٦ هـ) ، والعلامة المُحقق المحدث أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي العظيم آبادي (١٢٧٣ – ١٢١٩ هـ) ، والعلامة

المُحدث الحافظ عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي (١٢٠٧ – ١٣٣٤ هـ) ، والعلامة المُحدث عبد العزيز الرحيم آبادي (١٢٧٠– ١٣٣٦ هـ) ، والعلامة المحقق الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري (١٢٦٠ – ١٣٣٧ هـ) ، والشيخ أحمد حسن الدهلوي (١٢٥٨ – ١٣٣٨ هـ) ،والعلامة الشيخ أبو سعيد محمد حسين البتالوي (١٢٥٦ – ١٣٣٨ هـ) ، والعلامة عبد العزيز الحسيني الصمدني (ت١٣٤١ هـ) ، والشيخ فقير الله بن فتح المدراسي (ت ١٣٤١ هـ) ، والعلامة المُحدث عبد السلام المباركفوري (ت ١٣٤٢ هـ) ، والشيخ المُحدث عبد الحكيم النصير آبادي ، والعلامة المُحدث أبو تراب رشد الله شاه بن رشيد الدين شاه (ت١٣٤٠ هـ) ، والشيخ المُحدث الحافظ عبد الجبار بن منشى بدر الدين العمر فوري الدهلوي (١٢٧٧ – ١٣٤٤ هـ) ، والشيخ المُحدث العلامة أبو المكارم محمد علي بن فيض الله المئوي (١٢٧٦ – ١٣٥٢ هـ) ، والمُحدث الكبير العلامة أبو العلى عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ) ، والشيخ المُحدث أحمد الله بن أمير الله البرتابكدهي الدهلوي (ت ١٣٦٢ هـ) ، والشيخ المُحدث الحافظ أبو تراب عبد التواب بن قمر الدين الملتاني (ت ١٣٦٦ هـ) ، والعلامة الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الآمر تسري (١٢٨٧ – ١٣٦٧ هـ) ، والشيخ المُحدث محمد نعمان بن عبد الرحمن المئوي الأعظمي (١٢٩٧ – ١٣٧١ هـ) ، والشيخ العلامة محمد إبراهيم مير السيالكوتي (ت ١٣٧٦ هـ) ، وغيرهم خلق رحمهم الله .

أقوال أهل العلم فيه

يقول تلميذه الشيخ عبد الحي الحسني رحمه الله : (تصدر للتدريس والتذكير والإفتاء ، ودرس الكتب الدراسية من كل علم وفن لا سيما الفقه والأصول ، وكان له ذوق سليم في الفقه الحنفي ، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث فترك اشتغاله

بما سواهما إلا الفقه ، ونفع الله بعلومه خلقاً كثيراً من أهل العرب والعجم ، وانتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند) .

وقال المحدث حسين بن محسن الأنصاري رحمه الله : (فرد زمانه ، ومسند وقته وأوانه ، ومن أجل علماء العصر ، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه ، وإنه من الهادين والمرشدين إلى العلم بالكتاب والسُّنَّة ، والمعلمين لهما ، بل أجل علماء هذا العصر المحققين في أرض الهند أكثرهم من تلامذته ، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسُّنَّة) .

وقال الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي : (وقد أحسن من عدّ الإمام مجدد القرن الرابع عشر ، مجدد علوم الكتاب والسُّنَّة ، ومصلح هذه الأمة ، وقد نفع الله بجهوده تلاميذه الأمة الإسلامية بما لا يعلمه إلا الله ، وقضى الإمام المحدث حياته في الدعوة والإصلاح والإفتاء والتدريس على أكثر من نصف قرن ، وقد تتلمذ عليه واستجاز منه آلاف من علماء العالم الإسلامي) .

وفاته :

توفي الإمام نذير حسين رحمه الله في الحادي عشر من رجب سنة ١٣٢٠ هـ (أكتوبر / ١٩٠٢ م) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٤] القاضي العلامة
محمد الأمين بن أحمد زيدان الشنقيطي [١]
[١٣٢٥ هـ]

مولده ونسبه :

العلامة القاضي محمد الأمين بن أحمد زيدان [٢] بن محمد بن مختار بن الأمين بن المختار بن أحمد الشهير بجَار الله [٣] بن الطالب بن محمد عبد الله بن إبراهيم بن أكرير بن جاكان الجَكَنِيّ الإِبراهيمي المالكي رحمهم الله،ونسبته إلى قبيلة (جاكان) ، وهي إحدى أكبر قبائل (موريتانيا)،ولد رحمه الله بالبادية بموريتانيا في نحو سنة ١٢٢٩ هـ .

طلبهُ العلم :

توفى أبوه وهو صغير ، وعندما بلغ سن القراءة ظهرت عليه علامة النجابة ، إذ كان لا يسمع شيئاً إلا حفظه، فاعتنت به أمه؛ فاطمة بنت أحمد الحبيب رحمها الله حتى حفظ القرآن ، قيل في ترجمته ؛ أنه أخذ عن أمه كل العلوم عدا الفقه[٤] .

---

(١) ترجم له ؛ أحمد بن الأمين الشنقيطي (٣٧ / الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) ، والولاتي (٧٦ / فتح الشكور) ، والمختار بن حامدو (حياة موريتانيا) ، وعبد الله كنون الحسني (١ / ٣٢٤ النبوغ المغربي في الأدب العربي) ، ومحمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي في مقدمة تحقيقه لكتاب المُترجم له ؛ (مراقي السعود إلى مراقي السعود) .

(٢) المعروف بـ(المرابط) لشدة مرابطته لتعلم العلم وتعليمه .

(٣) غلب عليه ذلك اللقب لانقطاعه للعبادة .

(٤) لله در هذه الأمهات ؛ اللاتي يصنعن الرجال ويصنعن الأمم ، ومعروفهن على الأمة الإسلامية ، وفضلهن في التاريخ الإسلامي ، يضاهي فضل الأئمة أبي حنيفة ومالك الشافعي وأحمد بن حنبل والثوري والأوزاعي ، وفضل محمد الفاتح ويوسف بن تاشفين وصلاح الدين الأيوبي رحمهم الله ، فمنهن ؛ أسماء بنت أبي بكر الصديق ، يقول عروة بن الزبير ﷺ : لما كان قبل قتل عبد الله بن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكية ، فقال لها : (كيف تجدينك يا أُماه !) قالت : (ما أجدني إلا شاكية) ، فقال لها : (إن في الموت لراحة) ، فقالت له : (لعلك تمنيته لي ، ما أحب أن أموت حتى يأتي على أحد طرفيك إما إن قتلت فأحتسبك ، وإما ظفرت بعدوك فتقر عيني) ، قال عروة : فالتفت إليَّ عبد الله فضحك ، فلما كان في اليوم الذي قتل فيه ، دخل عليها في المسجد ، فقالت له : (يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك =

ومما ذُكر أيضاً في ترجمته أنه كان يحفظ القرآن في (كُتاب) قريته هو وأخوه المصطفى بن أحمد زيدان ، بلوح خشبي واحد ، يملى المُعلم عليه ، فيملي هو على أخيه ، فيكتب ، ولا ينتهي أخوه من الكتابة إلا وقد حفظ ما كتب .

الذل مخافة القتل ، فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في المذلة) ثم ذهب فقاتل حتى قتل وصلبه الحجاج بن يوسف الثقفي ، فدخلت مكة بعدما قتل ابنها بثلاثة أيام ، فإذا هو مصلوب فجاءته وهي امرأة عجوز طويلة مكفوفة البصر تقاد ، فقالت للحجاج : (أما آن لهذا الراكب أن ينزل) فقال لها الحجاج ؛ المنافق ، فقالت ؛ (والله ما كان منافقاً ، ولكنه كان صواماً براً) ، قال : انصرفي ، فإنك عجوز قد خرفت ، قالت : لا والله ما خرفت ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، أما الكذاب قد رأيناه ، وأما المبير فأنت المبير) (٢٧٤ : ٢٧٥ / الاستيعاب) ، وهذه هند زوجة أبي سفيان أم معاوية ، نظر أبو سفيان إلى معاوية ﷺ يوماً وهو غلام فقال : (إن ابني هذا لعظيم الرأس ، وإنه لخليق أن يسود قومه) ، فقالت هند : (قومه فقط ، ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة) ، وقد روي أنها إذ تمشي يوماً مع ابنها بمنى وهو غلام ، عثر، فقالت ؛ (قم ، لا رفعك الله) فقال لها أعرابي : (لم تقولين له هذا ، والله إني لأراه سيسود قومه) فقالت : (لا رفعه الله ، إن لم يسد إلا قومه) (٦ / ١٥٢ : ١٥٣ الإصابة) ، وكانت هند تحمل معاوية ﷺ وهو صغير وتقول :

إن بنـي معـرق كريـم | محبـب في أهلـه حليـم
ليس بفحاش ولا لئيم | ولا ضجـور ولا سـؤوم
صخر بني فهر به زعيم | لا يخلف الظن ولا يخيم

ولما ولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يزيد بن أبى سفيان ما ولاه من الشام ، خرج إليه معاوية فقال أبو سفيان لهند : (كيف رأيت صار ابنك تابعاً لابنى) فقالت : (إن اضطربت خيل العرب ، فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابنى) ، فلما مات يزيد ، ولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكان أخيه ، فكتبت هند إلى ابنها ؛ (والله يا بنى إنه قل أن تلد حرة مثلك ، وإن هذا الرجل قد استنهضك في هذا الأمر ، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت) ، (٨ / ١١٨ البداية والنهاية) .

ومن تلك اللواتي صنعن التاريخ ؛ عالية بنت شريك أم الإمام مالك رحمهما الله ، والتي رغبت ابنها في طلب العلم وحضته على حضور مجالس العلماء ، فصنعت منه مالكاً إمام المدينة وعالمها ومُفتيها وصاحب المذهب المشهور والعلم المنشور .

ومنهن ؛ أم الإمام العلم سفيان الثوري رحمهما الله ، التي كانت تقول لولدها : (اذْهبْ ، فَاطْلُب العلْمَ ، حَتَّى أَعُولَكَ بمغْزَلِي ، فَإِذَا كَتَبتَ عدةَ عَشرَةِ أَحَاديْثَ ، فَانظُرْ هَلْ تَجدُ فِي نَفْسكَ زِيَادَةً ؟ فَاتَّبعْهُ ، وَإِلاَّ فَلاَ تَتَعَنَّ) (٧ / ٢٦٩ سير الأعلام) ، والحافظ الثبت إسماعيل بن إبراهيم رحمه الله ، والذي اشتهر في كتب الحديث والتاريخ والسير بإسماعيل بن عُليَّة ، وهي أمه ؛ عُليَّة بنت حسان رحمها الله ؛ امرأة نبيلة وجيهة عاقلة ، مات زوجها وابنها صغير فأتت به شيخ المُحَدِّثين بالبصرة في زمانه عبد الوارث بن سعيد ، فقالت له : (هذا ابني يكون معك ويأخذ بأخلاقك)(٨ / ٦١ – ٦٣ سير الأعلام)،وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٦٦١ هـ) قيل في سبب تسميته ؛ أنَ جدته رحمها الله كانت واعظة فنُسب إليها ، وعُرف بها (١٨ / العقود الدرية) .

ومنهن ؛ بنت محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح الشنقيطي أم العلامة المفسر الشيخ الأصولي محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمهما الله صاحب (أضواء البيان) (١٣٢٥ : ١٣٩٣ هـ) ، يقول الشيخ

شيوخه :

وأما مشايخه ، فهم فضلاً عن أمه رحمهما الله؛ ابن عمه محمد الأمين بن أحمد ابن المختار ، الشيخ أحمد بابا بن المختار الجَكنيّ ، الشيخ محمد بن علي العلوشي ؛ وقد لازمه حتى تخرّج عليه وكان يجله ، ويقدمه على تلاميذه لما رأى فيه من قوة الفهم وجودة الفكر ، حتى شكا طلابه إليه اشتغاله به عنهم ، فاعتذر الشيخ لتلاميذه بقوله : (والله ما استفاد منى شيئًا ، إلا واستفدت منه مثله) .

اشتغل الشنقيطي رحمه الله بالعلم حتى بزغ نجمه، فتصدر للتعليم ، والفصل بين الخصوم ، والإفتاء للناس ، وحل مشاكلهم ، وإصلاح ذات البين بينهم ، وما لبث أن طار ذكره فى الأقطار، وسارت بحديثه الركبان،وأقبل عليه طلاب العلم من كل فج .

وقد كتب حفيداه الشيخ الحسين بن عبد الرحمن وأخوه الشيخ أحمد ؛ أنه كان لا ينام من الليل إلا نحو ثلثه، ومن النهار إلا قبل الزوال، ويحيى ليله بالقيام ، ويعمر

الشنقيطي ؛ (لما حفظت القرآن ، وأخذت الرسم العثماني وتفوقت فيه على الأقران ، عنيت بي والدتي وأخوالي أشد عناية ، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون ، فجهزتني والدتي بجملين أحدهما عليه مركبي وكتبي ، والآخر عليه نفقتي وزادي ، وصحبني خادم ومعه بقرات ، وقد هيئت لي مركبي كأحسن ما يكون المركب ، وملابس كأحسن ما تكون ، فرحاً بي وترغيبا لي في طلب العلم) ، ونورة بنت رشيد الشبيلي أم الشيخ الإمام محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمهما الله (١٣٠٠ – ١٣٨٥هـ) هي التي دفعت ولدها لتلقي العلم بعد وفاة أبيه وهو ابن السابعة من عمره ولم يكن قد أتم حفظ القرآن بعد ، فحثته على طلب العلم وأمرته بالرحيل من (عنيزة) إلى (بريدة) لتلقي العلم عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم رحمه الله إمام (بريدة) وعالمها آنذاك ، يقول الشيخ ابن مانع؛ (لما توفي والدي كنت صغيراً فقالت والدتي ؛ (اذهب إلى تلميذ جدك ، وشيخ أبيك الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في بريدة ، فاقرأ عليه) ، قال ؛ فذهبت إليه في بريدة ، فرحب بي وأكرمني واعتبرني كأحد أبنائه ، ولازمته حتى توفي رحمه الله) .

ومنهن ؛ أم شيخ الأزهر محمد الخضر حسين رحمها الله (١٢٩٣ – ١٣٧٧ هـ) أحسنت تربية ولدها وأهلته للتصدر للتدريس والإفتاء ، حتى أنها كانت تداعبه وتلاطفه وهو صغير فتقول له باللهجة العامية ؛ (لَخْضَرْ يالَخْضَر ، تكبر وتُولَى شيخ لَزْهَرْ) ، وأم الشيخ محمد المختار بن محمد سيد الأمين الجكني الشنقيطي رحمهما (١٣٧٧ – ١٤٠٥ هـ) ، التي قامت على تحفيظ ولدها القرآن حتى لاقت ربها ، فأتم حفظه على والده ، وأم الشيخ العلامة عبد الله بن زيد آل محمود رحمهما الله (١٣٢٩ – ١٤١٧ هـ) التي أحسنت تربية ولدها وأهلته لتأسيس المحاكم الشرعية بقطر ، ورئاستها بعد أن توفي أبوه وهو ابن الثالثة عشرة من عمره ، وأم الشيخين حمود وعبد الرحمن ابنا عبد الله التويجري رحمهم الله التي أحسنت تربية ولداها ، وصرفتهما إلى طلب العلم ، بعد أن توفي أبوهما والأول ابن ثماني سنين ، والثاني ابن ست .

وسيأتي الحديث عن الأخيرات في تراجم أبنائهن رحمهم .

أول نهاره بالتدريس إلى وقت القيلولة ، وآخره بالإفتاء والقضاء .

تلامـــيـــذه :

أما تلاميذه رحمه الله ، فهم كثير ، أشهرهم ؛ الشيخ محمد بن صالح المشهور بأحمد الأفرم ، الشيخ محمد عبد الله بن حوى ، الفقيه الكبير محمد النعمة بن زيدان، العالم أحمد بن مود، الفقيه الأصولي المختار بن أحمد بن الهادي اللمتوني ، الطالب جده بن عبد الباقى بن بونا ، محمد المختار بن أحمد آل الشيخ سيد الأمين ، السالك بن فحفو المسومي ، محمد الحسن بن سيد إبراهيم اليوسفي ، القاضى محمد الأمين بن المصطفى، محمد بن المختار بن عبد الله ، محمد عبد الله بن أباب ، محمد بن ذى النورين آل الشيخ سيد الأمين ، محمد المصطفى بن علي الطالب ، محمد كابر البوصادى الفقيه المشهور ، المختار بن الحسين آل الشيخ سيد الأمين ، محمد الأمين بن عبد القدوس بن حمان المشظوفي ، الشيخ الحسين بن عمر بن أحمد مولود آل الشيخ سيد الأمين، الشيخ ابن حين؛ المعروف بشدته على المبتدعة .

هؤلاء فضلاً عن غيرهم رحمهم الله ، فضلاً عن أبناءه ؛ علي ، ومحمد ، ومحمد محمود ، ومحمد المختار ، وكلهم نجباء صالحون رحمهم الله ، يقول القاضي محمد بن أحمد بن مود رحمهما الله ؛ (وقد انبثق عن مدرسته من المدارس ما يضيق عنه الصك ، ويعي اللسان والفك ، ومازالت مدرسته مكتظة بالأدباء والعلماء ، تصدر فوجاً بعد فوج حتى توفي رحمه الله) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وأما تآليفه ، فهي تمتاز بالقوة والاختصار ، وجُلها لا يزال مخطوط ، ومنها ؛

[١] الرجز المفيد على تفسير غريب القرآن المجيد؛ جمع فيه كثيراً من علم التفسير واللغة والتصريف والبديع والمعاني،وأبياته تزيد على خمسة آلاف بيت،مطلعه :

الحمد قد فسر بالثناء والرب هو مالك الأشياء
والعالمون ما سوى الغفور من كل موجود على المشهور

[٢] النصيحة في الفقه ؛ وهو عبارة عن سفرين بمثابة شرح لمختصر الإمام خليل رحمه الله ، جمع فيه زبدة الزرقاني وحواشيه ، وقد حظى هذا الكتاب بإقبال من طلاب العلم في (شنقيط) حتى تاريخه .

[٣] التلخيص شرح تكميل ميارة ؛ للمنهج في قواعد أصول مالك رحمه الله .

[٤] المنهج إلى المنهج ؛ في قواعد مذهب الإمام مالك رحمه الله .

[٥] شرح (تحفة المحقق في مشكلات المنطق) ؛ لابن بونا رحمه الله .

[٦] شرح (تبصرة الأذهان في علم البيان) ؛ لابن بونا رحمه الله .

[٧] شرح (نور الأقاح في علم البيان) ؛ لعبد الله بن إبراهيم رحمه الله .

[٨] الوظيفة ؛ وهي مجموعة من الأذكار والأدعية المأثورة .

[٩] شرح لألفية ابن بونا (الإحمرار) (١) في النحو والصرف .

[١٠] رسالة في حكم الجهاز إذا حصل موت أو طلاق قبل إخراجه .

[١١] عون الرحمن ؛ رسالة في حكم قصر المسافر بعياله للصلاة .

[١٢] سالة وشرحها في منع الحج على أهل الصحراء .

[١٣] مراقي السعود إلى مراقي السعود .

[١٤] رسالة في النكاح .

[١٥] منظومة في آداب التلاوة .

[١٦] منظومة في بيع الغائب .

[١٧] شرح (الإضاءة) ؛ للمقري في العقيدة .

[١٨] المرشدة ؛ وهي منظومة في التصوف وشرحها .

[١٩] مرغب العباد على أسماء الله الحسنى .

[٢٠] حافظ الإيمان في الردة وشرحه .

---

(١) هذا المصطلح شائع عند (الشناقطة) ، وفي كتبهم، ومراده ؛ ما يزيده المحشّي أو المعلق على (المتن) الأصلي ، يكتبونه باللون الأحمر تمييزاً له عن (المتن) فيسمونه (الاحمرار) .

[٢١] رسالة في أن لأولاد البنت حظاً من الحبس .

[٢٢] رسالة في قسم الحبس .

[٢٣] رسالة في منع إقامة الحد في البلاد السائبة .

[٢٤] رسالة في وجوب جبر من خيف عليها الفساد .

[٢٥] رسالة في جواز بيع رقاب الحبس للضرورة .

وله فتاوى كثيرة في مختلف أبواب الفقه ، وله نحو ثلاثين إجابة على أسئلة وردت إليه من الفقهاء في بلده .

سمته :

وأما سمت الشنقيطي رحمه الله ؛ فقد كان معروفاً بالورع والزهد ، والخوف من الله تعالى ، والاجتهاد في العبادة ، وقد قال يوماً لتلاميذه ، لما رأى من بعضهم أمراً ينكره ؛ (وأنا بالله الذي لا إله إلا هو ما عصيت الله عمداً منذ بلغت، إلا مرة واحدة، وذلك لأني كنت أضع الفخوخ للطيور في وقت مبكر من عمري مع عبد لآل فلان ، وذات يوم سبقته للفخوخ فوجدت قرعة في فخه فنزعتها وجعلتها فى فخي ، ومازلت إلى اليوم وأنا استغفر الله لمالكيه)، ويُذكر تلميذه الطالب بن عبد الباقي بن المختار بن بونا رحمهما الله؛ أنه لازمه ثلاثين عاماً ، لم يره نائماً ليلاً طيلة هذه المدة .

أقوال أهل العلم فيه :

وقد اعترف له علماء ومشايخ عصره وبلده ، بأنه علامة زمانهم وبلادهم ، يقول الشيخ المختار بن حامدو رحمه الله ؛ (محمد الأمين بن أحمد زيدان الطود الشامخ في المعقول والمنقول ، والبحر الخضم في الفروع والأصول ، كان فى النجابة بحيث أنه لم يكتب القرآن العظيم في لوح أصلاً بل إنما حفظه إملاءً ، استغرق نهاره التدريس والإفتاء والقضاء وليله التهجد والدعاء ، وكان يدرس أربعين طالباً في ظل شجرة قبل أن ينحرف عنه الظل من غير أن يغير جلسته)، إلى أن قال :(فحسبنا أن نقول ؛ إنه مجدد الدين في عصره ، وشيخ مشايخ قطره)، وقال الشيخ أحمد بن

أحمد المختار الشنقيطي رحمه الله – المدرس بالحرم المكي : (وليس من الغلو في القول أن يقال عن الشيخ محمد الأمين بن أحمد زيدان ؛ إنه هو الذى انتهت إليه رئاسة العلم ببلده ، وضرب به المثل فيه ، وشدت الرحال إليه في طلب العلم من كل صوب وحدب ، وقد كان عليه رحمة الله فائقاً في العلم والورع والزهد ، لقد كرس كل حياته في تعلم العلم وتعليمه.. ولقد كان وقته غير ذلك معموراً بالتعليم والصلاة والتلاوة ، وقد نفع الله به خلقاً لا يحصى)، ثم قال : (وبالجملة فإنه كانت له اليد الطولى في العلم معقوله ومنقوله) .

ويُخبر الإمام إبراهيم بن أمانة الله اللمتوني رحمه الله؛ أنه لما نظر حد المعرفة في الكتب ،وسبر بها أهل العلم في بلده ،لم يتضح عنده حصول أحد عليها مثل محمد الأمين بن أحمد زيدان رحمه الله،وأما تلميذه المختار بن أحمد بن الهادي اللمتوني، والشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، فيقولان ؛ أن أهل بلده(١) ظلموه حيث نسبوه للفقه،وفنه في الحقيقة علم المعقول (أصول الفقه والمنطق)(٢) .

وفيه أنشد الشيخ محمد العاقب بن مايابى الجَكَنِيّ رحمه الله :

سما نورك الجالي دجا كل قاتم ... فما لك في علم الهدى من مزاحم
فأنت فريد العصر والعالم الذي ... به رفع التقليد عن كل عالم
حميت حمى القضاء لما وليته ... وكان أضحى مستباح المحارم
ورثت تراث الأنبياء فسالمت ... يمينك كل فاتك ومسالم
إذا أنت لم تسلم وأنت مبرأ ... فكم من نقيّ العرض ليس بسالم

(١) أي بلد المترجم له ؛ محمد الأمين بن أحمد زيدان الجَكَنيّ رحمه الله .

(٢) وفي الحقيقة لقد تميز الشنقيطي رحمه الله في فنون عدة، فتميزه في اللغة لا يقل عن تميزه في الإصلاح والمنطق والفقه ، قال الخطيب البغدادي رحمه الله (١٤ / ١٥٢ تاريخ بغداد) : (كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء ، وكان الفراء يوماً جالساً عنده ، فقال الفراء ؛ قل رجل أنعم النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه ، فقال له محمد ؛ يا أبا زكريا ، قد أنعمت النظر في العربية ، فنسألك عن باب من الفقه فقال : هات على بركة الله تعالى ، قال : ما تقول في رجل صلى فسها ، فسجد سجدتين فسها فيهما ؟ ففكر الفراء ساعة ثم قال : لا شيء عليه ، فقال له محمد : ولم ؟! قال ؛ لأن التصغير عندنا لا تصغير له وإنما السجدتان تمام الصلاة، فليس للتمام تمام، فقال محمد :ما ظننت آدمياً يلد مثلك !!) .

إذا الله لم يعصم من الطعن رسله فليس لمخلوق سواهم بعاصم
وجودك جود تعلم الناس أنه تقاصر عن مداه أمثال حاتم
ثناؤك لا يحصيه إطناب ناثر ومدحك لا يفي به قول ناظم

وقال الشيخ محمد الخضر بن مايابى رحمه الله يمتدحه :

ألا يا فقيه ذا الأصل والمجد ومن هو للأقوام هاد إلى الرشد
سموت على الأقران طفلاً فما يُرى لك اليوم في الأقران يا بدر من ند
ولا غرو أن نلت المكارم خلفة فقد نلتها إرثاً عن الأب والجد

وفاته :

وأما وفاته رحمه الله ، ففي نحو سنة ١٣٢٦ هـ[١] ، ودفن بمقابر (ميل) بمحافظة (العصابة)[٢] في (موريتانيا) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقيل ؛ سنة ١٣٢٥ هـ .
(٢) تبعد عن محافظة (كيفا) ثلاثين كيلومتراً .

[٥] الشيخ
محمد بشير السهسواني [١]
[١٣٢٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

العلامة المُحَدِّث الشيخ محمد بشير بن الحكيم محمد بدر الدين خان العمري[٢] السهسواني الهندي رحمه الله ، وقيل أن نسبه ينتهي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولد على وجه التقريب سنة ١٢٥٠ هـ في (لكنو) ، ونسبته إلى (سهسوان) من أعمال ولاية (بدايون) بالهند .

وتوفي أبوه وهو ابن تسع سنين ، وكان له أخوان أكبر منه وثالث أصغر .

شيوخه وطلبه للعلــم :

تعلم القراءة على الشيخ محمد واجد علي في (لكنو) ، ثم قرأ فنون المعقولات والمنقولات المتداولة على هداية الله خان الرامغوري، وبعض أفاضل (فرنجي محل) ، ثم انتقل إلى (دِهلي) ليكمل دراسته ،فقرأ على سيد أمير حسن بعض الكتب ، وأخذ عن العلامة المحدِّث نذير حسين الدهلوي الكتب الستة وغيرها سماعاً وقراءةً ، واستجاز من الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليمني ، والشيخ أحمد بن إبراهيم ابن عيسى النجدي ، والشيخ محمد السهارنبوري نزيل (مكة) رحمهم الله .

اشتغل السهسواني رحمه الله أولاً بتدريس المنطق والفلسفة ثم اشتغل بتدريس الفقه والأصول والأدب،وكان يفتي في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ثم – تأثراً بطريقة سيد أمير حسن – غلب عليه ذوق التحقيق والتزم اتباع الدليل

(١) ترجم له ؛ الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٢٨٠ : ٢٨٥ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وخير الدين الزركلي (٦ / ٥٣ الأعلام) ، وعمر رضا كحالة (٩ / ١٠٣ معجم المؤلفين) ، وعبد الوهاب الدهلوي في مجلة الحج الحجازية (المجلد الحادي عشر ، ص ٧١٨ : ٧٢٠) .

(٢) ويقال : (الفاروقي) .

من القرآن والحديث ، فصار يفتي بما يوافق الدليل ، وكان يفتي بوجوب ترك الآراء والتقليد الشخصي، وكل مسألة وقع فيها اختلاف بين الأئمة الأربعة كان يرجح فيها مسلك المُحَدِّثين بآثار الصحابة وأقوال السلف ، وكان يسوق الحجج القوية ، ويستنبط الشواهد من الكتاب والسُّنَّة .

وكان رحمه الله واسع العلم والاطلاع على مذاهب السلف ، يصرف أكثر أوقاته في التدريس والوعظ والإرشاد والتصنيف .

عمل رحمه الله مدرساً للغة الفارسية والعربية في كلية (سانت جونس) في مدينة (أكره)[(١)] ، وكان يدرس للطلاب في داره ، وممن أخذ عنه ؛ الحكيم مبارك علي ؛ قرأ عليه كتاب (الأفق المبين) ، والحكيم معصوم علي ؛ قرأ عليه أيضاً كتاب (الأفق المبين) ، وسيد أمير أحمد ، وغيرهم رحمهم الله .

وفي الخامس من محرم سنة ١٢٩٥ هـ استدعاه النائب صديق حسن خان بهادر رحمه الله من (أكره) إلى (بهوبال) وفوض إليه رئاسة (المدارس الدينية) في إمارة (بهوبال) فكان يدرس التفسير والحديث ويفتي ، ثم يعظ في جامع القاضي .

ثم لما توفي صديق خان رحمه الله في جمادى الأولى سنة ١٣٠٧ هـ أراد الشيخ مفارقة (بهوبال) ، ولكن زوجة صديق خان رحمه الله ؛ (بيكم) أميرة (بهوبال) الشهيرة استبقته للتدريس والوعظ ،حتى توفيت (بيكم) رحمها الله سنة ١٣١٩هـ، ثم أخذت وريثتها (جهان) في نشر علوم الدنيا والفنون الأوروبية ، وتقليل شأن العلوم الدينية والقائمين بها ، فارتحل الشيخ رحمه الله عن (بهوبال) بعد إقامة فيها دامت نحو خمسة وعشرين عاماً ، إلى (دِهلي) .

أهـــم مؤلفـــاتـــه :

كانت تصانيفه قيمة ، أهمها :

[١] القول المحقق المحكم في حكم زيارة قبر الحبيب الأكرم ؛ صنفه عند عودته من

(١) ويقال : (آغره) .

الحج بلا زيارة لقبر الرسول ﷺ ، وبعد أن شغب عليه البعض لأجل ذلك ، وقد رد عليه الشيخ عبد الحي اللكنوي رحمه الله بكتاب (المذهب المأثور) ، فأجابه السهسواني رحمه الله بإجابات وافية ، لكنها لم تطبع .

[٢] صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان؛ صنفه إثر مناظرة جرت بينه وبين أحمد زيني دحلان مفتي مكة في زمانه والشيخ السهسواني رحمه الله في مسألة التوحيد، فصنف دحلان كتاب (الدرر السنية في الرد على الوهابية)، يرد به على السهسواني رحمه الله فألف الشيخ كتابه المذكور رداً عليه،وتم طبع الكتاب.

[٣] القول المحمود في رد السود [١] ؛ رسالة كتبها أثناء إقامته في (دِهلي) .

[٤] كتابٌ في إجازة الأضحية إلى آخر ذي الحجة ؛ وهو كتاب انتصر فيه للقول بإجازة الأضحية إلى آخر ذي الحجة ، وهو من غرائبه التي خالف فيها أهل العلم ، ولكنه لم يطبع .

[٥] البرهان العجاب في مسألة فرضية أم الكتاب ؛ كتاب مبسوط في مسألة القراءة خلف الإمام ، طبع بعد وفاته .

[٦] الحق الصريح في إثبات حياة المسيح ؛ صنفه في الرد على مرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، وناظر الشيخ السهسواني رحمه الله في إثبات حياة المسيح ، وهو مطبوع .

وله غير ذلك رسائل طبعت منسوبة إلى بعض تلاميذه .

سمتـــــه :

يقول المؤرخون كان السهسواني رحمه الله عابداً ورعاً تقياً ، يغلب عليه في وعظه رقة القلب والخشية حتى تدمع عيناه .

كما أنه كان متواضعاً حسن الخلق ، يخالط أصحابه بلا تكلف ولا احتشام ،

---

(١) والسود الربا ، باللغة الأردية .

وكان ديدنه إكرام الضيوف، وإمداد الغرباء بلا رياء ولا عجب ولا سمعة ، وكان رحمه الله محبوباً في (الهند) ، يقر له أهلها بالفضل والعلم والاجتهاد .

بعـــض مواقفـــه :

حدثت بينه وبين الشيخ عبد الحي اللكنوي وقيعة ، بسبب نزاع نشب بين الأخير والنائب صديق حسن خان ، فكتب كل منهما في الآخر ، فوقع في نفس الشيخ عبد الحي أن بعض رسائل الرد من تصنيف الشيخ السهسواني رحمه الله ، وصرح بذلك في كتابه (إبراز النفي) ، فسعى الشيخ السهسواني في دفع هذا الوهم عن فكر الشيخ عبد الحي وتصالحا إثر ذلك،وكان المترجم له كلما ذهب إلى (لكنو) نزل ضيفاً على الشيخ عبد الحي ، فيستقبله بالاحترام والبشاشة ويمسكه في ضيافته أياماً ، ويوقره ويعظمه ويستمع إلى وعظه ، ولم تزل علاقة السهسواني طيبة به وبصديق خان رحمهم الله .

وكان السهسواني قد دعي بأمر حكومة (بهوبال) لمناظرة مرزا غلام أحمد القادياني في (دِلْهي) سنة ١٣١٢ هـ ، وكان المرزا قد ادعى أنه المهدي المنتظر، ثم ترقى عن دعوته المهدوية لنفسه إلى دعوى المسيحية وتحول عن اشتغاله بمناظرة(واريا سماج) من الهندوس إلى مناظرة علماء المسلمين ، وكان لا يناظر إلا بالقرآن مُعرضاً عن الأحاديث وأقوال الصحابة ، واشتهر أمره حتى صرح بطلب المبارزة ، حينئذ أمرت (بيكم) أميرة (بهوبال)الشيخ محمد بشير رحمه الله أن يتوجه إلى (دهلي) لمناظرة المرزا ، فأبى المرزا المناظرة الشفوية ، فتناظرا كتابةً وهما في (دهلي) .

وكان مما صرح به المرزا موت المسيح مستدلاً بقوله تعالى ؛ ﴿**إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾ [آل عمران:٥٥] ، فعارضه الشيخ مثبتاً حياة المسيح بقوله تعالى : ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾ [النساء:١٥٩]،ثم أخذ المرزا على عادته يجادل بالتأويلات وينتقد القواعد النحوية والصرفية ليستدل على أن الآية لا تثبت حياة المسيح ، فرد عليه الشيخ بأجوبة لم يستطع دفعها ، فما كان منه إلا أن انقطع عن

المناظرة معتذراً بأن أحد أقاربه بـ (قاديان) مريض وأنه سيسافر لعيادته، وجميع المكاتبات التي دارت بينهما في هذه المناظرة حتى انقطاع المرزا مثبتة في كتاب الشيخ رحمه الله ؛ (الحق الصريح في إثبات حياة المسيح) ، وهو مطبوع .

وقد أقبل أهل العلم والدين وغيرهم ممن لهم تعلق بالشيخ نذير حسين الدهلوي رحمه الله كبير علماء (دهلي) على السهسواني رحمه الله حين قدم عليهم ، ورغبوا إليه أن يقيم بينهم بسبب ضعف الشيخ نذير حسين وكبر سنه ليخلفه ويقوم مقامه ، ولكن حال دون ذلك تعظيم حكومة (بهوبال) الشيخ رحمه الله ، وإسنادها رئاسة (المدارس الدينية) في إمارة (بهوبال) .

فلما تغيرت الأحوال في (بهوبال) استأنفوا الطلب فأجابهم لدعوتهم وتحول إليهم ، فجلس في مجلس شيخه للتدريس والوعظ والإفتاء .

وفاته :

توفي الشيخ محمد بشير رحمه الله في (دهلي) سنة ١٣٢٦ هـ ، وكان في منتصف العقد الثامن من العمر .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦] القاضي الشيخ
إبراهيم بن عبد اللطيف (١)
[١٣٢٩ هـ]

مولـــده ونسبــــه :

الإمام العالم إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الحنبلي رحمهم الله ؛ ولد في (الرياض) سنة ١٢٨٠ هـ ، ونشأ بها نشأة حسنة، إذ قرأ القرآن على أبيه، وأخذ العلم عن أخيه الشيخ عبد الله ، والفقه والنحو عن الشيخ حمد بن فارس رحمهم الله ، وغيرهم .

برع في العلوم النقلية والعقلية حتى فاق أقرانه ، فتصدر للتدريس ، وولي القضاء في (الرياض) منذ سنة ١٣٢١ هـ ، إلى أن توفي رحمه الله .

سمتـــــه :

فيذكرون أنه كان ذكياً ، فطناً ، زاهداً ، ورعاً ، متديناً ، ناصراً للحق ، قائماً به ، غريب المثل في زمانه ، أثنى عليه جمع من الفضلاء ، يقول فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد القاسم : (وكان رحمه الله هينا ليناً ، مهاباً سمحاً ، كريماً متحبباً ، ومفيداً للطالبين ، قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يُهاب ولا يَهاب، ولا يخاف في الله لومة لائم، له قوة وإقدام، وشهامة وهيبة منها العجب ، كريماً عن الدنيا لا يذكرها ، ولا تدور فى ذهنه ، روي من كرم أخلاقه ، وحسن عشرته ، ووفور حلمه ، وغزير فطنته ما لا يدرك) ، وفيه أنشد الشيخ سليمان بن سَحْمَان

---

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٣٧ : ٤٤٣ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٥ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، والشيخ إبراهيم بن عبيد الله آل عبد المحسن (٢ / ١٠٦ : ١١٣ تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان) ، وخير الدين الزركلي (١ / ٤٨ الأعلام) .

ـ رحمه الله ـ :

أبيٌ وفيٌ عـالـم بالحـقـائـق	كـريم سليم القلب دمث الخلائق
نقيبته التقوى وبغض المماذق	يروم المعالي باهتمام ورغبة
تقيٌ نقيٌ ألمعيٌ مهذب	لبيب أريب أحوذي موفق
وليس بطياش ولا المتحامق	وميل إلى القول الصواب الموافق
وليس لأعداء الهدى بالمرافق	وذي دغل جاف جهول منافق
على رغم أنف الكاشح المتحاذق	وقد كان ذا عقل رزين مؤيد
له في فنون العلم باع ومسرح	يغوص بفهم ثاقب متوقد
وإدراك ذي علم وحسن روية	وحفظ وإتقان وحسن تصور
إذا ما دهتهم معضلات الوثائق	بكل الذي يهوى بمحض الحقائق
وأقوال أهل العلم من كل سَابق	يقول به الأصحاب من كل لاحق
على قمع صنديد كفور مشاقق	بأهل الهدى أو مستريب منافق
لدى الناس لا تخفى على كل رامق	تحلى فأضحى فائقاً كل فائق

تلاميذه :

أخذ العلم عنه ؛ ابناؤه محمد ، وعبد الله ، وعبد اللطيف .

وعنه أيضاً؛ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن حسين ، والشيخ عبد الرحمن بن داود ، والشيخ عبد الله بن حمد الدُوسَرِي ، والشيخ مبارك بن بَاز ، والشيخ عبد الرحمن بن سالم، والشيخ فالح بن عثمان ، والشيخ إبراهيم بن حسين بن فرج، والشيخ سالم الحناكي ، والشيخ سعد بن سعود ، وغيرهم رحمهم الله .

ومن آثاره العلمية :

رد على أمين بن حنش ، وفتاوي وأجوبة عدة طبعت ضمن (الدرر السنية في

الأجوبة النجدية) للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ .

وفـــاتـــــه :

توفي رحمـه الله في (الرياض) سنة ١٣٢٩ هـ ، ورثاه جـمع ، منهم الشيخ سليمان بن سَحْمَان في قصيدة ، قال فيها :

نريق كـصـوب المدجنات الدوافق ... وحـق لـذي لـب مـحـب وو امـق
على الشيخ إبراهيم شمس الحقائـق ... من اشـتـهروا بـالفضل بين الخلائـق
من الأرض في غـربهـا والمشارق ... وهدوا رعـان الكفـر من كـل شـاهق
وبدر سـمت أنـواره في الغـواسق ... على الحبر بحر العلم شمس الحقائق
دمـاً بـدمـوع وكـفـهـا مـتـتـابـع ... إراقـة دمع العـيـن سـحـا ودائـمـاً
من العلم للطـلاب بيـن الخـلائـق ... من الحْزن لـم يلمم بهـا حـزن مـاذق
عليـه عـلا من فـوق سبع الطرائـق ... لهـيب لظى عند احـتضار المضـائـق
وأضـحـت ربوع العلم قـفـرا دوارسـا ... فيالهف نفسي قد أمضى بها الضنا
فيا من على العرش استوى فوق خلقه ... أنله الرضى والفـوز بالقرب واكـفـه

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، فقال:

ونـرخي أكـــفـا لـلـدعـــاء ونـرفـع ... تلم لنا شـعـثـا ولـلشـمل تجـمـع
أتـانا بـهـــا أمـــر فظيع مـــروع ... وأيتـمـني والـقلب مني مـصـدع
ومن في فنون العلم بـحـر مـتـرع ... وحق لـهـــا عـند الـزلازل تـدمـــع
وقلبي لفـقـد الأكـرمين مـفـجـع ... إلى الله نشكو مـا دهانا ونـفـزع
فـمـا أوحش الدنيا علينا بـمـا دهى ... بموت إمـام فـاضـل مـتـفـضـل
فـيـا لك من جـرح ممض ولوعـة ... ويا لـك من رزء فظيع على الورى
لقد كان شمسا للورى مستنيرة شهـ ... ـاب على هام الشـيـاطين مـرصـد

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧] الشيخ
أحمد بن إبراهيم بن عيسى [١]
[١٣٢٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي رحمه الله من قبائل (بني زيد) ، ومساكنهم (الوشم) ، ونسبته إلى نجد .

شيوخه وطلبهُ للعلـــم :

تلقى العلم رحمه الله عن كبار علماء نجد،منهم؛ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن العائذي الحنبلي المعروف بأبي بطين ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله .

جاور الشيخ أحمد رحمه الله بمكة عدة سنوات ، ثم رجع إلى نجد وتولى قضاء (الْمَجْمَعَة) من أعمال إقليم (سَدِير) .

تــلاميـــذه

أخذ عنه العلم ؛ ابن عمه الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى الذى ذيل كتاب(عنوان المجد في تاريخ نجد)،والشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمهم الله.

كما أخذ عنه الشيخ عبد القادر التلمساني لما سكن (مكة)، وحصلت بينهما مناظرات فى مسائل من التوحيد ، انتهت باعتناق الشيخ عبد القادر منهج السلفية الذي بينه له الشيخ أحمد رحمهما الله يقول العلامة محمد نصيف رحمه الله

(١) ترجم له ؛ الشيخ عبد الرزاق عَفيفي رحمه الله ، نقلها راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (٢ / ٢٨١ : ٢٨٣ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وأَحمد بن سالم المصري (٩٧ : ٩٩ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء) .

(١٣٩١ هـ) : كان الشيخ أحمد بن عيسى يشترى أقمشة من (جدة) من عبد القادر التلمساني ـ أحد تجار جدة ـ بمبلغ ألف جنيه ذهباً ، فيدفع له منها أربعمائة ، ويقسط عليه الباقي ، وآخر قسط يحل يستلمه التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام ، ثم يبتدئان من أول العام بعقد جديد، ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً، وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عن قسط، ولا يماطل في أداء حقه ، فقال له التلمساني : (إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً ، فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي ، فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين) ، فسأله الشيخ ؛ أن يبين له هذه الشائعات، فقال: (إنهم يقولون إنكم لا تصلون على النبي ﷺ، ولا تحبونه) ، فأجابه الشيخ أحمد بقوله : ﴿ **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾ إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير فصلاته باطلة ، ومن لا يحبه فهو كافر ، وإنما الذي ننكره نحن أهل نجد هو الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه ، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات ، ونصرف ذلك لله وحده) ، يقول الشيخ نصيف عن الشيخ التلمساني ـ رحمهما الله ـ : (فاستمر النقاش بيني وبينه في توحيد العبادة ثلاثة أيام ، حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية ، وأما توحيد الأسماء والصفات ، فإن الذي قرأته في الجامع الأزهر هو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام مثل السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها ، فلهذا دام النقاش فيه بيني وبين الشيخ ابن عيسى خمسة عشر يوماً ، بعدها اعتنقت مذهب السلف ، فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ، ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى) ، ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف ، وصار من دعاة عقيدة السلف .

ثم يردف الشيخ نصيف رحمه الله قوله ؛ (فهداني الله إلى عقيدة السلف ، بواسطة الشيخ عبد القادر التلمساني فالحمد لله على توفيقه) (١) .

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف في مقال (وقفات مع جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين) بمجلة البيان (العدد الثاني والثمانون ، جمادى الآخرة / ١٤١٥ هـ ، ص ٨) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

من مؤلفات الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله :

[١] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ؛ في شرح قصيدة العلامة ابن قيّم الجوزية ـ رحمه الله ـ الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية .

[٢] الرد على شبهات المستغيثين بغير الله .

وله رسالة كتبها سنة ١٣٠٢ هـ ، وأرسلها إلى آل سعود حين تفرقوا واختلفت كلمتهم وكثر النزاع بينهم ، يحضهم فيها على الاجتماع ، وينهاهم عن التفرق والاختلاف ، ويذكرهم بما حصل عليهم بسبب ذلك من الذل والهوان ، وخروج بلادهم من أيديهم وطمع أعدائهم فيها ، وأرسل منها قصيدة فى هذا المعنى تبلغ زهاء سبعة وثلاثين بيتاً ، مطلعها :

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر ... متى ينتهض للحق منكم عساكر
متى تنتهوا من غمرة النوم والردى ... وينهض لنصر الدين منكم أكابر
متى تتجدد دعوة حنفية ... يكون لها بالصدع ناه وآمر
متى ترعوي منكم قلوبٌ عن الردى ... متى ينقضى هذا القلا والتهاجر

وقد اتصل أيام إقامته في (مكة) بالشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون ، وكان له عنده كلمة مسموعة ، فنصحه فى إنكار جملة من البدع ، منها ؛ إزالة القباب المشادة على القبور ، فاستجاب لها ومحا كثيراً منها ، إحياءً للسنة ، وصيانة للتوحيد .

وفـــاتـــه :

توفى رحمه الله في (الـمَجْمَعَة) سنة ١٣٢٩ هـ .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٨] الإمام العلامة
المفسر الأديب جمال الدين بن محمد القاسمي (١)
[١٣٣٢هـ]

مولده ونسبه :

المفسر الأديب جمال الدين(٢) بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق القاسمي الدمشقي رحمه الله ؛ إمام الشام في زمانه، ومحطة العلم في أوانه ، المفسر ، المجتهد ، والأديب المفوه ، يقال أنه من نسل الحسين رضي الله عنه .

ولد سنة ١٢٨٣ هـ بدمشق .

شيوخه :

تلقى العلم على علماء وأئمة زمانه،ومنهم الشيخ سليم البخاري ـ رحمه الله ـ، والشيخ العلامة عبد الرزاق البيطار رحمه الله ؛ الذي استفاد من علمه وعقيدته الأثرية وهديه وأخلاقه المرضية ، ما لم يستفده من غيره .

كما أخذ عن الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ؛ واستفاد من صحبته علماً بحال العصر ومعرفةً بنوادر الكتب وغرائب المسائل .

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله كثير ، منهم ؛ عبد الرزاق البيطار (١ / ٤٣٥ : ٤٣٨ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، وخير الدين الزركلي (٢ / ١٣٥ الأعلام)، وقاموس الصناعات الشامية (١٩١) ، وعبد الحفيظ الفاسي (١ / ١٧٧ : ١٨٦ معجم الشيوخ) ، والأستاذ محمد رشيد رضا في مجلة المنار ؛ (المجلد السابع عشر ، الجزء السابع ، رجب/ ١٣٣٢ هـ ، ص ٥٥٦)،(المجلد السابع عشر ، الجزء الثامن ، شعبان / ١٣٣٢ هـ ، ص ٦٢٨) .

وممن أفرد لترجمته ؛ ابنه ظافر القاسمي (جمال الدين القاسمي وعصره) ، ونزار أباظة (جمال الدين القاسمي ؛ أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام) ، وليوسف مرزوق بداي الضاوي رسالة حصل بها على درجة (الماجستير) من كلية (الشريعة والدراسات الإسلامية) بجامعة الكويت بعنوان (جمال الدين القاسمي ومنهجه في تفسيره محاسن التأويل) .

(٢) وقيل محمد جمال الدين ، ذكره الفاسي في ترجمته وأورد نص إجازة منه جاء في نهايتها ؛ (قاله بفهمه وكتبه بقلمه محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم) .

يقول الأستاذ رشيد رضا رحمه الله : (فكان لصحبه هؤلاء الشيوخ والشبان، وهم خير من أنبتت الشام في هذا الزمان ، تأثيراً عظيماً في حياته العلمية ، من حيث فتحت لاستعداده الفطري ، واستقلاله الوهبي ، أبواب البحث والتحقيق ، وعدم الوقوف عن المسلمات من التقاليد ، ونبهته إلى حاجة الأمة إلى الإصلاح المدني كحاجتها إلى الإصلاح الديني) .

امتحانه :

أُسند إلى القاسمي رحمه الله بموجب تكليف رسمي تعليم الناس في القرى والبلاد السورية ، فارتحل من بلد إلى آخر طيلة أربع سنوات ، منذ ١٣٠٨ هـ وحتى ١٣١٢ هـ ، ثم رحل إلى مصر، فالمدينة ،ولما عاد نصب له بغاة كل زمان ، حساد كل علم ، المكائد، فوشوا به بهتانًا وزوراً إلى السلطة، فاتهم بتأسيس مذهب جديد في الدين ، فقبض عليه وحبس سنة ١٣١٣ هـ ، فرد التهمة عن نفسه ، فأخلي سبيله ، واعتذر إليه والي دمشق ، وكان مما رد به التهمة عن نفسه ، هذه الأبيات :

زعم الناس بأني ... مذهبي يدعى الجمالي
وإليه حينما أفـ ... ـتي الورى أعزو مقالي
لا وعمر الحق إني ... سلفيّ الانتحال
مذهبي ما في كتا ... ب الله ربي المتعالي
ثم ما صح من الأخـ ... ـبار لا قيل وقال
أقتفي الحق ولا أر ... ضى بآراء الرجال
وأرى التقليد جهلاً ... وعمى في كل حال

ونظم أيضاً في هذه الحادثة :

أقول كما قال الأئمة قبلنا ... صحيح حديث المصطفى هو مذهبي
أألبس ثوب القيل والقال باليـاً ... ولا أتحلى بالرداء المْذهب

وما لبث بعد هذه الحادثة أن انقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة ، في التفسيرِ والفقهِ والأدبِ ، وغيرهما .

كان رحمه الله سلفي العقيدة ، لا يقول بالتقليد .

أهـــم مؤلفـــاتـــه :

له نحو اثنين وسبعين مصنفاً أو أزيد ، ما بين مخطوط ومطبوع ، منها :

[١] تفسير القرآن الكريم (محاسن التأويل) ؛ وهو أشهر ما صنف ، ويقع في سبعة عشر سفراً.

[٢] ديوان خطب .

[٣] الفتوى في الإسلام.

[٤] إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق .

[٥] شرح لقطة العجلان .

[٦] موعظة المؤمنين ؛ اختصر به كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي رحمه الله .

[٧] مذاهب الإعراب وفلاسفة الإسلام في الجن .

[٨] تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب.

[٩] شرف الأسباط .

[١٠] جوامع الآداب في أخلاق الإنجاب.

[١١] إصلاح المساجد من البدع والعوائد .

[١٢] تاريخ الجَهْمِيَّة والمُعْتَزِلَة (١) .

---

(١) **الجَهْمِيَّة** : أتباع جهم بن صفوان الذى قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها ، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر هو الجهل به فقط ، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى ، وإنما تنسب الأعمال الى المخلوقين على المجاز ، وزعم أيضاً أن علم الله تعالى حادث (١٩٩ / الفرق بين الفرق) ، وقال : لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقضي تشبيهاً ، فنفى كونه حياً عالماً وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لأنه لا يوصف بشيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق (١ / ٨٥ الملل والنحل) ، وهذا هو وجه اشتراك الجَهْمِيَّة مع المعطلة في العقيدة ؛ إذ ينفيان بعض صفات الله تعالى التي أثبتها لنفسه تبارك وتعالى .

والمُعْتَزِلَة : فرقة ظهرت في أول القرن الثاني الهجري وبلغت شأوها في دولة بني العباس ، وتسميتها ترجع إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم جلس عمرو بن عبيد إلى واصل وظهر لهما أنصار فقيل لهم : معتزلة ، أو معتزلون،

[١٣] نقد النصائح الكافية .

[١٤] دلائل التوحيد .

[١٥] تعطير المشام في مآثر دمشق والشام ؛ (مخطوط) ويقع في أربعة أسفار .

[١٦] قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .

[١٧] قاموس الصناعات الشامية ؛ بالاشتراك مع أبيه ، طبع بعناية ولده ظافر القاسمي (١٣٣٢ – ١٤٠٥ هـ) .

فضلاً عن بحوث ومقالات كثيرة في العديد من المجلات والصحف .

وفـــاتـــه :

مات مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ ، ورثاه عدد من فضلاء عصره ، منهم الأستاذ رشيد رضا رحمه الله ، الذي ترجم له في مجلة (المنار) ، واستهل الترجمة قائلاً ؛ (هو علامة الشام ، وبادرة الأيام ، والمجدد لعلوم الإسلام ، محيي السُّنَّة بالعمل والتعليم ، والتهذيب والتأليف ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف ، والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن ، الفقيه الأصولي ، المفسر المُحَدِّث ، الأديب المتفنن ، التقي الأواب ، الحليم الأواه ، العفيف النزيه ، صاحب التصانيف الممتعة ، والأبحاث المقنعة ، صديقنا الصفي ، وخلنا الوفي ، أخونا الروحي ، قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، وأحسن عزاءنا عنه) .

ماتوا وغيِّب في التراب شخوصهم فالنَّشْر مسكٌ والعظام رميمُ

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

وكاونوا يعتدون بالعقل ، ويغلون فيه ، ويقدمونه على النقل ، ويقولون والجَهْمِيَّة بخلق القرآن ، وبأن الله لم يتكلم أو يكلم موسى تكليمًا ، لكن المُعْتَزِلَة تقول بأن الله خلق كلاماً في غيره إِمَا في شجرة وإِما في هواء وإِما في غير ذلك من غير أن يقوم بذات الله عندهم كلام ولا علم ولا قدرة ولا رحمة ولا مشيئة ولا حياة ولا شيء من الصفات (٣ / ٢٩٠ شرح الطحاوية) بتصرف .

صورة خطية لاسم الشيخ جمال الدين القاسمي بخط يده

مذيل ببصمة خاتمه رحمه الله

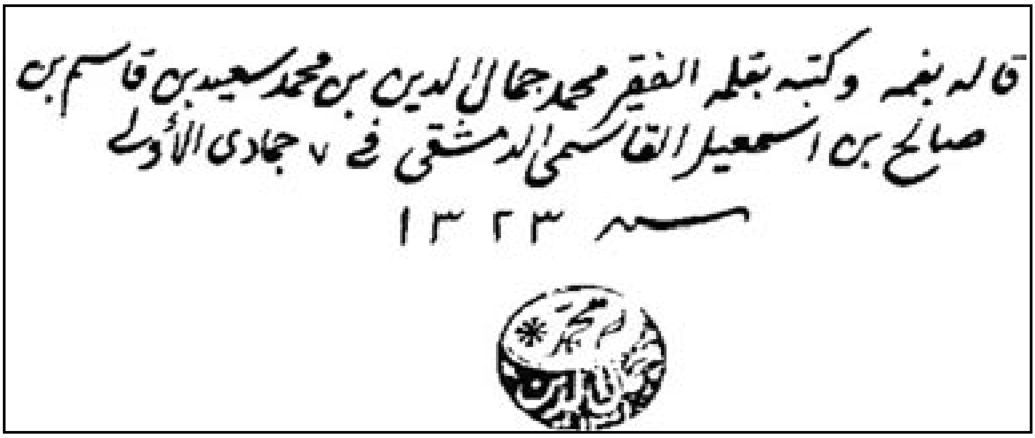

قاله بفمه وكتبه بقلمه الفقير محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن
صالح بن اسمعيل القاسمي الدمشقي في ٧ جمادى الأولى
سنة ١٣٢٣

[٩] الشيـخ
أحمد بن عبد اللطيف الخطيب الجاوي(١)
[١٣٣٤ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله الخطيب الجاوي المنكباوي الشافعي رحمه الله؛ ولد يوم الاثنين السادس من ذى الحجة سنة ١٢٧٦هـ (يونيو / ١٨٦٠م) بقرية (كوت كرغ) في (إندونيسيا) ، وجده حجزي هاجر إلى (إندونيسيا) بقصد التجارة ونشر العقيدة السلفية ، واستوطن قرية (كوت كرغ) حيث عُين بها إماماً وخطيباً وصار يطلق عليه لقب (خطيب نكرى) أي ؛ (خطيب البلدة) وظل هذا اللقب في ذريته ، وقد عمر كثيراً حتى وافته المنية حين بلغ عشرين ومائة سنة ، وبلغ عدد أولاده وأحفاده ثلاثمائة .

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ أحمد الخطيب في بلدته ، فحفظ جانباً من القرآن وتلقى بعض العلوم عن والده ، ثم سافر مع جده إلى (مكة) ، وهناك انصرف إلى حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية ، ثم تعلم اللغة الإنكليزية فأتقنها ، ثم أخذ العلم عن ؛ عمر شطا ، وعثمان شطا ، وبكري شطا ، ولا يعلم أنه تلقى العلم عن سواهم ، لكنه كان جاداً مجتهداً في طلب العلم ، نشطاً في المذاكرة ليلاً ونهاراً في مختلف الفنون ، مثابراً على المطالعة في العلوم الرياضية كالحساب والجبر والمقابلة والهيئة وقسمة المواريث وعلم الميقات والزيج حتى صنف فيها دون أن يتلقاها من مدرس .

---

(١) ترجم له ؛ عمر عبد الجبار (٣٨ : ٤٣ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة) ، وله ترجمة ذاتية مطبوعة مع فتاواه تحت عنوان (فتاوى الحصيف في ترجمة أحمد خطيب بن عبد اللطيف) .

التقى أحمد الخطيب بمحمد صالح الكردي رحمهما الله وكان من أثرياء (مكة) ومن جلساء الشريف عون الرفيق حاكم (مكة) ، لكنه كان على جانب عظيم من الصلاح وملازمة المسجد ، فتوسم الكردي في الخطيب استقامةً وزهداً وورعاً وجداً في طلب العلم ، فأعجب به وزوجه ابنته ودفع له صداقها واشترى له منزلاً ونهى ابنته عن إرهاق زوجها بطلب شيء من الكسوة أو خلافه،وكفل لها شراء ما تحتاجه .

ولما التقى الشريف عون الرفيق بالكردي قال له : (بلغني أنك زوجت ابنتك برجل جاوي لا يحسن اللغة العربية إلا بعد أن تعلمها بمكة) ، فأجابه الكردي ؛ (ولكنه رجل صالح تقي ، وأرجو أن يتكرم سيدنا بتعيينه إماماً وخطيباً ومدرساً في المسجد الحرام) ، فاستجاب الشريف عون وأصدر أمراً بتعيين أحمد الخطيب إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام ، فشرع يخطب ويصلي بالناس ويدرس بالمسجد الحرام وقد رزق من زوجته ولداً سماه عبد الكريم ، ثم توفيت زوجته فزوجه والدها أختها وكانت امرأة صالحة تحفظ القرآن ولديها بعض العلوم ، فصارت تعينه على الدروس والمذاكرة ، ورزق منها ولدان هما ؛ عبد الملك تولى رئاسة تحرير جريدة (القبلة) وعُيّن معتمداً سياسياً للحكومة الهاشمية بمصر ، وعبد الحميد وقد تلقى العلم عن والده ولازمه حتى تولى من بعده التدريس بالمسجد الحرام ثم اختير سفيراً للمملكة السعودية في (باكستان) حتى أُحيل للتقاعد وتفرغ للدعوة إلى الله وتصنيف الكتب حتى وافته المنية سنة ١٣٨٢ هـ .

وكانت دروس الشيخ أحمد الخطيب رحمه الله عامرةً بالطلاب من مختلف الأصقاع ، لاسيما (إندونيسيا) حيث يتلقون عنه العلم ثم يعودون إلى بلادهم للقيام بأمر الدعوة إلى الله ونشر العلم ، وكان من ثمرة دروسه هذه الجماعة التي ابتدأت دعوة الإصلاح ومقاومة البدع والخرافات منها ؛ الدكتور عبد الكريم أمر الله في (سومطرة) ، والشيخ أحمد دحلان مؤسس (الجمعية المحمدية) في (جاوا السطى) ، وغيرهما رحمهما الله .

سمتـــه :

اشتهر الشيخ أحمد الخطيب رحمه الله بين الناس بحسن الخلق ، ورحابة الصدر وسلامته ، وكره الملق ، ومقت المتكبرين ، شديد الانتقاد لمن يضيع أوقاته ، لا يبحث في السياسة ولا يهتم بقضاياها ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه ، وكان يناقش طلابه ، ولا يرضيه مجرد الإصغاء لدرسه ، بل يشجع طلبته على الإفصاح عن آرائهم ومجادلته حتى يقنعوا ، وكان جهوري الصوت ، ينام مبكراً ويستيقظ في الثلث الأخير من الليل فيعكف على التأليف حتى قرب الفجر ، وقد بلغت مؤلفاته نحو خمسين مؤلفاً باللغتين العربية والجاوية، لا تكاد تخلو منها مكتبة في (إندونيسيا) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

أشهر مصنفاته التي باللغة بالعربية :

[١] حاشية النفحات على شرح الورقات

[٢] الجواهر النقية فى الأعمال الحسبية ؛ في المواقيت

[٣] الداعي المسموع فى الرد على من يورث الإخوة وأولاد الإخوان مع وجود الأصول والفروع .

[٤] روضة الحساب .

[٥] معين الجائز فى تحقيق معنى الجائز.

[٦] السيوف والخناجر على رقاب من يدعو للكفار

[٧] القول المفيد شرح مطلع السعيد فى علم الزيج.

[٨] النتيجة المرضية فى تحقيق السَنة الشمسية والقمرية .

[٩] الدرة البهية فى كيفية زكاة الذرة الحبشية .

[١٠] فتح الخبير في بسملة التفسير.

[١١] العمدة في منع القصر فى مسافة جدة.

[١٢] كشف الران فى حكم وضع اليد بعد تطاول الزمان .

[١٣] حل العقد فى تصحيح العمدة.

[١٤] إظهار زغل الكاذبين فى تشبههم بالصادقين.

[١٥] كشف العين فى استقلال كل من قوى الجبهة والعين.

[١٦] السيف البتار فى محق كلمات بعض الأغرار .

[١٧] المواعظ الحسنة لمن يرغب من العمل أحسنه.

[١٨] رفع الالتباس عن حكم الأنوات المتعامل بها بين الناس .

[١٩] إقناع النفوس بالحاق الأنوات بعملة الفلوس.

[٢٠] تنبيه الغافل بسلوك طريقة الأوائل؛ فيما يتعلق بأصحاب الطريقة النقشبندية البدعية .

[٢١] القول المصدق بإلحاق الولد بالمطلق.

[٢٢] حاشية فتح الجواد ؛ وصل فيه إلى أواخر محرمات الإحرام ، ولم يتمه ولم يطبع ، ويقع في خمسة أسفار كبار .

[٢٣] تنبيه الأنام فى الرد على رسالة كف العوام عن الخوض فى شركة الإسلام وله باللغة الجاوية (١) .

[٢٤] معلم الحاسب فى علم الحساب .

[٢٥] الرياض الوردية فى الفقه الشافعي ؛ وطبع مراراً .

[٢٦] المنهج المشروع فى المواريث.

[٢٧] ضوء السراج فى كيفية المعراج.

[٢٨] صلح الجماعتين فى جواز تعدد الجمعتين.

[٢٩] الجواهر الفريدة في الأجوية المفيدة فيما إذا عم الحرام في قطر من الأقطار.

[٣٠] فتح المبين لمن سلك طريق الواصلين.

---

(١) اللغة الإندونيسية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة

[٣١] الأقوال الواضحات في حكم من عليه قضاء الصلوات .

[٣٢] حسن الدفاع في النهي عن الابتداع .

[٣٣] الصارم المفرى لوساوس كل كاذب ومفتري .

[٣٤] مسلك الراغبين في طريقة سيد .

[٣٥] الآيات البينات في رفع الخرافات .

[٣٦] الجاوى في النحو .

[٣٧] سلم النحو .

[٣٨] الخطط المرضية في حكم التلفظ بالنية .

[٣٩] الشموس اللامعة في الرد على أهل المراتب السبعة الذين يقتدون ظواهر معاني ألفاظها .

[٤٠] سل الحسام لقطع طرف تنبيه الأنام ؛ في الرد على أرباب الطرق البدعية .

[٤١] البهجة في الأعمال الجيبية .

[٤٢] إرشاد الحيارى في إزالة شبه النصارى في سبع مسائل إنكار وجود الله وتعدد الزوجات والطلاق وإقامة الدين بالإكراه والجهاد والاسترقاق والتسري .

وله فتاوى مطبوعة مع ترجمة ذاتية وضعها في نهاية عمره ، وسماها (فتاوى الحصيف في ترجمة أحمد خطيب بن عبد اللطيف) .

وفــاتـــه :

توفي الخطيب رحمه الله في التاسع من جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ (مارس / ١٩١٦ م) ، وله ذكر خالد طيب وسيرة عطرة خاصةً في بلاد (إندونيسيا) وما جاورها .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠] الشيخ
عبد الرزاق بن حسن البيطار (١)
[١٣٣٥ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ الأستاذ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن بن إبراهيم الميداني الدمشقي الملقب بـ (البيطار) نسبة إلى بني البيطار رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٥٣ هـ بمحلة (الميدان) بدمشق ، وإليهما نسبته .

وكان حي (الميدان) هذا بمثابة قلب المقاومة ضد فرنسا منذ دخولها إلى دمشق ، ومنه انطلقت الثورة السورية الكبرى سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ، وكان القائم الأكبر بأعباء الجهاد في فلسطين ما بين أعوام (١٩٢٧ – ١٩٣٩ م) .

شيوخه وطلبه للعلم :

تعلم البيطار القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن وجوّده على الشيخ أحمد بن علي ابن محمد الحلواني شيخ قراء الشام (ت ١٣٠٧ هـ) ، ثم حفظ المتون في مبادئ

---

(١) ترجم للشيخ كثير ؛ خير الدين الزركلي (٣ / ٣٥١ الأعلام) وذكر شيئاً في ترجمته غريباً ،بحثت عن أساسٍ له في ترجمة البيطار رحمه الله ، فلم أقف على تفصيل فيه ، إذ قال في تقدمته له (عارف بالموسيقى) ، فنقلته للأمانة العلمية ، برغم أن سمت الشيخ البيطار رحمه الله كان سلفياً ، داعياً إلى الكتاب والسُنة ، عاملاً بهما .
وترجم له أيضاً ؛ محمد عبد الجواد القاياتي (١٤٥ / نفحة البشَام في رحلة الشام (، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٧٠١ : ٧٠٢ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وعبد الحفيظ الفاسي (٢ / ٦٩ معجم الشيوخ) ، ومحمد أديب آل تقي الدين الحصني (٧٦٠ ، ٨٥٨ / منتخبات التواريخ لدمشق) ، ومحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (١ / ٣٤٠ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) ، وعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي (٢ / ٤٠ فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي) ، وحفيده محمد بهجة البيطار رحمه الله في مقدمة (حلية البشر) وفي مجلة المنار (المجلد الحادي والعشرون ، الجزء السادس ، المحرم / ١٣٣٨ هـ ، ص ٣١٧) ، ومحمد كرد علي في صحيفة الشرق بدمشق (الخامس عشر من ربيع الأول / ١٣٣٥ هـ) .

العلوم على والده العلامة الشيخ حسن البيطار رحمه الله ، الذي كان يحضر دروسه الخاصة والعامة .

وفي أول رمضان سنة ١٢٧٢ هـ توفي والده رحمه الله ، فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد(١) فقه أبي حنيفة رحمه الله،وأخذ عن شقيقه الثاني الشيخ عبد الغني (ت ١٣١٥ هـ) علم القراءات ، ثم لازم دروس الشيخ محمد بن مصطفى الْطَنْطَاوِي رحمه الله (ت ١٣٠٦ هـ) , فأكمل عليه علوم العربية والشريعة ، وأخذ عنه علم الميقات والفلك والحساب .

ثم صحب الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الجزائري رحمه الله (ت ١٣٠٠ هـ) فقرأ عليه جملةً من الكتب منها كتاب(الفتوحات المكّية)،وقد لازم الأمير ملازمةً تامة،وأخذ عنه أخلاق الملوك وشيئاً من السياسة الشرعية والقضاء.

وقد عُهد إلى البيطار رحمه الله تأديب أولاد الأمير عبد القادر الجزائري وتعليمهم ، لذا قيل : (أدب البيطار رحمه الله أدب الملوك) ، شهد بذلك صديقه جمال الدين بن محمد القاسمي رحمه الله (ت ١٣٣٢ هـ) ، وجملة من أصحابه .

وكان الشيخ جمال الدين بن محمد القاسمي قد صاحبه ولازمه وقرأ عليه وأخذ عنه واستفاد منه الشيء الكثير .

وقد ألهم الله تبارك وتعالى البيطار رحمه الله الأخذ بالكتاب والسُّنَّة، وعدم قبول رأي أحد من دون حجة ، كما كان على ذلك سلف الأمة ، وكما أوصى جميع الأئمة رحمهم الله بعدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم ، فصار يأخذ الأحكام والدلائل ، ويقبل الحق من أي أحد ، ويصدع به ولا يخشى في الله لومة لائم ، فكان أول من فتش عن المسائل بأدلتها في بلاد الشام بلا شبهة ولا مراء ، وكان أول من أظهر السلفية في هذه البلاد رحمه الله بعد زمان غربت فيه شمسها .

وقد كتب رسالة إلى أحد أصدقائه السلفيين جاء فيها ؛ (فلله ما أحسن هذا المذهب وأحكمه ، وأفخره وأفخمه ، مذهب القرآن والسُّنَّة ، ومنهج من كان له

(١) أمين فتوى دمشق يوم كان مفتيها الشيخ محمود أفندي حمزة رحمه الله ، وقد توفي سنة (١٣١٧ هـ) .

على المخلوقات أعظم منّة) ، ثم أنشد :

دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبنّ عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

وكتب عن الوهابية ؛ (إن ابن تيمية إمام في السُّنَّة كبير ، وطود عظيم من أطواد العرفان ، حافظ للسُّنَّة النبوية ومذهب السلف ، يذُبُّ عن الدين ، ويقمع المارقين كالمعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية ، فما فارق سبيل الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة قيد أنملة ، وإن كان حنبلياً في الفروع ، فهو في أصول الدين جامع لمذاهب الأئمة الأربعة الأئمة ، والأربعة الخلفاء الراشدين ومن سلك سبيلهم ، فإن كان الوهابية حقيقة على منهج ابن تيمية وابن القيم ونحوهما من فقهاء الحنابلة السنية فهم أسعد الناس بالشريعة،لأن ابن تيمية وأصحابه لم يسئ القول فيهم إلا القاصرون عن درجاتهم علماً وتحقيقاً ، والراسخون في العلم شهدوا بعلو مكانتهم) ، وقال : (وقد طالعت الرسائل المؤلفة من محمد بن عبد الوهاب وأصحابه ، ورأيت ما كتبه الجبرتي في تاريخه من عقائدهم وسيرتهم ، فما هي إلا طريق السنة ، ليس فيها ما يُنكر) [١] .

محنتَـــهُ :

أظهر رحمه الله مذهب السلف في دمشق عبر دروسه وكتاباته حتى دُعي بـ (مجدد مذهب السلف في الشام) ، وقد عده الطنطاوي والشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ محمد بهجة البيطار وغيرهم (وهابية) دمشق .

وقد أوذي البيطار رحمه الله، كغيره من العلماء والمشايخ ، واتهم بالباطل كثيراً لكنه صبر وثبت واحتسب، من ذلك ؛ اتهامه بتأسيس مذهب جديد ، وبتسليم سوريا لنجد، ومصر للإنكليز ، وكان مما قاله لوالي سوريا إذ ذاك شكري باشا ، وكان

(١) مراسلات القاسمي مع الألوسي (١٠٥ وما بعدها) .

رجلاً عاقلاً : (هل سوريا ومصر ـ يا حضرة الوالي ؛ تُفاحتان في جيبي حتى أسلمهما؟ ثم إن كان في إمكاني أن أتصرف بهما وأسلمهما لغيري ، فلم لا أبقيهما لنفسي ؟! ، ووراء ذلك فإن كان يتيسر لمثلي تسليمهما ، فرجل أقدر مني يسلم البلاد العثمانية كلها للأجانب ، وأين الحكومة وقوتها ؟!) ، فخجل الوالي وقال : (أنا أعلم أن هذه وشايات وأراجيف لا أصل لها ، ولكني دعوتك عندي من أجل أن آنس بك) .

وفتشت خزانة كتبه وداره مرات على أملٍ أن يُعثر عنده على بعض أوراق سياسية أو ما شابهها فيسجنوه أو ينفوه، لكنه رحمه الله لم يكن يشتغل بالأمور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده إلا لضرورة .

وكان البيطار رحمه الله مهتماً بالعلم ، زاهداً في المناصب ، ولقد عُرض عليه إذ كان في (الآستانة) سنة ١٣١٤ هـ من قِبل المشيخة الإسلامية ؛ الإفتاء أو القضاء في مدينة من أمهات المدن السورية ، فرفض وامتنع [١] .

---

(١) وهذا حال كثير من أئمة الفقهاء والمحدثين ، أشهرهم :

من المتقدمين ؛ محمد بن واسع أبو بكر الأزدي (ت ١٢٣ هـ) ؛ قال مخلد بن الحسين : (دعا مالك بن المنذر – وكان على شرطة البصرة – محمد بن واسع فقال؛أجلس على القضاء ،فأبى) (٩ / ٤٤١ تهذيب التهذيب)، ومنصور بن المعتمر (ت ١٣٣ هـ) ؛ قال أبو بكر بن عياش : (ربما كنت مع منصور بن المعتمر في مجلسه جالساً ، فتصيح أمه وكانت فظة عليه تقول : يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى ، وهو واضع لحيته على صدره ، وما يرفع طرفه إليها) ، قال عمر بن علي : (لما ولي منصور القضاء أبى أن يدخل فيه فوكل به أمير الكوفة فأجلسه للناس ، فكان الخصمان يجيئان فيقصان القصة فيقول ؛ سمعت كلامكما وفهمت قصتكما ولا علم لي بالقضاء بينكما ثم يسكت) ، قال سليمان بن نجيح : (كان عبد الرحمن بن بشير العجلي على الكوفة من قبل ابن هبيرة ، فولى منصور بن المعتمر قضاء الكوفة وأكرهه على ذلك ، فجلس فلم يتكلم حتى قام ثم هرب إلى السواد ، وذلك في آخر سلطان بني أمية) (٢ / ٧٢٢ التعديل والتجريح للباجي) .

والإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠ – ١٥٠ هـ) طلبه يزيد بن هبيرة على القضاء فأبى ، فضربه مائة سوط كلّ يوم عشرةَ أسياط ، وهو يمتنع من ولاية ذلك ، فلما رآه مُصِراً خلى سبيله ، وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترَحّم على أبي حنيفة (٧ / ٣٥١ الوافي بالوفيات) .

وأبو عصمة أحمد بن معاوية السمرقندي ؛ اجتمعوا عليه على أن يولوه القضاء فأبى ولم يدخل فيه (٨ / ٦ الثقات لابن حبان) ، وعبد الله بن إدريس أبو محمد الكوفي (ت ١٩٢ هـ) ؛ عرض الرشيد عليه القضاء فأبى ، ووصله فرد عليه ، وسأله أن يحدث ابنه ، فقال : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه ، فقال له : وددت أني لم أكن رأيتك ، فقال: وأنا وددت أني لم أكن رأيتك (٥ / ١٢٧ تهذيب التهذيب) ، وعبد الله بن خيران الجهضمي :

وكان رحمه الله يلقي دروسه العامة في مسجد (كريم الدين) الشهير بالدقاق في (محلة الميدان)، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك المسجد، وفي بيته أيضاً .

(أريد على تولي القضاء فلم يفعل تورعاً) .
والقعقاع بن حكيم الكناني المدني ؛ أراده ابن أبي ليلى على القضاء ، فأبى عليه ، فقال ؛ (أنا أريد الحاجة بدرهم ، فأستعين عليها برجل) ، قال : (وأينا لا يستعين في حاجته ، فأخرني إذاً حتى أنظر ، فتوارى ، فبينما هو متوارى إذ وقع عليه البيت فقتله (٢٣ / ٦٢٥ تهذيب الكمال) ، وقعنب التميمي ؛ أريد على القضاء فأبى (٢ / ١٣٨ الكاشف) ، والإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ؛ عرض عليه القضاء فأبى (٢ / ٧١٢ تذكرة الحفاظ) .
ومن المتأخرين ؛ شيخ المغرب أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري ذي رعين الأندلسي (ت ٥٩١هـ) ؛ دعي إلى القضاء فأبى (٤ / ١٣٧١ تذكرة الحفاظ) ، ومحمد بن أبي الوليد التجيبي الإشبيلي شيخ الإمام الذهبي (٦٣٨ – ٧١٧ هـ) ؛ عرض عليه القضاء فأبى (١٤ / ٩١ البداية والنهاية) .
ومن المعاصرين ؛ الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (١٢٥٣ – ١٣٣٥ هـ) ؛ عرضت عليه المشيخة الإسلامية القضاء في إحدى المدن السورية فرفض وامتنع ، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي (١٣٣١ – ١٤١٠ هـ) ؛ عُرض عليه القضاء مراراً فاعتذر وامتنع ، والإمام العلامة محمد بن صالح العثيمين (١٣٤٧ – ١٤٢١ هـ) ؛ عرض الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عليه القضاء وألح عليه ، حتى قيل إنه أصدر بالفعل قراراً بتعيينه ، فاعتذر العثيمين رحمه الله وأصر على ذلك حتى أعفاه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله .
وليس هذا ديدن أئمة السلف على الإطلاق بل ولي القضاء كثير منهم أيضاً ، نذكر منهم :
من المتقدمين ؛ عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري أبو محمد المدني (ت ٩٨ هـ)(٦ / ٢٦٧ تهذيب التهذيب)، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الكوفي (ت ١٢٠ هـ) (٨ / ٢٨٨ تهذيب التهذيب) ، وإياس بن معاوية بن قرة المزني أبو واثلة البصري(ت ١٢٢ هـ)(١ / ٣٤١ تهذيب التهذيب) ، وعبد الله بن شبرمة بن حسان أبو شبرمة الكوفي (٧٢ : ١٤٤ هـ) (٥ / ٢٢٠ تهذيب التهذيب) ، والإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري (٩٤ – ١٤٥ هـ) (٧ / ٣٠١ الوافي بالوفيات) ، وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي الفقيه (ت ١٤٨ هـ) (٩ / ٢٦٩ تهذيب التهذيب) ، والمفضل بن فضالة أبو معاوية المصري (١٠٧ – ١٨١ هـ) (١٠ / ٢٤٤ تهذيب التهذيب) ، والإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفى صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢ هـ) (١ / ٢٩٣ تذكرة الحفاظ) ، وحفص بن غياث بن طلق بن معاوية (١١٧ – ١٩٤ هـ) (٢ / ٣٥٨ تهذيب التهذيب) ، ويحيى بن يعمر البصري أبو سليمان (١١ / ٢٦٦ تهذيب التهذيب) ، ووكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الكوفي الحافظ (١١ / ١١١ تهذيب التهذيب) ، ومحمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله الفقيه صاحب أبي حنيفة (٥ / ١٢١ اللسان) ، وإسحاق بن الفرات التجيبي أبو نعيم المصري (١٣٥ – ٢٠٤ هـ) (١ / ٢١٥ تهذيب التهذيب) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) (٧ / ٢٠٠ الوافي بالوفيات) ، ومحمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال أبو عبد الله الحنفي التميمي (١٣٠– ٢٣٣)(٥٤٣/١) الوافي بالوفيات) ، ومحمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري أبو عبد الله البصري (ت ٢١٥ هـ) (٩ / ٢٤٥ تهذيب التهذيب) ، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل الشيباني الحافظ (ت ٢٨٧ هـ) (٢ / ٦٤١ تذكرة الحفاظ) ومحمد بن إسحاق بن راهويه الحنظلي (ت ٢٩٤ هـ) (٥ / ٦٥ اللسان) ، وشيخ الإسلام القاضي أبو العباس أحمد بن

عمر بن سريج البغدادي (٣٠٦ هـ) (٣ / ٨١٢ تذكرة الحفاظ) ، وأبو بكر المصري الكناني المعروف بابن الحداد (ت ٣٤٤ هـ) (١ / ١٨٠ الوافي بالوفيات) ، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال الحافظ (٢٦٩ – ٣٤٩ هـ) (٣ / ٨٨٦ تذكرة الحفاظ) ، ومحمد بن حبان أبو حاتم البستي الحافظ (ت ٣٥٤ هـ) (٥ / ١١٤ اللسان) ، والمعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد أبو الفرج النهرواني الحافظ (ت ٣٩٠ هـ) (٣ / ١٠١١ تذكرة الحفاظ) ، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحاكم الكبير (ت ٣٩٨ هـ) (٧ / ٥ اللسان) ، وأبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي الباجى القرطبي الحافظ (٤٠٣ – ٤٧٤ هـ) (٣ / ١١٨٠ تذكرة الحفاظ) .

ومن المتأخرين ؛ هبة الله بن علي بن إبراهيم بن الحُسين الشيرازي (ت٥٢٠ هـ) (٧ / ٣٩٧ الوافي بالوفيات) ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلى المعروف بابن العربي (٤٦٨ – ٥٤٣ هـ) (٤ / ١٢٩٦ تذكرة الحفاظ) ، والقاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل الحافظ (٥٤٤ هـ) (٤ / ١٣٠٥ تذكرة الحفاظ) ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن يوسف المعروف بابن حبيش (٥٠٤ – ٥٨٤ هـ) (٤ / ١٣٥٣ تذكرة الحفاظ)، ومحمد بن إسماعيل بن خلفون أبو بكر الأزدي الأندلسي (٥٥٥ – ٦٣٦ هـ) (٤ / ١٤٠٠ تذكرة الحفاظ)، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن بهرام الدمشقي (ت ٧٠٥ هـ) (١ / ٩٢ الوافي بالوفيات)، ونور الدين إبراهيم بن هبة الله بن علي الإسنائي الحميري الشافعي (ت ٧٢١ هـ) (١ / ٣٤ المنهل الصافي) ، ونجم الدين أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب بن صصرى أبو العباس الحافظ (٦٥٥ – ٧٢٣ هـ) (٣ / ٢٥ الوافي بالوفيات) ، وعلاء الدين علي بن عثمان بن مصطفى المارديني المعروف بابن التركماني (٦٨٣ – ٧٥٠ هـ) (١ / ٣٧٢ الدرر الكامنة) ، وتقي الدين محمد بن أبي بكر الإخنائي المالكي (٦٦٠ تقريباً – ٧٦٠ هـ) (١ / ٤٨٢ الدرر الكامنة) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين الملقب بجمال الدين الحضرمي الفقيه (١٠١٩ هـ) (٢ / ٤٢٦ خلاصة الأثر) ، ومحمد بن جمال الدين بن أحمد الملقب بحافظ الدين العجمي القدسي (ت ١٠٥٥ هـ) (٢ / ٣٧٤ خلاصة الأثر) .

ومن المعاصرين ؛ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف (١٢٨٠ – ١٣٢٩ هـ) ، والشيخ حسن بن حسين بن علي (١٢٦٧ – ١٣٤١ هـ) ، والشيخ سعد بن حمد بن عَتِيق (١٢٧٧ – ١٣٤٩ هـ) ، والشيخ الفقيه إبراهيم بن سالم بن ضويان (١٢٧٥ – ١٣٥٣ هـ) ، والإمام محمد شاكر (١٢٨٢ – ١٣٥٨ هـ)، والشيخ أحمد بن عبد الله القاري (١٣٠٩ – ١٣٥٩ هـ) ، والشيخ أحمد بن محمد شاكر (١٣٠٩ – ١٣٧٧ هـ) ، والإمام محمد بن عبد العزيز بن مانع (١٣٠٠ – ١٣٨٥ هـ) ، والعلّامة عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمِي اليَمَانِي (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ) ، والإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣١١ – ١٣٨٩ هـ) ، والعلامة عبد الله بن محمد بن حميد (١٣٢٩ – ١٤٠٢ هـ) ، والشيخ محمد علي بن محمد الحركان (١٣٣٣ – ١٤٠٣ هـ) ، والشيخ حَمُود بن عبد الله التويجْري (١٣٣٤ ١٤١٣ : هـ) ، والشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح (١٣٢٨ – ١٤١٥ هـ) ، والشيخ صالح بن أحمد الخريصي (١٣٢٧ – ١٤١٥ هـ) ، والشيخ عبد الله بن زيد آل محمود (١٣٢٩ – ١٤١٧ هـ) ، والإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز (١٣٣٠ – ١٤٢٠ هـ) ، والشيخ عطية محمد سالم (١٣٤٦ – ١٤٢٠ هـ) ، والإمام مُجَاهِد الإِسْلَامِ القَاسِميّ (١٣٥٥ – ١٤٢٣ هـ) ، الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن البَسَّام (١٣٤٦ – ١٤٢٣ هـ) .

وهؤلاء من أئمة الأمة وكبار علمائها ، وهم غيض من فيض وقليل من كثير ، وما منعهم علمهم وزهدهم وورعهم من تولي القضاء ، فقضية الولاية لها فقهها ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (قد أمر الله ورسوله بأفعال واجبة ومستحبة ؛ وإن كان الواجب مستحباً وزيادة ، ونهى عن أفعال محرمة أو مكروهة والدين هو طاعته وطاعة رسوله وهو الدين والتقوى والبر والعمل الصالح والشرعة والمنهاج وإن كان بين هذه الأسماء

فروق ، وكذلك حمد أفعالاً هي الحسنات ووعد عليها ، وذم أفعالاً هي السيئات وأوعد عليها ، وقيد الأمور بالقدرة والاستطاعة والوسع والطاقة ، فقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦]، وقال تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال في المنهيات : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام : ١١٩] ، وقال : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ١٧٣] ، وقال في المتعارض : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] ، وقال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، وقال : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [النساء:١٠١] ، وقال: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، وقال : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة : ٢٣٩] .

فالتعارض ؛ إما بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما فتقدم أحسنهما بتفويت المرجوح ، وإما بين سيئتين لا يمكن الخلو منهما فيدفع أسوأهما باحتمال أدناهما ، وإما بين حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما ؛ بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة ، وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة ، فيرجح الأرجح من منفعة الحسنة ومضرة السيئة .

(فالأول) ؛ كالواجب والمستحب ، وكفرض العين وفرض الكفاية ؛ مثل تقديم قضاء الدين المطالب به على صدقة التطوع ، (والثاني) ؛ كتقديم نفقة الأهل على نفقة الجهاد الذي لم يتعين ، (والثالث) ؛ كتقديم المرأة المهاجرة لسفر الهجرة بلا محرم على بقائها بدار الحرب ، وكتقديم قطع السارق ورجم الزاني وجلد الشارب على مضرة السرقة والزنا والشرب وكذلك سائر العقوبات المأمور بها فإنما أمر بها مع أنها في الأصل سيئة وفيها ضرر لدفع ما هو أعظم ضررا منها وهي جرائمها ؛ إذ لا يمكن دفع ذلك الفساد الكبير إلا بهذا الفساد الصغير ، وأما (الرابع) ؛ فمثل أكل الميتة عند المخمصة ؛ فإن الأكل حسنة واجبة لا يمكن إلا بهذه السيئة ومصلحتها راجحة وعكسه الدواء الخبيث ؛ فإن مضرته راجحة على مصلحته من منفعة العلاج لقيام غيره مقامه .

فتبين أن السيئة تحتمل في موضعين ؛ دفع ما هو أسوأ منها إذا لم تدفع إلا بها ، وتحصل بما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها ، والحسنة تترك في موضعين ؛ إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها ، أو مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة الحسنة .

هذا فيما يتعلق بالموازنات الدينية ، وأما سقوط الواجب لمضرة في الدنيا ، وإباحة المحرم لحاجة في الدنيا ؛ كسقوط الصيام لأجل السفر ، وسقوط محظورات الإحرام وأركان الصلاة لأجل المرض ، فهذا باب آخر يدخل في سعة الدين ورفع الحرج الذي قد تختلف فيه الشرائع ، بخلاف الباب الأول ؛ فإن جنسه مما لا يمكن اختلاف الشرائع فيه ، وإن اختلفت في أعيانه بل ذلك ثابت في العقل كما يقال : (ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر ، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين) وينشد :

إن اللبيب إذا بدا من جسمه مرضان مختلفان داوى الأخطرا

ويرجحون وجود السلطان مع ظلمه على عدم السلطان ، كما قال بعض العقلاء : (ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلة واحدة بلا سلطان) ، ثم السلطان يؤاخذ على ما يفعله من العدوان ويفرط فيه من الحقوق مع التمكن ، لكن أقول هنا ؛ إذا كان المتولي للسلطان العام أو بعض فروعه كالإمارة والولاية والقضاء ونحو ذلك ، إذا كان لا يمكنه أداء واجباته وترك محرماته ، ولكن يتعمد ذلك ما لا يفعله غيره قصداً وقدرة ، جازت له الولاية وربما وجبت ، وذلك لأن الولاية إذا كانت من الواجبات التي يجب تحصيل مصالحها من جهاد العدو وقسم الفيء وإقامة الحدود وأمن السبيل كان فعلها واجباً ، فإذا كان ذلك مستلزماً لتولية بعض من لا يستحق وأخذ بعض ما لا يحل وإعطاء بعض من لا ينبغي ، ولا يمكنه ترك ذلك صار هذا من باب ما لا يتم الواجب أو المستحب إلا به ،

أهـــم مؤلفـــاتـــه :

أما تآليفه فتبلغ بضعة عشر كتاباً ، منها :

[١] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر؛وهو أكبر كتبه وأشهرها ،ترجم فيه لمعاصريه،وكان قد أذن لحفيده الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله في اختصاره .

فيكون واجباً أو مستحباً إذا كانت مفسدته دون مصلحة ذلك الواجب أو المستحب ، بل لو كانت الولاية غير واجبة وهي مشتملة على ظلم ، ومن تولاها أقام الظلم حتى تولاها شخص قصده بذلك تخفيف الظلم فيها ودفع أكثره باحتمال أيسره كان ذلك حسناً مع هذه النية ، وكان فعله لما يفعله من السيئة بنية دفع ما هو أشد منها جيداً ، وهذا باب يختلف باختلاف النيات والمقاصد ، فمن طلب منه ظالم قادر وألزمه مالاً ، فتوسط رجل بينهما ليدفع عن المظلوم كثرة الظلم وأخذ منه وأعطى الظالم مع اختياره أن لا يظلم ودفعه ذلك لو أمكن كان محسناً ، ولو توسط إعانة للظالم كان مسيئاً ، وإنما الغالب في هذه الأشياء فساد النية والعمل ، أما النية فبقصده السلطان والمال ، وأما العمل فبفعل المحرمات وبترك الواجبات لا لأجل التعارض ولا لقصد الأنفع والأصلح .
ثم الولاية وإن كانت جائزة أو مستحبة أو واجبة فقد يكون في حق الرجل المعين غيرها أوجب أو أحب ، فيقدم حينئذ خير الخيرين وجوباً تارة واستحبابا أخرى ، ومن هذا الباب تولي يوسف الصديق على خزائن الأرض لملك مصر ، بل ومسألته أن يجعله على خزائن الأرض وكان هو وقومه كفاراً ، كما قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ** ﴾ [غافر : ٣٤] ، وقال تعالى عنه : ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم** ﴾ [يوسف ٣٩ : ٤٠] ، ومعلوم أنه مع كفرهم لا بد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته ، ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم ، ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله ، فإن القوم لن يستجيبوا له ، لكن فعل الممكن من العدل والإحسان ، ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك ، وهذا كله داخل في قوله : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾[التغابن : ١٦] .
فإذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقدم أوكدهما لم يكن الآخر في هذه الحال واجباً ، ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة ، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرماً في الحقيقة وإن سمي ذلك ترك واجب وسمي هذا فعل محرم باعتبار الإطلاق لم يضر ، ويقال في مثل هذا ترك الواجب لعذر وفعل المحرم للمصلحة الراجحة أو للضرورة أو لدفع ما هو أحرم ، وهذا باب التعارض باب واسع جدا لاسيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة ، فإن هذه المسائل تكثر فيها ، وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل ووجود ذلك من أسباب الفتنة بين الأمة فإنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات وقع الاشتباه والتلازم فأقوام قد ينظرون إلى الحسنات فيرجحون هذا الجانب وإن تضمن سيئات عظيمة وأقوام قد ينظرون إلى السيئات فيرجحون الجانب الآخر ، وإن ترك حسنات عظيمة والمتوسطون الذين ينظرون الأمرين قد لا يتبين لهم أو لأكثرهم مقدار المنفعة والمضرة أو يتبين لهم فلا يجدون من يعينهم العمل بالحسنات وترك السيئات ، فينبغي للعالم أن يتدبر أنواع هذه المسائل وقد يكون الواجب في بعضها) انتهى من مجموع الفتاوى (٤ / ٢٤١) بتصرف .

[٢] المِنَّة في العمل بالكتاب والسُنَّة .

[٣] المباحث الغرر في حكم الصور ؛ حرره في جواب سؤال ورد من أحد علماء (الهند) .

[٤] اللمعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة .

[٥] شرح (العقيدة الإسلامية) للشيخ محمود أفندي حمزة مفتي الديار الدمشقية.

[٦] ساطع البرهان في ليس في الإمكان أبدع مما كان .

[٧] الرحلة ؛ اشتمل على عدة رحلات للشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله منها؛ القدسية ، والبَعْلية .

وله ثبت فيه أسانيده مخطوط في (دار الكتب المصرية) ، أما قصائده ورسائله العلمية والأدبية ، يقول حفيده : (تبلغ لو جُمعت ؛ مئات الأوراق) .

سمته :

أنه كان مؤدباً ، حسن الكلام ، يقول الأمير محيي الدين باشا الجزائري ولد الأمير عبد القادر رحمهما الله ما معناه : (إن للشيخ أدباً ممتازاً وكلاماً جذاباً أكسبه ثقة الأمراء ومحبة العظماء ، ونزل من نفوسهم منزلةً رفيعةً ، لا يدانيه فيها أحد من العلماء) .

ويقول حفيده العلامة محمد بهجة البيطار رحمه الله في سمته وطريقته في المناظرة : (كان رحمه الله تعالى فصيح اللهجة ، قوي الحجة ، غزير المادة ، وكان لدى مناظريه البطل المغوار والبحر الزخار ، لا يشق له غبار ، وما ناظره أحد إلا واعترف له بالسبق في هذا المضمار ، وكان له مع صديقه القاسمي مساجلات علمية ومحاورات أدبية ، تشف عن سعة علم وأدب جم) .

وكان رحمه الله ذكياً فطناً ، روى حفيده محمد بهجة البيطار رحمه الله ؛ أن

رجلاً جاءه زاعماً وجوب القيام عند ذكر ولادة الرسول ﷺ – وجوباً بدعيّاً – تعظيماً له ﷺ ، وألف في ذلك رسالةً ، وحملها للشيخ رحمه الله ليكتب له عليها تقريظاً ، فاعتذر إليه ، فألح عليه ، وأخيراً قال له الشيخ : (أنت مقصودك من هذه الرسالة؛ أنه إذا قيل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب القيام ؟!) ، قال : نعم ، قال : (والذي لا يقوم عند ذكر ولادته ﷺ ؟!) ، قال : يكون آثماً لأنه ترك واجباً، قال : (أكلما قيل ؛ ولد الرسول ﷺ يجب ذلك ؟!) ، قال : نعم ، فعندئذ قال له الشيخ :(ها أنا ذا قد ذكرت لك ولادته ﷺ ثلاث مرات ، فلم لم تقم ؟!) ، فقال له : (لأنه لا يوجد هنا الآن مولد) ، فأجابه الشيخ : (أنت إذاً تقوم تعظيماً لما اشتمل عليه المولد ، لا لمن ولد !!) ، فخجل ولم يجب ، ثم أرشده الشيخ إلى أن تعظيم النبي ﷺ الحقيقي باتباعه في أقواله وأفعاله ، ونشر هدايته التي جاء بها عن ربه مشتملةً على سعادة خلقه .

ومن سمته أيضاً ؛ أنه كان يراعي في مجلسه الطبقات ، ويعطي كل إنسان نصيبه من الالتفات ، كما كان واسع الصدر ، كريماً مضيافاً ، يغضب للحق ولا يغضب لنفسه أبداً ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره وشدة تحمله أنه مهما اشتد به الغضب لمسألة ما، فلا يبدو شيئ على أسارير وجهه ، كما يقول حفيده رحمهما الله .

وفـــاتـــه :

وفي العاشر من ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ (يناير / ١٩١٧م) فُجعت دمشق بوفاة أكبر وأشهر علمائها وأعلامها ؛ عبد الرزاق البيطار رحمه الله .

وقد كان له جلالة بين أهل العلم في زمانه ، من ذلك إجلال العلامة جمال الدين القاسمي له وتقديره إياه ، يقول رحمه الله فيه : (إن الشيخ عبد الرزاق البيطار ذاك العالم الجليل ، ممن اشتهر بالإنكار على أرباب الخرافات ، وممن يقاوم بلسانه وبراهينه

تلك الخزعبلات ، فإنه ممن لا تأخذه في إبانة الحق لومة لائم،ولا يصده عتب عاتب، ولا قومة قائم ، وله صدع بالحق عجيب ، وعدم محاباة ومداراة ، وكل ما يروى من حكايات (المتمفقرين) فإنه يزنه بميزان العقل ، فإن أباه رده جهاراً ، وقابل قائله بالصد إنكاراً ، وطالما صرح بالسخرية ممن ينادي من يعتقد فيه العامة من الأموات ، ويستشفع به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، إذ أمر بدعائه وحده !! فدعاء غيره مما لا يرضاه ، كما صرح به في غير آية من كريم الكتاب ، وقصده ترقية العامة عن نداء أحد إلا الله ، وتعليق القلب بالخالق تبارك وتعالى) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

صورة خطية من إجازة الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار مروياته عن مشايخه للشيخ محمود شكري الألوسي رحمه الله

[١١] إمام العربية الشيخ
هارون بن عبد الرازق البنجاوي (١)
[١٣٣٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ هارون بن عبد الرازق بن حسن بن أبي زيد البنجاوي الأزهري المالكي، وُلِدَ يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٣م) في قرية (بنجا) التابعة لمركز (طهطا) من أعمال صعيد مصر، وإليها نسبته.

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ بقريته ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بالأزهر ، وتلقى العلم على علماء عصره أمثال ؛ الشيخ محمد الأشموني ، والشيخ محمد الأنبابي ، والشيخ محمد العباسي المهدي ، وغيرهم رحمهم الله .

نال (شهادة العالمية) سنة ١٢٩٨ هـ ، ثم عُين مدرساً للغة العربية بالمدارس الأزهرية ثم بالمدارس الأميرية الثانوية والعالية ، ومنها مدرسة (المهندس خانة) وغيرها ، فأخذ عنه كثير من علماء الأزهر والمثقفين .

اختير البنجاوي شيخاً لرواق(الصعايدة)، وشيخاً للمالكية، وعضواً في (مجلس الأزهر الأعلى) ، وكان من المشتغلين بالعلم والتصنيف، وكانت داره ندوة لطائفة من الفضلاء والعلماء والكبراء،لقبه العلّامة أحمد شاكر رحمه الله بـ(إمام العربية) .

---

(١) ترجم للشيخ كثير ؛ العلّامة أحمد محمد شاكر في مقدمة تحقيقه لكتاب (جامع التِّرْمِذي) ، وخير الدين الزركلي (٨ / ٦١ الأعلام) ، ويوسف اليان سركيس (٥٩١ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٦٥٣ : ١٦٥٤ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وزكي محمد مجاهد (٢ / ١٩٠ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية) ، وفرج سليمان فؤاد (الكنز الثمين لعظماء المصريين) ، وفهرس المكتبة الأزهرية (٤ / ٨٩).

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ شديد الغيرة على الدين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، كريم الأخلاق ، مُحسناً للفقراء .

من مصنفاتــه :

[١] حسن الصياغة في فنون البلاغة .

[٢] عنوان الظرف في علم الصرف .

[٣] المبادئ النافعة في تصحيح المطالعة .

وقد ساعد علي باشا مبارك [١] في تأليف كتاب (الخطط التوفيقية) ، وقصة (علم الدين) .

وفــاتـــه :

توفي الشيخ البنجاوي رحمه الله فجر السبت السادس والعشرين من جمادى الأولى لسنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م) بالقاهرة .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) المؤرخ المصري علي باشا مبارك بن سليمان بن إبراهيم الروجي ؛ ولد سنة ١٢٣٩ هـ في قرية (برنبال) من أعمال محافظة (الدقهلية) بمصر ، وتلقن العربية وحذق بعض الفنون ، وسافر سنة ١٢٦٠ هـ مع بعثة مصرية إلى باريس ، فتعلم فني الاستحكام والمفرقعات والحركات الحربية ، وعاد إلى مصر فتقلب في الوظائف العسكرية ، وبلغ رتبة (أمير ألاي) ، وحضر الحرب التركية الروسية سنة ١٢٧٠ هـ ، ثم نصب ناظراً للأوقاف المصرية وأضيف إليه (ديوان المعارف) ، فأنشأ مدارس كثيرة ، وأبقى آثاراً ، منها (دار الكتب المصرية) في القاهرة ، وتولى نظارة (الأشغال العامة) سنة ١٢٩٧ هـ ، وآخر أعماله ولايته نظارة المعارف المصرية سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ ، له عدد من الكتب ، منها ؛ (تنوير الأفهام في تغذية الأجسام) ، (تذكرة المهندسين وترجمة الراغبين) ، (طريق الهجاية والتمرين على القراءة والكتابة) ، (نخبة الفكر في تدبير نيل مصر) ، (الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان) ، (حقائق الأخبار في أوصاف البحار) ، (خواص الأعداد) ، (تقريب الهندسة) ، (جغرافية مصر) ، وقصة سماها (علم الدين) ؛ وتقع في ثلاثة أسفار ، ضمنها مباحث دينية واجتماعية ، وأشرف على ترجمة (خلاصة تاريخ العرب) للمستشرق الفرنسي (سيديو) ، لكن أشهر كتبه على الإطلاق ؛ (الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة) ؛ ويقع في خمسة أسفار كبار ، وقد حذا به حذو المقريزي في خططه (٤ / ٣٢٢ الأعلام) ، (٤١٥ / هداية العارفين) .

[١٢] العلامة المحقق
عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري [١]
[١٣٣٧ هـ]

مولـــده ونسبــــه :

العلامة المحقق الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم دانيال المئوي الأعظمكدهي الغازيفوري رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٦٠ هـ[٢] في بلدة (مَئو) من أعمال (أعظم كده) في (الهند) ، وإليها نسبته .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ القرآن الكريم في بلدته،ثم سافر لتلقي العلم في بلدة (غازيفور) فقرأ على المولوي رحمة الله اللكنوي،وصنوه الكبير المفتي نعمة الله رحمهما الله ، ثم سافر إلى بلدة (جونفور) وقرأ على المفتي يوسف بن محمد أصفر اللكنوي رحمه الله في المدرسة (الإمامية الحنفية)، ثم رحل إلى (دهلي) وأخذ عن العلامة المُحدِّث السيد نذير حسين الدهلوي رحمه الله وتفقه عليه حتى نال إجازة منه ، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٢٩٧م– ١٨٨٠هـ) فحج وأدرك الشيخ المعمر عباس بن عبد الرحمن ابن محمد بن الحسين بن القاسم اليمني الشهاري تلميذ الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني صاحب (نيل الأوطار) رحمهما الله ، فأسند عنه الحديث .

---

(١) ترجم له ؛ الشريف عبد الحي بن عبد العلي (٨ / ٢٧٨ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٥٩٢ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وأبو الحسن الندوي (١٢٩٢ : ١٢٩٣ / الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام) ، والدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مقال « الحركة السلفية في الهند ودورها في إحياء السُّنَّة » في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد السادس والأربعون ، المجلد العشرون ، ص ٣٦٢ : ٣٩٠) .

(٢) وقال المرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٥٩٢) سنة ١٢٦١هـ .

رجع الغازيفوري رحمه الله إلى (الهند) فسكن (غازيفور) من أعمال ولاية (عظيم آباد) ونسب إليها ، وشرع في تدريس العلوم حتى تصدر للتدريس والإفتاء في (غازيفور) ، وفيها اختير رئيساً للأساتذة بمدرسة (جشمئه رحمت)، وبقي بها مدةً حتى أوذي في سبيل الله فأُخرج من بلدته إلى بلدة (آره) بولاية (بهار) ، فعاش فيها عيشاً حميداً وتولى بها رئاسة المدرسة (الأحمدية) ، ثم استقدمه الناس إلى مدينة (دِهلي) بعد وفاة الشيخ المُحدث محمد بشير السهسواني رحمه الله فدرَّس بها زمناً ، ثم قدم (لكنو) وسكن بها لتربية أسباطه الأيتام حتى وافته المنية .

وكان الشيخ الغازيفوري رحمه الله غزير العلم ، لا يقلد، له اطلاع واسع ونظر دقيق في كتب الحديث والرجال،وكانت حلقة درسه أكبر حلقة بعد شيخه الدهلوي رحمه الله، وقد تخرج عليه خلقٌ ، على رأسهم ؛ المُحدّث عبد السلام المباركفوري والمُحدث محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، والعلامة أبو المكارم محمد علي المئوي ، والمُحدث محمد سعيد البنارسي، والعلامة محمد داود الغزنوي، والشيخ عبد الجبار بن نور أحمد الديانوي العظيم آبادي رحمهم الله ، وغيرهم .

أهم مؤلفاته :

له مؤلفات قيمة ، منها :

[١] (البحر المواج) ؛ شرح على مقدمة (صحيح مسلم) ، وتوجد نسخة خطية منه بمكتبة (خدا بخش حان) في (بتنه) في (الهند) .

[٢] رسالة في الصرف .

[٣] رسالة في النحو .

[٤] رسالة في المنطق .

[٥] رسالة في المواريث .

[٦] رسالة في تحقيق التراويح .

وله غير ذلك من الكتب والرسائل ، وله فتاوى في سفر كبير ، وسفر آخر في المسائل الخلافية .

سمتهُ :

كان الشيخ رحمه الله فقيهاً زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، له جهود طيبة في الدعوة والوعظ والإرشاد .

وفاته :

توفي الغازيفوري رحمه الله يوم الثلاثاء لتسع بقين من صفر سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٨م) في (لكنو)، ودُفن بعد العشاء بمقابر (عيش باغ) فحزن عليه أهل العلم لفارقه، ولا زالوا يثنون عليه ويذكرونه بجميل خصاله، يقول الأستاذ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي :(أحد أركان النهضة السلفية في الهند، ومن كبار الأساتذة).

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٣] الشيخ
الشيخ طَاهِــر الجـزَائِــري (١)
[١٣٣٨ هـ]

مولــده ونسبــه :

العلامة الشيخ طَاهِر بن صالح بن أحمد بن موسى بن موهب ، السمعوني الْجَزَائِري ، ثم الدمشقي رحمه الله ؛ وحيد دهره وفريد عصره ، اشتهر باللغة والأدب ، أصله من الجَْزَائِر ، ومولده في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ .

أبوه هو الشيخ صالح (٢) بن أحمد بن موسى الْمغربي الجَْزَائِري السمعوني ؛ فاضل من فقهاء المالكية ، ولد في (وغليس) بغرب الجزائر سنة ١٢٤٠ هـ ، هاجر إِلى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، لما احتل الفرنسين الجَْزَائِر وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ هـ .

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ خير الدين الزركلي (٣ / ٢٢١ : ٢٢٢ الأعلام) ، ويوسف العش (٢ / ٢٤٨ ، ٢٧٥ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ؛ التاريخ وملحقاته) ، ومحمد كرد علي (٥ : ٥٤ / كنوز الأجداد) ، ومحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (١ / ٣٦٦ : ٣٨٠ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) ، وظافر القاسمي (جمال الدين القاسمي وعصره) ، وعلي الْطَنْطَاوِي (٣٧٧ : ٣٨٠ / رجال من التاريخ) ، ومازن المبارك (الشيخ طَاهِر الجَْزَائِري) في مجلة كلية الدراسات الإِسلامية والعربية بدبي (العدد السابع / ١٤١٤ هـ ، ص ١٨٣ . ومحب الدين الخَْطيب (زهد الشيخ طَاهِر الجَْزَائِري) في مجلة الزهراء (المجلد الثالث / الجزء السابع ١٣٤٥ هـ) ، وعيسى اسكندر المعلوف (الشيخ طَاهِر الجَْزَائِري الدمشقي) في مجلة المشرق (العدد الثامن عشر / ١٩٢٠ م ، ص ١٤٦) ، ونجاة قصاب حسن (طَاهِر الجزائري) في صحيفة الثورة السورية (عدد ٨١٥٩ ، الثامن عشر من يناير / ١٩٩٠ م) .

وممن أفرد لترجمته ؛ الشيخ محمد بن سعيد الباني الدمشقي (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر) ، الدكتور عدنان الخَْطيب (الشيخ طَاهِر الجَْزَائِري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام ، وأعلام من خريجي مدرسته) ، وحازم زكريا محيي الدين (طَاهِر الجَْزَائِري ؛ رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث) .

(١) وقيل محمد صالح .

ومن مؤلفات والده الشيخ/ صالح الجزائري :

[١] تاريخ ؛ وهو كتاب عجيب في أسلوبه ، عمد فيه إلى الرمز والإشارة ، انتهى فيه إلى نحو سنة ١٢٨٠ هـ .

[٢] منظومة في الفقه وشرح لها .

[٣] رسالة في اختلاف المذاهب .

[٤] رسائل في علم الميقات .

وهكذا فقد تربى صاحب الترجمة ؛ الشيخ طَاهِر في بيئة علم ، فنشأ كلفًا باقتناء الكتب والمخطوطات والبحث عنها ، حتى إنه ساعد على إنشاء (دار الكتب الظاهرية) في دمشق ، وجمع فيها ما تفرق في الخزائن العامة ، وساعد على إنشاء (المكتبة الخالدية) في (القدس) .

سافر إلى (القاهرة) سنة ١٣٢٥ هـ ، ثم عاد إلى (دمشق) سنة ١٣٣٨ هـ ، فكان من أعضاء (المجمع العلمي العربي)، ثم عين مديراً لـ (دار الكتب الظاهرية) .

ومما امتاز به رحمه الله ؛ أنه كان يحسن أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية ، وكان يحث على تعلم لغات الأمم الأخرى ، لإدراك معارفهم وعلومهم .

أهـــم مصنفاتـــه :

له نحو عشرين مصنفاً ، منها :

[١]الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية .

[٢] بدع التلخيص ؛ في البديع .

[٣] مد الراحة ؛ في المساحة .

[٤] الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام.

[٥] كتاب في (الحساب) .

[٦] سهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز.

[٧] التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (١) .

[٨] شرح خطب ابن نباتة .

[٩] تمهيد العروض إلى فن العروض .

[١٠] توجيه النظر إلى علم الأثر (٢) .

[١١] التقريب إلى أصول التعريب .

[١٢] تفسير القرآن ؛ (مخطوط) في أربعة أسفار .

[١٣] الإلمام ؛ (مخطوط) في السيرة النبوية .

[١٤] التذكرة الظاهرية ؛ (مخطوط) وهي من أجلّ آثاره، عبارة عن ثمان وعشرين كراسًا بخطه في موضوعات مختلفة ، منها ما هو تراجم ومذكرات وفوائد تاريخية وأسماء مخطوطات مما رآه أو قرأ عنه ، وهي موضوعة في الخزانة الظاهرية بدمشق ، وقد ذكرها خالد الريان في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وخير الدين الزركلي في كتابه ؛ (الأعلام) .

زهــدهُ وورعـــه :

اشتغل رحمه الله بالعلم حتى وافته المنية ، حتى إنه لم يتزوج (٣) ، ومما ذُكر في

(١) تحقيق الشيخ عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة رحمه الله ؛ ولد بحلب سنة ١٣٣٦ هـ ، وتوفي بمدينة (الرياض) سنة ١٤١٧ هـ ، ودُفن بالبقيع (٢٤٥ / إتمام الأعلام) (١١٧ : ١١٨ / الأخبار التاريخية في السيرة الزكية) (١٤ ١٥ : / معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين) ، وقد سار على منهج شيخه محمد زاهد الكوثري في الانتصار لأفكاره بالطعن في السلفية والسلفيين ، وله كتاب (كلمات في كشف أباطيل وافتراءات) ؛ صنفه في الرد على الشيخين ناصر الألباني وزهير الشاويش وغيرهما ، وتجاوز فيه حدود الرد اللائق

(٢) وهو أيضاً من تحقيق الشيخ عبد الفتاح بن بشير أبو غدة رحمه الله .

(٣) ومسألة الانشغال بطلب العلم عن الزواج هذه كانت مشهورة عند السلف ، حتى إن الشيخ بكر بن عبد الله أبا زيد رحمه الله ذكر ما يربو على المائة نفس من السلف الكرام ، الذين تركوا الزواج في كتابه (٢٢٥ : ٢٧٧ / النظائر) ، فمن أبرز المتقدمين ؛ مالك بن دينار التابعي الجليل (ت ١٢٧ هـ) ، وعبد الله بن أبي نجيح (ت ١٣١ هـ) ، وإبراهيم بن أدهم : قيل له : تزوج ، قال : (لو أمكنني أن أطلق نفسي لطلقتها) (١٠ / ١٥٨ البداية والنهاية) ، ويونس بن حبيب (ت ١٨٣ هـ) ، وحسين بن علي الجعفي (ت ٢٠٣ هـ) ، وبشر بن الحارث بن عبد الرحمن المشهور بالحافي العالم الزاهد الورع (ت ٢٢٧ هـ) ، قال أحمد بن حنبل : (لو تزوج =

ترجمته بشأن اشتغاله بالعلم وولعه بطلبه ؛ قصة عجيبة حكاها الأستاذ قاسم القاسمي رحمه الله ، ملخصها ؛ أن أصحابه رأوا جبته قد أبلتها الأيام ، وصيَّرتها

لتم أمره) (١٠ / ٤٧٢سير الأعلام)،وهنَّاد بن السَّري العابد (ت ٢٤٣ هـ)، وابن الجُنيد الخُتَّلي (ت٢٦٠ هـ) وبكار بن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ) ، وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام العلامة (ت ٣١٠ هـ) ، قال : (ما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط) ، وأبي بكر بن الأنباري النحوي (ت ٣٢٨ هـ) ، وأبو نصر السجزي وأبي علي الفاسي (ت ٤٥٦ هـ) ، وأبي إسحاق الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) ، وغيرهم رحمهم الله .

ومن أشهر المتأخرين ؛ الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، ومحمد بن إبراهيم بن أبي نصر (ت ٦٩٨ هـ) ، وابن قاضي شهبة (ت ٧٢٦ هـ) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، وابن الكتاني (ت ٧٣٨ هـ) ، وابن العطار (ت ٧٦٥ هـ) ، ومحمد بن عبد الله الصالحي الشهير بالصامت (ت ٧٨٩ هـ) روي عنه أنه قال : (ما وجب عليَّ الغسل لا من جماع ولا من احتلام) (٢ / ٤٣٢ القلائد الجوهرية) ، وصديق بن علي الأنطاكي (ت ٨٠٩ هـ) ، وعلي بن يوسف الإبياري (ت ٨١٤ هـ) ، ومحمد بن أبي بكر ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) ، وأبي بكر بن محمد السخاوي (ت ٨٢٢ هـ) ، ومحمد بن طُولْون (ت٩٥٣هـ)، وأحمد بن شمس الدين الصفوري الشهير بالبيضاوي (ت ١٠٤٨ هـ)، وغيرهم رحمهم الله .

ومن المعاصرين ؛ عبد الحكيم الأفغاني القندهاري (ت ١٣٢٦ هـ) ، ومحمد بن بشير بن محمد هلال الغزي (ت ١٣٣٩ هـ) ، وعبد الرحمن بن عبد الحميد القصاب (ت ١٣٤٨ هـ) ، وتلميذ المترجم له ؛ محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني (ت ١٣٥١ هـ) ، وأحمد بن محمد الزهراء الدمياطي (ت ١٣٦٤ هـ) ، وأبي الوفاء محمود شاه القادري (ت ١٣٩٥ هـ) ، فضلاً عن المترجم له ، رحمهم الله .

دعاني الناصحون إلى النكاحِ ... غداة تزوَّجتْ بيض الملاحِ
فقالوا لي تزوج ذات دلٍّ ... خلوب اللحظ جائلة الوشاحِ
تبسم عن نوشرة رقاق ... يمج الراح بالماء القراحِ
كأن لحَاظها رشقات نبل ... تذيق القلب آلام الجراحِ
ولا عجب إذا كانت لحاظ ... لبيضاء المحاجر كالرماحِ
فكم قتلت كميّاً إذ دلاصٍ ... ضعيفاتُ الجفونِ بلا سلاحِ
فقلت لَهُم دعوني إن قلبي ... من العي الصراح اليوم صاحِ
ولي شغل بأبكار العذارى ... كأن وجوهها ضوء الصباحِ
أراها في المهارق لابسات ... براقع من معانيها الصحاحِ
أبيت مفكراً فيها فتضحي ... لفهم القدم خافضة الجناحِ
أبحت حريمها جبراً عليها ... وما كان الحريم بمستباحِ

لكن يجب الإشارة إلى أن هؤلاء العلماء ، لم ينقل عنهم أنهم حرضوا أو حثوا على ترك الزواج لأجل طلب العلم ، وما كان لهم ذلك ، وقد علم بالضرورة نهي النبي ﷺ عن الرهبانية ، وحثه على التناكح والتكاثر ، ففي الصحيحين (٥٠٦٣ / النكاح / البخاري) (١٤٠١ / النكاح / مسلم) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ أَنَّ نَفَراً من أَصْحَاب النبي ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النبيﷺ عن عَمَله في السِّرِّ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا آكُلُ اللَّحْمَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْه : فَقَالَ **(مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)** [صحيح] ،

شيئاً نُكراً ، فاحتالوا عليه حتى اشترى جبةً جديدة ، ولم يكن أصعب عليه من لبسها !! فأخفوا عنه القديمة ، حتى اضطر إلى لبسها ، ثم إنهم ذهبوا إلى مجلس في (دمَّر) في قصر الأمير عمر الجزائري ، وكان المجلس حول بركة عظيمة لها نافورة عالية مشهورة ، وكان في المجلس جلّة علماء ذلك المشرب ؛ الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ جمال الدين القاسمي رحمهما الله وأمثالهما ، وفجأة وإذ بالشيخ طاهر رحمه الله ينزع الجبّة ، ويقوم بها إلى البركة ، فينزل بها فيها غمساً غمساً ، ثم ينشرها على شجرة ، حتى تجف وتنكمش وتقرمد فيلبسها ، وسأله سائل منهم فيقول : (كانت جديدة شغلتني بالخوف عليها عن العلم ، فالآن استرحتُ من التفكير فيها) .

وفـــاتـــه :

وكانت وفاته رحمه الله في (دمشق) سنة ١٣٣٨ هـ ، بعد تعينه مديراً لدار (الكتب الظاهرية) بثلاثةِ أشهر .

ويذكر أنه أوصى وهو على فراش الموت ، فقال : (عدوا رجالكم ، واغفروا لهم

وثبت عنه ﷺ أنه كان يقول في خطبته : (إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى؛ هدي محمد ﷺ ،وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة) صحيح (٨٦٧ / الجمعة / مسلم) من حديث جابر بن عبد الله ﵄ ، وثبت من حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ (٦ / ٢٢٦ أحمد في المسند) (٩/ ابن حبان) ٩ / ٣٨ الطبراني في الكبير) (٦ / ١٦٧ عبد الرزاق في مصنفه) ، أنها قالت : دخلت امرأة عثمان بن مظعون أحسب اسمها خولة بنت حكيم على عائشة وهي باذة الهيئة ، فسألتها ما شأنك فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فدخل النبي ﷺ فذكرت عائشة ذلك له ، فلقي رسول الله ﷺ عثمان فقال : (يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده) حسن .

وكما قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله (٢٠٢ / النظائر) ؛ (إن قاعدة المسلمين المبادرة إلى الزواج منذ عصر صدر الأمَّة وسلفها في قرونها المفضلة ، وإلى أيامنا هذه ، وفيهم وجوه الأمة وسادتها وعلماؤها ؛ الصحابة رضي الله عنهم ، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة ، فهل آثر أولئك الزواج على العلم ؟) ، ثم ذكر رحمه الله نماذج من فُحول العلماء الذين حفظوا الدين ، وكانوا كثيري التزوج والتسري ، ومن أبرزهم ؛ الحسن بن علي بن أبي طالب ، قيل ؛ تزوج من نحو سبعين امرأة ، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر ، وسويد بن غَفَلَة ، تزوج بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة .

(١) (٣٧٨ رجال من التاريخ) .

زلاتهم ، وعضوا عليهم بالنواجذ ، لتستفيد الأمة منهم ، ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم) .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

وقد أثنى عليه العلماء والمفكرون ، سواء في زمانه ، أو بعده ، قال الأستاذ محمد سعيد الباني : (كان من أعظم المنشِّطين ، وأكبر الدعاة إلى كل ما يفضي إلى سعادة البشر سعادةً محضةً في الدارين من علم وعمل ، فكان يدعو المارقين إلى التدين ، لكن بالدين الذي تركنا عليه ﷺ ، ونهج عليه سلفُ الأمة الصالح ، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى .. يدعو إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث مادياً كان أو أدبياً ، ونبذ الضار منه الذي استطار شره وطبقت شروره الآفاق .. يدعو إلى الارتقاء الفكري بدراسة العلوم الاجتماعية والمدنية والسياسية .. يدعو إلى تعلم لغات الأمم الحية ليتسنى فهم معنى الحياة،لا للزهو والتفرنج والاندماج بالأجنبي ، وتقليده على العماء ..) [١] .

وقال الأستاذ محمد كرد علي : (سعى الشيخ حياته لنشل المسلمين من سقطتهم ، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم ، ولولا ما قام به من التذرّع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن) .

وقال الأستاذ علي الطَنْطَاوِي (١٣٢٧- ١٤٢٠هـ) :(كان من المؤلفين المكثرين ، إن عُدَّ المؤلفون المكثرون ، وكان من أئمة المربِّين ، إن ذُكر المربُّون ، وكان من رؤوس المصلحين ، ومن العلماء العاملين ، وكان من الأركان الكبار في هذه النهضة التي نأوي اليوم إليها ، ونتفيأ ظلالها ، وننعم بخيراتها) [٢] .

ويقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله : (كان علماً بارعاً ، سلفياً سُنياً في أخلاقه وتعففه) [٣] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) (كنوز الأجداد) . (٢) (٣٨٠ / رجال من التاريخ) . (٣) (٢٧٥ / النظائر) .

[١٤] الشيـخ

عبد الله بن عبد اللطيف (١)

[١٣٣٩ هـ]

مولده ونسبـــه :

الشيخ الإمام أبو عبد الملك عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله؛ ولد في (الهفوف) بالإحساء سنة ١٢٦٥هـ لأسرة علم وفضل ، فأبوه الشيخ عبد اللطيف (ت ١٢٩٣ هـ) ، وجده الشيخ عبد الرحمن ، وجدته لأبيه بنت الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، وجده الأكبر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله .

شيوخه وطلبهُ للعلم :

نزل أبو عبد الملك (الرياض) سنة ١٢٧٢ هـ ، وأخذ العلم عن مشايخ أجلاء ، منهم ؛ أبوه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وجده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ،والشيخ حمد بن عتيق،والشيخ عبد الرحمن بن عدوان، والشيخ عبد الله بن حسين المخضوب ، والشيخ محمد بن محمود ، والشيخ عبد العزيز المرشدي ، والشيخ فارس الرميح ، وغيرهم رحمهم الله .

وبرع رحمه الله في فنون عدة ؛ كالأصول والفروع ، والتفسير، والنحو ، وغيرها ، وانتهت إليه الرئاسة في العلم والفُتيا في زمانه .

أقـــوال أهل العلـــم فيه :

وكانت أخلاقه سنية ، وسماته عظيمة علية ، يقول فيه الشيخ عبد الرحمن بن

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٥٩ : ٤٧٠ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، وخير الدين الزركلي(٤ /٩٩ الأعلام)،والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٩ : ١٤١ مشاهير علماء نجد وغيرهم) .

محمد بن قاسم رحمه الله : (قدوة الأنام ،حسنة الأيام، افتخرت به (نجد) على سائر الأمصار،وشاع صيته في الأقطار،وضرب به المثل في الهيبة والاشتهار، له اليد الطولى في الفروع والأصول،والمجالس للتدريس المحفوفة بالفحول،وله صدور المجالس والمحافل ، وإلى قوله المنتهى في الفصل بين العشائر والقبائل، مع ما أمده الله من سعة العلم ، وفطره عليه من الكرم والحلم ، وكان لا يوفر جانبه عمن قصده، قريباً كان أو بعيداً ، ولا يدخر شفاعته عمن اعتمده برياً أو بحرياً،ضعيفاً أو شديداً ،ينتابه الأمراء والملوك،والعلماء ،وأثنى عليه القريب والبعيد)،وقال الزركلي في ترجمته: (كان مرجع النجديين في أمور دينهم،وشارك في سياستهم وحروبهم، واشتهر بالكرم والدهاء) .

وأثنى عليه أهل العلم ، فيه أنشد الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ رحمه الله ـ قصيدة ، جاء في مطلعها :

وعن ندب أطلال عفت بالذنائب ... وإن تيممت قلبي بزج الحواجب
حسان الوجوه الناعمات الكواعب ... ألا ذاك عبد الله فرع الأطائب
سما مجده أوج النجوم الثواقب ... بكل القرى من شرقها والمغارب
حميد السجايا الشم جم المناقب ... رحيب الفنا جزل الحبا والمواهب
ثمال لمعتر وكنْز لراغب ... وغيث سماح هاطل بالرغائب
همام له في الفضل أعلى المراتب ... صحا القلب عن ذكر الحمى والأخاشب
ضياء علوم إن دجا ليل ... مشكل فصيح بليغ متقن متفنن
يقصر عنها كل ساع وراكب ... خطيبا فيا لله من وعظ خاطب
حباه بها الرحمن أكرم واهب ... يشد رجال القوم نجب الركائب
يجلي بشمس العلم ليل الغياهب ... بفكر كعضب للإصابة صائب
يزيح بها الإشكال عن فكر طالب ... مقالا لأرباب العلا والمناصب
أنامله مخلوقة من سحائب ... فضائلهم لم يحصها عد حاسب

تصدر رحمه الله للتدريس والإفتاء بنجد،وله رسالة (مطبوعة) في (الاتباع وحظر الغلوّ في الدين)،كما أن له رسائل وفتاوى مفيدة جمع بعضها الشيخ عبد الرحمن بن

محمد بن قاسم رحمه الله في كتابه (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

تــلاميــذه :

وأما من أخذ عنه العلم فكثيرون لا حيلة في حصرهم، أشهرهم؛ بنوه عبد الملك، وعبد اللطيف،ومحمد، وصالح، وإخوته محمد،وإبراهيم وعبد العزيز،وعبد الرحمن رحمهم الله .

وممن أخذ عنه أيضاً ؛ عمه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن ، والشيخ صالح بن عبد العزيز ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، وعبد اللطيف بن إسحاق ، وعبد الرحمن ابن إسحاق، وعبد الرحمن بن محمد، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد الملك وعلي بن عبد العزيز ، وعبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك وعمر بن حسن ، وصالح بن عبد العزيز بن محمد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد ، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري،والشيخ عبد الله بن فيصل،والشيخ عبد العزيز بن بشر، والشيخ عبد الرحمن بن سالم،والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن سليمان السياري ، والشيخ عبد الله ابن حمد الدوسري ، والشيخ سالم الحناكي ، ومحمد الحناكي ، والشيخ عمر بن سليم والشيخ عبد الرحمن بن عودان ، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي ، وناصر بن سعود ابن عيسى، والشيخ مبارك بن عبد المحسن، والشيخ عبد الله بن زاحم، والشيخ عبد الله ابن بليهد ، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله النمر ، والشيخ سعد بن سعود ، والشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، والشيخ إبراهيم بن سليمان بن راشد ، والشيخ عبد الله ابن عتيق ، والشيخ عبد اللطيف بن عتيق ، والشيخ إبراهيم بن حسين، وعبد الرحمن ابن حسين، والشيخ عبد الله بن رشيدان ، والشيخ سليمان بن حمدان،والشيخ محمد ابن علي البيز،والشيخ فالح بن عثمان بن صغير ، والشيخ عبد العزيز الشثري ، وعبد العزيز بن مرشد، وحمد بن محمد بن موسى،وغيرهم خلق كثير رحمهم الله .

والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله ، هو جدّ فيصل بن عبد العزيز حاكم

المملكة السعودية ـ رحمه الله ـ لأمّه .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٣٣٩ هـ[١] في (الرياض) ،ورثاه عدد من الأئمة والشعراء ، منهم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف رحمهما الله ، بقصيدة طويلة ، جاء في مطلعها :

نريق كصوب الغاديات الهواطل ولوعة محزون مهاج البلابل
وتسكب دمعا بالضحى والأصائل فؤادي على حزن به متواصل
فإني مصاب القلب مذكى الغلائل كيوم وفاة الشيخ زاكي الشمائل
به الكل مفجوع مصاب المقاتل وداهية من قاصمات الكواهل
وهد بسور الدين صافي المناهل على الشيخ عبد الله بدر المحافل

ورثاه الشيخ سليمان بن سَحْمَان ـ رحمه الله ـ بقصيدة جاء في مطلعها :

وقد صاب أهل الدين إحدى الفواقر لدن غيبوا في الرمس بدر المنابر
وجالي الصدى بالقاطعات الظواهر ومفتي القرى شيخ الشيوخ الأكابر

ورثاه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رحمه الله ـ بقصيدة جاء فيها :

بكينا عليه بالدموع السواكب وللأنس أن يزور عني بجانب
وللجسم أن يمسي كجسم لشاحب أصاب سويدا القلب بين الحواجب
مصيبته تنسي جميع المصائب لما عمها من فادحات النوائب
لدن غيبوا أسد الهداة الأطائب مآثر مجد عاليات المراتب
وحق لعيني أن تريق دموعها على الحبر بحر العلم زاكي المناقب
وحق لقلبي أن يرى متصدعا وذاك لخطب قد دهانا مروع
فأعظم به من فادح جل خطبه به أظلمت أرجاء نجد جميعها

---

(١) وقال الزركلي في الأعلام (٤ / ٩٩)؛ ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م)، والراجح ما أثبته نقلاً عن الشيخين عبد الرحمن ابن قاسم والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، وهما أعلم من الزركلي بعلماء نجد .

ومما رثاه به الأديب ناصر بن سعود بن عيسى رحمه الله :

خير امرئ قد علمنا في البريات — يا لهف نفسي عليه بين أموات
على الذي يرتضي رب السماوات — برا نصيحا منيلا للكرامات
موت الإمام الزكي الأورع الرات — فأذهبت عنهم كل المسرات
ومن دم تستهل العين عبرات — فراعنا إذ أتانا أي روعات
ريعت لها من ذوي الإسلام أفئدة — مصيبة عظمت لا كالمصيبات
سحوا الدموع التي كانت غزيرات — في المكرمات وفي حسن الخليقات

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٥] الشيـخ
حسن بن حسين بن علي (١)
[١٣٤١ هـ]

مولــده ونسبــه :

الإمام العالم ، الفقيه الفاضل حسن بن حسين بن علي بن حسين(٢) بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي رحمه الله؛ ولد سنة ١٢٦٧هـ(٣) في(الرياض)،ونشأ بالرياض.

شيوخه وطلبه للعلم :

أخذ العلم عن مشايخ الرياض ، ومنهم ؛ الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد الله بن حسين المخضوب ، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان ، والشيخ محمد بن محمود ، والشيخ حمد بن عَتِيق ، والشيخ حمد بن فارس ؛ أخذ عنه الفرائض ، وغيرهم رحمهم الله .

برع رحمه الله في فنون عدة ، ووَلِيَ رحمه الله القضاء للإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله وتنقل ما بين (الأَفْلاج) ، (سَدِير) ، (المَجْمَعَة) ، ثم (الرياض) في ولاية ابن رشيد ، وأخيراً في (منفوحة) ، وتصدر للتدريس في جُل البلاد التي وَلِيَ القضاء فيها .

---

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٤٣ : ٤٤٤ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، وخير الدين الزركلي (٢ / ١٨٩ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٣٣٥ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، والشيخ إبراهيم بن عبيد الله آل عبد المحسن (٢ / ٣٠٥ تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان) .

(٢) وقال الزركلي في الأعلام (٢/ ١٨٩) ، والمرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٣٣٥) ؛ (الحسين) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، إذ هو أعلم بأنساب علماء نجد .

(٣) وقال الزركلي في الأعلام (٢/ ١٨٩) ، والمرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٣٣٥) ؛(١٢٥٦ هـ) ، والراجح ما ذكرته نقلاً عن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم للعلة المشار إليها .

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله : (كان فاضلاً ، ورعاً ، حسن السمت ، دائم البشر ، كريم النفس ، مشتغلاً بإلقاء الدروس المفيدة ، نفاعاً للخلق ، حسن الخلق والخلق ، له فضل وجلالة ، وطال عمره ونفع الله به الخلق) .

تلاميذه :

خلف رحمه الله تلامذة كثيرين منهم ؛ أبناؤه حسين ، وعبد الله ، وعمر .

وممن أخذ عنه أيضاً ؛ الشيخ محمد بن عبد اللّطِيف ، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، والشيخ عبد الله بن فيصل ، والشيخ عبد الرحمن بن سالم ، والشيخ إبراهيم بن ناصر ، والشيخ سعد بن سعود ، والشيخ إبراهيم السياري ، والشيخ حسن بن إبراهيم بن عبد الملك ، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم ، والشيخ مبارك أبو حسين ، والشيخ فالح بن عثمان، والشيخ سالم الحناكي، والشيخ محمد بن حميد، وخلق كثير رحمهم الله .

وللشيخ حسن رحمه الله نظم حسن ، ورسائل وفتاوى عدة ضمن (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٣٤١ هـ [١] في (الرياض) ، فحزن الناس على موته حزناً شديداً ، ورثاه جمع من الفضلاء ، منهم عبد الرحمن بن عقلا ، وولده عمر في مرثية مطلعها :

على الحبر بحر العلم شيخي ووالدي   وقطب رحى ذا الدين جم المحامد

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقال الزركلي في الأعلام (٢ / ١٨٩) والمرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٣٣٥) ؛ (١٣٣٩ هـ) ، والراجح ما ذكرته نقلاً عن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم للعلة المشار إليها .

[١٦] المؤرخ الأديب العلامة
محمود شكري الألوسي [١]
[١٣٤٢ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ الأديب أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمود شهاب الدين بن عبد الله بن محمد الخطيب الألوسي البغدادي الحسيني الشافعي رحمه الله ؛ مؤرخ ، داعية لا يلين ، عالم بالأدب والدين ، من الدعاة إلى الاصلاح ، ولد في التاسع عشر من رمضان سنة ١٢٧٣ هـ في (رصافة) ببغداد .

قيل ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما،وإليه نسبته، فإن لم يصح هذا، فقد صح أنه من بيت دين وفضل، فجده أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي رحمه الله (١٢١٧– ١٢٧٠ هـ) صاحب تفسير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) .

شيوخه وطلبه للعلم :

تلقى العلم في البداية عن أبيه عبد الله الألوسي (١٢٤٨ – ١٢٩١ هـ) ، وكان مع علمه بفنون شتى من الغارقين في التصوف ينتسب إلى الطريقة البدعية (النقشبندية)، فتأثر به شكري رحمه الله وحاكاه في أول حياته ، حتى أنقذه الله من غياهب الضلال .

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٧ / ١٧٢ : ١٧٣ الأعلام) ، إسلام بن محمود دربالة في مقدمة كتاب (٢٢ : ٦١ / عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر) للشيخ رحمه الله ، محمد بهجة الأثري (٨٦ ، ٢٤١ / أعلام العراق)، عباس العزاوي (١ / ١٦ عشائر العراق) ، محمد صالح السهروردي (٢١٨ : ٢٢٤ / لب الألباب) ، زكي محمد مجاهد (٢ / ١٨٤ : ١٨٧ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية) ، جرجي زيدان (٤ / ٢٨٥ تاريخ آداب اللغة العربية) ، إسماعيل بن محمد أمين البابانى البغدادي (١ / ١٩٤ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) .

وممن أفرد في ترجمته ؛ محمد بهجة الأثري (محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية) .

ثم إنه وعقيب وفاة والده سنة ١٢٩١ هـ أخذ العلم عن اثنين :

(الأول) : عمه العلامة السلفي أبو البركات نعمان خير الدين الألوسي رحمه الله (١٢٥٢ – ١٣١٧ هـ)[١]،وهو الذي قوم وهذب شكري رحمه الله، وأصلح ما أفسده أبوه، إذ عانى شكرى رحمه الله من ويلات تعليم وتربية أبيه حتى جاوز الثلاثين من عمره [٢] .

(الثاني) الذي أخذ العلم عنه إسماعيل بن مصطفى الموصلي ، وقد كان حنفي المذهب ، صوفي العقيدة على الطريقة البدعية (النقشبندية) ، وقد كان الألوسي رحمه الله يهجر عمه رحمهما الله ليذهب إليه يأخذ العلم عنه ، لتعصبه لوالده وعقيدته التي تربى عليها حتى بلغ ثمان عشرة سنة ، خاصةً وأن عمه رحمه الله كان شديداً على المبتدعة .

ظل الألوسي رحمه الله في شك وارتياب وتزعزع منذ التحق بالدراسة على عمه وحتى سنة١٣٠٦ هـ ،حيث أعلن دعوته صراحة وانحيازه لأهل التوحيد والسلفية في كتابه(فتح المنان)،الذي رد فيه على ما جاء به يوسف النبهاني من الآراء السخيفة والنقول الواهية في جواز الاستغاثة والاستعانة بغير الله تعالى ، وما تجاوز به دائرة الأدب في سب كبار أئمة الدين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية من المتقدمين ، والإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام صديق بن حسن خان والشيخ أبي البركات نعمان الألوسي وأبيه أبي الثناء من المتأخرين، رحمهم الله، وتبنى الألوسي رحمه الله في هذا الكتاب دعوة شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله ، ودافع فيه عنه دفاعاً شديداً، وكان مما قاله :(إن هذا العراقي[١] الملحد الذي حاد الله ورسوله عبر عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ـ بلفظ الدجال ـ والدجال اسم للكافر معلوم ـ مع شهرة حال الشيخ وصلاحه وقوة

---

(١) وقد بذل جهوداً كبيرة في سبيل إصلاح المجتمع وتنقيته من البدع والخرافات ، وانتصب لمقارعة (المنصرين) وصد حملاتهم على الإسلام ، تولى القضاء ، وكان متبحراً ، متحرراً من التقليد ، له الفضل في نشر كتب أبيه وتعريف الناس به ، من مؤلفاته ؛ (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين) (الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح) (غالية المواعظ) (الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية) .

(٢) حتى سنة ١٣٠٣ هـ تقريباً .

إيمانه وصلابة دينه ، لم يأمر أحداً بمنكر ولا بزور، بل كان يأمر بإحياء السُّنَّة وينهى عن الشرور، ويدعو إلى إخلاص التوحيد لله، وقطع الالتفات إلى ما سواه،وكان يأمر بالصدق والعفاف وصلة الأرحام،وإكرام الضيف والأرامل والأيتام، وكان يعظم أنبياء الله ورسله وأولياءه العظام ، ولم ينحرف عن جادة الشريعة المحمدية ، قيد شعرة ، فبالله عليك أيه المنصف من الأحق باسم الدجال ؟ أمحيي السُّنَّة ابن عبد الوهاب!! أم هذا العراقي طاغية العراق شيخ أرباب الضلال) [٢] .

امتحـــانـــه :

نبغ شكري رحمه الله وتصدر للتدريس في داره ، وفي بعض المساجد ، وأخذ يصدع بالحق ، ويقمع البدع ، ويقوض عقائد الفرق الضالة والمنحرفة ، داعياً إلى الله تعالى لا يلين ، بالكلمة والقلم ، فآوذي كثيراً في سبيل ذلك ، وفي سبيل إبلاغه دعوته ، وظلم وغمط من الدولة العثمانية ، بعد أن وشى به الواشون وفساق الولاة ، من ذلك سعيهم به لدى والي بغداد عبد الوهاب باشا ، فكتب هذا إلى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، فأصدر الأمر بنفيه إلى بلاد (الأناضول) فلما وصل إلى (الموصل) سنة ١٣٢٠ هـ ، قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها ، وكتبوا إلى السلطان يحتجون ، فسمح له بالعودة إلى (بغداد) فعاد [٣] .

---

(١) يشير إلى داود بن سليمان بن جرجيس العاني العراقي ؛ استوطن نجداً ، وأقام في ناحية القصيم ، وكانت مهمته إثارة الشبه حول الدعوة السلفية ودعاتها وانبرى وتلاميذه ينالون منهم ويقعون فيهم ويحاربون ويصدون دعوتهم ، ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، مات سنة ١٢٩٩ هـ ، من تآليفه التي حذر منها العلماء ؛ (صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم) ، (المنحة الوهابية في الرد على الوهابية) ، (أنموذج الحقائق) ، وقد رد على كتبه جمع من العلماء منهم فضلاً عن الألوسي ؛ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، ومحمد بن ناصر الشريف التهامي تلميذ الشوكاني ، وعبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين ، وأحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩ هـ) ، وغيرهم رحمهم الله .

(٢) (٤٣٩ : ٤٤٠ / فتح المنان) .

(٣) أشبه الشيخ رحمه الله في هذا بالإمام النووي رحمه الله ، لما أراد الظاهر قتال التتار بالشام أخذ الفتاوى من العلماء ، بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به على قتالهم ، فكتب له فقهاء الشام بذلك ، فأجازوه ، فقال : هل بقي من أحد ؟ فقيل له : نعم ، بقي الشيخ محيي الدين النووي ، فطلبه ، فحضر ، فقال له : اكتب خطك =

حتى إنه رحمه الله من شدة ما كان يلقى من الاضطهاد والظلم ، لربما استعاض بكنية أو لقب عن اسمه في ردوده على الضالين أو المنحرفين ، من ذلك كتابه (غاية الأمانى في الرد على النبهاني) ، هذا الكتاب رد فيه على يوسف النبهاني في كتابه (شواهد الحق) الذي ساق فيه مؤلفه الأكاذيب والتأويلات الباطلة والأراء العقلية الفاسدة على جواز الاستغاثة بغير الله تعالى ، كما تعدى فيه على أئمة الإسلام كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وقد صحت نسبة كتاب (غاية الأماني) إلى الألوسي رحمه الله ، ولم يخالف في ذلك أحد ، برغم أن الثابت عليه أن مؤلف الكتاب هو أبو المعالي الحسيني السلامي الشافعي !! حتى إن الشيخ رشيد رضا رحمه الله يقول في تقريظه للكتاب : (كتاب مؤلف من سفرين كبيرين لأحد علماء العراق الأعلام المكنى بأبي المعالي الحسيني السلامي الشافعي ، رد فيها على ما جاء به النبهاني في كتابه شواهد الحق من الجهالات والنقول الكاذبة والدلائل المقلوبة في جواز الاستغاثة بغير الله تعالى ..) .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى ، وهاجم الإنكليز (العراق) ، لجأت إليه الدولة التي آذته ، ولجأ إليه القائمون على أمرها الذين طالما حاربوه وظلموه ، لكنهم كانوا يعلمون قدره بين جنبات أنفسهم ، انتدبته الحكومة العثمانية وآخرون للسفر إلى (نجد) ، والسعي لدى عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله ، لمناصرتها ، فلبى الألوسي رحمه الله ، واجتاز العراق ثم سوريا ثم الحجاز ، حتى قصد الأمير عبد العزيز رحمه الله سنة ١٣٣٣ هـ ، فعرض عليه ما جاء من أجله ،

= مع الفقهاء ، فامتنع ، فقال : ما سبب امتناعك ؟ فقال : أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بنداقدار ، وليس لك مالٌ ، ثم منّ الله عليك وجعلك ملكا ، وسمعت أن عندك ألف مملوك ، كل مملوك له حياصة من الذهب ، وعندك مائتا جارية ، لكل جارية حق من الحلى ، فإذا أنفقت ذلك كله ، وبقيت مماليكك بالبنود والصرف بدلا من الحوائص ، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلى ، أفتيتك بأخذ المال من الرعية ، فغضب الظاهر من كلامه ، وقال : أخرج من بلدي - يعني دمشق ، فقال : السمع والطاعة ، وخرج إلى (نوى) ، فقال الفقهاء : إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا ، وممن يقتدى به ، فأعاده إلى دمشق ، فرسم برجوعه ، ، لكن النووي رحمه الله امتنع وقال : (لا أدخلها والظاهر فيها) ، فمات بعد شهر (٧١ / علماء وأمراء) ، ووجه التماثل ، ومحل الشاهد والمنقبة ، قيامهما بأمر الله ، وحق الدين ، ومع ذلك امتثلا لأمر الحاكم في الخروج من البلاد .

فاعتذر لعدم تهيئه وحداثة ولايته ، خاصةً مع الضعف الشديد للدولة العثمانية ، وآب الألوسي رحمه الله مخفقاً ، فلزم بيته عاكفاً على التأليف والتدريس ، فلما احتل الإنكليز (بغداد) سنة ١٣٣٥ هـ عرضوا عليه قضاءها ، فزهد فيه انقباضاً عن مخالطتهم ، ولم يل عملاً بعد ذلك غير عضوية مجلس المعارف في بدء تأليف الحكومة العربية في (بغداد) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

أما مؤلفاته فبلغت اثنتين وخمسين مصنفاً ، كلها قيمة تحتوي على معان عقدية بليغة ، وردود وتقويض حسن لمعتقدات الفرق الضالة ، وسهام على المبتدعة قاتلة ، وهي ما بين كتاب ورسالة ، أشهرها :

[١] بلوغ الأرب في أحوال العرب؛ وهو من أشهر ما كتب، ويقع في ثلاثة أسفار ، ألفه إجابة لاقتراح (لجنة اللغات الشرقية) في (استكهولم) ، وفاز بجائزتها ، طبع في (بغداد) سنة ١٣١٨ هـ ، وطبع في (مصر) مصححاً ومشروحاً (١) .

[٢] أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد؛ ويقع في أربع أسفار (مخطوط) ؛ سفر في بيان حال بغداد ومحالها وقصورها وقراها المجاورة لها ووصف مبانيها وما آل إليه أمرها على سبيل الإجمال ، وسفر في تراجم العلماء والأدباء الذين اشتهروا في القرن الثالث عشر في بغداد ، وقد جعل هذا السفر مستقلاً سماه (المسك الأذفر) ، وسفر في وصف مساجد بغداد وتاريخ بنائها ، وقد جعله أيضاً في سفر مستقل .

[٣] المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر .

[٤] مساجد بغداد ؛ لم يتمه (مخطوط) .

---

(١) نقل بعضه الشاعر عبد الحميد الشاوي الحميري إلى (التركية) وأسماه ؛ (منتهى الطلب في ترجمة بلوغ الأرب) .

[٥] تاريخ نجد ؛ طبع بعناية وتحقيق محمد بهجة الأثري رحمه الله .

[٦] رسالة في إزالة الظماء بما ورد في الماء .

[٧] رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين ؛ (مخطوط) .

[٨] بدائع الإنشاء ؛ ويقع في سفرين (مخطوط) .

[٩] الآية الكبرى في الرد على الرائية الصغرى ؛ فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٠ هـ ، وهو كتاب رد فيه على يوسف النهباني في قصيدته الركيكة رمى فيها أجلة أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب وغيرهما رحمهم الله ، بما هم برآء منه .

[١٠] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، وقد اختصره وأسماه (مختصر الضرائر) .

[١١] عقد الدرر شرح (مختصر نخبة الفكر) ؛ المتن الشهير في علم مصطلح الحديث ، للشيخ عبد الوهاب بركات الشافعي الأحمدي .

[١٢] ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان ؛ (مخطوط) .

[١٣] فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان ؛ وهو تكملة لكتاب (منهاج التأسيس رد صلح الإخوان) للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ، وقد ألفه الأخير في الرد على داود بن سليمان بن جرجيس العاني العراقي الصوفي في كتابه ؛ (صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم) ، طبع في (الهند) سنة ١٣٠٩ هـ على نفقة الأمير الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ـ رحمه الله ـ .

[١٤] تجريد السنان في الذب عن أبى حنيفة النعمان ؛ (مخطوط) ؛ وهو رد على بعض غلاة الشافعية في سفر كبير ، وهو كتاب قيم اشتمل على مطالب في الفقه هامة ، فرغ منه في أواخر شعبان سنة ١٣٠٦ هـ .

[١٥] مجموعة في تراجم علماء من بغداد ؛ (مخطوط) .

[١٦] المسفر عن الميسر .

[١٧] غاية الأماني في الرد على النبهاني ؛ وهو من أشهر ما صنف ، ويقع في سفرين كبيرين(١) .

[١٨] رسالة في النحت .

[١٩] سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين ؛ وأصلها رسالة باللغة الفارسية في الرد على الرافضة للشيخ عبد العزيز الملقب بغلام حليم بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي مصنف(حجة الله البالغة) ، وقد عربها الألوسي رحمه الله ، وأضاف إليها تعليقات وفوائد قيمة ؛ (مخطوط) ، فرغ منه في رمضان سنة ١٣٣٦ هـ .

[٢٠] فصل الخطاب شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٢١] منتهى العرفان والنقل والمحض في ربط بعض الآي ببعض ؛ شرع فيه ، ووافته المنية قبل أن يتمه .

[٢٢] الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية .

[٢٣] أخبار الوالد ؛ رسالة في ترجمة أبيه .

[٢٤] المفروض في علم العروض ؛ وأصله مقتطفات من (لسان العرب) .

[٢٥] أمثال العوام في مدينة دار السلام (مخطوط) ؛ جمع فيه ما يدور على ألسنة العوام من الأمثال المشهورة ، ثم رتبها على حروف الهجاء .

[٢٦] مجموع رسائل والده .

[٢٧]مجموع مكاتباته أدباء العصر .

[٢٨] باءن البيان ؛ وهو عبارة متن صغير في علم البيان .

[٢٩] الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم ؛ جواب عن أسئلة السيوطي السبعة التي لم يجب عنها أحد في زمانه .

[٣٠] الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين .

---

(١) وقد طبع في (مطبعة كردستان العلمية) بمصر ، سبقت الإشارة إليه في ثنايا الترجمة .

[٣١] الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم ؛ لم يتمه .

[٣٢] الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية .

[٣٣] رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين ؛ ويقع في سفر كبير .

[٣٤] لعب العرب .

[٣٥] شرح أرجوزة (تأكيد الألوان) .

[٣٦] شرح (خطبة المطول) .

[٣٧] شرح منظومة (عمود النسب) ؛ ويقع في سفر كبير .

[٣٨] شرح منظومة الشيخ حسن بن العطار في (الوضع) أحد الفنون العربية .

[٣٩] رسالة في عقوبات العرب في جاهليتها ، وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم .

[٤٠] ا اشتمل عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم .

[٤١] (اللؤلؤ المنثور وحلي الصدور) ؛ مجموع مكاتيب والده وجده .

[٤٢] مختصر (مسند الشهاب) للقضاعي رحمه الله .

وأما عن كتبه التي ألفها قبل إعلانه عن تحوله إلى مذهب السلف :

[١] الروضة الغناء شرح (دعاء الثناء) ؛ وهو باكورة مصنفاته،ألفه سنة ١٢٩٤ هـ .

[٢] صب العذاب على من سب الأصحاب ؛ رد على أرجوزة لبعض الرافضة من سكان (كربلاء) ، فرغ منه في جمادى الأولى سنة ١٣٠٤ هـ .

[٣] السيوف المشرقة مختصر(الصواعق المحرقة)؛ وهو اختصار لكتاب (الصواعق المحرقة) للشيخ محمد الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي ، وهو رد على الرافضة بليغ ؛ (مخطوط) ، فرغ منه سنة ١٣٠٣ هـ .

[٤] إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد ؛ رسالة فرغ من تأليفها في صفر سنة ١٣٠١ هـ .

[٥] الأسرار الإلهية شرح (القصيدة الرفاعية) ؛ طبع بمصر سنة ١٣٠٥ هـ .

[٦] كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة .

[٧] المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية ؛ رد على الرافضة ، طبع في (الهند) .

وله مجموعات ومؤلفات أخرى فقدت أثناء نفيه من (بغداد) ، وبعد وفاته :

[١] كتاب في بيان سرقات اليازجي في مقاماته (مجمع البحرين) .

[٢] ترجمة رسالة للقوشجي ؛ ويقع في سبع أسفار .

[٣] رسالة في كيفية استخراج القياس .

[٤] القول الأنفع في الرد عن زيارة المدفع .

[٥] كشف الحجاب عن (الشهاب في الحكم والآداب) للقضاعي رحمه الله .

أقوال أهل العلـــم فيه :

ولقد رثاه عدد كبير من الشعراء ، حتى قيل : قصائد رثائه أكثر من أن تحصر ، كما أن العلماء الكبار الذين عاصروه حزنوا لموته ، وعبروا عن ذلك بكلمات رقراقة فياضة ، تعبر عن مكانة هذا العلم بينهم ، يقول العلامة محمد بهجة البيطار رحمه الله : (لو كان السيد الألوسي وليد الأيام أو نتيجة الأعوام ، لكان المصاب فيه خفيف الواقع ، سهل الاحتمال ، ولكنه من الأفراد الذين يجود العصر أو العصور بواحد منهم ، أو برجال يعدون على الأنامل ، وهذا هو الذي يجعل الفجيعة بمثله أليمة والخطب عظيماً) ، ويقول الأستاذ رشيد رضا رحمه الله : (إن مصاب الأمة العربية ، بل الأمة الإسلامية ، بفقد علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي لعظيم ، وإن نصيبنا نحن منه لأعظم ، فهو أخونا الأكبر وظهيرنا الأعظم ، ومرجعنا في إحياء آثار السلف الصالح) ، ويثني عليه أيضاً قائلاً : (عالم العراق ، ورحلة

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ؛ وقيل كان أبوه يبيع الزجاج فلذا يقال له ؛ القواريري ، وكان هو خزازاً ، وأصله من نهاوند ، ومولده ومنشأه ببغداد ، سمع بها الحديث ولقي العلماء ، ودرس الفقه على أبي ثور حتى يذكر أنه كان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة ، وصحب جماعة من الصالحين واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي وسرى السقطي ، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى علت سنه وصار شيخ وقته وفريد عصره في علم الأحوال وطريقة الوعظ ، وله أخبار مشهورة وحكم مأثورة ، وقيل كان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (٧ / ٢٤١ : ٢٤٢ تاريخ بغداد) .

أهل الآفاق ، ناصر السُّنَّة، وقامع البدعة ، محيي هدي السلف، حافظ فنون الخلف ، علامة المنقول، ودراكة المعقول)،ويثني عليه العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله في مقدمته لرسالة (جواب أهل العلم والإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، يقول : (ويرجع الفضل في تعريف أهل هذا العصر بهذا الكتاب النافع لعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي) [١] .

وفاته :

توفي رحمه الله بعد معاناة مع المرض في (بغداد) عند أذان ظهر يوم الخميس الرابع من شوال سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٤ م) ، فغسله بعض الفقهاء ، وصلى عليه الناس بعد صلاة العصر ، وشهد جنازته أعداد غفيرة ، حتى قيل : لم تشهد بغداد مثلها ، ودفن رحمه الله في مقابر (الجنيد البغدادي) بناء على وصيته .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) إذ عثر الألوسي رحمه الله على نسخة خطية من الكتاب المذكور ببغداد ، فنقلها بخطه ، وأرسلها إلى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ ، فطبعت بمطبعة التقدم ، ثم أعيد طبعها سنة ١٣٢٥ هـ بالمطبعة الخيرية .

[١٧] الشيـخ

سعد بن حمد بن عَتيق (١)

[١٣٤٩ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ سعد بن حمد بن علي بـن محمـد بن عَتِيـق بن راشـد بن حميـضة رحمه الله؛ ولد سنة ١٢٧٧ هـ في قرية (العمار) التابعة لإقليم (الأفْلاج) بنجد .

شيوخــه وطلــبه للعلــم :

أخذ العلم عن والده ، ثم ارتحل لطلب العلم نحو تسع سنين ، فأخذه عن ثلة من كبار علماء العصر .

ففي (الهند) تلقى العلم عن ؛ العلامة نذير حسين الدهلوي ، والشيخ شريف حسين ، والعلامة محمد بن صديق حسن خان القنوجي ، والشيخ محمد بشير السندي ، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي ، والشيخ سلامة الله الهندي ، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي ، وغيرهم رحمهم الله .

وقد أجازه كل العلماء المذكورين .

ثم انتقل إلى (مكة) لينهل عن علمائها، فممن أخذ العلم عنهم ؛ الشيخ حسب الله الهندي ، والشيخ عبد الله الزواوي ، والشيخ أحمد أبو الخير ، وغيرهم كثير رحمهم الله .

ثم عاد إلى موطنه (الأفْلاج) زمن استيلاء ابن الرشيد على (نجد) ، وفي ذلك أنشد سليمان بن سَحْمَان رحمه الله :

---

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٥٤ : ٤٥٩ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، وخير الدين الزركلي (٣ / ٨٤ الأعلام) ، وصحيفة أم القرى (ثلاثون من رجب / ١٣٤٩ هـ) .

فآبت لها الألطاف من كل جانب مآثر تزهو كالنجوم الثواقب
هنيئا لكم أهل العمار بمن له على بلد الأَفْلَاج أشرق سعده
هنيئا لكم هذا القدوم بعالم سلالة حبر فاضل ذي مناقب
أخي ثقة في وده غير كاذب سمات العلا من عليات المراتب
وللعلم يسمو مشعل المناقب وأهلا به من ألمعي مهذب
تسامت به هماته فتألقت فشام إليها طرفه فسما لها

فلما اجتمع لسعد رحمه الله هذه الثلة من العلماء، وأخذ العلوم بسند عالي، أدرك من العلم حظاً وافرا ،وفاق أهل زمانه محصولاً، وسمق حتى كان حجة حافظاً، واشتهر ذكره في العالمين ، وأثنت عليه ألسن الناطقين .

انكمش ابن عَتِيق رحمه الله في داره للظروف التي أحاطت بالبلاد ، ثم ما لبث أن ولي القضاء في (الرياض) ، وفيها كان يُدرس .

تلاميذهُ :

وأما الذين أخذوا العلم عنه ، فمن أبنائه ؛ محمد ، وعبد العزيز ، وحمد ، ومن إِخوته ؛ عبد العزيز ، و عبد اللطيف ، وعبد الله رحمهم الله .

وممن تلقى العلم عنه أيضاً؛ محمد بن عبد العزيز، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن إِبراهيم بن عبد اللطيف والشيخ عبد اللطيف بن إِبراهيم بن عبد اللطيف، وعبد الملك بن إِبراهيم بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن حسن بن حسين ، وعمر بن حسن بن حسين ، والشيخ سعد بن سعود ، والشيخ عبد الرحمن ابن حسين ، وإِبراهيم بن حسين ، وعبد الرحمن بن إِسحاق ، والشيخ فيصل بن عبد العزيز ، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي ، والشيخ سليمان بن حمدان ، والشيخ عبد الله بن حمد الدُوسَرِي ، والشيخ إِبراهيم بن سليمان ، والشيخ عبد العزيز بن سوداء ، وعبد العزيز بن صالح بن مرشد ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن غنام ، ومحمد بن إِسحاق ، وعبد الله بن فوزان ، والشيخ عبد العزيز بن

محمد الشثري ، والشيخ عبد الله بن رشيدان ، والشيخ عبد الرحمن بن عودان ، والشيخ محمد بن علي البيز ، وعبد الله بن سعدون ، والشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك ، والشيخ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ ، وغيرهم خلق كثير رحمهم الله .

أهم مصنفاته :

[١] نظم متن الزاد ؛ وصل فيه إلى الشهادات

[٢] حجة التحريض في الذبح عند المريض

[٣] رسالة في الاعتصام والاتقاء وعدم التفرق .

وله رسائل في التوحيد والسنة ، وفتاوى جمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله في (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

سمته :

فقد كان كثير الدعاء ، متواضعاً ، مشتغلاً بنفسه ، وبإلقاء الدروس ، يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله : (كان كامل العقل ، شديد التثبت ، حسن السمت ، حسن الخلق ، له اليد الطولى في الأصول والفروع ، تام المعرفة في الحديث ورجاله ، وكان من العلماء العاملين) .

وفاته :

توفي الشيخ سعد رحمه الله في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ ، في (الرياض) ، وكان قد أملى عند وفاته ، على تلميذه عبد العزيز بن صالح بن مرشد رحمه الله ، هذه الآبيات :

رزاق يا ذا الفضل والإحسان ... وكذا تقلب مقلتي وجناني

قلبي وتعصمني من الشيطان ... فضي بصاحبه إلى الرضوان

والتـابعين لـهم على الإحـسان ... يا حي يا قـيـوم يا خـلاق يـا
بيـدك أنفـاسي ورزقي كلـه ... يا رب هب لي رحمة تهدي بها
ومن الضلال عن الصراط القيم ... دين النبي محمد وصحابه
بهوى يضل وبالحطام الفاني ... المستعيذ به من الخذلان
يا واسع الإحسان والغفران ... وقني إلهي فتنة أشقى بها
فأنا الضعيف المستجير بخالقي ... وأنا العظيم الذنب فاغفر زلتي

وقد أصيب المسلمون بموته ، ورثاه عدد من العلماء والمشايخ .

وفيه أنشد محمد بن عبد الله بن عثيمين رحمه الله قصيدة ، جاء فيها :

ويفقد العلم لا عين ولا أثر ... أهكذا البر تخفي نوره الحفر
بذكر أفعاله الأخبار والسير ... ولا يحابي امرأً في خده صعر
أضحى وقد ضمه في بطنه المدر ... حارت بغامضها الأفهام والفكر
ينتابها زمر من بعدها زمر ... ثكلى عليه ولكن عزها القدر
كانوا فبانوا وفي الماضي معتبر ... فعلمك الجم في الآفاق منتشر
وابك على العلم الفرد الذي ... حسنت من لم يبال بحق الله لائمة
بحر من العلم قد فاضت جداوله ... فليت شعري من للمشكلات إذا
من للمدارس بالتعليم يعمرها ... هذي رسوم علوم الدين تندبه

وقال الشيخ عبد الملك بن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف رحمه الله :

ورزء عظيم قد أهاج بلابل ... وخطب عرا مذك سعير الغلائل
وأظلمت الآفاق من عظم نازل ... وللعين تبكي بالدموع الهواطل
بموت إمام العلم زاكي الشمائل ... بكل فنون العلم بين القبائل
تقيٌّ نقيٌّ ما له من مماثل ... يراقب رباً ليس عنه بغافل
يقرر للتوحيد بين المحافل ... وذو خشية لله ليس بذاهل
فقيهٌ نبيهٌ فاضلٌ وابن فاضل ... مصاب دهى بالمعضلات النوازل

إمام لعمري كان بالعلم عاملا ... إمام لعمري كان للعلم باذلا
إمام لعمري ذو علوم كثيرة ... إمام لعمري متقن بل وحافظ
وغيظ لأفاك جهول مماحل ... ولم يخش في الرحمن لومة عاذل
ويحمي حماها من جميع الغوائل ... تشد إليه مضمرات الرواحل
تراهم عكوفاً بين قار وسائل ... يحل عويص مشكلات المسائل
بها جاء نعي الشيخ جم الفضائل ... وأسكنه الفردوس مع كل عامل
بديمة عفو بالضحى والأصائل ... فما مرنا في دهرنا مر ساعة
تغمده رب العباد برحمة سقى ... الله قبراً حله وابل الرضى

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٨] الشيخ العلامة
سليمان بن سَحْمَان (١)
[١٣٤٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

قامع البدعة وكاشف الشبهة الشيخ سليمان بن سَحْمَان بن مصلح بن حمدان النَّجدي الدُوسَرِي بالولاء رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٦٨ هـ(٢) في قرية (السَّقَا) إحدى قرى (أبها) من أعمال إقليم (عسير) .

شيوخـــه وطلبـــه للعلم :

نشأ بقريته حتى راهق البلوغ،ثم انتقل إلى (الرياض)زمن الأمير فيصل بن تركي رحمه الله ، فأخذ العقيدة والفقه واللغة عن مشايخها ، وكانت عامرة بهم آنذاك ، ومنهم؛ الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ،والشيخ حمد بن عَتِيق، والشيخ حمد بن فارس ، وغيرهم رحمهم الله .

جدّ ابن سَحْمان في طلب العلم واجتهد ، ولم يكن يختلط بالناس وإنما منطوياً على نفسه وكتبه والعلم ، وقد تولى الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله زمناً يسيراً ، إذ كان خطه حسناً جميلاً ، ثم تفرغ لطلب العلم ، واشتغل في نسخ كثير من الكتب القيمة ، وقد كان هذا وابتعاده عن الناس أكبر مساعد له على التحصيل

---

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٤٥ : ٤٥٣ الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، وخير الدين الزركلي (٣ / ١٢٦ الأعلام) ، والشيخ إبراهيم بن عبيد الله آل عبد المحسن (٣ / ٢٤٧ تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان) ، ومجلة المنار (المجلد الحادي والثلاثون ، الجزء الثالث ، ربيع الآخر / ١٣٤٩ هـ ، ص ٢٣٨)، وصحيفة أم القرى (التاسع والعشرون من صفر/ ١٣٤٩ هـ) .
وممن أفرد لترجمته ؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، ومحمد بن عمرو بن عبد الرحمن العقيلي في كتاب (ابن سَحْمَان) ويقع في سفرين ، وفي ذيله ديوان الشيخ رحمه الله (عقود الجواهر المنضدة الحسان) .

(٢) وقيل : (١٢٦٦ هـ) كما ذكر أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، ومحمد بن عمرو العقيلي .

بسرعة ، حتى فاق أقرانه ، وكانت عنده كناشة كبيرة يجمع فيها ما يجده أثناء النسخ والمطالعة من المسائل الدقيقة والقضايا العويصة ، ويرجع إليها عند الحاجة ، وكان ضليعاً في اللغة العربية ، واقفاً على أسرارها .

جماع ما تقدم بلغ بابن سَحْمان في العلم مبلغاً عظيماً ، حتى صار مناراً يهتدى به ، يقول العلامة محمود شكري الألوسي رحمه الله : (هو علامة الزمان ، وملاذ الفضل والعرفان ، الكمال المجسد ، والفرد الأوحد ، ذو التصانيف الفائقة ، والتآليف الرائقة ، وهو أشهر من أن ينبه عليه) ، ويقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله : (أمة وحده ، وفردٌ حتى نزل لحده ، أخمل من القرناء كل عظيم ، وأخمد من أهل البدع كل حديث وقديم ، قام في رد الشبه مقاماً فاق به أهل وقته ، فثبته الله وسدده ، وأدحض به الباطل وأخمده ، شهد له بالفضل والأمانة من اجتمع به من أهل الشهامة) .

وفيه أنشد محمد بن حسين الأنصاري الهندي رحمه الله :

بسرور مبشر بالأمان ... ثابت الجأش ما له من ثان
وفيها قد قام بالبرهان ... ذا سليمان عالي البنيان
وبكتب تخال مثل السنان ... وسيف في حلبة الميدان
فبعضب يرى كسيف يمان ... حق له ديدن على كل شان
فسليمان جل قدراً وفضلاً ... سالم العرض والشمائل والأخلاق
قامع الملحدين منه بوعظ بلسان ... كوابل الغيث في السلم

وقال الشيخ محمد بن حسن المرزوقي رحمه الله :

لسَحْمان سامي القدر والبشر ... وشاد برهانه في واضح الخبر
فصار يحكي سناها ساطع القمر ... والحق يعلو وليل الجهل ذو غير
من مخلب الليث فتكا غير منجبر ... نجد القصيم وآل الشوم في هجر
كم سنة صاح أحيا رسم دارسها ... وبدعة درست واندك شامخها

وقال الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف رحمهم الله :

ففينا أخو السمحاء غيظ المحارب ... يذود عن السمحاء كل مشاغب
يناضل عن دين الهدى كل ثالب ... وبذل جود في الليالي السواغب
فحل على هاماتها والغوارب ... غدا واحداً في شرقها والمغارب
ويحمي حمى السمحاء عن ثلب ثالب ... وردما عن الأعداء أهل المشاغب
لئن كان شيخ الجود أضحى موليا ... عسى الله أن يبقي نبيلاً مهذباً
عنيت سليمان بن سَحْمَان من غدا ... إمام همام ماجد متورع
يرى نصرة الإسلام حقاً وواجبا ... لقد كان بدراً في البسيطة ساطعا

أهم مؤلفاته :

وأما مصنفاته فكثيرة قيمة ، أشهرها :

[١] الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد .
[٢] الجواب الفارق بين العمامة والعصائب .
[٣] حل الوثاق في أحكام الطلاق .
[٤] نبذة في الزيارة .
[٥] إرشاد الطالب إلى أهم المطالب .
[٦] رسالة في منهاج أهل الحق والاتّباع .
[٧] الجواب المنكي في الرد على الكنكي .
[٨] الهدية السنية .
[٩] البيان المبدي لشناعة القول المجدي في الرد على أبي بصيل .
[١٠] التبيان في القول المنيف في الرد على ابن عمرو ؛ ويقع في سفر كبير ، وقد اختصره في أقل منه .
[١١] كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات الملحد الكذاب علي أحمد باشا .
[١٢] الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق جميل أفندي الزهاوي ؛ ويريد به

داعية التعطيل في عصره جميل صدقي الزهاوي (١) .

[١٣] تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة .

[١٤] تبرئة الشيخين عن تزوير أهل الكذب والمين ؛ وهو رد على ولد الصنعاني .

[١٥] إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين من زنادقة أهل البحرين .

[١٦] الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية .

[١٧] كشف الشبهتين عن رسالة يوسف بن شبيب والقصيدتين .

[١٨] الجواب المستطاب عما أورده الجاهل المرتاب المسمى بمبروك .

[١٩] كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس .

[٢٠] هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقد جمع ورتب رسائل أستاذه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله، فبلغت نحو عشرين كراسة أسماها (عيون الرسائل والأجوبة على المسائل) .

---

(١) وأهل التعطيل ؛ فهم الذين يعطلون صفات الله تعالى ، فينفونها عنه سبحانه ، وينسبون إليه النقص ، وهم يجعلون العقل حكماً وحاكماً يردون به بعض نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة المثبتة لصفاته تعالى التي أثبتها لنفسه ، وأثبتها له نبيه صلى الله عليه وسلم (٢٥ / إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل) .
ويقابلهم أهل التمثيل ؛ وهم المشبهة والمجسمة ؛ وهم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه ، ويدعون أنه جسم كالأجسام (٢٥ / إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل) ، (١ / ١٠٣ الملل والنحل) .
ومذهب السلف : (أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائها وصفاتها ولا في أفعالها فكما تيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله تعالى منزه عنه فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ، ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلا ويحرفون الكلم عن مواضعه ، فإن من حرفوا لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات ، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل ؛ مثلوا أولاً ، وعطلوا آخراً فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة به تعالى) (٢٣٤ : ٢٣٥ / أقاويل الثقات) .

وكان رحمه الله شاعراً بليغاً ، فجمع بعضاً من قصائده وأشعاره في ديوانه المسمى (بعقود الجواهر المنضدة الحسان) ، وله رسائل وفتاوى ، جمعها الشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم رحمه الله في كتابه (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

وقد طبعت معظم كتبه على نفقة عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله ، وكانت توزع على طلاب العلم مجاناً ، واشتهرت مصنفاته بين الناس .

أقـــوال أهل العلـــم فيه :

وأثني عليه طلبة العلم والعلماء ، يقول الشيخ حَمُود بن حسين الشغدلي رحمه الله في ثنائه عليه ومصنفاته : (فهي من أكبر النعم على الطلاب النجديين الموحدين ، من الشرقيين والغربيين) ، ثم ساق قصيدة جاء فيها :

وذلك من تذكـار فـقـد الأجلـة ... فـغـادرنا جـيش الـهنـا والمسرة
تزف لأرباب الـهـدى والعنايـة ... لأهل التـقى في كل قطـر وبلـدة
لنصـر الهـدى مـشـحونة بالأدلـة ... يصـول بـهـا أهل الشقا والتعنـت
وقلة من يرجـى لكبت عــادتنـا ... ومـا هو إلا طبع كـتب أنيـقـــة
فـجاءت على وفق المنى تنشـر العـ ... ـلا فـقـربهـا يا صاح عينـاً فإنهـا
وفيهـا الهدى من كل شك وشبهـة ... كـمـثل الغلاة الناكبين عن الهـدى
ومن كـان عن نهج التقى ذا جفاوة ... كـذا كل فـدفـد إن تجاوز واعتـدى
فأعظم بهـا من نعـمـة قد تجلـت ... وأردى بهـا أهل الخنى والشـقـاوة
يجندل أهل الزيغ في كل حـفـرة ... بنثـر ونظم مـفـحم مع عـذوبـة
ويزداد غـمـاً عندها ذو الغـوايـة ... وأبقــاه دهراً ناشـراً للفـضـيلـة
مع السـادة الأبرار في خـيـر رفـعـة ... أضاءت لنا كـالشمس في فلك العلا
أقـام بـهـا سـوق الجـهـاد ومـا ... انثنى إمام همـام لوذعي ومـصـقـع
وشـهـم حـديد ألـمـعي غـشـمـشم ... عنيت سليمان بن سَحْمَان من غدا

فسل عنه ما أبداه للناس جهرة — يسر بها والله من كان منصفا
جزى الله منشيها المسرة دائماً — ومن بعده الحسنى بخلد مؤبد

وقال الشيخ فوزان بن عبد العزيز رحمه الله فيه ومصنفاته :

ملفقات لهم نالوا بها الشللا — مردي العداة الذي للحق قد عقلا
منه الردود على الأعدا وما غفلا — معالم الحق إذ أحيا له سبلا
مسيرة الشمس في الأقطار إذ فضلا — في بحره وانجلى بالحق ما انسدلا
وانظر صواعق علم أحرقت شبها — الجهبذ الفاضل الموهوب تكرمة
ومن حمى ملة الإسلام وانتشرت — بالنظم حقاً وبالمنثور فاتضحت

وقال الأديب محمد بن عبد العزيز الهلالي رحمه الله مقرظاً لديوانه: (أملاه الحبر الأريب الماهر ، والبحر العذب الزاخر ، معجز الأوائل والأواخر ، لم يسبقه إليه سَابِق ، ولا أظن يلحقه في مثله لاحق) ، ثم قال بعد ثنائه على ما كان له من الشعر في نصرة الحق :

ومن لم يزل في حلة المجد قد رفل — وذو الأدب السامي على كل من نقل
كما أنه في العلم أضحى هو الأجل — فما فن إلا حظه فيه قد كمل
ووثبته كالليث إن هم ما نكل — لمستبهر يدري وعن ربه عقل
لقد كان في بحر البلاغة واحداً — حوى العلم مع نثر الكلام ونظمه
يحل عويص المشكلات بفكره — فما نثره إلا كشمس منيرة
وما هو إلا روضة طاب نبتها — إذا قال قولا سار في الناس منشدا
قصاراه نصر الدين أو قمع مارق — فيكشف ما أوهى بأقوى دلالة
فديوانه هذا يدل بأنه سما ينافح — عن دين الهدى كل مبطل

تلاميذه :

تلقى العلم عنه جمع من العلماء وطلبة العلم والأفاضل،أشهرهم من أبنائه ؛

صالح ، وعبد العزيز ، وعبد الله ، ومن أقرانه وعلماء زمانه ؛ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف رحمهم الله .

ومن تلاميذه أيضاً ؛ محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم ، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم،والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد، والشيخ سليمان بن حمدان ، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن حسين رحمهم الله ، وخلق كثير .

وفاته :

توفي العلامة ابن سَحْمان رحمه الله سنة ١٣٤٩ هـ في (الرياض) ، بعد أن فقد بصره في آخر حياته ، لكن بصيرته لم تزل به حية متدفقة حتى لفظ أنفاسه ، بعد ما يربو على الثمانين عاماً ، قضى جُلها اشتغالاً بالعلم تحصيلاً وتدريساً ، وقد نعاه علماء الناس وعوامهم وحزنوا عليه حزناً شديداً ، ومما قاله حمد بن محمد بن جاسر رحمه الله يرثيه :

وأمر نافذ ما منه بد ... بنفع أو به قد نيل قصد
سيغلب صبره الخطب الأشد ... قضاء لا يطاق له مرد
وهل يجدي التأسف لو تناهى ... ولكن الصبور ولو تسلى
لشدة وقعه تنهار نجد ... ومجداً سامياً لا يسترد
وحالف أهلها حزن وسهد ... فهل يرجى لها التقويم بعد
يضمهما عن الأنظار لحد ... ومنها النور قدماً كان يبدو
وهل خطب كخطب منه كادت ... به فقدت فخاراً لا يضاهى
وحالفها خمول مستمر هدّا ... ركنان قد رفع علاها
وأصبح نيراها في خفاء فأضـ ... ـحت في ظلام مكفهر

يؤم أمامه قد سار سعد   يحاربه كثير وهو فرد
يروم لكيده أشر ووغد   لنصر الشرعة الغرا يعد
يزينهما لدى العلماء زهد   إذا قصدا له لم يكب زند
صريح منهما ما فل حد   حوى التوفيق قولهما الأسد
يقر بذلك خصمهما الألد   مضى عنها سليمان محثاً
فأضحى العلم بعدهما يتيماً   وأضحى الدين بعدهم مهاناً
هما سيفان ما لهما نظير   هما حبران أهل تقى وعلم
في حل العويص إذا تعامى   وفي قمع الكفور بنص وحي

فرضي الله عن ابن سَحْمان وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

صورة خطية لأبيات شعر

بخط الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله

عيون الرسائل والأجوبة على المسائل للشيخ الإمام وقدوة العلماء
الأعلام الحبر الفهامة والفاضل العلامة شيخ الإسلام
عبد اللطيف بن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن
الشيخ المجدد لدين الإسلام محمد بن
عبد الوهاب رحمهم
الله تعالى

هذا ما قاله الفقير إلى ربه المنان عبده سليمان بن سحمان

شموس الورى هم من يرى أسنة الشرى ومن جددوا دين الهدى بالسوابك
بهم لم يزل الإسلام في كل وجهة بجهدهم حتى دعوى كل ناهك
أولئك هم أهل الدراية والهدى مصابيح في ديجور ليل الحوالك
بهم يهتدي الساري إلى منهج العلى ويعثر في ليل من الجهل حالك
بهم يهتدي من يقتدي بعلومهم ويترك أقوال الغواة الأوافك

[١٩] الشيخ
أبو بكر بن محمد عارف خُوقيّر (١)
[١٣٤٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ المناضل المحقق أبو بكر بن محمد عارف بن عبد القادر بن محمد علي خُوقيّر الكتبي المكي الحنبلي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٨٤ هـ (٢) بمكة المكرمة ، لبيت علم ودين ، فأبوه الشيخ محمد عارف الإمام بالمسجد الحرام ، وجده العلامة الشيخ عبد القادر خوقير ـ رحمهما الله ـ .

اشتغل الشيخ أبو بكر بطلب العلم منذ صغره ، وكان شغوفاً بكتب الحديث والعكوف على مطالعتها ، يسافر إلى (الهند) لجلب كتب السلف ونشرها بمكة ، وكانت له مكتبة أمام باب السلام بمكة .

شيوخه وطلبهُ للعلـــم :

كان كلما حل بالهند التقى بعلمائها الأعلام، ويحدثنا هو عن مشايخه، فيقول: (رويت عن مشايخ معروفين مشهورين بعلو الإسناد منهم الشيخ حسين بن محسن

(١) ترجم له ؛ تلميذه الشيخ عبد الستار الدهلوي (٣ / ١٣٤ فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٣٠٠ : ٣٠٣ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٢٨١ : ٢٨٢ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وخير الدين الزركلي (٢ / ٧٠ الأعلام) ، والشيخ عمر عبد الجبار (٢٢ : ٢٤ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة) ، ومحمد منير الدمشقي (٩٨ / نموذج من الأعمال الخيرية) ، وفي فهرس دار الكتب المصرية (٣ / ٣٥٣) ، وعمر رضا كحالة (٣ / ٧٣ معجم المؤلفين) ، ويوسف إليان سركيس (٨٥٠ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) .

(٢) وقال الزركلي في الأعلام (٢ / ٧٠) ،وكحالة في معجم المؤلفين (٣ / ٧٣)؛ سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن تلميذه الشيخ عبد الستار الدهلوي ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، والشيخ عمر عبد الجبار ، وهم أعلم بمولدِهِ من غيرهم .

الأنصاري اليماني ، والقاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، والشيخ محمد الأنصاري ، والشيخ محمد بن عبد العزيز الهاشمي الجعفري الهندي ، وأحمد دحلان ، والشيخ عبد الرحمن سراج مفتي مكة ، وكنت أحضر درسه في التفسير وراء المقام الحنفي وكان له فيه سبب نزولها وفي ارتباطها بما قبلها بأنواع المناسبات ومعناها وما اشتملت عليه من أنواع البلاغة وفيما يؤخذ منها من الأحكام وبلغت فتاواه أربعة مجلدات واسمها (الضوء والسراج) وله مجمعة في الفقه ، رحل إلى القاهرة في آخر عمره وتوفي بها سنة ١٣١٤ هـ ، ومنهم الشيخ ابن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي لقيته في سياحتي بالهند سنة ١٣١٣ هـ وسمعت منه الأولية وقرأت عليه الكثير منها الأوائل السنبلية للعلامة محمد بن سعيد سنبل ، وأجازني بها كما يروي عن الشيخ محمد بن ناصر الحازمي اليماني الحسني عن شيخه محمد طاهر سنبل،وكتب لي بخطه إجازة مطّولة مخطوطة عندي وهي أجَلُّ غُنْم عندي) .

عُين الشيخ أبو بكر مفتياً للحنابلة سنة ١٣٢٧ هـ ، وعكف على مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فشغلت ذهنه قضية التوحيد التي هي عماد الإسلام ، فانطلق يدعو إليه ملتزماً عقيدة السلف ، مبيناً للناس شرائط لا إله إلا الله ، ومعلماً إياهم أسماء الله تعالى وصفاته بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ، وكان رحمه الله شديد الإنكار على شد الرحال للأولياء وتقديم النذور والتمسح بالمقابر .

امتحانه :

تعرض الشيخ أبو بكر رحمه الله للإيذاء بسبب دعوته ، فاعتقل مع بعض إخوانه وحبس في زمن الشريف حسين بن علي نحو ثمانية عشر شهراً ، ثم نحو سبعين شهراً، حتى أفرج عنهم عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله بعد دخوله مكة سنة ١٣٤٣ هـ ، يقول الشيخ عمر عبد الجبار رحمه الله في ذلك : (لقد شاهدت الشيخ أبا بكر أثناء دخولي السجن في غرفته بملابس رثة وقد طال شعر رأسه ولحيته إذ لا يسمح لسجين باستعمال مقص أو موس فسلمت عليه فرد السلام

وقال : إن الله مع الصابرين ، ولي أسوة بإمامنا أحمد بن حنبل) .

ثم إنه عُين مدرساً بالحرم المكي في العهد السعودي، وكان ـ رحمه الله ـ فطناً ، لسناً ، مفوهاً ، حاضر البديهة ، مستحضراً لأقوال ومواقف علماء السلف ، من ذلك أن الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله سأله يوماً عن سنة ولادته ، فسكت ثم قال : (أقبل على شأنك ، فإني رويت بسندي إلى الإمام الشافعي قال : سألت مالكاً بن أنس عن سنه فقال : على شأنك ، وليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه ، إن كان صغيراً استحقروه ، وإن كان كبيراً استهرموه) .

تـــلاميـــذه :

كان له رحمه الله تلامذة كثيرون ، منهم ؛ الشيخ عبد الستار الدهلوي ، والشيخ عبد الله الخياط (١٣٢٦ – ١٤١٥ هـ) ، والشيخ محمد إسماعيل بن محمد ابراهيم السلفي الكجرنوالي (ت ١٣٨٧ هـ) ، وغيرهم رحمهم الله .

وكان من منهجه في بث العلم ، أنه يوصي طلابه بقراءة (صحيح البخاري) ، ويقول : (إني قرأت البخاري وعرفت شرح الحديث بعضه ببعض كما استفدت من مسند إمامنا أحمد بن حنبل وروايته مع مراجعة الغريب وضبط اللفظ) ، ويقول إنه يكفي الطالب المبتدئ بلوغ المرام وعمدة الأحكام ، وللطالب المنتهي المشكاة والمنتقى فإنهما جمعا ما في الكتب الصحاح مع بيان الصحيح من السقيم .

أهـــم مؤلفاتـــه :

كان له مؤلفات قليلة :

[١] فصل المقال وإرشاد الضال في توسُّل الجهال .

[٢] مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف .

[٣] ما لابد منه في أمور الدين على طريقة السلف الصالح ومذهب الإمام أحمد ابن حنبل في العقائد(١) .

---

(١) وذكر المرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٢٨١) ؛ أنه في الفقه الحنفي ، وهذا خطأ إنما هو الفقه الحنبلي ، كما ذكر جُل من ترجم للشيخ رحمه الله .

[٤] مختصر في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

[٥] التحقق في الطريق في نقد طرق المتصوفة .

[٦] ثبت الأثبات الشهيرة .

وفاته :

اعتزل الشيخ خُوقيّر رحمه الله الوظائف كلها قبل وفاته بمدة ، حيث لزم بيته والمسجد ، وتفرغ للعبادة ، حتى توفي سنة ١٣٤٩ هـ بمكة ، بعدما ظل يجاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه ، وبعدما أوذي في سبيل ذلك فما ضعف وما استكان ، فلله دره وعليه شكره .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٠] الشيخ المجَاهِد
عُمَـــر بن المُخْتَـــار (١)
[.١٣٥٠ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ المُجَاهِد عُمَر بن مُخْتَار بن عُمَر المنفي رحمه الله ؛ أشهر مجاهدي (طرابلس) ، ولد سنة ١٢٧٥ هـ(٢)، في (البطنان) ببرقة، وهو من عيلة (فرحان) من قبيلة (المنفة) من قبائل بادية برقة ، ونسبته إليها ، تعلم في مدرسة (زنزور السنوسية) بالجغبوب ، ثم انتقل إلى (الكفرة) فأقامه محمد إدريس المهدي شيخاً على (زاوية القصور) بالجبل الأخضر بقرب (المرج)، وسافر معه إلى السودان سنة ١٣١٢هـ، فأُقيم بها شيخاً على (زاوية كلك) إلى سنة ١٣٢١ هـ (٣) حيث عاد إلى برقة شيخاً (لزاوية القصور) .

جهـــاده :

احتل الإيطاليون مدينة (بنغَازِي) سنة ١٣٢٩ هـ،فكان في طليعة الناهضين للجهاد ، وطالت الحرب وتتابعت المعارك ، والمختار ورفاقه رحمهم الله ثابتون ، حتى تهادن الإيطاليون والليبيون سنة ١٣٤٠ هـ ، وتجددت المعركة مع الإيطاليين من

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٥ / ٦٥ : ٦٦ الأعلام) ، والدكتور سيد بن حسين العفاني (٦ / ٥٧٥ : ٥٨١ صلاح الأمة في علو الأمة) ، ومحمد الطيب الأشهب (٤٨٨ ، ٤٩٢ / برقة العربية) ، ومحمد فؤاد شكري (٢٧١ ، ٣٢٠ /السنوسية دين ودولة) ، والدكتور نقولا زيادة (١٠٩ : ١١٦ / قصة الاستعمار) ، وصحيفة اليوم بدمشق (الرابع من تشرين الثاني / ١٩٣١ م) .
ومن أفرد لترجمته ؛ السيد أحمد محمود (عُمَر المُخْتَارْ) ، ومحمد محمود إسماعيل (عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء) .

(٢) وقال الدكتور زيادة في قصة الاستعمار (٩٧) سنة ١٢٧٩ هـ .

(٣) وقال الدكتور زيادة في قصة الاستعمار سنة (١٩٠٦م).

(الجبل الأخضر) تحت قيادة المختار رحمه الله الذي كان قد تجاوز الستين من عمره ، واشتد القتال، ولمع اسم المختار كقائد بارع خاصة في معركتي (الرحيبة) ، (عقدة المطمورة) ، وانضمت القبائل للمُخْتَار فانتصر ، وغنم ورفاقه آلات حربية ومؤناً غير قليلة ، وقد ذكر المؤرخون أن القوات الإيطالية كان يقدر عددها بنحو عشرين ألفاً فضلاً عما كان في حوزتهم من مدافع وآلات حربية وسلاح جوي ، في حين لم تزد قوات المجاهدين عن ألف في أي وقت فضلاً عن أنهم كانوا فقراء ، وعدتهم كانت بنادق محدودة ، بيد أن المختار ـ رحمه الله ـ ورفاقه كانوا شوكة في حلق الإيطاليين المعتدين ، بعقيدتهم الراسخة وإيمانهم بالله عز وجل وثقتهم في موعوده تعالى ، يقول(غرازياني) القائد العام الإيطالي والملقب في كتب التاريخ (بجزار برقة) [١]، يقول عن الْمُخْتَار رحمه الله : (وخصمنا الذي لا يقهر، القائد الماهر،والخادم الأمين للسيد إدريس[٢] ، كان قلب الثورة البرقاوية النابض وروحها) ، وأنعم به من

(١) يذكر المؤرخون أنه أنزل بالناس عقوبات شديدة ؛ فصادر مواشيهم وحبوبهم ، وحرق مضاربهم ، وقصر المناطق التي سمح لهم بزرعها أو برعي مواشيهم فيها على مناطق قليلة جداً وعلى مقربة من المراكز الإيطالية ، وسجن كثيراً من الناس ، وأعمل سيفه بطشاً في الناس وفتكاً دون رادع ، فقتل الآلاف دون تفريق بين مقاتل وغيره ، وقد قدرت خسارة سكان (برقة) في سنوات القتال بنحو النصف أو الثلث على الأقل ، ولقد أقصى (غرازياني) في (صيف / ١٩٣٠ م) ثمانين ألفاً من البدو رجالاً ونساءً وأطفالاً إلى (برقة البيضاء) و(منطقة الغربية قحولة) ، وأرسل معهم ستمائة ألف من الماشية ، فانتشرت الأوبئة بن الناس ، وزهقت أرواح الآلاف ، وهلكت المواشي بسبب الحر وقلة الماء ، كما أنه أراد أن يقطع المؤن والمساعدات من مصر عن (برقة) فأقام حاجزاً من الأسلاك الشائكة بين القطرين على طول الحدود الشرقية طوله نحو ثلاثمائة كيلومتر يبدأ من البحر في الشمال ، وينتهي على مقربة من (الجغبوب) .

(٢) **محمد إدريس بن محمد المهدي السنوسي** ؛ أمير (برقة) منذ (١٩١٥ م) ثم طرابلس منذ (١٩٢٢ م) ثم حاكماً لليبيا بعد حصولها على استقلالها سنة (١٩٥١ م) ، ولد سنة ١٣٠٨ هـ يقول المؤرخون ؛ كانت برقة قبل إدريس جائعة ، مريضة ،تعبة، منهوكة القوى ، انعدم فيها الأمن وانتشر الإجرام والشر والفساد في ربوعها ، فقبض رحمه الله على الأمور بيد قوية ، وضرب على أيدي المفسدين ، فقطع دابرهم ، وقد كان هناك بعض السودانيين آنئذ ممن غلبت عليهم روح الشر والسلب ، فاستفتى إدريس رحمه الله العلماء في شأنهم ، فأفتوا بقتلهم ، فأعدمهم وعلّم كل من تحدثه نفسه بالشر درساً قاسياً ، لكنه كان نافعاً ، وكان رحمه الله في نظرته يصدر عن رأي صائب ، وحكم صادق وينزل عند رغبة الكثير من مشايخ القبائل ، حصل لليبيا على استقلالها سنة (١٩٥١ م) ، وأسس الجامعة الليبية في بنغَازي سنة (١٩٥٨ م) ، وجامعة طرابلس سنة (١٩٦٤ م) ، وقد أطاحت به الثورة في (سبتمبر / ١٩٦٩ م) ، فلجأ إلى مصر وأقام بها حتى وفاته سنة ١٤٠٤هـ ؛ (٩٧ / قصة الاستعمار) (١٠١ صفحات مطوية من تاريخ ليبيا) ٢٦ / مشاهير القرن العشرين) (٣٣٨ / إتمام الأعلام) (١ / ٧٠٥ الموسوعة العربية) .

قلب وروح .

وأشهر ما نشب من المعارك ؛ (الرحيبة) (عقيرة المطمورة) (كرسة) وهي أسماء أماكن في (الجبل الأخضر) نسبت إليها تلك الوقائع ، يقول (غرازياني) في بيان له عن الوقائع التي نشبت بين جنوده والمختار رحمه الله ؛ (كانت ثلاث وستون ومائتين معركة خلال عشرين شهراً) ، هذا عدا ما خاضه المُخْتَار من المعارك خلال عشرين سنة قبلها .

وفي منتصف سنة (١٩٢٩ م) عُقدت هدنة بين الإيطاليين والمختار ـ رحمه الله ـ، وأخذ الإيطاليون يفاوضونه رحمه الله ، وبعد خمسة شهور من المفاوضات العقيمة عاد القتال سيرته الأولى ، إذ طالب المُخْتَار رحمه الله أن يكون في المفاوضات ممثلون من مصر وتونس ، لكن إيطاليا ما كانت تنوي خيراً حقاً ، فلم تسفر المفاوضات عن نتيجة ما ، وكان يقول في اشتراطات قادة إيطاليا المزرية ؛ (إني لا أرضى بهذه الشروط ، وأفضل الموت جوعاً وعطشاً ، ولا أُلقي بنفسي وإخواني بين أيدي الإيطاليين يتصرفون فينا كيف شاءوا) .

وفي سنة ١٣٤٩ هـ (أكتوبر / ١٩٣٠ م) اشتبك الإيطاليون مع المجاهدين في معركة كبيرة فألحقوا بهم الأذى، وقد عثر الإيطاليون بعد انتهاء المعركة على نظّارات المختار ، كما عثروا على جواده مقتولاً ، فخرج (غرازياني) متوعداً ؛ (لقد أخذنا اليوم نظّارات عمر المختار ، وغداً نأتي برأسه) .

محاكمة الشيخ وإعدامـــه :

في ربيع الآخر سنة ١٣٥٠ هـ (الحادي عشر من سبتمبر / ١٩٣١ م) بينما هو في سرية من رفاقه نحو خمسين رجلاً ، بناحية (سلنطة) بالجبل الأخضر وعلى مقربة من (سيدي رافع) ، يستكشف مواقع العدو ، فوجئ بقوة إيطالية أحاطت به ، فتلاحما واستشهد أكثر من معه ، وأصيب هو بجراح في يده ، وقتل جواده ،

فانقض عليه بعض الإيطاليين فأسروه وهم لا يعرفون من هو ، ثم عُرف وأُرسل إلى (سوسة) ومنها إلى (بنغَازِي) ، وقد وصل الخبر إلى (غرازياني) وهو في (إيطاليا) ، فعاد إلى (برقة) مسرعاً ، سُجن الشيخ رحمه الله أربعة أيام وتم استجوابه فلم ينكر أعماله ، فنُصبت له محكمة في مستهل جمادى الأولى سنة ١٣٥٠ هـ (الخامس عشر من سبتمبر / ١٩٣١ م) ، وصباح يوم محاكمته أرسل له (غرازياني) فجيء به مُصفداً إلى مكتبه ، وقد كان يسير بصعوبة ، فوقف منتصباً كولي من أولياء الله ، يعلوه الشيب وفيه الوقار والهيبة ، وأما (غرازياني) فأخذ يتهمه ورفاقه باللصوصية والإفساد كالتي رمت بدائها وانسلت ، فيقول الشيخ رحمه الله في ثبات ؛ إنما نجاهد في سبيل الله ندافع عن الحق والعدل .

قال (غرازياني) للمختار رحمه الله : لماذا حاربت الحكومة الإيطالية هذه الحرب الشديدة ؟ ، قال الشيخ :(لأن ديني يأمُرُني بذلك) ، قال (غرازياني) : وهل كان لك أي أمل في أنك تستطيع إخراجنا من (برقة) ، ومعك هذا العدد القليل من الرجال الذين ينخرطون معك،وتلك المعدات القليلة التي تملكها ؟! قال الشيخ : (كلا ، فإن هذا على ما يبدو كان أمراً مستحيلاً) ، قال (غرازياني) : ماذا كان غرضك إذاً ، وماذا كنت تبغي ؟! قال الشيخ :(كنت مجاهداً ، وكفى ، أما ما ينجم من هذا الجهاد ؛ فالأمر فيه موكولٌ لله وحده) ، قال (غرازياني) : هل أمرت فعلاً بقتل الطيارين (أوبر) و (بياتي) ؟، قال الشيخ : (نعم .. فالحرب هي الحرب) ، قال (غرازياني) : كم من الوقت يمكنك بما لك من نفوذٍ وصَوْلَةٍ أن تخضع الثُّوَّار في الجبل ؟ قال الشيخ : (أبداً أبداً ، قد أقسمنا جميعاً أن نموت واحداً بعد واحدٍ ، ولا نسلم أنفسنا بتاتاً)[١] ، قال (غرازياني) : لاشك أنك كنت طوال حياتك رجلاً شجاعاً وإني لأرجو أن تكون شجاعاً مهما حدث لك أو نزل بك ، قال الشيخ : (إن شاء الله) ، ثم عرض (غرازياني) على الشيخ عفواً شاملاً ، نظير أن يكتب بتوقيعه نداء للمجاهدين ، يدعوهم ويطلب إليهم أن

---

(١) لعل (غرازياني) كان يمهد لما طلب من المختار رحمه الله لاحقاً ، بأن يحض أصحابه على وقف القتال ، والاستسلام .

يكفوا عن القتال ، ويسلموا أسلحتهم للحكومة ، فرفض الشيخ وقال بأن هذا العمل لا يرضي ضميره ودينه ، فضلاً عن ذلك فإن أحداً لن يصدق صدور هذا النداء من عمر المختار رحمه الله ، كتب (غرازياني) في مذكراته عن (برقة) ؛ أنه لا يزال يشعر بالأثر الذي أحدثته في نفسه رؤية عمر المختار ، وكيف أنه أدرك ؛ لماذا كان المختار صاحب الكلمة المسموعة والرأي الأعلى بين المجاهدين .

ساق المجرمون الشيخ المُجَاهِد رحمه الله مكبلاً بالقيود إلى قاعة المحكمة ، التي انعقدت ساعة وخمسة عشر دقيقة لمحاكمته، لعب كل من أعضائها دوره فيها ؛ فأما ترجمانه فيهودي يدعى (لمبرورز)، وأما محاميه فضابط إيطالي وقف يقول: (إنني كجندي لا أتردد البتة إذا وقعت عيناي على عُمَر المُخْتَار في ميدان القتال في إطلاق الرصاص عليه وقتله ، وأفعل ذلك أيضاً كإيطالي أمقته وأكرهه، ولكنني وقد كُلّفت الدفاع عنه فإنني أطلب حكماً في نظري أشد هولاً من الإعدام نفسه، وأقصد بذلك الحكم عليه بالسجن مدى الحياة نظراً لكبر سنه وشيخوخته) ، ثم أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام، فقال الشيخ رحمه الله : ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ .

وفي اليوم التالي للمحاكمة بمركز (سلوق) ببنغَازِي ، حُشد عشرون ألفاً من أهالي (برقة) وأعيانها قسراً ليشهدوا إعدام الشيخ رحمه الله ، الذي أُعدم شنقاً وقد ظل يُرَدِّدُ الشهادتين حتى نُفذ فيه حكم الإعدام ، ومما ذُكر في ترجمته أنه لم يَمُتْ عند إعدامه أول مرة ، فأعادوا شنقه حتى مات رحمه الله .

رثـــاء الشعراء لعمر المختار :

فمما رثاه به أمير الشعراء أحمد شوقي (١٢٨٥ ـ ١٣٥١هـ) :

رَكَــزوا رُفــاتَكَ في الرِمــالِ لِواءَ ... يَسـتَنهِضُ الوادي صَبــاحَ مَســاءَ
يا وَيحَــهُم نَصَــبــوا مَناراً مِن دَمٍ ... توحي إِلى جيلِ الغَـدِ البَـغـضـاءَ
يا أَيُّهــا السَـيفُ المُجَـرَّدُ بِالفَــلا ... يَكسو السُيوفَ عَلى الزَمانِ مَضاءَ

تلكَ الصَحـاري غِـمـدُ كُلِّ مُـهَنَّـدٍ ... أَبلى فَـأَحـسَنَ في العَـدُوِّ بَلاءَ
وَقُـبـورُ مَـوتى مِن شَـبـابِ أُمَـيَّـةٍ ... وَكُـهـولِهِم لَم يَبـرَحـوا أَحـيـاءَ
خُيِّرتَ فَاختَرتَ المَبيتَ عَلى الطَوى ... لَم تَـبنِ جـاهاً أَو تَـلُـمَّ ثَـراءَ
إِنَّ البُطولَةَ أَن تَمـوتَ مِنَ الظَمـا ... لَـيسَ الـبُـطـولَـةُ أَن تَـعُـبَّ المـاءَ
إِفـريقـيـا مَـهـدٌ للأُسـودِ وَلَحـدُها ... ضَـجَّت عَلَيكَ أَراجِـلاً وَنِسـاءَ
وَالمُسلِمـونَ عَلى اِختِـلافِ دِيارِهِم ... لا يَملُكونَ مَعَ المُصـابِ عَـزاءَ
وَالجـاهِلِيَّـةُ مِن وَراءِ قُـبـورِهِم ... يَبكونَ زيدَ الخَـيـلِ وَالفَلحـاءَ
في ذِمَّـةِ اللهِ الكَريمِ وَحِـفـظِهِ ... جَسَـدٌ بِبُـرقَـةَ وُسِّـدَ الصَحـراءَ
لَم تُبقِ مِنهُ رَحى الوَقـائِعِ أَعظُمـاً ... تَبلى وَلَم تُبقِ الرِمـاحُ دِمـاءَ
كَـرُفـاتِ نَسـرٍ أَو بَقِـيَّـةِ ضَـيـغَمٍ ... باتا وَراءَ السـافِـيـاتِ هَبـاءَ
بَطَلُ البَـداوَةِ لَم يَكُن يَغـزو عَلى ... تَنَكٍ وَلَم يَـكُ يَركَـبُ الأَجـواءَ
لَكِن أَخـو خَـيلٍ حَمى صَهَـواتِها ... وَأَدارَ مِن أَعـرافِـهـا الهَـيـجـاءَ
لَبّى قَضـاءَ الأَرضِ أَمسِ بِمُـهـجَـةٍ ... لَم تَخشَ إِلّا لِلسَـمـاءِ قَـضـاءَ
وافـاهُ مَـرفـوعَ الجَـبينِ كَـأَنَّهُ ... سُـقـراطُ جَـرَّ إِلى القُـضـاةِ رِداءَ
الأُسـدُ تَزأَرُ في الحَـديدِ وَلَن تَرى ... في السِجنِ ضِرغاماً بَكى اِستِخذاءَ
وَأَتى الأَسـيـرُ يَجُـرُّ ثِقلَ حَـديدِهِ ... أَسَـدٌ يُجَـرِّرُ حَـيَّـةً رَقطاءَ
عَـضَّت بِسـاقَـيـهِ القُـيـودُ فَلَم يَنُؤ ... وَمَـشَت بِهَـيكَلِهِ السُنونَ فَناءَ
تِسـعـونَ لَو رَكِبَت مَناكِبَ شـاهِقٍ ... لَتَـرَجَّلَت هَضَـبـاتُهُ إِعـيـاءَ
خَفِيَت عَنِ القاضي وَفاتَ نَصيبُها ... مِن رِفقِ جُندٍ قـادَةً نُبَـلاءَ
وَالسُنُّ تَعـصِفُ كُلَّ قَلبِ مُـهَـذَّبٍ ... عَـرَفَ الجُـدودَ وَأَدرَكَ الآباءَ
دَفَـعـوا إِلى الجَلّادِ أَغلَبَ مـاجِـداً ... يَأسـو الجِـراحَ وَيُعـتِقُ الأُسَـراءَ
وَيُشـاطِرُ الأَقـرانَ ذُخـرَ سِـلاحِـهِ ... وَيَصُفُّ حَـولَ خِـوانِهِ الأَعـداءَ
وَتَخَـيَّـروا الحَـبـلَ المَهينَ مَنِيَّـةً ... لِلَّيثِ يَلفِظُ حَـولَهُ الحَـوباءَ

حَـرَمـوا المَمـاتَ عَلى الصَـوارِمِ وَالقَنا ... مَن كــانَ يُعطي الطَعنَةَ النَجــلاءَ
إِنّي رَأَيتُ يَدَ الحَـــضــارَةِ أولِعَت ... بِـالحَقِّ هَـدمــــاً تـارَةً وَبِـنـاءَ
شَـرَعَت حُـقـوقَ الناسِ في أَوطانِهِم ... إِلاّ أُباةَ الضَـيـمِ وَالضُـعَـفـاءَ
يا أَيُّهـا الشَـعبُ القَـريبُ أَسـامِعٌ ... فَـأَصـوغُ في عُـمَـرَ الشَـهـيـدِ رِثاءَ
أَم أَلجَـمَت فـاكَ الخُطوبُ وَحَـرَّمَت ... أُذنيكَ حينَ تُخـاطَبُ الإِصـغـاءَ

ومما رثاه به خليل مطران (١٢٨٨ ـ ١٣٦٨ هـ) :

أَبَيْتَ وَالسَّـيْفُ يَعْلُو الرَّأْسَ تَسْلِيـماً ... وَجُـدْتَ بِالرُّوحِ جُـودَ الحُـرِّ إِنْ ضِيـمَـا
تذكُـرُ العُـرْبُ وَالأَحْـداثُ مُنْسِـيَـةٌ ... مَـا كَـانَ إِذْ مَلَكُوا الدُّنْيَا لَهُمْ خِيـمَـا
لله يَا عُـمَــرُ المُخْـتَـارُ حِكْمَـتُـهُ ... فِي أَنْ تُلاقِـيَ مَـا لاَقَـيْـتَ مَظْلُومَـا
إِنْ يَقْـتُلُوكَ فَـمَـا إِنْ عَـجَّلُوا أَجَـلاً ... قَدْ كَانَ مُذْ كُنْتَ مَقْدُوراً وَمَحْتُومَا
هَـلْ يَـمْـلِكُ الحَيُّ لَـوْ دَانَـتْ لَـهُ أُمَـمٌ ... لأَمْـــرِ رَبِّكَ تَأْخِـيــراً وَتَقْــدِيمَــا
هَيْـهَـاتَ نُوفِـيكَ وَالأَقْـوَالُ عُـدَّتُنَا ... حَـقّـاً وَنُوفِي الصَّنَادِيدَ المَقَاحِـيـمَـا
أُمْضُوا رِفَـاقاً كِراماً حَسْبُكُمُ عِوَضاً ... فَــخْــرٌ عَــزِيزٌ عَلَى الخُطَّابِ إِنْ رِيمَا
قَدْ سِرتُمُ في سَبِيلِ الخَيْرِ سِيرَتَكُمْ ... مُـحَـقِّـقِينَ رَجَـاءً خِـيلَ مَـوْهُومَـا
مَا السِّجْنُ حِينَ يُذَادُ الخَسْفُ عَن وَطَنٍ ... بِعَــارِهِ بَاءَ فِي الأَوْطَانِ مَــوْصُــومَـا
يُغْنِي مِنَ الشَّمْسِ فِي أَعْمَاقِ ظُلْمَتِهِ ... بَرْقٌ مِنَ الأَمَلِ المَوْمُـوقِ إِنْ شِـيـمَـا
عَدْنٌ عَلَى طِيبِهَا لَوْ شِيبَ كَوْثَرُهَا ... بِظِلِّ بَاغٍ لَعَـادَ الوِرْدُ مَـسْـمُـومَـا
مَــا المَوْتُ إِنْ تَكُ مَنْجَـاةُ البِــلاَدِ بِهِ ... مِن غَاصِبٍ وَانْتِصَافُ الشَّعْبِ مَهضوما
وَمَــا اعْــتِـدَالُ زَمَــانٍ لا يُقَــوِّمُــهُ ... بَنُوهُ بِالصَّـبْــرِ وَالإِقْــدَامِ تَقْــوِيمَا
كَمْ كُـبِّلَ الحَقُّ بِالأَصْـفَـادِ مِن قِـدَمٍ ... فَلَمْ تَضِـرْهُ وَرَدَّ البُطْلُ مَــهْـزُومَــا
وَسَـامَ صَـبْـراً إِلَى أَنْ فَـازَ مُـقْـتَـحِمٌ ... يَفُكُّ شَعْبـاً مِنَ الضَّـيْمِ الَّذِي سِيـمَـا

ورثاه صالح السويسي القيرواني (١٢٩٦ ـ ١٣٦٠ هـ) فقال :

شـيخٌ أَبـيّ بِثـيـاب ضُـرِّجت بَـدَمٍ — كَـأَنَّهـا الشَـفـق المَحـمـرُّ فَـوقَ سـمـا
يا شَيـبـةً في سَـبـيل اللَه مَـصـرَعـهـا — خَلَّدت ذِكـراً عَلى هامِ العُـلا رُسـمـا
إِن الدِفـاع عَـن الأَوطان مَــفــخَــرةٌ — وَمَن يَمُـت مـاتَ بَينَ الخَلق مُـحـتـرمـا
فَـالملكُ بِـالبـغـي لَم تَـثـبُـت قَـواعِـدُهُ — وَكَم رَأَينا أَسـاسَ البَـغي قَـد هُـدِمـا
قَـد خَـلف الشَـيخ آسـاداً دِمـاؤُهُـمُ — في حُـبِّ أَوطانهم مَـبـذولـةً قَـسـمـاً
مـاتَ الشَـهـيـدُ فَـرضـوانُ الإِلَهِ عَـلى — نَفسٍ لَهـا اللَهُ بِـالخَـيـرات قَـد خَـتَـمـا

فرضي الله عن المختار الشيخ المجاهد وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢١] الشيخ
محمد الأمين بن محمود الشنقيطي [١]
[١٣٥١ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ محمد الأمين بن محمود الشنقيطي المغربي نزيل (الزبير) رحمه الله ، ولد سنة ١٢٨٩ هـ ، في قبيلته (إِذَ بَلْحسن) [٢] من أعمال (شنقيط) [٣] ، نشأ فيها ثم ارتحل بعد البلوغ إلى الشرق بعدما درس العلوم التي تدرس ببلاده .

---

(١) ترجم له ؛ تلميذه العلامة محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله في مجلة المنار (المجلد الثالث والثلاثون ، الجزء الثاني ، ذو الحجة / ١٣٥١ هـ ، ص ١٣٠) .

(٢) أي (بني الحسن) ؛ قبيلة عظيمة من قبائل العرب من أهل شنقيط .

(٣) ومما يذكر عن أهل (شنقيط) .. شحذاً للهمم ؛ وهم معروفون مشهورون بالعلم والشجاعة ، وقد نبغ منهم خلق من العلماء والشعراء ؛ أن لديهم ملكات عظيمة نادرة في الحفظ ، وطاقات ذهنية عالية فائقة ، تجعلهم قادرين على استذكار عشرات الكتب بل المجلدات وليس هذا من المبالغة ، إذ أنهم يعتبرون أن العلم هو ما حصل في الصدر ووعته الذاكرة متناً ومعنى ، حتى غدا من أمثالهم التي تعبر عن هذا المعنى ؛ (القراية في الرّاسْ ، ماهُ في فاس ولا مكناس) ؛ أي العلم المعتبر هو ما في حفظك ، وليس في كثرة الذهاب إلى المدن الحضارية ومؤسسات التعليم فيها ، ولعل هذا هو ما بلغ بأهل ذلك القطر (شنقيط) المرتبة العليا والمنزلة العظيمة – وسيتضح شيئاً من هذا عند ترجمة بعض علماء شنقيط – فقد كان الغلام من قبيلة (مُدْلِشْ) – إحدى قبائل شنقيط – يحفظ (المدوّنة) في فقه الإمام مالك رحمه الله قبل بلوغه ، وكانت توجد في قَبيلة (جكانت) – إحدى قبائل شنقيط أيضاً – ثلاثمائة جارية تحفظ (الموطأ) للإمام مالك رحمه الله ، فضلاً عن غيره من المتون ، هذا فضلاً عن الرجال ، ولهذا كان يقال : (العلم جكني) .

هذه القدرات العجيبة في الحفظ هي التي جعلت شيخاً كالعلامة محمد بن عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي رحمه الله (ت ١٢٥٠ هـ) يقول : (إن علوم المذاهب الأربعة لو رمي بجميع مراجعها في البحر لتمكنت أنا وتلميذي ألْفَغّ الديماني من إعادتها دون زيدٍ أو نقصان ، هو يحمل المتن وأنا أمسك الشروح) ، وجعلت العلاّمة محمد محمود بن التلاميد التّرْكُزي الشنقيطي رحمه الله (ت ١٣٢٢ هـ) يزهو بحافظته متحدياً الأزهريين بأنه أحق بإمامة اللغة والاجتهاد في الأزهر منهم ، إذ يحفظ القاموس كحفظه الفاتحة ، فاستبعدوا ذلك وعقدوا له مجلساً بالأزهر ، فكان كما قال ، فأقرّوا له وصاروا يصححون نسخهم من نسخة التركزي رحمه الله المحفوظة في صدره ، ومن هذه الملكات النادرة ما ذُكر في ترجمة العلاّمة عبد الله بن عتيق اليعقوبي رحمه الله (ت ١٣٣٩ هـ) ، أنه كان يحفظ لسان العرب لابن منظور رحمه الله ، وكان يروي عن =

رحلتـــه :

وصل أولاً إلى (مكة) فوجد بها الشيخ أبو شُعَيْب الدُّكَّالي رحمه الله (١٢٩٥ – ١٣٥٧ هـ) فلازمه سنين ، وكان أستاذه الدُّكَّالي معجباً به حتى إنه كان يرد إليه

الشيخ سيد المختار بن محمد بن أحمد بن سليمان رحمه الله (ت ١٣٩٧ هـ) حفظ كثيراً من كتب المراجع مثل؛ (فتح الباري) للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ، (الإتقان في علوم القرآن) للحافظ السيوطي رحمه الله ، وغيرها من المتون والكتب .
ولعل مما يزيد الدهشة أن (الشناقطة) لم يكونوا يحفظون فقط متون وكتب تخصصاتهم، فهذا قاضي (ولاته) – إحدى قبائل شنقيط – وإمامها أحمد الولي بن أبي بكر المحجوب رحمه الله كان يحفظ (مقامات الحريري) ، وليست من فنون القضاء ولا الفقه ، ونقل ذلك أيضاً عن الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله صاحب (أضواء البيان) ، وليست من فنون الفقه أو أصوله أو التفسير ، فما بالنا بالمتخصص في الأدب والشعر ، قيل ؛ لا يحفظ أقلّ من ألف بيت في كل بحر من بحور الشعر العملية ، فإذا كان ذلك تهيأت له ملكة أدبية فينظم أو ينثر ما يريد ، فهذا العلامة الأديب محمد محمود بن أحمذيه الحسني رحمه الله ، يُذكر عنه أنه كان يحفظ في الأدب وحده (مقامات الحريري) ، (المستطرف) ، (المبرد) ، (الوسيط في أدباء شنقيط) ، (ديوان المتنبي) ، (ديوان أبي تمام) ، (ديوان البحتري) ؛ هذا في الأدب وحده دون غيره ، وأما العلامة الشيخ أحمدّو بن العلامة الشيخ محمد حامد بن آلاّ الحسني نزيل (المدينة النبوية) رحمه الله ، يقول الأستاذ محمود بن محمد المختار الشنقيطي : ولا أبالغ إن قلت ؛ إن ما في صدره من العلم ، لو جلس يمليه عاماً كاملاً لما كرر ولا أعاد منه شيئاً ؛ فمن محفوظاته في النحو والصرف ؛ (طرة ابن بونا) ؛ نحو ثمانين وألفي بيتاً ، (طرة الحسن بن زين) مع حاشيته للامية الأفعال لابن مالك أيضاً ، (المقصور والممدود) لابن مالك مع شواهده – وهي تقرب من ألفي بيت ـ وضوابط وشواهد على مسائل ألفية ابن مالك ، بعضها له وبعضها لوالده ولبعض العلماء الشناقطة تبلغ نحواً من ثلاثة آلاف بيت ، إضافة إلى بعضٍ من ألفية السيوطي في النحو) ، ثم هو ينقل عن تلامذة العلامة محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي الشنقيطي رحمه الله ، أنه يحفظ النص من مرتين فقط ، وأنه لا يكاد يوجد فن إلا ويحفظ فيه ألفيةً ، حتى في الطب والعقيدة والقواعد الفقهية والقضاء ، وأنه يحفظ كثيراً من كتاب (سيبويه) وتمنى لو جاءه في الصغر .
ومن نوادر نساء (الشناقطة) في قوة الحفظ ما حدّث به العلاّمة محمد سالم بن عبد الودود ، أن أمه مريم بنت اللاّعمة رحمهما الله ، كانت تحفظ (القاموس) ، وقد استوعبته بطريقة غريبة ، حيث كان والدها يرسلها من حين لآخر إلى خيمة أحد علماء الحي تنظر له معنى كلمة في القاموس ، وكان هذا العالم ضاناً بنسخته لا يعيرها ، فكانت البنت تحفظ معنى الكلمة ، وتعود بها إلى والدها ، وهكذا حتى حفظت مادة (القاموس) ، كما نقل عن الفقيهة مريم بنت حين الجكنية والدة الشيخ عبد الله بن الإمام رحمهما الله ، أنها كانت تشرح لتلامذة ابنها في (ألفية ابن مالك) إذا لم يكن ابنها في البيت ، وروي أنها كانت تحفظ كثيراً من المتون الفقهية ، وتفتي النساء في الحج والحيض ، ولها ألفية في السيرة ولها منظومات فقهية لبعض المسائل والنوازل .
هذه القدرات الفائقة في الحفظ ، جعلت حفظ العلم في هذه البلاد جزءاً لا يتجزء من ضرورات الحياة عند هؤلاء القوم ، ففي بلاد (الزوايا) – إحدى قبائل شنقيط المعروفة بالعلم – يعتبرون من تقصير الأب في حق ابنه إذا بلغ وهو لا يحفظ القرآن حفظاً متقناً ، ولا يعرف من الأحكام ما يقيم به عباداته ، ولا من العربية ما يصلح به لسانه ، بل ينظرون إليه نظرة ازدراء واحتقار وأنه قد عق ابنه وقصّر في تربيته ، وعند بعض القبائل حفظ

المسائل الأدبية يتكلم فيها أثناء الدرس .

وفي ذات الأيام زار الشيخ الدُّكَّالي رحمه الله أحد أعيان أهل (البصرة) ، فسأله الأخير أن يبعث معه من يرتضيه من العلماء ليؤسس له مدرسة ومسجداً ، وسيقف عليهما ما يكفي للنفقة عليهما من المال ، فندب الشيخ لهذا الأمر الشنقيطي رحمهما الله ، فامتثل أمره وتوجه إلى (الزبير) ، وأقام بها ينشر العلم .

ثم لما قامت الحرب الطرابلسية شد الرحل من (العراق) إلى (طرابلس) للجهاد ، ثم سافر إلى (نجد) في حوالي سنة ١٣٣٠ هـ ، فاستوطن (عُنَيْزَة) أربع سنين قضاها في نشر العلم ، وقد حزن أهلها لفراقه حيث ارتحل إلى (الكويت) وما مضت عليه هناك إلا ليلة واحدة ، إذ نُفِيَ لاتهامه بعداوة الإنكليز ، فعاد إلى (الزبير) مرة أخرى ، وهناك أسس (مدرسة النجاة الأهلية) ، وكانت زمردة في مكانها وزمانها ، فالتحق بها مئات من أولاد إسماعيل وقحطان ، فهذبت أخلاقهم ، وارتفعت

(مختصر خليل) شرط معتبر للرجولة وسمة للنضج .

كما أن هذه القدرات دفعتهم دفعاً نحو نظم الكتب والمتون ، مهما عظُمت وصعُبت ، من ذلك أن ابن المَرَحّلْ نظم في غريب اللغة ، ونظم أبو بكر الشنقيطي رحمه الله كثيراً من مواد القاموس ، وجل شواهد الغريب من تفسير القرطبي ، ومثلث ابن مالك – وهو يبلغ ثلاثة آلاف بيت مع شواهده ، ومنه أيضاً ؛ أن أبا بكر بن الطفيل التشيتي رحمه الله (ت ١١١٦ هـ) نظم كتاب (قطر الندى) لابن هشام رحمه الله ، ومختار بن بونا الشنقيطي رحمه الله (ت ١٢٣٠ هـ تقريباً) نظم أرجوزة في البيان ، وأخرى في المنطق ، وأخرى في جمل النحو ، وفي التوحيد ، ونظم (جمع الجوامع) في الأصول ، وعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي رحمه الله نظم أرجوزة في مكفرات الذنوب ، وأخرى في أصول الحديث أسماها (طلعة الأنوار) ، ومنظومة في علوم الشريعة ، وأخرى في علو البيان أسماها (نور الأقاح) ، والعلامة محمد المامي الشمشوي رحمه الله (ت ١٢٨٢ هـ) عقد كتاب (الأحكام السلطانية) للإمام الماوردي رحمه الله بنظم أسماه (زهر الرياض الورقية في عقد الأحكام الماوردية) ، والعلامة الأديب عبد الله بن أحمد أُبّه الحسني رحمه الله نظم كتاب (مجمع الأمثال) لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري رحمه الله ، وأما الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله (ت ١٣٩٣ هـ) فقد نظم أرجوزة في أنساب العرب ، وأخرى في الفرائض ، وأخرى في البيوع على مذهب الإمام مالك رحمه الله ، وأخرى في المنطق .

فلا عجب أن القارئ في سيرة (الشناقطة) يجد أكثر فقهائهم شعراء ، وأكثر شعرائهم علماء .

ومن أراد الاستزادة ليرى مبلغ علو همة (الشناقطة) ويعرف عجائبهم ، فليراجع ؛ كتاب (شنقيط المنارة والرباط) للخليل النحوي ، مجلة البيان (عدد ذو القعدة / ١٤١٩ هـ) مقال لمحمود بن محمد المختار الشنقيطي ، معجم (المؤلفين في القطر الشنقيطي) لمحمد بن محمد عبد الله ولد بزيد ، موسوعة (حياة موريتانيا) للمختار بن حامد ، كتاب (الشعر والشعراء في موريتانيا) للدكتور محمد المختار ولد أباه .

بعقولهم ، وشحذت هممهم ، وأعلت قدرهم وشأنهم ، وقد تخرّج فيها خلق من الكتاب والأدباء والعلماء ، ولا تزال آثارها باقية .

ولما ازدهرت هذه المدرسة التهبت قلوب الحاسدين والحاقدين ، فأجمعوا أمرهم لينالوا من القائم على أمرها لا سيما وأن المدرسة كانت تتحصل على إعانتين من وزارتي الأوقاف والمعارف العراقية يقدران بنحو اثنتي عشرة ألف روبية ، فدبروا له المكيدة تلو المكيدة ، فرموه أولاً بالوهابية (١) ، وأنه يعلم تعليماً وهابيّاً ، وكادت المكيدة أن تنجح ، لكن الشنقيطي رحمه الله بادر بالتوجه إلى (بغداد) وعرض عليهم المنهج التعليمي للمدرسة ، وكان من بنود هذا المنهج كتاب (العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، والذي كان الجهلة يعدونه دعائم الوهابية ، فاحتال الشنقيطي رحمه الله على الأزمة بحذف كتاب (العقيدة الواسطية) من المنهج وإحلال (عقيدة الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي) محلها ، فبطل كيدهم وظلت الإعانة للمدرسة جارية .

ثم بعد سنة جدَّد المرجفة الكرة ، لكنهم نجحوا هذه المرة ، وبالفعل أُوقفت إعانتي وزارتي الأوقاف والمعارف ، وظلت المدرسة قائمة بفضل الله تبارك وتعالى ومنه ، ثم بتبرعات أهل الفضل والإحسان وقليلٌ ما هم، لكنها أخذت في الانتقاص حتى اقتصرت على ثُلث طلابها ، فحاول قوم من الأعيان أن يقنعوا الشيخ بالخضوع

---

(١) نسبة إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ومعناها ؛ أنه متبنياً لأفكار ومعتقدات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وكانت هذه آنذاك مع كونها وساماً على صدر أهل الصلاح وطلبة العلم لكنها في نظر ذوي السلطة والحكام فضلاً عن عوام الناس تهمة ، كصاحب (اللحية) في زماننا الذي نعتته وسائل الإعلام على مختلف صنوفها ولا زالت ؛ بالتطرف والإرهاب ، فانقلبت الآية وأصبح الأصل فيه عند ذوي السلطة ، وعوام الناس أنه متهم ، وهو أبعد الناس عن التهمة ، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: (**إنها ستأتي على الناس سنون خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة**) قيل ؛ وما الرويبضة ؟ قال : (**السفيه يتكلم في أمر العامة**) ، حديث حسن بمجموع طرقه (٤٠٣٦ ابن ماجة في سُننه) (٢/٢٩١ : ٣٣٨ أحمد في مسنده) (٤ / ٥٢١ المستدرك) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، (٣ / ٢٢٠ أحمد في مسنده) (٣ / ٣١٣ الطبراني في الأوسط) ، (٦ / ٣٧٨ أبي يعلى في مسنده) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، (١٨ / ٦٧ الطبراني في الكبير) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه .

إلى سلوك منهاج وزارة المعارف التعليمي ، والسير تحت مراقبة مفتشها ، لترد إلى المدرسة النفقات والإعانة التي قُطعت عنها ، فأبى وأصر على الإباء ، ثم إنه جمع من ظن بهم الإخلاص من المدرسين وخطب فيهم ، وذكرهم بما يجب عليهم من خدمة الدين والمسلمين ، فقنعوا أن يأخذوا ربع أو ثلث ما كانوا يأخذون من الرواتب ولا ينهزمون،وكان الشنقيطي رحمه الله قدوتهم في ذلك ، إذ أنه كان يتقاضى في زمان ميسرة المدرسة خمسين ومائة روبية ، فلما ضاقت الحال قنع بخمسين روبية ، وبقيت المدرسة عامرة لكنها لا تستطيع أن تقبل من الطلبة إلا نحو نصف العدد الذي كانت تحويه من قبل .

تلاميــذه :

لعل من أهم آثار الشيخ الشنقيطي رحمه الله العلمية ؛شيخين جليلين ، وعالمين علمين ، عدَّهما العلماء والمشايخ من أئمة عصرنا :

❁ **العلامة الإمام المحقق:** محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله ؛ اتصل به بعد عودته من (الهند) أول مرة ، إذ توجه إلى (الزبير) سنة ١٣٤٣ هـ ، فالتقى به ، وتلقى العلم عنه ، وتزوج ابنة شيخه رحمه الله فانتفع كثيراً بمجالسته ومدارسته ، ثم ارتحل عن (الزبير) إلى (مصر) ، ثم إلى (المملكة السعودية) ، ثم إلى (الهند) حيث عُين رئيساً لقسم الأدب العربي في (دار العلوم) بجامعة (ندوة العلماء) في مدينة (لكنو) ، ثم عاد إلى (الزبير) حيث عمل مدرساً بمدرسة (النجاة الأهلية) .

❁ **العلامة الفقيه الأصولي :**عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (١٣٠٧– ١٣٧٦ هـ) ؛ أخذ عن الشنقيطي رحمه الله لما قدم (عنيزه) وجلس فيها للتدريس سنة ١٣٣٠ هـ ، إذ قرأ عليه في التفسير والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية من نحو وصرف ونحوهما ، وقد أخذ عنه إجازة بالرواية .

(١) صحيح؛(٦١٢٦/ الأدب/البخاري) (٢٣٢٧/ الفضائل/ مسلم) كلاهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وفـــاتـــــه :

وأما وفاة الشنقيطي رحمه الله ، فضحى يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ هـ ، على رأس ستين سنة قضاها في الجهاد والإصلاح ونفع للمسلمين، قيل : لم يتخلف عن جنازته أحد من أهل الفضل من بلدتي (البصرة) و (الزبير) ، ورثاه تلميذه العلامة محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله فقال : (أنعي إلى الأمة الإسلامية أحد أركان العلم والإسلام ، وأنا في غاية الحزن والأسى ، ألا وهو العلامة المتبحر في العلوم المجاهد العالم صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن أمين الشنقيطي المغربي القاطن ببلد (الزبير) من أعمال البصرة) .

وكان سمته رحمه الله ؛ الصبر ، والحلم ، والإعراض عن الجاهلين ، إلا أن تنتهك حرمة لله تعالى ، كحال نبينا ﷺ ، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (كان النبي ﷺ لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة لله تعالى فينتقم لله بها) .

يقول العلامة محمد تقي الدين الهلالي في سمت شيخه الشنقيطي رحمهما الله : (كان رحمه الله آية في الحلم ، بعيني رأيت أكبر أعدائه الذي كان سبباً لكل ما أصابه من الأذى ، التجأ إليه في شدة أصابته فقابله الشيخ الفقيد بما جبل عليه من البشاشة وأخرج أوراقاً مالية فناوله إياها ، ثم أمر أحد التجار أن يعطيه عدة أكياس من الرز على حسابه ، هذا بعد ما فشل ذلك الشيخ المشاغب في جميع محاولاته ، وواقعات حلمه مشهورة) ، ثم يقول رحمه الله : (وكان ـ رحمه الله ـ على ما فيه من الحلم النادر إذا وصل الأمر إلى هدم الأصول يتصلب فلا تلين قناته لغامز) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٢] المحدّث الفقيه
محمد أنور شاه الكشميري(١)
[١٣٥٢هـ]

مولــده ونسبــه :

المُحَدِّث الفقيه المجتهد محمد أنور بن معظم شاه رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٩٢ هـ في (كشمير) وقد رباه والداه تربية حسنة ، فعُرِف بالتقوى وغض البصر وأدبه مع مشايخه ، وكان يقول الشيخ القاري محمد طيب رحمه الله : (كنا نتعلم السنن النبوية من سيرة الشيخ أنور وكأن الأخلاق النبوية تجسدت في صورته) .

شيوخه وطلبه للعلم :

درس أنور شاه على والده الشيخ غلام رسول الهزاروي كتبًا في الفقه وأصوله ولما بلغ السابعة عشرة من عمره سافر إلى (ديوبند) ، والتحق (بدار العلوم) هناك ، والتي تخرّج فيها سنة ١٣١٣ هـ ، وحصل على إجازة درس الحديث من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي،وشيخ الهند محمود الحسن رحمهما الله (ت١٣٣٩هـ)، ويصل سنده إلى الإمام التِّرْمِذِي والإمام ابن عابدين الحنفي رحمهما الله .

رحل أنور شاه بعد تخرجه إلى عدة مدارس ، ودَرَسَ أعوام بعد أعوام ، وقد سافر إلى (الحجاز) والتقى بعدد من رجال العلم ، منهم الشيخ حسين الجسر الطرابلسي عالم الخلافة العثمانية وصاحب الرسالة الحميدية والحصون الحميدية رحمه الله .

وبدأ بالتدريس في (دار العلوم) في (ديوبند) بعد عدة أعوام من رجوعه من

---

(١) ترجم له ؛ القاري فيوض الرحمن (٤٨٥ / مشاهير علماء ديوبند) ، والسيد محبوب رضوي (١٩٩ / تاريخ دار العلوم ديوبند) ، وتاج الدين الأزهري في مجلة البيان (العدد العاشر، جمادى الآخرة/ ١٤٠٨ هـ، ص ٣٠) ، وأفرد في ترجمته ؛ محمد يوسف بن محمد البَنوري (١٣٢٦ – ١٣٩٧ هـ) (نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور) .

(الحجاز) ، وظل مدرسًا بها حتى سنة ١٣٤٥ هـ ، ثم رحل إلى (داهبيل) في مقاطعة (كجرات) ، وأسس بها معهداً كبيراً يسمى (بالجامعة الإسلامية) ، وإدارة تأليف تسمى بالمجلس العلمي .

وكان رحمه الله قوي الحافظة ، شغوفًا بالمطالعة ، حتى صار مضرب الأمثال بين علماء بلده وطلبة العلم، ومما نُقل عنه في ذلك،أنه انتهى من مطالعة؛(عمدة القاري شرح صحيح البخاري) ؛ للحافظ العيني رحمه الله في شهر رمضان المبارك ، وقد استوعب (فتح الباري شرح صحيح البخاري)؛ للحافظ ابن حجر رحمه الله مطالعة أثناء قراءته (صحيح البخاري)على شيخه محمود الحسن رحمه الله (ت١٣٣٩هـ) .

وكانت طريقته في المطالعة أنه إذا وقع في يده أي كتاب علمي مطبوعًا كان أو مخطوطًا أن يطالعه من غير أن يترك شيئاً منه،وقيل هو أول عالم بين علماء (الهند) طالع (مسند الإمام أحمد بن حنبل) المطبوع بمصر ، فكان يطالع منه كل يوم مائتي صفحة مع نقد أحاديثه وضبط أحكامه .

وكان الشيخ رحمه الله عالماً بعلوم القرآن والحديث ، وحافظًا واعيًا لمذاهب الأئمة مع إدراك الاختلاف بينهما ، وقادراً على اختيار ما يراه صوابًا ، ولم يقتصر في مطالعته على كتب علماء مذهبه ، حيث كان حنفيًا ، وكانت له إحاطة بكتب أهل الكتاب من أسفار العهد الجديد والقديم ، وطالع بالعبرية وجمع مائة بشارة من التوراة تتعلق برسالة نبينا محمد ﷺ .

كما أنه كان مهتماً بالعقيدة ، لا يألوا جهداً في تبيينها وتوضيحها للناس ، وقد كان وتلاميذه من الذين تصدوا لفتنة (القاديانية) في بلاده ، وواجهوها وجدوا في القضاء عليها في جميع البلاد .

أهم مؤلفاته :

ترك رحمه الله آثاراً علمية ، ما بين مؤلفات وطلبة علم، فأما مؤلفاته فمنها :

[١] إكفار الملحدين .

[٢] التصريح بما تواتر في نزول المسيح عليه السلام .
[٣] تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام .
[٤] عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام .
[٥] العَرْفُ الشَّذِي على جامع التِّرْمِذِي .
[٦] مشكلات القرآن .
[٧] نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين.
[٨] فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب
[٩] ضرب الخاتم على حدوث العالم.
[١٠] خزائن الأسرار.
[١١] فيض الباري شرح صحيح البخاري ؛ ويقع في أربعة أسفار.

وهذه جميعها مؤلفة باللغة العربية .

وله باللغة الفارسية ؛ خاتم النبيين .

تلاميذه :

وأما تلاميذه فخلق كثير ، أشهرهم ؛ الشيخ مناظر أحسن الجيلاني، والشيخ محمد صديق النجيب آبادي صاحب كتاب؛ (أنوار المحمود على سنن أبي داود) ، والشيخ القارئ محمد طيب صاحب كتاب؛ (نظام الأخلاق في الإسلام)، والشيخ حفظ الرحمن السوهاروي،والشيخ محمد إدريس الكاندهلوي ـ رحمهم الله ـ وغيرهم .

وقد أثنى على الشيخ أنور شاه رحمه الله علماء زمانه وأفاضلهم ، حتى لقبه بعض علماء زمانه وفضلائهم بإمام العصر، يقول الشيخ سليمان الندوي رحمه الله : (هو البحر المحيط الذي ظاهره هادئ ساكن وباطنه مملوء من اللآلئ الفاخرة الثمينة) .

ويقول المُحَدِّث علي الحنبلي المصري رحمه الله : (ما رأيت عالما مثل الشيخ أنور الذي يستطيع أن ينقد على نظريات الحافظ ابن تيمية والحافظ ابن حجر وابن

حزم والشوكاني رحمهم الله ، ويحاكم بينهم ، ويؤدي حق البحث والتحقيق مع رعاية جلالة قدرهم) .

وفاتـــه :

فقد توفي رحمه الله سنة ١٣٥٢ هـ .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٣] الشيخ الفقيه
إبراهيم بن سالم بن ضويان (١)
[١٣٥٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ المؤرخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان رحمه الله ؛من (بني زيد) سكان (شقراء) بنجد ، ويمت بنسبه إلى قبيلة (آل زهير) التي تنسب إلى قبيلة (بني صخر) القبيلة المشهورة .

ولد ابن ضويان رحمه الله سنة١٢٧٥هـ ببلدة (الرسّ) من أعمال (القصيم) ونشأ بها.

شيوخه وطلبه للعلم :

قرأ أولاً على علماء بلدته ومنهم؛القاضي الشيخ صالح بن فرناس بن عبد الرحمن ابن فرناس(٢) رحمه الله (ت ١٣٣٦ هـ) .

ثم رحل إلى مدينتي (عنيزة) و (بريدة) بالقصيم ، فقرأ على علمائهما ، وعلى رأسهم ؛ الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم رحمه الله (ت ١٣٠٨ هـ) ، والقاضي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع رحمه الله (ت ١٣٠٧هـ)؛وقد رثاه ابن ضويان رحمه الله بمرثية طويلة بديعة مشهورة ، تدل على جودة نظمه ، قال:

على الحَبرِ بحر العلمِ من كان باكياً ... هلـم إلينـا نُسـعدنه لَيـاليـا
سأبكي بُكاء المشكلاتِ لشجوها ... وأرسِلُ دمعاً كان في الجفنِ آنيا
على عالمٍ حبرٍ إمامٍ سميعٍ ... عليمٍ وذي فضلٍ حليف المْعاليا

(١) ترجم له ؛ الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٣٣٥ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وخير الدين الزركلي (١ / ٧٢ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٧٢ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وعمر عبد الجبار في صحيفة البلاد (٢١ / ٤ / ١٣٧٩ م) ، وصحيفة اليمامة (٢٣/١٠/١٣٣٨ ، ومجلة العرب (٨٩٣) وترجم له الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٢) وفي بعض مواضع ترجمة الشيخ ابن ضويان رحمه الله ؛ صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس .

يقـــضي بـحل المشكلات نـهـار | وفي الليل قـواما إذا كـان خـاليا
فـضائله لا يحصـر النظم عـدهـا | ويقـصـر عنهـا كل من كـان راثيا
وثلمتـه يا صـاح من ذا يسـدهـا | ونجم توارى بعـد مـا كـان باديا
إمـام على نهج الإمـام ابن حنبـل | لقـد كـان مـهديا وقد كـان هاديا
عليم بفـقـه الأقـدمين محـقـق | وقـد كـان في فـقـه الأواخر راسيا
وقـد حـاز في علم الحـديث محلة | وللسلف الماضين قـد كـان قـافيا
وفي كل فن فـهـو للسبـق حـائـز | وفي العلم مقدام حميد المساعيا
فـلا نعـمت عين تضن بمائهـا | عليـه ولا قلب من الحزن خـاليا
فـوا لهـفـا من فـادح حـل خطبـه | وحصن من الإسلام قد صار واهيا
لقـد صـابنا أمر من الحـزن مـفجع | لدن جاءنا من كـان للشيخ ناعـيا
فجالت بنا الأشجان من كل جانب | وأرق جـفـن العين صـوت المناديا
بموت الفتى عبد العزيز بن مانع | سـلالة أمـجـاد تروم المعـاليـا
لقـد كـان بدرا يستضاء بضوئـه | فـأضحى رهينا في المقابر ثاويا
فـوا حـزنا إن كـان إلا بقـيـة | تخلف من بعـد الهداة المواضيا
فـسار على منهاجهم واقـتـفاهـم | على منهج التوحيد قد كان داعيا
لقد عاش بالدنيا على الأمر بالتقى | وعن مـوبقـات الإثم مـا زال ناهيا
فـيـا أيهـا الإخوان لا تسأمـوا البكـا | على عـالم قد كان في العلم ساميا
تغـمـده الرب الكريم بفـضلـه | ولا زال هطال من العـفـو هامـيـا
على قبـره يهـمي عـشيا وبكـرة | وبوأه قـصـرا من الخلد عـاليـا
وصل إلهي كلمـا هبت الصـبـا | ومـا انهلت الجون الغداف العواديا
على المصطفى والآل والصحب كلهم | وتـابعـهـم والتـابعـين الهـواديـا

ثم عاد ابن ضويان رحمه الله إلى (الرس) وتولى القضاء بها ، وتدريس العلم في مسجدها ، فتخرّج على يديه كثير من طلاب العلم صاروا فيما بعد أئمة وقضاة ومدرسين ، وعلى رأسهم ؛ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد ـ رحمه الله ـ .

وكان لابن ضويان إلمام تام في الأنساب حتى أنه كان المرجع في هذا الشأن وقد كتب رسالة في أنساب أهل نجد ، وكان له اهتمام بالتاريخ والوقائع ، وكان أيضاً فقيهاً واسع الاطلاع في الفقه .

أهـــم مؤلفاتـــه :

له عدة مصنفات ، منها :

[١] منار السبيل في شرح (دليل الطالب) لمرعي بن يوسف الكرمي في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله ؛ وهو أشهر ما ألف وكتب ، ونحسب أن الله عز وجل وضع لهذا الكتاب القبول في الأرض فاشتهر وانتشر ، حتى لا تكاد تخلو مكتبة طالب علم منه ، إذ هو من الكتب العمدة في الفقه الحنبلي .

[٢] رسالة في أنساب أهل نجد .

[٣] رسالة مختصرة في التاريخ ؛ ذكر فيها بعض الغزوات والوقائع والوفيات من سنة ٧٥٠ هـ إلى استيلاء عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله على (الرياض) سنة ١٣١٩ هـ ، واعتناؤه فيها بذكر الوفيات أكثر من اعتنائه بذكر الغزوات والوقائع .

[٤] رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ؛ وضعه في تراجم فقهاء الحنابلة منذ عهد الإمام أحمد رحمه الله إلى وقته .

[٥] حاشية على الروض المربع شرح (زاد المستقنع) .

اشتهر رحمه الله بملازمته للمسجد ، كما اشتهر بالعلم والفضل، وفاق أقرانه ، وكان متفنناً في كثير من العلوم ، وكان مع ذلك كاتباً مجيداً حسن الخط ، يُضرب المثل بحسن خطه ، وكان سريع الكتابة حتى أنه كان يكتب الكراريس في المجلس الواحد ، وله مكتبة عظيمة أغلبها بخط يده ، وكان إليه المرجع في (الرس) في الإفتاء والتدريس والنفع العام .

سمتــــه :

يُحكى أنهُ كـان دمث الأخـلاق على جـانب عظيم من التـواضع ، زاهداً ورعـاً متقللاً من الدنيا لم يشتغل بشيء من الأعمال الحكومية ، وكان سمحاً متواضعاً رفيقاً سهلاً قريباً من كل أحد ، وكان الناس يرجعون إليه في حل معضلاتهم وما يشكل عليهم لسماحته ودماثة أخلاقه وسهولة جانبه وحرصه على النفع .

وفـــاتــــه :

توفي ابن ضويان رحمه الله ليلة عيد الفطر سنة ١٣٥٣ هـ (يناير/ ١٩٣٥م) ، وكان قد كف بصره قبلها سنة ١٣٥٠ هـ ، وصُلي عليه بعد صلاة العيد وقد حضر جنازته جُل أهل بلدته ، وحزنوا لفراقه حزناً عظيماً لمنزلته في القلوب .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٤] الشيخ الإمام الحافظ

محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم الْـمُبارْكَفُوري[١]

[١٣٥٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام الحافظ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم[٢] بن بهادر المُبَارْكَفُورِي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٨٣ هـ بمدينة (مُبَارْكَفُور)[٣] من أعمال مديرية (أعظم كده) إحدى مقاطعات الولاية الشمالية (أترابراديش) .

(١) ترجم له ؛ تلميذه أبو الفضل عبد السميع المُبَارْكَفُورِي في (ذيل تحفة الأحوذي شرح جامع التِّرْمِذي) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٦٦٩ – ٦٧٠ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وأبو الحسن الندوي (١٢٧٢ / الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام) ، والدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي في مقال « الحركة السلفية في الهند ودورها في إحياء السُّنَّة » ، في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد السادس والأربعون، المجلد العشرون ، ص ٣٦٢) .

(٢) وقال المرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٦٦٩) ؛ (عبد الرحمن بن عبد الرحيم) ، ولم يذكر (محمد) .

(٣) **مُبَارْكَفُور** : قرية كبيرة عامرة شهيرة من توابع مديرية (أعظم كده) إحدى مقاطعات الولاية الشمالية (أترابراديش) في الهند ، واقعة بين مديريات (كوركهبور) و (جوتبور) و (بنارس) .
وهي بلدة مباركة ، لم تزل مأوى الفقهاء والمُحَدِّثين ، وعلمائها ومشايخها نجوماً تتلألأ في سماء العلم ، ومنارات يهتدى بها بين ظلمتي الجهل والمحدثات ، وأشهرهم على الإطلاق :

- المترجم له ؛ المُحَدِّث الشيخ أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى رحمه الله (١٢٨٣ ١٣٥٣ : هـ) الذي من جملة معطياته ؛ (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي) .
- الشيخ العلامة أبو الهدى عبد السلام المباركفورى رحمه الله (ت ١٣٤٢ هـ) صاحب (سيرة البخاري) .
- الشيخ العلامة أبو الحسن عبيد الله بن عبد السلام الرحمانى المباركفورى رحمه الله (١٣٢٧ – ١٤١٤ هـ) صاحب؛ (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) .
- الشيخ الحكيم عبد السميع المباركفوري رحمه الله .
- الشيخ محمد فضل الرحمن المباركفوري رحمه الله .
- الشيخ قرة العين المباركفوري رحمه الله .
- الشيخ الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفورى رحمه الله (١٣٧٤– ١٤٢٤ هـ) عضو (المجمع الفقهي الإسلامي) .
- الشيخ العلامة صفي الرحمن بن عبد الله المباركفوري رحمه الله (١٣٦٢– ١٤٢٧ هـ) صاحب؛(الرحيق المختوم) .

وغيرهم من أساطين العلم والفضل .

جده هو الشيخ العلامة عبد الرحيم بن بهادر المُبَارْكَفُورِي رحمه الله ، من بيت دين وعلم وشرف ، وكان من فضلاء (مُبَارْكَفُور) ، إمام أهلها وأعلمهم ، وهو من تلامذة الشيخ محمد الهاشمي الجعفري ، جمع القرآن والحديث عاملاً بما فيهما ، وهو أول من أظهر في (مُبَارْكَفُور) العمل بالحديث ودعاهم إليه ورغبهم في حفظه وتعلمه ، وذكرهم بما بشر به رسول الله ﷺ على إحياء سنته من الفضل ، فاتبعه من اتبعه من أهلها ، وكثر فيهم الخير والإصلاح (١) .

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ الشيخ محمد رحمه الله في موطنه في كنف والده ، واشتغل بالقراءة في صباه فختم القرآن الكريم ، وعدة رسائل باللغة الأردية (٢) والفارسية ، ثم أخذ في قراءة الكتب الفارسية في الأدب والإنشاء والأخلاق على والده وبعض العلماء والفضلاء من أهل بلدته ، فنبغ فيها وبرع حتى فاق الأقران .

ثم ارتحل بعد ذلك إلى ما يجاور موطنه من القرى والبلاد ، فطاف على علمائها وحضر دروسهم .

فاجتمع له من المشايخ ؛ العلامة الشيخ حسام الدين المَئوي ؛ قرأ عليه علوم العربية من الصرف والنحو والفقه وأصوله والمنطق ، والشيخ فيض الله المَئوي ، والشيخ سلامة الله الجيراج رحمهم الله .

ثم ارتحل الشيخ محمد رحمه الله إلى مدرسة (جشمئة رحمت) في مدينة (غازيفور) التي كانت محط الرجال الأكابر ، فدرس على عدد من المشايخ ، منهم ؛ العلامة الحافظ المحقق عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري رحمه الله (١٢٦٠- ١٣٣٧هـ) ، الذي لازمه لمدة خمسة أعوام تقريباً ، وقرأ عليه علوم العربية من النحو والصرف والمعاني والأدب ، والعلوم العقلية من المنطق والفلسفة ، والعلوم الدينية

---

(١) ترجم له ؛ الشيخ أبو يحيى عبد الغنى الشهير بإمام خان النوشهروي (تراجم علماء أهل الحديث في الهند) .
(٢) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

الشرعية من الفقه والحديث والتفسير وأصولها .

ثم إن شيخه المتقدم رحمه الله أشار عليه وأرشده بل أمره أن يقصد شيخه الدهلوي رحمه الله ليأخذ منه وينال به مراتب العلم وليحصل له السند العالي ، فارتحل بأمر شيخه وإذن والده إلى العاصمة الهندية (دِهلي) وحضر إلى بخاري زمانه في علوم الحديث وفقهه حجة الله في الأرض علامة الهند الإمام السيد نذير حسين البهاري الدهلوي رحمه الله ؛ فقرأ عليه صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع التِّرْمِذِي وسنن أبى داود كل واحد بتمامه وكماله ، وأواخر سنن النسائي ، وأوائل سُنن ابن ماجه، ومشكاة المصابيح، وبلوغ المرام ، وتفسير الجلالين ، وتفسير البيضاوي ، وأوائل الهداية ، وأكثر شرح نخبة الفكر ، وسمع ترجمة القرآن العظيم إلا ستة أسفار،فأجازه بخطه بإقراء الكتب المذكورة وغيرها من كتب الحديث والتفسير والفقه وتدريسها .

ومن مشايخه أيضاً : المُحَدِّث البارع الحافظ المتقن القاضي حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني رحمه الله(١) ؛ قرأ عليه أطراف الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث كموطأ الإمام مالك ، ومسانيد الإمام أحمد والدارمي ، والإمام الشافعي، والأدب المفرد للإمام البخاري، ومعجم الطبراني الصغير،وسنن الدارقطني، فكتب له الإجازة برواية الكتب المذكورة بأسانيدها المتصلة إلى مؤلفيها المذكورة في ثبت شيخ مشايخه الإمام الرباني محمد بن على الشوكاني ، المسمى بـ(إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر) .

بل أجاز له أن يروى عنه جميع ما حواه (إتحاف الأكابر) من الكتب الحديثية وغيرها، وهذا فضل عظيم لم يفز به كثير ممن عاصره من الفضلاء، ولم يشاركه فيها إلا قليل جداً ، والله يختص بفضله ومزيد لطفه وعنايته من يشاء من عباده وهو ذو الفضل العظيم .

---

(١) ترجم له ؛ العلامة العظيم الآبادى في مقدمة (غاية المقصود شرح أبى داود) ، وفى تاريخه ، وترجم له أبو خليل محمد بن حسين بن محسن الأنصاري في مقدمة (نور العين من فتاوى الشيخ حسين) .

أهـــم أعمالـــه :

عاد المُبَارْكَفُورِي رحمه الله إلى وطنه بعد ما حصله من العلوم ، وأسس مدرسة شرعية أسماها (دار التعليم) لخدمة السُّنَّة النبوية وتجديد معالمها ، فشمر عن ساق الدعوة ، وجد واجتهد ، ولم يزل رحمه الله ساعياً لإعلاء كلمة الله ومجتهداً في تبليغ دينه القويم ، فدعا الناس إلى الله تعالى ليل نهار ، سراً وجهاراً ، واشتغل بالتدريس والإفتاء ونصح الأمة في مدرسته ، وغيرها، فذاع صيته رحمه الله ، وانتشر أمره ، واشتهر خبره ، فصار رحمه الله إمام الناس في زمانه ، وارتحل إليه طلبة العلم من أقطار العالم ، وتضلع وارتوى بعلومه عدد لا يحصى من العرب والعجم .

وقد أسس مدارس دينية أخرى عربية في مديريات (بلرامفور) و (بستى) و(كونده) ، وكان يدرس في جميعها بنفسه ، فقد أسس مدرسة (بلرامفور) ودرَّس فيها مدة ، ثم انتقل إلى مدرسة مدينة (الله نكر) ليدرس بها استجابةً لدعوة عمدة القرية، وأقام بها سنة ١٣٢٩ هـ ، ثم أسس بالاشتراك مع تلميذه الشيخ أبي الهدى عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُوري رحمه الله (ت ١٣٤٢ هـ) مدرسة (سراج العلوم) بمدينة (يونديهار) التابعة لمديرية (غوندة) استجابةً لدعوة أهل المدينة ، فكانت أكبر المدارس في تلك الناحية ، فأقام فيها وجلس للتدريس والتعليم بها مدة طويلة ، واجتمع عليه بها لأخذ العلم جمع كبير، وانتفع به خلق كثير ، وصارت المدرسة معمورة مشهورة زمن، وكان ناظر المدرسة ، ونظار مدارس أخرى، يستشيرونه في مهماتهم، وجعلوا أمر نصب المدرسين وعزلهم إليه وبيده، وإذا عرض لهم خطب أو نابهم أمر، أو كانت لهم حاجة دينية أو دنيوية، أو وقعت فيهم مشاجرة وخصومة استدعوه، فأمرهم بما يصلح لهم ، وقضى حاجتهم، وأصلح بينهم، وهم ينقادون له ويسلمون لحكمه ويصدرون عن رأيه وتدبيره .

وأما مدرسة (الأحمدية) في (آره)، التي أسسها عمدة (آره) الشيخ الفاضل أبي محمد إِبراهيم الآروي ، بعد تحصيله العلم عن شيخه العلامة السيد محمد نذير حسين الدهلوي رحمهما الله ، وجمع فيها مهرة العلوم والأساتذة المتقنين ، وجعل رئيس أساتذتها الحافظ عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري رحمه الله ، الذي بعث مكتوباً إِلى المُبَارْكَفُورِي رحمه الله يدعوه إِليه ، ويأمره بأن يبلغ (آره) سريعاً ، ولم يصرح أو يشر لأي حاجة يدعوه ، فأجابه ، فلما بلغه فرح به الشيخ عبد الله الغازيفوري رحمه الله كثيراً ورحب به وأنزله المكان الرفيع ، ثم فوض إِليه وناظرها أبا محمد إِبراهيم رحمه الله أمر التدريس في مدرسة (الأحمدية) ، ولم يزل على منصبه عدة أعوام إِلى أن اختل نظام المدرسة وانغلق بابها ، بعد وفاة ناظرها ومديرها الشيخ أبى محمد إِبراهيم رحمه الله .

وقد استدعاه ناظر مدرسة (دار القرآن والسُّنَّة) في (كلكته) للتدريس فيها ، فدرَّس بها دهراً ، وانتفع به خلقٌ ، وكان ذهابه هناك بأمر الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفورى ـ رحمه الله ـ وإِشارته، ثم ترك التدريس بها لاشتغاله بالتصنيف والتأليف، ولم يرحل للتدريس إِلى مقام بعد هذا المقام، بل جلس في بيته ولازم التصنيف إِلى أن توفى رحمه الله ،وبعد أن قضى في التدريس والتعليم ثلث عمره .

لذا فإِنه لما التمس منه حاكم المملكة السعودية أن يدرس علوم الحديث في الحرم المكي ، اعتذر ، وكذا أحجم عن قبول دعوة الشيخ عطاء الرحمن المرحوم ، مدير مدرسة (دار الحديث الرَّحمانية) في (دهلي) ، لتدريس علوم الحديث فيها .

تلاميذه :

تلاميذه رحمه الله كثيرٌ جداً ، درسوا عليه الحديث والتفسير والفقه والمنطق ، وهم من جميع الجهات الدانية والقاصية، القريبة والنائية، فإِحصاؤهم عسيرٌ جداً ، أشهرهم على الإِطلاق؛ العلامة الشيخ أبو الهدى عبد السلام المُبَارْكَفُورى ـ رحمه الله ـ ، وهو أقرب تلاميذه منزلة عنده وأقدمهم وأحبهم إِليه .

ومن تلاميذه أيضاً : الشيخ أبو الحسن عُبَيْد الله بن عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُورِي (١٣٢٧ – ١٤١٤ هـ) ، والعلامة الأستاذ محمد بن عبد القادر الهلالي المراكشي (١٣١١ – ١٤٠٧ هـ) ، والعلامة الحافظ الشيخ عبد الله النجدي ثم المصري ، والفاضلة رقية بنت الأستاذ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري ، والشيخ عبد الجبار الكندهلوي الجيفوري ، والشيخ محمد إسحاق الآروى ، والأديب الشيخ عبد الرحمن النكرنهسوي ، والطبيب الفاضل محمد بشير المُبَارْكَفُورِي عبد الرازق الصادقفوري ، والشيخ نعمت الله البردواني ، ومحمد إسماعيل المُبَارْكَفُورِي ، وعبد الحكيم الفتحفوري ، والشيخ السيد محمد جعفر التونكي ثم البستوي ، ومحمد أصغر ، والعلامة الشيخ عبد الصمد المُبَارْكَفُورِي ، والشيخ نذير أحمد الأملوي ، وأبو الفضل عبد السميع المُبَارْكَفُورِي رحمهم الله ، وغيرهم خلق .

أهم مؤلفاته :

وأما مؤلفاته وتصانيفه رحمه الله فقيمة مفيدة بديعة ممتعة في بعض المسائل الخلافية ، حافلة بمباحث نادرة ، ذب فيها عن السُّنَّة ، ودفع بها طعون الجهال ودسائس الملبسين ، نحسب أن الله تعالى كتب لها القبول ، إذ سارت بها الركبان ، وبلغت المسامع والآذان ، واستولت على القلوب والأذهان ، وأهمها :

[١] تحفة الأحوذي شرح جامع التِّرْمِذِي ؛ وهو أشهر ما كتب ، ويقع في ثلاثة أسفار كبار ، وقد ترجم إلى عدة لغات ، ونحسب أن الله تعالى كتب لهذا الكتاب القبول في الأرض ، فلا تكاد تخلو مكتبة طالب علم في الشرق أو الغرب منه ، إذ صار من أمهات كتب شروح الحديث .

[٢] مقدمة تحفة الأحوذي ؛ في تدوين علوم الحديث وأنواع كتب السنة وأسماء كتب الحديث الموجودة وشروحها مع تعريف كل منها ، وترجمة الإمام التِّرْمِذِي وما يتعلق بالجامع وبمصطلحات التِّرْمِذِي من فوائد ومحاسن ، وذكر

شروح الجامع ورواته ، ويقع في سفر كبير .

[٣] أبكار المنن في تفنيد آثار السنن ؛ وهو رد على كتاب (آثار السنن) ألفه ظهير أحسن النيموى على نهج بلوغ المرام ، جمع فيه أحاديث المسائل الاختلافية بين أرباب المذاهب ، ثم وهن فيه وزيف أحاديث تخالف المذهب الحنفي ، وإن كانت صحيحة ثابتة عند الأئمة النقاد المتقدمين من أصحاب الحديث ، وأجاب عنها ، وقوى الأحاديث التي تؤيد المذهب الحنفي في زعمه ولو بتأويل بعيد وإن كانت ضعيفة غير ثابتة (١) .

وله باللغة (الأردية) :

[٤] تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام ؛ ويقع في سفرين كبيرين ، انتصر فيه للقائلين بوجوب القراءة خلف الإمام ، وذكر أدلتهم من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين ، ثم رد وأجاب على أدلة المخالفين من عدة أوجه ، ثم أبطل ما ادعاه صاحب الهداية الحنفي من الإجماع على عدم القراءة خلف الإمام ، ثم أجاب عن دلائل الحنفية العقلية لمنع القراءة خلف الإمام بأجوبة قوية .

[٥] خير الماعون في منع الفرار من الطاعون ؛ ويقع في سفرين متوسطين ، ذكر فيه الأحاديث والآثار التي تدل على عدم جواز الفرار والخروج من القطر الذي انتشر فيها وباء الطاعون ، ثم ذكر الأجوبة عن دلائل القائلين بجواز الفرار ورفع شبههم وأعذارهم .

[٦] المقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى ؛ ويقع في سفر متوسط .

[٧] كتاب الجنائز؛ويقع في سفر متوسط،استوعب فيه أحكام الجنائز ومسائلها .

[٨] نور الأبصار ؛ أثبت فيه وجوب الجمعة في القرى ، ورد على من ينكر وجوبها على أهل القرى .

---

(١) وقد استفاد في تأليفه كتاب (آثار السنن) من الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي ، فكان كلما انتهى من جزء عرضه عليه .

[٩] الأبصار .

[١٠] تنوير الأبصار بتأييد نور الإبصار .

[١١] القول السديد فيما يتعلق بتكبيرات العيد .

وله رسائل أخرى مخطوطة لم تطبع ، وبعضها لم يتم ، فمنها :

[١٢] الدر المكنون في تأييد خير الماعون .

[١٣] الوشاح الإبريزي في حكم الدواء الإنكليزي .

[١٤] إرشاد الهائم إلى منع خصاء البهائم.

[١٥] رسالة في رفع اليدين للدعاء بعد الصلوات المكتوبة .

[١٦] رسالة في مسائل العشر.

فضلاً عن جمعه فتاوى متفرقة لشيخه العلامة السيد نذير حسين الدهلوي ، بأمر الشيخ العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمهما الله ، ورتبها ترتيباً حسناً في سفرين كبيرين ، وكتب هو فتاوى أخرى كثيرة ما بين مطول ومتوسط ومختصر ، وجمع في أواخر عمره فتاوى شيخه عبد الله الغازيفوري رحمه الله ورتبها على الأبواب الفقهية ، لم تطبع .

وكان رحمه الله ماهراً بالفرائض وعلم المواريث ، فكتب فيها فتاوى لا تعد ولا تحصى ، وكان رحمه الله قد عزم في آخر عمره على شرح مبسوط على (الموطأ للإمام) مالك رحمه الله ، وكذا كان يعزم الرد على (الجوهر النقي)لابن التركماني رحمه الله ، وقد علق في مذكرته مباحث تتعلق بالرد عليه ، غير أن المنية باغتته ، فحال الأجل دون الأمل ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

سمتــه :

يُذكر في ترجمته رحمه الله أنه كان خاشعاً ، رقيق القلب ، سريع الدمعة ، كثير البكاء ، سخياً صاحب إيثار وكرم وبر بطلبة العلم ، متواضعاً ، بعيداً عن التكلف في الملبس والمأكل والمظهر والمخبر ، زاهداً متقللاً من الدنيا ، قانعاً باليسير ، مكباً

على العلم والتصنيف والمطالعة، ذاكراً لله تعالى، نزيه اللسان ، كثير الصمت .

عمي رحمه الله في آخر عمره فصبر واحتسب ، راجياً ما وعد الله تعالى به الصابر المحتسب من الأجر والثواب ، وقد أكمل الجزئين الأخيرين من شرح جامع الترمذي (تحفة الأحوذي) في حاله هذه بمساعدة تلاميذه الشيخ عُبَيْد الله المُبَارْكَفُوري ، والشيخ عبد الصمد المُبَارْكَفُوري ، والشيخ المُحدِّث محمد اللاهوري الفنجابي رحمهم الله ، فكان يلقى عليهم ما يريد أن يكتب في شرح الأحاديث من المباحث المفيدة والفوائد البديعة .

وقد عرض أهله عليه أن يذهب إلى (دِهلي) أو (لكنو) حتى يراه طبيباً حاذقاً ماهراً ، وكان الشيخ لا يلتفت إلى قولهم ، حتى سافر يوماً إلى (دِهلي) لطبع الجزء الرابع من شرح جامع التِّرْمِذِي ، فألح عليه أهله ومعارفه أن يرى هناك عينيه في مستشفى تختص بمداواة أمراض العين وجراحتها ، فدخل مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه في مستشفى كبير متخصص في طب العيون ، فقال له الطبيب بعد الكشف عليه أن له أملاً عظيماً في عودة بصره إليه ، فأجرى جراحة في إحدى عينيه في رجب سنة ١٣٥٣ هـ ، وبعد زمان يسير عاد بصره إليه ، وفرح لذلك أهله ومعارفه وغيرهم فرحاً كبيراً .

ثم أصابه مرض ضعف القلب واضطرابه ، وقسا عليه ، فكان يُغشى عليه حتى ييأس أهله من حياته ، وأصابته الحمى أيضاً ، وظل كذلك حتى حان أجله المحتوم ، فانتقل إلى الرفيق الأعلى في بلدته (مُبَارْكَفُور) في ثلث الليل الأخير للسادس عشر من شوال سنة ١٣٥٣ هـ (الثاني والعشرين من يناير / ١٩٣٥ م) ، وكانت جنازته مشهودة ، حضرها خلق كثير من القرى والأمصار المجاورة (لُمبَارْكَفُور) ، وقيل لم ير مثل الازدحام والاجتماع على جنازته في (مُبَارْكَفُور) ، ولم يكن للمسلمين فيها جمع أكثر منهم على جنازته .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

أقر العلماء للشيخ المُبَارْكَفُورِي رحمه الله بالعلم والفضل ، وقد مدحه تلميذه الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المراكشي رحمه الله ، وأثنى على شرحه الماتع لجامع التِّرْمِذِي (تحفة الأحوذي) ، بأبيات جاء فيها :

بشرى لنا يا معشر الإخوان ... ذى نعمة جاءت من الرحمن
ذى تحفة للأحوذى ومنحة ... للألمعى الطالب العرفان
شرح به انشرحت صدور أولى النهى ... وبه المحدث نال كل أمانى
شرح يحل المشكلات بِجامع ... للترمذى العالم الربانى
شرح علا فوق الشروح بحكمة ... وبغاية التحقيق والإتقان
ما شانه ميل ولا عصبية ... لمذاهب زلت بها القدمان
بل زانه الإنصاف ، تلك بحوثه ... موزونة بالقسط والميزان
وأبان أحوال الرواة جميعهم ... من حجة أو صالح أو وان
لا غرو إذ أبداه بحر زاخر ... فخر العيالم عابد الرحمن
الحافظ الثقة الإمام المهتدي ... من صيته قد طار في الأوطان
ورث المكارم عن أبيه المرتضى ... عبد الرحيم محقق القرآن
وغدا سراجا للهداية في (مبا ... ركفور) بل في سائر البلدان
لله ما أبداه هذا الحبر من ... بهرت معارفه ذوي العرفان
فلقد أتى في شرحه بفرائد ... درر تفوق قلائد العقيان
أحيى به السنن التي قبر العدا ... من ظلمهم في غابر الأزمان
فتبشروا أهل الحديث بذا الكتا ... ب وقابلوه بواجب الشكران
هو نعمة للمسلمين عظيمة ... حاشا أخي بدع جهول شان
عمتهم وأولى الحديث ذوى العلا ... خصتهم بزيادة الإحسان
إذ هم هداة الخلق بعد المصطفى ... المرتقون مراتب الإحسان

مـا المؤمنون حـقـيـقـة إلا الـذيـ ـن قد اقتـفـوا قـول النبي العـدنان
جمعـوه للذكـر الحكيم فأشرقـت أنـواره لـهـم بـكـل بـيـان
لم يضربوا بعض الكتاب ببعضه كـلا ولا قـول النبي بقـرآن
فـهم مـصابيح الهـداية فاقـفـهـم إن شئت أن تنجـو من الخسران
حاشا لهم أن يتركوا قول الرسو ل لما رأوه أو لـقـول فـلان
لم يحدثوا حـدثا ولـم يتـفـرقـوا في دينهم كـتـفـرق العـمـيان
ورمـتـهـم أعـداؤهـم بعـيـوبـهـا مـاذا يضـيـرهم من البـهـتـان
لا سـيـمـا هذا الكـتـاب المنتقى فـهـو الشـفـاء لغلـة الظمـآن
واشكر مـؤلفـه فكـم قـاسى العنا غـوصا على اليـاقـوت والمرجـان
حـتى أجـاد بـحكمـة ترصيـفـه فـدنا جـنى جناتـه للجـاني
من قـبـله أبـدى التـآليـف التي سارت مسير الشمس في الأوطان

فرضي الله عن العلامة المُبَارْكَفُورِي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٥] الشيخ المجاهِد
عِز الدين القَسّام(١)
[١٣٥٤هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ المُـجَاهِد محمد عِز الدين بن عبد القادر بن مصطفى القَسَّام رحمه الله : ولد سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م)(٢) في بلدة (جَبلة (من أعمال (حلب) قرب (اللاذقية) على ساحل الشام ، لبيت على الطريقة البدعية (القادرية) الصوفية ، إذ كان أبوه (عبد القادر) وجده (مصطفى) من كبار مشايخ تلك الطريقة الصوفية .

طلبه للعلم وتصدره للتدريس :

سافر إلى (الأزهر) حيث تلقى العلم على أيدي كبار شيوخه آنذاك ، ثم عاد إلى (سوريا) بعد أن نال (الشهادة العالمية) سنة ١٣٢٧ هـ بصحبة عز الدين التنوخي ، فأقام قليلاً في (جَبلة) ، ثم ذهب إلى (تركيا) يعظ هناك ويرشد ويوجه إلى الخير .

وعاد بعد سنة إلى (جَبلة) ليقوم بنهضة تعليمية فيها واسعة ، حيث دَرَسَ

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ الدكتور سيد بن حسين عفاني (٢ / ٣٩ : ١١٠ تذكير النفس بحديث القدس) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٣٥٢ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر)، والدكتور جمال عبد الهادي مسعود والدكتوره وفاء محمد رفعت (٢٣٩ / الطريق إلى بيت المقدس)، وشوقي أبو حُليل (الإسلام وحركات التحرر العربية) ، وخير الدين الزركلي (٦ / ٢٦٧ – ٢٦٨ الأعلام) ، وزكي محمد مجاهد (٢ / ١٣٩ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية) ، وصلاح الدين العباسي (٣٠ / فلسطين المجاهدة) ، وصحيفة الفتح (الثاني من رمضان / ١٣٥٤ هـ) ، ومحمد محمد توفيق في مجلة البيان (العدد الثامن والعشرون ، شوال / ١٤١٠ هـ ، ص ١٩) .
وممن أفرد لترجمته ؛ عوني جدوع العبيدي (ثورة الشيخ العالم المجاهد عز الدين القسام) ، ومحمد محمد حسن شُرَّاب (عز الدين القسّام شيخ المجاهدين في فلسطين) .

(٢) وقيل : ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) ، وترجح لدي من أكثر مصدر أن مولده سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) .

وخطب في (مسجد المنصوري)(١)، فغرس في تلاميذه معاني العزة والكرامة وبث فيهم روح الجهاد في سبيل الله ، فأثار الهمم ، ولما ذاع صيت الشيخ القسَّام رحمه الله وأجله الناس وقدموه على غيره حتى من ولاة الأمر ، وشى به (قائم قام) الدولة العثمانية على (جبلة) – قيل اسمه حمدي الجلاد – لدى حكامها ، فزعم أنه يحرض الناس على الثورة عليهم ، وكان الأتراك يجلون الإسلام ، فأرسلوا محققاً إلى (جَبلة) وبحث الأمر ، وحضر دروس الشيخ رحمه الله فتبين له حقيقة الفرية ، وأنها وشاية كاذبة وأن الشيخ إنما يحث على الجهاد ويدعو إلى الوحدة الإسلامية ، فما كان من ولاة الأمر إلا أن عزلوا (القائم قام) .

دعوته وجهاده:

عندما قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) أخذ يحث الناس على الجهاد ، ومن ثم انضم وأتباعه الذين علمهم وهذبهم إلى صفوف رجال عُمَر البيطار رحمه الله في قرية (شيز القاف) في جبال صهيون، واستمر الشيخ القسَّام رحمه الله وإخوانه في مقارعة الفرنسيين ما يقرب من سنة ما بين عامي (١٩١٩ – ١٩٢٠ م).

حاول الفرنسيون ثنى الشيخ القسَّام رحمه الله عن جهاده لهم ، فأرسلوا إليه زوج خالته فوعده باسم السلطة منصب القضاء ، وأن تجزل عليه العطايا إذا تزحزح عن موقفه ضدهم ، فرفض أيما رفض ، ومن ثم حكم عليه (الديوان العرفي الفرنسي) في (اللاذقية) بالإعدام ، فلم يؤثر فيه ذلك إلا ثباتاً وإقداماً ، ولسان حاله يقول كما أنشد المَعَري :

لِضَرْبَةُ فارِسٍ في يَومِ حَربٍ ... تُطيرُ الرَوحَ مِنكَ مَعَ الفِراشِ
أَخَفُّ عَلَيكَ مِن سُقمٍ طَويلٍ ... وَمَوتٍ بَعدَ ذاكَ عَلى الفِراشِ
وَحَتفٌ مِثلُ حَتفِ أَبي ذُؤَيبٍ ... وَنكزٌ مِثلُ نَكزِ أَبي خِراشِ
أُسُودُ الدَهرِ تَفرِسُ كُلَّ حَيٍّ ... وَنَحنُ الآنَ أَجرٍ في اِحتِراشِ

(١) والمعروف آنذاك بـ(الجامع الكبير) .

انطلق الشيخ المُجَاهِد وبصحبته الشيخ محمد الحنفي أحمد والشيخ علي الحاج عبيد رحمهم الله إلى ضاحية (الياجور) بالقرب من (حيفا) في (فلسطين) سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢٢ م) ، تاركاً زوجته وبناته في (جَبلة) ، محظوراً عليهنَّ الخروج من (سوريا) ، وقد التقى الشيخ رحمه الله بشيخ مغربي يدعى (مجد العلمي) وكان قد هاجر إلى المدينة عندما احتل الفرنسيون (المغرب) ، ثم خرج بعدها إلى (فلسطين) ، عرض الشيخ المغربي على الشيخ القسَّام رحمه الله أن يكلف بعض أصدقائه في الجيش المغربي المناوئ للفرنسيين بالوساطة لدى الفرنسيين ليسمحوا لعائلته بالخروج ، فرفض الشيخ القسام رحمه الله الاستعانة بالكفار ، فعجب الشيخ المغربي منه ، وسُر به ، فأعز الله تعالى الشيخ وعوضه خيراً ، فما لبث أن أتى أهله بعد خمسة أيام من ذلك .

وفي (الياجور) عمل الشيخ القسَّام رحمه الله مدرساً في (المدرسة الإسلامية) ، ثم انضم إلى (جمعية الشبان المسلمين) سنة (١٩٢٦ م) ، وانتخب رئيساً لها سنة (١٩٢٨م)[١]،وفي السنة التالية عُين مدرساً وخطيباً في (جامع الاستقلال) ، وفي ذات السنة عين مأذوناً شرعياً ، وقام بتأسيس مدرسة ليلية لتعليم الأميين .

وقد أعاد الشيخ رحمه الله للمسجد في (فلسطين) دوره في إعداد النفوس وتهيئتها للجهاد والقتال في سبيل الله عز وجل،كدأبه دائماً في مساجد (سوريا) ، إذ اتصل بجُلِّ طبقات الأمة وتمكن من تأليف القلوب ، ونشر المحبة ، وإزالة الخصومات ونبذ الأحقاد ، وتعميق الوازع الديني في النفوس ، وقام بتوعية الناس بمؤامرات الحكومة البريطانية واليهود على فلسطين ، والتوعية بمخاطر هجرة وبيع الأراضي ، وأثار النفوس ضد الاستعمار البريطاني والصهيوني ، فاستجوبته السلطات البريطانية لأجل ذلك عدة مرات لكنها كانت تتجنب اعتقاله دوماً لمكانته في قلوب الناس .

---

(١) وذُكر في بعض مواضع ترجمته أنه أول من أسسها ، وليس هذا بصحيح ، وإنما انضم إليها ثم انتخب فيما بعد رئيساً لها .

تلامذتــه :

كان للشيخ القسَّام رحمه الله تلامذة كثيرون حملوا الراية من بعده منهم : الشيخ فرحان السعدي ، ومحمد صالح الحمد ، وعطية أحمد عوض ، ويوسف سعيد ، وعبد الله الأصبح ، وحسين العليّ الزبيدي ، وتوفيق إبراهيم الصغير ، وأحمد عبد الرحمن جابر ، وغيرهم خلق .

سمته وصفته :

كان الشيخ القسَّام رحمه الله يتصف بقوة الإيمان ، وحسن السيرة والمعاشرة ، وكان لبقاً وخطيباً بارعاً ، وعاقلاً يدرك ماذا يصنع ويفهمه كل الفهم ، غير متسرع ولا مندفع ، من ذلك أنه كان يقول عن جهاده في فلسطين : (ليس المهم أن نحرر فلسطين في بضعة أشهر ، بل المهم أن نعطي من أنفسنا الدرس للأمة ، وللأجيال القادمة)[١] .

وكان يلوم بعض المشايخ وطلبة العلم على جعلهم الدين هياكل نظرية مفرغة ، واقتصارهم على المواعظ النظرية فقط ، وإبعادهم الدين عن السياسة ، وإفراطهم في التنعم بعيشهم ، وإهمالهم الدعوة إلى الجهاد وإعداد المجاهدين .

وكان رحمه الله صادق الرأي والدعوة فربأ بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد ، وأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يدعو الناس للإنفاق في سبيل الله ولا ينفق ، فقد باع داره في (جَبلة) واشترى بثمنها أربعاً وعشرين بندقية .

ولأجل هذه الصفات التي تميز بها الشيخ القسَّام رحمه الله فقد التفت حوله جموع ممن دفعتهم الحمية إلى الجهاد وساعدوه ، فأسس سنة (١٩٢٥ م) منظمة جهادية بدأت عملها في سرية بالتحريض على الجهاد ، والتدريب عليه ، وقسمت هذه المنظمة إلى خمس مجموعات : مجموعة فدائية[٢]، ومجموعة تهيئة وإعداد ،

---

(١) (٣٠١ عز الدين القسّام شيخ المجاهدين في فلسطين) .

(٢) هي بمثابة وحدة تدريب عسكري .

ومجموعة تمويل ، ومجموعة وعظ ودعاية ، ومجموعة سياسية .

وقد تأكد في المدة ما بين عامي (١٩٣١ – ١٩٣٥ م) أن أعضاء جماعة القسَّام الجهادية قاموا بأعمال عسكرية في (حيفا) منها : الهجوم على مستعمرة (الياجور) قرب (حيفا) في (الخامس من إبريل سنة ١٩٣١ م) فقتلوا ثلاثة من اليهود ، كما هاجموا مستعمرة (بلغوريا) ، ومستعمرة (كفار هاسيديم) ، ومستعمرة (عتليت) ، ومستعمرة (العفولة) في (المرج) ، وهاجموا مستعمرة (نهلال) في (ديسمبر سنة ١٩٣٢ م) فقتلوا يهوديين وجرحوا اثنين آخرين .

وفــاتــه :

انطلق الشيخ القسَّام رحمه الله من (حيفا) إلى أحراش قرية (يعبد) قرب (جنين) للاستعداد للقتال في سبيل الله والقيام بثورة كبرى تبدأ باحتلال الدوائر الحكومية ومراكز الشرطة والميناء تمهيداً لإعلان قيام دولة عربية إسلامية ، لكن حماسة أحد إخوانه من المناضلين(١) دفعته للاشتباك مع دورية جنود قادمة من مستعمرة (عين حارود) فتمكن من قتل قائدهم اليهودي ، فحضرت قوات كبيرة من الجنود الإنكليز واجتاحت جميع القرى المجاورة ، واشتبكت مع أعوان القسَّام رحمه الله فقتلت الشيخ محمود الحلحولي رحمه الله بعد أن قَتَلَ ورفاقه اثنين من الجنود الإنكليز .

من أجل ذلك قصدت مجموعة من عملاء الإنكليز الشيخ القسَّام رحمه الله وتعقبته حتى عرفت مقره ورفاقه في (خربة طرم) في الجهة الشمالية الشرقية من قرية (يعبد) ، فقدم الإنكليز في قوة خمسمائة جندي ، فحاصروه وثلاثة عشر من إخوانه في الثالث والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٤ هـ(١) (نوفمبر/ ١٩٣٥م) ، واحتدم القتال بين الطائفتين ، فأبلى فيها الشيخ القسَّام وأتباعه رحمهم الله بلاءً

(١) قيل أنه محمود سالم المخزومي رحمه الله .

(٢) وقيل ؛ الرابع عشر من شوال سنة ١٣٥٤ هـ ، وما أثبته أعلاه هو الراجح إن شاء الله .

حسناً وقتلوا ثلاثة من قوات العدو ، حتى قتل الشيخ المُجَاهِد وقُتل معه من أصحابه : صديقه الشيخ محمد الحنفي أحمد ، والشيخ يوسف بن عبد الله الذيباوي[١] ، وعمر بن حسن السعدي ، وسعيد عطية أحمد المصري ، ومحمد أبو قاسم خلف ، فيما اعتقل من أصحابه : حسن الباير ، وأحمد جابر ، وعرابي البدوي ، ومحمد يوسف ، ونمر السعدي ، ويوسف سعيد أبو درة ، وداود الخطاب رحمهم الله ، وتمكن باقي أصحابه من الإفلات[٢] .

وبعد انتهاء المعركة تعمد الإنكليز إهانة وتشويه جثة الشيخ رحمه الله .

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً عَلَى أي شِقٍّ كَانَ لِلَّه مَصرعي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فهكذا مات الشيخ رحمه الله ، وعندما جاءوا ليجهزوه للدفن وجدوا في ثيابه مصحفاً وأربعة عشر جنيهاً هي كل ما كان يملكه من الدنيا ، فقد كان رحمه الله فقيراً معوزاً ، لكنه كان غنياً بدينه وخلقه ودعوته ، مستغنياً عن الخلق بكرامته وإبائه وعزته[٣] .

دفن الشيخ رحمه الله في قرية (الشيخ) القريبة من مدينة (حيفا) ، بعد أن شيعت جنازته في مشهدٍ عظيمٍ لم يُر مثله على أرض فلسطين ، حتى قُدر عدد من شهدها بثلاثين ألفاً ،ويكفي أن نذكر في وصفها ما كتبه الأستاذ أكرم زعيتر فقال : (هل رأيت اليمّ الصخّاب ، الجائش الفوّار ، المتلاطم الأمواج الموّار ، المُرْغي المزبد الهدّار ؟ هل رأيت البراكين المضطرمة تقذف الحمم والنار ؟ هل سمعت الرعود

---

(١) وقيل : (الزيباوي) والصحيح ما أثبته نسبة إلى قرية (الذيب) من قضاء (عكا) .

(٢) وقيل : أن اثنين فقط قُتلا مع الشيخ القسَّام رحمه الله هما : الشيخ محمد الحنفي أحمد ، والشيخ يوسف بن عبد الله الذيباوي رحمهما الله ، وقيل أن أربعةً قتلوا هم : عمر بن حسن السعدي ، ويوسف بن عبد الله الذيباوي ، وسعيد عطية أحمد المصري ، ومحمد أبو قاسم خلف رحمهم الله ، فيما اعتقل ثلاثة جرحى هم : أحمد جابر ، وعرابي البدوي ، ومحمد يوسف رحمهم الله ، في حين تمكن الباقي من الإفلات .

(٣) وأما ما يُشاع ويذكره البعض من أن الشيخ رحمه الله كان له دار في (حيفا) باعها قبل خروجه للقتال ، فهذا ليس بصحيح ، يقول الأستاذ محمد محمد حسن شُرَّاب في كتابه (عز الدين الدين القسَّام شيخ المجاهدين) (ص ٣٠٢ – ٣٠٣) : (وزعم بعض المؤلفين أن القسَّام باع بيته في (حيفا) قبل خروجه فسألت الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الحنفي ، فقال : إن القسَّام لم يمتلك بيتاً ، وإنما كان يسكن بيتاً مستأجراً) .

القاصفة تجلجل ؟ هل أحسست بالعواصف العاصفة تتدافع ؟ هل رأيت الأتون المستعر المتلظي المتأجج الوهاج ؟ إن لم يكن هذا ، فسل مَن مشى في موكب الشهداء في (حيفا) التي دوّت صرختها اليوم في الآفاق ، وتصاعد زفيرها في أجواء الفضاء ، كل ذلك من أجل عصابة أشقياء !! أستغفر الله ، بل عصبة شهداء ، يقول البلاغ الرسمي : (إنها عصابة من الأشقياء) ، وتقول الأمة الحية التي مشت في موكب التشييع : كلا إنهم أبنائي ، وذُوّادي ، إنهم مهجي وشهدائي ..) .

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب بمرثية جاء فيها :

أولت عمامتك العمائم كلها ... شرفاً تقصر عنده التيجان
إن الزعامة والطريق مخوفة ... غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت أحسب قبل شخصك أنه ... في بردتيه يضمها إنسان
يا رهط عِز الدين حسبك نعمة ... في الخلد لا عنت ولا أحزان
شهداء بدر والبقيع تهللت ... فرحاً ، وهش مُرحِّباً رضوان

وقال الشاعر المُجَاهِد عبد الرحيم محمود رحمه الله (١٩١٣ - ١٩٤٨ م) :

حفي اللسان وجفت الأقلام ... والحالُ حالٌ والكلام كلامُ
إني رأيتُ الحقَّ فَصْل خطابه ... يتلوهُ فينا الفيصل الصمصامُ
اصهر بنارك غُلّ عُنْقك ينصهرْ ... وعلى الجماجم تُركزُ الأعلامُ
وأقم على الأشلاء صَرْحَك إنما ... من فوقها تُبنى العُلا وتُقامُ
وخذ الحقوق إليك لا تَسْتَجْدِها ... إن الأُلى سلبوا الحقوق لِئامُ
هذي طريقك للحياة فلا تَزغْ ... قد سارها من قبلك القسَّام
ذاك الذي هجر الكلام لِفَتْكَةٍ ... بِكْرٍ وهلْ فكَّ القيودَ كلامُ ؟

وأنشد الأستاذ محمد صادق عرنوس رحمه الله :

من شـاء فليـأخـذ عن القسَّام ... أنموذج الجنـدي في الإسلام
وليتخذه إذا أراد تخلصاً ... من ذله الموروث خير إمام
ترك الكلام ورصفه لهواته ... وبضاعة الضعفاء محض كلام
أوما ترى زعماءنا قد أتخموا ... الآذان قولاً أيما إتخام
كنا نظن حقيقة ما حبروا ... فإذا به وهم من الأوهام

دفاع عن عزّ الدين القسام:

طعن البعض في عقيدة القسَّام رحمه الله،وقالوا أنه كان على الطريقة (القادرية)، والتحقيق والله تعالى أعلم : أن أبا الشيخ وجدّه كانا شيخين للطريقة (القادرية) الصوفية ، وقد أنشأ والده مدرسة في (جَبلة) يعلم فيها أخبار الصوفية ومناقبهم وطرقهم وأذكارهم ، إلا أن الشيخ عز الدين رحمه الله ، لما قدم من مصر بعد أن أنهى تعليمه في الأزهر ، نقض ذلك ، وأقام نهضة تعليمية واسعة ، فأخذ يدرس علوم القرآن والحديث والفقه – واللغة العربية فيما بعد – ويحث على طاعة الله عز وجل ، والتزام حدوده ، ويدعو النسوة إلى الحجاب ، ويجمع التبرعات وينفقها في الجهاد .

ولم يرد أنه دعا أحداً إلى الطريقة (القادرية) ، مع كونه إماماً وخطيباً عاملاً ، بل ورد أنه كان يحارب البدع ويدعو إلى تركها ، وقد أبطل كثيراً مما كان يُصنع على المآذن وفي المساجد من بدع ، مما أثار عليه الجهال والمسترزقين بالبدع ، فكادوا له حتى عُزل عن الخطابة ، ثم ما لبث أن عاد .

وعندما مات عباس البهاء[١] أحد رجالات فرقة ضالة ، طُلب منه أن يؤبِّنَه ،

(١) هو كغلام أحمد القادياني ؛ رأس الفرقة الضالة (القاديانية) .

فرفض فطلبوا إليه أن يخرج على الأقل ، فأبى ، وخطب منكراً على كل من مشي في جنازته أو حمده .

كما أن الشيخ رحمه الله له مصنف ؛ (النقد والبيان في البدع المنهي عنها) ؛ وفيه رد على أحد القائلين بها ؛ بالاشتراك مع الشيخ محمد كامل بن عبد القادر القصاب (ت ١٣٧٣ هـ) .

فضلاً عما تقدم فإن أبا الشيخ وجدّه كان لهما ضريحان في (جبلة) ، يأتي الصوفيون لزيارتهما من العراق وغيرها ، فكان الشيخ عز الدين رحمه الله يردع الناس عن ذلك ، كما كان يردع الناس عن ذبح الأضاحي وزيارة (مقام الخضر) على سفوح (جبل الكرمل) .

يقول الأستاذ محمد محمد حسن شُرَّاب : (ثبت عندي للقسّام منقبتان جامعتان لكل خلال الخير ، وهما ؛ أنه شيخ المجاهدين في فلسطين ، ورائد الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع على نهج السلف الصالح) ، ويقول : (أخذ عز الدين ثقافته الإسلامية من القرآن والسنة الصحيحة ، ونهل من السيرة النبوية المشتملة على بيان شمائل الرسول ﷺ التي يكون للمسلمين بها أسوة حسنة ، ودَرَسَ سير الصحابة ، فصدر بعد كل هذا عن عقيدة سلفية لم تتأثر بمذهب قديم أو اتجاه حديث)[١] .

ويقول الشيخ الدكتور سيد بن حسين العفّاني حفظه الله:(إن الإنسان ليعجب حين يكتب الناس زوراً وبهتاناً عن القسَّام ، فينسبونه إلى الصوفية ، فيجعلونه شيخ الزاوية الشاذلية كما ترجم صاحب (الأعلام الشرقية) وهذا كذبٌ صراح) .

وأنا لا أتعصب للشيخ رحمه الله ، وإنما أدافع عنه حسبما عرفت ، وسيرته عطرة بإذن الله فيما علمت .

وأما ما ذُكر من أنه تلقى العلم على يدي محمد عبده في الأزهر ، ومعلوم جهل الأخير بالسُّنَّة ، وتبنيه منهج التفكير العقلي على طريقة المعتزلة [٢] كما صرح

(١) ١٤ – ١٧٠ / عز الدين القسّام شيخ المجاهدين في فلسطين) .
(٢) سبق التعريف بفرقة المعتزلة وطريقتها في ترجمة الإمام العلّامة المفسر جمال الدين بن محمد القاسمي (١٢٨٣ – ١٣٣٢ هـ) .

بذلك عدد من العلماء كالشيخ أحمد شاكر ، والشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي رحمهما الله.

فهذا لا يشين القسَّام رحمه الله فمن المعلوم أن جُل السلف الكرام رحمهم الله كانوا يأخذون الحديث والعلم عن الشيعة والجهمية والقدرية والمعتزلة ، مع تنقيتهم لما أخذوه عنهم من الشوائب والانحرافات ، ولولا ذلك لضاع الكثير جداً من حديث رسول الله ﷺ وسُنَّة الصحابة وعلم الدين ، ولله در القائل :

غداً تُوَفَّى النفسُ ما كسبتْ ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا ، أحسنوا لأنفسهم وإن أساؤوا ، فبئس ما صنعوا

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٦] الأستاذ
محمد رَشِيد رِضَا (١)
[١٣٥٤ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الفذ ، منيف الهمة ؛ محمد رَشِيد بن علي رِضَا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني ، البغدادي الأصل رحمه الله ؛ صاحب مجلة (المنار) الشهيرة ، وأحد الأفذاذ في زمانه ، ولد في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ هـ (سبتمبر / ١٨٦٥ م) في قرية (القلمون) (٢) ، من أعمال (طرابلس) بالشام ، ونسبته إليها ، فنشأ بها ، وكان أبوه شيخاً للقرية وإماماً لمسجدها ، فعني بتربية ولده وتعليمه .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ رشيد القرآن الكريم أولاً ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ثم انتقل إلى (طرابلس) ، ودخل (المدرسة الرشيدية) الابتدائية التابعة يومئذ

---

(١) ترجم للشيخ كثير ، منهم ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ١٢٦ الأعلام) ، وصلاح زكي أحمد (٧٦ : ٨١ / أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث) ، ويوسف اليان سركيس (٩٣٤ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، وعبد الرحمن عاصم في مجلة (الهدى النبوي) (جمادى الآخرة / ١٣٥٨ هـ) ، وصحيفة الأهرام (الرابع عشر من يوليو / ١٩٣٩ م)، ومجلة البيان (العدد الحادي عشر ، شعبان / ١٤٠٨ هـ، ص ٨) .

وممن أفرد في ترجمته ؛ الأمير شكيب أرسلان ؛ (السيد رَشِيدْ رِضَا ؛ إخاء أربعين سنة) ، والدكتور أحمد عبده الشرباصي (رشيد رضا .. صاحب المنار) ، وأحمد العدوي (رشيد رضا الإمام المجاهد) ، والدكتور محمد بن عبد الله السلمان (الشيخ رشيد رضا السلفي المصلح) ، وتامر متولي (منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة) ، وخالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة – المدرس بدار (الحديث الخيرية) بمكة المكرمة ؛ (محمد رشيد رضا ؛ طود وإصلاح ، دعوة وداعية) وقد نال بكتابه هذا درجة (الماجستير) .

(٢) وهي قرية جميلة تقع على شاطئ البحر المتوسط في جبل (لبنان) ، وتبعد عن (طرابلس) الشام زهاء ثلاثة أميال .

للدولة العثمانية ، وتلقى بها تعليمه باللغة التركية ، فتعلم بها النحو والصرف ومبادئ الجغرافيا والحساب ، ثم انتقل إلى (المدرسة الوطنية الإسلامية) في (طرابلس) سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م) ، وكانت أرقى من سابقتها ، وكان التعليم فيها باللغة العربية ، فتلقى فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية.

ولم تطل الحياة بتلك المدرسة ، فسرعان ما أُغلقت أبوابها ، وتفرّق طلابها ، غير أن رشيد توثقت صلته بالشيخ حسين الجسر رحمه الله مؤسس ومدير المدرسة المشار إليها وأحد علماء الشام ، فاتصل بحلقاته ودروسه ، ووجد الشيخ الجسر في تلميذه نباهةً وفهماً ، حملته على أن يؤثره برعايته ويوليه عنايته ، فأجازه سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٧ م) بتدريس العلوم الشرعية والعقلية والعربية ، وفي الوقت نفسه درس رشيد الحديث على الشيخ محمود نشابة رحمه الله الذي أجازه أيضاً برواية الحديث، كما واظب على حضور دروس نفر من علماء (طرابلس) أمثال ؛ الشيخ عبد الغني الرافعي ، ومحمد القاوجي ، ومحمد الحسيني ، وغيرهم رحمهم الله .

وفي تلك الفترة نزل الأستاذ محمد بن عبده ـ رأس المدرسة العقلية الحديثة المزعومة في زمانه ـ (بيروت) للإقامة بها ، إذ كان محكوماً عليه بالنفي بتهمة الاشتراك في (الثورة العرابية) ، فقام بالتدريس في (المدرسة السلطانية) بـ (بيروت) ، وإلقاء دروسه التي جذبت طلبة العلم بأفكاره الجديدة ولمحاتة الذكية ، وعلى الرغم من طول المدة التي مكثها محمد بن عبده في (بيروت) فإن الظروف لم تسمح لرشيد بالانتقال إلى (المدرسة السلطانية) والاتصال به مباشرة ، والتلقي عنه ، لكنه كان شديد الإعجاب به،حريصاً على اقتفاء أثره في طريق الإصلاح، ولم تسنح له فرصة الالتقاء به سوى مرتين في (طرابلس) حين جاء إلى زيارتها تلبية لدعوة كبار رجالها ،وقد توثقت الصلة بينهما، وازداد تعلق رشيد بأستاذه(١) .

---

(١) وأكثر الذين يجرحون الشيخ رَشيدْ رحمه الله ، بل جلهم، يعللون ذلك ؛ بعلاقته رحمه الله بمحمد بن عبده ، حتى أن الشيخ مقبل رحمه الله صرح بذلك في (المخرج من الفتنة) ، وقال أنه تأثر في تفسيره بمحمد بن عبده ، والشيخ أحمد شاكر رحمه الله قال في (المسند) : (تأثر بشيخه محمد عبده ، وجمال الدين =

وقد حاول رشيد الاتصال أيضاً بجمال الدين الأفغاني والالتقاء به ، لكن جهوده توقفت عند حدود تبادل الرسائل بينهما حتى توفي الأخير سنة١٣١٤ هـ (١٨٩٧م) دون أن تتحقق أمنية رشيد في رؤية الأفغاني أو التلقي عنه .

دعـــوتــــــه :

وكان رشيد عالي الهمة منذ نعومة أظفاره ، فنظم الشعر في صباه ، وكتب في بعض الصحف ، وقد اتخذ من قريته الصغيرة ميداناً لدعوته الإصلاحية ، فكان يلقي الدروس والخطب في المسجد بطريقة سهلة بعيدة عن السجع الذي كان يشيع في الخطب المنبرية آنذاك ، ويبسط للناس بعض مسائل الفقه ، ويحارب البدع التي كانت شائعة بين أهل قريته .

ولم يكتف رشيد في هذه المرحلة بالتدريس والخطابة في المسجد ، بل إن حماسه حمله على التوجه إلى الناس في تجمعاتهم في المقاهي ، ولم يخجل من جلوسه معهم يعظهم ويحثهم على الصلاة والطاعات ، وقد أثمر هذا السلوك ، فأقبل كثير منهم على الطاعات .

رحلته إلى مصر :

رحل رشيد إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ رغبةً في العمل في ميدان أفسح للإصلاح ، فنزل (الإسكندرية) مساء الجمعة الثامن من رجب سنة ١٣١٥ هـ (الثالث من يناير / ١٨٩٨ م) ، وبعد أيام يسيرة نزل (القاهرة) واتصل على الفور بشيخه محمد بن عبده ، فلازمه ملازمة تامة ، وتتلمذ عليه .

مجلـــة المنـــار :

ولم يمض وقت طويل على نزول رشيد رحمه الله (القاهرة) حتى عزم على إنشاء

الأفغاني ، وهما جاهلان بالسنة) .

والحق كما صرح بذلك علماؤنا ومشايخنا ، أن الشيخ رَشِيد رحمه الله تحول إلى المنهج السَلَفِي بعد وفاة محمد بن عبده ، وقد برهنت على ذلك بما ذكره المُترجمون ، واتضح لي من جمع ترجمته .

صحيفة يمكنه من خلالها ممارسة دعوته الإصلاحية الدينية والأخلاقية ، ومقاومة الجهل والخرافات والبدع المنتشرة وقتئذ ، فأنشأ مجلة (المنار) الشهيرة ، ولم يكن ينتظر منها ثمة ربح .

وفي الثاني والعشرين من شوال سنة ١٣١٥ هـ (مارس / ١٨٩٨ م) صدر العدد الأول من مجلة (المنار) ، ومن همة الشيخ رشيد رحمه الله أنه كان يكتب في المجلة ، ويشرف على طباعتها ، ثم يحملها ليقوم بتوزيعها .

ولم يمض خمس سنوات على صدور المجلة حتى أقبل عليها الناس ، وانتشرت انتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي ، وذاع صيت اسم صاحبها حتى عُرف باسم رشيد رضا صاحب (المنار) ، وعرف الناس قدره وعلمه ، وأصبح مرجع الفُتيا ، وأصبحت مجلته هي المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي .

مدرسة الدعوة والإرشاد :

لما أعلن (الدستور العثماني) سنة ١٣٢٦ هـ ، رحل إلى بلاد (الشام) ، وفي (دمشق) وقعت له فتنة عاد على أثرها إلى (مصر) ، وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد) لتخريج الدعاة المدربين لنشر الدين الإسلامي ، وجاء في مشروع تأسيس المدرسة أنها تختار طلابها من طلاب العلم الصالحين من الأقطار الإسلامية ، ويُفضل من كانوا في حاجة شديدة إلى العلم كأهل (جاوة) و (الصين) ، وأن المدرسة ستكفل لطلابها جميع ما يحتاجون إليه من مسكن وغذاء ، وأنها ستعتني بتعليم التفسير والفقه والحديث وآداب الإسلام وأخلاقه، وأن المدرسة لا تشتغل بالسياسة ، وسيُرسل الدعاة المتخرجون إلى أشد البلاد حاجة إلى الدعوة الإسلامية ، وقد افتتحت المدرسة في ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢ م) في مقرها بـ (جزيرة الروضة) بالقاهرة ، وكانت المدرسة تقبل في عداد طلابها شباب المسلمين ممن تتراوح أعمارهم ما بين العشرين والخامسة والعشرين ، على أن يكونوا قد حصلوا قدراً من التعليم يمكنهم من مواصلة الدراسة .

غير أن المدرسة كانت في حاجة إلى إعانات كبيرة ودعم قوي ، وحاول الشيخ رشيد رحمه الله أن يستعين بالدولة العثمانية في إقامة مشروعه واستمراره لكنه لم يفلح ، ثم جاءت الحرب العالمية لتقضي على هذا المشروع ، فتعطلت الدراسة في المدرسة ، ولم تفتح أبوابها مرة أخرى .

قصد الشيخ رشيد رحمه الله (سوريا) في أيام فيصل بن الحسين حاكم سوريا ، فانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها ، ثم غادرها إثر اقتحام الفرنسيين إياها سنة (١٩٢٠ م) ، فرحل إلى مصر مدة ، ثم الهند ، فالحجاز ، فأوروبا ، ثم عاد فاستقر بمصر .

وفاته :

توفي الشيخ رشيد رحمه الله يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ (الثاني والعشرين من أغسطس / ١٩٣٥ م) ، إثر شعوره بالتعب فجأة أثناء استقلاله سيارة كان قادماً بها من مدينة (السويس) إلى مدينة (القاهرة)[١] ، ودفن بـ (القاهرة) :

طواه الردى طي الرداء وغيب   فواضله عن قومه وفضائله

دفاع عن رشيد رضا :

الحق – وهو ما صرح به كثير من علمائنا ومشايخنا – أن الشيخ رشيد تحول تدريجياً من منهجِ التفكير العقلي على طريقة المعتزلة[٢] ، إلى منهج السلفِ في اتباع الدليل وفهمه على طريقة الصحابة والتابعين والسلف الصالح ، ولعل بداية هذا

---

(١) وقال البعض ؛ أنه توفي في حادث سيارة أثناء رجوعه من مدينة (السويس) إلى مدينة (القاهرة) ، وإنما ترجح لدي من جُل مصادر الترجمة عدم صحة ذلك ، وأنه توفي في السيارة التي كان يستقلها إثر شعوره بالتعب .

(٢) سبق التعريف بفرقة المعتزلة وطريقتها في ترجمة الإمام العلّامة المفسر جمال الدين بن محمد القاسمي(١٢٨٣ – ١٣٣٢ هـ) .

التحول عقب وفاة محمد بن عبده سنة ١٣٢٣ هـ ، وقد برهن العديد من العلماء المعاصرين على سلفية الشيخ رشيد رضا بما ملخصه :

❁ منهجهُ في التفسيرِ ؛ بيد أن أكثر العلماء يرون أن لدى رشيد في تفسيره مخالفات لمنهج السلف (١) .

❁ عنايته بكتبِ السلفِ وطبعها في مطبعة (المنار) .

❁ دفاعهُ عن العقيدة السلفيةِ المتمثلةِ في دعوةِ الشيخ محمد بنِ عبد الوهابِ رحمه الله – بل إِن بعض العلماء يذهبون إِلى أن الشيخ رَشِيد أول المدافعين عن دعوة شيخ الإِسلام محمد بن عبد الوهاب ، وهو أول من نفض الغبار عن العقيدة السلفية في عصور قبعت في الظلام ، وقد وزع ألوفاً من رسالة (الهدية السنية والتحفة النجدية) ونشر مقالات في الدفاع عن الوهابية (دعاة السلفية) والرد على خصومهم ، حتى إِن شيخ الأزهر قال له أمام ملأ من العلماء : (جزاك الله خيراً بما أزلت عن الناس من الغمة في أمر الوهابية) .

ويقول في مقال له في مجلة (المنار) بعد أن ذكر نبذة من كتاب) تبرئة الشيخين) للشيخ سليمان بن سَحْمَان رحمه الله : (هذه نبذة صحيحة من تاريخ مجدد الإِسلام في القرن الثاني عشر محمد بن عبد الوهاب ، وقد اتفق الواقفون على تأثير ذلك الإِصلاح من مؤرخي الشرق والغرب على أنه يشبه نشأة الإِسلام الأولى ، وأنه لولا الموانع التي اعترضته لجدد للإِسلام مجده الديني والدنيوي معاً ، وأعظم تلك الموانع مقاومة الدولة العثمانية له ومساعدة محمد علي باشا لها على قتال الوهابيين وتدمير قوتهم ، وكان المحرك الخفي لهذه المقاومة دولة الدسائس

---

(١) حتى أن الشيخ مقبل بن هادي رحمه الله قال فيه (٢ / ١٠٠ غارة الأشرطة) : (أما تفسير المنار فهو بالظلام أشبه ، وقد وضعناه في دولاب كتب الضلال) ، وقال في موضع أخر (١٢٣ / المخرج من الفتنة) : (من حيث العقيدة والتوحيد طيب ، وأما من حيث دلائل النبوة فهو يعتمد على محمد بن عبده ، ومحمد بن عبده ضال) .

ويقول الأستاذ محمد بن حسين الذهبي رحمه الله (٣ / ٢٤٩ : ٢٥٠ التفسير والمفسرون) : (ثم إِن صاحب المنار لا يرى السحر إِلا ضرباً من التمويه والخداع ، وليس له حقيقة كما يقول أهل السنة ، وهو يوافق بهذا القول قول شيخه ، وقول المعتزلة من قبله)

الشيطانية ، وعدوة الشرق ولا سيما الأمة الإسلامية ، التي لا تزال هي المقاوِمة لكل إصلاح إسلامي وترقٍّ شرقي ، طمعًا في استعباد الشرق كله،خذلها الله تعالى)(١) .

ويقول في مقال آخر : (وكان الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله مجدداً للإسلام في بلاد نجد بإرجاع أهله عن الشرك والبدع التي فشت فيهم إلى التوحيد والسنة على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية ، وإنما كان نجاحه سريعًا بتأييد آل سعود له ومنعهم إياه ممن يريده بسوء ، وما كان آل سعود أقوى شيوخ عشائر نجد وأمرائها، ولكن الله نصرهم بنصر دينه ، فكان من أمرهم ما كان من فوز وفلاح ، ثم من بلاء وامتحان ثم ما كان من رد الله الكرة لهم في هذه الأيام ، ذلك بأن أمراء مكة المفسدين في الأرض ، الملحدين في الحرم ، قد تصدوا لمقاومة دعوة الإصلاح والتجديد الوهابية من بدء ظهورها ، فأذاعوا في العالم الإسلامي كله أنها دعوة كفر وابتداع وعداوة للمسلمين والإسلام ، كان مقامهم بمكة المكرمة مسهلاً لهم ذلك وصدقهم أكثر الناس الذين هم أتباع كل ناعق ، وسعوا لحمل الدولة العثمانية على قتال آل سعود وهي استعانت على ذلك بالدولة المصرية العلوية الجديدة) (٢) .

وقد عنى في مجلته (المنار) بنشر بعض رسائل المشايخ النجديين الأفاضل ، كرسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ عبد الله الصنعاني رحمهما الله ، إذ أرسل الصنعاني كتابًا يسأل فيه الشيخ عبد الله عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق ، فأجابه بكتاب حسن، فاستشكل الصنعاني في مسألة بكتاب ، فرد عليه الشيخ عبد الله بما أزال استشكاله (٣) .

❁ الخصومة بينه وبين أتباع المدرسة العقليةِ الحديثة .

❁ علاقته المضطربة بالإنكليز والتي لم تكن كما ذكر العلماء كعلاقة الأفغاني

---

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد السادس والعشرون ، الجزء الثالث ، ذو الحجة / ١٣٤٣ هـ ، ص ٢٠٠) .
(٢) مجلة المنار ؛ (المجلد السابع والعشرون ، الجزء الثالث ، ذو القعدة / ١٣٤٤ هـ ، ص ١٧٦) .
(٣) مجلة المنار ؛ (المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الثالث ، ذو الحجة / ١٣٤٦ هـ ، ص ١٨٥) .

وعبده المريبة بهم (١) .

❁ تحذيره من الماسونية والانتساب إليها (٢) ، على الرغم من انتساب الأفغاني

---

(١) أشار إلى هذه العلاقة المريبة ؛ الأستاذ غازي التوبة في كتابه (الفكر الإسلامي المعاصر) ، والدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي في كتابه (منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير) .
أما الدكتور علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق فقالا (٢٠٢ : ٢٠٣ / أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي) : (ونحن – على عكس كثير غيرنا – نحسن الظن بأصحاب هذه المدارس – يقصدان العقلية الحديثة – ولا نقبل أن نسميهم عملاء ، وإن بدا منهم لون من الاتصال أو التعاون مع العدو المستعمر ، ولكننا وإن نفينا عنهم (العمالة) فلا نستطيع أن ننفي عنهم (السذاجة) أنهم ظنوا أنهم يستطيعون أن يضحكوا على الاستعمار ويمكروا به ، فإذا به أشد مكراً ، ظنوا أنهم يستطيعون أن يمتطوه ليسخروه لصالح الإسلام ، وامتطاهم الاستعمار ليسخرهم لصالح التغريب والتغيير الاجتماعي) .

(٢) ومن مقالاته التي تعكس ذلك في مجلة المنار ؛ (المجلد السادس ، الجزء الخامس ، ربيع الأول / ١٣٢١ هـ ، ص ١٩٦) ، (المجلد الرابع عشر ، الجزء الرابع ، ربيع الآخر / ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٦٥) ، (المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول ، محرم / ١٣٣٠ هـ ، ص ٣٢) ، (المجلد الثلاثون ، الجزء الخامس ، جمادى الأولى / ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٨٥) ، (المجلد الرابع عشر ، الجزء الخامس ، جمادى الأولى / ١٣٢٩ هـ ، ص ٣٧٥) ، (المجلد الرابع عشر ، الجزء الثالث ، ربيع الأول / ١٣٢٩ هـ ، ص ١٧٨) ، وهذه الأخيرة شرح فيها باختصار تاريخ الماسونية وأهدافها وأغراضها بأسلوب علمي هادئ ، فقال : (والماسونية ؛ كما قال الشيخ رشيد رحمه الله : (جمعية سياسية ، وجدت في أوربا ؛ لإزالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا – كالبابوات والملوك – ولذلك كانت سرية ، فإن أهلها العاملين الساعين إلى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الأقوياء الذين تقاوم الجمعية استبدادهم ، وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب ، بحيث يكون في يده التشريع والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ، ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل ، والانقلاب العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد ، وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماؤها وأصحاب القدح المعلى فيها ؛ لأن الظلم الذي كانوا يسامونه والاضطهاد الذي يذوقونه كانا أشد مما ابتلي به ضعفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعًا من الانقلابات التي سعت إليها الماسونية في أوربة ، وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية إذا بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي ، وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ، ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد ، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ، وأما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرهما من البلاد ، فقد يصح ما يقوله الكثيرون من أهلها أنها لا تعمل للسياسة ولا للدين وأنها أدبية اجتماعية ، وقد يصح من وجه آخر أن لعملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما ، هي لا تطعن في دين من الأديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ، ولا تدعو الداخلين فيها إلى ترك دينهم ولا إلى الإلحاد ، ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ، ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها ، فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد .
وأما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله ، فإذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشتغل بالتمهيد له ؛ كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد ، وتكثير سوادهم وتقوية عصبيتهم وإضعاف رابطتهم الدينية السياسية ، والانتقال بهم في الإقناع من درجة إلى درجة ، حتى يتم =

وعبده إليها فترة من الزمن ، كما قرر رشيد ذاته عند ترجمته لشيخه [١] .

❁ حربه لجمعية الاتحاد والترقي التي خلعت السلطان عبد الحميد بعدما انكشفت له أهدافها [٢] ، وفي ذلك يقول : (سافرت في أواخر رمضان سنة ١٣٢٧ هـ (أكتوبر / ١٩٠٩ م) أي ؛ في أول سني الدستور العثماني إلى الآستانة للسعي لأمرين ؛ (أحدهما) تأسيس (جمعية للدعوة والإرشاد) تستعين على عملها بإنشاء مدرسة كلية إسلامية وتوثيق الروابط بين الدولة والمسلمين (وثانيهما) السعي للتأليف بين العرب والترك ؛ إذ كانت العصبية التركية الجنسية قد نجمت قرونها وبدأت بنطاح العرب وغيرهم من عناصر الدولة قبل أن ترتفع وتعلو ، وأقمت في الآستانة سنة كاملة كنت فيها عزيزًا مكرمًا من رجال الدولة وزعماء جمعية الاتحاد والترقي ، وتيسر لي بذلك أن أكشف الستار عن إلحاد هؤلاء الزعماء وعزمهم على محو الإسلام من الشعب التركي وتأسيس دولة تركية محضة ، وجعل الولايات العربية مستعمرات لهذه الدولة ، وتتريك سائر العناصر العثمانية ، ومن تقدر على تتريكه من العرب أيضًا .

الاستعداد بهم إلى تغيير شكل الحكومة وإزالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو مقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح ، فالماسونية سياسية في الأصل ، وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية إلى أن تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والأمراء ، فحينئذ تكون الجمعية أدبية اجتماعية يجتمع أعضاؤها في المحافل ؛ لإلقاء الخطب والدروس والتعارف بالكبراء من الغرباء .

أما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد ، فهو لا يكون عادة إلا بالتدريج والاقتناع بأن المصلحة محصورة فيه ، ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالأساليب المختلفة أن محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية ، ومنها رابطة الوطنية وهي أن يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزويت يحاربون هذه الجمعية ، وأما رجال الدين الإسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئًا من أمور العالم ، فإذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له أن ما أورده من الآيات في غير محله) ، انتهى كلامه رحمه الله .

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد الثامن ، الجزء الحادي عشر ، جمادى الآخرة / ١٣٢٣ هـ ، ص ٤٠١ .

(٢) من ذلك ما نشره في مجلة المنار ؛ (المجلد الرابع عشر ، الجزء الرابع ، ربيع الآخر / ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٦٥) ، (المجلد الرابع عشر ، الجزء الخامس ، جمادى الأولى / ١٣٢٩ هـ ، ص ٣٧٥) ، (المجلد الثامن عشر ، الجزء العاشر ، ذي الحجة / ١٣٣٣ هـ ، ص ٧٤٦) ، (المجلد الخامس والعشرون ، الجزء الرابع ، رمضان / ١٣٤٢ هـ ، ص ٢٧٣) ، (المجلد الثلاثون ، الجزء الخامس ، جمادى الأولى / ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٨٥) ، (المجلد الخامس والثلاثون ، الجزء الأول ، ربيع الأول / ١٣٥٤هـ ، ص ١) ، وغيرها من المقالات .

وقد اجتمعت هنالك برئيس الجمعية التي تشتغل بما سموه تطهير اللغة التركية من الألفاظ العربية وأعضائها وناظرتها ، فاعتذروا لي عن عملهم بأنه فني محض لا علاقة له بالدين ولا بالسياسة ، وإنما الغرض منه تسهيل التعليم على عوام الترك ولا سيما فلاحي الأناضول ، وقد أقمت عليهم الحجة كما شرحته في المقالات التي نشرتها في الآستانة نفسها بالعربية والتركية) [(١)] ، إلى آخر ما قال رحمه الله .

ومن هذه المظاهر أيضاً :

❁ علاقته الوطيدة بالعلماء السلفيين وتوقيره لهم سواء في مصر أو المملكة السعودية أو الشام أو العراق ، كالعلّامة أحمد محمد شاكر في مصر ، والعلامة محمود شكري الألوسي في العراق ، والعلامتين جمال الدين القاسمي ومحمد بهجة البيطار في دمشق ، والعلامة محمد تقي الدين الهلالي في المغرب ، والشيخين عبد الرحمن السعدي ومحمد بن حسين نصيف في المملكة السعودية رحمهم الله ، وهناك مراسلات بين الشيخ عبد الرحمن والشيخ رَشِيد رحمهما الله تدور حول حال الدعوة السلفية ، حتى إن الشيخ عبد الرحمن كتب له رسالة سنة ١٣٤٦ هـ ، يقترح عليه أن تُعنى مجلة المنار بالرد على الملاحدة والزنادقة ، ورد الشيخ رَشِيد على هذه الرسالة ، وقال : (كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع علماء نجد على المنار، ويفتح بيني وبينهم البحث والمناظرة العلمية الدينية فيما لينجلي وجه الصواب فيها ، وقد كنت كتبت إلى إمامهم[(٢)] بذلك ، وإنني سأرسل إليه عشر نسخ من كل جزء ليوزعها على أشهرهم ، وفعلت ذلك عدة سنين ، ولكن لم يأتني منه جواب ، ثم ترجح عندي أن تلك النسخ كانت تختزل من البريد البريطاني في سني الحرب وما بعدها)[(٣)] .

---

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد التاسع والعشرون ، الجزء السادس ، ربيع الآخر / ١٣٤٧ هـ ، ص ٤٦٤) .

(٢) يقصد بذلك الإمام عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية ، وفي هذا إشارة واضحة إلى توقير الشيخ رشيد رحمه الله للعلماء السلفيين وأئمتهم .

(٣) مجلة البيان ؛ (العدد ١٦٣ ، السنة السادسة عشرة ، ص ١٤ : ١٥) .

وفي هذا فائدة وبيان لخلق عظيم كان عليه الشيخ رَشِيدْ رحمه الله ؛ ألا وهو حسن ظنه رحمه الله بإخوانه .

وفي رسالة الشيخ السعدي إلى الشيخ رَشِيدْ رحمهما الله ، أيضاً بيان لاتصاف الشيخ السعدي بهذا الخلق =

❁ خبوت ولعه بالمستشرقين الأوربيين وعلومهم الذي كان ظاهراً وبادياً في كتاباته الأولى ؛ من ذلك ما كتبه عن الفهارس التي كان يصنعونها ويذيلون بها كتبهم ؛ (وهذه الفهارس التي يلحقها الإفرنج بكتبهم وما يطبعونه من كتبنا ، مفيدة جدًّا لتسهيل المراجعة على الباحث والمؤلف ، ومتى صرنا نعرف قيمة الوقت فإننا نحذو حذوهم فيها)[١]، وكتب رحمه الله في تقدمته لكتاب (مفتاح كنوز السُّنَّة) ؛ (بيد أن جمهور المشتغلين بعلوم الشرع لا يزالون معرضين عن علم الحديث حتى إن مشيخة الأزهر على علو مكانتها ، قد أنشأت منذ أربع سنين مجلة دينية علمية جعلتها لسان حالها ، فكان أول ما أنكرته عليها عدم عنايتها بالحديث الشريف ، واقترحت عليها تخصيص بعض العلماء لتخريج كل حديث ينقل فيها وبيان درجته، ولكن لا يزال ينشر فيها ما لا يصح ولا يعزى إلى شيء من كتب السنة المعتمدة ؛ لقلة اطلاع محرريها على هذه الكتب ، وصعوبة التمييز بين الصحيح وغيره مما في غير الصحيحين ، وأصعب من ذلك عليهم المراجعة للعثور على تخريج ما ينقلونه من الكتب المختلفة ، وقد صاروا هم وأمثالهم من الكتاب والمصنفين الذين يكتبون في المسائل الإسلامية مضطرين إلى هذا التمييز والتخريج ، لكثرة السؤال عنه ، والإنكار على من نقله وتركه غفلاً ، بكثرة إخواننا من أنصار السنة ودعاتها والمهتدين بها ، وتأليفهم الجمعيات ونشرهم المصنفات لتعميمها ، واعتراض الزراع والعمال منهم على العلماء الرسميين من غيرهم ، وظهور حجتهم عليهم ، ولا سبيل إلى حفظ كرامتهم ومقامهم العلمي إلا بالاشتغال بعلم الحديث ، وهو يتوقف على درس طويل وتعب كثير ، وأول ما يحتاجون إليه قبل درسه الفني العلمي سهولة المراجعة في كتبه للوقوف على ما يُحتج به وما لا يُحتج به ، ويقرب شقته

العظيم ، إذ قال في رسالته تعليقا على ما نسب لمجلة المنار من بعض التأويلات الفاسدة ودفاعاً عنها ؛ (وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك – يقصد تلك التأويلات – وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته ، ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلا من وجه الردّ لها والإبطال ، كما هي عادتكم في ردّ ما هو دونها بكثير) ، مجلة البيان (العدد ١٦٣ ، السنة السادسة عشرة ، ص ١٥).

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد السادس ، الجزء الرابع والعشرون ، ص ٩٤٣) .

عليهم هذا الكتاب الذي شعر بالحاجة إليه لنفسه ولأمثاله من شعوب الإفرنج عالم أوروبي مستشرق هو الدكتورأ.ي فنسنك الهولندي،والمسلمون أحوج إليه منهم) ، إلى غير ما كتب في هذا الشأن في عدة مقالات ومواضع .

لكنه كتب في آخر حياته متعقباً ما سبق ونبه إليه ؛ (لن يكون بلوغ الدعوة صحيحًا مرجوًّا إلا بوصولها إلى الأحرار، مستقلي الفكر من هذه الشعوب بلغاتهم ، وأكثر أفراد المستشرقين الذين تعلموا العربية ليسوا من هؤلاء الأحرار المستقلين المنصفين ؛ فإنهم ما درسوا العربية، ولا مارسوا كتب الإسلام ليعرفوا حقيقته ويعرفوا غيرهم بها ، بل ليبحثوا عن عورات يتلمسونها فيها لينفروا أقوامهم عنه بتصويرها لهم بالصور المشوهة التي ينكرونها ، كما نرى فيما اطلعنا عليه من كتبهم وفي معجمهم العلمي الذي سموه بدائرة المعارف الإسلامية ، ومن خيبة الآمال بعلمهم ومصنفاتهم أن وجدت كتاب (مفتاح كنوز السُّنة) على غير ما كنت ظننت،وخلاف ما قلت في التعريف به، فإنني لم أستفد منه أدنى فائدة)[١] .

وما كتبه الشيخ رشيد رحمه الله في آخر حياته حق ، وقد عبر عنه رحمه الله بعد معاينة ، وهو من سمات المنهج السلفي ، وينبغي أن يكون شأن هؤلاء المستشرقين راسخاً في عقيدتنا .

ثناء العلماء عليه :

ثناء العلماء عليه ؛ كالشيخ أحمد شاكر رحمه الله الذي كان إذا ذكره قال : (أستاذنا) ، ويكفي من فضل الشيخ رَشِيد رحمه الله ، أن يكون أحد تلاميذه العلّامة أحمد شاكر كما قال عن نفسه .

ويقول العلامة المُحقق محب الدين الخطيب رحمه الله : (أنا من أشد الناس حزناً على فقد السيد رشيد ، لأني عرفته معرفة صحيحة مدة ربع قرن ، واشتركت معه

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد الخامس والثلاثون ، الجزء الأول ، ص ٣٣) .

في كثير من الأعمال ووقفت على جوانب القوة فيه وكنت أقدرها كأحسن عارفيه ، ولكني مع ذلك كنت أعرف مثل كل ابن إنسي لا بد أن يلقى ربه ، وقد يختلف الناس في كل حقيقة ولكنهم لا يختلفون في توقع هذه الحقيقة ، فالخطب الذي نزل بنا بوفاة السيد رشيد كنا نعرف أنه سينزل ، وإن لم نعلم متى ينزل ، أما الخطب الذي لا يزول ألمه فهو أن يكون الميدان خالياً الآن ممن يعتمد عليه في نماء الأعمال التي أسسها السيد . .

إن السيد رشيد رضا رغم ذيوع اسمه وطول اتصاله بالجماعات والحوادث والصحافة كان في علمه وفضله أعمق غوراً من أن يعرفه أكثر الناس كما هو في الحقيقة ، وإن الذين عرفوا جوانبه العامرة بالفضل والسبق والتفوق قليلون جداً ، ولو أن هذا الرجل الراحل كف إدارة أعماله كلها ، وانقطع للتأليف والتدوين ، وكان في أمة تعرف كيف تستفيد من رجالها في حياتهم ، لكان أعظم إنتاجاً من أكبر الرجال الذين يشار إليهم بالبنان في الأمم الأخرى .

كان الناس إذا أرادوا أن يمدحوا السيد رشيد قالوا إنه تلميذ الشيخ محمد عبده ، وأنا أقول – وإني على يقين مما أقول – أن السيد رشيد رضا ساعده الوقت على التوسع في العلم حتى تجاوز فيه مرتبة الشيخ محمد عبده ، ولا سيما في الوقوف على متون السُّنَّة ومذاهب الصحابة والتابعين وكبار الأئمة في كل ما تعرض صاحب المنار للكتابة فيه سواء في مجلته أو في تفسيره أو في سائر مؤلفاته ، وقد استفاد ذلك من كتب لم يتسع وقت الشيخ محمد عبده للاشتغال بها وفي مقدمتها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الشمس ابن القيم والحافظ ابن كثير وأضرابهم ، وقد خلف السيد رشيد شيخه الشيخ محمد عبده في مسائل رآه فيها على غير الصواب ، فكان تعصبه للحق أقوى من تعصبه للصحبة والمحبة »[1] .

وقد أثنى الشيخ عبد الرحمن السعدي على مجلة (المنار) التي كان الشيخ

---

(١) مجلة الشهاب؛ (المجلد الحادي عشر ،الجزء التاسع ، رمضان ١٣٥٤ هـ – ديسمبر ١٩٣٥م ، ص ٥٥٢ :٥٥٣) .

رشيد يشرف على إصدارها .

وأما العلّامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله، فيقول : (السيد محمد رشيد رضا رحمه الله له فضل كبير على العالم الإسلامي ، بصورة عامة ، وعلى السلفيين منهم بصورة خاصة ، ويعود ذلك إلى كونه من الدعاة النادرين الذين نشروا المنهج السلفي في سائر أنحاء العالم بواسطة مجلته (المنار) ، وقد جاهد في سبيل ذلك جهاداً يشكر عليه ، ويرجى أن يكون أجره مدخراً له عند ربه ، بالإضافة إلى كونه داعية إلى اتباع منهج السلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وفكر وسلوك ، فقد كانت له عناية تشكر بالأحاديث الصحيحة والضعيفة ..) ، ثم أردف قائلاً : (وقد كان للسيد محمد رشيد رضا عناية بالغة بعلم الحديث بحدود مساعدة وضعه العلمي والاجتماعي والسياسي ، فكثيراً ما نبه إلى ضعف بعض الأحاديث من حيث إسنادها عبر مجلته (المنار) التي أصبحت نواة طيبة للفت أنظار المسلمين للعناية بأحاديث الرسول ﷺ ، فإذا كان من الحق أن يعترف أهل الفضل بالفضل لذوي الفضل ، فأجد نفسي بهذه المناسبة الطيبة مسجلاً هذه الكلمة ، ليطلع عليها من بلغته ، فإنني بفضل الله عز وجل ، بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً ، وإلى تمييز الأحاديث الضعيفة والصحيحة ثانياً ، يعود الفضل الأول في ذلك إلى السيد رضا رحمه الله عن طريق أعداد مجلته (المنار) التي وقفت عليها في أول اشتغالي بطلب العلم [١] .

ويقول الأستاذ محمد المجذوب في ترجمته للشيخ الإمام ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله نقلاً عنه : (وركز الشيخ من بين الموجهين له على المرحوم السيد رشيد رضا ، الذي يعتبره من أكبر الرجال أثراً في دفعه إلى دراسة الحديث الشريف ، يقول الشيخ إن لصلته العقلية بالسيد رشيد قصة ، ويلخصها لنا فيما يلي : أول ما ولعت

---

(١) (١ / ٤٠٠ – ٤٠١ حياة الأَلْبَاني وآثاره وثناء العلماء عليه) ، مع الأخذ في الاعتبار أن العلامة الأَلْبَاني رحمه الله كان له مآخذ وردود على الشيخ رشيد رحمه الله ، وللشيخ محمد بن إبراهيم – مفتي الديار السعودية رحمه الله ؛ رسالة أيضاً في الرد على رشيد رحمه الله ، اسمها ؛ (الروضة الندية في الرد على من أجاز المعاملات الربوية) ، وللشيخ مقبل بن هادي رد على الأستاذ رشيد رحمهما الله .

بمطالعته من الكتب القصص العربية كالظاهر وعنترة والملك سيف وما إليها ، ثم القصص البوليسية المترجمة كأرسين لوبين وغيرها ، ثم وجدت نزوعاً إلى القراءات التاريخية ، وذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة لدى أحد الباعة جزءاً من مجلة (المنار) فاشتريته ، ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد يصف فيه كتاب (الإحياء) للغزالي ويشير إلى محاسنه ومآخذه ، ولأول مرة أواجه مثل هذا النقد العلمي، فاجتذبني ذلك إلى مطالعة الجزء كله ، ثم أمضي لأتابع موضوع (الإحياء) في (الإحياء) نفسه . .)، ثم ساق باقي القصة وأردف قائلاً : (وهكذا جهدت حتى استقامت لي طريقة صالحة تساعد على تثبيت تلك المعلومات)(١) .

ويقول الشيخ العلامة محمد إسماعيل المُقَدَّم حفظه الله : (إنه لا يسع منصفاً – مهما اختلف مع الشيخ رشيد رضا – إلا أن يقر بأنه (أبو السلفية) في مصر ، وأن له في عنق السلفيين – شاءوا أم أبوا ، شكروا له أو جحدوا – مِنّةً وفضلاً ، وآية ذلك دوره الرائد في نشر التراث السلفي ، ومنافحته عن عقيدة السلف ، ورموزها ممثلة في شيخي الإسلام ابن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب ، وذلك من خلال مجلته المنار)(٢) .

❁ بعض كتابات الشيخ رَشِيد رحمه الله ، خاصة التي كانت في آخر عمره، والتي كانت تحمل بين طياتها سمات كاتب سلفي ، نذكر من ذلك تقريظه لبعض رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، يقول : (إن هذه الرسالة من أنفس ما كتبه شيخ الإسلام وامتاز به على جميع علماء الملة ، وأدلها على إتقانه لجميع العلوم العقلية ، وهي حجة من حجج الله تعالى على حقيقة مذهب السلف في إثبات جميع ما وصف الله به تعالى نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الصفات والأفعال بدون تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ، وخطأ نظار المتكلمين والفلاسفة الذين

---

(١) (١/ ٢٩١ علماء ومفكرون عرفتهم) .
(٢) (١/ ١٠٧ / ١٠٨ خواطر حول الوهابية) وسمعته في أحد أشرطته (وداعاً مجدد شباب السنة) يثني على مجلة (المنار) التي كانت فريدة من نوعها في زمانها .

أنكروها أو أوَّلوها ، وبطلان نظرياتهم التي بنوا عليها مذاهبهم،وكونها اصطلاحات مجملة موهمة أساسها قياس الخالق على المخلوق ، فليقرأها المخدعون بتأويلات كتب الكلام القائلون بأن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم ، ليعلموا أن من قال هذا فهو لا يعلم ولا يفهم ، فمذهب السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم ، وقد رجع إليه أكبر علماء نظارهم في أواخر أعمارهم) [١] .

❁ بعض مواقف الشيخ رشيد رحمه الله ، خاصة في آخر حياته ، والتي بينت توجهه والعقيدة التي استقر عليها ، ونذكر منها أنه كان من جملة العلماء الذين انتخبوا لمناقشة الإمام ثناء الله الأمر تْسَرِي رحمه الله (١٢٨٧ - ١٣٦٧ هـ) حين خالف في مواضع من كتابه [تفسير القرآن بكلام الرحمن] مذهب السلف في بعض آيات الصفات من الإثبات بلا تكييف أو تمثيل أو تعطيل ، وجنح إلى ضرب من التأويل في الاستواء والعلو على العرش ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ في حضور عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية ، والقاضي عبد الله بن بليهد ، وجمع من العلماء على رأسهم ؛ الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ أبو زيد المصري وغيرهم رحمهم الله ، ثم انتهى الاجتماع برجوع الأمر تْسَرِي رحمه الله عما كان كتبه في تفسيره من تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات ، واتبع منهج السلف في هذا الباب وأقر بأنه هو الحق بلا ريب ، ثم طبع الأمرتسري مجلس الصلح ومضمون ما انتهى إليه بنفسه سنة ١٣٤٧ هـ[٢] ، وأشار إلى المصالحة في تفسيره المسمى [تفسير القرآن بكلام الرحمن] .

وهناك مظاهر أخرى تدل على تحول الشيخ رشيد رضا رحمه الله إلى السلفية عقب وفاة شيخه محمد بن عبده ، ولاسيما في العقد الأخير من حياته .

---

(١) هذا الكلام ذكره الشيخ رشيد رحمه الله تعليقاً على رسالة (تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال) وهي ضمن مجموعة رسائل ومسائل لشيخ الإسلام رحمه الله ، قام بتحقيقها ونشرها الشيخ رشيد رحمه الله ، وقد طبعتها دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٢١ هـ (٤ / ٢٤٢) .

(٢) أظنها رسالة (إصلاح الإخوان على يد السلطان) ، و الله تعالى أعلم .

آثـــاره العلميـــة :

للشيخ رَشِيد رحمه الله عدة آثار ، لكن أبرزها على الإطلاق ؛ مجلة (المنار) والتي صدر منها ثلاثة وثلاثون مجلداً منذ سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٩ م) إلى سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) ، ضمت نحو ستين ومائة ألف صفحة .

وأما عن كتب الشيخ رَشِيد رحمه الله ، فأهمها :

[١] تفسير المنار ؛ استكمل فيه ما بدأه شيخه محمد بن عبده الذي توقف عند الآية (١٢٥) من سورة (النساء) ، وواصل رشيد رحمه الله تفسيره حتى بلغ سورة (يوسف)، وأتم منه اثنا عشر جزءاً ، ولم يكمله إذ حالت وفاته دون ذلك.

[٢] تاريخ الأستاذ .

[٣] الأستاذ محمد عبده ؛ ويقع في ثلاثة أسفار.

[٤] الوحي المحمدي.

[٥] نداء للجنس الْلَّطِيف .

[٤] يسر الإسلام وأصول التشريع العام.

[٧] الخلافة.

[٨] الوهابيون والحجاز.

[٩] حورات المصلح والمقلد .

[١٠] ذكرى المولد النبوي.

[١١] شبهات النصارى وحجج الإسلام.

[١٢] السنة والشيعة.

[١٣] حقيقة الربا.

[١٤] مناسك الحج .

[١٥] حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام ؛ حققه وعلق عليه العلّامة الأَلْبَاني رحمه الله .

تنبيه على مقالاته ومؤلفاته :

ينبغي على القارئ لمقالات رشيد رحمه الله في مجلة (المنار) وكتبه ، أن يفرق بين كتاباته قبل تحوله على ما قدمنا عن منهج التفكير العقلي على طريقة شيخه محمد عبده إلى المنهج السلفي ، وذلك منذ أواخر عقد العشرين وأوائل عقد الثلاثين من القرن الرابع عشر للهجرة ، إذ أنَّ كثيراً من كتاباته ومقالاته قبل هذه غير مقبولة ، من ذلك إفراطه في الثناء على محمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني ، وقاسم أمين ، ومن على طريقتهم ، ولا شك أن إفراطه في الثناء عليهم تغرير بالناس وحث لهم على التزام طرقهم وقراءة كتبهم ، وأكثر الناس لا يميز بين الحق والباطل والسنة والبدعة ، فيقع بذلك ما لا تحمد عقباه ، فإذا أضفنا إلى ذلك دفاعه عن بعض أفكارهم السخيفة وتأويلاتهم الفاسدة (١) .

وأيضاً ما أصر عليه حتى وافته المنية من كلام يتناسق مع مبادئ المدرسة العقلية المشار إليها وأفكار من ذكروا لا يقبل منه ، وكذلك تأويلاته لبعض الأحاديث الصحيحة التي عرضها على عقله قبل التسليم بها توقيفاً لا فهماً (٢) .

فرضي الله عن الشيخ رَشِيد وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) من ذلك ما ذكره في كتابه (تاريخ الإمام) عن جمال الدين الأفغاني وعن محمد عبده ، وعن انتسابهما للمحفل الماسوني ، وما ذكره من مفاوضات الثاني مع القس الإنكليزي (إسحاق تيلور) ، وذكره اشتراك اليهود في هذه المفاوضات التي كان هدفها توحيد الأديان ، والتقريب بين الإسلام والنصرانية !! وذكره حوارات عبده مع عباس ميرزا – أحد زعماء البهائيين ، كما أن رشيد رحمه الله كان ملتصقاً بمحمد عبده ويعرف صلته بحزب الأمة واللورد كرومر ، والجاسوس الإنكليزي الخطير (ولفرد بلنت) ، ويعرف أيضاً تردد شيخه على صالون الأميرة نازلي – داعية التبرج والسفور ، فرغم هذا ورغم معرفة رشيد رحمه الله لكثير من انحرافات محمد عبده ، ومع ذلك قال في ثنائه عليه : (وإنني وأيم الحق لم أطلع له على عمل إلا الحقيق بلقب المثل الأعلى من ورثة الأنبياء . .) ، وقال أيضاً : (إن هذا الرجل أكمل من عرفت من البشر ديناً وأدباً ونفساً وعقلاً وخلقاً وعملاً وصدقاً وإخلاصاً ،وإن من مناقبه ما ليس له فيه ند ولا ضريب ، وإنه لهو السري الأحوذي العبقري) ، فهذا مما يثير الدهشة ، إذ أن الأشياء المذكورة هي مما تتعارض مع المنهج الذي كان يتبناه ويدافع عنه ويشن فيه حملات عنيفة ضد مخالفيه من المبتدعين ، ولعل التفسير الوحيد لهذا التناقض هو ؛ أن المجاملة حالت بينه وبين الاعتراف بالحق .

(٢) من ذلك رده وتأويله لحديثي ؛ انشقاق القمر ، ورجوع الشمس من مغربها .

[٢٧] الأستاذ الأديب
مصطفى صادق الرافعي(١)
[١٣٥٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ الأديب الشاعر مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعى رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م) في (بهتيم) بمصر بمنزل جده لأمه ، وأصله من (طرابلس) الشام .

أبوه هو الشيخ عبد الرازق الرافعي رحمه الله تولى القضاء في (دمنهور) ،(المنصورة) ثم تولى قضاء المحكمة الشرعية (بطنطا) وهناك لقي ربّه ، ونشأ ولده مصطفى .

نشـــأتــــه :

جمع مصطفى الرافعي القرآن كلّه في العاشرة من عمره ، وفي ذلك يقول عن نفسه في مقدمة مقالته (قرآن الفجر) : (كنت في العاشرة من سنّي ، وقد جمعتُ القرآن كلّه حفظاً ، وجودته بأحكام القراءة ، ونحن يومئذ (دمنهور) عاصمة (البحيرة) ، ثم يردف قائلاً يتحدث عن والده : (وكان أبي ـ رحمه الله ـ كبير القضاة الشرعيين بهذا الإقليم ، ومن عادته أنه كان يعتكف كل سنة في أحد المساجد عشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان ، يدخل المسجد فلا يبرحه إلا ليلة عيد الفطر بعد انقضاء الصوم ، فهناك يتأمل ويتعبد ويتّصل بمعناه الحق ..)(٢) .

---

(١) ترجم له؛ خير الدين الزركلي (٧ / ٢٣٥ الأعلام)،وأحمد الإسكندري (١ / ٥٥ المنتخب من أدب العرب)، وعبد الله حبيب نوفل (٢١١ / تراجم علماء طرابلس وأدبائها) ، ويوسف إليان سركيس (٩٢٦ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة)، ومحمود بسيوني في مجلة الرابطة العربية(الثامن عشر من ربيع الأول/ ١٣٥٧هـ). وممن أفرد لترجمته رحمه الله ؛ محمد سعيد العريان (حياة الرافعي) ، والدكتور محمد رجب البيومي (مصطفى صادق الرافعي .. فارسُ القلم تحت راية القرآن) .

(٢) (٣/ ٢٨ وحي القلم) .

وبعد جمعه القرآن التحق بالمدرسة الابتدائية ـ رحمه الله ـ ، وبها قضى أربع سنوات ، ثم فاجأه مرض قاسٍ عطل لديه حاسة السمع حتى إنه ليكتب له ما يراد مخاطبته به ، وكان آنذاك على أبواب السابعة عشرة من عمره حين داهمته هذه العلة الفادحة ، فحال ذلك دون انتقاله إلى المدرسة الثانوية مع أقرانه ، فهيأ له ذووه وظيفة مرفق كتابي بالمحكمة الشرعية في مركز (طلخا) من أعمال محافظة (الدقهلية) .

لكن الرافعي لم يستسلم لعلته، ويكتفي بوظيفته،وإنما دفعته همته إلى إكمال دراسته الدينية في مكتبة أبيه التي كانت حافلة بكتبٍ شتى في مجالات شتى، فدرس الحديث، والتاريخ، والأدب، وكانت علته وقود همته، حتى برع وفاق أقرانه (١) .

وأما أدب الرافعي رحمه الله ؛ فقد كان له شعر طيب ونثر أطيب، بل كان أنثر الناس في زمانه ، وفي ذلك يقول الدكتور محمد رجب البيومي : (تستطيع أن تجد لكل أديب شبيهاً يماثله في السابقين أو المعاصرين، ولكنك لا تستطيع أن تجد لمصطفى صادق الرافعي في نثره هذا الشبيه،إذ كان الرجل نسيج وحده دون خلاف) (٢) .

ولقد تميز رحمه الله بأنه لم يكن كسائر الأدباء يستخدم البلاغة للأدب ، لكنه يستخدم البلاغة والأدب في الدين، من ذلك قوله في مقال في مجلة (الرسالة) (٣)

---

(١) وممن أصيبوا بالصمم طائفة من علماء السلف المشهورين ؛ على رأسهم ؛ أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ كان شديد الصمم (٦ / ١٥٦ تاريخ دمشق)، ثم محمد بن سيرين التابعي الجليل المتوفي سنة ١١٠ هـ (٧ / ١٩٣ الطبقات الكبرى) ، ثم مطرف بن عبد الله بن يسار صاحب الإمام مالك والمتوفي سنة ٢٢٠ هـ (٥ / ٤٣٩ الطبقات الكبرى) كانا بهما صمم ، وقالون الإمام المجود النحوي مقرئ المدينة المتوفي سنة ٢٢٠ هـ ؛ كان شديد الصمم ، فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد (١٠ / ٣٢٧ سير الأعلام) ، ومحمد بن يعقوب بن معقل ابن سنان المُحَدِّث المتوفي سنة ٣٤٦ هـ؛ لُقب بالأصم،إذ لحقه الصمم وهو شاب له بضع وعشرون سنة بعد رجوعه من رحلته في طلب العلم ، ثم تزايد به حتى استحكم (١٥ / ٤٥٤ سير الأعلام)، وأبو عبد الله أحمد بن عبدالله بن الحسين المحاملي شيخ الخطيب المتوفي سنة ٤٢٩ هـ (١٧ / ٥٣٨ سير الأعلام)، وأبو الأسعد بن عبد الواحد القشيري النيسابوري شيخ نيسابور المتوفي سنة ٥٤٦ هـ ، ظهر به صمم يسمع معه إذا رفع القارئ صوته (٢٠ / ١٨٢ سير الأعلام)، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري المؤرخ المشهور المتوفي سنة ٧٣٩ هـ ، وأحمد ابن يحيى بن زيد بن سيار المُحَدِّث النحوي المعروف بثعلب المتوفي سنة٢٩١ هـ ؛أصيب به في أواخر حياته .

(٢) (١١ / فارس القلم تحت راية القرآن) .

(٣) مقال تحت عنوان (فلنتعصب) في مجلة الرسالة ؛ (العدد ١٦٥ ، السنة الرابعة ، الرابع عشر من جمادى الآخرة / ١٣٥٥ هـ) .

عن التعصب للدين: (إن التعصب في حقيقته هو إعلان الأمة أنها في طاعة الشريعة الكاملة ، وأن لها الروح الحادة لا البليدة ، وأن أساسها في السياسة الاحترام الذاتي لا تقبل غيره، وأن أفكارها الاجتماعية حقائق ثابتة لا أشكال نظرية، وأن مبدأها هو الحق ولا شيء غير الحق)، وقوله في (وحي القلم): (نحن في عصر تكاد الفضيلة الإنسانية فيه تلحق بالألفاظ التاريخية التي تدل على ما كان قديماً .. وأصبح الناس ينظر أكثرهم إلى أكثرهم بأعين فيها معنى وحشي له مس كمس الضرب أو طعن أو ذبح) .

أقوال أهل العلم فيه :

وكان الأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله يثني عليه ، وإذا ذكره يقول : (خزانة الأدب ، ولسان العرب) أو يقول : (الأديب الكبير) ، وأما الأمير شكيب أرسلان رحمه الله فيقول إذا ذكره : (حجة العرب) أو (حجة العربية) .

وأنشد حافظ إبراهيم يمدحه :

أَراكَ وَأَنتَ نَبتُ اليَومِ تَمشي ... بِشِعرِكَ فَوقَ هامِ الأَوَّلينا
وَأوتيتَ النُبُوَّةَ في المَعاني ... وَما دانَيتَ حَدَّ الأَربَعينا
فَزِن تاجَ الرِئاسَةِ بَعدَ سامي ... كَما زانَت فَرائِدُهُ الجَبينا
وَهَذا الصَولَجانُ فَكُن حَريصاً ... عَلى مُلكِ القَريضِ وَكُن أَمينا
فَحَسبُكَ أَنَّ مُطرِيَكَ اِبنُ هاني (١) ... وَأَنَّكَ قَد غَدَوتَ لَهُ قَرينا

مـــن شعـــره :

من بديع شعر الرافعي رحمه الله :

مشى الجهَّالُ فِي طينٍ ولكنْ ... أكفهمُ على حجرٍ صلودِ
كما يمشي الجبانُ وعن يديه ... صفوفُ الحارسينَ من الجنودِ
وكم من العالمينَ أخا ذكاء ... يجرُّ بهِ الذكاءُ إلى الجحودِ
أرى للعقلِ حداً فِي التسامي ... كمرمى الباصراتِ إلى حدودِ

(١) مُطرِيَكَ ؛ أي مادحك ، واِبنُ هاني ؛ هو أحمد شوقي .

وإنَّ السيفَ إن لم يلف غمداً ... كساهُ من الصدا شبهُ الغمودِ
وكلٌّ تطرفِ العلماءِ جهلٌ ... وبعضُ الجهلِ بالعلماءِ يودي
إذا انحرفَ القطارُ براكبيهِ ... فقد وجدوا المحطةَ في اللحودِ
وسيانَ البصيرُ وكلٌّ أعمى ... إذا نظرَا إلى شيءٍ بعيدِ

وما أجمل تلك الأبيات في ذم الهوى :

أجدك ما تصارعك المدام ... ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظمئك المراشف كل آن ... وتقتلك المعاطف والقوام
لعمرك ما تجلّد مستهام ... بما يرضى ويبغي المستهام
ولكن شيمة الولهان صبر ... وإن أودى به الموت الزؤام
أيقتلك الظباء وأنت ليث ... ويسبيك ابن سام وأنت حام
تسهدك الدموع فلا منام ... وهل يرضى بعينيك المنام
وتصيبك الصبا والليل شيخ ... وتشجيك البلابل والحمام
تظل تلوم قلبك أن تسالى ... وتجزع أن يلم بك الملام
فداؤك صحة والداء داء ... وصحتك التي ترجى سقام
رويدك ما الهوى إلا هوان ... وهل يرضى العنا إلا اللئام
ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام
ألنّ لك الحديث فلنت قلباً ... وعهدي ما يخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض ... وقد وردت فما هذا المقام
أريش لها سهام صائبات ... ومثلك لا تراش له السهام
فطوراً يأسر القلب العذارى ... وطوراً يأسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام ... ولكن ما وراك يا عصام
أقال الله كن عبد الغواني ... حرام يا فتى ليلى حرام
تمر على المساجد غير باكٍ ... وتبكيك المنازل والخيام

ويذكرك الحمام إذا تغنى ... ولا ذكرى إذا غنّى الحمام
أتطمع في السماء ولا رقي ... وما يُروى من الآل الأوام
فديتك ليس هذا عصر ليلى ... على ليلى من العصر السلام
قصور غير تلك وخَنْدَرِيس[(١)] ... سوى تلك التي فيها الختام

وتلك الأبيات في عدم الاغترار بأشكال الناس وأجسامهم وأحوالهم المادية ؛

هي الأفلاكُ لا شمُّ القبابِ ... ولا كالفلكِ تجري في العُبَابِ
تدورُ بما تدورُ ونحنُ منها ... مكانَ الظلِّ من فوقِ الترابِ
وليسَ الناسُ أجساماً تَرآى ... ولكن كلُّ نصلٍ في قرابِ
تفاوتتِ النفوسُ فربَّ نفسٍ ... على فلكٍ ونفسٍ في ثيابِ
ومن يغترّ بالأقوى يجدهُ ... كنصلِ السيفِ يغمدُ في الرقابِ
يظنُّ الأغنياءُ الفقرَ ضعفاً ... وكم من حيةٍ تحتَ الخرابِ
ولا يخشونَ ممن جاعَ بأساً ... وليسَ أضرَّ من جوعِ الذئابِ
ألم تكنِ السفينةُ من حديدٍ ... فما للماءِ يخرقها بنابِ

وتلك الأبيات في فضل الخلق والعلم والدين ؛

ومن أخذَ العلومَ بغيرِ خُلقٍ ... فقدْ وجدَ الجمالَ بغيرِ سابي
وما معنى الخضابُ وأنتَ تدري ... بأنَّ العيبَ من تحتِ الخضابِ
إذا الأخلاقُ بعدَ العلمِ ساءتْ ... فكلُّ الجهلِ في فصلٍ وبابِ
ولولا العلمُ لم تسكنْ نفوسٌ ... على غيِّ الحياةِ إلى الصوابِ
ولولا الدينُ كانتْ كلُّ نفسٍ ... كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ
رأيتُ الدينَ والأرواحَ فينا ... كما صحبَ الغريبُ أخا اغترابِ
فلا روحٌ بلا دينٍ ومن ذا ... رأى راحاً تُصَبُّ بلا حبابِ
ليجحدْ من يشاءُ فربَّ قشرٍ ... يكونُ وراءهُ عجبُ اللبابِ

---

(١) الخَنْدَرِيس؛القديم،وقيل؛الخمر القديم ، مُشْتَقٌّ من الخَدْرَسَةِ (١ / ٦٩٦ القاموس المحيط) (٦ / ٧٣ لسان العرب) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وأما مؤلفاته رحمه الله ، فمشهورة مطبوعة ، منها :

[١] أوراق الورد .

[٢] مختارات المنفلوطي .

[٣] السَّحاب الأحمر في فلسفة الحب والجمال .

[٤] تحت راية القرآن .

[٤] رسائل الأحزان .

[٥] على السفود ؛ وهو رد على العقاد .

[٦] حديث القمر .

[٧] ديوان النظرات .

[٨] ديوان شعر ؛ ويقع في ثلاثة أسفار ، ويحوي أكثر من ثلاث مائة قصيدة ؛ وفي مستهله ثلاث مقدمات بقلم الناظم ؛ في الشعر العربي ، وفي سرقة الشعر ونوادر الخواطر ، وفي نقد الشعر .

[١٠] المساكين ؛ قال في تعريفه : (أردت به بيان شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط الناس) ، وعبر عنه بقوله : (قلم الغيب) ، وقال : (هذا كتاب المساكين ، فمَن لم يكن مسكيناً لا يقرؤه ؛ لأنه لا يفهمه ، ومَن كان مسكيناً فحسبي به قارئاً ، والسلام) .

[١١] إِعجاز القرآن والبلاغة النبوية ؛ قدم له الشيخ رشيد رضا رحمه الله وقال في مقدمته : (الأديب الأروع، والشاعر الناثر المبدع ، صاحب الذوق الرقيق ، والفهم الدقيق ، الغواص على جواهر المعاني ، الضارب على أوتار مثالثها والمثاني ، صديقنا الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، صنف في إِعجاز القرآن سفراً لا كالأسفار ، أتى فيه – وهو الأخير زمانه – بما لم تأت الأوائل ، فكان مصدقاً للمثل السائر (كم ترك الأول للآخر) ناهيك بمنثور لآلئه في نظم

القرآن العجيب ، وأسلوبه المباين لجميع الأساليب ، فلا هو مرسل طلق العنان كالنوق المراسيل ، يتعاصى على ترسل التجويد ، ونغمات الترتيل ، ولا هو مسجوع كسجع الكهان ، ولا شعر تلتزم فيه القوافي والأوزان ، ومن آياته القصار ذات الكلمة المفردة ، والكلمتين ، والكلمات والوسطى المؤلفة من جمل مثنى وثلاث ورباع ، والطولى منها لا تتجاوز سطورها جمع القلة ، وأطولها آية الدين فقد تجاوزت مائة كلمة ، وكل نوع منها يؤدي بالترتيل اللائق به المعين على تدبره) .

[١٢] المعركة ؛ وهو في الرد على كتاب طه حسين ؛ (الشعر الجاهلي)(١) الذي ظهر سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) .

[١٣] وحي القلم ؛ وهو أشهر ما كتب ، ويقع في ثلاثة أسفار .

---

(١) وهو كتاب تبنى فيه مؤلفه نظرية مسمومة ملخصها ؛ أن الشعر الجاهلي موضوعٌ جله – إن لم يكن كله – بعد الإسلام ، وزعم أن كل ما يُعد شعراً جاهلياً إنما هو مختلق ومنحول ، ثم نفى المصنف كون الأدب العربي مرتبطاً بالفكر الإسلامي لا ينفصل عنه ، ويلتزم بقيمه الأخلاقية ومفاهيمه العقائدية ، ثم دعى إلى تخلي الأديب عن العاطفة الدينية والقومية ، ودراسة الأدب كما يُدرس العلم الطبيعي ، وجاهر مؤلفه باحتقار والشك في كل قديم دُوِّن في صحف الأدب ، ولم يكتف بهذه الفرية فجاهر بالهجوم على المقدسات الدينية .

وكان الرافعي رحمه الله قد انتهى في كتابه (تحت راية القرآن) (ص ٢٠٧) إلى أن ؛ طه حسين لا يكتب ولا يفكر إلا لغرض واحد يبتغي له وسائله وأسبابه بكل ما استطاع وهو توهين أمر الإسلام ، وصدْعه من مفاصله ، وتفكيك العقد المحكمة التي يتماسك بها في تاريخه .

وقد انبرت أقلام غيورة لتفنيد ما جاء في كتاب (الشعر الجاهلي) من أمثال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه (المعركة) ، والغمراوي ، ومحمد فريد وجدي ، ومحمد الخضر حسين رحمه الله في كتابه (نقض كتاب الشعر الجاهلي) .

وطه حُسَين : كاتب مصري ضال معروف ، توفى سنة (١٣٩٣ هـ) ، له طامات كبرى ، من تصفح كتبه وجدها واضحة جلية ، من ذلك :

- تكذيبه للقرآن الكريم ، من ذلك إنكاره قصتي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، فكان مما قاله في كتابه (الشعر الجاهلي) : (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل , وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً , ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ، ونشأة العرب المستعربة فيها) .
- ما ذُكر عنه أنه قال ؛ (إن نسخة من ألفية ابن مالك تعدل عنده خمسين نسخة من القرآن الكريم) .
- استخدامه أسلوبه الأدبي الرائق ، وعباراته البراقة في كتبه (مرآة الإسلام) (الشيخان) (الفتنة الكبرى) (الوعد الحق) ، في لمز الصحابة رضي الله عنهم وانتقاصهم وإثارة الشبهات حولهم ، أو كما قال الشيخ مشهور بن =

[١٤] تاريخ آداب العرب ؛ ويقع في سفرين كبيرين ؛ وهو كتاب حافل بالفوائد اللغوية والأدبية ، خالف فيه الذين يقسمون تاريخ آداب اللغة العربية إلى خمسة عصور وقال : (إن تلك العصور لا تصلح أن تكون أبواباً لتاريخ آداب اللغة ، التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر) .

حسن آل سلمان – حفظه الله ؛ (تصويرهم بصورة السياسين العصريين المنحرفين) (٢ / ١٢١ كتب حذر منها العلماء) ، خاصةً في كتابه (الفتنة الكبرى) .

- إثارته الشبهات في كتابه (الفتنة الكبرى) حول استحالة قيام حكم إسلامي ، وحكومة تطبق شرع الله تعالى ، إذ باءت الخلافة الإسلامية قبل ذلك بالفشل ، حتى في عهدي أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﭭ كما زعم .
- تكذيب الأحاديث والآثار الثابتة الصحيحة ، حتى التي ورد منها في (صحيح البخاري) ، ثم باقي كتب السُّنَّة .
- عمده إلى الباطل كالخرافات أو الروايات التي لا تصح ، وقرنه بها أشياء من الحق المشابهة لها ليوهم المطلع على كلامه أن حكمهما واحد ، ثم إنه يجعل الباطل هو الحق الذي لا مرية فيه ولا مراء ، وهو لا يفعل ذلك إلا في سبيل تشكيكه في الدين ، والصد عنه ، وهدم حصونه ، كما جمع في كتابه (الشعر الجاهلي) بين خرافات الجاهلية في الجن وتلقينهم الشعر للشعراء ، وبين ما ثبت في الكتاب والسنة من وجود الجن وإيمان بعضهم وكفر بعض ليوهم المسلمين ، أن هذا من ذاك كل منهما خرافات .
- تأثره الشديد بالمستشرقين وتقليده لهم ، ونقله عنهم ، وهو نفسه يقول : (تأثري بالمستشرقين شديد جداً ؛ ولكن لا بآرائهم ؛ بل بمناهجهم في البحث) (١٢٣ / طه حسين مفكر) ، وهذا كذب فقد ثبت بالبرهان أن تأثره بهم كاملاً بآرائهم وأفكارهم قبل مناهجهم في البحث ، من ذلك رأيه في الشعر الجاهلي الذي نضح به في كتابه (الشعر الجاهلي) مأخوذ كما قال أهل العلم عن مقال طويل يقع في اثنتين وعشرين صفحة بعنوان (نشأة الشعر العربي) للمستشرق اليهودي (مارجليوث) ، منشور في (المجلة الملكية الآسيوية) الإنكليزية (عدد يوليو / ١٩٢٥ م) .
- متابعة المستشرقين والملاحدة الحاقدين في تكذيب ما يخالف هواهم من الروايات التاريخية الثابتة ، وتصديق وترديد ما يوافق هواهم من الروايات التاريخية الموضوعة والمكذوبة ، خاصةً منها ما يتعلق بالصحابة ﭫ ، وقد بان هذا جلياً في كتاب (الفتنة الكبرى) .

ومن شاء أن يتأكد من ضلال هذا الكاتب ، وحقده على الصحابة رضي الله عنهم وبغضه لهم ، فليراجع ؛ (٢ / ١٢١ : ١٢٢ ، ١٢٩ : ١٣٨ كتب حذر منها العلماء) للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ، (٦ : ٢٩ مؤلفات في الميزان) (١٤٩ : ١٥٢ إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام) (أضواء على الأدب العربي المعاصر) (طه حُسَين ؛ حياته وفكره في ضوء الإسلام) (أعلام وأصحاب أقلام) للأستاذ أنور الجندي ، (أباطيل وأسمار) للأستاذ محمود بن محمد شاكر ، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) لمحمد محمد حُسَين ، (طه حُسَين مفكراً) لعبد المجيد المحتسب ، (٢١١ : ٢٥٨ / دراسات في السيرة النبوية) لمحمد سرور ، ٨٣ –١٢٦(الفكر الإسلامي المعاصر) ، وخالد بن سعود العصيمي في مقال (من مواقف طه حسين تجاه التراث الإسلامي) بمجلة البيان (العدد ١٤٤ ، شعبان ١٤٢٠ هـ ، ص ١٢٤) .

ولمحمود أبي رية (رسائل الرافعي) وهي رسائل خاصة كان يبعث بها إليه ، اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما .

وله مقالات عديدة في مجلة (المنار) الشهيرة ، ومجلة (الرسالة) ، وغيرها .

وفــاتـــــه :

توفي الرافعي رحمه الله سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) في (طنطا) بمصر ، وكان ولا زال موضع الثناء من العلماء والمشايخ ، وفيه قال رشيد رضا رحمه الله : (الأستاذ مصطفى صادق الرافعي . . أشهر من نار على عَلَم ، يراها كل أحد ولا يصل إليها أحد ، فهو معروف والمعروف لا يعرَّف ، ومجهول لا يوصف ، أو نكرة لا تتعرف ، أوتي عقله نصيبًا كبيرًا من فلسفة النفس والاجتماع فهو يغوص في أعماقها ، وأوتي خياله حظًا عظيمًا من المعاني الشعرية فهو يطير في أجوائها ، وأودع ذهنه مادة واسعة من اللغة العربية مفرداتها وأساليبها فهو يُبرز النظريات الفلسفية في صورة من التخيُّلات الشعرية ، تتجلى في طُرُز طريفة (مُودَات) من الحلي والحُلل اللغوية، جمع فيها بين الإجادة في المنظوم والمنثور، وقلما تتفق الإجادة فيهما معًا إلا للأقلين كما قال الحكيم ابن خلدون ، وبهذه المزايا كان أمة وحده في الكتاب والشعراء والمصنفين ، وكان جمهور قراء العربية يشكون شيئًا من الغموض في كلامه ، والحاجة إلى التأمل الكثير في بعضه لاستبانة مراده ، ولكن لا ينكر أحد من أولي الفهم أن كل قارئ له يرى فيه من فرائد اللغة ودقائق التعبير البليغ عن المعاني ما لم يكن يعلمه ، فهو كثير الابتكار والإبداع ، بغير مكابرة ولا نزاع ، ولو كان جمهور القراء يفهمون لغته حق الفهم لعمّ انتشارها ، وأقبل الألوف على قراءتها) (١) .

---

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد الحادي والثلاثون ، الجزء الخامس ، رجب / ١٣٤٩ ، ص ٣٩٦ .

ورثاه شكيب أرسلان بمرثية طويلة حارة ، جاء في مطلعها :

إِن الذي قد ضم جِسْمك للثرى ... قد ضم فيه العبقريَّ الأكبرا
كان ابنُ بحرٍ واحداً فَفَضَلْتَهُ ... بأوائلٍ كانوا جميعاً أبْحُرا
الرافعيين الأُلَي فَرَعُوا العُلَي ... وتدبّروا في كل فنّ عبقرا
هي عزةٌ أبقى أبو حفص لها ... مجداً يتيه على السِّمَاك ومفخرا
جمعتْ إِلى أنْسابها أحسابَها ... وغدت تجر من الأئمة عسكرا
من مثل نادرةِ الزمان المصطفى ... سلطانَ مَنْ وَشَّى الطروس وحَبَّرا
قد كان في جيش البيان مكانُه ... ما كان يوماً تُبَّعٌ في حِمْيرا
ما إِن رأى العصرُ الحديث نظيرَه ... فحلاً يُباري الأولين ، ولن يُرَى
قُل للمحاول أنْ يرى أندادَه ... أقْصِر فكلُّ الصيد في جوفِ الفَرَى
ملأ الزمان بدائعاً وروائعاً ... بقريحة تحكي الغَمامَ الممطرا
هيهات يطمع طامع في المصطفى ... إِن صالَ في يوم العراك وهَدَّرا
تتضاءل الأقران دون بِرازه ... مثلَ السبع تَكِعُّ عن أُسْد الشرى

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٢٨] الإمام الحافظ
أبو شُعَيْب بن عبد الرحمن الدُّكالي[١]
[١٣٥٦ هـ]

مولــده ونسبـــه :

الإمام الحافظ والعالم الأديب أبو شُعَيْب بن عبد الرحمن الصديقي الدُّكَّالي المالكي رحمه الله ؛ من عشيرة (الصديقات) بقبيلة (أولاد عمرو) إحدى قبائل (دُكَّالة)[٢] بالمغرب العربي وإليها نسبته ، ولد يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٩٥ هـ[٣] (نوفمبر / ١٨٧٨م) في منازل قبيلته.

شيوخه وطلبهُ للعلم :

أخذ القرآن الكريم بروايات السبع عن الأستاذ أحمد بن المعاشي رحمه الله ، وقرأ العلم ببلده ؛ (دُكَّالة) عن جماعة ، وكذا تلقى العلم في مدينة (القرويين) من أعمال (فاس) بالمغرب، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٤ هـ فتابع تعليمه في الأزهر نحو ست سنين ، ومن مشايخه؛ الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (١٢٥٣ – ١٣٣٥ هـ) ، والشيخ عبد الله القدومي النابلسي ، وغيرهما رحمهما الله .

---

(١) ترجم له ؛ تلميذه أبو محمد عبد السلام بن سُودَة (٨٢ : ٨٣ / سلُّ النصَال) ، وخير الدين الزركلي (٣ / ١٦٧ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٥٠٧ : ٥٠٨ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وعبد الحفيظ الفاسي (٢ / ١٤١ معجم الشيوخ) ، وعمر عبد الجبار (١٢٣ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة)، ومجلة الجامعة بتونس (الجزء الأول ، العدد الخامس) ، ومجلة الحج الحجازية (المجلد السادس ، ص ٢١٨) .
وأفرد في ترجمته ؛ تلميذه جعفر بن أحمد الناصري السّلويّ رحمه الله (ت ١٣٩٩ هـ) ؛ (ترجمة شيخنا العلامة المُحَدِّث أبي شُعَيْب الدُّكَّالي) ، وعبد الله الجِرَاري رحمه الله (١٣٢٢ – ١٤٠٣ هـ) ؛ (المُحَدِّث الحافظ أبو شُعَيْب الدُّكَّالي) .

(٢) (دُكَّالة) ، ويقال ؛ (دَكَّالة) ؛ مدينة تقع بين مراكش والمحيط ، وكانت تسمى فيما مضى (يمويمن) .

(٣) كما أملاه على تلاميذه رحمه الله .

سافر بعد أن تلقى تعليمه بالمغرب ومصر إلى (مكة) ، فكان نديم الشريف عون الرفيق، وإمام الحرم وخطيبه ، وبعد إعلان الدستور العثماني ووفاة الشريف حسين بن علي رجع الدُّكَّالي إلى بلاده سنة ١٣٢٩ هـ ، فكان مقرباً من السلطان عبد الحفيظ الذي ولاه قضاء (مراكش) مدةً ، ولما وُلِّي السلطان يوسف ولاه (وزارة العدلية) سنة ١٣٣١ هـ[١]، وما لبث أن استعفى ، وانقطع للتدريس في مدينة (الرباط) إلى أن توفي ، وكان يسافر إلى مكة للحج ثم يعود إلى بلاده .

وكان رحمه الله موفقاً في دروسه ، حتى اجتمع له من الحضور ما لم يجتمع لغيره في بلاده وما حولها ، فكانت دروسه تكتظ بالتلاميذ وغيرهم ، قال أبو محمد عبد السلام بن سُودَة رحمه الله : (وترى الجموع محتشدة على درسه ، حتى إنك إذا لم تذهب قبل الوقت بساعات لا تجد محلاً قريباً منه تجلس فيه ، فإن جامع القرويين على كبره كان يمتلئ نحو النصف منه بدون مبالغة ، وقد رزقه الله صوتاً عالياً يُسمع كل من حضر، ولا تراه في تعب من أجل الدرس ولا إعياء ، ولا تلعثم ، ولا إعادة جملة لأجل الأخرى ، ولا عبارة لها حشو أو تكرار) .

وكان أول من أظهر السلفية من المتأخرين في بلاد المغرب العربي ، وكان عالمها ومُحَدِّثها ومفسرها بلا منازع ، مع كونه محبوباً لدى مختلف فئات الناس ؛ طلبة العلم والوجهاء والعوام ، إذ كان عاقلاً نبهاً ، بليغاً لَسِناً ، يحكي تلميذه الشيخ حسن سعيد اليماني رحمه الله أنه نقد في درسه يوماً جماعةً دون أن يصرح بأسمائهم فكتبوا إليه : ﴿ **يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١)** ﴾ [هود : ٩١] ، ولما تسلم الرسالة قال بصوت جهوري وبحماسٍ بالغ : ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)** ﴾ [الأعراف : ٩٢] ، واستمر يلقي درسه وإرشاده .

---

(١) وقال الزركلي في الأعلام (٣ / ١٦٧) ؛ سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن تلميذه أبي محمد عبد السلام بن سُودَة ، وهو أعلم بأهل المغرب وبشيخه من غيره ، تابعه المرعَشلي في نثر الجواهر (٥٠٧/١) .

وكان رحمه الله مُحَدِّثاً حافظاً متقناً على طريقة الحفاظ المتقدمين ، قال تلميذه أبو محمد عبد السلام بن سُودَة رحمه الله : (آخر من رأينا بل وأول من رأينا على طريق الحفّاظ المتقدمين الذين بلغنا وصفهم بالحفظ والإتقان والاستحضار، ولولا رؤيته وحضور دروسه لدخلنا الشك في وصف من تقدم قبله ، يستحضر متن الحديث وسنده ومختلف رواياته مع من انفرد بالزيادة والنقصان من أئمة هذا الشأن ومعرفة تراجم رواته على اختلاف أسمائهم وأنسابهم وطبقاتهم ووفياتهم وفي أي بلد عاشوا ومرتبة كل واحد منهم بحسب التعديل والتجريح ، مع تطبيق نصوص فقهاء المذاهب الأربعة وكيفية أخذ كل واحد منهم الحكم من نص الحديث ، ونظر كل إمام من الأئمة الأربعة في الأخذ والرد وقواعد مذهبه في الاستنباط من الحديث وقيمته ، وبيان الخلاف بين الأئمة في بعض المسائل المهمة وسببها إن كان خلافاً في الحكم الشرعي ، وللكلّ بفهم ثاقب، وكثيراً ما كان ينتصر للمذهب المالكي لا لكونه مذهبه ، بل لأن أصوله صحيحة واستنباطه من النصوص سليم ، وكثيراً ما كان يقول في تقريره : (فإن قالوا.. قلنا لهم كذا وكذا) ، وإن كان في بعض الأحيان ربما انتصر لغير المذهب المالكي على قلة إن كانت حجج الغير أقوى ، وربما أجاب عن الإمام مالك بأن نص الحديث المحتج به من الغير لم يبلغه ، لأنه رُوي مثلاً عن أصحاب الشام وأصحاب العراق ، والإمام لم تكن له رحلة إلى تلك الأصقاع ، وأما تطبيق علوم الآلة من أصول وبيان ونحو وغير ذلك ، فله اليد الطولى فيها ، وخصوصاً في الروايات السبع التي كان يحفظها بل حتى ما وراءها إلى العشر حفظاً متقناً ، مع فهم أسرار قواعدها حسب المقروء في ذلك ، وكل ما وُصف به فالرجل فوق ذلك ، ولا يؤمن به إلا من شاهده ، فهو مفخرة من مفاخر المغرب) .

تلاميذه :

وله مئات التلامذة ، أشهرهم ؛ العلامة محمد الأمين بن محمود الشنقيطي نزيل (الزبير) (١٢٨٩ – ١٣٥١ هـ) ، والشيخ حسن بن سعيد يماني وكلاهما من

طلبته بمكة ، وأبو محمد عبد السلام بن سُودَة في المغرب ، وجعفر بن أحمد الناصري السّلويّ (ت ١٣٩٩ هـ) ، وعلي الصالحي ، وأحمد الرفاعي ، ومحمد الطيمومي ، وسليم البشري ، ومحمد بخيت ، ودسوقي عربي ، وغيرهم خلق رحمهم الله .

مؤلفاته :

لم يكن رحمه الله مهتماً بتصنيف الكتب لانشغاله بدروسه ووعظه وإرشاده، ولم يرد أن له مؤلفات سوى رسالة بعنوان :(المسامرة في أول تدوين الحديث)(١) ، ويقال أن له شرحاً (لمقامات الحريري) .

وفاته :

توفي الدُّكَّالي رحمه الله ليلة السبت ثامن جمادى الأولى (٢) ، سنة ١٣٥٦ هـ(٣) ، (يوليو / ١٩٣٧ م) في مدينة (الرباط) بالمغرب العربي ، ودفن بالزاوية (الوازانية) المعروفة بزاوية (مولاي المكي الوزاني) بمدينة (الرباط) .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وكذلك معروفة بعنوان ؛ (محاضرة في تدوين الحديث) .

(٢) وقيل ؛ (يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى) ، ولا تعارض إذ قد تكون وفاته مساء يوم الجمعة وهي ليلة السبت .

(٣) وذكر الزركلي في الأعلام (٣ / ١٦٧) أن وفاته كانت سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن تلميذه أبي محمد عبد السلام بن سُودَة ، وهو أعلم بأهل المغرب وبشيخه من غيره ، تابعه المرَعْشلي في نثر الجواهر (١/٥٠٨) .

صورة خطية من إجــازة بخط الشيخ
أبي شعيب الدكالي رحمه الله

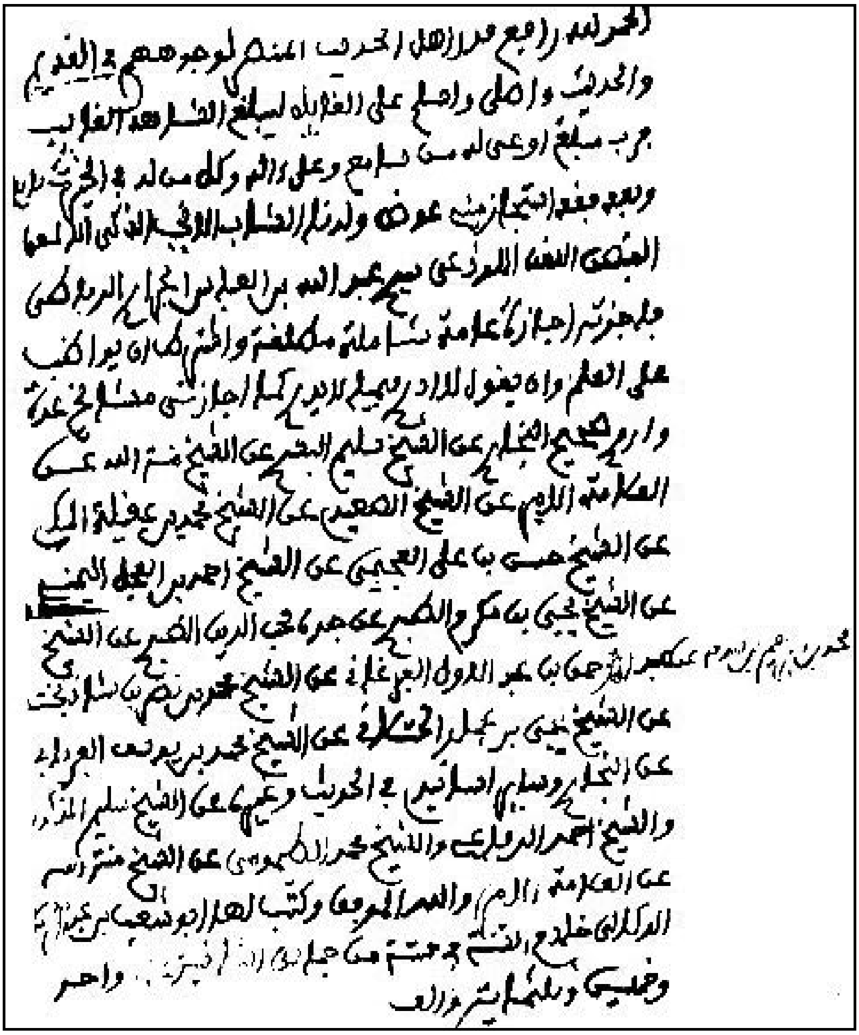

الحمد لله رافع قدر أهل الحديث المنتمين لوجوههم في العلم
والحديث والصلاة والسلام على القائل ليبلغ الشاهد الغائب
فرب مبلغ أوعى له من سامع وعلى آله وكل من له في الحديث باع
وبعد فقد استجازني [illegible] ولدنا الطالب الأرضى الذكي الألمعي
المتقي الفقيه الموقر سيدي عبد الله بن العباس الجراري الرباطي
فأجزته إجازة عامة شاملة [illegible] والتمس مني أن [illegible]
على العلم [illegible] كما أجازني مشايخ عدة
وأروي صحيح البخاري عن الشيخ سليم البشري عن الشيخ منة الله عن
العلامة الأمير عن الشيخ الصعيدي عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي
عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن الشيخ أحمد بن العجل اليمني
عن الشيخ يحيى بن مكرم الطبري عن جده محب الدين الطبري عن الشيخ
محمد بن [illegible] عن [illegible] بن عبد الأول الفرغاني عن الشيخ محمد بن نصر بن [illegible]
عن الشيخ يحيى بن عمار الختلاني عن الشيخ محمد بن يوسف الفربري
عن البخاري وسائر أسانيدي في الحديث وغيره عن الشيخ سليم المذكور
والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ محمد [illegible] عن الشيخ منة الله
عن العلامة الأمير [illegible] وكتب هذا أبو شعيب بن عبد الرحمن
الدكالي خادم [illegible]
[illegible]

[٢٩] العلامة المحقق فقيه الشام
أحمد بن محمد الزّرقا (١)
[١٣٥٧ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان الزرقاء الحلبي الحنفي ، الملقب بأبي حنيفة الصغير رحمه الله ؛ولد نحو سنة ١٢٨٥ هـ في مدينة (حلب) موطن أسرته (بسوريا) ، والده الشيخ محمد الزرقاء إمام وفقيه الحنفية في عصره، وإليه انتهت الكلمة في المذهب بين معاصريه ، وكان الشيخ محمد الزرقاء فقيه النفس والبدن ، متمتعاً بمزايا علمية نادرة ، وسجايا خلقية رفيعة ، فاق بها أقرانه ، فكان شيوخ العلم يقصدون مجلسه ويحضرون حلقاته ودروسه، ليقتبسوا من علمه وحصافته وذكائه الفريد وفطانته(٢)، في هذه البيئة نشأ ولده الشيخ أحمد رحمه الله ، في بيئة علمية تقدح العزائم ، وتحرك الهمم ، وتأخذ بمجامع القلوب وتحفزها على التحصيل والطلب ، فتلقى في صغره القرآن الكريم ؛ تلاوة وتجويداً وحفظاً ، عمن هو من أضبط الحفاظ المقرئين في مدينة (حلب) ؛ الشيخ محمد الحجار رحمه الله .

شيوخــه وطلبه للعلــم :

توجه أحمد الزرقا إلى تلقي العلم عن المشايخ المقرئين في المدارس الوقفية الكثيرة المنتشرة في مدينة (حلب) ، وفى المساجد التى كانت تعقد فيها حلقات العلوم

---

(١) ترجم له ؛ ابنه الشيخ مصطفى الزرقاء ، والأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في مقدمة كتاب الشيخ رحمه الله (شرح قواعد الفقهية) بعناية الأول ، ومن العجيب أن الزركلي لم يترجم في كتابه (الأعلام) مع ما حواه وما اشترطه على نفسه في وضع كتابه ، لأي من آل الزرقاء ، مع أنهم عريقو النسب في العلم ، وخلفوا آثاراً علمية عظيمة ، وطلبة علم عظماء، لا يزال لهم أثر في الأمة، لا سيما وأن الزركلي وآل الزرقاء أبناء الشام ، وهذا مما يثير الدهشة ، وينبأ بعمدية الفعل ، خاصةً وأن الزركلي كما يقول الشيخ الدكتور/بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله ؛ (لم يترجم لأحد من سلاطين الدولة العثمانية) ، ثم أردف؛ (فهل هي نزعة قومية عربية ، أم ماذا ؟) (٦٤ / النظائر).

(٢) ترجم له ؛ الأستاذ المؤرخ محمد راغب الطباخ (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) وأثنى عليه ثناءً جمًّا حتى قال عنه : (لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة لأملاه بنصوصه وحروفه) .

الشرعية ، وكان ولا زال في القوم بقية باقية من الأفذاذ العلماء النوابغ في كل علم ، فأخذ عنهم ودرس عليهم التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو وعلوم العربية والأدب والتاريخ والمنطق ، وكان ذا فطنة وذكاء مشهود ، ففاق أقرانه ، واستوى له الفهم والعلم،وتمكن في سن مبكرة أن يحضر حلقات والده التى كانت فوق مستواه العمري ، وكان لا يحضرها إلا الطبقة العليا الكبار من ذوي العلم ، فانتقل إلى الحضور مع هذه الطبقة العليا ، وتلقى عن والده الشيخ محمد الزرقاء رحمه الله ، الذي كان يلقي دروسه في (المدرسة الشعبانية) ، وفي مسجد آل الأميري (جامع الخير) ، وفي (الجامع الكبير) بمدينة (حلب) ، ثم في بيته لما كبرت سن الشيخ .

ولم تمض مدة يسيرة على الزَّرقا حتى ظهر استعداده الذهني ، وتفوقه العلمي على كثير من تلامذة والده الذين أمضوا في ملازمته السنين الطوال قبله ، فكان على صغر سنه فيهم من أكابرهم في التحصيل ، فاستمر في ملازمة دروس والده نحو ثلث قرن من الزمان ، حتى أخذ عنه الفقه الحنفي وأصول الفقه والحديث والتفسير وغيرها ، وكان علم الفقه أكثر ما تلقاه عنه .

وقد قرأ الزَّرقا جملة من كتب الفقه الحنفي على والده رحمهما الله ، من ذلك ؛ (رد المحتار على الدر المختار) (١) للإمام العلامة ابن عابدين رحمه الله، فقرأه على والده كاملاً ، ودرسه عليه دراسةً وافية تحقيقاً وتدقيقاً ومناقشةً وترجيحاً وتعليقاً ، خلال عشرين عاماً نحو مرتين .

ومما قرأه على والده أيضاً في الفقه الحنفي؛ (تبيين الحقائق على كنز الدقائق)(٢) للإمام الفقيه علي بن عثمان الزيلعي رحمه الله ، قرأه على والده كاملاً ، ومما قرأه على والده ؛ (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) (٣) للإمام العلامة الكاساني

(١) وهو المسمى بحاشية ابن عابدين ، وهو من أجمع كتب الفقه الحنفي في فروع المسائل والترجيح ، ويقع في خمسة أسفار ضخام .

(٢) أورد كل مسألة من مسائل الفقه الحنفي ، بدليلها وتعليلها مشفوعة بمناقشة للرأي المخالف فيها ، ويقع في ستة أسفار كبار .

(٣) وهو من أوعى الكتب في الفقه الحنفي ، تميز بحسن التنظيم والترتيب والعبارة والاستدلال ، واستيفاء الدليل من المنقول والمعقول ، ويقع في سبعة أسفار ضخام .

رحمه الله ؛ قرأ جله على والده رحمهما الله ، ومما قرأه على والده أيضاً ؛ (الأشباه والنظائر) (١) للعلامة الإمام ابن نجيم رحمه الله .

تصـــدره للتدريـــس :

لما بلغ الشيخ محمد والد المترجم له رحمهما الله السن الكبيرة ، وجاوز الخامسة والسبعين من العمر ، اعتزل التدريس ، فتوجهت الأنظار إلى ولده الشيخ أحمد ، ليقوم مقام والده رحمهما الله ، إذ كان أنبغ طلبته ، وأكثر من نهل عنه ، فضلاً عن التصاقه به في حله وترحاله ، فأُسندت إليه وظائف والده في (المدرسة الشعبانية) ، وفي مسجد آل الأميري (جامع الخير) ، وفي (الجامع الكبير) ، فالتف حوله فريق من تلامذة والده القدماء المتفقهين ، الذين شاهدوا فيه التقدم والنبوغ ، ولازموا دروسه مع آخرين من الطلاب الجدد ، فتلقى الراية ، ونهض بالأمانة ، وحل محل والده ـ رحمه الله ـ في نشر العلم والفقه على أحسن وجه ، وصدق رسول الله ﷺ : **(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين)** (٢) .

---

(١)وهو من أجمع الكتب في تأصيل القواعد الفقهية وتخريج الفروع عليها في الفقه الحنفي،وقد تميز كتاب(الأشباه والنظائر) للإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ بهذه الميزة بيد أنه في الفقه الشافعي ، وهذان الكتابان من أشهر الكتب في هذا الباب ؛ تأصيل القواعد وتخريج الفروع عليها ، بل هما عمدتان في هذا الباب ، وقراءة أيٍ منهما فضلاً عن دراسته،دربة جيدة للمتقدمين في طلب العلم، والمحصلين في استباط الأحكام والتفقه والفتوى.

(٢) حسن بشواهده؛(١٠ /٢٠٩ البيهقي في الكبرى) (٧ / ٣٨ : ٣٩ ، ٤٣ / ٢٣٦ ، ٥٤ / ٢٢٥ ابن عساكر في تاريخه) (١ / ٣٤٤ الطبراني في مسند الشاميين) (١ /٩ العقيلي في الضعفاء) (٣ /٣١ ابن عدي في الكامل) (٢ /١٧ الجرح والتعديل) جميعهم بأسانيد عن أبي هريرة وابن عمر وأسامة بن زيد وأبي أمامة وأنس ابن مالك وإبراهيم بن عبد الرحمن العذري ـ على اختلاف في صحبته ـ رضي الله عنهم ،وجميعها لا تخلو من الضعف والإعلال، لكنها تشهد لبعضها ، قال مهنئ بن يحيى ؛ سألت أحمد بن حنبل عن حديث(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله،ينفون عنه تحريف الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الغالين)، فقلت: كأنه كلام موضوع ،قال ؛ لا، هو صحيح ، فقلت له ؛ ممن سمعته أنت ، قال؛ من غير واحد (٧ / ٣٨ ابن عساكر في تاريخه).

وللحديث شواهد من أحاديث أُخر صحيحة ثابتة ، فعن المغيرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : **(لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ من أمتي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)** (سبق تخريجه) ، وفي صحيح البخاري (٢٧٣١ / الاعتصام بالكتاب) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ ؛ **(مَنْ يُرد اللَّهُ به خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدين ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِى اللَّهُ ، وَلَنْ يزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيماً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ حَتَّى يأتي أَمْرُ اللَّهِ)** .

بعد الحرب العالمية الأولى ، والاحتلال الفرنسي لبلاد الشام بنحو سنتين ، أنشأت مديرية الأوقاف الإسلامية (بحلب) ، أول مدرسة شرعية نظامية وقفية كبرى هي (المدرسة الخسروية) ، فعُين الشيخ فيها أستاذاً لتدريس الفقه الحنفي في صفوفها العالية ، ودرس في هذه المدرسة جملة من كتب الفقه المعتبرة ، وكان من جملة ما قام بتدريسه فيها (القواعد الفقهية الكلية) التى صُدرت بها (مجلة الأحكام العدلية)[١] ، وكان الشيخ ابن بجدة مدرس هذه المادة .

(١) وهي تسع وتسعون قاعدة فقهية ، صُدرت بها المجلة ، وقام عدد من العلماء والفضلاء الأجلاء بشرحها ضمن شرحهم للمجلة ، وقد تميز من بينهم شرح الأستاذ العلامة علي حيدر ـ رحمه الله ـ ، إذ شرحها شرحاً وافياً ماتعاً .

وهذه المجلة (مجلة الأحكام العدلية) ؛ موسوعة قانونية في المعاملات المدنية على المذهب الحنفي قيمة، باهرة ، أمارة على أوج الازدهار والحضارة الذي بلغته الدولة العثمانية ، صدرت في الفترة ما بين عامي ١٢٨٥ – ١٢٩٣ هـ (١٨٦٩ – ١٨٧٦ م) ، باقتراح من سبعة من رجال القضاء في الدولة العثمانية هم ؛ أحمد جودت باشا ، السيد خليل ، سيف الدين ، أحمد خلوصي ، أحمد حلمي ، محمد أمين الجندي ، علاء الدين عابدين ابن محمد أمين صاحب الحاشية على (الدر المختار ؛ المشهورة بحاشية ابن عابدين) ، وكانوا أهم المشاركين في وضع مواد المجلة ، واحتوت على إحدى وخمسين وثمانمائة وألف مادة قانونية تعريفية وشرعية على المذهب الحنفي ، في ستة عشر كتاباً هي ؛ البيوع ، الإجارات ، الكفالة ، الحوالة ، الرهن ، الأمانات ، الهبة ، الغصب والإتلاف ، الحجر والإكراه والشفعة ، أنواع الشركات ، الوكالة ، الصلح والإبراء ، الإقرار ، الدعوى ، البينات والتحليف ، القضاء ، وقد ظلت أحكام المجلة مطبقة في العراق حتى سنة ١٩٥٠ م .

يقول الأستاذ فهمي الحسيني المحامي مُعَرِّب كتاب(درر الحكام شرح مجلة الأحكام)في مقدمة تَعْريبه (١ / ٣) : (رأت الدولة العثمانية أن الحاجة ماسة لوضع قانون مدني منتزع من فقه السادة الحنفية ، لتنجو محاكمها من الارتباك والاختلاف الناشئين عن الأقوال المختلفة في كتب فقه الحنفية ، فانتقت طائفة من جلة العلماء ومبرزي الفقهاء في ذلك العصر لتضع هذا القانون ، وتقوم بذلك العمل الكبير ، وقد رأس هذه الجماعة من العلماء أحمد جودت باشا ؛ العالم الشهير ووزير العدلية يومئذ ، فقامت تلك الجماعة بما انتدبت له أحسن قيام ، ووضعت (مجلة الأحكام العدلية) بعد بحث طويل وجهد شديد ، وكانت هذه المجلة أعظم آثار الدولة العثمانية منذ نشأتها) .

وشرحها عدة فقهاء ، منهم ؛ الأستاذ العلامة علي حيدر ؛ وزير العدلية في الدولة العثمانية ، والأستاذ بكلية الحقوق في الأستانة ، ورئيس محكمة التمييز (النقض) ، وأمين الفُتيا ،وكان من أفذاذ زمانة وأعلامه ، وشرحه المسمى (درر الحكام شرح مجلة الأحكام) ؛ ويقع هذا الشرح في ستة عشر جزءاً في أربعة مجلدات ، ومن الذين قاموا بشرحها ؛ الأستاذ أحمد جودت باشا (١٢٣٧ – ١٣١٢ هـ) ، عاطف بك ، ضياء الدين ، رشيد باشا ، ، عمر حلمي ، عبد الستار أفندي ؛ عضوي جمعية مجلة الأحكام واضعتها ، وجميع الشروح المذكورة أُلفت باللغة التركية ، لم أجد ما يشير إلى تعريبها ما خلا شرح العلامة علي حيدر ، والأستاذ عبد الستار أفندي رحمهما الله .

ومن الذين شرحوا المجلة أيضاً ؛ العلامة الفقيه الشيخ محمد خالد الأتاسي ؛ مفتى (حمص) (١٢٥٢–

وقد قام الشيخ أحمد رحمه الله بتدريس هذه القواعد خلال سنوات طوال نحو عشرين سنة ، مما دعاه لشرحها وتصنيف كتاباً في ذلك (شرح القواعد الفقهية)، خاصةً مع تمكنه منها ، وأهميتها ، وتعلق الطلبة بها ، ولعل هذا الأثر ، هو الكتاب الوحيد للشيخ أحمد رحمه الله وليس الأثر العلمي الوحيد إذ خلف تلامذة انتشروا في بلاد مختلفة - لكن كما قال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله : (وقديماً قالوا في شأن التحذير من نقد الكتب ؛ (خف من صاحب الكتاب الواحد) وذلك لأنه يتفرغ له ويمحصه ويشذيه وينقحه ، ويكرر النظر فيه ، فتقل فجواته ، وتندر فرطاته ، وتزداد متانته وحسناته) .

وأما عن أسلوبه العلمي رحمه الله سواء في الدراسة أو التدريس، فقد كان مميزاً ، ولعل ارتباطه بوالده الفقيه المتبحر أثر في أسلوبه ، إذ كان كثير المطالعة في أمهات كتب الفقه ، وكان له ولع شديد بتحقيق الأحكام ، والوصول فيها إلى الغاية تمحيصاً واستدلالاً وتعليلاً ، يدقق النظر في الفروق الفقهية بين المسائل المتشابهة في الظاهر وأحكامها مختلفة ، مغرماً بتخريج الفروع والمسائل ، وتنزيل الحوادث على الأصول والقواعد الفقهية ، وكان يبسط هذا كله في دروسه وحلقاته العلمية بين يدي الطلبة طمعاً في صقل ملكاتهم العلمية ، يقول ولد الشيخ مصطفى الزرقاء رحمه الله : (أوتي صبراً وسعة إطلاع ، حتى لا يكاد يوجد كتاب في الفقه ولا من أمهاته الأولى إلا وله فيه لا أقول دراسة ، بل حراثة ، وكان أحسن من رأيت بعد جدي رحمهما الله ثقافة في الفهم الفقهي والتخريج وتنزيل المسائل والحوادث على القواعد ، ولا أعلم أحداً بعده له مثل دقة نظره في هذه الجوانب)[١] .

١٣٢٦ هـ) ، وأكمل هذا الشرح ابنه ؛ الشيخ طاهر الأتاسي ، ويقع في ستة مجلدات كبيرة ، الأستاذ محمد سعيد بن أبي الخير المحاسني المحامي(١٣٠٣ - ١٣٧٤ هـ) ؛ وكان ممن تولوا شرح المجلة في (معهد الحقوق) بدمشق ، الأستاذ سليم بن رستم بن إلياس الباز اللبناني ؛ ويقع في مجلدين ، الأستاذ منير القاضي ، محمد الحسين بن علي بن رضا بن موسى آل كاشق الغَطَاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ) ؛ وشرح مسمى (تحرير المجلة) ؛ ويقع في أربعة أسفار ، وله جزء خامس بمثابة ملحق ؛ يتضمن الأحوال الشخصية .

وللمجلة عدد من المختصرات ، أشهرها ؛ (زُبدة القوانين) لسلمان زين الدين حسن .

وغير هؤلاء شرحوا واختصروا المجلة ، ومن هذه الشروح والمختصرات المطبوع ، ومنها المخطوط ، ومنها المفقود .

(١) (٢/٣٥٣ علماء ومفكرون عرفتهم) .

وكان محباً للأدب القديم ، متعمقاً في اللغة العربية وآدابها ، عادته في كتبها وكتب التاريخ ، كعادته في كتب الفقه تماماً ، يعلق على حواشيها ، وينبه على ما فيها من تصحيف وأخطاء مطبعية ، وكان حفاظاً للأخبار ونوادر الأدب ، ذواقاً للشعر ، يرويه ولا يقرضه ، وما عرف عنه أنه نظمه .

وطريقته مع طلبته ، يتواضع معهم ، ويعلمهم آداب الطلب وآداب العلماء علماً وعملاً ، ويُطعم مجالسه العلمية بالنكت اللطيفة المفيدة ، وقل أن يجنح بهم في دروسه إلى جانب الوعظ والتذكير ، إذ كان يرى أن الفقه في الدين مقدماً على ما سواه من الوعظ والتذكير ، وأن حاجة الناس إلى معرفة الحلال والحرام أكثر من حاجتهم إلى الخبز ،فتفقه به من العامة أعداد كثيرة ، من مدينة (حلب) وغيرها ، ممن كانوا يقصدون ويحضرون دروسه .

وكان رحمه الله مرجعاً للقضاة ووكلاء الخصوم ، إذ كان بصيراً بنقد الأقضية التى تصدر عن القضاة ، خبيراً في كتابة الصكوك العقدية ، مستوفياً شرائطها ، وقد اقتبس هذا من والده ، الذى كان متميزاً في هذا الباب .

وروي أنه رحمه الله كان لديه مكتبة كبيرة عامرة ، جمعت نوادر المطبوعات القديمة والحديثة في العلوم المذكورة،ويذكر أنها جمعت نحو ألف كتاب مخطوط ، من نفائس الكتب والمخطوطات الشهيرة المعتبرة في مختلف الفنون والعلوم ، تجمعت لديه على آماد متطاولة ، وانتخبها انتخاب العالم البصير ، إذ كان في مطلع شبابه يتاجر بالمخطوطات ، ويجلبها من جهات متعددة ، فكان ينتقي منها النفائس انتقاء العارف الخبير ، ويستبقيها لنفسه وخزانته ، وقلما يدخل فيها مخطوطاً دون أن يستوفيه قراءة أو يلم بمحتواه ، وغدت لهذه الخزانة التي لديه صيت وشهرة ، لدى راغبي ومحبي المخطوطات من عرب وغيرهم ، فقد ربطته بسببها صلة وثيقة دائمة مع الأستاذ أحمد تيمور باشا رحمه الله في مصر، وسافر إليه مرات وتعامل معه ، ولما شاع أمر هذه الخزانة ، توارد عليه طلب بيعها من أجانب وسماسرة المستشرقين

ومكتبات الشرق والغرب ، وعرضوا عليه من أجل ما احتوته الأثمان المغرية ، لكنه أبى وأصر على الإباء في بيعها لمن يخرجها إلى بلاد غير إسلامية ، رغم حاجته إلى ثمنها ، ثم ولعدم قدرته على صيانتها وحمايتها باعها لمكتبة الإسكندرية العامة في (مصر) ، بوساطة السيد أمين الخانجي الكتبي ، بثمن أقل جداً مما بذله له فيها عملاء الجهات الأجنبية ، وكان بعد ذلك كلما ذكرها أو ذكر بعض النفائس التى كانت فيها ، وتكحلت عينه بمطالعتها وجميل خطوطها ، يتمثل قول أبى العلي الفالي لما باع نسخته من كتاب (جمهرة اللغة) لابن دريد ، وكتب عليها :

أَنِسْتُ بها عشرين عاماً وبعتُها ... وقد طال وَجْدي بعدَها وحَنيني !!
وما كان ظنّي أنني سأبيعُها ... ولو خَلَّدَتْني في السجون ديوني !!
وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ ... كرائم من رَبٍّ بهن ضنينِ !! (١)

سمتُه :

يذكرون أنه كان طويلاً وسيماً، أبيض اللون، مهيباً نظيف النفس والملبس كهيئة الملوك،جميل الطلعة والشيبة، وقوراً في مشيته ومجلسه وحديثه، لا تمل العين من رؤيته، متحلياً بإباء وشمم ورجولة كاملة ، وحصافة وافرة، إذا دعت الحاجة إلى الوقوف في وجه باطل،وفي نصرة الحق ودفع معاديه أثبت من الجبال الرواسي، ومع عزيمته القوية لين الجانب لطلبة العلم خاصة والناس عامة ، بعيداً عن التكلف، محباً للبساطة،سخياً سمحاً، مؤتمناً على الصدقات وحقوقها.

---

(١) كان لأبي عليّ الفالي رحمه الله نسخةٌ من (الجمهرة) بخطّ مؤلفها ، وكان قد أُعْطي بها ثلاثمائة مثقال ، فأبى فاشتدَّت به الحاجةُ ، فباعها بأربعين مثقالاً ، وكتبَ عليها هذه الأبيات :

أَنسْتُ بها عشرين عاماً وبعتُها ... وقد طال وَجْدي بعدَها وحَنيني !!
وما كان ظنّي أنني سأبيعُها ... ولو خَلَّدَتْني في السجون ديوني !!
ولكن لعَجْزٍ وافتقارٍ وصبْيَة ... صغارٍ عليهم تستهلّ شؤوني !!
فقلت ولم أملك سوابقَ عَبْرتي ... مقالةَ مكوي الفؤاد حَزين !!
وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ ... كرائمَ من رَبٍّ بهنَّ ضَنين !!

فأَرْسَلَها إلِيه الذي اشتراها ، وأرسل معها أربعين ديناراً أُخْرى (١ / ٧٣ المزهر في علوم اللغة) .

تــلاميــــذه :

تلاميذه رحمه الله كثيرون ؛ في مقدمتهم ولده العلامة الأديب الأريب فقيه العصر الشيخ مصطفى الزرقاء ؛ ذو المؤلفات البديعة ، والآثار العلمية الرفيعة ، ولو لم ينجب الشيخ غير هذا الفقيه لكفاه فخراً وذكراً (١) .

ومنهم ؛ الشيخ الدكتور معروف الدواليبي ، والعلامة الشيخ محمد الحامد الحموي ، والشيخ الفقيه محمد الرشيد ، والشيخ محمد السلقيني ، والشيخ عبد الوهاب السباعي ، والطبيب الفقيه عمر خياطة ، والفقيه الشافعي الشيخ محمد ناجي أبو صالح (٢) ، والفقيه الشيخ محمد الملاح ، والشيخ محمد الحكيم مفتى (حلب) ، والشيخ عبد الوهاب سكر ، والأستاذ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري ، والشيخ بكري رجب، والشيخ جميل الحبال ، والشيخ صبحى طبنجات ، والشيخ سعيد مسعود، والشيخ مصطفى نجيب فارة، والمحامي الأستاذ عبد القادر السبسبي ، والشيخ أحمد معود ، والشيخ عمر مكناس ، والشيخ إبراهيم الهلالي ، والشيخ عمر البوشي ، والشيخ جمعه أبو زلام ، والشيخ عبد الله الريحاوى ، والشيخ كامل بدر الحسيني ، والفقيه الشيخ محمد نجيب خياطة ، والشيخ عبد الله خير الله ، وغيرهم خلق من النجباء الكرام .

وفــاتــــه :

لم يزل الشيخ رحمه الله منهلاً عذباً للعلماء وطلبة العلم وعوام الناس حتى وافاه الأجل في مدينة (حلب) ، وانتقل إلى جوار ربه في صيف سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، وكانت الفاجعة به كبيرة ، والأسف عليه شديداً ، والثناء عليه طيباً وكثيراً ، وعوض الله الناس بابنه الشيخ الفقيه مصطفى الزَّرقا خيراً ، ولا زال يحمل

---

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) وغيره من فقهاء الشافعية ، تلقوا العلم على الشيخ أحمد الزرقا رحمه الله ، وهذا يدل على مكانة الشيخ في الفقه وأصوله في الجملة ، وليس في الفقه الحنفي فقط .

هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين .

فمضى وقد أبقى مآثر ومن الرجال معمر الذكر

فرضي الله عن آل الزرقا وأرضاهم ، وجزاهم خيراً عما قدموه وقاموا به ، وجعل الجنة مأواهم ، وآخرتهم خيراً من دنياهم .

[٣٠] القاضي الشيخ العلامة
محمد شاكـــر (١)
[١٣٥٨ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الجليل السياسي والقاضي المصري، ووكيل الأزهر؛ الشيخ محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الوارث ، من آل أبي علياءَ أسرة عريقة من (جرجا) ، ولد بها في منتصف شوال سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٦ م) (١) ، وحفظ بها القرآن ، ثم رحل إلى (القاهرة) فتعلم بالأزهر .

أهـــم أعمالـــهُ

اختير الشيخ أميناً للفتوى في رجب سنة (١٣٠٧هـ - مارس / ١٨٩٠ م) مع أستاذه الشيخ العباسي المهدى - رحمه الله - ، ثم ولي منصب نائب محكمة مديرية القليوبية في شعبان سنة ١٣١١ هـ (فبراير / ١٨٩٤ م) ومكث في هذا المنصب نحو سبع سنين ، وفي سنة ١٣١٧ هـ عُين (قاضي قضاة) في السودان أربعة أعوام ،

(١) ترجم للشيخ - رحمه الله - ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ١٥٦ : ١٥٧ الأعلام) ، ومحمد عبد الغني حسن (١١٣ : ١٢٦ / أعلام من الشرق والغرب) ، وزكي محمد مجاهد (٢ / ١٦٥ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية) ، وفرج سليمان فؤاد (١ / ١٦٤ الكنز الثمين لعظماء المصريين) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٢١٨ : ١٢٢٠ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، ويوسف اليان سركيس (١٦٦٤ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، ويوسف أسعد داغ ٢/ ٤٦٦ مصادر الدراسة الأدبية) ، ومجلة الرسالة (العدد ٣١٣) ، ومجلة الكتاب (الجزء التاسع ، السنة الأولى) ، ومجلة الأزهر (الجزء الثالث ، المجلد الثامن عشر) ، ومجلة الإسلام (العدد العشرون ، السنة الثامنة) .
وممن أفرد في ترجمته ابنه الشيخ العلّامة أحمد بن محمد شاكر في رسالة أسماها (محمد شاكر ، علم من أعلام العصر)؛ طبعت سنة ١٣٧٢ هـ ،وكـذا في مقدمة تحقيقه لكتاب(الجامع الكبير) للإمام التِّرْمذي رحمه الله.

(٢) (٦/ ١٥٦ الأعلام) ، وذكر ابنه العلامة أحمد شاكر رحمه الله أن منتصف شوال سنة ١٢٨٢ هـ يوافق مارس سنة (١٨٦٤ م) ، وهذا خطأ ، بل ما أثبته هو الراجح ، إذ أن منتصف شوال ١٢٨٢ هـ ، لم يكن ليوافق مارس سنة (١٨٦٤ م) ، ولعل ثمة تصحيف وقع للشيخ أحمد شاكر رحمه الله أو ممن نسخ له .

وكان أول من ولي هذا المنصب وأول من وضع نظم القضاء الشرعي في السودان ، على أوثق أسس وأقواها ، كما يقول ولده العلّامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ .

ثم صار شيخاً لعلماء الإسكندرية سنة ١٣٢٢ هـ(١) ، فوضع قواعد ثابتة لتنظيم المعاهد الدينية الإسلامية ، حتى تؤتى ثمرها .

ثم وفي ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ (إبريل / ١٩٠٩ م) اختير وكيلاً للأزهر ، فعضواً من أعضاء هيئة كبار العلماء ، وأخيراً من أعضاء الجمعية التشريعية التي أُنشئت سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م)، مُعيناً من قبل الحكومة المصرية ، وترك المناصب الرسمية بالأزهر إذ سئم الدسائس والمؤامرات داخل الأزهر وخارجه ، يقول العلّامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله عن ذلك :(وأبى أن يعود إلى شيء منها ، ولم يخضع بعد ذلك لشيء من مغرياتها، بل فضل أن يعيش حر الرأى والعمل ، والقلب والقلم) .

وقد ناصر الحركة الوطنية ، وكتب مقالات كثيرة في الشؤون السياسية المصرية، يقول العلّامة الشيخ أحمد شاكر عن الحياة السياسية لوالده العلّامة محمد شاكر رحمهما الله : (وكانت له في الصحف، أثناء الحرب العظمى ، جولات صادقة ، ومقالات نيرة ، لا يزال صداها يدوى في أذهان كثيرة ممن عنوا بالشؤون السياسية في ذلك الوقت ، إذ كان مرمى كتاباته كلها إلى الدفاع عن بيضة الإسلام ، ورد كيد المهاجمين ، من المعتدين والخائنين ، خشية أن يكون ما كان ، من تقطع أوصال الأمة الإسلامية ، وتفرقها أمماً متباينة ، ببدعة القوميات التي اخترعتها أوربا ، لتفرق بها كلمة المسلمين ، وتضرب بعضهم ببعض ، ولتفتنهم عن المبدأ السياسي والاجتماعي السليم ، الذي وضعه الله لهم ، وأمرهم باتباعه والعض عليه بالنواجذ ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ** (٩٢) ﴾ [الأنبياء: ٩٢] ، ثم قامت الثورة المصرية سنة (١٩١٩ م) ، فضرب فيها بسهم وافر ، وتبعه أهل الأزهر قاطبةً ، فكان هو الروح الوثابة فيهم ، وكان القائد وكان هو الزعيم ، ولم

---

(١) وقيل ؛ ١٣٣٢ هـ، وهذا خطأ ، والصواب ما أثبته أعلاه ،كما حكاه الشيخ العلّامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ ، إذ أنه عُين بعدها وكيلاً للأزهر وكان هذا سنة ١٣٢٧ هـ .

يفكر يوماً واحداً في خوض معترك الأحزاب المصرية ، بل كان يترفع عن أن يسلم مقاده إلى أحدٍ من الناس كائناً من كان ، كما أبى من قبل أن يعود إلى إسار المناصب الحكومية ، وكان يقول للزعماء والقادة قولة الحق ، فينقد خطأ المخطيء ، ويمدح صواب المصيب ، وعن ذلك كان يظن كثير من الناس أن له هوى أو ضلعاً مع بعض الأحزاب أو الزعماء) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وأما مصنفاته رحمه الله ، فأهمها :

[١] الإيضاح لمتن إيساغوجي ؛ في المنطق

[٢] الدروس الأولية ؛ في العقائد الدينية

[٣] القول الفصل ؛ في ترجمة القرآن الكريم

[٤] من الحماية إلى السيادة

[٥] تقرير عن أعمال المحاكم الشرعية وطرق إصلاحها؛ وكان كتبه في أوائل سنة (١٨٩٩م)وقدمه إلى محمد عبده ـ مفتي الديار المصرية آنذاك ـ يشرح فيه أوجه الخلل التي أرتأها في النظام القضائي ، وسوءِ الإدارة من الحكام وأعمالهم ، وأبان عن أوجه النقص والخطأ في اللائحة التي كان معمولاً بها في ذلك الوقت وهي لائحة سنة ١٨٩٧ م ، ثم طبع بمطبعة المنار بمصر في شوال سنة ١٣١٧ هـ (١٩٠٠ م) .

سمتــــــه :

وأما سمته ، فيقول ولده الشيخ أحمد رحمهما الله : (كان أبرز سجاياه أنه صلب في دينه ، صلب في عقيدته ، صلب في رأيه ، شجاع غير جبان ، لا يرهب أحداً من الناس ، ولا يخشى إلا الله ، أما من الوجهة العلمية فإنه أقوى رجل ظهر في الأزهر في العلوم العقلية كلها ،ولذلك لم يكن يصمد له أحد في مناظرةٍ أو جدال ، لإبداعه في إقامة الحجج ، وإفحام المناظر ، لخصب ذهنه وتسلسل أفكاره ، وانتظامها

على قواعد المنطق الصحيح السليم) .

من مواقفـــه :

ويحكي الشيخ أحمد رحمه الله في كتابه (كلمة الحق) (١) موقف عظيم لوالده الجسور ، قلَّ أن يحدث في غير عصر الأئمة الأُوَل ، قال : (كان طه حسين طالباً بالجامعة المصرية القديمة حين كانت متشرفة برئاسة سمو الأمير فؤاد ، وتقرر إرساله في بعثة إلى أوروبا ، فأراد السلطان حسين أن يكرمه بعطفه ورعايته ، فاستقبله في قصره استقبالاً كريماً وحباه هدية قيمة المغزى والمعنى .

وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف خطيب فصيح متكلم مقتدر هو الشيخ محمد المهدي – خطيب مسجد (عزبان) وكان السلطان حسين مواظباً على صلاة الجمعة في حفل فخم جليل يحضره العلماء والوزراء والكبراء ، فصلى الجمعة يوماً ما ، بمسجد (المبدولي) القريب من قصر (عابدين) ، ونبت وزارة الأوقاف ذاكَ الخْطيب لذلك اليوم ، وأراد الخْطِيب أن يمدح عظمة السلطان ، وأن ينوه بما أكرم به طه حسين ، ولكن خانته فصاحته ، وغلبه حبّ التغالي في المدح فزلّ زلّةً لم تقم له قائمة من بعدها ، إذ قال أثناء خطبته : (جاءه الأعمى ، فما عبس في وجهه وما تولّى) ، وكان من شهود هذه الصلاة والدي الشيخ محمد شاكر – وكيل الأزهر ـ رحمه الله ـ ، فقام بعد الصلاة يعلن الناسَ في المسجد : أن صلاتهم باطلة ، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الظهر ، فأَعادوها ، ذلك أن الخْطِيب كفر بما شتم رسول الله ﷺ تعريضاً لا تصريحاً ، لأن الله سبحانه عتب على رسوله ﷺ حين جاءَه ابنُ أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه ، وهو يحدّث بعض صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام ،ثم جاء هذا الْخَطِيب الأحمق الجاهل، يريد أن يتملق عظمة السلطان ،

(١) ١٨ / ١٥٣ بتصرف بسيط ، والكتاب ليس من وضع الشيخ رحمه الله ، وإنما هي مقالات كتبها الشيخ في مجلة (الهدي النبوي) حينما كان رئيساً لتحريرها ، تحت عنوان (كلمة الحق) ، ثم قام الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله بجمعها وغيرها من المقالات ، وإخراجها في كتاب (كلمة الحق) المذكور .

وهو عن تملقه غنيّ والحمد لله ، فمدحه بما يوهم السامع أنه يريد إظهار منقبة لعظمته بالقياس إلى ما عاتب الله عز وجل عليه رسوله ﷺ ، فكان صنع الخَطِيب المسكين تعريضاً برسول الله ﷺ ، لا يرضى به مسلم، وفي مقدمة من ينكره السلطان نفسه ، ثم ذهب الوالد رحمه الله فوراً إلى قصر (عابدين) ، وقابل محمود شكري باشا وهو صديق له حميم ، وكان رئيس الديوان إذ ذاك ، وطلب منه أن يرفع الأَمر إلى السلطان ، وأن يبلغه حكم الشرع في هذا بوجوب إعادة الصلاة التي بطلت بكفر الخَطِيب .. ولكن الله لم يدَع لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الأُخرى ، فأُقسم بالله ؛ لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين ، وبعد أن كان متعالياً متنفخاً ، مستعزاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء ، رأيته مهيناً ذليلاً ، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة ، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغَار ، حتى لقد خجلت أن يراني ، وأنا أعرفه وهو يعرفني ، لا شفقةً عليه فما كان موضعاً للشفقة ، ولا شماتةً فيه، فالرجل النبيل يسمو على الشماتة ، ولكن لما رأيت من عبرة وموعظة) .

وأيضاً من مواقفه ؛ أنه أعد تقريراً عن أعمال المحاكم الشرعية وطرق الإصلاح التي يراها قدمه إلى محمد عبده – مفتي الديار المصرية آنذاك – وذلك في أوائل سنة ١٨٩٩ م ، وكان وقتئذ نائباً لمحكمة بنها الشرعية،وكان تقريراً قوياً مفصلاً في بابه ، يقول في مقدمته ؛ (إن المريض ليجد من الألم ما لم يستطيع الصبر على احتماله ولا تقوى قواه على مقاومته ، فيلجأ إلى الطبيب يبثه شكواه ويقص عليه حديث آلامه وقديم سقامه ، ويشرح له مرضه من بدايته لنهايته ويأخذ بيده فيضعها حيث يكون الألم ، يتنقل بها من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين ، ولا يزاله يمده بمشاهداته في مرضه ، وأطواره في سقمه ، وما يعتوره في ليله ونهاره ، ونومه ويقظته ، وطعامه وشرابه ، وسكونه وحركته ، ولا يرى الطبيب مبالغته في الوصف افتياتاً عليه في تشخيص دائه ، ومنازعة له في طريق علاجه ودوائه ، فإن وظيفة المريض أن يخبر بما يحس ويرى ، وأين يجد الألم من بدنه ، ووظيفة الطبيب أن

يعلم الأسباب والمسببات والعلل والمعلولات وعارض الألم من أين عرض ؛ فرب مريض يجد ألماً في قدمه وسبب مرضه في رأسه ، فلا يداويه من حيث يجد الألم ، ولكن من حيث لا يحتسب، وذلك مثلٌ هو بالمحاكم الشرعية أشبه، وبدائها ألصق ، وبموظفيها أعلق) .

وجرأة الشيخ رحمه الله هذه وجسارته في الحق لم تكن إلا سبيلاً لارتفاع قدره وعلو منزلته في حياته وبعد مماته ، فبعد موته ها نحن لا زالنا بعد مرور نحو نصف قرن منذ موته نذكره بمواقفه هذه ، وفي حياته يقول ولده الشيخ أحمد ـ رحمه الله ـ في ذيل كتابه (نظام الطلاق في الإسلام) ؛ (وأخبرني الأستاذ الشيخ محمد أمين قراعة عضو المحكمة العليا الشرعية أنه بعد أن قدم والدي هذا التقرير للأستاذ الإمام رشحه ليكون قاضياً لقضاة السودان ، وعين في هذه الوظيفة فعلاً ، ووالدي هو أول من عُين قاضياً لقضاة السودان) .

وفـــاتـــه :

وأما وفاة الشيخ شاكر رحمه الله فقد توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) بعد أن أقعده المرض في مسكنه، بل ألزمه الفراش ، فاعتزل الناس ، إذ أصابه الفالج ، فاحتمله صابراً محتسباً كما يقول ولده العلّامة أحمد شاكر رحمهما الله .

فرضي الله عن الشيخ وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٣١] الشيخ
عبد الرحمن أبو حجـــر [١]
[١٣٥٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيـخ عبـد الرحـمـن بن محـمـد صفي الديـن بـن الحـسن أبو حـجر الحسني رحـمـه الله ؛ولد حـوالي سنة (١٢٨٦هـ ـ ١٨٧٠ م)، بمدينة (مُسْتَغانِم) [٢] في (الجزائر)، ونسبته إلى مدينة (أبي حجر) توفي والده بها ، ويوجد بها قبره .

نشـــأتـــهُ :

نشأ الشيخ عبد الرحمن رحـمه الله نشأة علمية دينية فحفظ القرآن ، وتلقى العلوم الشرعية على كبار علماء بلده ، كما كان له حظ من الجهاد ، حيث كان والده قائداً مجاهداً في جيش الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله ضد الاستعمار الفرنسي،فخطى خطا والده وحارب الاحتلال وحرض على القتال وشارك بسلاحه .

اشتغل الشيخ عبد الرحمن رحمه الله بعد تلقيه العلم بالتجارة ، ولم ينشغل بذلك عن الدعوة إلى الله ، بل كان أينما حل لتجارته دعا إلى الله ، وقد طاف البلدان حتى وصل إلى (السودان) فأقام مدة من الزمن ثم مر (بمصر) ، واشتغل في تجارة التبادلات التجارية (الاستيراد والتصدير) بين مصر والسودان .

تـــلاميـــذه :

فأقام أول قدومه (السودان) في مدينة (دراو) بمنطقة (كوم امبو) فترة من

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٥١ : ٢٥٨ / جماعة أنصار السنة المحمدية) نقلاً عن ابنه الأستاذ عبد الوهاب أبي حجر وغيره ، ومجلة التوحيد (العدد السادس ، السنة الثالثة والعشرون ، جمادى الآخرة / ١٤١٨ هـ ، ص ٥٧ : ٥٨) .

(٢) مدينة صغيرة بالجزائر على البحر إلى ناحية المغرب ، وبقرب نهر (شلف) ، وهي مدينة جميلة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحن ماء (٥٥٨ / الروض المعطار في خبر الأقطار) .

الزمن ، وتزوج بها ، ورزق من زوجته ابنته فاطمة ، وفي (السودان) أخذ يدعو إلى التوحيد والتمسك بالكتاب والسُّنَّة ونبذ الشرك والبدع والخرافات والطرقية التي كانت تعج بها البلاد ، حتى عُرف بمؤسس ومظهر الدعوة السلفية فيها ، إذ انتشرت واشتهرت بفضل الله تعالى ثم على أيدي تلاميذه ، الذين تكونت منها جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) ، فأبرز تلاميذه :

❁ الشيخ أحمد أبو دقن رحمه الله ؛ قاضى مدينة (النهود) الشرعي ، كان يختلف إلى مسجد (النهود) ، كل مساء لسماع دروس الشيخ عبد الرحمن أبو حجر رحمه الله ، ثم نقل إلى (الخرطوم) وعُين مفتشاً للمحاكم الشرعية ، ثم عُين شيخاً لمعهد (أم درمان العلمي) خلفاً للشيخ أبي القاسم أحمد هاشم مؤسس المعهد .

❁ الشيخ يوسف مدير معهد (النهود) رحمه الله ؛ كان شيخاً للطريقة (التيجانية) ، ثم تاب وأصبح من أخص تلامذة الشيخ أبو حجر رحمه الله ، وقد لحق به في (المملكة العربية السعودية) وتلقى عنه العلم ، ولم يرجع إلى (السودان) إلا بعد وفاته ، فدرس فى دار جماعة (أنصار السُّنَّة) بأم درمان ، وتولى رئاسة الجماعة ، وظل فيها إلى أن وافته المنية سنة (١٩٥٦ م) .

❁ الشيخ أحمد حسون رحمه الله بمدينة (النهود) .

وهؤلاء مع غيرهم البذرة الأولى للدعوة السلفية في (السودان) ، وهم مؤسسي جماعة (أنصار السُّنَّة) فيها .

وقد تعرض أبو حجر رحمه الله لأجل دعوته لأنواع من الأذى والصعاب ، لكنه لم ينثن عنها ، وصبر على ما لاقاه ، يقول الشيخ محمد الفاضل الشريف التقلاوي ـ أول رئيس لجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بالسودان ـ عن دعوته في تلك البلاد ؛ (فأحدث في المعهد كثيراً من الإصلاحات ، ومنها إرساله البعثات إلى دار العلوم بمصر ممن أكملوا الثانوية والطلب بالمعهد ، من أجل أن يدرسوا للغة العربية ، وأول

ما فعله تدريس التفسير من بعد صلاة المغرب إلى العشاء ، وكان واضح العبارة رائع الأسلوب حسن الأداء مؤثراً بشخصه وسعة إطلاعه ، وكان بعض المشايخ من شيوخنا وكثير من الطلبة يحرصون على هذه الدروس ، وكانت شيئاً جديداً لم يطرق الآذان قبل ذلك ، وكانت دعوة سلفية خالصة ، تأثر بها بعض المشايخ الذين كانوا متأثرين بالصوفية) .

وقد تعرف في (السودان) على قائد الثورة المهدية الشيخ محمد أحمد المهدي رحمه الله فأكرمه وأحسن استقباله ، وأهدى إليه عشراً من الجواري بقيت منهن معه جارية اسمها بهجة ، صحبته إلى (مصر) ، ثم إلى المملكة العربية السعودية ، وساعدت في تربية أبنائه .

وفي (مصر) درس في الأزهر ، واتصل بالأستاذ رشيد رضا صاحب (المنار) ، كما اتصل بالشيخ محمد حامد الفِقِي مؤسس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وكذا بالشيخ محب الدين الخطيب وغيرهم رحمهم الله .

واختير الشيخ عبد الرحمن رحمه الله رئيساً لجمعية (الاعتصام بهدى القرآن) في (دمياط) بمصر ، خلفاً للشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ـ رحمه الله ـ ، وذلك قبل نشأة جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) .

وترك الشيخ أبو حجر رحمه الله تلامذةً كثيرين في (دمياط) ، منهم الشيخ محمد زكي الغراز، الذي تزوج الشيخ أبو حجر أخته،ورزقه الله منها ولدين وبنتين.

ثم إن الشيخ رشيد رضا رشحه للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمهم الله من بين العلماء الذين رشحهم لتولي بعض مهام التعليم والإرشاد بالمملكة ، يقول الشيخ حامد الفِقِي عنه والشيخ عبد الرحمن رحمهما الله : (لقد توثقت عرى الأخوة بيننا في دار (المنار) على صاحبها سحائب المغفرة والرضوان ، ثم أوفده أستاذنا الشيخ رشيد رضا رحمه الله إلى الحجاز لطلب الملك ابن السعود للتعليم والإرشاد) .

أهــم أعمالــه :

عُين أبو حجر ـ رحمه الله ـ مدرساً في المسجد الحرام مع غيره من العلماء الأفاضل، لتدريس التوحيد والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية ، كما اختير عضواً في هيئة (مراقبة الدروس والتدريس) في المسجد الحرام التابعة لإدارة (المعارف) في الثامن عشر من محرم سنة ١٣٤٧ هـ (يوليو / ١٩٢٨ م) ، وبعد انتقاله إلى مدينة (جدة) عُين رئيساً لهيئة) الأمر بالمعروف) بجدة ، ومراقب الدروس والمدرسين وإمام وخطيب مسجد (عكاش) الذي هو من أكبر وأشهر مساجد (جدة) ، وقد خلف تلامذة بالمملكة كمثل هؤلاء الذين تركهم بمصر .

ولم يكن الشيخ رحمه الله مهتماً بالتصنيف، لكنه كان يحب الشعر ويقرضه، وله قصيدة مشهورة بعنوان ؛ (الدر المنظوم في نصرة النبي المعصوم ﷺ) ، وله مقالات في بعض الصحف والمجلات ، ونقل بعض مترجميه عن ابنه الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر أنه كانت له تعليقات على كتب .

وكانت له مكتبة كبيرة آلت للشيخ محمد نصيف رحمه الله ، ثم إلى جامعة (عبد العزيز آل سعود) بجدة .

أقــوال أهــل العلم فيه :

وكان للشيخ عبد الرحمن رحمه الله مكانة بين العلماء والأفاضل ، لما عرف به من علم وأدب والتزام بمنهج السلف ، وحب الدعوة والجهاد ، وقد عرف بحميد صفاته وطيب سمته في سائر البلدان التي طاف بها، يقول الشيخ حامد الفقِي رحمه الله ؛ (فما زال طول حياته يجاهد ويدعو إلى الله بلسانه وقلمه ، وكان رحمه الله حلو المجلس، حاضر البديهة ، لطيف الفكاهة ،خالص الود لإخوانه الموحدين، عوضنا الله فيه خيراً ، وآجرنا في مصيبتنا فيه) .

وفـاتــــه :

وأما وفاته ؛ فكانت مساء الخميس الحادي والعشرين من محرم سنة ١٣٥٩ هـ (التاسع والعشرين من فبراير / ١٩٤٠ م) ، في (المملكة العربية السعودية) التي استقر بها آخراً .

وقد بعث عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله إلى أسرته برقية عزاء ومواساة ، وفيها الإشارة إلى ذكر وصيته للشيخ عبد الله السليمان ـ وزير المالية ـ بحسن رعايتهم وإجراء راتب التقاعد لهم .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٣٢] الشيخ القاضي
أحمد بن عبد الله القاري (١)
[١٣٥٩ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ القاضي أحمد بن عبد الله القاري بن محمد بشير خان رحمه الله ؛ حجازي من أصل هندي ، ولد سنة ١٣٠٩ هـ (٢) (١٨٩١ م) .

طلبه للعلم :

تعلم في المدرسة (الصولتية) بمكة ، ونال شهادتها ، وأجازه الشيخ بدر الدين الدمشقي حين قدم إلى الحج .

وبعد تخرجه درَّس في (المدرسة الصولتية) التي تخرّج منها ، وكذا في المسجد الحرام ، وكانت دروسه في مختلف المواد الشرعية لا سيما الفقه الذي تضلع فيه حتى صار حجة يرجع الناس في مختلف مسائله إليه ، فالتف حوله طلبة العلم وصارت حلقته بالمسجد الحرام كبيرة جداً وكان يومئذ أصغر طلابه سناً ، لكن علمه وفقهه وطلاقة لسانه وسحر بيانه أضافت إلى عمره عمرا .

وبعد أن لفت القاري الأنظار إليه، عُين قاضياً لـ(جدة) سنة ١٣٤٠ هـ ، واستمر يتدرج في سلك القضاء في عهد الشريف حسين بن علي والعهد السعودي ، واختير عضواً في (مجلس الشورى) سنة ١٣٤٩ هـ ، كما اختير عضواً في (هيئة تدقيق الصكوك) ، فرئيساً للمحكمة الشرعية الكبرى ، فعضواً في (رئاسة القضاء) منذ سنة ١٣٥٧ هـ وحتى وفاته .

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (١ / ١٦٣ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ١٣١ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وعمر عبد الجبار (٤٤ : ٤٦ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة) ، وعمر رضا كحالة (١ / ٢٩٨ معجم المؤلفين) .

(٢) وقال عمر عبد الجبار في سير وتراجم بعض علمائنا (٤٤) ؛) عام ١٣٠٠ هـ) .

مؤلفاتـــــه :

أشهر مؤلفاته ؛ (مجلة الأحكام الشرعية) ، جعلها على غرار (مجلة الأحكام العدلية) [١] ، لكنه وضعها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، في نحو ألف مادة ، وقد وافته المنية قبل طبعها ، وقد قيض الله تعالى لها الأستاذين عبد الوهاب أبو سليمان ، الدكتور محمد إبراهيم علي ، ليحققاها ويطبعاها في نحو سنة ١٤٠١ هـ .

سمـــتـــه :

كان رحمه الله متواضعاً ، بشوشاً ، ليناً ، حسن المعاشرة والإلقاء ، مما سهل عليه إقناع السائل والمناظر والمتخاصم .

وفـــاتـــه :

كانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) في (الطائف) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقد سبق التعريف بها والتنويه عليها ، عند ترجمة العلامة المحقق فقيه الشام أحمد بن محمد الزرقاء رحمه الله (ت ؛ ١٣٥٧ هـ) .

[٣٣] الشيخ
عبد الحميد بن باديس[١]
[١٣٥٩هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس رحمه الله ؛ وُلد سنة ١٣٠٥ هـ[٢] في مدينة (قسنطينة) عاصمة الشرق بالجزائر ، لأسرة عريقة في المجد والثراء والعلم ، فجده الأكبر السلطان باديس بن المنصور بن بلَّكين بن زيري

(١) ترجم له كثيرون ، منهم ؛ خير الدين الزركلي (٣ / ٢٨٩ الأعلام) ، ومحمد منير الدمشقي (٨٦ / نموذج من الأعمال الخيرية) ، وصلاح زكي أحمد (١١٠ : ١١٦ / أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث) ، وصحيفة البصائر الجزائرية (عشرون من جمادى الآخرة / ١٣٦٨ هـ) ، وصحيفة أم القرى بمكة (الخامس والعشرون من ربيع الأول / ١٣٥٩ هـ) ، وصحيفة الأسبوع التونسية (العاشر من جمادى الآخرة / ١٣٦٥ هـ) ، ومجلة المنهل (المجلد السادس والعشرون ، ص ٣٦٢، ومجلة البيان (العدد الثالث عشر ، ذو الحجة / ١٤٠٨ هـ ، ص ٨) ، وأحمد حماني في مجلة العصر (العدد الثامن والخمسون ، الخامس من رجب / ١٤٠٣ هـ) ، وأحمد بن ذياب في مجلة الأصالة اللبنانية (العدد الثاني والثلاثون،ربيع الآخر/ ١٣٩٦ هـ) ، وعلي مرحوم في مجلة الأصالة اللبنانية (العدد الرابع والعشرون ، مارس وإبريل / ١٩٧٥ م) .

وأفرد في ترجمته ؛ الدكتور تركي رابح ؛ (الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر) ، والدكتور عمار الطالبي ؛ (ابن باديس وأثاره) ؛ ويقع في أربعة مجلدات ، ومازن صلاح مطبقاتي (عبد الحميد بن باديس .. العالم الرباني والزعيم السياسي) ، ومحمد الطاهر الفضلاء ؛ (قال الشيخ الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس) ، ومحمود قاسم ؛ (الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية) .

وأفرد الدكتور أحمد الخطيب كتاباً في تاريخ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وكيفية إنشائها ،وأهدافها، وإنجازاتها ، وتعرض لكثير من حياة رئيساها ابن باديس والبشير الإبراهيمي رحمهما الله ، ونشاطهما ، وما بذلوه من جهد في سبيل إنشائها ، وكذا كتب مازن بن صلاح مُطَبّقاني ؛ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية) ، ولدار الكتب بالجزائر ؛ (سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد عام ١٣٥٤ هـ) ، وللمطبعة الجزائرية الإسلامية ؛ (القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الإصلاحية) ، وفي مجلة البيان ؛ (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ؛ (العدد الثاني عشر ، شوال / ١٤٠٨ هـ ، ص ٩) ، وفي صحيفة الشعب اليومية الجزائرية ؛ (رأي في دور جمعية العلماء) لأبي القاسم سعد الله ؛ (الخامس من رمضان / ١٤٠٦ هـ) .

(٢) وفي مجلة (البيان) ؛ سنة ١٣٠٨ هـ .

الصِّنهاجي المغربي ، متولّي إفريقيا ، عاش بضعاً وثلاثين سنة ، وكان ملكاً حازماً شديد البأس ، مات فجأة ، وقام بعده ولده [١]؛ المعزّ بن باديس رحمه الله (٤٠٦ – ٤٥٣ هـ) المشهور في التاريخ بانفصاله بالمغرب العربي الإسلامي عن العُبيدين (الفاطميين) ، وهو الذي أشعل الحرب على الشيعة الرافضة في إفريقيا ، وحمل الناس على اعتناق السُّنَّة في تلك البلاد ، وكان الشيخ عبد الحميد رحمه الله يفتخر بأعمال جده هذا .

وخلف المعز من بعده ولده تميم بن المعز ، أبو يحيى الحميري صاحب (القيروان) رحمه الله (ت : ٥٠١ هـ) ؛ وكان حسن السّيرة محباً للعلماء ، مقصداً للشعراء ، شجاعاً ، وافر الهيبة ، عاش تسعاً وسبعين سنة ، وكانت دولته ستّاً وخمسين سنة ، وخلّف أكثر من مائة ولد ، وتملّك بعده ابنه يحيى[٢] .

أما والده محمد المصطفى فهو من كبار موظفي ووجهاء (قسنطينة) ، وعضو (المجلس الجزائري الأعلى) ، وقد عرف دائماً بدفاعه عن مطالب المسلمين في (قسنطينة) ، ومع وجاهته لم يحاول ثني ولده عن دعوته كعادة الآباء الذين في مثل وظيفته،كما أنه لم يُلحقه بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات الكبيرة ، يقول الشيخ عبد الحميد رحمه الله : (إن الفضل يرجع أولاً إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ، ورضي لي العلم طريقة أتبعها ، ومشرباً أرده ، وقاتني وأعاشني ، وبراني كالسهم، وراشني وحماني من المكاره صغيراً وكبيراً) .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ ابن باديس القرآن وهو ابن ثلاث عشرة سنة،ثم أخذ العلم في أول ما طلب عن الشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي،فكان من أوائل الذين أثروا فيه، وكان مما أوصاه في مقتبل عمره – كما حكى ابن باديس رحمه الله قال: (اقرأ العلم للعلم، لا للوظيفة)، ثم أخذ عليه عهداً ألا يقرب الوظائف الحكومية عند (فرنسا) .

---

(١) (١٨١ / العبر في خبر من غبر) .
(٢) (٢٣٤ / العبر في خبر من غبر) .

ارتحل ابن باديس إلى (الزيتونة) بتونس سنة (١٩٠٨م) حيث درس بجامعة (الزيتونة)، والتقى ثَمَّ بالعلماء الذين كان لهم تأثير كبير في شخصيته وتوجهاته ، كالشيخ محمد النخلي رحمه الله الذي دعاه إلى عدم التقليد والتعصب للمشايخ وعلمه كيف يفهم القرآن ويستنبط من آياته الأحكام ، كما أثار فيه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله حب العربية والتعصب لها، وأما الشيخ البشير صفر رحمه الله فقد أخذ عنه التاريخ وعرف أوجه ضعف المسلمين المعاصرة وكيفية التخلص من الاستعمار الغربي وآثاره .

أتم ابن باديس رحمه الله دراسته في (الزيتونة) سنة (١٩١٢ م)، وبقي عاماً آخر للتدريس حسب ما تقتضيه تقاليد هذه الجامعة،ثم عاد إلى بلاده شارعاً في إلقاءِ دروسٍ في (الجامع الكبير)في (قسنطينة)،ولكنه تعرض لكثير من المشكلات، فهم برحلته الثانية ، لكن هذه المرة كانت الرحلة إلى الحجاز فالشام ومصر .

وفي (المدينة النبوية) مكث ابن باديس ثلاثة أشهر ، ألقى خلالها دروساً في (المسجد النبوي) ، والتقى بشيخه الأول أبو حمدان الونيسي ، وتعرف على رفيق دربه ونضاله ـ فيما بعد ـ الشيخ البشير الإبراهيمي رحمهما الله ،وكان هذا التعارف من أنعم التعارفات وأبركها ، فقد تحادثا طويلاً عن طرق الإصلاح في (الجزائر) واتفقا على خطة واضحة في ذلك، وفي (المدينة) اقترح عليه شيخه الونيسي الاستقرار بها ، ولكن الشيخ حسين أحمد الهندي رحمهما الله الذي التقى به (بالمدينة) أيضاً أشار عليه بالرجوع للجزائر لحاجتها للمصلحين ، فكانت خير نصيحة.

وكانت من أعظم نعم الرحلة إلى الحجاز تأثر ابن باديس بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله .

ثم وفي مصر اتصل بالشيخ بخيت المطيعي حاملاً له رسالة من الشيخ الونيسي رحمهما الله .

دعوتــه وجهــادهُ :

عـاد ابـن باديس رحـمــه الله إلى (الجـزائر) سنة (١٩١٣ م) ، واسـتـقـر في

(قسنيطنة) حيث اختمرت فكرة الإصلاح والعمل المنظم في ذهنه ، وآمن بأنه لابد من عمل إصلاحي ديني علمي ودعوي كبير ومنظم ، يقوم على أساسي التصفية والتربية ، ولم يبق إلا التمهيد له ، فأخذ يبث المفاهيم التي اعتقدها من خلال دروس كان يلقيها في التفسير ، من ذلك قوله عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ** ﴾ النور:٦٢] ؛ (ما أصيب المسلمون في أعظم ما أصيبوا به إلا بإهمالهم أمر الاجتماع ونظامه ، إما باستبداد أئمتهم وقادتهم ، وإما بانتشار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم ، فعلى أهل العلم – وهم المسؤولون عن المسلمين بما لهم من إرث النبوة فيهم – أن يقوموا بما أرشدت إليه هذه الآية الكريمة فينفخوا في المسلمين روح الاجتماع والشورى في كل ما يهمهم من أمر دينهم)[(١)] ، وقوله : (إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة ، وإنما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة ، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة) .

أصرّ ابن باديس رحمه الله على إنشاء هذا المشروع الذي لطالما تمناه،وسعى من أجله؛ وهو تكوين جمعية تجمع العلماء وطلبة العلم وتوحد كلمتهم وجهودهم وتنظمها، من أجل إعلاء كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيه ﷺ ومحاربة البدع والخرافات ، ففي سنة (١٩٢٤ م) زار ابن باديس صديقه الحميم ورفيق دربه الشيخ محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي رحمهما الله (١٣٠٦ – ١٠٨٥هـ) في مدينة (سطيف) ، وأخبره بأنه عقد العزم على تأسيس (جمعية الإخاء العلمي) لجمع شمل العلماء وطلبة العلم ، وتوحيد جهودهم، والتقريب بين مناحيهم في التعليم والتفكير ، وعهد ابن باديس إلى الإبراهيمي رحمهما الله مهمة وضع اللائحة الأساسية للجمعية، فوضعها الإبراهيمي واتفقا عليها، ولكن هذا المشروع لم ير النور لعدم تجاوب علماء (قسنطينة) مع رغبة ابن باديس ولما تراءاى لهم من أنه لم يحن الوقت بعد لمثل هذا المشروع .

---

(١) (٥٥٩ / تفسير ابن باديس) .

وفي سنة (١٩٢٥ م) أصدر ابن باديس رحمه الله مجلة (المنتقد) ، وكتب فيها عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الإصلاحية ، ونقل عن مجلة (المنار) التي كان يصدرها محمد رشيد رضا رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ عبد الله الصنعاني رحمهم الله ، إذ أرسل الصنعاني كتاب يسأل فيه الشيخ عبد الله عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق ، فأجابه بكتاب حسن ، فاستشكل الصنعاني في مسألة منه بكتاب آخر ، فرد عليه الشيخ عبد الله بما أزال استشكاله(١) ، لكن (المنتقد) كان عمرها قصير جداً فأُغلقت بعد العدد الثامن عشر .

وفي ذات العام أصدر مجلة (الشهاب) الأسبوعية (٢)، وكانت علمية دينية أدبية سلفية ، يصفها الأستاذ رشيد رضا رحمه الله فيقول : (صحيفة تصدر في مدينة (قسنطينة) من قطر (الجزائر) في المغرب الإسلامي ، وهي إصلاحية تحيي مذهب السلف ، وتقاوم الخرافات والبدع ، يصدرها الأستاذ الفاضل الناصح عبد الحميد بن باديس) ، إلى أن قال : (فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع ، ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها فيؤدوا لها حقها) (٣) .

وكانت (الشهاب) تصدر في بداية أمرها كجريدة ، واستمرت كذلك حتى سنة (١٩٢٩ م) ثم تحولت إلى مجلة شهرية علمية ، وقد صدر منها في حياة ابن باديس رحمه الله نحو خمسة عشر مجلداً (٤) ، وكان شعارها (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها) ، وتوقفت عن الصدور في شعبان سنة ١٣٢٨ هـ

---

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد التاسع والعشرون ، الجزء الثالث ، ذو الحجة / ١٣٤٦ هـ ، ص ١٨٥) ، وقد نقل الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم هذه الرسالة أيضاً في كتابه ؛ (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) (١ / ٢٤٢ : ٢٤٦) .

(٢) وهي خلاف مجلة (الشهاب) المصرية التي أصدرها الشيخ حسن البنا رحمه الله سنة (١٩٤٧ م) ، وقد أشار البنا رحمه الله في افتتاحية العدد الثالث منها إلى أسبقية مجلة (الشهاب) التي أصدرها الشيخ ابن باديس رحمه الله ، ورجا أن تسير مجلته على طريق مجلة (الشهاب) الجزائرية .

(٣) مجلة المنار ؛ (المجلد التاسع والعشرون ، الجزء العاشر ، شوال /١٣٤٧ هـ ، ص ٧٩٤) .

(٤) وهي مطبوعة الآن ، والحمد لله .

(١٩٣٩ م) بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وحتى لا يُكتب فيها أي شيء تريده الإدارة الفرنسية تأييداً لها .

ومن خلال هاتين المجلتين ، أخذ يدعو ابن باديس رحمه الله إلى عقيدته ، ودعوته في الإصلاح والتوحد وتجميع القوى العلمية ، ويناشد العلماء وطلبة العلم للكتابة إليه ، ومناصرته ، فانهالت الرسائل المؤيدة له ، فكتب له : الشيخ الطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ العربي التبسي الذي أتحفه في رسالته بتعبير: (أزفت ساعة الجماعة ، وتصرم عصر الفرد) .

وفي سنة (١٩٣١ م) نشرت مجلة (الشهاب) اقتراحاً بتأسيس (جمعية العلماء) بغرض جمع قوى العلماء على اختلاف حظوظهم من العلم للتعاون على خدمة الدين واللغة العربية ، والنهوض بالأمة .

وقد استجاب كثير من العلماء لدعوة ابن باديس رحمه الله وتقرر الاجتماع صباح يوم (الثلاثاء) السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ (الخامس من مايو / ١٩٣١م) في (نادي الترقي) بعاصمة (الجزائر) ، وكان عدد المجتمعين اثنين وسبعين من العلماء وطلبة العلم ، وكان هذا الاجتماع بمثابة جمعية عمومية لوضع اللائحة الأساسية للجمعية ثم عقد اجتماع آخر ، وانتخب الشيخ ابن باديس رحمه الله رئيساً للجمعية ، وانتخب الشيخ محمد بن بشير الإبراهيمي رحمه الله نائباً له .

وأخيراً فقد تحقق لابن باديس رحمه الله ما تمناه ، إذ أُنشئت (جمعية العلماء المسلمين) الشهيرة بالجزائر[1] ، وقد تولى رحمه الله رئاستها منذ بدء إنشائها وحتى وفاته ، وتولى رئاستها من بعده نائبه وصديقه الحميم الشيخ محمد بن بشير

(١) وكانت بوادر إنشاء هذه الجمعية في المدينة المنورة سنة (١٩١٣ م) عندما التقى الشيخ ابن باديس مع رفيق دربه وجهاده الشيخ البشير الإبراهيمي رحمهما الله الذي كان مسافراً إلى الحجاز للدراسة ، ولم تبرز هذه الجمعية إلى الوجود إلا في هذا الوقت المتأخر سنة (١٩٣١ م) ، وكان مما عرقل وأخر إنشاءها ؛

- عدم تجاوب علماء (قسنطينية) مع رغبة ابن باديس رحمه الله .
- الاختلاف على الغرض والمقصد من إنشاء الجمعية ، إذ تنازع العلماء رأيان :

الإبراهيمي رحمه الله .

وقد تعرضت الجمعية لمحاولات تقويض عديدة من قبل بعض الصوفية الذين انضموا كأعضاء للجمعية ، وبعض المشايخ الذين لهم ارتباط بالإدارة الفرنسية ، ولكنها باءت بالفشل ، وأُخرج هؤلاء من الجمعية في سنة (١٩٣٢ م) ، وأُعيد انتخاب ابن باديس رحمه الله مرة ثانية رئيساً للجمعية بإجماع الآراء،وبذلك صَفَتْ الجمعية لرجال الإصلاح السلفيين التي كانت مناهجم واضحة منذ البداية (١) .

وقد أنشأت جمعية العلماء في فترة رئاسة ابن باديس رحمه الله كثيراً من

(**الأول**) : أن يكون هدف الجمعية تعليمياً ، وأن يربي جيلاً متخصص في مختلف الفنون والمعرفة ، ينطلق المربون به في حملة شاملة على الباطل والبدع ، وهذا الرأي تبناه الإبراهيمي ـ رحمه الله ـ .

(**الثاني**) : وقد تبناه ابن باديس رحمه الله ويقوم على مهاجمة المبطلين والمبتدعين منذ البداية .

- تطلع ابن باديس رحمه الله إلى مشاركة جمع كبير من العلماء الذين يؤمنون بالإصلاح ، وهذا تطلب جهداً كبيراً ومناقشات وحوارات كثيرة .

(١) وقد يؤخذ على ابن باديس رحمه الله سماحه لهؤلاء المشغبين بالانضمام إلى الجمعية من الأصل ، مما يهدد استمرارها ونهوضها على أساس ديني سلفي صحيح ، لكن يُجاب على هذا كما ذكر الدكتور أحمد الخطيب في كتابه (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) بأمرين :

الأمر الأول : أن ابن باديس تعاون مع المعتدلين من أصحاب الطرق الصوفية والمشايخ الرسميين ، ولم يتعاون مع الملوثين الذين ظهرت أباطيلهم وأراد من هذا التعاون شيئين :

(**الأول**) : أن يواجه المستعمرين وعموم أعداء الدين بموقف إسلامي موحد ، كما فعل ابن تيمية حين دخل على قازان زعيم التتار ، وبصحبته وفد كان يضم بعض الصوفيين والمبتدعة .

(**الثاني**) : كان ابن باديس رحمه الله يعرف كيف يتحرك ، وكيف يتعامل مع الناس ، وكيف يستفيد من الظروف والمناسبات ، وكان يضع هذه الأمور كلها في موضعها وإطارها الصحيح ، وهذا التعاون لم يغير أو يبدل شيئاً من قناعات ابن باديس وزملائه ، بل كانوا أصحاب القرار ويمثلون الأغلبية في الجمعية .

الأمر الثاني : إيمان ابن باديس رحمه الله بالمرحلية ، إذ كان ينتقي العبارات ويفعل الأشياء الخاصة بكل مرحلة انتقاءً دقيقًا وذكياً ، فعندما أخذ الترخيص للجمعية كانت الغاية التي أعلنت في اللائحة الأساسية ؛ (محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل ، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل) ، وهذه الأخيرة فيها إشارة ليست بصريحة إلى منكرات الصوفية ، في حين دعا وصرح بعد الانتخاب الثاني سنة (١٩٣٢ م) إلى ؛ (الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم ، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ، ودعوة المسلمين كافة إلى السُّنَّة النبوية المحمدية) ، وبعد مضي خمس سنوات على تأسيس الجمعية أكد البشير الإبراهيمي رحمه الله على غايات الجمعية وخاصة في الأمور التالية ؛ (محاربة الطرقية ، وأنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح مع وجود هذه الطرقية المشؤومة ، نشر التعليم الحر البعيد عن إشراف الحكومة بين صفوف الصغار والكبار ، الوقوف في وجه التبشير والإلحاد) .

وهكذا كلما قويت الجمعية ووجد ابن باديس رحمه الله أن الفرصة مناسبة لتوسيع دائرة عمل الجمعية ، أعلن

المدارس ، وكانت المدارس الحكومية قليلة جداً ، وخاضعة خضوعاً تاماً لإشراف الإدارة الفرنسية في مناهجها ومُدرسيها ، وكانت تلك الإدارة تتعمد التجهيل ، يقول الأستاذ محمد فريد وجدي الذي زار (الجزائر) سنة (١٩٠١ م) ؛ (هجرت ربوع العلم ، وخربت دور الكتب ، وصارت الديار مرتعاً للجهل ، وكادت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى) .

قصد القائمون على (جمعية العلماء) هذا الخلل ، فشجعوا الجمعيات الإصلاحية في كل مدينة لإنشاء المدارس ، وبسطوا سلطاتهم الإشرافية على تلك الجمعيات الأهلية ، وعنوا باختيار المدرسين ، وقد بلغ عدد هذه المدارس سنة (١٩٣٥ م) ؛ (سبعين) مدرسة ، يقدر عدد تلاميذها بنحو (ثلاثين ألف) بين صبي وفتاة ، وكانت (جمعية العلماء) تنظم للمدرسين دورات تدريبية لرفع مستواهم التعليمي ، ومناقشة أساليب ونظم التعليم .

= عن الأهداف الكبرى لها ، وإذا لم يتح له ذلك ذكر أهدافه عن طريق الصحافة التي كان يمتلكها هو شخصياً وليست تابعة للجمعية مثل (المنتقد) و (الشهاب) ، وفي سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م) حددت الجمعية أصولها ومبادئها على النحو الآتي :

- الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده وأرسل به جميع رسله ، ثم نبيه محمد ﷺ الذي لا نبي بعده .
- القرآن هو كتاب الإسلام .
- السُنَّة (القولية والفعلية) الصحيحة تفسير وبيان للقرآن .
- سلوك السلف الصالح (الصحابة والتابعين وتابعي التابعين) تطبيق صحيح لهدي الإسلام .
- البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة ولم يثبت عن النبي ﷺ فعله ، وكل بدعة ضلالة .
- المصلحة كل ما اقتضته حاجة المسلمين في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم بما تقره أصول الشريعة .
- التوحيد أساس الدين ، فكل شرك في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل فهو باطل مردود على صاحبه .
- اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال ، وبناء القباب على القبور والذبح عندها لأجلها ، والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ، فمن فعله جهلاً يُعلّم ، ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل .
- الأوضاع الطرقية (الصوفية) بدعة لم يعرفها السلف ، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ ، وتجميد العقول ، وإماتة الهمم .
- عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ، ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله ثم بقوة الحق ، وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة .مجلة البيان ؛ (العدد الثاني عشر ، شوال / ١٤٠٨ هـ ، ص ٩) .

وظلت الجمعية مستمرة في نشاطها حتى بعد أن توفي ابن باديس رحمه الله ، بل ازداد نشاطها ، ففي سنة (١٩٤٤ م) نشطت الجمعية نشاطاً ليس له نظير ، فأنشأت خلال عام واحد ؛ (ثلاثاً وسبعين) مدرسة في مدن (الجزائر) وقراها ، وفي سنة (١٩٤٨ م) بلغت المدارس التي أنشأتها الجمعية نحو (أربعين ومائة) مدرسة ، وقد بلغ عدد الطلاب في هذه المدارس سنة (١٩٥١ م) نحو (ستة وثلاثين ألف وستة وثمانين ومائتين) طالباً بين صبي وفتاة ، وفي سنة (١٩٥٤ م) ازداد العدد إلى (سبعين ومائة) مدرسة .

وفي سنة (١٩٤٧ م) أسست الجمعية أول معهد للتعليم الثانوي في (قسنطينة) أُطلق عليه اسم ؛ (معهد عبد الحميد بن باديس العلمي) ، وبدأت الجمعية تشجع خريجي هذا المعهد للالتحاق بجامعات (الزيتونة) في تونس ، أو (الأزهر) في مصر، أو جامعة (دمشق) في الشام ، أو جامعة (بغداد) في العراق ، وكأن الجمعية كانت تهيئ لبناء أمة من الشباب المسلم الواعي الحر ، كي ما يستعيدوا الجزائر مسلمة حرة مستقلة .

وكان للجمعية – فضلاً عن هذا – أنشطة دعوية وجهادية عظيمة ، إذ كان لها دور كبير في بث الوعي الديني ، وإحياء المفاهيم الإسلامية الصحيحة من الكتاب والسُّنَّة ، وإحياء اللغة العربية من خلال المدارس التي كانت تُنشؤها وتدعمها بعد أن حاول المستعمر إقصاء اللغة العربية تمهيداً لإقصاء الدين،والترويج للغته (الفرنسية)، إذ كانت الدراسة في المدارس التي تنشؤها الحكومة وتشرف عليها الإدارة الفرنسية تتم باللغة الفرنسية ، وهذا الأمر كان واضحاً جد الوضوح في ذهن ابن باديس وصحبه رحمهم الله منذ اليوم الأول لإنشاء الجمعية – بل وقبل هذا بكثير ، إذ كان من الأغراض الأساسية التي أُنشئت (جمعية العلماء) من أجله ، ولطالما قرن ابن باديس والإبراهيمي من بعده رحمهما الله ، بين نهضة الإسلام ونهضة اللغة العربية .

وطريقة ابن باديس وصحبه رحمهم الله في التربية كانت واضحة أيضاً منذ أول

وهلة وهي تربية وتعليم النشء على الفكرة الصحيحة،كما ذكر الإبراهيمي رحمه الله عن اتفاقهما في المدينة ؛ (كانت الطريقة التي اتفقنا عليها سنة (١٩١٣ م) في تربية النشء هي ألا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة) ، لهذا فإن ابن باديس رحمه الله كان ينتقد مناهج التعليم التي كانت سائدة حين تلقيه العلم والتي كانت تهتم بالفروع والألفاظ فيقول : (واقتصرنا على قراءة الفروع الفقهية ، مجردة بلا نظر ، جافة بلا حكمة ، وراء أسوار من الألفاظ المختصرة ، تفني الأعمار قبل الوصول إليها) .

وكان من أهم أنشطة الجمعية أيضاً ؛ محاربة الخرافيين الذين يتاجرون بالدين ويتعاونون مع المستعمرين ، وقد سيطروا على عامة الجزائريين بسبب الجهل ، وقد كانت لكتابات ابن باديس والإبراهيمي رحمهما الله في مجلتي ؛ (المنتقد) ، (الشهاب) أثر بالغ في تحقيق أهداف (الجمعية) ، إذا كانت مقالاتهم قوية مزلزلة لأركان الدولة الخرافية التي لطالما دعمها المستعمرون .

وقد كانت نزعة ابن باديس رحمه الله السلفية واضحة في أصوله ومبادئه المعلنة ، من ذلك شعاره الذي يقول فيه عن أهداف الجمعية : (القرآن إمامنا ، والسُّنَّة سبيلنا ، والسلف الصالح قدوتنا ، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا) ، ولا شك أن رحلة ابن باديس وزملاءه رحمهم الله إلى المشرق واطلاعهم على حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، واجتماعهم بعلماء الشام ، واتصالاهم بكتابات الأستاذ رشيد رضا في (المنار) كان له أثر كبير في توجهات الجمعية ، ومع ذلك فإن ابن باديس وزملاؤه رحمهم الله لم يكونوا نسخة مطابقة لعلماء الشام أو الجزيرة ، بل كان عندهم من سعة الأفق أحياناً مثل من تأثروا بهم ، وذلك لأن السلفية دعوة حق يهتدي إليها من أوتي فطرة سليمة وقلب سليم .

ولعل ابن باديس رحمه الله كان من المصلحين القلائل في العصر الحديث الذين

تمكنوا من التطبيق العملي لمبادئهم وتصوراتهم ، وقد أثر وصحبه تأثيراً كبيراً في أجيال متعاقبة ، ولا زالت كتب التاريخ تنضح بسيرتهم العطرة ، وما برح العلماء والمصلحون والأفاضل يذكرونهم بكل خير .

وكان رحمه الله شديد الحملات على الاستعمار ، ولطالما حاول المستعمر الفرنسي في (الجزائر) استقطابه بتوليته رئاسة الشؤون الدينية ، لكنه كان يرفض ويمتنع .

ولما عجز المستعمر الفرنسي عن إغرائه شرعت الإدارة الفرنسية في عرقلة دروس ابن باديس رحمه الله ، فكان ينقل حلقته ودروسه من مسجد إلى آخر ، وضاق الأمر بالشيخ رحمه الله ، إذ اضطهد وأوذي كثيراً حتى قاطعه إخوة له كانوا من الموظفين ، وقاومه أبوه ، وهو مستمر في جهاده .

وكان مما أخذ على ابن باديس رحمه الله أنه في سنة (١٩٣٦ م) دعا إلى مؤتمر إسلامي يضم كافة التنظيمات السياسية من أجل دراسة قضية الجزائر ، وقد وجه دعوته من خلال جريدة (لاديفانس) التي تصدر بالفرنسية،واستجابت أكثر التنظيمات السياسية لدعوته وكذلك بعض الشخصيات المستقلة، وأسفر المؤتمر عن المطالبة ببعض الحقوق للجزائر،وتشكيل وفد سافر إلى (فرنسا) لعرض هذه المطالب، وكان من ضمن هذا الوفد ابن باديس والإبراهيمي والطيب العقبي ممثلين لجمعية العلماء ، ولكن الإدارة الفرنسية لم تستجب لأي مطلب وفشلت مهمة الوفد .

وكان ممن انتقد هذه الخطوة ، واعتبارها مهانة للعلماء الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله[١] وغيره ، ولست أرى هذه منقصة ، فإن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله دخل على قازان زعيم التتار ، وبصحبته وفد كان يضم بعض الصوفيين

(١) مالك بن بني ؛ ولد في مدينة (قسنطينة) سنة (١٩٠٥ م) ؛ درس القضاء في المعهد الاسلامي المختلط ، وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس ، وزار مكة ، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية نحو ٣٠ كتابا جلها مطبوع ، وترجم بعضها إلى العربية ، وكان من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري سنة (١٩٦٤ م) ، وتوفي ببلده سنة (١٩٧٣ م) (٥ / ٢٦٦ الأعلام) .

والمبتدعة .

أهم مؤلفاته وآثاره العلمية :

فإنه لم يكن الشيخ ابن باديس رحمه الله كثير التآليف، وقد اشتغل كثيراً بالعمل وكتابة المقالات سعياً وراء تحقيق حلمه في إنشاء (جمعية العلماء) ، كما أنه كان مشتغلاً بالتدريس ؛ سواء دروس تفسير القرآن الكريم ، التي ظل يلقيها نحو أربعة عشر عاماً ، أو دروس شرح (موطأ) الإمام مالك رحمه الله .

ولم تصلنا من آثار ابن باديس رحمه الله سواء ما كتبه أو ألقاه من دروس في التفسير والحديث ، إلا النذر اليسير ، ومن أشهر تصانيفه :

[١] تفسير لآيات من القرآن الكريم ؛ جُمع من خلال ما نشره في (الشهاب) من افتتاحيات تحت عنوان : (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) [١] .

[٢] شرح مختصر على كتاب : (مفتاح الوصول إلى بناء الفروع والأصول) ؛ كتاب في أصول الفقه للشيخ محمد بن أحمد بن علي الإدريسي المالكي ، المعروف بالشريف التلمساني (٧١٠ - ٧٧١ هـ) .

وقد تميز ابن باديس رحمه الله بأسلوبه العذب السهل البليغ في التعبير ، من ذلك قوله عن العُجب والكبر ؛ (إذا أعجب المرء بنفسه عمي عن نقائصها ، فلا يسعى في إزالتها ، ولهي عن الفضائل ، فلا يسعى في اكتسابها ، فعاش ولا أخلاق له ، مصدراً لكل شر ، بعيداً عن كل خير) [٢] .

وكان له رحمه الله تلامذة إبان كان يُدرس في (قسنطينة) ، من أشهرهم ؛ الفضيل الورتلاني الجزائري رحمه الله صاحب كتاب (الجزائر الثائرة) ، والمتوفي سنة (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م) .

---

(١) جُمع بإشراف محمد الصالح رمضان ، وتوفيق شاهين .

(٢) مجلة البيان ؛ (العدد الثاني ، صفر / ١٤٠٧ هـ ، ص ٦٥) .

وفــاتـــــه :

كانت وفاته رحمه الله في (قسنطينة) في حياة والده يوم (الجمعة) الرابع من ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) .

وقد كان الشيخ رحمه الله محلاً لثناء علماء عصره ومن بعدهم ، فيقول صديقه ونائبه في (جمعية العلماء المسلمين) الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله : (أخي ورفيقي في الجهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس أعلم علماء الشمال الإفريقي – ولا أغالي ، وباني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر . .) .

ويقول الأستاذ رشيد رضا رحمه الله :

(نبغ في بلاد الجزائر في هذا العهد جماعة من العلماء المصلحين يبثون في البلاد الدعوة إلى الحق والخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالدروس والخطابة والكتابة في الصحف حتى إنهم أنشؤوا عدة جرائد ومجلات عطلت حكومة الجزائر بعضها فخلفها غيرها ، وأشهر هؤلاء العلماء الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس منشئ مجلة (الشهاب) الإصلاحية التي خلفت جريدته (المنتقد) ، والأستاذ الشيخ الطيب العقبي ، والأستاذ الشيخ سعيد الزهراوي ، وكلهم ممن جمع بين العلم والعقل والرأي وحسن البيان قولاً وكتابة وخطابة ، وقد فكر هؤلاء منذ سنين في تأليف جمعية علمية تكون المرجع المعتمد لمسلمي هذا القطر في جميع أمور دينهم ، تزول بها هذه الفوضى الدينية العلمية التي تصدى للتعليم والإرشاد والإفتاء في ظلماتها كثير من الجاهلين والدجالين المضلين ، وبعد التشاور مع إخوانهم من العلماء ومحبي الإصلاح والإرشاد من وجهاء المسلمين المستنيرين وفقوا لتأليف هذه الجمعية في العام الماضي ، واختاروا لرئاستها الأستاذ العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب (الشهاب المنير) ، وَظَاهَرَهُمْ على تأليفها جميع

أهل البصيرة والهدى من العلماء والأدباء وأصحاب الصحف الإسلامية)[١] .

ويقول الدكتور محمد إسماعِيل المقَدَّم حفظه الله في مقدمة كتاب ؛ (الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية)[٢] : (إن سلسلة أعلام المنهج السلفي من المتأخرين التي ازدان نظام عقدها بجواهر ولآلئ أمثال ؛ محمود شكري الألوسي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد بهجة البيطار ، ومحمد رشيد رضا ، وعبد الحميد ابن باديس ، ومحب الدين الخطيب ، وعبد الرحمن السعدي ، وعبد الرحمن الـْمُعَلِّمِي، ومحمد تقي الدين الهلالي، ومحمد الأمين الشنقيطي ، وأحمد محمد شاكر،ومحمود محمد شاكر، ومحمد خليل هراس،ومحمد رشاد سالم،وعبد العزيز ابن بَاز ، ومحمد ناصر الدين الأَلْبَاني ، وعبد الرزاق عَفِيفِي ، ومحمد ابن صالح العثيمين، وبديع الدين الراشدي السندي، ومقبل بن هادي الوادعي رحمهم الله أجمعين ، وغيرهم كثير ..) ، إلى أن قال يقصدهم ؛ (فنحن ـ معشر السلفيين ـ أجدر وأحق بأن نفاخر الأجيال بأننا أدركنا وعاصرنا ، وتعلمنا من بعض رجالات تلك الدوحة المباركة التي بها قامت حجة الله على عباده) .

فرضي الله عن ابن باديس وصحبه وأرضاهم ، وجعل الجنة مأواهم ، وآخرتهم خيراً من دنياهم .

---

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد الثاني والثلاثون ، الجزء السابع ، ربيع الأول / ١٣٥١ هـ ، ص ٥٥٤) .

(٢) لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ مصطفى بن محمد حلمي ؛ رئيس قسم (الدراسات الإسلامية) بكلية (درا العلوم) بجامعة (القاهرة) .

رسالة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله

بخط يده إلى الفضيل الورتلاني بشأن بعثة أزهرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة ٨ جمادى ث ١٣٥٦ ع ٥ ... ت ٣٨ ١٩ م

إلى الابن العزيز الشيخ الفضيل الورتلاني وسائر الإخوان العاملين من رسل الله
عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن البعثة الأزهرية تتوقف على أمرين: الإذن والنفقة. فأما الإذن فقد ذكرتم أنه سهل الحصول عليه من هنالك، وأما النفقة فالجمعية غير مقتدرة عليها الآن لأن ماليتها لا تتحمل الأمر الكبير، فإن أمكن أن ... مانع أولا أن تحصلوا التحصيل على الإذن من هنالك وأن تعرفوننا بما يلزم للتلميذ لنفقة سنة لأنظر إذا كان يمكنني تحصيل المطلوب.

أما أعضاء البعثة إن شاء الله فهم السادة المشايخ: الفضيل الورتلاني، إسماعيل العربي، محمد الخيسري، أحمد حماني، ... بن سعد الجيجلي، أو يعوضهم عند العجز من يليق.

وأما البعثة الثانية فإني أختار أن تكون من جمعية التربية والتعليم القسنطينية. إذ يمكنها أن ترسل من تلاميذها وتلميذاتها ستة أو ثمانية. ولا مانع من أن يكون بالطلب الموجه إلى الوزارة من جمعية العلماء، والبعثة من جمعية التربية والتعليم إذ هما كشيء واحد. فإن ... أن تعرضوا الأمر على المسؤولين جيدا، ومن هذا ... فتكاتبونه شاكرا، ومبينا له ... البعثة منتظرا جوابه.

سلامي إلى جميع الإخوان كلهم من أعرف ومن لم أعرف ...

والسلام من أخيكم عبد الحميد بن باديس

[٣٤] الأستاذ الشيخ
المُفَهرِس مصطفى بن علي البَيُّومي (١)
[بعد ١٣٦٥ هـ]

مولــده ونسبــه :

الأستاذ الشيخ المُفَهرِس مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى البَيُّومي ، الشهير بابن بَيُّومي المصري الكتبي رحمه الله ، ولد سنة ١٣٠٨ هـ .

نبــوغـــه :

له معرفة بالحديث ، لكن نبوغه كان في (الفهرسة) ، يقول الشيخ أحمد بن محمد شاكر رحمه الله : (أرى واجباً عليَّ – لمناسبة الكلام في الفهارس ، أن أُنَوِّهَ برجلٍ نابغةٍ مدهشٍ !! مجهولٍ مغمورٍ في هذا البلد ، هو الأستاذ الشيخ مصطفى علي بَيُّومي ، هذا الرجل قد نَبغَ في فنّ الفهارس وصناعتها نبوغاً عجيباً ، وأنا أشهد له ـ شهادة خالصةً لله ـ أنه فاق في هذا كلّ من علمناه، ممن تقدم أو تأخر ، هذا الرجل لو كان في بلد لم يُبْتَلَ بتقديس الأجانب، وعلم الأجانب، وعمل الأجانب ، ولغة الأجانب ، لكان له شأن – أيُّ شأنٍ ، ولعُهِد إليه بوضع الفهارس لدور الكتب ، ولما فيها من علوم ومعارف ، وتراجم وتواريخ ، ولو كان لي شيءٌ من السلطان لعَرَفتُ كيف أُظهِرُ علمه ونبوغَه ، ولعرفتُ كيف أُنظِّم عملَه ، وكيف أوجِّهُه التوجيهَ الصحيح ، ولكن !!) .

وقال الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة رحمه الله : (ما ذكره شيخنا المؤلف أحمد

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٧ / ٢٣٧ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٦٠٥ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، والأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على رسالة (تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك) ؛ للشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله (ص ٦٥ : ٧٤) ، والدكتور خلدون الأحدب (٢ / ٦٣٣ : ٦٣٦ التصنيف في السُّنَّة النبوية وعلومها) .

شاكر هنا عن الشيخ مصطفى الْبَيُّومي المفهرِس النابغة ؛ قلٌّ من كُلّ ، فالرجلُ كما وصفه شيخنا – وفوق ما وصفه – فضلاً وصلاحاً ونبوغاً في الفهرسة ، وتفنناً وصبراً غريباً على صنع الفهارس العجيبة المتنوعة الشاملة) .

ويقول الأستاذ يُوسُف عَبد الرحمن المرعَشلي : (الشيخ مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى الْبَيُّومي المصري ؛ (العالم المسلم الذي ابتكر هذه الطريقة وفهرس لأهم كتب السُّنَّة المشهورة ، كالكتب الستة ، وتبعه على ذلك المستشرقون فوضعوا (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث) بمساعدة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ؛ العالم المسلم الجليل ورائد الفهرسة المعاصرة)[(١)] .

وأما عن سبب توجهه إلى هذا الفن من العلم ، فيقول رحمه الله عن ذلك في مطلع (دليل فهارس صحيح البخاري) : قال تعالى : ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا** ﴾ [البقرة : ١٤٨] ، ولقد وجَّهني ربي عز وجل فسلكتُ طريق إتمام العلم بعد أن أفنيت العمر فيما بين الاشتغال بتجارة بيع الكتب وشرائها حيث هي مهنتي ، وبين نسخ الكتب وخَطِّها حيث هي حرفتي ،وعما قريب سينقضي العمر فلا بد من الزاد، وتقديم كل ما يصلحُ للمعاد ، فوقع اختياري على طلب علم الحديث الذي هو من أشرف العلوم ، فلما شرعتُ في الاغتراف من بحره ، وجدته بحراً أمواجه متلاطمة ، أرجاؤه واسعة ، أسفاره [(٢)] متعددة غير محصورة ، إذا أراد رائده أن ينظر إلى كتبه ليقتبس من درره ، وحاول طَلِبَةً من المطالب ، أو حكماً من الأحكام ، أو باباً من الأبواب ، لا يكاد يهتدي إليه إلا بعد الجهد الجهيد ، والبحث الطويل ، والتنقيب في الزمن المديد ، وربما لم يدرك بغيته ، فأحببت أن أسلك طريقاً يُحوِّلُ هذه الصعوبة إلى السهولة، ويوصِل الباحث إلى طَلِبَتِه، لا أبغي على ذلك أجراً إلا من الله تعالى، وما هو الطريق يا ترى ؟! هو طريقٌ يهدي إلى الحق ، طريقُ وضع (معجم) لكتب الحديث ، يجمع أصولها وفروعها ، ويوضح مبهماتها ومغلقاتها ويسهل طُرقها ، ويفتح جداول خيراتها على طلابها ، ويدني مسائلها ومتفرقاتها ، ويرتب

(١) (٤٠ / علم فهرسة الحديث ، نشأته وتطوره وأشهر ما دوّن فيه) .
(٢) أي ؛ كتبه .

مفردات أساسها على حروف المعجم،على أسلوب حديث لم يكن موجوداً من قبل، كما لكتب اللغة معاجم يرجع إِليها ، وللعلوم والفنون دوائر معارف يُهتَدى بها ، ولأوراق الموسوعات في التقريب وسهولة الوصول ما يعترف بفضله كل مطلع حاذق نبيل .. وهيهات هيهات لمثلي أن يمتطي متن هذا العمل الشاق، العظيم الشأن ، الجليل القدر، الذي يلبث المنقِّبُ عنه الشهور والأيام فضلاً عن السنين والأعوام، فاستخرت الله تعالى وشمَّرتُ عن ساعد الجد،مبتدئاً بصحيح البخاري،سائراً في عملي حسبما عَنَّ لي مدة أربع سنوات في ترقيم وترتيب، وتهذيب وعرض وجمع، حتى أمعنتُ في تلك الأرض الطيبة شوطاً بعيداً ، وأمداً مديداً ، فتكشفت أمامي سبُلُها ، وبزغت للعين ربَّات خُدورها ، وفي هذه الآونة انجلت أمامي آفاق نواحيها كفلق الصبح، آخِرُها عندي كأوَّلِها، وأوَّلُها كآخِرِها)، إلى آخر ما قال رحمه الله :

مـا كُلُّ مـا يَتـمنَّى الـمرءُ يدركُـهُ   تَجرِي الرياحُ بما لا تَشتهِي السُّفُنُ !!

وقد كان ابن بيومي رحمه الله يبذل في (الفهرسة) الجهد العجيب ، وهو علم وعمل جاف ويابس وشاق(١)،ومع ذلك فقد كان يجد اللذة والمتعة والشغف

(١) الْفَهْرَسَةُ ؛ في اللغة (الفِهْرِسُ) ؛ الكتابُ الّذي تُجْمَع فيه الكُتُب (١ / ٢٨٩ العين) (٢ / ١٠٤ القاموس المحيط) ، قال الأزهري ؛ لَيسَ بعَرَبيٍّ مَحْضٍ ولكنَّه مُعَرَّب ، وقال غيرُه ؛ هو مُعَرّبُ فِهْرِسْتْ ، وقد اشْتَقُّوا منه الفعْلَ فقالوا ؛ فَهْرَسَ الكُتُبَ ، وجَمْعُ الفَهْرَسَةِ ؛ فَهَارِس (١ / ١٦١ العباب الزاخر) (٤٠٦٣ / تاج العروس) (٦ / ١٦٧ لسان العرب) .

ويراد به عند المتقدمين من العلماء ؛ الكتاب الذي يجمع أحوال المفهرس ووقعاته الدهرية وما صدر عنه من رواية وتصنيف وقصيد ، وأشهر من كتب في هذا الفن ابن خلدون (١ / ٢٩ فهرس الفهارس) ، ثم اتسعت دائرة هذا الفن لتشمل العناية بجمع تراجم أعلام المؤلفين أو المشايخ أو غيرهم في حقبة زمنية معينة ، أو في إقليم محدد ، وذكر تواريخ وفياتهم وولاداتهم وآثارهم .

وقال أبو عبد الله الرهوني في طالعة (أوضح المسالك) ؛ هو في الاصطلاح الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده وما يتعلق بذلك ،

وفي شرح الحافظ السخاوي على تثقيف اللسان ؛ الفهرسة بكسر أوله وثالثه ما يجمع فيه مرويه (٥٤ / تثقيف اللسان) .

وقال الخوارزمي رحمه الله ؛ هو كتاب ودفاتر تذكر فيه الأعمال ويكون في الديوان وقد يكتب فيه أسماء الأشياء (٣٩ / مفاتيح العلوم) .

وهذا الفن داخل في العلوم الشرعية ، وينبغي الاهتمام والعناية به،ولا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك ، قال الحافظ السخاوي ـ رحمه الله ـ في فتح المغيث على ألفية الحديث ؛ (إن معرفة الوفيات وتاريخ الرواة مما

عظم وقعه وقدم النفع به للمسلمين ، بحيث لا يستغنى عنه ولا يعتنى بأهم منه ، خصوصاً ما هو القصد الأعظم منه ، وهو البحث عن الرواة والفحص عن أحوالهم الثلاثة من الماضي والحال وما هو آت ، فالتعريف به من الواجبات ، وتعرف أحواله من آكد المهمات ، ولذا قام به في القديم والحديث ، نجوم الهدى ورجوم العدى أئمة الحديث ، فوضعوا تواريخ كشفت ما للمترجم لهم من الحالات ، واشتملت مع ذلك على تعيين أوقات سماع المرويات ، ودخول البلاد في حق رسالة الرواة ، وغير ذلك من المهمات) .

وقال أبو عليّ اليوسي رحمه الله في فهرسته ؛ (كل ما يحتاج إليه كتاريخ سكة معلومة أو مكيال أو مسجد عتيق أو كون فلان من الرواة بفلان ، أو مكان التقائه ، أو كون فلان من المتقدمين أو المتأخرين أو من الصحابة أو لا أو غير ذلك ، فهو داخل في العلوم الشرعية) .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله ؛ (معرفة أعمار العلماء والوقوف على وفياتهم من علم خاصة أهل العلم ، وأنه لا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك ، وأنه مما يلزمه من العلم العناية به والقيام بحفظه) .

وقال الإمام أبو العباس أحمد بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسمطيني في كتابه شرف الطالب (٩٠) ؛ (إن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم ، وكذلك معرفة أفاضل الأئمة من صحابي وتابعي وفقيه ، ومن الكمال تاريخ موتهم وولادتهم ، ليتبين من سبق لمن يلحق ، ولقد أخبرنا طالب من الطلبة عن مجلس عظيم اختلف فيه صاحب الدرس وآخر في مالك ومسلم بن الحجاج أيهما سبق بالوفاة ، فقال صاحب الدرس ؛ مسلم سبق ، وقال الآخر ؛ مالك سبق والصواب معه ، ومعرفة هذه الأمور تخرج الطالب من ظلمة الجهل ، وكذلك معرفة من روى عنه شيخ لم يرو عنه الآخر وعدد من أخرج عنه البخاري ولم يخرج عنه مسلم ، والعكس واعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم من مهمات الطالب ، وكذلك ما ألف في عصر السائل) .

ومثال هذه الفهارس ؛ فهرسة القاضي عياض المسماة (الغنية) ، وفهرسة أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني ، وفهرسة ابن حجر الهيتمي ، وفهرسة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل ، وفهرسة عيسى بن محمد الثعالبي ، وفهرسة الفقيه المقري أبي القاسم ابن محمد بن داود الصديني المكناسي ، وفهرسة إمام القراءات بالمغرب أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الفاسي ، وفهرسة والده ، وفهرسة عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال الصغير ، وفهرسة عبد الله بن سالم البصري .

لكن مصطلح (الْفَهْرَسَة) اطلق بين المعاصرين على فن أخر هو ؛ ترتيب الأيات القرآنية ومتون الأحاديث النبوية وأثار التابعين والعلماء والأشعار وأسماء الأعلام والبلدان والقبائل والأبواب والفصول والمسائل العلمية وغيرها الواردة في مصنف أو أكثر مرتبة على حروف المعجم وبطريقة مرشدة ودالة للقارئ عليها في هذه المصنفات على اختلاف فنونها وعلومها ، ويعرفها الشيخ محمد سليمان الأشقر في رسالته (الفهرسة الهجائية والترتيب الهجائي) : (علم يقوم على ترتيب ألفاظ معيّنة حسب ترتيب معينّ للحروف للدلالة على مواضع ورودها في كتاب معيّن) .

يقول العلامة العلم المُحَدِّث أحمد بن محمد شاكر رحمه الله (١٣٠٩ – ١٣٧٧ هـ) في مقدمة تصحيحه وتحقيقه لكتاب (جامع التِّرْمِذي) ؛ (وهذا عملٌ قيمٌ جليل ، لا يدرك خطرَه وفائدته إلا من ابتُلِيَ بالعناءِ في البحث والمراجعة ، وعَجَز أو وصَل إلى ما يريد البحثَ عنه) .

ويقول الأستاذ محمد رشيد بن رضارحمه الله (١٢٨٢ – ١٣٥٤ هـ) : (وهذه الفهارس التي يلحقها الإفرنج بكتبهم وما يطبعونه من كتبنا ، مفيدة جدًّا لتسهيل المراجعة على الباحث والمؤلف ، ومتى صرنا نعرف قيمة الوقت فإننا نحذو حذوهم فيها (مجلة المنار (المجلد السادس ، الجزء الرابع والعشرون ، ص ٩٤٣) ، وكتب ـ رحمه الله ـ في تقدمته لكتاب (مفتاح كنوز السنة) : (بيد أن جمهور المشتغلين بعلوم الشرع لا يزالون

معرضين عن علم الحديث حتى إن مشيخة الأزهر على علو مكانتها ، قد أنشأت منذ أربع سنين مجلة دينية علمية جعلتها لسان حالها ، فكان أول ما أنكرته عليها عدم عنايتها بالحديث الشريف ، واقترحت عليها تخصيص بعض العلماء لتخريج كل حديث ينقل فيها وبيان درجته ، ولكن لا يزال ينشر فيها ما لا يصح ولا يعزى إلى شيء من كتب السنة المعتمدة ؛ لقلة اطلاع محرريها على هذه الكتب ، وصعوبة التمييز بين الصحيح وغيره مما في غير الصحيحين ، وأصعب من ذلك عليهم المراجعة للعثور على تخريج ما ينقلونه من الكتب المختلفة ، وقد صاروا هم وأمثالهم من الكتاب والمصنفين الذين يكتبون في المسائل الإسلامية مضطرين إلى هذا التمييز والتخريج ، لكثرة السؤال عنه ، والإنكار على من نقله وتركه غفلاً ، بكثرة إخواننا من أنصار السنة ودعاتها والمهتدين بها ، وتأليفهم الجمعيات ونشرهم المصنفات لتعميمها ، واعتراض الزراع والعمال منهم على العلماء الرسميين من غيرهم ، وظهور حجتهم عليهم ، ولا سبيل إلى حفظ كرامتهم ومقامهم العلمي إلا بالاشتغال بعلم الحديث ، وهو يتوقف على درس طويل وتعب كثير ، وأول ما يحتاجون إليه قبل درسه الفني العلمي سهولة المراجعة في كتبه للوقوف على ما يُحتج به وما لا يُحتج به ، ويقرب شقته عليهم هذا الكتاب الذي شعر بالحاجة إليه لنفسه ولأمثاله من شعوب الإفرنج عالم أوربي مستشرق هو الدكتور أ.ي فنسنك الهولندي ، والمسلمون أحوج إليه منهم) ، ثم قال ؛ (وحاصل ما تقدم أن الحاجة إلى مفتاح لكتب السُّنَّة الجامعة شديدة لكل من يريد الدخول عليها من أبوابها) .

ويقول الأستاذ يُوسُف عَبد الرحمن المرعَشلي – صاحب العديد من الفهارس الدقيقة – كما سيأتي – في مقدمة رسالته (علم فهرسة الحديث ، نشأته وتطوره وأشهر ما دوّن فيه) : (لم يكن الأقدمون بحاجة إلى جهد كبير للعثور على الحديث، لأن اطلاعهم على مصادر السنّة كان واسعاً،وصِلَتُهم بها كانت وثيقة لحفظهم واستذكارهم لها ، ولأنهم كانوا على علم بطريقة تأيفها وترتيبها ، لذلك كان يسهل عليهم الاستفادة منها والمراجعة فيها لاستخراج الحديث ، وبقيت الحال على ذلك عدّة قرون إلى أن ضاق اطّلاع كثير من الناس على كتب السنّة ومصادرها الأصلية،فصعب عليهم حينئذ معرفة مواضع الأحاديث فيها، فنهض العلماء وشمّروا عن ساعد الجدّ وتناولوا المصنفات الأصلية للحديث وألّفوا حولها الفهارس في محاولة منهم لتسهيل الوصول إليها) .

واشتهر هذا المصطلح على هذا الفن في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وقال بعض أهل العلم إن أول من صنف في هذا الفن هم الأوربيون المستشرقون في أواخر القرن المذكور ، يقول الأستاذ محمد رشيد بن رضا ـ رحمه الله ـ : (وما أحسن هذا الاصطلاح وأنفعه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا ، كما يجرون عليه فيها وفي كتبهم بالأَولَى) مجلة المنار (المجلد السابع ، الجزء السابع ، ص ٢٧١) ، ويقول في موضع آخر : (ثم انتقل تدارسهما – أي ؛ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ـ من الجنوب إلى الشمال ، فعني بهما طائفة من الأوربيين ، الذين عُرِفُوا بلقب المستشرقين ، وقد مهدوا السبيل لهما ، بما وضعوه من المفاتح لألفاظهما ، والفهارس المنوعة لكتب التفسير والحديث وغيرها من الكتب العربية لتسهيل مراجعتها ،حتى صار علماء المسلمين من العرب والأعاجم مضطرين لأخذها عنهم،واقتفاء أثرهم فيها) مجلة المنار (المجلد الرابع والثلاثون،الجزء الرابع،ص٢٩٠) .

وغر من قال بأن أول من صنف في هذا الفن هم الأوربيون المستشرقون ، ودفعهم لهذا القول ، أن مطبوعات المستشرقين امتازت بعنايتها بوضع هذه الفهارس ، ومن أشهر مصنفاتهم تلك ؛ (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) الذي وضعه عدد من المستشرقين بالعربية بناء على مبادرة من المستشرق الهولندي أرند جان فنسنك **Arend Jan Wensinck** (١٨٨٢ –١٩٣٩م) ، وكان له عناية بالحديث النبوي حتى أنه وضع بالانكليزية معجماً للالفاظ الواردة في أربعة عشر كتاباً من كتب السنن والسيرة ، نقله إلى العربية العلامة محمد فؤاد بن عبد الباقي رحمه الله (١٢٩٩ – ١٣٨٨ هـ) وسماه (مفتاح كنوز السُّنَّة) ، وهو مطبوع ، وتوفي

فنسنك قبل إتمامه نشر (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ، فأكمله بعده مستشرقون أخرون (١ / ٢٨٩ الأعلام) ، والمستشرق الإيطالي جوزبي غبريالي **Giuseppe Gabrieli** (١٨٨٢– ١٩٣٩)، وكان أمين مكتبة (مجمع لنشاي) بإيطاليا،وعمل في ترتيب مخطوطاتها العربية والاسلامية ، وضع فهارس (الوافي بالوفيات) للصفدي ، وتعاون مع الأمير كايتاني في وضع (معجم الأعلام العربيه الاسلامية) بالايطالية (٢ / ١٤٧١) الأعلام والمستشرق الإنكليزي مرجليوث **Margoliuth** (١٨٥٨ – ١٩٤٩م) وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق،والمجمع اللغوي البريطاني ، والمُعين أستاذاً للعربية في جامعة (أكسفورد) سنة ١٨٩٩ م ، وضع فهارس لديوان (أبي تمام) (٢ / ٣٢٩ الأعلام) ، وكذا (ديوان سبط ابن التعاويذي) لأبي الفتح محمد بن عبد الله (ت ٨٥٣ هـ) مجلة المنار (المجلد السادس ، الجزء الرابع والعشرون،ص ٩٤٣)، وأيضاً (رسائل أبي العلاء المعري) لأسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الأماكن والبلاد ، والاصطلاحات العروضية ، وأسماء النجوم – مجلة المنار (المجلد السابع ، الجزء السابع ، ص ٢٧١) ، والمستشرق الألماني فريدريش ديتريشي **Friedrich Dietrici** (٨٠٢١ – ١٩٠٣م) وكان أستاذاً للغة العربية في برلين ، ونشر (شرح ديوان المتنبي) للواحدي ، ووضع له فهارس (٥ /١٤٥ الأعلام) ، كما وضع المستشرق الإيطالي جويدي اغناطيوس **Ignazio Guidi** (١٨٤٤ – ١٩٣٥م) الذي كان يعمل كأستاذ في الجامعة المصرية وكان يلقي دروسه فيها باللغة العربية ، جداول لكتاب (الأغاني الكبير) تشتمل على أربعة فهارس ؛ لأسماء الشعراء ، وللقوافي ، ولأسماء الرجال والنساء والقبائل وغيرها ،ولأسماء الأمكنة والجبال والمياه(٧٢٤ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، ووضع المستشرق فل الالماني فهارس تفصيلية لتفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي (ت ٦٩١ هـ)، ووضع المستشرق فان فلوتن فهارس تفصيلية لكتاب (مفاتيح العلوم) لأبي عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي (٤٠ ، ١١٩ / اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) ، وغير ذلك من فهارسهم ومصنفاتهم ، ولا سبيل إلى حصرها ها هنا .

والحق أن المستشرقين تفننوا في أنواع الفهارس ، وامتازت مطبوعاتهم بعنايتها بهذه الفهارس ، يقول العلّامة أحمد بن محمد شاكر رحمه الله في مقدمة تصحيحه وتحقيقه لكتاب (جامع التِّرْمِذي) : (ومما امتازت به مطبوعاتُ المستشرقين أنْ عُنُوا بوضع الفهارس المرشدة للقارئ أتمَّ عناية ، في أغلب أحيانهم ، وتفننوا في أنواعها ، مرتبةً على حروف المعجم ؛ فمن فهرس للأعلام ، ومن فهرس للشعراء ، ومن فهرس للقبائل ، ومن فهرس للأسانيد ، ومن فهرس للآيات القرآنية ، ومن فهرس للألفاظ النبوية ، ومن فهرس للمسائل العلمية – على اختلاف مناحي الكتب التي تُعمَلُ لها الفهارس ، واختلاف علومها) .

لكن الحق أيضاً أن المُسْلمين سبقوا الإفرَنْجَ في معرفة هذا الفن وفي وضع الفَهَارِس المُعجَمَة منذ القرن الرابع من هجرة النبي ﷺ ، يقول الأستاذ يُوسُف عَبد الرحمن المرعَشلي (٢١ / علم فهرسة الحديث) : (يُعْتَبر المسلمون أسبق الأمم جميعاً لعلم الفهرسة ،وقد ابتدأوا ذلك في القرن الثاني بترتيب كتب الأحاديث ورجالها ، ومفردات القرآن الكريم ، واللغة العربية ، وسائر العلوم ضمن معاجم على حروف الهجاء) ، ويقول الدكتور محمد أحمد الغمراوي (٢٧٦ / مرشد المتعلم) : (فالعَرَب هم أسبق الأمم قاطبة إلى القواميس تأليفاً واستعمالاً للترتيب الهجائي فيها ، ومع ذلك فإن المتأدّبين يعتقدون أن الترتيب الهجائي شيئ ابتدعه الإفرنج ، واختصت به القواميس الإفرنجية) .

وآية ذلك أن العلامة أبو السعادات مبارك بن محمد الجَزَري الشهير بابن الأثير رحمه الله (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ) عزا جملة من الأحاديث في كتابه (جامع الأصول في أحاديث الرسول) على الألفاظ المشهورة فيها تصل لنحو أربعمائة وألف كلمة ، ومرتبة على حروف المعجم على هذا النحو :

- الاتكاء على ألْيَة اليد — في الفصل الثالث من كتاب الصحبة في الفرع السادس منه .

■ الأرواح جنود مجندة — في الفصل الخامس من كتاب الصحبة في الفرع السابع منه
■ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً — في الفصل السادس من كتاب الصحبة في الفرع الثالث منه

وهكذا ، إلى أخر ما أورد ، ثم اتبع ذلك بفهارس للأعلام الذين ذكروا في الكتاب مع تراجمهم ، ورتب الحافظ الزينُ العراقي عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرَّازِيَاني (ت ٨٠٦ هـ) ؛ من له ذكرُ تجريح أو تعديل في (بيان الوهم والإيهام لابن القطان) على حروف المعجم .

ثم ما كُتب أطراف الحديث والآثار عنا ببعيد ، وهي في حقيقتها (فهارس) لعدة كتب ، فمثلاً الإمام الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت ١١٤١ هـ) قام بتصنيف موسوعة أطراف أحاديث أمهات كتب السنة للدلالة على مواضعها فيها ، في كتابه ؛ (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) ، ويقع في أربعة مجلدات ، قال في مقدمته ؛ (لما كانت كتب الحديث الشريف النبوي جامعةً لنواع الروايات ، وحاويةً للأسانيد المختلفة ، وكانت (الكتب الستة) مشهورةً عند علماء الإسلام ، اعتَنَتْ بروايتها ودرايتها الأماجدُ الأعلام ، وهي : صحيحُ البخاري، وصحيحُ مسلم ، وسُنَنُ أبي داود، وسُنَنُ التِّرْمذي ، وسُنَنُ النَّسَائي الصغرى ، وقد اخْتُلفَ في السادس ، فعند المشارقة هو (سُنَنُ ابن ماجة) ، وعند المغاربة كتَابُ (الموطَّأ) للإمام مالك بن أنس ، وكانت الحاجةُ داعيةً لعمل أطراف لهذه الكتب السبعة المذكورة على طريقة الفِهْرِسْت لمعرفة موضعِ كل حديث منها ، ومكان كلِّ رواية مأثورة شَرَعتُ في كتاب هذا على الوصف المشروح) .

ومن كتب الأطراف أيضاً (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للحافظ الإمام أبي الحجاج المِزِّي رحمه الله ، وكتاب (إتحاف المَهَرة بأطراف العَشَرة) للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ، وكتاب (أطراف المسانيد العشرة) لأبي العباس أحمدَ بن محمد الكِنَاني البُوْصِيري رحمه الله (ت ٨٤٠ هـ) ، وغيرها من كتب الأطراف كثير .

وقد أشار إلى مراجع السلف تلك وغيرها الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة (١٣٣٦ – ١٤١٧ هـ) ، في تعليقه على مقدمة العلّامة أحمد بن محمد شاكر رحمهما الله تصحيحه وتحقيقه لكتاب (جامع التِّرْمذي) ثم قال : (فتبين من هذا الذي أسلفته ؛ أن المسلمين هم الذين قاموا بابتكار الفهارس العامة قبلَ وجودِ الاستشراق والمستشرقين ، قاموا بصُنْع الفهارس للمضمون وللكلمة ، وللأسماء ، والكنى ، والألقاب ، وللرجال ، والنساء ، وللأسماء الصريحة ، والمُبْهَمَة ، بحيث يُصيبُ الباحثُ طَلِبَتَهُ في الكتاب المفهرَس ، ولا يَشذُّ عنه من مطلوبه شيء) ، ثم أردف قائلاً : (وفي هذا الذي قَدَّمتُهُ ؛ تبصيرٌ وتعريفٌ لمن ظَنَّ من شبابنا المتعلِّمين أن الفهارس العامَّة للأطراف .. والكلمات من ابتكار المستشرقين الغربيين ، وما ذلك إلا لقصور في الاطلاع ، وانقطاعٍ عما خلَّفَهُ الآباءُ والأجدادُ من التراث العلمي المجيد ، ولقد كَتَبَ علماؤنا السابقون ، ودوَّنوا وتفنَّنُوا في كل شيء ، حتى صَدَقَتْ فيهم الكلمةُ المشهورة القائلة ؛ (ما تَرَكَ الأولُ للآخرِ) ، والحمد لله رب العالمين) .

وقد قسمت طبقات المفهرسين من المسلمين في العصر الحديث إلى ستة طبقات بناء على ضابطي ؛ تفاوت الفترات الزمنية ، وتلقي أصحاب الطبقة عمن سبقهم في المرتبة ، وبيانها :

الطبقة الأولى :وعلى رأسها؛ الأديب الفاضل أحمد بن إسماعيل باشا تيمور رحمه الله (١٢٨٨ – ١٣٤٨ هـ) وهو الذي وضع فهارس تفصيلية لكتابي (الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة) لأبي عبد الله محمد بن ناصر السعودي المعروف بابن الزيات (ت ٨١٤ هـ) (٦٥٢ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، (السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر) لجمال الدين محمد الشلي (٨ / ٣١٤ الأعلام) ، والأديب أحمد زكي باشا بن إبراهيم رحمه الله الملقب بشيخ العروبة (١٢٨٤ – ١٣٥٣ هـ) ؛ الذي صنع فهارس كتاب (الأصنام) لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) (مجلة المنار) المجلد التاسع والعشرون ، الجزء العاشر ، ص ٧٩٤) .

وفيها الأستاذ المؤرخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إسماعيل آل ثنيان النجدي رحمه الله (١٢٨٣ – ١٣٦٣هـ) والذي وضع فهارس كتب (وفيات الاعيان) ، (الأغاني) (تاريخ ابن الاثير)، (حياة الحيوان) ، (رسالة الغفران) (٤ / ٥٩ الأعلام)، والشيخ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي رحمه الله المدرس بجامع السلطان محمد الفاتح ؛ وله فهرس هجائي للأحاديث التي وردت في صحيح البخاري سماه (مفتاح صحيح البخاري) ومعه فهارس شروح صحيح البخاري ؛ (إرشاد الساري) للقسطلاني ، (فتح الباري) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، (عمدة القارئ) للعيني ، ومثله لصحيح مسلم سماه (مفتاح صحيح مسلم) ، ومعه فهرسة لشرحه للإمام النووي (٦٤٨ – معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) (٦٣ ، ٦٥ / علم فهرسة الحديث) .

الطبقة الثانية : وعلى رأسها المُترجم له الأستاذ الشيخ مصطفى بن علي الْبَيُّومي رحمه الله (١٣٠٨ – بعد ١٣٦٥ هـ) ، والعلّامة العلم المُحَدِّث أحمد بن محمد شاكر رحمه الله (١٣٠٩ – ١٣٧٧ هـ) وستأتي ترجمته، الشيخ المحقق أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنّا الساعاتي رحمه الله (توفي بعد ١٣٧١ هـ) وله (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل) ، (بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن) ، (منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود) (١ / ١٤٨ الأعلام) (١٠ / علم فهرسة الحديث) ، والشيخ عبد الرحيم بن عنبر الطهطاوي المصري رحمه الله (ت ١٣٦٥ هـ) ؛ من كتبه (هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري) ؛ وهو ترتيب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري (١٢٤٧ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) .

الطبقة الثالثة : وفيها العلّامة محمد فؤاد بن عبد الباقي رحمه الله (١٢٩٩ – ١٣٨٨ هـ) وستأتي ترجمته، والعلّامة الحافظ مُحِبُّ الدين الخَطِيب رحمه الله (١٣٠٣–١٣٣٩ هـ) وستأتي ترجمته ، وغيرهما من طبقتهما .

الطبقة الرابعة: وفيها الأستاذ محمد حسام الدين بن محمد شفيق القدسي رحمه الله (١٣٢١ – ١٤٠٠هـ)؛ الذي صَنَعَ فهارس كتاب (ذيول تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي) للأئمة أبي المحاسن الحَسَيني الدمشقي ، وابن فهد المكي ، والسيوطي ، والأستاذ محمد بن عبد الخالق عضيمة رحمه الله (١٣٢٨ – ١٤٠٣ هـ) وستأتي ترجمته ، وغيرهما من طبقتهما .

الطبقة الخامسة : وفيها الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة رحمه الله (١٣٣٦ ؛ ١٤١٧ هـ) الذي صنع فهارس دقيقة لكتاب (سُنَن النَّسَائي الصغرى) المعروف بالمجتبى، وله : (الجمع والترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب) ، (ترتيب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين) ، وكذلك وضع فهارس لأحاديث (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) للعلامة ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، وأحاديث (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) للملّا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) ، وأحاديث (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) لمحمد أنور شاة الكشميري (١٢٩٢ والشيخ عطية بن محمد سالم رحمه الله (١٣٤٦–١٤٢٠هـ) ؛ الذي صنع فهارس (التمهيد) لابن عبد البر بترتيب الزُّرْقاني للموطأ ، والشيخ المحقق الدكتور محمود بن محمد الطناحي رحمه الله (١٣٥٤ – ١٤١٩ هـ) وستأتي ترجمته ، والإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله (١٣٣٢ – ١٤٢٠ هـ) ، وستأتي ترجمته ، وغيرهم من طبقتهم .

الطبقة السادسة :وهي أكبر الطبقات ، وفيها الأستاذ الدكتور مصطفى محمد بن حسين الذهبي ولد الشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله صاحب (التفسير والمفسرون) (١٣٣٣ – ١٣٩٧ هـ) ، وله فهارس للسنن الأربعة ؛ سُنَنُ الأئمة التِّرْمِذي والنَّسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجة ، والأستاذ يُوسُف عَبد الرحمن المرعَشلي ؛ صاحب فهارس (سُنَن البيهقي الكبرى) ، (سُنَن الدَّارَقُطْني) ، (مسند أبي داود الطيالسي) ،

(علل الحديث) للحافظ أبي محمد بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ : ٣٢٧ هـ) ،أحاديث (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤ هـ) ، (شرح السنّة) للإمام البغوي (٥١٦ هـ) ، (الكنى والأسماء) للدولابي (ت ٣١٠ هـ) ، (عمل اليوم والليلة) لابن السنّي (ت ٣٦٤ هـ) ، (المطالب العالية) ، (تلخيص الحبير) وكلاهما للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهذه بالاشتراك مع أخرين ، أحاديث (المستدرك على الصحيحين) للإمام الحاكم النيسابوري ، ، (الضعفاء) للإمام البخاري ، (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل ، (مسند الحميدي) لأبي بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩ هـ) ، (نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول) لأبي عبدالله محمد بن علي المعروف بالحكيم التِّرْمِذي (ت ٢٥٥ هـ) ، (المراسيل) للإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، وغيرها من الفهارس المطبوعة مستقلة .

وفيها : عبد العزيز بن محمد السدحان صاحب فهارس (معجم الطبراني الصغير) ، (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر رحمه الله ، وبرق التوحيدي صاحب زادة وله المفتاح الكبير لأحاديث (ميزان الاعتدال) للإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، و (التاريخ الكبير) للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، وأبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ؛ صاحب فهارس (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للإمام الهيثمي ، (حلية الأولياء) لأبي نُعَيْم الأصبهاني ، (سُنَن ابن ماجة) ، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، (الجرح والتعديل) لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ، أحاديث وآثار (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ، أحاديث (البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير ، وغيرها من الفهارس المطبوعة مستقلة ، والأستاذ حسن محمود أبو هنية وله فهارس أحاديث وآثار (المُحَلَّى) للإمام ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ، (جامع البيان) ، (التاريخ) ، (المنتخب) وهذه الكتب للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) .

وفيها : الشيخ المتقن عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية حفظه الله؛وله فهارس أحاديث وآثار (سُنَن أبي داود) (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) ، أحاديث وآثار (السُّنَّة) لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ) ، (مسند أبي عَوَانَة) ، والشيخ المُحَدِّث أبي إسحاق الحويني حفظه الله ، وله (جمهرة الفهارس) ويشتمل على فهارس نحو نيف وعشرين كتاباً من المسانيد وكتب السنة والأجزاء الحديثية والمصطلح وغيرها من كتب علوم الحديث ، والشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله ، وله فهرس أحاديث (مسند أبي بكر الصديق) للإمام المروزي (ت ٢٩٢ هـ)، وكذا أحاديث (شرح السُنة) للإمام البغوي ، وأحاديث (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي.

وفيها : الشيخ علوي السقاف وله فهارس ؛ (مختصر العلو) للإمام الذهبي ، (مشيخة ابن طَهْمَان) لإبراهيم بن طَهْمَان ، (التمهيد) لابن عبد البر ، أحاديث وآثار (الشافي الكافي في تخريج أحاديث الكشاف) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، (السُّنَّة) لابن أبي عاصم ، (صحيح الترغيب والترهيب) ، (تمام المنة في التعليق على فقه السُّنَّة) ، (ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة) ، والكتب الأخيرة للعلامة الشيخ ناصر الدين الألباني ، وله فهارس (الرجال الذين ترجم لهم الألباني في السلسلتين الصحيحة والضعيفة) ، (رجال تفسير الإمام ابن جرير الطبري الذين ترجم لهم الشيخين أحمد ومحمود شاكر) .

وغير من تقدموا في هذه الطبقة من أقرانهم والذين لا حيلة لنا في حصرهم ، ولعل القارئ يلحظ ازدياد أصحاب الطبقة الأخيرة عن سابقتها ، وهذه ظاهرة حسنة ولله الحمد ، إذ فيها من تسهيل البحث والدراسة والمراجعة الشيء الكثير ، لكن هذا الفن من العلوم صار مهنة للكثيرين في الوقت الحاضر ، وتولت دور النشر والطباعة وجهات أخرى عمل الفهارس للكتب ، لكنها ليست على مستوى تلك الأولى ، مستعينةً في ذلك بأجهزة الحاسوب ، يقول الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على مقدمة الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله لجامع الترمذي (فُهرِسَتْ جُلُّ كتب الحديث الكبيرة والصغيرة المطبوعة ، وصارت (الفَهْرَسَةُ) جزءاً من

في بحثه ودراسته وعمله ، وذلك على الرغم من عدم اهتمام الناشرين آنذاك بالفهارس ، وفي بذله هذا وشغفه ذا يقول في مقدمة (مفتاح المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود) : (رأيتُ الحاجة ماسة إلى وضع الفهارس العديدة المتنوعة لأكثر أمهات كتب السُّنَّة المحمدية ، وشُغفتُ بهذا الفن ، وقضيت فيه عمري ، وبذلت فيه ثروتي وراحتي ، حتى خرجتُ بثروة طائلة من هذه الفهارس المتنوعة ، المتضمنة لكل مضامين كتبِ السُّنَّة الستة وغيرها ، وهي عندي الآن أنفسُ

= الأعمال التجارية ، يُحسنها أفرادٌ ويتدخَّل فيها أفراد !! وكُسِر سياجُ العلم ، فغدا كلُّ متفرِّج على كتب الحديث محدِّثاً ، وكلُّ مُشْتَمٍّ لشمَّةٍ من العلم عالماً محققاً ، واندلَقت الكتبُ الغُثَاءُ من المطابع ، واختلط الجيدُ بالرديءِ ، والضارُّ بالنافع ، فإنا لله) .

غير إنه لا زالت من تلك الجهات يبذل القائمون عليها والعاملون فيها الجهد في عمل فهارس الكتب التي يحتاج إليها طلبة العلم والدارسون ، وأذكر منها إقراراً بالفضل ؛ إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ؛ التي أخرجت وتولت طباعة فهارس لأمهات كتب الفقه ، منها ؛ (حاشية رد المحتار) للإمام ابن عابدين ، (فتح القدير) للإمام الكمال بن الهمام في الفقه الحنفي ، (شرح المنهاج) للمحلي مع حاشيتي (الشهابين القليوبي وعميرة البرلسي) في الفقه الشافعي ، (جواهر الإكليل شرح مختصر خليل) لصالح عبد السميع الآبي (شرح الزرقاني على مختصر خليل) في الفقه المالكي ، (منار السبيل في شرح الدليل) للشيخ إبراهيم بن سالم ضويان ، (نيل المآرب على دليل الطالب) للإمام ابن أبي تغلب الشيباني في الفقه الحنبلي ، وكذلك أمهات الكتب في أصول الفقه ، ومنها ؛ (شرح جمع الجوامع) للسبكي ، (شرح مسلم الثبوت) لمحب الله بن عبد الشكور رحمهم الله ، ومعاجم تخدم بعض المذاهب الفقهية وتشمل فهارس لأمهات الكتب ، منها ؛ (معجم الفقه الحنبلي) المستخلص من كتاب (المغني) للعلامة ابن قدامة ، (معجم فقه المحلى) للإمام ابن حزم الظاهري رحمهما الله ، وأخرجت دليلاً لمواطن البحث عن الألفاظ والمصطلحات الفقهية من خمسة كتب .

ومنها المكتب السلفي لتحقيق التراث بالقاهرة الذي وضع فهارس لعديد من كتب السنّة ، منها (الجامع الصحيح) للإمام البخاري ، (سنن أبي داود)، (سنن الترمذي) ، (سنن النسائي الصغرى) المعروفة بالمجتبى .

وختاماً فإنه بشأن ما بذله المستشرقون من جهد في علم (الفهرسة) على نحو ما قدمنا ؛ فمن الجدير بالذكر أن الشيخ رشيد رضا رحمه الله قد كتب في مجلة المنار (المجلد الخامس والثلاثون ، الجزء الأول ، ص ٣٣) ، في آخر حياته وفيما بعد كتابته للمقدمة التي صُدر بها كتاب (مفتاح كنوز السُّنَّة) سالف الإشارة إليها : (لن يكون بلوغ الدعوة صحيحًا مرجوًّا إلا بوصولها إلى الأحرار ، مستقلي الفكر من هذه الشعوب بلغاتهم ، وأكثر أفراد المستشرقين الذين تعلموا العربية ليسوا من هؤلاء الأحرار المستقلين المنصفين ؛ فإنهم ما درسوا العربية ، ولا مارسوا كتب الإسلام ليعرفوا حقيقته ويعرفوا غيرهم بها ، بل ليبحثوا عن عورات يتلمسونها فيها لينفروا أقوامهم عنه بتصويرها لهم بالصور المشوهة التي ينكرونها ، كما نرى فيما اطلعنا عليه من كتبهم وفي معجمهم العلمي الذي سموه بدائرة المعارف الإسلامية ، ومن خيبة الآمال بعلمهم ومصنفاتهم أن وجدت كتاب (مفتاح كنوز السُّنة) على غير ما كنت ظننت ، وخلاف ما قلت في التعريف به ، فإنني لم أستفد منه أدنى فائدة) .

من الكنوز عند أصحابها ، فلا يكادُ الباحث المريدُ الوقوف على أيِّ حديث إلا وجده فيها إن شاء الله تعالى ، وعَرَف راويه ومُخرجه ، وهكذا أعلام الرواة ، وغريب الحديث ، وأهم المطالب الشرعية التي جاءت في كتب السُّنَّة ، والمسائل الفقهية ، كل ذلك استخرجتُ له الفهارسَ العديدة ، وعرضتُها على الدوائر العلمية وأرباب المطابع العربية في (مصر) رجاء أن أجد من يساعدني في نشر هذا العمل الجليل ، الذي تتم به الحياةُ العلميةُ في (مصر) وغيرها ، ولكني وجدتُ الأمرَ بالعكس !! فالأوساط العلمية لا تكاد تُقدِّرُ هذه الأعمالَ ، ولا الحاجة إليها ، لقلة اشتغالِ الناس بالبحث والعلم ، ووجدتُ أربابَ المطابع لا يهمهم إلا إخراجُ الكتابِ كيفما كان ، خالياً من المتممات الهامة ، والتجارُ إنما هَمُّهم الأولُ ؛ العمل على تصريف المطبوع ، ويرون في زيادة الفهارس وطبعها مع الكتب كلفةً جديدةً عليهم) ، إلى آخر ما قال رحمه الله .

وظل الشيخ ابن بيومي رحمه الله كذلك حتى وافته المنية ، وماتت معه أكثر أعماله العظيمة ، يقول الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدّة رحمه الله : (وكانت استزارَتُه لي ليطلعني على أعماله في الفهارس ، لعله يجدُ من طريقي من ينهض بطبع الفهارس التي ألَّفها ، وكانت تلك الفهارس المتنوعة في ذلك الحين لا يُلتفَتُ إليها ، ولا تلقى اهتماماً من الكتبية الناشرين ، بل كانوا يرونها ثِقَلاً على الكتاب ، وزيادة تكاليف تَنقُصُ من أرباحهم فيه!! فلا يَرغبُ بها راغب منهم،فكان الرجل رحمه الله تعالى يتلفت يميناً وشِمالاً لعله يجدُ من يطبعُ له ما صَنَع ، وليس بواجدٍ أحداً حينذاك !! فلما مات ، ماتت تلك الفهارس معه) .

ومـــن أعمالـــه :

[١] دليل فهارس (صحيح البخاري) للكتب والأبواب .

[٢] مفتاح (صحيح البخاري) .

[٣] دليل مفتاح (صحيح البخاري) .

[٤] عناوين مباحث أبواب البخاري ؛ مرتَّبةٌ على حروف المعجم .

[٥] معجم رواة أحاديث (صحيح البخاري) ؛ مرتَّبٌ على حروف المعجم ، وذكر ما لكل صحابي من الأحاديث التي رواها .

[٦] معجم أعلام البخاري ؛ إنسان ، حيوان ، نبات ، جماد ، بلدان ، أمكنة ، قبائل ، غيرها .

[٧] رجال البخاري ؛ رُواة وغيرهم ، مع ذكر تراجمهم مرتَّبة على حروف الهجاء ، مع ذكر أمكنتهم من الأحاديث .

[٨] ترتيب ألفاظ (صحيح البخاري) ؛ مع ذكر أمكنتها من الأحاديث .

[٩] معجم ضبط أعلام التاريخ والسير وأهل الحديث والأثر ؛ مرتبًا على حروف المعجم .

[١٠] مفتاح الكتب الستة ؛ مرتبًا على حروف المعجم .

[١١] مفاتيح كتب السُّنَّة الخمسة ؛ مسلم ، أبي داود ، التِّرْمِذِي ، النسائي ، ابن ماجة .

[١٢] فهرس مفتاح ، عناوين ، مباحث ، أبواب الكتب الخمسة ؛ مرتبًا على حروف المعجم .

[١٣] غريب (سنن أبي داود) ؛ مع ذكر أمكنتها من الأحاديث .

[١٤] مفتاح (الأدب المفرد) للإمام البخاري رحمه الله.

[١٥] مفتاح (موطأ) الإمام مالك رحمه الله .

[١٦] مفتاح (رياض الصالحين) للإمام النووي رحمه الله .

[١٧]مفتاح (اللآلئ المصنوعة) للإمام السيوطي للأحاديث وموضوعاتِها .

[١٨] مفتاح (بلوغ المرام) لابن حجَر رحمه الله.

[١٩] المفتاح الصغير لأربعة آلاف حديثٍ موضوعة مقتبسة من كتب ؛ (كشف الخفاء) للعَجْلُوني ، (تمييز الطيِّب من الخبيث) للشيباني ، (اللآلئ

المصنوعة) للإمام السيوطي، (تذكرة الموضوعات) للفَتَّني، (اللؤلؤ المَرْصوع) للقاوُقْجِي ، (المقاصدِ الحسنة) للإمام السَّخَاوي رحمهم الله ، وغيرها .

[٢٠] الفهرس الكبير ؛ وهو معجم مطول يحتوي على عناوين ، مباحث ، فهارس ألف كتاب ؛ من الكتب المتعلقة بالشريعة الغراء من تفسير وحديث وتوحيد وفقه وسيرة وتاريخ وأخلاق وأدب وجدل ومناظرة وهيئة وفُتيا وحكمة وخليقة وغير ذلك مما يهم الباحثين والعلماء .

[٢١] دليل السائل فيما يَحتاج إليه من المسائل المتعلقة بالصلاة على المذاهب الأربعة ؛ مرتباً على حروف الهجاء .

[٢٢] الفهرس الصغير ؛ يشتمل على جميع الكتب والأبواب الموجودة في كتاب ؛ (المحيط البرهاني) في فقه الحنفية ، ومما يذكر أن الشيخ ابن بيومي رحمه الله وضع فهارس هذا الكتاب وهو مخطوط بدار الكتب المصرية .

[٢٣] مفتاح المنهل العذب المورود شرح (سنن الإمام أبي داود) للشيخ محمود خطاب السُّبْكي رحمه الله ؛ يشتمل فهارس للكتب والأبواب ، وأطراف الأحاديث القولية ثم الفعلية ، والألفاظ ، والموضوعات ، والأعلام ، والأحكام المستنبطة من الأحاديث ، وجوامع الأعداد .

ومصنفات أخرى قيمة ، فريدة ، لكنها ما بين مفقود ومخطوط [١] ، لم يطبع منها شيء ما خلا ؛ (مفتاح المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود) و(دليل فهارس صحيح البخاري) .

وكان الشيخ ابن بيومي رحمه الله يتأسف على ما ضيع الناشرون وأرباب المطابع من طبع ونشر لهذه الفهارس ، وقبل هذا يناشد محبي نشر العلم لطبعها ونشرها ، كما أنه كان يرحب دوماً بعمل أي فهارس تطلب منه ، من ذلك ما ذكره في خاتمة

(١) وأذكر بشأن واقعة ضياع هذه التصانيف القيمة ، قول محمد بن أحمد بن أبي خيثمة ، حين شرع في البحث عن كتب معاوية بن صالح الحضرمي (ت ١٥٨ هـ) رحمهما الله (لوددت أن أدخل الأندلس حتى أفتش عن أصول كتب معاوية بن صالح ، فلما انصرفت إلى الأندلس طلبت كتبه ، فوجدتها قد ضاعت بسقوط همم أهلها) (١٠ / ١٩٠ : ١٩١ تهذيب التهذيب) .

كتابه (دليل فهارس صحيح البخاري) بعد أن عدد بعض الأعمال التي قام بإنجازها : (هذه الفهارس كلها تحت الطبع – أي مهيَّأة للطبع – وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا رجالاً عاملين محبين لنشر العلم والانتفاع بلبابه، يعاونوننا في طبعها وإبرازها، ليكون لهم الشرفُ في الدنيا والثوابُ من الله في الآخرة ، كما أني مجيبٌ تلبية ما يُطلَبُ مني من عملِ الفهارس والمعاجم مهما كَبُرَ الكتابُ أو تعددت مباحثُه في الزمن اليسير ، وكلٌّ ذلك من فضلِ ربي وكرمه ، عليه توكلت وإليه أُنيب) .

وقد ذكر الأستاذ أبو غُدّة ـ رحمه الله ـ أن الفهارس التي صنعها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٣٧٥ هـ لكتاب (صحيح مسلم) ، وتفنن فيها إلى عشرة أنواع ، مقتبسة من أعمال سلفه الشيخ مصطفى بن البَيُّومي رحمهما الله .

وفاته :

ذكر الزركلي رحمه الله أنها كانت بعد سنة ١٣٥٢ هـ ، وقال الشيخ أبو غدة رحمه الله ؛ (لقيته سنة ١٣٦٥ هـ) ، فيكون المتحقق لدينا أن وفاته كانت بعد سنة ١٣٦٥ هـ [١] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) وذكر الدكتور خلدون الأحدب (٢ / ٦٣٤ التصنيف في السُّنَّة النبوية وعلومها) ؛ أن وفاته كانت بعد سنة ١٣٦٩ هـ ، وأظنه تصحيف ، والمراد (١٣٦٥ هـ) ، إذ نقل الدكتور خلدون ترجمة الشيخ ابن بيومي عن الشيخين أحمد شاكر ، وعبد الفتاح أبي غدة رحمهم الله ، وقد ذكرت ما نقلاه عن المترجم له ، وزدت عليه ما ذكره الزركلي رحمه الله في الأعلام ، وليس فيه أن وفاة ابن بيومي رحمه الله كانت بعد ١٣٦٩ هـ ، والذي يترجح لدي ، والله أعلم ، أن وفاته كما أثبت كانت بعد سنة ١٣٦٥ هـ ، لقول الشيخ أبو غدة رحمه الله ؛ (لقيته سنة ١٣٦٥ هـ) ، فيكون المتحقق أن وفاته كانت بعد العام المذكور .

[٣٥] الإمام
أبو الوفاء ثناء الله الأمر تْسَرِي (١)
[١٣٧٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

العالم المناظر والإمام المفسر الإمام أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضرجر الكشميري الأمر تْسَرِي ، الملقب بـ (فاتح قاديان الهندي) رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٦٨ م)(٢) في قرية (أمر تْسَر) من أعمال إقليم (البنجاب) ونسبته إليها ، وأصله من (كشمير) .

شيوخه وطلبهُ للعلم :

تلقى العلوم الشرعية على عدد من العلماء ، فأخذ أولاً عن الشيخ المُحدث المولى أحمد الله الأمر تْسَرِي رحمه الله ، ثم رحل إلى (وزير آباد) وقرأ على الشيخ المُحدث عبد المنان الضرير الوزير آبادي رحمه الله علوم العربية والتفسير والحديث، ثم رحل إلى (ديوبند) فتلقى المنطق والفقه وأصوله عن أساتذة (دار العلوم) ، ومنها

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٢ / ١٠١ الأعلام) ، والشريف عبد الحي بن عبد العلي (٨ / ٩٥ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، وعمر رضا كحالة (١٣ / ٣٧٧ معجم المؤلفين) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٣٠٣ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وأبو الحسن الندوي (١٢٠٥ / الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام) ، والشيخ محمد إبراهيم مير السيالكوتي (٤٣٣ : ٤٣٤ / تاريخ أهل الحديث) ، ومحمود سعيد ممدوح (١٣٨ / تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع)، والدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مقال (الحركة السلفية في الهند ودورها في إحياء السُّنَّة) في مجلة (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة (العدد السادس والأربعون ، المجلد العشرون ، ص ٣٦٢ : ٣٩٠) وعبد الوهاب الدهلوي في مجلة الحج (السنة الثانية عشرة ، العدد الثاني ، ص ٩٠ : ٩٣) .

(٢) ذكره عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي في مجلة (الجامعة الإسلامية)،وقال الزركلي في الأعلام(٢ / ١٠١)؛ سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي وهو أعلم بعلماء الهند من غيره ، وقد جاء في ترجمته ببيانات أكثر إيضاحاً من تلك التي ذكرها الزركلي ، والمبين مقدم على المجمل .

انطلق إلى (كانفور) وقرأ المنطق والفلسفة وأصول الفقه على الشيخ أحمد حسن الطانفوري رحمه الله .

وتلقى العلم أيضاً عن الإمام المُحدث نذير حسين رحمه الله ، وأسند الحديث عنه.

عاد الأمر تسري سنة ١٣١١ هـ إلى بلده وعمل في تجارة الكتب ، ثم أسس مطبعة وداراً للنشر،وأصدر مجلة (أهل الحديث) الإسبوعية الشهيرة سنة١٣٢١ هـ، والتي استمر نشرها أربعاً وأربعين سنة حتى وافته المنية .

وشارك في تأسيس (جمعية أهل الحديث) [١] في (الهند) ونشط لها حتى وفاته ، وكان عضواً في (ندوة العلماء) طول حياته ، فضلاً عن مشاركته في مؤتمرات أهل الحديث ، منها رئاسته للوفد الهندي في (المؤتمر الاسلامي الأول) بمكة المكرمة سنة ١٣٤٤ هـ .

تـــلاميـــــذه :

كان للشيخ رحمه الله دروسه التي أثمرت عدداً كبيراً من الأئمة والعلماء في مختلف بقاع الأرض ، إذ اشتهر أمره وانتشر ذكره فرحل إليه طلبة العلم من كل حدب وصوب ، منهم أبو محمد بديع الدين الشاه السندي ، وأبو محمد عبد الحق ابن عبد الواحد الهاشمي ، وأبو تراب الظاهري ، وغيرهم رحمهم الله .

---

(١) جمعية أهل الحديث المركزية في الهند ؛ أُسست في السادس من شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ (الثاني والعشرين من ديسمبر / ١٩٠٦ م) على هيئة منظمة ، حيث كان أصحاب الحديث في الهند يتوقون إلى إنشاء منظمة أو هيئة إدارية تجمع نشاطهم وتعتني بنشر العلم وإصلاح ما فسد من العقائد ، وبالفعل أُسست هذه المنظمة أولاً باسم (مؤتمر جمعية أهل الحديث) ثم صار اسمها (جمعية أهل الحديث المركزية) وكان رئيسها الأول العلامة المُحَدِّث عبد الله غازيفوري ، وسكرتيرها الشيخ ثناء الله الأمر تْسَرِي ، ثم افتتحت لها عدة فروع في مختلف بلدان الهند ، وكان يوجد في كل مدينة تقريباً فرع للجمعية ، وقد تجاوز أعضاؤها مئات الآلاف في الهند بفضل الله تعالى .

(٢) وقد بدأ دور هذه الجمعية بعد تأسيسها يبرز في نشر التعاليم الإسلامية وإصلاح ما فسد من العقائد والتصورات ودفع الفرق الضالة المنحرفة لاسيما القاديانية والشيعة ومنكري السنة ، وكان لدى الجمعية بعض الدعاة والمبلغون المتخصصون لتحقيق هذه الأهداف ، وكانت تقوم بنشاط عظيم ملموس حتى استقلال الهند ، وبعد تقسيم الهند تغيرت حالة الجمعية فبدأت في التقهقر حتى تولى الشيخ عبد الواحد بن عبد الحق السَلَفِي رحمه الله رئاستها فاستعادت نشاطها .

ومـــن مواقفـــه :

اشتهر رحمه الله بمناظرة الطوائف والفرق الضالة والمنحرفة ، وكان كثير الأسفار لذلك الغرض ، له براعة في الرد على المخالف وإفحام الخصوم ، طلق اللسان ، سريع الإجابة ، موفقاً متوجاً بالنصر ، ومما وقع له أنه طلب مناظرة المتنبِّئ غلام أحمد القادياني الذي ظهر في شبه القارة الهندية في القرن المنصرم وادّعى النبوة ، فأظهر كذبه وبطلان دعوته ، ثم تحداه في ربيع الأول سنة ١٣٢٥ هـ بأن يهلك الله تعالى من كان منهما كذاباً على باطل بداء كالهيضة والطاعون قبل صاحبه ، فأهلك الله عز وجل المتنبِّئ الكذاب بعد سنة من مباهلته بمثل الداء المذكور ، وعاش الإمام ثناء الله بعده قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويجتث جذورها (١) .

يقول الإمام ثناء الله رحمه الله بشأن ذلك (غلام أحمد القادياني المدعي للمسيحية الموعودة ، والمهدوية المعهودة ، نشأ في (البنجاب) قريباً من وطني (أمر تسر) فأنا جاره (وصاحب البيت أدرى بما فيه) ، صرفت حصة من عمري في تحقيق أمر القادياني ، باحثته وجادلته حتى صار أمرنا إلى أن دعا الله أنه من كان منا كاذباً عندك فأمته قبل الصادق ، وأشاع إعلاناً هندياً هذا تعريبه ؛ [الفيصلة الأخيرة بيني وبين المولوي ثناء الله . . السلام على من اتبع الهدى ، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل الحديث) مذ مدة طويلة أنتم تشهرون فيها أني كاذب دجّال مفسد مفتر ، ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله ، إني أوذيت منكم إيذاءً ، وصبرت عليه صبراً جميلاً ، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدون الناس عني فأنا أدعو الله قائلاً :(يا مالكي البصير القدير العليم الخبير، تعلم ما في نفسي إن كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراءً مني ، وأنا في نظرك مفسد كذّاب،والافتراء في الليل والنهار شغلي، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل المولوي ثناء الله، واجعله وجماعته مسرورين بموتي، يامرسلي

(١) هذه المناظرة والمباهلة مشهورة في كتب أهل العلم ، وقد ذكر ملابساتها الشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه الله ـ في كتابه (القاديانية دراسات وتحليل ، ص١٥٤ – ١٥٩) .

أنا أدعوك آخذاً بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله ، أنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفّه قبل الصادق منا ، الراقم عبد الله الصمد مرزا غلام أحمد المسيح الموعود، عافاه الله وأيد عزه]) ثم قال الإمام ثناء الله ـ رحمه الله ـ : (أيها الناظرون ؛ إن المدعي قد مات منذ سنين ، ودُفن في قاديان وأنا بحمد الله حي إلى الآن ، فهل بقي شيء يريب أحداً في أمر القادياني ؟ لا والله قد فصل ، فحصحص الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، ها أنا ذا الخادم لدين الله، أبو الوفاء ثناء الله المدعو بفاتح قاديان الهندي الأمر تسري) (١) .

وكان الأمر تْسَرِي رحمه الله وسيماً ، معتنياً بصحته وملبسه ، محافظاً على الوقت ، مجتهداً ،دءوباً في العمل، عاملاً بالحديث ، نابذاً للتقليد ، قوي العارضة ، حاد الذهن ، قوي البديهة ، لَسِناً ، دمث الخلق ، حسن العشرة ، قوالاً للحق ، سريع الأوبة له ، ومما يدل على ذلك أنه خالف في مواضع من تفسيره للقرآن مذهب السلف في آيات الصفات من الإثبات بلا تكييف أو تمثيل أو تعطيل ، وجنح إلى ضرب من التأويل في الاستواء والعلو على العرش ، فقام عليه أهل الحديث إنكاراً لهذه المحدثة وهاجمهوه هجوماً جره إلى ما لا يحمد عقباه حتى صنف الإمام المُحدث عبد الجبار بن عبد الله الغزنوي (١٢٦٨ - ١٣٣١ هـ) كتاباً في الرد عليه سماه (الأربعين في أن ثناء الله ليس على مذهب المحدّثين) ، ثم دعاه أهل العلم لمناقشته ، فما لبث أن رجع عن رأيه ، وأقر بأن مذهبه هو مذهب المحدثين في باب الأسماء والصفات، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ في حضور عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية ، والقاضي عبد الله بن بليهد ، وجمع من العلماء على رأسهم ؛ الأستاذ رشيد رضا ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ أبو زيد المصري وغيرهم رحمهم الله ، وكلمة الفصل في النزاع كتبها القاضي الشيخ عبد الله بن بليهد بخط يده ، وفيها

---

(١) هذا المقال كتبه الإمام ثناء الله الأمر تسري في مجلة المنار تحت عنوان (أمر القادياني قد فصّل) (المجلد السابع والعشرون ، الجزء الثالث ، ذو القعدة / ١٣٤٤ هـ ، ص ٢٣٨) .

أنه بحضرة جماعة من العلماء (قد حصل الاتفاق بعد النظر فيما قالوه على أن الشيخ ثناء الله قد رجع عما كان كتبه في تفسيره من تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات الذي تبع فيه المتكلمين، واتبع ما قاله السلف في هذا الباب، وأقر بأنه هو الحق بلا ريب) ، ثم طبع الأمرتسري مجلس الصلح ومضمون ما انتهى إليه بنفسه سنة ١٣٤٧ هـ(١) ، وأشار إلى المصالحة في تفسيره المسمى [تفسير القرآن بكلام الرحمن] .

أهـــم مؤلفاتــــه :

كان الأمر تْسَرِي رحمه الله سريع الكتابة ،كثير الاشتغال بالتأليف والتحرير ، فكتب باللغة العربية :

[١] تفسير القرآن بكلام الرحمن ؛ وهو تفسير للقرآن الكريم بالقرآن كنحو تفسير (أضواء البيان) للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ) ، ويقع في سفر كبير .

[٢] البلاغة وإعجاز القرآن ؛ ولم يتمه .

وألف باللغة الأردية(٢) :

[١] التفسير الثنائي ؛ ويقع في عدة مجلدات .

[٢] تقابل ثلاثة ؛ وهو عبارة عن مقابلة بين شريعة الإسلام وشريعة طائفة (الويد) الهندية ، وشريعة الإنجيل .

وله باللغة الأردية كتب كثيرة خلاف ما تقدم ، أكثرها ردود على مزاعم الميرزا غلام أحمد القادياني ، حتى قيل أنه لكثرة ردوده عليه ما كان يحصيها المؤلف نفسه ، وكتب في الرد على الفرقة الهندوكية (آريه سماج)(٣) ،وعلى النصرانية ،

---

(١) أظنها رسالة (إصلاح الإخوان على يد السلطان) ، والله تعالى أعلم .

(٢) لغة هندية وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

(٣) وهي طائفة من كفار الهند أقروا بالتوحيد ورفضوا عبادة الأوثان ، لكنهم ذهبوا إلى نفي الصفات وقدم العالم وإنكار الرسالة وإثبات التناسخ ، وكانوا يعدون من أكبر أعداء الإسلام في الهند .

وعلى منكري السُّنَّة .

وفـاتــــه :

لا زال الإِمام الأمر تسري رحمه الله يدافع عن السُّنَّة ويجاهد في الله حق جهاده ، حتى امتحن في فتنة ثارت على أثر تقسيم (الهند) إِلى (الهند) و(باكستان) سنة ١٣٦٦ هـ ، فهجم بعض السيخ من الهندوسيين على داره وقتلوا ولده الوحيد، وأحرقوا مكتبة له عظيمة، فهاجر إِلى (كجرانواله) في (باكستان) ، ولم يلبث مدةً يسيرة إِلا وتوفي لأربعٍ خلون من جُمادَى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ (الخامس عشر من إِبريل / ١٩٤٩ م) (سرغودها) وله من العمر نحو ثمانين سنة ، فحزن لفراقه أهل العلم ولا زالوا يثنون عليه ويذكرونه بجميل خصاله وعظيم أعماله ، يقول الأستاذ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي : (العلامة شيخ الإِسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمر تسري ؛ عبقري من عباقرة الإِسلام ، داعية كبير وحامل لواء السُّنَّة ، دافع عن الإِسلام طول حياته) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٣٦] الشيخ
محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن (١)
[١٣٦٧ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي رحمهم الله؛ ولد في (الرياض) سنة ١٢٨٢ هـ(٢) ، ونشأ في بيت علم نشأة حسنة مباركة، فأبوه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ت١٢٩٣هـ)، وأخوه الشيخ عبد الله أبو عبد الملك (١٢٦٥ -١٣٣٩ هـ) ، وجده الشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، وجدته لأبيه بنت الشيخ عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب،وجده الأكبر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله .

نبوغه :

حفظ القرآن ، وشرع في طلب العلم بهمة عالية ، فقرأ على علماء (الرياض) ومشايخها ، ومنهم ؛ أخوه الشيخ أبو عبد الملك عبد الله بن عبد اللطيف ، ومحمد ابن محمود ، والشيخ حمد بن عتيق ، والعلامة سليمان بن سَحْمَان رحمهم الله .

نبغ الشيخ حتى تأهل للقضاء ، فعُين قاضياً على (شقراء) فأقام بها مدة طويلة ، ثم نُقل إلى (الرياض) ، وبُعث داعيةً إلى (عسير) و (غامد) و (زهران) .

---

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٧١ الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، وخير الدين الزركلي (٦ / ٢١٨ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٣٢٤ : ١٣٢٥ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وعمر رضا كحالة (١٠/ ١٩٣ معجم المؤلفين) ، ومحمد بن عثمان القاضي (روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) . وممن أفرد لترجمته ؛ محمد بن عبد العزيز ابن مانع رحمه الله (ت ؛ ١٣٨٥ هـ) في رسالة خاصة .

(٢) وقيل سنة ١٢٧٧ هـ ، وقال الزركلي ؛ سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٧٠ م) .

تلاميذه و مؤلفاتـــه :

تصدر الشيخ رحمه الله للتدريس ، وانتهت إليه رئاسة التعليم والإفتاء بالمملكة بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله رحمه الله ، فخلف تلامذةً كثيرين ، أبرزهم العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله (١٣٣٠ – ١٤٢٠ هـ) .

وكان حسن التعليم واسع الإطلاع، لديه مكتبة كبيرة احتوت على نفائس شتى ، وسافر إلى عدة بلدان مجاورة للتعليم والدعوة، منها (عُمان) و (قطر) و(اليمن) .

وله رسالة مطبوعة في (الدعوة إلى حقيقة الدين) ، كما أن له رسائل أخرى وفتاوى مفيدة جمع بعضها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في كتابه (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

وفـــاتـــه :

توفي رحمه الله في (الرياض) سنة ١٣٦٧ هـ ، مخلفاً ثلاثة من الولد هم ؛ عبد الرحمن ، وعبد الله ، وإبراهيم .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٣٧] الأستاذ
محمد منير بن عبده الدمشقي (١)
[١٣٦٧ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ المحقق محمد منير(٢) بن عبده آغا النقلي الدمشقي الأزهرى رحمه الله؛ ويرجع أصل أسرته إلى بلاد (الأكراد) ، ووالدته من بلدة (جلبة) قرب (اللاذقية) وقد اشتهرت بصلاحها .

أهـــم أعمالـــه :

اشتغل منير في مقتبل شبابه نجاراً في (دمشق) ، ونُسب إليها ، ثم رحل مع أخيه لأمه إلى (الأرجنتين) ، فحصل هناك مالاً اشترى به مطبعة كان يطبع بها الرسائل الإسلامية صغيرة الحجم ويوزعها في قرى (الأرجنتين) ، ثم قدم (مصر) ومعه المطبعة التي قام بشرائها ، فتلقى العلوم في (الأزهر) وتفقه على شيوخه ، حتى نال (الشهادة العالمية) وحجز مكاناً بين علمائه .

أنشأ الشيخ منير رحمه الله دار (الطباعة المنيرية) في القاهرة سنة ١٣٣٧ هـ ،

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٧ / ٣١٠ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٥٠٢ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، ومحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (٣ / ٢٠٣ : ٢٠٥ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) ، ومحمود محمد الطناحي (٦٤ : ٦٥ / مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) ، وعمر رضا كحالة (١٢ / ٥٤ معجم المؤلفين) .
وفِي كتابه (نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية) ، شيء كثير عن حياته وأعماله .

(٢) وقيل ؛ (منير) فقط ، دون ذكر (محمد) ، ذكره الزركلي في الأعلام (٧ / ٣١٠، والراجح إثبات (محمد) كما اشتهر في كتب التراجم وغيرها .
ولا يعلم تاريخ ومكان ولادته تحديداً ، وقال كحالة في معجم المؤلفين (١٢ / ٥٤) ؛ (كان حياً قبل ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م) ، وأظنه اعتمد في إثبات هذا التاريخ بالذات على تاريخ طبع كتاب المترجم له ؛ (نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية) ، ومن المؤكد أن منير رحمه الله ولد قبل هذا ، بل إنه ولد قبل هذا بكثير ، إذ آثاره في نشر كتب التراث تقتضي ولادته قبل هذا بكثير وهي مما تفنى فيها الأعمار ، فضلاً عن هذا فإنه أنشأ المطبعة المنيرية في (القاهرة) ، وإنشاؤها كان سنة (١٣٣٧ هـ) .

فنشر كثيراً من المصنفات القديمة والحديثة (١) ، وكان له أسلوبه الخاص في طباعة

---

(١) **طبقات المصححين المدققين الذين عنوا بنشر كتب التراث** :
أحسن الأستاذ الدكتور محمود الطناحي حين قسم المصححين المدققين الذين عنوا بنشر كتب التراث منذ اختراع الطباعة إلى أربعة طبقات (مجلة البيان ، العدد ١٣٧ ،محرم/ ١٤٢٠ هـ ، ص ٤٠) :
ففي الطبقة الأولى : الشيخ نصر الهوريني ، ومحمد عبد الرحمن المشهور بقُطّة العدوي ، ومحمد الحسيني ، وطه محمود ، وغيرهم رحمهم الله، عبر مطبعة بولاق (المطبعة الأميرية) التي أُنشئت في نحو سنة (١٨١٩ م) تقريباً ، والتي ظلت تعمل وحدها قرابة أربعين سنة ، ثم ظهرت المطابع الأهلية التي كانت أولها المطبعة الأهلية القبطية (الوطن فيما بعد) ، ثم تلتها مطبعة وادي النيل ، ثم تتابعت المطابع وتكاثرت .
يقول الطناحي : (ومع هذا كانت تلك المرحلة من أغنى وأخصب مراحل نشر التراث العربي وإذاعته ، وهي بكل خيرها وعطائها قد أسلمت إلى ما تبعها من مراحل ، لكن يؤخذ عليهم أنهم لم يُعنوا بذكر الأصول المخطوطة التي اعتمدوها في إخراج الكتب ، كما أن القوم لم يُعنوا بالفهارس الفنية الكاشفة عن كنوز الكتاب المنشور ، واكتفوا بذكر فهارس موضوعية موجزة) .
وفي الطبقة الثانية : محمد أمين الخانجي ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد منير الدمشقي ، وحسام الدين القدسي ، ومحمد حامد الفقي ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد رحمهم الله .
يقول الطناحي عن الأربعة الأُوَل : (مرحلة الناشرين النابهين ؛ وهم طبقة من عظماء الرجال ، جاهدوا في سبيل نشر التراث جهاداً صادقاً دءوباً ، ومن عجائب الاتفاق أن أربعتهم من أهل الشام ، نزلوا مصر واتصلوا بعلمائها ، وعملوا على طباعة الكتب ونشرها ،وتأثروا بتلك الروح التي سرت في مطبعة بولاق من نشر الأصول والأمهات، مع العناية بدقة التصحيح وأمانة الأداء ، وأهم ما يميز منشورات هذه الطبقة ؛ الحرص على ذكر مخطوطات الكتاب ووصفها ، إلا أنها لم تُعن بالفهارس الفنية لما تنشره ، إلا ما نراه من بعض مطبوعات الخانجي ومحب الدين الخطيب) .
ثم قال الطناحي عن الأخيرين : (وممن يتصل بهذه الطبقة شيخان فاضلان وعالمان جليلان ؛ أما الأول : فهو الشيخ محمد حامد الفقي حامل لواء السلفية ، ومؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، والذي أنشأ مطابع السنة المحمدية ، ونشر فيها مؤلفاته وكثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب الحنابلة وطبقات رجالها .
وأما الثاني : فهو الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الذي يُعد صفحة حافلة من تاريخ نشر التراث العربي، قدّم وحده للمكتبة العربية ما لم تقدمه هيئة علمية مدعومة بالمال والرجال .
وقد رُمي الرجل بأنه أعاد طبعات سابقة عليه مما أخرجته مطبعة بولاق ومطابع أوروبا ، وأنه لم يعبأ بجمع مخطوطات الكتاب الذي ينشره ، وأنه لم يضع الفهارس الفنية الجامعة لمسائل الكتاب المنشور ، لكن هذا لا ينقص من قدر الرجل وجهده الذي بذله في التصحيح وضبط النص ضبطاً صحيحاً ، وإضاءته بالشروح اللغوية التي تنفي عنه الجهالة أوالغموض ، مع العناية بعلامات الترقيم ، وأوائل الفقرات ، وعدم تداخل أجزاء الكلام ، ويكفيه فضلاً أن كل من تعلم النحو في شرق الدنيا وغربها بعده مدين له بديْنٍ كبير لما بذله من جهد بالغ في إخراج كتب النحو في أسلوب يمتع الدارس ويصقل اللسان) .
وفي الطبقة الثالثة : الشيخ أحمد الزين ، والشيخ عبد الرحيم محمود، والشاعر أحمد نسيم ، والأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي ، والشيخ أحمد عبد العليم البردوني ، والعالم الجزائري إبراهيم اطفيّش ، رحمهم الله .
يقول الطناحي : (وقد برز في هذه المرحلة مشيخة جليلة من العلماء الذين بذلوا جهداً واسعاً فيما أسند إليهم ، =

الكتب ، فقد كانت المطابع في كثير من منشوراتها تحرص على طبع كتاب أو أكثر بهامش الكتاب الأصلي أو بآخره لصلة ذلك بالكتاب ، أو لمجرد نشر الكتب على نطاق أوسع (١) ، فجاء الشيخ منير رحمه الله ومن في طبقته فأفردوا كل كتاب بالطباعة ، وعنوا بدقة تصحيحه والتعليق عليه ، كما أن رجال هذه الطبقة كانوا

= ولم يحظوا بمعشار ما يحظى به أدعياء التحقيق في هذه الأيام ، وكان صاحب الفضل في هذا بعد الله سبحانه أحمد زكي باشا ، الذي قال عنه شكيب أرسلان : (كان يقظةً في إغفاءة الشرق ، وهَبّة في غفلة العالم الإسلامي ، وحياةً في وسط ذلك المحيط الهامد) ، وقد مثلت هذه المرحلة مرحلة نضج وكمال من حيث استكمال الأسباب العلمية ، واصطناع الوسائل الفنية المعينة على إخراج التراث إخراجاً دقيقاً يقوم على جمع نسخ الكتاب المخطوطة والمفاضلة بينها ، ثم اتخاذ إحدى النسخ أُمّاً أو أصلاً ، وإثبات فروق النسخ الأخرى ، وما يتبع ذلك من إضاءة النص ببعض التعليقات والشروح ، وصنع الفهارس التحليلية الكاشفة لكنوز الكتاب ، وما يسبق ذلك كله من التقديم للكتاب ، وبيان مكانته في المكتبة العربية ، وموضعه من كتب الفن الذي يعالجه تأثراً وتأثيراً ، ثم الترجمة لمؤلفه) .

وفي الطبقة الرابعة : الشيخ أحمد محمد شاكر ، وأخوه محمود محمد شاكر ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والأستاذ السيد أحمد صقر ، رحمهم الله .

يقول الطناحي : (وقد كان ظهور (الرسالة) للإمام الشافعي بتحقيق الشيخ أحمد شاكر سنة (١٩٣٩ م) إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من النشر العلمي للتراث المستكمل لكل أسباب التوثيق والتحقيق ، وهي مرحلة جديدة فيما يظهر للناس في تلك الأيام ، ولكنها موصولة الأسباب والنتائج بما سنّهُ الأوائل وأصّلُوه ، وقد جرى الشيخ في تحقيق (الرسالة) على أعدل المناهج وأقومها من حيث التنبه الشديد لَما بين النسخ من فروق ، وإضافات النّسّاخ فيما خفي ودقّ ، وربط كلام الشافعي ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب بكتبه الأخرى ، وتوثيق النقول ، وتحرير المسائل ، والعناية الفائقة بالضبط ، وصنع الفهارس الفنية التي شملت آيات القرآن الكريم ، وأبواب الكتاب على ترتيبها ، والأعلام ، والأماكن ، والأشياء من حيوان ونبات ومعدن ونحو ذلك ، والمفردات المفسّرة في الكتاب ، والفوائد اللغوية المستنبطة منه ، ومواضيع الكتاب ومسائله في الأصول والحديث والفقه على حروف المعجم .

وكل ما قيل عن الشيخ و (الرسالة) يقال عن أعلام هذه المرحلة ؛ محمود محمد شاكر و (تفسير الطبري) و(طبقات فحول الشعراء) لابن سلام ، وعبد السلام هارون وآثار الجاحظ ،والسيد أحمد صقر وآثار ابن قتيبة ، وغير ذلك من التحقيقات والمؤلفات التي انتصروا فيها للعربية وأعلوا رايتها) .

وليس هؤلاء فحسب ، فهناك طائفة أُخرى لا تقل في مكانتها وفضلها عمن ذكروا ، فات الشيخ الطناحي رحمه الله عدهم ، فمن بينهم ؛ العلامة الجهبذ عبد الرحمن بن يحيى المُعلمي اليماني ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، والسيد هاشم الندوي ، ومحمد طه الندوي ، ومحمد عادل القدوسي ، والأستاذ محمد رشاد بن محمد سالم ، والأستاذ اللغوي محمد بن عبد الخالق عضيمة صاحب التحقيق المشهور لكتاب (المقتضب) للمبرد ، وطائفة من المصححين والمدققين المعروفين في بلاد الهند ، وغيرهم رحمهم الله .

(١) وهذه الظاهرة ؛ ظاهرة طبع الكتب بهامش كتب أخرى آنذاك هي ظاهرة حسنة فريدة لها دلالتها على أن أصحاب المطابع كانوا في سباقٍ لنشر العلم وإذاعته .

أول من حرصوا على ذكر مخطوطات الكتاب ووصفها .

وأما الشيخ منير رحمه الله خاصةً فقد كان يختار الورق الناعم المصقول للطباعة في الوقت الذي كانت الكتب تطبع فيه طباعة سيئة تجارية لتلبية حاجة الطلبة ، وكان أول من اخترع تقسيم الكتب الكبيرة إلى أسفار صغيرة ، تصدر على فترات متوالية ، يقول الأستاذ رشيد رضا رحمه الله في مجلة المنار ؛ (وهذا التقسيم للكتب الكبيرة قد اخترعه فيما نعلم الشيخ منير الدمشقي تاجر الكتب الشهير ، وهو مفيد في ترويجها ، وتسهيل الاشتراك فيها ، ومسهل لمطالعتها ، ولكنه عائق عن المراجعة بها بعد جمعها في المجلدات الكبيرة ؛ إذ جعل لأوراق كل جزء منها أرقاماً خاصة به ، كما فعل أصحاب مكتبة الخانجي في كتاب (الأحكام) على براعة والدهم الأستاذ محمد أمين الخانجي في فن الطباعة ونشر الكتب)[١] .

أهــم مؤلفاتــه :

كان الشيخ منير رحمه الله مُقل التصنيف ، شغلته طباعة كتب السلف عن التأليف ، وأشهر مؤلفاته على الإطلاق :

[١] نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية .

[٢] إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين .

وامتاز رحمه الله بحسن عبارته ، وبلاغة في التعبير والبيان بلا تكلف ، من ذلك قوله عن هؤلاء الذين يتاجرون بتصنيف ونشر الكتب ، والذين يكتبون وليسوا بعلماء ولا متعلمين : (وهؤلاء كثيرون جداً في جميع الممالك الإسلامية والبلاد العربية ، وهم أغلب باعة الكتب التي تروج بين غالب أهل الإسلام ، وهؤلاء أهل مادة فقط ، فكلما أرادوا نشر كتاب – كثر طلابه وتكرر استجلابه وقامت سوقه – تهافتوا عليه تهافت الفراش بدون نظر لنفعه أو ضرره ، وصحته أو سقمه ، حتى

---

(١) مجلة المنار (ربيع الآخر ١٣٤٧هـ ، المجلد التاسع والعشرون ، الجزء ٦ ص ٤٧٥) .

إنهم ربما نسبوا الكتاب إلى غير مؤلفه أو غيروا اسمه ، وزيد عليه اسم آخر مخترع ، يرغب سامعه ويشوق شاهده ، وليس بغريب من أمثال هؤلاء العوام مثل ذلك ، بل الذي يعجب منه ويستهجن ؛ إقرار العلماء على ذلك وإصرارهم على السكوت وعدم التعرض لذلك كتابة ونشراً ، ولو نبه العلماء على ذلك وبينوا أن هذا خيانة وتصرف فيما للغير بغير إذنه لا يجوز بحال ، لارتدع الناشر والطابع والمنفق ، ولما تجاسر أحد على أمثال ذلك ، وإذا لم يكن العلماء يحافظون على مثل هذا وينبهون عليه ، فمن المكلَّف بذلك ؟!) (١) .

سمته وأهم منشورات مطبعته (المنيرية) :

كان الشيخ منير رحمه الله جميل الطلعة ، منوّر الشيبة ، شغلته مطبعته عن الوظيفة في (الأزهر) وغيره، وكان رحمه الله سلفياً ، نشر كثيراً من كتب السلف ، ومنها :

[١] (تجريد التوحيد المفيد) لأحمد بن علي المقريزي (ت ٨٥٤ هـ) ؛ ومذيل بتعليقات مفيدة للعلامة ابن قيم الجوزية ، وعلق عليه الشيخ طه الزيني رحمهم الله .

[٢] (الكامل) للإمام الابن الأثير ؛ علق عليه الأستاذ عبد الوهاب النجّار رحمهما الله (٢) .

[٣] (تلبيس إبليس) ؛ لأبي الفرج بن الجوزي رحمه الله .

[٤] (الأصول الثلاثة وأدلتها) ؛ للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

---

(١) (٧٨ / نموذج من الأعمال الخيرية) .

(٢) وهي في تسعة مجلدات طبع محمد منير الدمشقي ـ رحمه الله ـ ثمانية ، والتاسع طبع بعد وفاته ، يقول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله في محاضرة بعنوان (طالب العلم والتأريخ) : (وهذه الطبعة فيها تعليقات في نقد كثير من المرويات لأحد كبار المؤرخين المصريين ، وهو الأستاذ عبد الوهاب النجّار وهو من المؤرخين المعروفين في مصر ، وله تعليقات حسنة في كثير من الوقائع التاريخية ، فالانتباه لهذه الطبعة ولهذه التعليقات مهم لطالب العلم إذا أراد الدراسة) .

[٤] (التوحيد) ؛ للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

[٦] (فضل علم السلف على الخلف)؛ للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله.

[٧] (الإنصاف في أسباب الخلاف) ؛ للإمام الباقلاني رحمه الله.

[٨] (در النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) ؛ للإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله .

[٩] (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد) ؛ للإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله.

[١٠] (النبوات) ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[١١] (الرسالة العرشية) ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[١٢] (المُحلى) ؛ للإمام أبي محمد علي بن حزم رحمه الله.

[١٣] (الإبانة عن أصول الديانة) ؛ لأبي الحسن الأشعري رحمه الله.

[١٤] (جامع الترمذي) ؛ للإمام الترمذي رحمه الله.

[١٥] (مختصر شعب الإيمان) ؛ للإمام أبي جعفر عمر القزويني رحمه الله (ت ٦٩٩ هـ).

[١٦] (ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة) ؛ للموفق المقدسي رحمه الله.

وله تعليقات على بعض هذه الكتب وغيرها من كتب السلف التي تولى طبعها ، يقول رحمه الله ؛ (وبالنظر لكوني مغرماً بتتبع الكتب الغريبة ، والتنقيب عن الأسفار القديمة النفيسة ، رغبة في نشر مؤلفات المتقدمين ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ لما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ وسهولة التعبير، وبسط المسائل وكثرة الشواهد وتقريب البعيد ، خالصة لوجه الله تعالى من كل رياء وعجب ، سوى نفع الخلف ، وإحياء ذكر آثار السلف ، شمّرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وابتدأت بنشر الكتب التي على مذهب السلف ، ومشهورة لدى علماء الخلف ، ويسّر الله لي ذلك لخلوص النية ، وقوة العزيمة وشرف المبدأ ، ومكانة المطلب وسمو المنزع) .

وفـــاتـــــه :

توفي الشيخ منير رحمه الله سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) في (القاهرة) إثر معاناته من مرض (ضعف القلب) ، ولم يعقب إلا ابنة وولدان ؛ عبد الهادي ، وأبو بكر ، وأما مطبعته المنيرية فقد ماتت بموته .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٣٨] الإمام الشيخ
عبد الظاهر بن محمد أبو السمح [١]
[.١٣٧هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام الشيخ أبو السمح عبد الظاهر[٢] بن محمـد نور الدين التليـنـي رحمه الله؛ ولد سنة ١٣٠٠ هـ في بلدة (تلين) التابعة لمركز (منيا القمح) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر ، ونسبته إلى قريته ، وأسرته كريمة ، اشتهرت برعايتها لشؤون تحفيظ القرآن الكريم ، إذ أبوه صاحب كُتَّاب ببلدته ، فحفظه القرآن وجوده وهو ابن التاسعة من عمره .

شيوخه وطلبه للعلم :

التحق أبو السمح بالأزهر ، فقرأ الروايات السبع ، وتعلم الحديث والتفسير والفقه واللغة وغيرها، ثم التحق بمدرسة (المعلمين الأولية) ، فحصل على شهادة (كفاءة المعلمين) .

وكان أبو السمح رحمه الله يحضر دروس محمد بن عبده وهو صغير،ثم ما لبث أن اتصل بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي،فأخذ عنه العقيدة السلفية الصحيحة.

---

(١) ترجم له خير الدين الزركلي (٤ / ١١ الأعلام) ، وعبد الله بن سعيد الزهراني(٣٦ : ٣٧ / أئمة المسجد الحرام ومؤذونه) ، وعمر عبد الجبار (٢٢٧ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة) ، والشيخ إبراهيم بن عبيد الله آل عبد المحسن (٤ / ٣٠٦ تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان) ، وعلي جواد الطاهر في مجلة (العرب) (المجلد السابع / ص ٩٤٧) ، والدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٢٢ : ٢٢٨ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وزهير محمد جميل كتبي (٢ / ٤٣ رجال من مكة المكرمة العاصمة المقدسة) ، ومجلة (أم القرى) (الثالث عشر من رجب / ١٣٧٠ هـ) ، ومجلة (الهدي النبوي) (الثامن من شعبان / ١٣٧٠ هـ ، المجلد الخامس عشر) ، ومجلة (التوحيد) (السَنة الرابعة والعشرون ، العدد التاسع ، رمضان / ١٤١٦ هـ) .

(٢) وقيل : محمد عبد الظاهر (٤ / ١١ الأعلام) .

عمل رحمه الله في بداية حياته بمدرسة ابتدائية (بالسويس) ، ثم عاد إلى (القاهرة) حيث طلب العلم بدار (الدعوة والإرشاد) التي أنشأها الأستاذ رشيد رضا رحمه الله ، وكان يُعلم فيها أيضاً تجويد القرآن والخط .

ثم رحل إلى (الإسكندرية)حيث عمل مدرساً خاصاً لأبناء محمود الدين باشا في سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ، ثم عُين مدرساً بإحدى مدارس(الإسكندرية)، وتولى إمامة مسجد (أبي هاشم) بمنطقة (الرمل) بالإسكندرية ، وهناك أسس (جماعة أنصار السُّنَّة) ، وانبرى هنالك يدعو الناس إلى التوحيد والسُّنَّة ، ويحذرهم من الشرك والبدعة ، وقد تعرض لأجل ذلك لإيذاء شديد وصل إلى حد الاعتداء عليه وهو يؤم الناس ، وفي ذلك يقول : (وقد أتاح الله لي فرصة الدعوة إليه في رمل الإسكندرية ، فأخذت أقرأ دروساً في المساجد ، وأُلقي خطباً ، وأدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حسب طاقتي ، فاستجاب لي بعض الناس الذين لم تفسد فطرتهم ، وعاداني أكثرهم تقليداً لآبائهم وطواغيتهم ، شأنهم مع كل داع ، وقد كان أشد الناس عداوةً لي وحسداً بعض المتعالين في الرمل والمتمشيخين به ، فنبزوني بالألقاب ، وافتروا علي أني أُنكر الوسيلة والشفاعة ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، وغير ذلك .. لينفروا الناس من سماع دروسي وخطبي ويحرضوهم على إيذائي والصد عني ، ولم يزل ذلك دأبي إلى أن نصرني الله عليهم نصراً مبيناً ، وأخزاهم خزياً مهيناً) (١) .

وقد تولى الشيخ عبد الظاهر إمامة مسجد (أنصار السُّنَّة) المعروف بمسجد (الحمّام) بحي (الظاهرية) ، وكان يقوم بالتدريس فيه، وله حواش كثيرة وتقريرات نافعة بخطهِ على كثير من كتب مكتبة مسجد (الحمّام) ، والتي كان يذيلها بكلمة (عبد الظاهر) .

ثم إن عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية ـ رحمه الله ـ دعاه عضواً مشاركاً في (مؤتمر مكة المكرمة) سنة ١٣٤٥ هـ ، فطلب إليه أن يكون إماماً

(١) (٢:٣ / الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية) .

وخطيباً للحرم المكي لما أعجبه رخامة صوته وعذوبته في تلاوة القرآن ، وبالفعل استقدمه إلى مكة ولاه الخطابة والإمامة بالحرم المكي .

أسس أبو السمح رحمه الله (دار الحديث) بمكة المكرمة وبمساعدة صديقه الإمام محمد عبد الرازق حمزة ، وتشجيع عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمهم الله ، وقد أنشأها على غرار (دار الدعوة والإرشاد) بمصر سنة ١٣٤٥ هـ ، وتولى إدارتها منذ ذاك وحتى وفاته ، وقد تخرّج فيها أعداد من العلماء وطلبة العلم من شتى أنحاء العالم ، ولا زالت تُخرج من طلبة العلم من يعني بنشر التوحيد وتعليم مذهب السلف .

وعُين والشيخ محمد حامد الفقِي رحمهما الله بأمر ملكي صدر سنة ١٣٤٧ هـ عضواً مراقباً في (هيئة التدريس والمراقبة) في الحرم المكي ، وفي سنة ١٣٤٨ هـ عُين بأمر ملكي أيضاً وكيلاً لرئيس (هيئة التدريس والمراقبة) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١]حياة القلوب بدعاء علام الغيوب .

[٢] الأولياء والكرامات .

[٣] الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية .

[٤] الحج وفق السُّنَّة المحمدية .

[٥] تحقيق كتاب (شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقاً يلتمس في علماً) للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله .

وله نظم، فضلاً عن مقالات وردود في مجلتي (الهدي النبوي) و(المنار) ، وغيرهما .

وفـــاتـــه :

توفي أبو السمح رحمه الله وما زال داعياً إلى الله عز وجل ليلة الاثنين قبيل فجر

العاشر من رجب سنة ١٣٧٠ هـ (إبريل / ١٩٥١م) بمستشفى في منطقة (الجيزة) بمصر ، ونعاه ورثاه العلماء والمشايخ .

أقــوال أهــل العلــم :

يقول الإمام محمد عبد الرازق حمزة رحمه الله : (فقد الإسلام داعية من دعاته ، وفقدت السُّنَّة المحمدية بطلاً من أنصارها ، وفقد المسجد الحرام إماماً كان أهلاً لإمامته ، وفقد القرآن المجيد وعاءً كريماً من أوعيته ، ومزماراً من مزامير آل داود ، مرتلاً لآياته بصوته الرخيم أمام وجه الكعبة ربع قرن من الزمان) [١] .

ويقول الأستاذ زهير محمد جميل كتبي : (قضى شبابه في الدعوة إلى الله ، وإلى اتباع سُنَّة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، فشارك في تأسيس جماعة أنصار السُّنَّة بالقاهرة ،وكان من أبرز أعضائها الداعين إلى إخلاص العبادة لله وحده ، وتجنب التبرك بالأضرحة والاستعانة بغير الله ، وغير ذلك من مظاهر الشرك الشائعة في ذلك الزمان) [٢] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) مجلة الهدي النبوي ؛ (الثامن من شعبان / ١٣٧٠ هـ ، المجلد الخامس عشر)
(٢) (٢/ ٤٣ رجال من مكة المكرمة العاصمة المقدسة) .

[٣٩] العلامة المؤرخ المحدّث
محمد راغب الطبّاخ (١)
[١٣٧٠هـ]

مولـــده ونسبـــه :

المؤرخ والمُحَدِّث الشهير والمعلم والمربي الفاضل ؛ الأستاذ الشيخ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطبّاخ الحلبي رحمه الله ، ولد في الثامن عشر من ذي الحجة ١٢٩٣ هـ (يناير سنة ١٨٧٧ م)(٢) في حي (باب قنسرين) في مدينة (حلب) وإليها نسبته .

طلبه للعلم وشيوخه :

نشأ وترعرع في أسرة عرفت بالورع وحب العلم ، حيث كان جده يقرأ العلوم في مسجدي (العمري) ، (الزيتونة) ، وأما أبوه فرفض منصب القضاء مؤثراً صناعة البصم والطبع على القماش وتجارته .

حفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره ، وتعلم الكتابة والخط على الشيخ محمد العريف الخطّاط المشهور والمعروف بـ (شيخ الأشرفية) في مكتبة وراء (الجامع الكبير) والمعروفة بـ (المدرسة الشرفية) ، ثم التحق بـ (المدرسة المنصورية)(٣) بمحلة (الفرافرة) سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ م) ، وبقي فيها سنة و نصف السنة

---

(١) ترجم له خير الدين الزركلي (٦ / ١٢٣ – ١٢٤ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١١٦٥ – ١١٦٦ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، ويوسف إليان سركيس (٢ / ١٦٥٥ – ١٦٥٦ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، ومحمود سعيد ممدوح (٢٠١ / تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع) ، وعبد اللطيف الطباخ في مجلة (الرسالة) (المجلد التاسع عشر ، ص ٩٦٥) ، ومحمد عبد الغني حسن في مجلة (الرسالة) (المجلد التاسع عشر ، (ص ١١١٤) .

وترجم الشيخ رحمه الله لنفسه في ذيل كتابه (الأنوار الجليّة في مختصر الأثبات الحلبية) .

(٢) وقيل ؛ سنة ١٨٧٦ هـ ، والراجح ما أثبته عاليه .

(٣) وكانت مدرسة ابتدائية ، من المدارس التي أسستها الدولة العثمانية في أواخر القرن قبل الماضي .

تعلم خلالها مبادئ اللغات التركية والفارسية و الفرنسية .

وفي الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٣٠٧ هـ (يونيو سنة ١٨٩٠ م) سافر إلى الحجاز مع والده ، وعاد منها في الثامن من جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ (ديسمبر سنة ١٨٩١ م) ، فعمل في التجارة مع والده وكان مع ذلك يتردد إلى (المدرسة الشعبانية) .

حفظ متن (القطر) ، (الأجرومية) ، وشيئاً من (ألفية ابن مالك) في النحو والصرف ، (الجوهرة) ، (السنوسية) في التوحيد ، (السلم) في المنطق ، (الجوهر المكنون) في المعاني والبيان ، (السمرقندية) في الاستعارات ، ونظم (خلاصة الفرائض) ، وشيئاً من متن (تنوير الأبصار) ، (مراقي الفلاح) في الفقه ، وغيرها .

وفي (المدرسة الشعبانية) قرأ (الفصول الفكرية) في النحو على ابن خاله الشيخ محمد كلزية ، كما قرأ (شرح الآجرومية) للسيد الدحلاني ، وبعض (شرح ابن عقيل على الألفية) كلاهما على الشيخ خالد الجزماتي (ت ١٣٧٥ هـ)، وقرأ على الشيخ محمد رضا الزعيم مفتي (الألاي) [١] بعض (شرح الأشموني على الألفية) مع حاشيته ، وقرأ فيها أيضاً على الشيخ محمد مزية , والشيخ بشير الغزي رحمهم الله .

توفي والد الطبّاخ في الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ هـ) الثاني عشر من نوفمبر سنة ١٨٩١ م) ، وتابع الطبّاخ طلب العلم مع اشتغاله بالتجارة بحث من والدته، فقرأ الكثير من الكتب في (المدرسة الشعبانية) منها : (شرح الأجرومية) للشيخ خالد الأزهري ، قرأها على ابن خاله الشيخ محمد كلزية وعلى الشيخ محمد سرّاج ، كما قرأ بعض (شرح قطر الندى) لابن هشام الأنصاري رحمه الله على الشيخ أحمد البدوي الجميلي [٢]، وأتمّ قراءته على الشيخ محمد

(١) وهو والد حسني الزعيم رئيس جمهورية (سوريا) في أواسط القرن العشرين .
(٢) نسبة إلى (بني جميل) قبيلة عربية من قبائل حول (حلب) .

رفيعة المجاور في (المدرسة العثمانية) بمحلة (الفرافرة) .

وقرأ أيضاً على الشيخ عبد الله سلطان في (المدرسة الإسماعيلية) ، ثم جاور في (جامع الحاج موسى) في محلة (السويقة) بحلب ، ثم قرأ على الشيخ حسين الأورفلي (شرح الأشموني على الألفية) .

وكان من بين مشايخه أيضاً : في (حلب) الشيخ محمد كامل الموقت (ت١٣٣٨ هـ) ، والشيخ محمد كامل الهبراوي الحسيني) ت ١٣٤٦ هـ) ، والشيخ محمد الجزماتي أمين الفتوى ، والشيخ عبد السلام الكردي ، والشيخ أحمد الصابوني الحموي ، وفي (حمص) مفتيها العلامة خالد الأتاسي والذي أجازه بمروياته وسنده في الحديث ، وفي (دمشق) العلامة المُحدث بدر الدين البيباني الدمشقي (ت ١٣٥٤ هـ) ، والعلامة طاهر بن صالح الجزائري (ت ١٣٣٨ هـ) ، والعلامة المفتي عطا الله الكسم،والعلامة محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) ، وفي (مصر) الشيخ أحمد رافع الطهطاوي ، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي (ت ١٣٦٣ هـ) ، وفي (الحجاز) الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي المكي (ت ١٣٥٥ هـ) ، والشيخ أبو بكر بن محمد عارف خُوقيّر (ت ١٣٤٩ هـ) ، والشيخ عمر باجنيد ، والشيخ عبد الباقي اللكنوي ، وغيرهم من كبار علماء العصر رحمهم الله .

وكان العلامة الفقيه محمد بن عثمان الزَّرقاء رحمه الله آخر العلماء الذين قرأ عليهم الطبّاخ ودَرَس عليهم ، وقد لازمه من سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) وحتى سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) ، وكان الطبّاخ يثني عليه ثناءً جماً حتى قال عنه : (لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة من حفظه لأملاه بنصوصه وحروفه) .

ولم يكن الطبّاخ تلميذاً عادياً يهمه الحضور والانصراف من المدرسة ، وإنما كان مواظباً بل مقيماً فيها ، فلا يفوته درس ولا حلقة علم أو خطبة فقه ، وكان كثير المطالعة ، مُقبلاً على الحفظ ، يشرح ويدقق ويختصر أثناء حفظه وقراءته ، وكانت

عنايته بالتاريخ والسيرة والحديث حتى فتح الله تعالى عليه فيها .

أعماله وتصدره للتدريس :

وبرغم أن الطبّاخ استمر عمله في مهنة البصم والطبع على القماش وتجارته حتى أصبح نائب رئيس (غرفة تجارة حلب) ، إلا أن تفوقه العلمي صرفه عن العمل التجاري ليتخذ التعليم في مدارس (حلب) مرضاة لطموحه .

وكان للطبّاخ وعي كبير واهتمام بالغ بالتعليم ، ولعله كان يرى أن الاهتمام بالنشء سبيل الخلاص لهذه الأمة ، والوسيلة الكبرى للنهوض بها من الهوة التي وقعت فيها ، فاتخذ من منزلته ومكانته لدى رجال العلم والفكر والثقافة وسيلةً لإنشاء مدرسة (شمس المعارف) ، ومدرسة (الفاروقية) ، وتطوير المدرسة (الخسروية) ، وعلم في هذه المدارس : التفسير والحديث والتاريخ والسيرة والأخلاق ، وأدخل في مناهج المدرسة (الخسروية) علوم الرياضيات والطبيعيات ، ثم دخلت هذه العلوم الكثير من المدارس : (الإسماعيلية) ، (القرضاية) ، (العثمانية) ، (الاشبيلية) ، وكان له دور كبير في توحيد مناهج التعليم في هذه المدارس .

وهو أول من أقدم على نشر اللغة العربية في المدارس العثمانية في (حلب) ، ودعا إلى تعريب بلاغات وقرارات الحكومة العثمانية ومناهج التعليم في مدارسها من اللغة التركية إلى اللغة العربية ، وكان له دور كبير في إصدار قرار جمهوري بإلحاق المتخرجين من المدارس الشرعية بكليات جامعة (دمشق) .

ولم تقف جهوده عند هذا الحد وإنما قام بتأليف عدة كتب لتدريسها في مدارس (حلب) وهي ؛ (عظة الأنباء بتاريخ الأنبياء) ، (المطالب العليّة في الدروس الدينية) ، (رسالة تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) .

وفضلاً عن التدريس فقد شغل الشيخ الطبّاخ العديد من المناصب الهامة ، إذ

اختير للتدريس في (المدرسة الشرعية) ثم عُين مديراً لها ، وكان من أوائل أعضاء (المجمع العربي) بدمشق ، وانتخب عضواً في الوفد الحلبي برئاسة مفتي (حمص) العلامة محمد طاهر الأتاسي رحمه الله إلى (مؤتمر العلماء الأول) الذي عقد بدمشق سنة (١٩٣٨ م) .

وفي سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) أسس مع الأستاذ عبد الغفور المسوتي رحمه الله (المطبعة العلمية) في (خان الحرير) بحلب ، والتي طبع فيها مؤلفاته وبعض مؤلفات تلاميذه وكثير من مخطوطات الحديث والفقه والأدب وغيرها ، وكانت هذه المطبعة فضلاً عن ذلك منتدى للعلماء وطلاب العلم من (حلب) والقادمين عليها .

تلاميذه :

أخذ عنه جُل علماء (حلب) الذين عاصروه ، وعلى رأسهم : الشيخ المحقق عبد الفتاح أبو غدة الخالدي المخزومي ، والشيخ أحمد بن محمد سردار ، والشيخ المحدث أبو محمد عبد الله بن طاهر خير الله الحلبي مفتي قضاء (جبل سمعان) ، ومفتي الديار الحلبية الشيخ محمد عثمان بن عمر بلال الحنفي الشافعي ، والشيخ المفسر أبو النجيب عبد الله بن محمد نجيب سراج الدين الحسيني ، والشيخ حماد ابن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨ هـ) ، والشيخ زهير بن مصطفى الشاويش ، والعلامة المُحَدِّث محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، والشيخ محمد نسيب الرفاعي ، وغيرهم من كبار العلماء رحمهم الله جميعاً .

مؤلفاته :

لم يكن رحمه الله كثير التصنيف ، لاهتمامه بالكتابة في الصحف والمجلات ، ومن مؤلفاته :

(١) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ؛ وهو أشهر ما صنف ويقع في سبع

مجلدات ، وقد جمعه من عشرات الكتب والمخطوطات ، واستغرق تأليفه له اثنين وعشرين عاماً ، واشتمل على ستة وثلاثين ومائة ألف ترجمة لعلماء (حلب) من المفسرين والمحدثين والفقهاء واللغويين والشعراء والوزراء وغيرهم، وتوسع في تراجمهم حتى قال : (ما رأيت من الحوادث في كتابين أخذت الأوسع منهما ، وإذا كان في الأقل زيادة مفيدة التقطتها وأضفتها إلى ذلك لتكون الفائدة أتم) ، فحاكى الكتاب أعمال المتقدمين وصار درة نادرة وجوهرة ثمينة ليس من السهل الإتيان بمثله .

(٢) الأنوار الجليّة في مختصر الأثبات الحلبية ؛ اختصر فيه كتب : (كفاية الراوي والسامع) ، (إنالة الطالبين) ، (منار الإسعاد) ، وقد أحسن الاختيار والاختصار ، وختمه بإجازات مشايخه له وتراجم بعضهم وترجمة لنفسه .

(٣) رسالة تمرين الطلاب في صناعة الإعراب .

(٤) ذو القرنين وسدّ الصين .

(٥) الروضيات ؛ جمعه من أشعار أبي بكر الصنوبري الحلبي) ت ٣٣٤ هـ) .

(٦) عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء .

(٧) العقود الدريّة في الدواوين الحلبية ؛ وهي ثلاثة دواوين لثلاثة من شعراء (حلب) في القرن الحادي عشر الهجري .

(٨) المصباح على مقدمة ابن الصلاح .

(٩) المطالب العليّة في الدروس الدينية ؛ وهو كتاب مدرسي يقع في ثلاثة أجزاء صغيرة .

(١٠) الثقافة الإسلامية .

(١١) فتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .

(١٢) رسالة في العروض .

ومن الكتب التي قام بتحقيقها وإخراجها :

(١) غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ؛ للشيخ أبي الهدى الصيادي .

(٢) معالم السنن ؛ للإمام الخطابي رحمه الله .

(٣) التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح ؛ للحفاظ العراقي رحمهما الله .

وله مقالات وبحوث قيمة في العديد من الصحف والمجلات ، منها : (مجلة المجمع العلمي العربي) ، (الزهراء) ، (الفتح) .

سمتـــه :

كان رحمه الله صادق القول ، مستقيم ، حسن الخلق والمعاملة , جم المطالعة والحفظ ، له عناية خاصة بالتاريخ والسيرة والحديث .

وكان للشيخ الطبّاخ رحمه الله ولع بالسفر والرحلات والتعرف إلى رجال الفكر والثقافة في العالم الإسلامي ، فكان له صلة بكثير منهم ، على رأسهم : الشيخ محمد مراد الطرابلسي , والعلامة بهجة البيطار , والأستاذ كامل القصاب , والأستاذ شكيب أرسلان رحمهم الله .

وفــاتـــه :

يذكر الدكتور عبد الكريم الأشتر في كتابه (مسامرات نقدية) أنه أثناء تواجده في جامعة (دمشق) حمله العلامة البيطار كتبه هديه إلى الشيخ الطبّاخ رحمهما الله ، ولم قدم الدكتور الأشتر إلى (حلب) واتجه إلى (خان الحرير) ليسلم الشيخ ما يحمله إليه استوقفه خبر وفاة العلامة محمد راغب الطبّاخ رحمه الله صباح في

(حلب) يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٠ هـ (التاسع والعشرين من يونيو سنة ١٩٥١ م) ، بعد أن عانى أشهراً من داء (النقرس) ، وشيّع جثمانه بموكب حافل من العلماء ووجهاء حلب وطلاب المدارس إلى مثواه الأخير في مقبرة (السنابلة) في (حلب) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

صورة خطية
من ترجمة الشيخ
محمد راغب الطبّاخ لنفسه

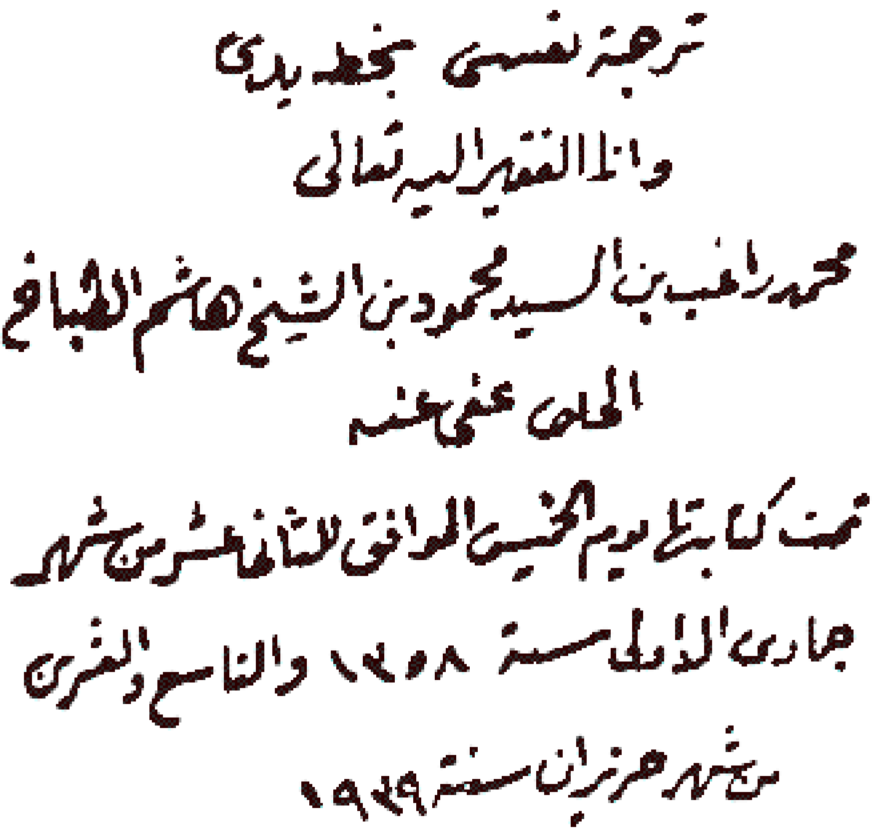
ترجمة نفسي بخط يدي
وأنا الفقير إليه تعالى
محمد راغب بن السيد محمود بن الشيخ هاشم الطباخ
الحلبي عفي عنه
تمت كتابتها يوم الخميس الموافق للثامن عشر من شهر
جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ والتاسع والعشرين
من شهر حزيران سنة ١٩٢٩

[٤٠] الشيخ
أحمـــد حســـون (١)
[بعد ١٣٧١ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ أحمد حسون الكنزي رحمه الله ؛ من قبيلة (الكنوز) ونسبته إليها ، ولد سنة (١٨٩٧ م) بمنطقة (كودي) شمال (السودان) .

طلبه للعلم وتصدره للتدريس :

بدأ الشيخ حسون رحمه الله الدراسة في الخلوة ، كما هو الحال لسائر الطلاب والدارسين ، ثم التحق بالمدرسة (الأولية) ، ثم المرحلة الوسطى ، وبها ختم تعليمه النظامي، حيث عُين موظفاً في مصلحة البريد والبرق في عدد من مدن (السودان) ، وترقى في درجاتها إلى أن صار وكيلاً للتلغراف في (أم درمان)، ثم مفتشاً للبريد .

ولم ينقطع الشيخ حسون عن التعليم ، وكان قد تأثر بصديقه الشيخ أحمد أبو دقن رحمه الله ، الذي دعاه إلى السلفية ، فأجابه إليها ، وكان يصحبه في كل مساء إلى مسجد (النهود) لسماع دروس العالم السلفي عبد الرحمن أبو حجر رحمه الله ، فتتلمذ عليه .

وكان الشيخ حسون رحمه الله أول من صدع بدعوة التوحيد في مدينة (أم درمان) بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الرحمن أبو حجر رحمه الله في مدينة (النهود) ، وكانت الدعوة السلفية غريبة في ذلك العهد حوالي سنة ١٣٥٣ هـ

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٥٨ : ٢٦٠ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) نقلاً عن ابنه الأستاذ عصام أحمد حسون .

(١٩٣٤ م)، فتعرض الشيخ حسون رحمه الله لأجلها لأذى وسخرية واضطهاد ، لكنه صبر على ذلك ، لإيمانه بصدق ما يدعو إليه ، وكان يكثف جهوده في الوعظ والإرشاد في المساجد والساحات وأماكن تجمع الناس ، ولم يكن كثير الاهتمام بالتأليف والتصنيف ، وقد طاف كثيراً من مدن (السودان) المهمة داعياً إلى التوحيد والسُّنَّة صابراً على ما يلاقيه في سبيلها ، يقول الشيخ محمد الفاضل التقلاوي ـ أول رئيس لجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بالسودان : (ولما نقل الشيخ أحمد حسون إلى أم درمان وكيلاً للتلغراف بدأ يدعو جهرة إلى السلفية ويحارب في صراحة ، وتحدى البدع والخرافات ، فثار عليه الصوفية عموماً و (الختمية) خصوصاً وكان موقفه حديث المجالس والمساجد والنوادي حتى مجتمعات النساء في المآتم والقرآن ، وتحرشت به الغوغاء والرجرجة والسفلة ، واعتدوا عليه بالضرب والشتائم القذرة وحصب بعضهم داره في الليالي المظلمة فلم يزده ذلك إلا جرأةً وتحدياً) .

وكان رحمه الله من مؤسسي جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) في السودان ، وقد عينه حاكم المملكة العربية السعودية واعظاً في المسجد الحرام سنة ١٣٧١ هـ ، إذ كانت له مكانة ومنزلة بين العلماء والدعاة في السودان والمملكة السعودية ومصر .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٤١] العلامة الفقيه الأصولي
عبد الرحمن بن ناصر السعدي [١]
[١٣٧٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

العلامة الفقيه الأصولي المفسر أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سَعْدي رحمه الله ؛ من نواصر (بني تميم)، ولد في الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة ١٣٠٧ هـ (سبتمبر/ ١٨٨٩ م) في مدينة (عنيزة) [٢] من

(١) ترجم للشيخ كثير ، منهم ؛عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٧٣ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، وصالح بن سليمان المحمد العمري (علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم) ، والشيخ عبد الله بن عبدالرحمن البسام (٢ / ٤٢٢ علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٣٩٢ – ٣٩٧ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ٤٣ : ٧٥ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وخير الدين الزركلي (٣ / ٣٤٠ الأعلام) ، ومحمد بن عثمان القاضي (١ / ٢٢٠ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، وأحمد بن سالم المصري (١٠٠ – ١٠٩ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين)،والشيخ سليمان بن عبد الكريم السناني في ذيل (المختارات الجلية لابن سعدي) ، والدكتور خالد بن علي بن محمد المشيقح في مقدمة تحقيق (تحفة أهل الطلب في تجريد أصول قواعد ابن رجب) ، وعبد الغني بن عبد الخالق في مقدمة (شرح القصيدة التائية) ، والشيخ محمد بن سليمان البسام في مقدمة تحقيق (التعليق وكشف النقاب عن نظم قواعد الإعراب) ، والدكتور عبد الرحمن العدوي في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد الرابع والأربعون ، المجلد السابع عشر ، ص ٢٠٥ – ٣٣٢) ، وأحد تلاميذه في مقدمة كتابي (٦ – ٩ / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للمُترجم له ، ومجلة العرب (ربيع الأول / ١٣٩٣ هـ ؛ ص ٦٩٠ ، محرم / ١٣٩٤ هـ ؛ ص ٥٥) ، ومجلة الحج الحجازية (العدد الأول / ١٣٧٦ م ، ص ١٢٥) ، ومجلة البيان (العدد ١٦٣ ، السنة السادسة عشرة ، ص ١٤ – ١٥) ، وصحيفة البلاد بجدة (الرابع والعشرون من يوليو / ١٣٧٨ م) .
وممن خص الشيخ بالتأليف ؛ الشيخ محمد بن حامد الفقِي رحمه الله(سيرة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي) ، والشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد (الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة) ، وعبد الله بن صالح الطيار (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا) .

(٢) عنيزة ؛ يجوز أن تكون تصغير أشياء منها ؛ العنزة ؛ رمح قصير قدر نصف الرمح أو أكثر ، والعنزة ؛ دويبة من السباع تكون بالبادية دقيقة الخطم تأخذ البعير من قبل دبره وقل ما ترى ، والعنز من الأرض وهو ما فيه حزونة من أكمة أو تل أو حجارة (٤ / ١٦٣ معجم البلدان) بتصرف .

أعمال (القصيم) .

وهي أشهر مدن مقاطعة (القصيم) إحدى أكبر مقاطعات الحجاز وتقع في الناحية الشمالية من نجد بين الوشم وبين جبل طي المعروف فيما بعد بجبل شمر ، ومقاطعة (القصيم) كثيرة القرى والمزارع والنخيل تبلغ قراها نحو مائتين قرية ، وهي غزيرة المياه خصبة التربة آهلة بالسكان وأكثر بلدانها مذكورة في أشعار العرب ومعاجم البلدان ، وأشهر مدنها ؛ بريدة ، عنيزة ، الرس ، المذنب ، البكيرية ، العمار ، البدائع ، الهلالية ، النبهانية ، الرسيس ، الزرقا ، القويع ، قيعان ، القرعاء ، الوطأة ، الشماس ، الشماسية ، الربيعية ، هدية ، صبيح ، القرية ، الخبرا ، الظليم ، الشيحية ، رهطان ، الجعلة ، قصيبا ، الأسياح ، الفوارة ، القوارة ، وغيرها من المدن والخبوب .

ومدينة (عنيزة) تشتهر بتجارتها العظيمة واتصالاها بالبلدان الخارجية ، وهو ما سمح بنقل الثقافات والأفكار والعلوم والعادات المستحسنة المتنوعة إليها ، حتى صار لهذه البلدة طابع متميز عن بقية بلدان نجد ، فأصبح لديهم العلوم السياسية والأدبية والاجتماعية والمبادئ الطبية وبعض اللغات الأجنبية ، وأصبحت مجالسهم عامرة بالأدبيات والتواريخ والسياسة والثقافة العامة ، يقول الأستاذ أمين الريحاني بعد زيارته لها ولبعض بلدان نجد : (عنيزة ملكة القصيم ، حصن الحرية ، ومحط أبناء الأمصار ، عنيزة قطب الذوق والأدب ، باريس نجد ، وهي أجمل من باريس ، فليس لباريس نخيل ، وليس لباريس منطقة من ذهب النفوذ ، بل هي أجمل من باريس حين إشرافك عليها ؛ لأنها صغيرة وديعة ، خلابة بألوانها ، كأنها لؤلؤة فى صحن من الذهب مطوق باللازورد ، بل قل إنها السكينة مجسدة) ، ثم أردف قائلاً : (فى عنيزة أسر قديمة عريقة النسب والفضل ، قد ساح أبناؤها فى البلدان القصية والأمصار شرقاً وغرباً ، فزادتهم السياحة لطفاً واتضاعاً ، فرفعوا الضيافة إلى مقام تنفتح عنه أبواب البيوت والقلوب ، مما أجد أن الغريب لينسى فى هذه البلدة كونه غريباً ، فهو يشعر أنه بين أناس ألفوا مثله ، وألفوا فوق ذلك إكرام الضيف أياً كان ، فيلبى دعواتهم مسروراً شاكراً) .

ولم تزل (عنيزة) مأوى الفقهاء والمُحَدِّثين ، وعلمائها ومشايخها نجوماً تتلألأ في سماء العلم ، ومنارات يهتدى بها بين ظلمتي الجهل والمحدثات ، من أشهرهم :

* الإمام الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن مانع رحمه الله (ت ١٣٠٧ هـ) ؛ قاضي (عنيزة) .
* الشيخ عبد الله بن عائض العويضي الحربي رحمه الله (١٢٤٩ – ١٣٢٢ هـ) .
* الشيخ على بن محمد بن إبراهيم بن محمد السناني رحمه الله (١٢٦٦ – ١٣٣٩ هـ) .
* الشيخ محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن صالح الشبل رحمه الله (١٢٥٧ – ١٣٤٣ هـ) .
* الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عيسى القحطاني رحمه الله (١٢٧٠ – ١٣٤٣ هـ) .
* الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم رحمه الله (١٢٨٢ – ١٣٥١ هـ) ؛ قاضي (عنيزة) .
* الشيخ على بن ناصر بن محمد أبو وادي رحمه الله (١٢٧٣ – ١٣٦١ هـ) .
* الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن مانع رحمه الله (١٣٠٠ – ١٣٨٥ هـ) ؛ مدير المعارف في المملكة السعودية .
* المترجم له العلّامة الفقيه الأصولي عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (١٣٠٧ – ١٣٧٦ هـ) .
* الشيخ الداعية المصلح عبد الله بن محمد القَرْعاوي رحمه الله (١٣١٥– ١٣٨٩ هـ) .
* الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله .
* الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان رحمه الله .
* الشيخ عبد الرحمن المقوشي رحمه الله .
* الشيخ عبد الله عبد العزيز بن عقيل رحمه الله .

أمـه ؛ وهي من (آل العثـيـمين) ، وهــم من (آل مُـقْبِل) من (آل زاخــر) من (الوهبة)من (شقراء)،وأبوها سليمان العثيمين رحمه الله جد الشيخ عبد الرحمن، وقد توفيت وللشيخ من العمر أربع سنين سنة ١٣١٠ هـ .

وأبوه ؛ ناصر بن عبد الله آل سعدي ؛ كان صالحاً ، عابداً ، حافظاً للقرآن ، محباً للعلم وأهله ، وقد توفي رحمه الله وللشيخ من العمر سبع سنين ، فتربى يتيماً ، لكنه نشأ نشأة حسنة ، إذ كفلته زوجة أبيه واعتنت به ، ثم كفله أخوه الأكبر أحمد بن ناصر السعدي رحمه الله بناء على وصية والديهما .

شيوخــه وطلبه للعلم :

قرأ القرآن بعد وفاة أبيه ، ثم حفظه وأتقنه وعمره إحدى عشرة سنــة ، إذ كان رحمه الله فطناً مُجداً منذ نعومة أظفاره ، ثم اشتغل في التعلم على علماء بلده ، ومن قدم بلده من العلماء ، وكان مُجتهداً في تحصيل العلم ، حريصاً ، مقبلاً عليه ، فنال حظاً وافراً منه ، وقد استرعى اهتمام مشايخه لفرط ذكائه ونبله واستقامته ، لذا اجتمع له من المشايخ ما لم يجتمع لغيره في زمانه وبعده ، فعلى رأس مشايخه :

❁ الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر رحمه الله (١) ؛ وهو أول من قرأ عليه الشيخ السعدي رحمه الله ،وقد أخذ عنه التفسير والحديث وأصولهما ، وكان يصفه ؛ بحفظه للحديث ، ويتحدث عن ورعه ومحبته ومواساته للفقراء مع قلة ذات يده رحمه الله .

❁ الشيخ محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن صالح الشبل رحمه الله (٢) ؛ قرأ

❁ الشيخ حمد المحمد البسام رحمه الله .
❁ الشيخ الإمام عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله (١٣٤٦ – ١٤١٥ هـ) .
❁ العلامة الفقيه الأصولي محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (١٣٤٧ – ١٤٢١ هـ) .
وغيرهم من أساطين العلم والفضل .

(١) ولد في بريدة سنة ١٢٤١ هـ ، وتوفي بالكويت سنة ١٣٤٢ هـ ، وقيل ١٣٣٨ هـ .
(٢) ولد في عنيزة سنة ١٢٥٧ هـ ، وتوفي سنة ١٣٤٣ هـ .

عليه في الفقه وأصوله ، وعلوم العربية .

❁ الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم، قاضي(عنيزة) رحمه الله [١]؛ قرأ عليه في التوحيد والتفسير والفقه وأصوله وفروعه وعلوم العربية ، وهو أكثر من قرأ عليه الشيخ ولازمه ملازمة تامة حتى توفي رحمه الله ، وقد قرأ عليه السعدي بعد وفاة عبد العزيز الغرير ، الذي كان يقرأ على الشيخ رحمهم الله .

❁ الشيخ على بن ناصر بن محمد أبو وادي رحمه الله [٢] ؛ قرأ عليه في الحديث ، وأخذ عنه كتب الحديث الست وغيرها وأجازه فيها ، وأخذ عنه التفسير وأصول الحديث .

❁ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن مانع رحمه الله (١٣٠٠ – ١٣٨٥ هـ) ؛ وقد قرأ عليه السعدي ، وأخذ عنه علوم العربية .

❁ الشيخ محمد الأمين بن محمود الشنقيطي رحمه الله (١٢٨٩ – ١٣٥١هـ)؛ قدم عنيزه وجلس فيها للتدريس سنة ١٣٣٠ هـ ، فقرأ عليه الشيخ في التفسير والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية من نحو وصرف ونحوهما ، وقد أخذ عنه إجازة بالرواية .

❁ الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن سليم رحمه الله [٣] ؛ وقد رحل له السعدي في (بريدة) حيث ولد وتوفي الشيخ رحمه الله ، وأخذ عنه التوحيد وغيره .

❁ ومن مشايخه أيضاً ؛ الشيخ عبد الله بن عائض العويضي الحربي[٤] ، الشيخ صعب بن عبد الله بن صعب التِويجْرِي[٥] ، الشيخ على بن محمد بن إبراهيم بن

(١) ولد في عنيزة سنة ١٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ١٣٥١ هـ .
(٢) ولد في عنيزة سنة ١٢٧٣ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ .
(٣) ولد في بريدة سنة ١٢٤٠ هـ ، وتوفي فيها سنة ١٣٢٣ هـ .
(٤) ولد في عنيزة سنة ١٢٤٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٢٢ هـ ،وقال راشد بن عثمان الزهراني(١ / ٤٨ اتحاف النبلاء) ؛ توفي سنة ١٣٧٥ هـ ، وأظنه وهم ، إذ أن تلميذه الشيخ عبد الرحمن السعدي توفي سنة ١٣٧٦ هـ .
(٥) ولد في بريدة سنة ١٢٥٣ هـ ، وتوفي سنة ١٣٣٩ هـ .

محمد السناني[١] ، الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عيسى القحطاني[٢] رحمهم الله .

نبوغه :

اجتمع للشيخ من العلماء والمشايخ ما لم يجتمع لغيره ، فاجتهد وجدَّ وحفظ المتون، حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من الفنون، فعلا قدره،وعظم شأنه ، ولما بلغ من العمرِ ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم ، ويقضي جميع أوقاته في ذلك حتى ظهر تفوقه،وذاع صيته، حتى صار في سنة ١٣٥٠ هـ التعلم والتعويل عليه،وآلت الفتيا إليه،أتتهُ طلبة العلم ينسلون إليه من كل صوب وجانب.

وهو أول من أنشأ مكتبة ببلدته (عنيزة) بالقصيم سنة ١٣٥٨ هـ .

كان رحمه الله ذا معرفة تامة في الفقه، أصوله وفروعه، وفي أول أمره متمسكاً بالمذهب الحنبلي تبعاً لمشايخه ، وكان له مصنفًا في الفقه نظم نحو أربعمائة بيت وشرحه شرحاً مختصراً ، ولكنه لم يرغب في ظهوره لأنه كان على ما يعتقده أولاً ، وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن قيّم الجوزية رحمهما الله ،وحصل له بسببها خير كثير في علوم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة،ومنهما انطلق يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي،لا يتقيد بمذهب ولا يهمل آخراً،وإن كان من رجال المذهب الحنبلي.

وله رحمه الله اليد الطولى في التفسير ، إذ قرأ عدة تفاسير وبرع فيه ، وألف تفسيراً جليلاً في عدة أسفار ، ودائماً ما كان يستطرد مع تلاميذه في التفسير ويبين معاني القرآن وفوائده ، ويستنبط منه الفوائد البديعة والمعاني الجليلة .

أهم مؤلفاته :

مصنفاته كثيرة نحو ثلاثين كتاباً ، منها المطبوع ومنها المخطوط ، وما طبع بعد

---

(١) ولد في عنيزة سنة ١٢٦٦ هـ ، وتوفي سنة ١٣٣٩ هـ .

(٢) ولد في عنيزة سنة ١٢٧٠ هـ ، وتوفي بمدينة (الرياض) سنة ١٣٤٣ هـ .

وفاته أكثر مما طبع حال حياته ، وأهم مصنفاته :

[١] تفسير القرآن الكريم (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) .وقد استغرق منه رحمه الله جهد ثلاث سنوات ، وفرغ منه سنة ١٣٤٤ هـ ، وقال فيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة) ، وبعد أن أحصى ميزاته أعقبها بقوله : (ومن أجل هذا أشير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم) .

[٢] إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب (وطبع أيضا تحت عنوان ؛ الإرشاد إلى معرفة الأحكام) ؛ وقد صاغه في صورة سؤال وجواب .

[٣] الدرة المختصرة في محاسن الإسلام .

[٤] الخطب المنبرية؛ وقد كتبه لما آل إليه أمر الخطابة في بلده واجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة بما يناسب الوقت في المواضيع المهمة التي يحتاج الناس إليها ، ثم قام بجمعها وطبعها .

[٥] القواعد الحسان لتفسير القرآن .

[٦] تنزيه الدين وحملته ورجاله ، مما افتراه القصيمي في أغلاله .

[٧] الحق الواضح المبين ، في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين .

[٨]توضيح الكافية الشافية ، وهو كالشرح لنونية العلّامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله .

[٩] وجوب التعاون بين المسلمين ، وموضوع الجهاد الديني .

[١٠] القول السديد في مقاصد التوحيد .

[١١] مختصر في أصول الفقه .

[١٢] القواعد الفقهية لفهم النصوص الشرعية ؛ منظومة في القواعد الفقهية وشرح لها .

[١٣] تيسير اللَّطِيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن .

[١٤] تحفة أهل الطلب في تجريد أصول قواعد ابن رجب .

[١٥] التعليق وكشف النقاب عن نظم قواعد الأعراب .

[١٦] الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في الحدائق والفنون المتنوعة الفاخرة .

[١٧] حاشية على الفقه ؛ وهي بمثابة الاستدراك على جميع الكتب المستعملة في المذهب الحنبلي .

[١٨]ومما كتب نظم ابن عبد القوي المشهور ؛ وأراد أن يشرحه شرحاً مستقلاً فرآه شاقاً عليه ، فجمع بينه وبين الإنصاف بخط يده ليساعد على فهمه فكان كالشرح له .

[١٩] طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول .

[٢٠] رسالة الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين .

[٢١] رسالة التوضيح والبيان لشجرة الإيمان .

[٢٢] الدرة البهية ؛ شرح للقصيدة التائية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٦٦١ – ٧٢٨ هـ) .

[٢٣] رسالة في الوسائل المفيدة للحياة السعيدة .

وله فوائد منثورة وفتاوى كثيرة ، وله تعليقات شتى على كثير من الكتب التي كان يمر عليها ، وله رسائل وفتاوى جمعها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في كتابه (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

سمته :

كان رحمه الله على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير ، ساعيًا لحل المشاكل في صلح عادل ، وكان بحراً لا يظمأ وارده ، ولا يمنع بارده ، غوثه موقوف على اللهيف ، وعونه مبذول للضعيف ، ذا شفقة على

الفقراء ، والغرباء والمساكين ، يمد يد المساعدة لهم بحسب قدرته ، ويستعطف لهم المحسنين ، نال من الأدب والعفة والنزاهة والحزم القدر الكبير :

سَهْلُ الْفِنَاءِ [١] إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ
وَإِذا رَأَيْتَ صَدِيقَه وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الأَرْحَامِ

وكان رحمه الله حسن الظن بأشقائه من أهل العلم ، ناصحًا لهم ، حتى إنه أرسل سنة ١٣٤٦ هـ ، إلى الشيخ محمد رشيد رضا (صاحب المنار) يقترح عليه أن تُعنى مجلة المنار بالرد على الملاحدة والزنادقة ، ثم قال في رسالته تعليقًا على ما نسب لمجلة المنار من بعض التأويلات الفاسدة ودفاعاً عنها : (وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك ـ يقصد تلك التأويلات ـ وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته ، ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلا من وجه الردّ لها والإبطال ، كما هي عادتكم في ردّ ما هو دونها بكثير) [٢] .

أما عن أسلوب العلامة السعدي رحمه الله في التعليم ، فكان من أحسن الناس تعليماً ، وأبلغهم تفهيماً ، مرتباً لأوقات التعليم ، ويعمل المناظرات بين تلاميذه المحصلين لشحذ أفكارهم ، ويجعل الجُعل لمن يحفظ بعض المتون ، ويتشاور مع تلاميذه في اختيار الأنفع من كتب الدراسة ، ويعرج ما عليه رغبة أكثرهم ومع التساوي يكون هو الحكم ، ويطرح عليهم المسائل ليختبرهم ويعرف حاضر الذهن من الشارد ، ويناقشهم فيما مضى شرحه ، ويتفقدهم عند غيابهم ، ولا يمل الطلاب من طول وقت الدراسة ، إذ يداعب ويلاطف ، ويتكلم مع كل فرد بما يناسبه ، ويبحث معه في المواضيع النافعة له دينًا ودنيا .

---

(١) كناية عن الكرم ، والمعنى أن داره واسعة الفناء ، لا تضيق بأضيافه .
(٢) مجلة البيان (العدد ١٦٣ ، السنة السادسة عشرة ، ص ١٤ : ١٥) .

تــلاميــذه :

وأما عن تلاميذه فهم كثير ، أشهرهم ؛ الإمام العلم الذي مُنيت الأمة بفقده الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (ت ١٤٢١ هـ) ؛ وقد خلف شيخه رحمه الله في الإمامة والتدريس والخطابة في (عنيزة) .

ومنهم ؛ الشيخ سليمان بن محمد الشبل (ت ١٣٨٦ هـ) ، والشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي(ت ١٣٧٢ هـ)،الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المطوع (ت ١٣٥٤ هـ)، والشيخ سليمان بن إبراهيم البسام (ت ١٣٧٧ هـ) ،والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل ، والشيخ علي بن حمد الصالحي ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن صالح البسام ، والشيخ علي بن زامل السليم ، والشيخ عبد الله بن محمد الصيخان[١]، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع [٢] ، والشيخ عبد الله بن محمد المطرودي رحمهم الله .

ومن تلاميذه ؛ الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان رحمه الله ؛ الذي كان له سمت شيخه في التصنيف .

جُــل اهتمامــه :

كان للشيخ السعدي رحمه الله اهتمامات ظاهرة بأحوال المسلمين في بلدانهم وكانت مقالاته في الصحف والمجلات في داخل المملكة وخارجها ، ورسائله للأئمة الدعوة والعلماء تظهر هذه الاهتمامات ، وكان مدركاً واعياً لمستجدات عصره ومتغيراته ، من ذلك :

[١] مناداته بأهمية التعرف على السياسة الدولية ومقاصدها ، قال :(قد علم من قواعد الدين أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وأن الوسائل لها أحكام

---

(١) كان كفيفاً ، له قوة في الحفظ ، توفي شاباً .

(٢) تولى القضاء في (المَجْمَعَة) من أعمال إقليم (سَدِير) ، وتوفي في الثامن عشر من رجب سنة ١٣٧٧ هـ .

المقاصد ، ولا يخفى أنه لا يتم التحرز من أضرار الأمم الأجنبية والتوقي لشرورها إلا بالوقوف على مقاصدهم ودرس أحوالهم وسياساتهم ، وخصوصا السياسة الموجهة منهم للمسلمين ، فإن السياسة الدولية قد أسست على المكر والخداع وعدم الوفاء ، واستعباد الأمم الضعيفة بكل وسائل الاستعباد ، فجهل المسلمين بها نقص كبير وضرر خطير ، ومعرفتها والوقوف على مقاصدها وغاياتها التي ترمي إليه نفعه عظيم ، وفيه دفع للشر أو تخفيفه ، وبه يعرف المسلمون كيف يقاتلون كل خطر)[١] .

[٢] تحريره مسألة (زراعة الأعضاء) تحريراً بليغاً، فكان مما قاله في مطلع تحريرها : (جميع المسائل التي تحدث في كل وقت سواء حدثت أجناسها أو أفرادها يجب أن تتصور قبل كل شيء ، فإذا عرفت حقيقتها وشخصت صفاتها ، وتصورها الإنسان تصوراً تاماً بذاتها ومقدماتها ونتائجها ، طبقت على نصوص الشرع وأصوله الكلية ، فإن الشرع يحل جميع المشكلات ، مشكلات الجماعات والأفراد)[٢] .

وفــاتـــــه :

أصيب رحمه الله في الخمس الأخيرة من حياته بمرض ضغط الدم ، وضيق الشرايين ، ثم مات بعد تسع وستون عاما في خدمة العلم، فجر الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ (الثالث والعشرين من يناير/١٩٥٧م) ، بمدينة (عنيزة) بالقصيم ، ودفن هناك بعد أن صلى عليه الناس في حشد هائل بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير ، وقد رثاه عدد من العلماء ، منهم الشيخ سليمان المشعلي الذي قال : (مات اليوم عالم نجد ، وقد طاب الموت بعده) .

فرضي الله عن السعدي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) (١٣ وجوب التعاون بين المسلمين) .

(٢) (١٩٠ / الفتاوى السعدية) (٨٩ : ٩٧ / مجموع فوائد السعدي) . وفي هذا إشارة إلى طريقة العلامة السعدي رحمه الله السلفية في الفتوى ، وتأنيه في إصدار الأحكام .

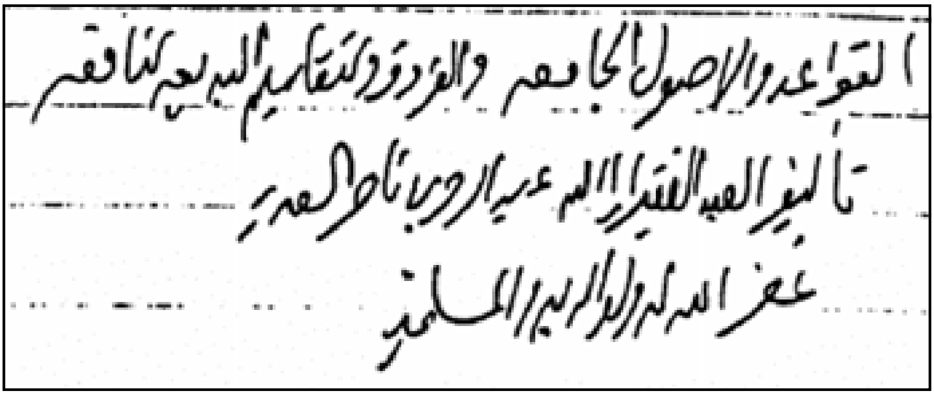
القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة
تأليف العبد الفقير إلى الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أول وآخر صفحة من كتاب ؛[القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة] للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله بخط يده

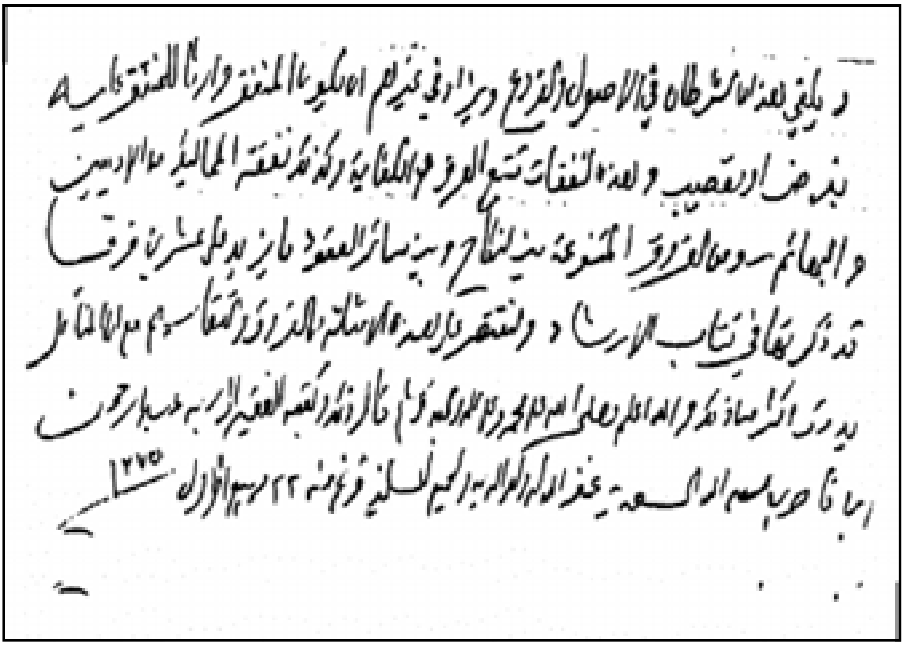

[٤٢] فضيلة الشيخ
المصلح العربي بن بلقاسم التبسي [١]
[١٣٧٦ هـ]

مولده ونسبه :

الإمام والشيخ المصلح العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي الجزائري رحمه الله ؛ من عائلة (أمازيغية) التي تنتمي إلى قبائل (النمامشة) الكبيرة والمشهورة في شرق (الجزائر) ، ولد سنة ١٣٢١ هـ (١٨٩٥ م) بقرية (آسطح) جنوب غربي مدينة (تبسة) بأقصى شرق (الجزائر) ، وإليهما نسبته .

رحلته وطلبه للعلم :

ابتدأ بحفظ القرآن كعادة أقرانه في قريته على يد والده الذي كان معلماً لأبناء قريته والذي توفي سنة (١٩٠٣ م) ، وفي سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) رحل إلى زاوية (خنقة ناجي الرحمانية) جنوب شرقي مدينة (خنشلة) في (الأوراس) شرق (الجزائر) فأتم هناك حفظ القرآن خلال ثلاث سنوات ، وشرع في تلقي مبادئ العلم .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ (١٩١٠ م) رحل إلى مدينة (نفطة) جنوب غربي (تونس) لتلقي العلم في زاوية (مصطفى بن عزوز) التي تعلم فيها والده من قبل ، وفيها

---

(١) ترجم له ؛ علي دبوز (١ / ٢ ، ٢٧ ، ١٥ أعلام الإصلاح في الجزائر) ، وعادل نويهض (٦١ / معجم أعلام الجزائر) ، وأحمد الرفاعي الشريفي في مقدمة (مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر) ، ومالك ابن نبي (١٨٩ : ٢٦٢ / مذكرات شاهد للقرن) ، وأبو القاسم سعد الله (٣ / ٢٥٦ تاريخ الجزائر الثقافي) ، ومحمد عباس (٣٧٦ : ٣٧٧ رواد الوطنية) ، ومجلة البيان ؛ (العدد الثالث عشر ، ذو الحجة ١٤٠٨ هـ – أغسطس ١٩٨٨ م ـ ص ١٥) .
وأفرد في ترجمته ؛ بشير كاشه (إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي) .

تلقى العربي أيضاً مبادئ العلوم الشرعية والعربية ، فأتقن رسم القرآن وتجويده ، وأخذ مبادئ النحو والصرف والفقه والتوحيد .

ثم التحق بجامع (الزيتونة) بتونس سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٤ م) حيث نال (شهادة الأهلية) ، ثم رحل إلى (الأزهر) بمصر سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) فمكث يستكمل دراسته فيه حتى سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) ، حيث عاد بعد ذلك إلى (تونس) وحصل على (شهادة التطويع)[١] من (جامع الزيتونة) .

دعوته وتصدره للتدريس :

عاد إلى (الجزائر) سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٧ م) أي بعد أن أمضى نحو سبعة عشر عاماً في تلقى العلم خارج بلده ، فاشتغل في بداية العلم بالتدريس والخطابة في مسجد صغير في وسط مدينة (تبسة) ، ثم انتقل إلى مسجد أكبر لما اكتظ المسجد الأول برواده ، ولأن المساجد كانت تخضع لإشراف (إدارة الاحتلال الفرنسي) فقد بادرت بإيعاز من بعض دعاة الصوفية بوقف نشاط الشيخ التبسي ، فاضطر للعودة إلى مسجده الأول .

وشارك في الحركة الإصلاحية التي كان يقودها الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس رحمه الله من خلال دروسه التي كان يلقيها في المساجد ، والمقالات التي كان يكتبها عن الإصلاح في الصحف والمجلات كالشهاب والنجاح .

وبعد انتشار أفكار الشيخ الإصلاحية في (تبسة) وضواحيها وإقبال الناس على دروسه وجلساته ، اشتدت المضايقات عليه وعلى أنصاره مِن قِبَل (إدارة الاحتلال) وأعوانها من الطرقيين والمنتفعين ، فنصحه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بالخروج من (تبسة) إلى مدينة (سيق) غرب (الجزائر)، وكان أهلها قد بنوا مدرسة جديدة دعوا الشيخ التبسي لإدارتها بترشيح من الشيخ ابن باديس رحمه الله، ولما

---

(١) وهي بمثابة (شهادة العالمية) آنذاك .

وصل الشيخ التبسي إلى (سيق) سنة (١٩٣٠ م) وشرع في عمله فيها متردداً بين فترة وأخرى على (تبسة) حتى سنة (١٩٣٣ م) حيث قرّر العودة إليها مرة أخرى بعد إلحاح أهلها عليه وحرصهم على بقائه بينهم .

أشرف الشيخ التبسي رحمه الله على تكوين (جمعية تهذيب البنين والبنات) في (تبسة) ، ثم قام باسمها مع بعض المصلحين في المدينة بتأسيس مدرسة عصرية كبيرة إلى جانب مسجد حر بعيد عن قبضة (إدارة الاحتلال) ، وضرب أهلُ (تبسة) أمثلةً رائعة في التضحية والبذل والعطاء في إنجازهما ، حتى انضم تحت لواءه المتشردون ومدمنو الخمر والمخدرات ، وأسهم الجميع في البناء كل حسب مقدوره ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين(١) ، وقد بلغ عددُ تلاميذ تلك المدرسة سنة (١٩٣٤ م) خمسمائة من الأولاد والبنات .

دوره في جمعية العلماء المسلمين :

وبعد تأسيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) انضوى الشيخ التبسي رحمه الله تحت لواءها وكان أحد أعضائها البارزين ، حيث عُيّن كاتباً عاماً لها سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٥ م)،وعندما توفي رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م)، وبينما كان نائبه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله في منفاه، قاد الشيخ التبسي رحمه الله ومَن معه مِن إخوانه العلماء (الجمعية) بكل مهارة وحنكة إلى أن أُفرج عن الشيخ الإبراهيمي سنة (١٩٤٣ م) فباشر عملَه كرئيس للجمعية ، فيما واصل الشيخ التبسي عملَه فيها كنائب له ، هذا بالإضافة إلى إجماع أعضاء (الجمعية) على أن الشيخ التبسي أفضلَ مَن يخلف الشيخ ابن باديس رحمهما الله في تلاميذه بعد وفاته ، فكان كما قال الشيخ الإبراهيمي رحمه الله :(الكفءَ المُجْمَع على كفاءته في

---

(١) وفي ذلك روي أنّ عجوزاً أتت الشيخ التبسي رحمه الله بديك ليس لها غيره لتساهم به في ذلك العمل العظيم .

هذا الباب)،فاضطلع الشيخ التبسي بما كان يقوم به الإمام ابن باديس رحمهما الله في حياته من التعليم وإدارة شؤون تلاميذ (الجامع الأخضر) ، ثم تحمَّل مسؤولية أولئك التلاميذ من حيث التعليم والإيواء عندما اضطرت جمعية العلماء إلى نقلهم من (قسنطينة) إلى (تبسة) ، فتخرج على الشيخ التبسي عشرات بل مئات التلاميذ النابهين في الجزائر ، هذا فضلاً عن الذين كفلت (الجمعية) له الرحلة في طلب العلم خارج الجزائر لاستكمال دراسته في (الزيتونة) بتونس ، وفي (القرويين) بالمغرب ، وفي (الأزهر) بمصر فاستكملوا دراستهم وبرزوا .

وفي سنة (١٩٤٧ م) افتتح (معهد عبد الحميد بن باديس) في (قسنطينة)، وأُسند إلى الشيخ التبسي رحمه الله إدارته والإشراف على التعليم العالي فيه ، وفي ذلك يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله ؛ (وأما الإدارة فقد كانت في رأيي وما زالت أصعبَ من المال ، لأن الصورة الكاملة التي يتصورها ذهني للإدارة الرشيدة الحازمة اللائقة بهذا المعهد العظيم ، نادرة عندنا ، ونحن قوم نقرأ لكل شيء حسابه ، ولا نُقدّم لجلائل الأعمال إلا الأكفاء من الرجال ، وقد كنت مُدّخراً لإدارة المعهد كفؤَها الممتاز وجذيلها المحنك الأخ الأستاذ العربي التبسي ..) ، لكن إصرار أهالي وأعيان (تبسة) كان عائقاً أمام رحيل الشيخ التبسي رحمه الله إلى (قسنطينة) لتولي مهام عمله الجديدة ، مما اضطر الشيخ الإبراهيمي رحمه الله إلى الذهاب إليهم ومخاطبتهم لإقناعهم بضرورة رحيل الشيخ التبسي عنهم ، وكان مما قاله لهم ؛ (إن الشيخ العربي التبسي رجل أمة كاملة لا بلدة واحدة ، ورجل الأعمال العظيمة لا الأعمال الصغيرة) ، فرضوا وسلموا خاصة بعد أن تعهدت لهم الجمعية بمسؤولية تأمين مشاريعهم العلمية والدينية بإيجاد من يخلف الشيخ التبسي رحمه الله فيها .

وأدى الشيخ التبسي مهام عمله في (قسنطينة) خير أداء ، وشهد له الجميع بذلك ، وكان من صفاته أثناء إدارته للمعهد ما ذكره الشيخ الإبراهيمي رحمه الله

مِن أنّ ؛ (الأستاذ التبسي في إدارته يتساهل في حقوق نفسه الأدبية إلى درجة التنازل والتضييع ، ولا يتنازل في فتيل من النظام أو الوقت أو الأخلاق أو الحدود المرسومة) .

ولم تكن نشاطات الشيخ التبسي رحمه الله وأعماله تقتصر على إدارة المعهد والتدريس فيه فقط ، لكنها كانت أوسع من ذلك ، حيث شملت غير ذلك من الأعمال كالكتابة في الصحف والمجلات والخطابة والوعظ والإرشاد ، والتنقل بين مدن الجزائر وقُراها المختلفة بتكليف من (المجلس الإداري) للجمعية لتفقد سير أعمالها فيها وسبل تطويرها واستنهاض جهود الأمة للمساهمة في تأييدها ومساعدتها .

ثم تولى رحمه الله الإشراف إلى جانب إدارة المعهد على إدارة صحيفة (البصائر) بالإضافة إلى ممارسة مهام رئيس (جمعية العلماء) داخل الجزائر بعدما خرج رئيسُها الشيخ الإبراهيمي إلى الشرق سنة ١٣٧١ هـ (١٩٥٢ م) إلى أن توقف نشاطها .

سمته وبعض أقوالـــه :

ولقد برَع الشيخ التبسي رحمه الله بأعماله وصفاته التي كانت محل تقدير واحترام الكثير من أهل العلم والسياسة في الجزائر ، وفي ذلك يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله ؛ (إنّ التبسي – كما شَهِد الاختبار وصدقت التجربة – مدير بارع ، ومُرَبٍّ كامل ، خرّجته الكليتان (الزيتونة) و (الأزهر) في العلم ، وخرّجه القرآنُ والسيرة النبوية في التديّن الصحيح والأخلاق المتينة ، وأعانه ذكاؤه وألمعيتُه على فهم النفوس ، وأعانته عفّتُه ونزاهتُه على التزام الصدق والتصلب في الحق وإن أغضب جميعَ الناس ، وألزمته وطنيتُه الصادقة بالذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأنفع الأعمال ، وأعانه بيانُه ويقينُه على نصر الحق بالحجة الناهضة ومقارعة

الاستعمار في جميع مظاهره ، فجاءتنا هذه العواملُ مجتمعة منه برجل يملأ جوامع الدين ومجامع العلم ومحافل الأدب ومجالس الجمعيات ونوادي السياسة ومكاتب الإدارات ومعاهد التربية) .

كان العلامة الشيخ العربي التبسي رحمه الله نموذج للعالِم العامِل ، مفكر حر لا يُساوَم ، نفس أبية لا تُشترى ، وعزيمة صلبة لا تخور ، رجل عاش للإسلام ديناً وللجزائر وطناً وللعربية لغةً ، مجاهد كَرِهَ الاستعمارَ كما يَكْرَهُ أنْ يُلْقَى في النار وعاش ثائرًا عليه بكل ما يملك ، ومُحرِّضًا على ذلك قدر المستطاع ، مُحباً لثورة التحرير التي آمن بها واحتضنها ، وضحى لأجلها ، وصَيّرَها أَوْلَى أولوياته وشغلَه الشاغل ، إيمانا منه بحتميتها وضرورتها لخلاص العرب والجزائر من عبوديتها ، وكان يرى أنه لا تحرر ولا إصلاح دون الرجوع لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحاربة البدع والخرافات ، فقال : (إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية ، أسباب التأخر فيها لا ترجع إلى عهد قريب وإلى سبب مباشر ، غير مخالفة الدين الذي بناه رب العزة في أحكم نظام وأمتن أساس) ، وقال : (فلتكن الأخوة رائدنا ، وليكن الإخلاص رابطنا ، ولتكن النزاهة شعارنا ، وليكن نكران الذات القاسم المشترك الأعظم بيننا ، إنه لا يمكن إرضاء الإسلام والوطن ، وإرضاء الزوج والأبناء في وقت واحد ، إنه لا يمكن لإنسان أن يؤدي واجبه التام إلا بالتضحية ، فلننس من ماضي الآباء والأجداد كل ما يدعو إلى الفتور وإلى الموت ، ولنأخذ من ماضيهم كل ما هو مدعاة قوة واتحاد) .

وقال في (الانحطاط) : (لست أعرف ابتداءه تاريخياً ، ولكني أستطيع أن أحدده بظهور آثار التغيير في هذه الأمة ، وأزعم أنه يبتدئ من يوم أضاع الناس السنة المحمدية وركنوا إلى بدع الرجال التي صرفتهم عن التربية المحمدية والأخلاق الإسلامية ، وظهر في الشعب رؤساء ينسبون إلى الدين ، فكان وجودهم سبباً في انقسام الوحدة واختلاف الكلمة وذيوع الأهواء ، وتحيز جماعات الأمة إلى نزاعات

تفت عضد الوحدة المقصودة للدين ، حتى أصبح الحب والبغض ليسا في الله كما هي القاعدة ، واتخذ الناس رؤساء جهالاً بدعيين يعدونهم من أولياء الله وخواص عباده المقربين عنده ، ففتنت بهم جهلة الأمة وأشباه الجهلة ، فنصروهم على عماية واتبعوهم على غواية ، وصار الدين ألعوبة في يد هؤلاء الرؤساء وأتباعهم) .

وقال يتأسف على حال الأمة : (بكائي على الإسلام ومبادئه ، ونحيبي على وحدة الدين الذي أضاعه بنوه ، الذي أمر بالجماعة وحث عليها ، بل وجعل المنشق عنها في فرقةٍ من الدين ، وعزلةٍ عن الإسلام ، وعداءٍ لأهله ، والذي فلق الحب وبرأ النسمة لو أن امرءاً مسلماً مات أسفاً وحزناً على حالة هذه الأمة لكان له عند الله العذر ، أيطيب لنا عيش مع هذه الحالة ؟) .

وكان سلفياً خالصاً ، قال في معرض الرد على بعض الصوفية ؛) أما السلفيون الذين نجاهم الله مما كدتم لهم ، فهم قوم ما أتوا بجديد وأحدثوا تحريفاً ، ولا زعموا لأنفسهم شيئاً مما زعمه شيخكم ، وإنما هم قوم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر في حدود الكتاب والسنة وما نقمتم منهم إلا أن آمنوا بالله وكفروا بكم) .

وقال في خصوص فَهْمِ السلف الصالح ؛ (بهذا الأصل صار الدين لا يمكن أن يؤخذ بحكم العوائد والمحاكاة ، ولا تعلمه من الجاهلين ، وإنما يؤخذ حقاً تعلماً عن أهل العلم الحقيقيين الذين يستمدون فهو مهم من عناصر الدين الأولية التي هي الكتاب والسنة على مقتضى فهوم الأولين من علماء الإسلام الذين إذا تكلموا على العقائد بينوها وبينوا مآخذها وأدلتها ، وشرحوا ما أذن لهم شرحه وتوقفوا فيما لا مجال للعمل فيه أو ردوه إلى ما وضح معناه وظهر مغزاه) .

وقد جمع له الدكتور أحمد الرفاعي الشريفي مقالاته التي نشرت في الصحف والمجلات ، وطبعها ونشرها تحت عنوان (مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر) في جزئيين .

محنتــه ووفاتــه :

وقد اعتقلته سلطات الاحتلال الفرنسية أكثر من مرة لمواقفه المناهضة للاستعمار ، فاعتقلته أولاً سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) بتهمة التآمر على أمن فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية ، فسُجن لمدة ستة أشهر قضاها بين سجن لامبيز (تازولت) في (باتنة) ، وسجن (قسنطينة)[١] .

ثم وفي الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ هـ (الثامن من مايو سنة ١٩٤٥ م) قامت سلطات الاحتلال باعتقاله مرةً أخرى مع مجموعة من زعماء الجزائر في الحركة الإصلاحية ، وكان من بينهم رئيس (جمعية العلماء) الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله ، وذلك بتهمة التحريض على الثورة ضد الاحتلال ، وتم الإفراج عنه في نهاية سنة (١٩٤٦ م) .

وعند اندلاع (ثورة التحرير الجزائرية) في الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٧٤ هـ (الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٤ م) كان الشيخ التبسي رحمه الله أحد أبرز العلماء الذين أيدوها وناصروها ، كما شجّع أبناءَ (جمعية العلماء) على الانضمام إلى صفوفها ، وكان يقوم بدعمها مادياً ومعنوياً من خلال خطبه التي أزعجت كثيراً سلطات الاحتلال ، وكان للشيخ كرئيس (لجمعية العلماء) داخل الجزائر آنذاك علاقات تنسيق وعمل وثيقة مع بعض قيادات الثورة آنذاك ، وقد تعاونت الجمعية معهم في مجالات كثيرة مثل تزويدهم بالمعلمين وأدوات وآلات الطباعة والكتابة وغير ذلك .

(١) كان اعتقال الشيخ وسجنه هذه المرة قد تم على إثر فتوى للشيخ رحمه الله على إثر حادث وقع على أطراف الحدود الشرقية للجزائر ، حيث عثر بعض الجزائريين على كمية من الأسلحة كان قد ألقى بها الألمان ، على أمل أن يستخدمها الجزائريون ضد فرنسا ، لكن فرنسا تفطنت للأمر وطلبت من سكان تلك النواحي تسليم ما عثروا عليه من الأسلحة، فذهب بعض الأهالي إلى الشيخ التبسي رحمه الله لاستشارته وكان بينهم من يثق به الشيخ ، فأشار عليهم بأنه ما دامت سلطات الاحتلال قد كشفت الأمر ، فعليهم ردّ كيدها بتسليم جزء قليل منها على أنه كل الموجود ، وإخفاء ما تبقى منها في مكان آمن ليوم سيكونون في أشد الحاجة إليها ، فوشى أحدهم بالشيخ ونَقَلَ الفتوى إلى السلطات الفرنسية فأوقفته .

وبرغم أن تلك الاتصالات والأعمال كانت تتم بين الشيخ التبسي رحمه الله وقادة الثورة في سرية تامة وعبر رسل موثوق بهم ، فإن سلطات الاحتلال الفرنسية كانت تدرك وتشعر بخطورة الشيخ التبسي رحمه الله وإن لم تكن على دراية أكيدة بدوره الذي يقوم به في دعم الثورة ، فأرادت أن تتدارك الأمر بأسلوب لطيف غير عنيف ، فقامت بعدة محاولات لمفاوضته عن طريق مندوبين عنها لحثه على السعي لإقناع مَن يستطيع مِن قادة الثورة بإيقافها من جهة ، وبالتأثير بنفسه على الجزائريين بعزلهم عنها وإقناعهم بعدم دعمها واحتضانها من جهة أخرى .

لكن الشيخ التبسي رحمه الله رفض الخضوع لتلك الضغوط وردَّ على مفاوضيه من (الإدارة الفرنسية) بطرق كان يتفادى بها شبهة الانضمام للثورة ، ثم تكررت تلك المحاولات الفرنسية تباعاً وبأشكال مختلفة وكان منها إقحام الإعلام الفرنسي في ذلك مباشرة ، كإرسالهم له مثلاً مبعوث صحيفة (**Le Monde**) سنة ١٣٧٦هـ (يناير سنة ١٩٥٧ م) لمقابلته للغرض ذاته ، فأدرك الشيخُ مُرادَ المقابلة ورفض استقباله والحديث إليه .

ولَمّا يئست سلطةُ الاحتلال من جرّه إلى معسكرها ، ورأت عزمَه وصلابتَه وصمودَه أمام أساليب الترغيب والترهيب ، وأدركت خطورته لاسيما إذا ما ساند الثورة ، قررت تصفيتَه والتخلصَ منه ، وبالفعل في ليل الرابع من رمضان سنة ١٣٧٦ هـ (الرابع من إبريل سنة ١٩٥٧ م) ، اقتحمت مجموعة أفراد من سلاح (المظلات) الفرنسي أُطلق عليها (اليد الحمراء) سكنَ الشيخ التبسي رحمه الله في (بلكور) بعاصمة الجزائر ، فخطفته واقتادته إلى مصير مجهول لم يُعلم إلى يوم الناس هذا .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٤٣] الشيخ
عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (١)
[١٣٧٧هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإِفريقي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٦ هـ في قرية (فَفَا) ببلاد (مالي) غرب إِفريقيا ، لأبوين كريمين أنجبا كثيراً من الذكور والإِناث ولم يعش منهم غير عبد الرحمن وأخوه الأكبر ، وكان أبوه من الأعيان .

نشــأتـــه :

نشأ عبد الرحمن في قريته وكانت البلاد آنذاك تعج بالمستعمرين ، ولما بلغ سن التمييز بعثه والده إِلى ألفا فقيه القرية ليتلقى عنه القرآن الكريم ويعلمه بعض الأحكام الفقهية ، فظهرت عليه ملامح النجابة ، ولم يمض كبير وقت حتى اختاره الحاكم الفرنسي المستعمر للتعلم في مدارسه التنصيرية التي افتتحها في تلك البلاد، فأُخذ قهراً عن والديه ضمن عدد من أبناء الأعيان ، فازداد البلاء وتفاقم الخطب على والديه وآله ، وأُلحق عبد الرحمن بهذه المدارس وتعلم اللغة الفرنسية حتى أتقنها ، وتدرج في الدراسة حتى ظهر بين أقرانه ونال شهادتيه الإِعدادية والثانوية بتفوق ، فعُين بذات المعهد الذي تخرج فيه مدرساً ، ثم اشترك في مسابقة لوظيفة في مصلحة الأنواء الجوية في (باماكو) ، فحاز المرتبة الأولى وعُين في تلك الوظيفة عن استحقاق ، وما هي إِلا أشهر قليلة حتى رُقي إِلى منصب سكرتيرها فكان بمثابة مديرها المساعد .

---

(١) ترجم له محمد المجذوب (١ / ٦٣ – ٧٦ علماء ومفكرون عرفتهم) ، وتلميذه الشيخ عمر بن محمد فلاته – الأمين العام للجامعة الإِسلامية – في محاضرة ألقاها بالجامعة في الموسم الثقافي لعام(١٣٩٧ / ١٣٩٨ هـ)، ثم نشرت بمجلة الجامعة (العدد الحادي والأربعون ، المجلد الخامس عشر ، ص ٣٠٣ : ٣٣٣) .

وفي ذات يوم جرى حواراً بينه وبين مدير إدارته الفرنسي في شأن الإسلام وواقع المسلمين، فرمى الأخير الإسلام بالجمود والتخلف وأنه دين لا يصلح للعالم ، وتعاليمه لا تهذب النفوس وإنما هو منهج يكبل الحريات ويدعو إلى الوهم والخيالات، واستدل بواقع المسلمين وما هم عليه من التخلف والذل ، وركونهم إلى الطلاسم والسحر والحجب واعتمادهم على الجن والكهان ، والكواكب والحروز والأصنام ، وهو ما حدا بالأوربيين إلى دخول البلاد لإسعادهم ، وانتشالهم من وهدة التخلف التي هم عليها ، وقام يدلل على ذلك بالكثير من الأدلة التي نمقها المنصرون ، وكادوا بها الإسلام والمسلمين ، فلم يستطع عبد الرحمن أن يدافع عن دينه وعقيدته ، فحزن لذلك وكانت هذه الحادثة بداية تحوله من حال إلى حال،إذ عزم أن يتصل بعلماء قريته ليقف على الحجج التي يرد بها على المناظر فلم ينل بغيته ، فامتلأت نفسه حسرة وعزم وهو دون العشرين من عمره على السفر إلى الحرمين الشريفين ليتفقه في دينه،غير مبالٍ بترك المنصب الذي وليه، وبغربة الديار، وهجران الأهل والآل .

شيوخه وطلبه للعلم :

سافر الإفريقي إلى مكة لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م)،ثم انتقل إلى مدينة رسول الله ﷺ، وبدأ يتعلم اللغة العربية ليتمكن من التحصيل والاستيعاب،وفي ذات الوقت اتصل بعالم جليل من أبناء عشيرته هو الشيخ سعيد ابن صديق رحمه الله (١٣١٠ – ١٣٥٣ هـ) ، وكان يتولى التدريس في المسجد النبوي ، ويشتهر بالعلم والصدق والتواضع والكرم واللطف والنبل ، فانتفع عبد الرحمن بعلمه وخلقه، فقرأ عليه أولاً القرآن وشيئاً من كتب الفقه المالكي كمتن العشماوي، والأخضري، وابن عاشر والأزهرية وشيئاً من شروحها ،ومتن الرسالة وبعض شروحها، ودرس عليه العقيدة السلفية وشيئاً من كتب الحديث كالأربعين النووية ، والمختارة من الأحاديث للهاشمي ، وجزء يسير من بلوغ المرام .

حن الإفريقي إلى وطنه عقب ذلك ، وظن أنه قد حاز من العلم ما يهيئ له

مقارعة المناظر بالحجة والبيان ، فاستأذن شيخه في العودة إلى بلاده بعد أدائه حجته الثانية ،ولما فرغ من أداء المناسك اجتمع بشيخ جليل من بني قومه يقيم بجدة وجرى نقاش علمي في مسألة فقهية فأدلى دلوه ، وتقدم في الحديث على جلسائه ، وسرد النصوص التي يحفظها ، فقال له الشيخ : (يا بني إن هذه المسألة ورد فيها حديث عن رسول الله ﷺ يخالف النصوص التي ذكرت ، ويدل على غير ما قرأت) ، ثم قرأ عليه حديثاً ملك مجامع قلبه ، وألجم لسانه ، وفند حجته ، وقال : (إذاً علام خالفت المتون هذا الحديث ؟!) ، فقال الشيخ : (يا بني ، إن جميع المتون وكل الكتب تابعة لأقوال رسول الله ﷺ) ، فقرر عدم السفر والعودة إلى المدينة المنورة ليتقوى في دراسة الحديث ، فسعد به شيخه الشيخ سعيد رحمه الله ، وأنزله منزلة كريمة ، وخصّص له أوقاتاً يتلقى فيها العلم في البيت والمسجد ، وصار يصحبه معه في مجالس العلماء ليلقح ذهنه .

وعندما أسس الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي رحمه الله مدرسة (دار الحديث) بالمدينة سنة ١٣٥٠ هـ ، واختير الشيخ سعيد مدرساً فيها ، دعا تلميذه إلى الالتحاق بها ، وكانت يومها مدرسة معنية بتدريس الحديث النبوي وعلومه على أوسع نطاق ، ويدرس فيها كبار العلماء .

التحق الإفريقي بمدرسة (دار الحديث) ، ودرس فيها الصحاح والسنن، ومصطلح الحديث والفقه وأصولهما ، وغيرها من العلوم ، ولما رأى مؤسس الدار منه الحرص الشديد على طلب العلم وانقطاعه له ، وإخلاصه فيه ازدادت محبته له ، وجعل مكتبة الدار مذللة له ، وصار يرشده إلى المراجع وينمي فيه ملكة البحث والمطالعة ، فاستفاد الإفريقي من (دار الحديث) فائدة عظمى ، ولم يقصر استفادته وتلقيه من دار الحديث فقط بل كان يتردد على الحلق العلمية في المسجد النبوي .

وقد لازم رحمه الله عدداً من العلماء الأفذاذ في المسجد النبوي وبدار الحديث، على رأسهم ؛ الشيخ سعيد بن صديق ، والشيخ ألفا هاشم ، والشيخ يونس بن نوح الإفريقي ، والشيخ العلامة صالح الزغيبي – إمام المسجد النبوي ، والشيخ محمد

سلطان المعصومي الأفغاني ، والشيخ محمد سلطان المعصومي الأفغاني وكان نادرة في معرفة الحديث وعلومه .

وأخذ عن العلامة اللغوي محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري(ت ١٣٦٣ هـ)؛ قرأ عليه في المسجد النبوي التفسير والحديث وغيرهما،وكان الشيخ حفياً به ومعجباً من حرصه وإخلاصه وتحرر عقله في المناقشة والاستدلال،وخاصة في الحديث.

وقرأ على الشيخ محمد بن علي الحركان النحو والصرف وهو من أقرانه، وقرأ على الشيخ محمد بن علي شويل الحديث وعلومه،وتردد على حلقات الشيخ إبراهيم بري،والشيخ محمد حميدة ،والشيخ أحمد البساطي، والشيخ صالح الفيصل التونسي، والعلامة المحدث الشيخ محمد علي اللكنوي رحمهم الله ، وغيرهم .

أهـــم أعمالـــه :

بعدما تلقى الإفريقي رحمه الله العلم عُين سنة ١٣٦٠ هـ مدرساً في المسجد النبوي وبمدرسة دار الحديث المدنية إلى سنة ١٣٦٤ هـ ، حيث انتدب للوعظ والإرشاد بمدينة (ينبع النخل) لمدة ثمانية شهور أزال خلالها كثيراً من البدع والمنكرات بالحكمة والموعظة الحسنة ، ثم عاد للتدريس في مدرسة (دار الحديث) والمسجد النبوي ، وكان يجلس للتدريس من الساعة الثانية صباحاً تقريباً وحتى آذان الظهر جلسة واحدة لا يتخللها كلل ولا ملل ، ثم يعود بعد صلاة الظهر ليعقد درساً لبعض الطلاب الذين يشغلهم الضرب في الأسواق صباحاً ، وبعد صلاة العصر يرتاد بيته طلاب آخرون لتلقي العلم ، فضلاً عن درسٍ عام كان يُلقيه بعد صلاة المغرب وصلاة العشاء بالمسجد النبوي .

بالإضافة إلى ما تقدم تولى نظارة مكتبة (دار الحديث) وإدارة مدرستها ، وقد ازدهرت الدار إبان توليه إدارتها ، وكان يخطط لتحويلها إلى كلية للحديث النبوي الشريف في مدينة رسول الله ﷺ ، لكن أدركه الأجل قبل أن يحقق أمنيته .

وفي أواخر سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م) اختير للتدريس في (المعهد العلمي)

بالرياض ، ثم للتدريس بكلية (الشريعة) بالرياض ، إلى جانب التدريس في مسجد الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، فكان يمكث في الرياض مدة الدراسة ثم يعود إلى المدينة المنورة للإشراف على أعمال(دار الحديث)، ويواصل تدريسه بالمسجد النبوي .

تلاميذهُ :

تخرج به رحمه الله عدد كبير من الأئمة والعلماء ، وانتفع به كثير من طلاب العلم، لا سيما الأفارقة منهم ، إذ كان الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله يجيد بعض لغاتهم الإفريقية ، ويجيد اللغة الفرنسية ، وأشهر تلاميذه ؛ الشيخ عمر بن محمد فلاته ، والشيخ أبو تراب الظاهري،والشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، والشيخ محمد أمان بن علي الجامي ، والشيخ عبد الله بن حسن القعود، والشيخ عطية بن محمد سالم، والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهم الله ، وخلق .

سمتَهُ وخُلقهُ :

كان الإفريقي رحمه الله معلماً بارعاً ، أُعطي بسطة في العلم كما أُعطيها في الجسم ، لا يُرى العبوس في وجهه ،لين العريكة، ذكياً ، حكيماً ، لبقاً ، أديباً ، لطيفاً في أسلوبه ، سهلاً في تعليمه ومعاملته ، حاضر الحجة ، قوي الإقناع ، مشجعاً المجدين من طلابه في ألفاظ يرسلها كأنها سهام تنفذ إلى القلوب ، يؤدب في شفقة وبشاشة وإيناس ، يدعو طلابه إلى اعتناق منهج الانطلاق الفكري في البحوث المقيدة بميزان الشريعة ، ويتفقد أحوالهم في العبادة فيسألهم كثيراً عمن صام الاثنين والخميس تطوعاً ، وعمن قام شيئاً من الليل .

وكان حريصاً في جميع شؤونه أن يتبع سنة النبي ﷺ ، عزيزاً في نفسه ويغرس بذور العزة والكرامة في نفوس تلاميذه ، شجاعاً في الحق ، أواباً إليه ، صبوراً على الأذى في سبيل الله ، أما عونه للمحتاج وجوده وكرمه وحسن طويته فحدث ولا

حرج ، يحكي تلميذه الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله أنه أتى منزل الشيخ يوم عيد الأضحى سنة ١٣٦٧ هـ (أكتوبر / ١٩٤٨ م) ، ووافق أنّ كثيراً من طلابه ذهبوا للحج ، فدخل عليه فرآه يتناول طعام الغداء مع أولاده ، فألقى السلام ، فإذا بالشيخ يقول من غير تأمل أو تفكير : (الحمد لله الذي لم يُرني اليوم الذي آكل فيه وحدي ومع أولادي فقط) ، وشج رجل فقير معاند مخالف للشيخ في العقيدة رأس ابنه انتقاماً منه ، فقامت السلطات بسجن الجاني ، فحاول الشيخ أن يشفع في فك قيده فلم يُفلح ، فأمر الشيخ عمر فلاته رحمه الله بالإنفاق على ذوويه إلى أن يطلق من قيده ، ولما علم الرجل ذلك رجع إلى نفسه وثاب إلى رشده ، ولما آلت إليه نظارة مكتبة (دار الحديث) وإدارة مدرستها ، وكانت لائحة المدرسة قد خصصت وحدة سكنية للناظر ، قال : (إنني متنازل عن سكناها لتسكنها أسرة الشيخ أحمد الدهلوي مؤسس الدار ، وأطلب ممن تولى النظارة بعدي من أبنائي وأحبابي أن يدعوا سكناها للمذكورين) .

وكان الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله ضليعاً في علم الحديث ومصطلحه، تعلقه بهذا العلم تعلقاً عظيماً ملأ عليه شغاف قلبه ، ومع ذلك كان عادلاً منصفاً لا يرضى لأحد من طلابه أو جلسائه أن يتنقص أحداً من العلماء والفقهاء ولا أن يتطاول على أحد ممن اشتهر بعلم الفقه وتدريسه أياً كان، يذكر تلميذه الشيخ عمر ابن محمد فلاته رحمه الله أنه شهده يوماً حين ذُكر في حضرته أحد الفقهاء،فقال أحد طلابه: (ومن يكون هذا الرجل، وما هي منزلته؟!)، فقال له الشيخ مغضباً في الحال: (هو ممن أمرك الله بالدعاء والاستغفار له في قوله؛ ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [الحشر : ١٠] .

أهـــم مؤلفـــاتـــه :

وإلى جانب قيامه بالتدريس ، فقد كان له بعض المؤلفات ، منها :

[١] الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية؛وهو أهم كتبه، وهي عبارة عن رسالة

قوض فيها عقائد الفرقة التيجانية ، وقد طبعت هذه الرسالة عدة مرات [١] .

[٢] جواب الإفريقي ؛ وهي رسالة لطيفة أجاب فيها على سبع عشرة مسألة فقهية وردت إليه من بلاد (مليبار) سنة ١٣٦٦ هـ .

[٣] توضيح الحج والعمرة كما جاء بالكتاب والسُّنَّة؛ يقول الشيخ محمد علي عبد الرحيم ـ رئيس جماعة أنصار السُّنَّةالمحمدية ـ في تقريظه : (قرأت الكتاب فألفيته مع صغر حجمه جامعاً لكل ما يهم المسلم معرفته من عقيدة سليمة وعادة صحيحة) ، وقال : (أما عبارات الكتاب فهي في متناول الجميع لا لبس فيها ولا إِيهام يتفهمها العام قبل الخاص ، ويعقلها المتعلم قبل العالم فجاء جزيل النفع كثير الفائدة) .

---

(١) **التيجانية :** إحدى طرق الصوفية المنتشرة في بلاد المغرب العربي ونيجيريا ومالي والسنغال وغيرها من دول وسط إفريقيا ، اخترعها أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التيجاني (١١٥٠ – ١٢٣٠ هـ) ونسبتها إليه ؛ فادعى أنه من نسل الحسن بن علي ﷺ ، وأنه خاتم الأولياء ، وأنه الواسطة بين الأنبياء والأولياء ، وأنه لقي النبي ﷺ يقظةً لا مناماً ، وأنه أخذ عنه طريقته مشافهةً ، وأنه أخذ أحكام دينه عنه ﷺ مباشرةً ، وأنه خصه بوردٍ ادخره له ولم يعلمه أحداً من الصحابة ، وأن قراءة هذا الورد تعدل كل تسبيح وقع في الكون ، وكل ذكر ، وكلّ دعاء , كبيراً كان أو صغيراً ، وتعدل قراءة القرآن ستة آلاف مرة ، وأن رسول الله ﷺ نهاه عن التوجه إلى الله بالأسماء الحسنى ، وأنه يوضع له منبر من نور يوم القيامة ، وأن من اتبعه ودخل في طريقته فهو من أهل الجنة سواءً عَبَد الله أولم يعبده ، وسواءً ارتكابه المعاصي والذنوب من زنى وسرقة وغيرها ، فإن الله قد تكفل له بأن يقضى عن أتباعه من خزائن جوده وكرمه وأن يدخلهم الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ثم زعم أصحابه أنه يعلم الغيب ، وغيرها من العقائد الضالة ظاهرة البطلان والفساد .

وأشهر كتب هذه الطائفة ؛ (جواهر المعاني وبلوغ الأماني) لعلي حرازم ، و (رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) لمعمر بن سعيد الفوتي ، و (الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية) لمحمد الطيب الشهير بالسفياني (ت ١٢٥٩ هـ) وهو من خاصة أصحاب أحمد التيجاني .

وقام بالرد على هذه الطائفة جماعة من أهل العلم خلاف الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله ، منهم الشيخ محمد الخضر بن عبد الله بن ما يأبي الشنقيطي رحمه الله في كتابه (مشتهى الخارف الجاني في رد زلعات التجاني الجاني) ، والشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله في كتابيه ؛ (الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية) ، (فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني) ، وللشيخ محب الدين الخطيب (من الإسلام إلى الإيمان) ، وللشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله رد أيضاً في مجلة البحوث الإسلامية (العدد التاسع والثلاثون ، ص ١٤٥) ، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢ / ٢٢٤ : ٢٤٠) ، وللشيخ محمد طاهر ميغري البرناوي المحاضر في جامعة (بايرو) في (كانو) (الطريقة التيجانية دين جديد هدام لعقيدة الإسلام وشريعته) ، ولغيرهم من العلماء ردود عدة على هذه الطائفة الضالة .

وله كثير من الفتاوى ، ومسودات بعض المذكرات في الحديث والمصطلح ألقاها على طلابه في (المعهد العلمي) ، وفي كلية (الشريعة) بالرياض ، لم يتم طبعها .

وفـــاتــــه :

توفي الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ (أكتوبر / ١٩٥٧ م) بعد أن انتابته أمراض متتالية لم تكن سبباً لتوقفه عن بث العلم الدعوة إلى الله تعالى ، مخلفاً أربعة أبناء ، وأربع بنات .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٤٤] شيخ الأزهر
محمد الخضر حسين (١)
[١٣٧٧ هـ]

مولـده ونسبـه :

شيخ الأزهر العالم الأديب محمد الأخضر(٢) بن الحسين الشريف بن علي بن عمر الحسيني التونسي ، الشهير بمحمد الخضر حسين رحمه الله ؛ولد في السادس والعشرين من رجب سنة ١٢٩٣ هـ (السادس عشر من أغسطس ١٨٧٦ م) ، بمدينة (نفطة) من أعمال (الجرايد) جنوب (تونس) ، لأسرة كريمة عريقة النسب ، تهتم بالعلم ، إذ كان والده وجده وخاله الشيخ محمد المكي بن عزوز وخاله الشيخ عمر بن عزّوز رحمهم الله من كبار العلماء ، ويرجع أصل أسرته إلى عائلة (العمري) من قرية (طولقة) إحدى واحات الجنوب الجزائري .

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ١١٣ - ١١٤ الأعلام) ، ومحمد سعيد الطنطاوي (٢٦٩ / أعلام الإسلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١١٤٨ - ١١٥٣ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وأحمد تيمور (٣٧٨ : ٣٨١ / أعلام الفكر الإسلامي) ، وأحمد بن سالم المصري (٥٩ - ٧٨ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، وصلاح زكي أحمد (١٥٤ - ١٥٩ / أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث) ، وأنور الجندي (الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا) ، وعلي عبد العظيم (مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن) ، ومحمد رجب البيومي (٥١ : ٦٧ / النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين) ، ومحمد مهدي علام (المجمعيون في خمسين عاماً) ، وعمر رضا كحالة (٩ / ٢٧٩ ، ١٢ / ٤١٨ معجم المؤلفين) ، ويوسف اليان سركيس (١٦٥٢ / معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) ، ومحمد عبد المنعم خفاجي (١ / ١٦٥ - ١٩٥ الأزهر في ألف عام) ، وصحيفة الفتح (السابع عشر من ذي القعدة / ١٣٥٠ هـ) ، وصحيفة الأهرام (الحادي والعشرون من سبتمبر / ١٩٥٢ م ، الثالث من فبراير / ١٩٥٨ م) ، ومجلة الحج الحجازية (المجلد الثاني عشر ، ص ٦٦) ، ومجلة المجمع العلمي العربي (المجلد الثامن عشر ، ص ٨١) .
وأفرد في ترجمته ؛ محمد علي النجار (كلمة في تأبين الشيخ محمد الخضر حسين) ، وأبو القاسم محمد كرو (محمد الخضر حسين) وهو جزء مستقل من سلسة (أعلامنا) ، ومحمد مواعدة (محمد الخضر حسين حياته وآثاره) .
وله ترجمة ذاتية ، أشار إليها خير الدين الزركلي في الأعلام (٦ / ١١٣ : ١١٤) .

(٢) وكان ذوويه في طفولته يُخففونها إلى (الخضر) ، فاشتهر بهذا الاسم .

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ الخضر حسين في البلدة التي ولد بها ، فحفظ القرآن الكريم ، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة،وشدا شيئًا من الأدب والعلوم الشرعية حتى الثانية عشرة من عمره ، حيث انتقل إذ ذاك مع أسرته إلى تونس العاصمة في ربيع الآخر سنة١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م)، والتحق سنة ١٣٠٧ هـ بجامع (الزيتونة) (١)، فأكبّ على تحصيل العلم والتلقِّي .

(١) والذي أصبح فيما بعد جامعة (الزيتونة) الشهيرة ، وقد كان وغيره من المساجد بمثابة مؤسسات علمية تؤدي الدور العلمي الأكبر حتى صارت جامعات ومعاهد ، فالمسجد (الحرام) وهو الأشهر على الإطلاق ، تقام بصحنه دروس (معهد المسجد الحرام) ، وهذا مسجد (أم البنين) والذي صار فيما بعد جامعة (القرويين) بفاس ، ثم جامع (الأزهر) الذي هو الآن جامعة (الأزهر) بالقاهرة ، وجامع (الزيتونة) الذي نحن بصدده ، والذي هو الآن جامعة (الزيتونة) بتونس ؛ (١٥ ، ١٦ / المسجد بين الإمام وجمهوره) بتصرف .

وأما جامع (صنعاء) الذي هو أقدم مساجد اليمن بالإتفاق ، فقد حفل بمكتبة ضخمة ضمت آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة ثم النادرة في مختلف العلوم والفنون ، ثم اهتم بها فوسعت وشحنت بالمزيد ثم المزيد من الكتب ، فكانت منزلاً ومرتحلاً للعلماء وطلاب العلم ، ثم نُظمت وفُهرست ورُممت مجلداتها القديمة وزودت بآلات التصوير الحديثة بمعرفة وزارة الأوقاف والإرشاد .

هذا فضلاً عن مساجد الأندلس التي سقت الغرب شتى علومهم ، وقد أحصى المقدسي رحمه الله في المسجد (الجامع) بالقاهرة وقت العشاء مائه وعشرة مجلس من مجالس العلم .

وقد كانت جُل دروس أكابر السلف تعقد بالمساجد ، فمن الذين قاموا بمهمة التعليم في المساجد من أصحاب رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وعبد الله بن عباس في (المسجد الحرام) ، وعبد الله بن عمر(بالمسجد النبوي) بالمدينة ، وعبد الله بن مسعود بجامع (الكوفة) ، وأبي موسى الأشعري وأنس بن مالك وعمران بن حصين في (جامع البصرة) ، وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ، وعقبة بن عامر بجامع (الفسطاط) الشهير (بجامع عمرو ابن العاص) بمصر، وهناك (بالمسجد الأموي) بدمشق كانت لأبي الدرداء حلقة ضخمة يُعلم فيها الناس، ويُقرأ فيها القرآن ، حتى أن ابن الجزري نقل في غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٦٠٦) أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال لأبي عبد الله مسلم بن مشكم : (أعدد من يقرأ عندنا) يعني ؛ في مجلسنا هذا ، قال : (فعددت ألفين وستمائة ونيفاً) ، فرضي الله عن الصحابة أجمعين .

ثم فيما بعد عهد الأصحاب رضي الله عنهم ؛ في (المسجد الحرام) كانت تعقد حلقات مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ، ثم فيما بعد مجالس عمرو بن دينار وعبد الله بن أبي نجيح وعبد الملك بن عبد العزيز المعروف بابن جريج ، ثم سفيان بن عيينة وغيره ، ثم مجالس مسلم بن خالد الزنجي ، ثم الإمام الشافعي ، وغيره رحمهم الله .

ولم يكن الأمر يختلف كثيراً في (المسجد النبوي) ، فهناك كانت تعقد حلقات الفقهاء السبعة ، ثم من بعدهم زيد بن مسلم وربيعة الرأي ابن أبي عبد الرحمن ويحيى بن سعيد وأبي الزناد، ثم من بعدهم عبد الله بن أبي ذؤيب وابن عجلان وجعفر الصادق ، ثم نافع مولى ابن عمر وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر ، ومن بعدهم برزت حلقة الإمام مالك ، وغيره رحمهم الله .

وكان من أبرز مشايخه الذين اتصل بهم وتتلمذ لهم ؛ والده ، وخاله الشيخ محمد المكي بن عزّوز ، وخاله الشيخ عمر بن عزّوز (ت ١٣٢٩ هـ) ، والشيخ محمد النجار (ت ١٣٢٩ هـ) ؛ وتلقى عن الأخيرين تفسير القرآن الكريم ،

وفي (المسجد الأموي) بدمشق ، كانت تعقد حلقة الإمام الأوزاعي ، ثم أبي مسهر ومروان بن محمد الظاهري وهشام ودحيم وسليمان بن شرحبيل ، ثم عقدت هنالك حلقات الحافظ ابن عساكر ، ثم شيخي الإسلام ابن تيمية والمزي ، وغيرهم رحمهم الله .

وفي (جامع الكوفة) كانت هناك حلقات أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه ؛ علقمة بن قيس والأسود بن يزيد النخعي وشقيق بن سلمة ومسروق بن الأجدع وعبيدة السلماني والحارث بن قيس وعمرو بن شرحبيل ، ثم من بعدهم شريح والشعبي وإبراهيم النخعي وعامر بن شراحيل وسعيد بن جبير ، ولم تزل حلقات العلماء هنالك تزداد ، والتي ازدانت بحلقة الإمام أبي حنيفة، وغيره رحمهم الله، وقد أحصى بعض المؤرخين سنة ٨٢ هـ عدد أربعة آلاف طالباً من طلاب الحديث بالكوفة (٣٥٧ / العراق في التأريخ) .

وفي (جامع البصرة) حلقات الحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبي العالية ، ثم قتادة بن دعامة السدوسي وأيوب السختياني وثابت البناني ويونس وابن عون ، ثم الحمادين ابن سلمة وابن زيد .

وأما (جامع بغداد) ، والشهير بجامع (المنصور) ؛ فحدث إن شئت ولا حرج ؛ أئمة الحديث ، وأئمة الفقه ، وأئمة اللغة ، وقد أحصى الخطيب البغدادي من علماء (بغداد) والراحلون إليها نحو ٧٨٣١ عالم ، وممن ألقى العلم في هذا الجامع العتيق الإمام الأوزاعي ، وابن العلاف ، والكسائي ، وأبو بكر أحمد بن سلمان المعروف بالنجاد ، وأبو نصر البخاري المعروف بالثابتي ، وابن الحذاء، وأبو سعيد الخوارزمي الضرير ، وأبو الطيب الدقاق ، والخطيب البغدادي وابن الجوزي ، وكان أبو العتاهية يلقي فيه أطيب شعره ، وأرق نظمه ، وغير هؤلاء كثيرون رحمهم الله .

وفي (جامع الجند) باليمن ؛ كانت هناك حلقة أبي عبد الرحمن طاووس بن كيسان ، ثم ابنه عبد الله ، وابني ابنه محمد وطاووس ، ثم أبي قرة موسى بن طارق اللحجي ، ثم أبي بكر بن جعفر بن عبد الرخيم المخائي ، ثم أبي أسامة زيد بن عبد الله اليفاعي ، ثم أحمد بن مسعود بن سالم البريهي السكسكي ، وغيرهم رحمهم الله .

وفي (جامع الفسطاط) المعروف (بجامع عمرو بن العاص) بمصر ؛ يزيد بن أبي حبيب ، ثم عمر بن الحارث ويحيى بن أيوب وحيوة بن شريح ، ثم الليث بن سعد وابن لهيعة ، ثم عبد الله بن وهب وابن القاسم والإمام الشافعي لما قدم مصر ، ثم الإمام ابن جرير الطبري لما قدمها ، وغيرهم رحمهم الله .

فإذا ذكرنا (جامع القيروان) بالمغرب ؛ قال المؤرخون ؛ أخرج من الشيوخ من يفخر بهم العالم الإسلامي على مر العصور ، وممن درَّس فيه سحنون ويحيى بن عمر بن يوسف ، وكانت ابنتهما تُدرسان للنساء فيه ، وكانت لأبي بكر القصري حلقة هنالك ، وغيرهم رحمهم الله ، وفيه مكتبة عظيمة حافلة بآلاف من الكتب المطبوعة والمخطوطة ومنها النادرة .

وفي (جامع الزيتونة) بتونس جلس للتدريس ابن جابر الوادناشي ، ثم ابن رشيد السبتي ، ثم ابن عرفة ، وغيرهم رحمهم الله .

هذا فضلاً عن آلاف المساجد التي انتشرت في شتى أرجاء العالم ، والتي خرجت عشرات الآلاف من العلماء ، فكانت أكبر قدراً ، وأعظم أثراً من الجامعات والمعاهد .

والشيخ مصطفى رضوان ، والشيخ إسماعيل الصفا ، وغيرهم رحمهم الله .

ومن مشايخه أيضاً ؛ الشيخ سالم أبوحاجب، الذي كان يُدرس صحيح البخاري، وقد تأثر به وبطريقته في التدريس .

دعوتــه وجهــادهُ :

تخرّج الخضر حسين من (الزيتونة) وحصل على شهادة (التطويع) سنة ١٣١٦ هـ ، ثم رحل إلى (الجزائر) سنة ١٣٢١ هـ ، وهناك تعرف على عدد كبير من المشايخ أمثال ؛ الشيخ محمد بن شنب ، والشيخ عبد القادر المجاوي رحمهما الله ، وأصدر مجلة (السعادة العظمى) سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٢ م) بُغية إرشاد الناس إلى الحق ، وتعليمهم مبادئ الشريعة ، وفضح المستعمرين ، واستمرت حتى سنة ١٣٢٣ هـ .

وقد جذب الخضر بحماسه المتقد وفراسته الصائبة الأنظار إليه ، فعُهد إليه بقضاء (بنزرت) ، والخطابة بجامعها الكبير سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٥ م) ، بتوصية من شيخه محمد الطاهر بن عاشور ، بيد أنه لم يمكث في (بنزرت) طويلاً ، إذ رجع إلى (تونس) في ذات العام ، ليباشر التدريس في (جامع الزيتونة) ، فضلاً عن عمله في تنظيم خزائن كتبه ، ثم اختير سنة ١٣٢٦ هـ للتدريس بالمدرسة (الصادقية) ، وكانت إذ ذاك المدرسة الثانوية الوحيدة في (تونس) .

ولما قامت الحرب الطرابلسية بين الدولة العثمانية وإيطاليا ، وقف الخضر حسين قلمه ولسانه إلى جانب دولة الخلافة ، ودعا الناس إلى مساندتها ، وحين حاول المستعمرون إغراءه بالعمل في محكمة فرنسية أبى ، فضُيق عليه ، حتى أُضطر إلى مغادرة البلاد سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١٠ م) مُتجهاً إلى (استانبول) ، ونزل وهو في طريقه بمصر ثم دمشق ، ثم اتجه إلى (استانبول) ولم يمكث بها طويلاً ، إذ عاد إلى بلاده ظاناً أن الأوضاع قد هدأت بها ، لكنه أصيب بخيبة أمل ، فعزم على الرحلة إلى (دمشق) .

عُيِّن مدرسًا للغة العربية في المدرسة (السلطانية) بدمشق سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) ، ثم سافر إلى (استانبول) واتصل بأنور باشا وزير الحربية ، فاختاره محرراً عربياً بالوزارة ، ثم بعثه إلى (برلين) في مهمة رسمية ، فقضى بها تسعة أشهر ، وعاد إلى عاصمة الخلافة العثمانية ، فاستقر بها فترة قصيرة حيث لم ترقه الحياة فيها فرجع إلى (دمشق) ، وما كاد يستقر بها حتى أوفده أنور باشا مرةً أخرى إلى (ألمانيا) سنة ١٣٣٤ هـ مع عبد العزيز جاويش ، وعبد الحميد سعيد ، وأحمد فؤاد رحمهم الله في مهمة رسمية إبان الحرب العالمية الأولى(١) ، ثم عاد إلى (دمشق) ، وولّي الطاغية أحمد جمال باشا الشام ، فوقف الخضر حسين رحمه الله وآخرين من أمثاله ضد حكمه الجائر ، فأمر باعتقاله سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٦م) بتهمة التستر على بعض المتآمرين ، فحزّ في نفسه أن يمنع القراءة والكتابة ، وكان ينشد هذه الأبيات :

غلّ ذا الحبس يدي عن قلم ... كان لا يصحو عن الطرس فناما
هل يذود الغمض من مقلته ... أو يلاقي بعده الموت الزؤاما
أنا لولا همة تحدوا إلى ... خدمة الإسلام آثرت الحماما
ليست الدنيا وما يقسم من ... زهرها إلا سراباً أو جهاما

أُفرج عن الخضر رحمه الله سنة (١٩١٧ م) ، فعاد إلى (استانبول) ، ومنها إلى (دمشق) حيث عاد إلى التدريس في (الجامع الأموي) والمدرسة (السلطانية) ، وفيها درّس لطلبته أمهات الكتب ، ومنها ؛ (صحيح مسلم) للإمام مسلم بن الحجاج ، (المستصفى في أصول الفقه) لأبي حامد الغزالي ، (بداية المجتهد) لابن رشد القرطبي ، (الكامل) للمبرد ، (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام النحوي المعروف ، وقد ظهر علمه وفقهه من خلال شرحه تلك الكتب .

وفي سنة (١٩١٩ م) تأسس (المجمع العلمي العربي) فاختير الشيخ رحمه الله لعضويته الشرفية .

---

(١) وقد كتب في مجلة (القبس) الدمشقية الشهيرة بعضاً من أخبار رحلته هذه .

وإبان تلك الفترة تعرضت الشام للاحتلال الفرنسي ، فاضطر الشيخ إلى مغادرة (دمشق) متجهاً إلى (القاهرة) ، إذ كانت السلطات الفرنسية تلاحقه بتهمة المشاركة في تحريض المغاربة في ألمانيا وتركيا ضد السلطة الفرنسية ، والتي أصدرت قبله حكماً غيابياً بالإعدام ، فتأثر الناس بسفره وحزنوا حزناً شديداً ، وقد عبر الشاعر خليل مردم عن ذلك برسالة وجهها إليه قال فيها : (إن خير ما أُثبته في سجل حياتي وأشكر الله عليه معرفتي للأستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي، وإخوانه الفضلاء وصحبتي لهم ، وقد صحبت الأستاذ عدة سنين ، رأيته فيها الإنسان الكامل ، الذي لا تغيره الأحداث والطوارئ ، فما زلت أغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين ، حتى فاجأني خبر رحلته عن هذه الديار ، فتراءت لي حقيقة المثل ؛ بقدر سرور التواصل تكون حسرة التفاصل) ، وأتبع رسالته بقصيدة سماها (الرتيمة) [١] جاء فيها :

طيف للمياه ما ينفك يبعث لي ... في آخر الليل إن هومت أشجانا
يغري الدموع بأجفان مسهدة ... من حيث يوري على الأحشاء نيرانا
فلو تراني وأمر الليل مجتمع ... مشتت الرأي إثر الطيف حيرانا
حسبتني مطفلاً قد ضلّ واحدها ... عنها فطبقت الآفاق تحنانا

فأجابه الشيخ رحمه الله بقصيدة بعنوان : (الصداقة هي الرتيمة) مطلعها :

ما النجم تجري به الأفلاك في غسق ... كالدر تقذفه الأقلام في نسق

إلى أن قال :

هي الرتيمة فيما قال مبدعها ... وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق
إني على ثقة من أنّ ذكرك لا ... ينفك مرتسماً في النفس كالخلق
وكيف أنسى خليلاً قد تضوّع في ... حشاشتي وده كالعنبر العبق

---

(١) الرتيمة ؛ ما يعقد في اليد للتذكرة .

رحلته إلى مصـــر :

نزل الشيخ بمصر سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م) ، واتصل بأعلام النهضة الإسلامية أمثال الأستاذ أحمد تيمور رحمه الله وغيره ، فكانوا يعرفون قدره ومنزلته ، وما لبث أن توثقت علاقته بهم ، فساعدوه على الاستقرار بمصر ، فعمل أولاً مصححاً في (دار الكتب المصرية) لمدة خمس سنين ، فضلاً عن إلقائه الدروس وكتابة البحوث والمقالات في الصحف والمجلات ، ثم نال (الجنسية المصرية) وتقدَّم لامتحان (شهادة العالمية) بالأزهر ، فعُقدت له لجنة برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان رحمه الله مع نخبة من علماء الأزهر الأفذاذ ، لكن الخضر حسين رحمه الله أبدى من رسوخ القدم ما أدهشهم ، حتى قال رئيس اللجنة : (هذا بحرٌ لا ساحل له ، فكيف نقف معه في حِجاج) ، وانتهت اللجنة إلى منحه (شهادة العالمية) ، واختير سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) للتدريس في (قسم التخصص) بالجامع الأزهر .

شارك الخضر حسين رحمه الله في تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية بمصر، فأسس أولاً (جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية) سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) ، ضمَّت أعضاء من تونس والجزائر والمغرب وليبيا ، وكانت تعني برفع مستوى هذه الجاليات ثقافياً واجتماعياً .

ثم اشترك مع جماعة من الغيورين على الإسلام في إنشاء (جمعية الشبان المسلمين) سنة ١٣٤٦ هـ ، ووضع لائحتها الأولى مع صديقيه العلامتين أحمد تيمور باشا ومحب الدين الخطيب رحمهما الله ، وفي ذلك يقول الشيخ محب الدين : (كنت أنا وأحمد تيمور باشا والسيد محمد الخضر حسين حريصين على أن تكون هذه المؤسسة الأولى للإسلام في مصر قائمة على تقوى من الله وإخلاص ، وكنا حريصين على أن يتولى إدارتها رجال يعرفون كيف يصمدون لتيار الإلحاد الجارف بعد أن استولى المتابعون للاستعمار على أدوات الثقافة والنشر في العالم الإسلامي وفي مصر على الخصوص) ، ويقول أيضاً : (وكانت الجمعية حدثاً كبيراً من أحداث الحركة الإسلامية لأن دعاة الإلحاد والتحلل كان قد استفحل أمرهم وظنوا

أن قيادة الأمة قد أفلتت من أيدي ممثلي الإسلام وانتظمت إلى أيديهم) ، ونهضت الجمعية بنشر مبادئ الإسلام ومحاربة الإلحاد ، ولم تزل هذه الجمعية بفروعها المختلفة تؤدي بعضاً من وظيفتها (١) .

كما أن الشيخ رحمه الله أسس (جمعية الهداية الإسلامية) سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ هـ) ، وكان من أعضائها شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغي ، والشيخ عبد الحليم النجار رحمهما الله ، وعدداً من مشايخ الأزهر وطلبة العلم وطائفة من المثقفين ، وكان نشاطها علمياً أكثر منه اجتماعياً ، وكوَّن بها مكتبة كبيرة كانت مكتبته الخاصة نواة لها ، وأصدر مجلة باسمها حملت الروائع من التفسير والتشريع واللغة والأدب والتاريخ ، واستمرت هذه المجلة تصدر حتى الحرب العالمية الثانية .

وشارك في إصدار مجلة (نور الإسلام) (٢) التي بدأ (الأزهر) إصدارها في شهر الله المحرم من سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) ، وكان أول رئيس تحرير لها إضافة إلى الإشراف العلمي عليها ، وظل في منصبه هذا لمدة ثلاثة أعوام ، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة (لواء الإسلام) سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦ م) ، وهذا إلى جانب قيامه بالتدريس في كلية (أصول الدين) .

وعندما أُنشئ (مجمع اللغة العربية) بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) كان من الرعيل الأول الذين اختيروا لعضويته ، وأثرى مجلة (مجمع اللغة العربية) ببحوثه القيمة عن صحة الاستشهاد بالحديث النبوي ، والمجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية ، وطرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية .

ومع تلك المسيرة العلمية والدعوية الناجحة للشيخ رحمه الله في مصر كان يحن دوماً إلى (دمشق) ، ويتلهَف لزيارتها ، ويُنشد :

أحنُّ إلى لياليها كصب ... يحنُّ إلى ليالي الرقمتين
ومطمح همتي في أن أراها ... تسامى في علاها الفرقدين

---

(١) فهذه الجمعية وإن كانت لا تزال قائمة إلى يومنا هذا ، ولها مجلة ناطقة باسمها ، إلا أنها انحرفت عن كثير من الغايات التي أُنشئت لأجلها ، نسأل الله تعالى أن يعيدها إلى أمجادها وعهدها الأول .

(٢) والتي سُميت فيما بعد (الأزهر) ، ولا زالت تصدر حتى الآن .

فسافر إلى (دمشق) استجابةً إلى هذا الشوق مصطحباً أسرته سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) ، وأقام بها شهرين ، تقابل خلالها مع عدد من العلماء الشاميين ، وألقى بها بعض الدروس والمحاضرات [١] .

عاد الشيخ رحمه الله إلى مصر ليواصل مسيرته العلمية والدعوية ، واختير عضواً في (جماعة كبار العلماء) عند كتابته رسالته القيمة (القياس في اللغة العربية) سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م)، ثم اختير شيخاً للجامع (الأزهر) في السادس والعشرين من ذي الحجة ١٣٧١ هـ (السادس عشر من سبتمبر/ ١٩٥٢ م)، وكان اختياره مفاجئاً بحيث لم يكن يتوقعه أو ينتظره بعدما كبر سنه وضعف جسمه ، إذ أشرف على الثمانين ، وكان قد أُحيل إلى التقاعد سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠) ، ومن الأمور العجيبة كما ذُكر في ترجمة الشيخ أن والدته كانت تلاطفه وهو صغير تقول له باللهجة العامية : (لَخْضَرْ يالَخْضَر ، تكبر وتُوَلى شيخ لَزْهَرْ) .

وقد استهل الشيخ رحمه الله عمله في منصبه الجديد بقوله : (إن الأزهر أمانة في عنقي أسلمها حين أسلمها موفورة كاملة ، وإذا لم يتأت أن يحصل للأزهر مزيد من الازدهار على يدي، فلا أقل من أن لا يحصل له نقص) ، وكان في ذهنه حين ولي منصبه وسائل للنهوض بالأزهر وبرامج للإصلاح ، لكنه لم يتمكن من مغالبة العقبات ، فلم يلبث أن قدم استقالته احتجاجاً على اندماج القضاء الشرعي في القضاء الأهلي، وكان يرى اندماج القضاء الأهلي في القضاء الشرعي ، لأن الشريعة الإسلامية ينبغي أن تكون المصدر الأساسي للأحكام والتشريع ، وبعدما قدم استقالته في الثاني من جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ هـ (السابع من يناير/ ١٩٥٤ م) عكف على البحث والتصنيف والتدريس وإلقاء المحاضرات حتى وافته المنية سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

---

(١) وقد كتب في مجلة (الهداية الإسلامية) بعضاً من أخبار رحلته هذه .

أهـــم مؤلفاتـــه :

كان الشيخ رحمه الله عالماً فقيهاً لغوياً أديباً كاتباً من الرعيل الأول ، أثرى المكتبة الإسلامية العربية بمؤلفاته ، ومنها :

[١] (رسائل الإصلاح) ، ويقع في ثلاثة أسفار ، وهي عبارة عن مجموعة مقالات أبرز فيها منهجه في الدعوة الإسلامية ووسائل النهوض بالعالم الإسلامي .

[٢] نقض كتاب (الإسلام وأصول الحكم)؛ صنفه سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦م)، وتتبع فيه أبواب كتاب علي عبد الرازق؛ (الإسلام وأصول الحكم) الذي ظهر في ذات السَنة، وأثار ضجة كبيرة وانبرت الأقلام بين هجوم عليه ودفاع عنه،وزعم فيه أن الإسلام ليس دين حكم،وأنكر وجوب قيام الخلافة الإسلامية، ونفى وجود دليل عليها من الكتاب والسُّنَّة،وكان مما زاد الأمر سخطاً أن مؤلف هذا الكتاب كان أزهرياً .

وقد كشف الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب عن علم غزير وإحاطة بأصول الفقه وقواعد الحجاج وبصيرة نافذة بالتشريع الإسلامي ، ومعرفة واسعة بالتاريخ الإسلامي ورجاله وحوادثه ، إذ لخص رحمه الله الكتاب ، وفند أفكاره ، ونقد استخدام المؤلف للمصادر ، وكشف أنه يقتطع الجمل من سياقها ، فتؤدي المعنى الذي يقصده .

[٣] نقض كتاب (الشعر الجاهلي)؛ صنفه رداً على كتاب (الشعر الجاهلي) لطه حسين ، الذي ظهر سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م)، وأحدث ضجة هائلة ، حيث جاهر مؤلفه باحتقار والشك في كل قديم دُوِّن في صحف الأدب ، وزعم أن كل ما يُعد شعراً جاهلياً إنما هو مختلق ومنحول ، ولم يكتف بهذه الفرية فجاهر بالهجوم على المقدسات الدينية حيث قال : (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ، ونشأة العرب المستعربة فيها) .

وقد انبرت أقلام غيورة لتفنيد ما جاء في كتاب (الشعر الجاهلي) من أمثال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه (المعركة) ، والغمراوي ، ومحمد فريد وجدي رحمهما الله ، وكان ممن فند ما جاء به الكتاب الخضر حسين رحمه الله ، الذي أقام الأدلة على أصالة الشعر الجاهلي ، وكشف عن مجافاة طه حسين للحق ، واعتماده على ما كتبه المستشرق الإنكليزي اليهودي (مرجليوث) بعنوان (نشأة الشعر العربي) في المجلة (الملكية الآسيوية) الإنكليزية (عدد يوليو/ ١٩٢٥ م) ، ودون أن يذكر ذلك .

[٤] الخيال في الشعر العربي .
[٥] آداب الحرب في الإسلام .
[٦] تعليقات على كتاب (الموافقات) للإمام الشاطبي رحمه الله .
[٧] دراسات في العربية وتاريخها .
[٨] مناهج الشرف .
[٩] الدعوة إلى الإصلاح .
[١٠] طائفة القاديانية .
[١١] مدارك الشريعة الإسلامية .
[١٢] الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .
[١٣] بلاغة القرآن .
[١٤] محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ .
[١٥] السعادة العظمى .
[١٦] تونس وجامع الزيتونة .
[١٧] القياس في اللغة العربية .
[١٨] حياة اللغة العربية؛ وأصله محاضرة ألقاها في (بنزرت) سنة (١٩٠٩م) .
[١٩] الحرية في الإسلام؛ وأصله محاضرة ألقاها في (بنزرت) سنة(١٩٠٦ م) .
[٢٠] العظمة النبوية .

[٢١] الخطابة عند العرب .

[٢٢] علماء الإسلام في الأندلس .

والكتب الثلاثة الأخيرة أصلها محاضرات ألقاها في (بنزرت) سنة (١٩٢٨ م) .

وله ديوان شعر سماه (خواطر الحياة) ، وكان قد بدأ في نظم الشعر وله اثنتا عشرة عاماً ، وما زال شعره في نضوج حتى وافته المنية .

هذا بالإضافة إلى بحوث ومقالات عديدة نشرت في مجلات (مجمع اللغة العربية) و (نور الإسلام) التي صارت فيما بعد (الأزهر) و (لواء الإسلام) و(الهداية الإسلامية) ، (السعادة العظمى) التونسية ، وغيرها .

سمته وخُلقهُ :

كان رحمه الله هادئ الطباع ، وقوراً ، مُجداً في تحصيل العلم ، دءوباً على العمل ، مصلحاً ، مهتماً بأمر المسلمين وتعليم الناس أمور دينهم والدعوة إلى الله تعالى ، قوالاً للحق ، صادعاً به ، أبياً لا يقبل الضيم أو الظلم ، زاهداً كثيراً ما يردد؛ (يكفيني كوب لبن وكسرة خبز وعلى الدنيا بعدها العفاء) .

وفاته :

توفي رحمه الله مساء الأحد الثالث عشر من رجب سنة ١٣٧٧ هـ (الثامن والعشرين من فبراير / ١٩٥٨ م) ، ودفن بجوار صديقه أحمد تيمور باشا بوصية منه ، وقد نعاه ورثاه العلماء والأدباء ، من ذلك ما ذكره الشيخ محمد علي النجار رحمه الله : (إن الشيخ اجتمع فيه من الفضائل ما لم يجتمع في غيره إلا في النّدْرَى، فقد كان عالماً ضليعاً بأحوال المجتمع ومراميه ، لا يشذ عنه مقاصد الناس ومعاقد شؤونهم ، حفيظاً على العروبة والدين ، يردّ ما يوجه إليهما وما يصدر من الأفكار منابذاً لهما ، قوي الحجة ، حسن الجدال ، عف اللسان والقلم) .

فرضي الله عن الخضر حسين وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

صورة خطية لترجمة ذاتية
للشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله

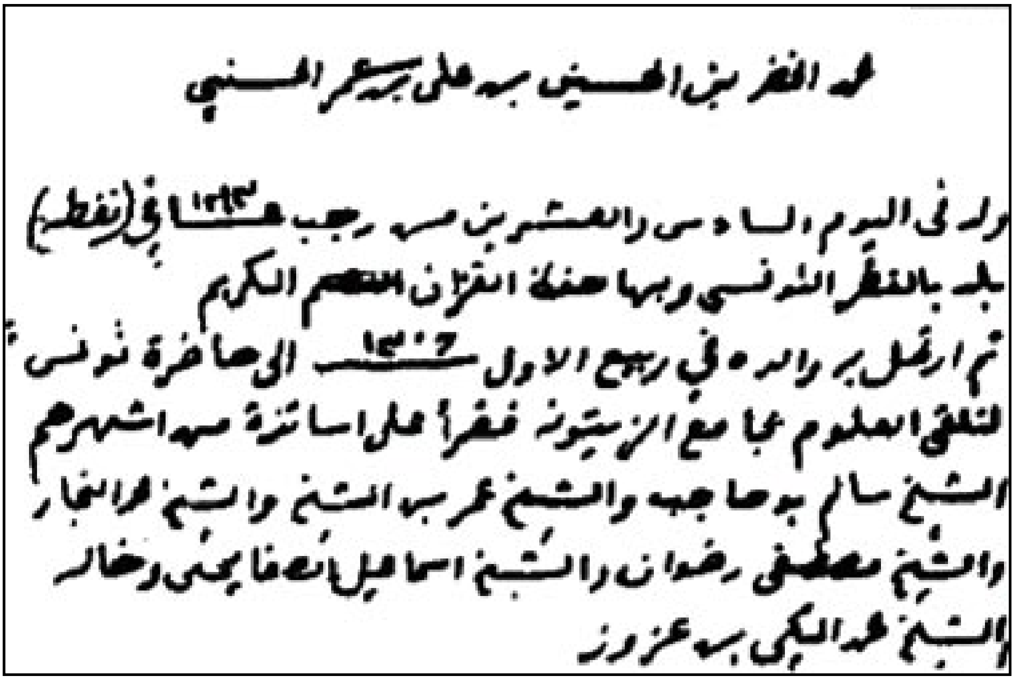

محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني

ولد في اليوم السادس والعشرين من رجب سنة ١٢٩٣ في (نفطة)
بلد بالقطر التونسي وبها حفظ القرآن العظيم الكريم
ثم ارتحل مع والده في ربيع الأول سنة ١٣٠٦ إلى حاضرة تونس
لتلقي العلوم بجامع الزيتونة فقرأ على أساتذة من أشهرهم
الشيخ سالم بوحاجب والشيخ عمر بن الشيخ والشيخ محمد النجار
والشيخ مصطفى رضوان والشيخ إسماعيل الصفايحي وخاله
الشيخ محمد المكي بن عزوز

[٤٥] الحافظ العلم الشاعر
حافظ بن أحمد الحكمي [١]
[١٣٧٧ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ العلامة الأديب حافظ بن أحمد بن علي الحكمي رحمه الله ، نسبة إلى (الحكم بن سعد العشيرة)، بطن من (مذحج) من (كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) ، ولد في الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣٤٢ هـ (الثلاثين من إبريل / ١٩٢٤ م) بقرية (السلام) بمدينة (المضايا) في الجنوب الشرقي من مدينة (جازان) [٢] على الساحل ، بمنطقة (تهامة) جنوب المملكة السعودية .

انتقل مع والده إلى قرية (الجاضع) التابعة لمدينة (سامطة) ، وهو ما يزال صغيراً ، وكان الشيخ حافظ قبل بلوغه يقوم برعي غنم والديه التي كانت رأس مالهم آنذاك ، وحفظ الكثير من القرآن وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة ، وتعلم الخط وأحسن الكتابة منذ الصغر ، فضلاً عن ذلك فقد اشتغل مع شقيقه الأكبر محمد [٣] بقراءة بعض كتب الفقه والفرائض والحديث والتفسير والتوحيد مطالعة

---

(١) ترجم له ؛ ابنه الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي ؛ الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، في مقدمة (١ / ١١ : ٢٦ معارج القبول) ، وأحمد بن سالم المصري (١١٠ : ١١٧ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، وعلي بن محمد العمران (٢١٥ / العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد) ، وخير الدين الزركلي (٢ / ١٥٩ الأعلام) ، وفي مجلة العرب (٧ / ٢٢٩) ، ومحمد بن علي السنوسي في مجلة المنهل (١ / المجلد التاسع عشر) .

وممن أفرد في ترجمته ؛ تلميذه الشيخ زيد بن هادي المدني في سفر مستقل ، والشيخ أحمد بن علوش المدخلي في رسالة علمية حصل بها على درجة (الماجستير) من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة في منطقة الجنوب) ، وسعود بن صالح بن محمد السيف (الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله) .

(٢) وقال الزركلي رحمه الله ؛ (جيزان) ، وقال : (وفي القاموس ؛ مادة جوز (جيزان ناحية باليمن) ، وفيه ؛ مادة جزن (جازان واد باليمن) ، فالتسميتان واردتان) (٢ / ١٥٩ الأعلام) .

(٣) عالم وداعية له نشاط ملموس في الدعوة والإرشاد ، تولى إدارة معهد (سامطة) العلمي أكثر من عشرين عاماً بعد رحيل أخيه الشيخ حافظ الذي كان أول مدير لهذا المعهد .

وحفظاً إذ لم يكن بالقرية عالم فيتتلمذ عليه .

طلبه للعلم ونبوغه :

في مطلع سنة ١٣٥٨ هـ قدم من (نجد) الشيخ الداعية المصلح عبد الله بن محمد بن حمد القَرْعاوي رحمه الله (١٣١٥ – ١٣٨٩ هـ) إلى منطقة (تهامة) ، فسمع عما فيها من الجهل والبدع ، فنذر نفسه على أن يدعو فيها إلى الدين القويم وتصحيح العقيدة الإسلامية .

وفي سنة ١٣٥٩هـ أرسل الشقيقين محمد وحافظ إلى الشيخ القَرْعاوي ؛ يعتذران عن عدم استطاعتهما الإتيان إليه ويطلبان منه أن يأتي إلى قريتهم لإلقاء بعض الدروس ، وبالفعل جاء الشيخ القَرْعاوي رحمه الله إلى (الجاضع) ، ومكث عدة أيام ألقي فيها بعض دروسه العلمية ، وكان يحضرها شيوخ القرية وشبابها ومن بينهم الشيخ حافظ رحمه الله الذي كان الأصغر سناً ، لكنه كان الأسرع فهماً والأكثر حفظاً ، وفي ذلك يقول الشيخ القَرْعاوي رحمه الله : (وهكذا جلست عدة أيام في (الجاضع) ، وحافظ يأخذ الدروس وإن فاته شيء نقله من زملائه ، فهو على اسمه (حافظ) يحفظ بقلبه وخطه ، والطلبة الكبار كانوا يراجعونه في كل ما يشكل عليهم في المعنى والكتابة) .

وعندما أراد الشيخ القَرْعاوي رحمه الله العودة إلى مدينة (سامطة) التي جعلها مقراً له ومركزاً لدعوته ، طلب من والدي حافظ أن يرسلاه معه ليعلمه ، ولكن حالت ظروف الشيخ حافظ رحمه الله وظروف والديه دون ذلك ، ثم توفيت أم الشيخ حافظ رحمها الله في رجب سنة ١٣٦٠ هـ ، وسمح أبوه له ولشقيقه الأكبر بأن يذهبا إلى الشيخ القَرْعاوي رحمه الله لطلب العلم لمدة يومين أو ثلاثة كل أسبوع ثم العودة ، ولم يطل الأمر كثيراً حيث توفي أبوه وهو عائد من الحج في نفس العام الذي ماتت فيه والدته فانهمك في الدراسة والتحصيل ، وذهب إلى الشيخ

القَرْعاوي رحمه الله ولازمه ، وتزوج ابنته ، وتأثر بشيخه أيما تأثر حتى تشابهت أخلاقهما ، وطريقتهما في الدعوة إلى الله .

وكان حافظ رحمه الله عميق الفهم ، سريع الحفظ ، أديباً ينظم الشعر والنثر بسهولة ، يتعلم بسرعة فائقة ، حتى قال عنه شيخه رحمه الله : (لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة في وقت قصير) .

وقد لحظ شيخه قدرته العجيبة مع صغر سنه على نظم الشعر حتى إذا بلغ التاسعة عشرة من عمره،طلب منه مع صغر سنه أن يصنف كتاباً في توحيد الله عز وجل[١]، يشتمل على عقيدة السلف الصالح ، نظماً ليسهل حفظه على الطلاب، فصنف

(١) **مسألة ؛ تصنيف الكتب في بداية طلب العلم** ؛ مختلفٌ فيها بشدةٍ بين العلماءِ والمشايخ خلف عن سلف ، والجمهور فيها على ترك التصنيف في بداية طلب العلم ، يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله (٢٢٦ / صيد الخاطر) : (وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر لأن أوائل العمر زمن الطلب و أخره كلال الحواس ، وربما خان الفهم و العقل من قدر عمره وإنما يكون التقدير على العادات الغالبة ، لأنه لا يعلم الغيب فيكون زمان الطلب و الحظ و التشاغل إلى الأربعين ثم يبتدئ بعد الأربعين بالتصانيف والتعليم ، هذا إذا كان قد بلغ ما يريد من الجمع و الحفظ وأُعين على تحصيل المطالب ، فأما إذا قلت الآلات عنده من الكتب أو كان في أول عمره ضعيف الطلب فلم ينل ما يريده في هذا الأوان أخر التصانيف إلى تمام خمسين سنة ، ثم ابتدأ بعد الخمسين في التصنيف إلى رأس الستين ثم يزيد فيما بعد الستين في التعليم ويُسمع الحديث و العلم و التصانيف إلى أن يقع مهم إلى رأس السبعين ، فإذا جاوز السبعين جعل الغالب عليه ذكر الآخرة والتهيؤ للرحيل فيوفر نفسه على نفسه إلا من تعليم يحتسبه أو تصنيف يفتقر إليه فذلك أشرف العدد للآخرة ، ولتكن همته في تنظيف نفسه وتهذيب خلاله و المبالغة في استدراك زلاته فإن اختطف في خلال ما ذكرنا فنية المؤمن خير من عمله) ، وفي شأن التصدر للتحديث والتدريس ، قال القاضى أبو محمد بن خلاد رحمه الله (٢٠٠ / الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع) : (والذى يصح عندى من طريق الأثر والنظر ، في الحد الذى إذا بلغه الناقل حسن به أن يحدث ؛ استيفاء الخمسين ، لأنها انتهاء الكهولة وفيها مجتمع الأشد ، وليس ينكر أن يحدث عند استيفاء الأربعين ، لأنها حد الاستواء ومنتهى الكمال ، وفيها بعث النبى ﷺ) .

قلت : قد أنكر القاضي عياض (٢٠٠ / الإلماع) ما ذكره الخلاد رحمهما الله ، وحمل ابن الصلاح (١٣٧ / علوم الحديث) – فضلاً عن كثير غيره – كلامه على من حرم الآلة فقال : (محمول على أنه فيمن يتصدى للتحديث ابتداءً من نفسه من غير براعة في العلم ، تعجلت له قبل السن الذي ذكره ، فهذا إنما ينبغي له ذلك بعد استيفاء السن المذكور ، فإنه مظنة الاحتياج إلى ما عنده) ، وهناك نماذج كثيرة ذكرها العلماء من السلف خلفاً عن سلف تصدروا للتحديث والتدريس بل والقضاء والفُتيا وهم دون السن التي ذكرها ، على رأسهم ؛ معاذ بن جبل رضي الله عنه ؛ أعلم الناس بالحلال والحرام ، وكان من هيئة الشورى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ، ومنهم ؛ سعيد بن جبير ، إبراهيم التيمي ، يحيى بن عباد ، زيد بن أبي أُنيسة (٨٩ : ١٢٥ هـ) ، الإمام مالك بن أنس (٩٣ : ١٧٩ هـ) ، الذي جلس للتدريس وهو ابن نيف وعشرين وقيل سبعة عشر ، وشيوخه أحياء (٢٠١ / الإلماع) ، وعبدالله بن المقفع (١٠٩ : ١٤٥ هـ) ،

حافظ رحمه الله منظومته (سلم الوصول إلى علم الوصول) التي انتهى من تسويدها سنة ١٣٦٢ هـ وقد أجاد فيها ، ولاقت استحسان شيخه والعلماء المعاصرين له :

الله درك يا غليّم من فتى ... سن الغليم في ذكاء الأشيب
لستَ الصغير إذا تَنِدّ شريدةٌ ... وإذا تذاكر فتيةٌ في موكب
إن الكواكب في العيون صغيرة ... والأرض تصغر عن بساط الكوكب

ثم تابع رحمه الله تصنيف الكتب بعد ذلك ؛ فكتب في التوحيد ، وفي

والإمام الشافعي (١٥٠ – ٢٠٤ هـ) ، الذي أُذن له في الإفتاء وعمره خمسة عشر عاماً (٣٩ / آداب الشافعي ومناقبه)، سيبويه (ت ١٨٠ هـ تقريباً) ، ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، ابن نُبَاتَة الخطيب (٣٣٥ – ٣٧٤ هـ) ، محمد بن يوسف الأندلسي (٣٧٩ – ٤٠٧ هـ) ، عقيل بن أبي الوفاء (٤٨١ – ٥١٠ هـ) ، ابن قلاقس (٥٣٢ – ٥٦٧ هـ) ، علي بن أبي بكر بن سالم (٥٣٦ – ٥٧٤ هـ) ، محمد بن موسى الحازِمي (٥٤٨ – ٥٨٤ هـ) ، عبد الله بن عمر المقدسي (٥٥٧ – ٥٨٦ هـ) ، أبو القاسم الدباس (٥٦٥ – ٦٠١ هـ) ، ابن الحاجب (٥٩٣ – ٦٣٠هـ) ، ومحمد بن داود الظاهري ، وابن الجوهري (٦٠٣ – ٦٤٣ هـ) ، ابن عبد القوي المنذري (٦١٣ – ٦٤٣ هـ) ، علي بن عبد الكافي (٦٤٦ – ٦٧٢ هـ) ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (٦٥١ – ٦٨٩ هـ) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ) الذي قيل أنه تأهل للفتوى والتدريس وهو دون العشرين ، وابن البرزالي (٦٩٥ – ٧١٣ هـ) ، ابن المرحل (ت ٧١٦ هـ) ، ابن عبد الهادي (٧٠٤ – ٧٤٤ هـ) ، السرُوجي (٧١٤ – ٧٤٤ هـ) ، محمد بن عبد الرحمن العجلي القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، أحمد بن الحسن الحنفي (ت ٧٤٥ هـ) ، علي بن محمد السَّكندريّ (٨٠٧ هـ) ، ومن المعاصرين ؛ محمد خليل المُرادي (١١٧٣ – ١٢٠٦ هـ) ، الإمام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ – ١٢٥٠ هـ) ، سُليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠ – ١٢٣٣ هـ) صاحب كتاب (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد) ، محمد عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ – ١٣٠٤ هـ)، محمد بن مانع الوهيبي (١٣٠٩ – ١٣٣٧ هـ) ، عبد الله بن محمد الدويش (١٣٧٣ – ١٤٠٩ هـ) ، وغير هؤلاء كثير جداً جداً لا حيلة في حصرهم رحمهم الله ، وجميع من ذكرت حَدَّث أو دَرَّس أو أَفتى أو وليَّ القضاء ولم يتجاوز نيفاً وثلاثين عاماً .

وأما التصنيف ، فلا شك أنه أقل شأناً من التدريس والقضاء والفُتيا ، وقد صنف بعض الأئمة والعلماء في بداية طلبهم العلم ، ومنهم من نصح بذلك ، ومنهم من نهى عن ذلك ، الحافظ البخاري رحمه الله صنف وهو ابن ثماني عشرة عاماً ، والإمام المجد أبو البركات بن تيمية (٥٩٠ – ٦٥٢ هـ) صنف كتاب (جنة الناظر) وهو ابن ستة عشر عاماً ، وابن عبد الهادي (٧٠٤ – ٧٤٤ هـ) ، والإمام ابن قيّم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١ هـ) ، ويذكر أن الإمام السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ) صنف كتاباً وهو دون التاسعة من عمره ، والإمام محمود بن عبد الله الألوسي (١٢١٧ – ١٢٧٠ هـ) صاحب تفسير (روح المعاني) ؛ قيل أنه صنف وابن ثلاث عشرة عاماً ، والعلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤ – ١٣٠٤ هـ) ، والعلامة محمد بهجة الأثري (١٣٢٢ – ١٤١٦ هـ) رحمهم الله جميعاً ، وذكرنا أن الشيخ القَرْعاوي طلب من الشيخ حافظ رحمهما الله التصنيف وهو ابن تسعة عشر عاماً ، وقد صنف ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله حجة الإسلام صنف (خالص الجمان في أنساب العرب) قبل البلوغ ، والشيخ الألْبَاني رحمه الله صنف كذلك =

مصطلح الحديث ، وفي الفقه وأصوله ، وفي الفرائض ، وفي السيرة النبوية ، وفي الوصايا والآداب العلمية ، وغير ذلك نظماً ونثراً .

وكان الشيخ رحمه الله مُحباً للشعر منذ صغره ويحفظه ويقوله سليقة دون تكلف ، فلا غرابة إذ خرجت أكثر مؤلفاته نظماً ، وكان ولوعاً باقتناء وقراءة أمهات الكتب ، والكتب القيمة ، وكذا النادرة .

رحل الشيخ حافظ مع شيخه رحمهما الله إلى بلدة (السلامة العليا) ثم (أم الخشب) شمال (جازان) ، وغيرهما ثم عادا إلى (سامطة) ، وقد ذاع صيت الشيخ حافظ رحمه الله واجتمع إليه طلبه العلم من كل مكان ، وصار منهم العلماء والقضاة والدعاة والوعاظ .

وفي سنة ١٣٧٣ هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية بمنطقة (جازان) ، فعين الشيخ مديراً لها ، ثم في سنة ١٣٧٤ هـ افتتح (معهد علمي) تابع لجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بمدينة (سامطة) فعُين مديراً له حتى وافته المنية سنة ١٣٧٧ هـ .

في بداية طلبه للعلم ، والشيخ أبو إسحاق الحويني حفظه الله صنف في بداية طلبه للعلم ، وقد سمعت ذلك منه في أحد أشرطته وللأمانة قال أنه لا ينصح بذلك وغير من تقدموا كثير :

إنْ تَحْتَقِرْ صغراً فربَّ مُفخَّمٍ ... يبدو ضئيلَ الشَّخْصِ للنُّظَّارِ
إنَّ الكواكبَ في عُلُوِّ مَحلِّها ... لَتُرى صغَاراً وهي غيرُ صِغَارِ

والأمر عندي مرهون بالقدرة على الفهم والحفظ وتحصيل العلم من ناحية ، وحسن الموضوع وجودة العبارة والصياغة من ناحية أخرى ، والله أعلم ، قال الزهري رحمه الله (١١ / ٤٤٠ مصنف عبد الرزاق) : (كان مجلس عمر مغتصاً بالقراء شباباً كانوا أو كهولاً فربما استشارهم ، فيقول : لا يمنع أحداً منكم حداثة سنه أن يشير برأيه ، فإن العلم ليس على حداثة السن ولا قدمه ، ولكن الله يضعه حيث شاء) [الأثر منقطع] ، وكان علي بن المديني رحمه الله يقول : (إن العلم ليس بالسِّنِّ) (٣ / ١١١ الآداب الشرعية) ، وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله (٢٤ / التعالم) : (العلوم والمعارف لا تقاس بالأشبار ، ولا بعِظمِ الأجسام) :

وإِن كبيرَ القومِ لا علمَ عندَه ... صغيرٌ إذا التفَّتْ عليه الجحافلُ
وإِن صغيرَ القومِ إن كانَ عالماً ... كبيرٌ إذا ردتُ إليه المحافلُ

أهــم مؤلفــاتــه :

وأما مصنفاته،وقد كان حسن التصنيف،له الكثير من المصنفات شعراً ونثراً:

[١] سلم الوصول إلى علم الأصول ، في توحيد الله وإتباع الرسول ﷺ ؛ وهو أول ما صنف ، وأعظم ما كتب .

[٢] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول .

[٣] أعلام السُّنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة .

[٤] الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة .

[٥] دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح .

[٦] اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون .

[٧] السبل السوية لفقه السنن المروية .

[٨] وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول .

[٩] لامية المنسوخ .

[١٠] النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض .

[١١] نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ .

[١٢] نصيحة الإخوان المشهورة بـ(القاتية) ، وعنوانها ؛ هذا سؤال بشأن القات والدخان والشمة .

[١٣] منظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية .

[١٤] المسلك الواضح المأمون لشرح اللؤلؤ المكنون .

ومن قرأ هذه الكتب ، عرف قيمتها ، خاصة كتابي (معارج القبول) و(وأعلام السُّنَّة المنشورة)، فهما كتابين نحسب أن الله عز وجل وضع لهما القبول في الأرض، فلا تكاد تخلو مكتبة طالب علم منهما ، ولعل الإعجاب بهذه الكتب يزداد ، والانبهار يقوى ، إذا علم القارئ أن مصنف هذه الكتب قد مات وهو دون السادسة والثلاثين من عمره ، وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على علو همته ، وانشغاله

التام بالعلم ، وعمق فهمه ، وبلوغه أشده قبل الأوان .

وقد طبعت أكثر الطبعات الأولى من كتبه على نفقة سعود بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية رحمه الله .

سمـــتـــــه :

فقد عُرف الشيخ رحمه الله بجميل أخلاقه ، وحكمته في الدعوة ، إذ كان مع قوة إيمانه ، وتمسكه بدينه وعقيدته ، وعدم مؤاخذته في الله لومة لائم ، رفيقاً ، خفيف النفس ، لا يواجه الناس بسوء ولا فحش ، حليماً ليس بغليظٍ ولا منفرٍ ، صبوراً قلما يهجر ، يأتيه الجاهل والفاسق والشيعي والصوفي فيتعامل معه بالعلم والحلم والرفق والحكمة ، حتى يعتقد الحق ، ويرجع إليه ، وكان رحمه الله ورعاً كريماً عفيفاً تقياً .

أقـــوال أهـــل العلـــم :

يقول شقيقه الأكبر الشيخ محمد بن أحمد الحكمي: (كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والكرم والعفة والتقوى، قوي الإيمان، شديد التمسك ، صداعاً بالحق، يأمر بالمعروف ويأتيه ، وينهى عن المنكر ويبتعد عنه، لا تأخذه في الله لومه لائم .. كانت مجالسه دائماً عامرة بالدرس والمذاكرة وتحصيل العلم ، تغص بطلابه في البيت والمسجد والمدرسة ، لا يمل حديثه ، ولا يسأم جليسه .. وكان خفيف النفس يحب الرياضة والدعابة والمزاح مع زملائه وطلابه وزواره ، مما يجذب قلوب الناس إليه ، ويحبب إليهم مجالسته والاستفادة منه) .

ويقول الشيخ ربيع المدخلي رحمه الله : (والشيخ عبد الله القَرْعاوي رحمه الله ، فلقد كان حكيماً رفيقاً لا يواجه الناس بسوء ولا فحش ، ولقد انتشرت دعوته بهذه الحكمة من اليمن إلى مكة ونجران في زمن قصير ، وقضى بعد عون الله بدعوته

الحكيمة على كثير من مظاهر الجهل والشرك والبدع ، وكان من أبعد الناس عن الشدة والتنفير ، وكان يشبهه في أخلاقه ؛ الحلم والحكمة والأناة والرفق ، تلميذه النجيب الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله ، فقد ساعد في نشر الدعوة السلفية شيخه القَرْعاوي رحمه الله بهذه الأخلاق وبالعلم الذي بثه ، وكانا لا يسبان بل ولا يهجران أحداً حسب علمي ، ويأتيهم الجاهل والفاسق والزيدي والصوفي فيتعاملان معهم بالعلم والحلم والرفق والحكمة الأمور التي تجعل هذه الأصناف تقبل الحق وتعتنق الدعوة السلفية الخالصة) .

وفاته :

مات الشيخ حافظ رحمه الله بعد انتهائه من أداء مناسك الحج يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ (يوليو / ١٩٥٨ م) بمكة المكرمة ، بعد معاناة مع المرض ، وهو في ريعان شبابه ، إذ كان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ونحو ثلاثة أشهر ، ودفن بمكة .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٤٦] العلامة الإمام العلم القاضي المحدّث
أحمد بن محمد شاكر (١)
[١٣٧٧ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

العالم المُجْتَهِد المُحَدِّث المفسر الفقيه الأديب القاضي العلّامة العلم أبو الأشبال أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر بن الوارث رحمهما الله ؛ من آل أبي علياء ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد بعد فجر يوم الجمعة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ (الثلاثين من يناير / ١٨٩٢)(١) في (درب الإنسية) التابع لمنطقة (الدرب الأحمر) بالقاهرة ، ولقبه أبوه وكنّاه بـ ؛ (شمس الأئمة أبي الأشبال) .

ووالده هو الإمام العلامة الشيخ محمد شاكر رحمه الله ، أصله وزوجته أم الشيخ أحمد يرجع إلى مركز (جرجا) التابع لمحافظة (سوهاج) بصعيد مصر .

عُيِّن الإمام محمد شاكر رحمه الله قاضياً بالسودان سنة (١٩٠٠ م) وهناك أدخل الشيخ أحمد كلية (غوردون)، فبقي بها حتى انتقلت أسرته إلى الإسكندرية سنة (١٩٠٤ م)،وهناك التحق بمعهد الإسكندرية، وفي سنة ١٣٢٧ هـ عُيِّن

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ خير الدين الزركلي (١ / ٢٥٣ الأعلام) ، والأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في مقدمة ما جمعه من مقالات الشيخ شاكر رحمه الله في مجلة (الهدي النبوي) وغيرها ، في كتاب (كلمة الحق) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ١٧٣ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وأحمد بن سالم المصري (٣٧ : ٥٨ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، ومحمد رجب البيومي(النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين)،والمجلة المصرية (ذو الحجة / ١٣٧٧ هـ)، وصحيفة الأهرام (الخامس عشر من يونيو / ١٩٥٨ م) .

وممن أفرد لترجمته ؛ أبو العلا بن راشد بن أبي العلا الراشد ؛ (العلّامة المُحَدِّث أحمد محمد شاكر ، وجهوده في الدعوة والإصلاح خلال القرن الماضي)

(٢) وفي ذات السَنة ولد الشيخ محمد حامد الفقِي رحمه الله ؛ مؤسس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) .

الشيخ محمد وكيلًا لمشيخة الأزهر ، فانتقل إلى القاهرة ، وهناك التحق أحمد وشقيقه علي بالأزهر ، فاتصل بعلماء القاهرة ورجالها وعرف طريق دور الكتب العامة والمكتبات الموجودة في مساجدها ، وكان الشيخ محمد شاكر هو صاحب الأثر الكبير في توجيه أحمد شاكر إلى معرفة كتب الحديث منذ سنة (١٩٠٩ م) .

شيوخه وطلبه للعلـــم :

لما كانت سنة ١٣٢٩هـ اهتم أحمد بقراءة (مُسند) الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وظل منذ ذلك التاريخ مشغولاً بدراسته حتى بدأ في طبع شرحه على (المسند) سنة ١٣٦٥ هـ ، وقد بذل في تحقيقه أقصى ما يستطيع عالِم من جهد في الضبط والتحقيق والتنظيم ، وعاجلته المنية دون أن يتمكن من مراجعته ، ولم يقدر أحد أن يكمله على النمط الذي خطه الشيخ رحمه الله .

وقد حصل أحمد شاكر رحمه الله على شهادة العالمية بالأزهر سنة (١٩١٧ م) ، فعين مدرساً بمدرسةِ ماهر ، ثم عضواً بالمحكمة الشرعية العليا ، ثم رئيسًا لها ، وظل في القضاء حتى أُحيل إلى التقاعد سنة (١٩٥١ م) ، وقد تولى القضاء في مصر أكثر من ثلاثين سنة ، وكان لمعرفته بالسُّنَّة النبوية ودراستها أثر كبير في أحكامه ، فكان له أحكامًا مشهورة في القضاء الشرعي ، قضى فيها باجتهاده غير مقلد ولا متبع ، كما عمل مشرفًا على التحرير بمجلة (الهدي النبوي) سنة ١٣٧٠هـ ، وكان يكتب بها مقالاً ثابتاً تحت عنوان ؛ اصدع بما تؤمر (كلمة الحق) .

ومشايخه هم : أبوه أولاً ؛ القاضي العلامة محمد شاكر رحمه الله ، الذي قرأ عليه مع جمع من طلبته؛ من التفسير مرتين؛ (تفسير البغوي)، (تفسير النسفي) ، ومن كتب السُّنَّة؛ (صحيح مسلم) ، (سنن التِّرْمِذِي) ، (سنن النسائي) ، وشيئاً من (صحيح البخاري) ، ومن العلوم الأخرى ؛ (الهداية) في فقه الحنفية ، (جمع الجوامع) في الأصول ، (الخبيصي) في المنطق ، (الرسالة البيانية) في

البيان ، وكثيراً من الرسائل الصغيرة في علوم مختلفة .

ولما حضر إلى القاهرة الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي رحمه الله عالم المغرب ومحدثها ، تلقى عنه الشيخ أحمد رحمه الله سفرًا كبيرًا من (صحيح البخاري) فأجازه وشقيقه برواية البخاري ، كما أخذ عن الشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله كتاب (بلوغ المرام) ، وأخذ العلم عن الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي ، وتلقى أيضاً عن الشيخ شاكر العراقي رحمه الله فأجازه ، وأجاز أخاه علياً رحمه الله بجميع كتب السُّنَّة، كما التقى بالقاهرة بالشيخ طاهر الجزائري رحمه الله عالم سورية ، والأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله (صاحب المنار) .

أهـــم تصانفيـــه :

أما عن تصانيفه فهي بضع وعشرون ، فمن ناحية التحقيق والضبط والاختصار والتعليق:

[١] (الرسالة) للإمام الشافعي رحمه الله (٢٠٤ هـ) .

[٢] (جماع العلم) للإمام الشافعي رحمه الله .

[٣] (الشعر والشعراء) لابن قتيبة رحمه الله (٢٧٦ هـ) .

[٤] (لباب الآداب) لأسامة بن منقذ رحمه الله .

[٥] (المعرّب) للجواليقي رحمه الله .

[٦] تهذيب واختصار كتاب (تفسير القرآن العظيم) للعلامة ابن كثير رحمه الله؛ وأسماه (عمدة التفسير) ، وقد أتم منه أربعة أسفار ، ولم يكمله ، وهو أحسن ما كُتِب بإذن الله وفضله في تهذيب واختصار هذا التفسير العظيم لصاحبه العلّامة ابن كثير رحمه الله .

[٧] (جامع البيان في تفسير القرآن) للإمام ابن جرير الطبري رحمه الله (ت ٣١٠ هـ) بدء فيه وبلغ ما بلغ ، ولم يكمله رحمه الله .

[٨] (الأحكام) للإمام ابن حزم رحمه الله (ت ٤٥٦ هـ) .

[٩] (المحلى) للإمام ابن حزم رحمه الله .

[١٠] (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) للحافظ ابن دقيق العيد رحمه الله (ت ٧٠٢ هـ) ؛ حققه بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفِقي رحمه الله (ت ١٣٧٨ هـ) .

[١١] (جامع التِّرْمِذِي) للإمام التِّرْمِذِي رحمه الله (ت ٢٧٩ هـ) ، وقد أتم منه جزأين ، ووافته المنية قبل الانتهاء منه .

[١٢] (صحيح ابن حِبّان) للحافظ أبي حاتم محمد بن حِبّان البستي رحمه الله (ت ٣٥٤ هـ) ، أتم منه جزءاً .

[١٣] (معالم السنن) ؛ للعلامة أبي سليمان الخطابي رحمه الله (ت ٣٨٨ هـ) .

[١٤] (شرح ألفية العراقي في الحديث) للحافظ العراقي للإمام السيوطي رحمهما الله (ت ٩١١ هـ) .

[١٥] (المسند) ؛ للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت ٢٤١ هـ) ، أتم فيه خمسة عشر مجلدا ، ولم يكمله ، وهو من أعظم أعماله وأنفعها .

[١٦] (تهذيب سنن أبي داود) للمنذري رحمه الله (ت ٦٥٦ هـ) حققه بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفِقِي رحمه الله ، وصنع فهارس لأحاديثه رتبها على مسانيد الصحابة .

[١٧] (إصلاح المنطق) لابن السكّيت رحمه الله (ت ٢٤٤ هـ) ، بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

[١٨] (المفضليات الخمس) للمفضل الضبي ، بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

[١٩] خصائص (مسند الإمام أحمد بن حنبل) لأبي موسى المديني رحمه الله (ت ٥٨٧ هـ) .

[٢٠] (الأصمعيات) قصائد للعرب الأُول الجاهليين رواية الأصمعي رحمه الله واختياره (ت ٢١٦ هـ) ، وتضم اثنين وسبعين قصيدة لإحدى وستين

شاعراً ، حققه بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله ؛ وقدما لكل قصيدة بما يكشف عن وجوهها وملابساتها ، مع ترجمة الشعراء وفهرسة الكتاب فهارس دقيقة ومتنوعة .

[٢١] (المصعد الأحمد في ختم) مُسند الإمام أحمد للإمام الجزري رحمه الله (ت ٨٣٣ هـ) .

[٢٢] (ترجمة الإمام أحمد من) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي رحمه الله (ت ٧٤٨ هـ) .

[٢٣] (التدمرية والحموية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

[٢٤] (أحكام التجويد) للشيخ محمد المحمود الحلبي رحمه الله .

[٢٥] (الحلال والحرام) للحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله (ت ٦٠٠ هـ) .

وقد كان للشيخ أحمد شاكر قدرة عظيمة على تصحيح الأصول وضبطها ، ضبطًا قلَّ أن يشوبه خطأ ويندر فيه الخلل ، لذا لم تنل كتبه التي ألفها ما نالته تصانيفه الأولى من الصيت والأهمية لدى طلبة العلم .

ومما قام بتأليفه :

[١] نظام الطلاق في الإسلام ؛ يقول أخوه الأستاذ محمود شاكر رحمه الله : (دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب ، استخرج فيه نظام الطلاق من نص القرآن ، وبيان السُّنَّةفي الطلاق) ، وله فيه آراء أثارت ضجة عظيمة بين العلماء ، لكنه لم يتراجع ودافع عن رأيه بالحجة والبرهان (١) .

[٢] الكتاب والسُّنَّة يجب أن يكونا مصدر القوانين .

[٣] كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر .

[٤] الشرع واللغة رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا ، إذ اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .

[٥] حكم الجاهلية مقالات وأبحاث وردود هامة في أمور مخالفة للشريعة .

---

(١) وقد رد عليه محمد زاهد الكوثري بكتابه (الإشفاق على أحكام الطلاق) .

[٦] تصحيح الكتب وصنع الفهارس المُعجمة [١] .

[٧] أبحاث في أحكام .

[٨] كلمة الحق؛ وهي مقالات كتبها الشيخ رحمه الله بمجلة (الهدي النبوي) تحت عنوان (اصدع بما تؤمر ، كلمة الحق) [٢] ، وقد اعتنى بها الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله ، وترجم لمؤلفها في مقدمة الكتاب .

[٩] الإسراء والمعراج .

[١٠] السمع والطاعة .

[١١] الكتب والمؤلفون نقد وتعريف وبحوث هامة في اللغة والتاريخ والحديث الشريف .

[١٢] ومن أظهر أعماله وأنفعها (الباعث الحثيث) ؛ وهو شرح لكتاب الحافظ ابن كثير رحمه الله (٧٤٤ هـ) : (اختصار علوم الحديث) ، يقول الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فيه : (عظيم النفع لعلماء الحديث وطلابه ، جلَّى فيه الكثير من الغوامض ، وأزال فيه كثيراً من الشبهات) .

وفـاتـه :

وأما وفاة الشيخ شاكر رحمه الله فقد وافته المنية بعد فجر السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٧٧ هـ (الرابع عشر من يونيو / ١٩٥٨ م) .

(١) وهي رسالة كتبها العلّامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تقدمته التي استهل بها تصحيحه المتقن وتخريجه المبهر لبعض الكتاب العظيم (جامع التِّرْمذِي) ؛ وهي نحو خمسين صفحة ، جليلة عظيمة القدر كبيرة الفائدة فريدة من نوعها في زمانها وبعد زمانها ، فرغ منها سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، وقد نشرت هذه الصفحات باختصار سنة ١٩٨٥ م في المجلة الفصلية (البصائر) ، التي كان يصدرها الأستاذ بسام الجابي في دمشق ، في العدد الثالث ، تحت عنوان (دليل المحقق للنص العربي) ، وفي سنة ١٤٠٨ هـ ، بأخر كتاب (أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) ؛ للدكتور / سعد المرصفي ، والذي طبعته دار القلم في الكويت ، ثم قام الشيخ الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدة ـ رحمه الله ـ بالاعتناء بها والتعليق عليها والإضافة إليها ، وطبعت سنة ١٤١٤ هـ بدار البشائر الإسلامية ببيروت تحت عنوان ؛ (تصحيح الكتب وصنع الفهارس المُعجمة ، وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك) .

(٢) جُمعت وطبعت سنة ١٤٠٧ هـ ، بمطبعة دار الكتب السلفية .

أبدعت يا حــبـر في كل الفنون بما صنفت في العلم من بسط ومختصر
علم الحديث به أصبحت منفرداً وللأنام فـقـد أبرزت من غـرر

أقوال أهل العلم فيــه :

رثاه العلماء فضلاً عن طلبة العلم في شتى بقاع الأرض في زمانه وبعده وهو ممن اتفقت كلمتهم عليه ، وكما قال الأستاذ عبد السلام محمد هارون رحمه الله : (إمامًا يَعْسر التعريف بفضله كل العُسْر، ويقصر الصنع عن الوفاء لـه كل الوفاء ، رحمه الله وجزاه عن جهاده وصادق إيمانه خير الجزاء) ، وقال عنه الأستاذ خير الدين الزركلي رحمه الله : (لم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر) .

وقال عنه شقيقه الأستاذ محمود بن محمد شاكر رحمه الله : (أحد الأفذاذ القلائل الذين درسوا الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية ، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى ، وكان له اجتهاد عُرف به في جرح الرجال وتعديلهم ، أفضى به إلى مخالفة القدماء والمُحَدِّثين ، ونصر رأيه بالأدلة البينة ، فصار له مذهب معروف بين المشتغلين بهذا العلم على قلتهم) .

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غُدة رحمه الله عنه : (شيخنا وأستاذنا العلّامة المُحَدِّث الفقيه الأديب اللغوي المحقق المتقن القاضي أبو الأشبال أحمد شاكر ابن العلّامة الكبير الجليل محمد شاكر ، المصري المنشأ والدار والقرار ، العالم المعروف بتحقيقاته وكتاباته وتجويده وتبريزه في محققاته ومؤلفاته ، وبخاصة خدمته الجليلة وتحقيقه وشرح الماتع للكتاب العظيم (مُسند الإمام أحمد بن حنبل) ، فإنه أربى فيه على الغاية ، وقام عن علماء مصر في خدمة الحديث الشريف بفرض الكفاية) .

فكان لموته رحمه الله موقع عظيم عند العلماء وغيرهم ، وما أحقه بقول الزمخشري في الإمام ابن سمعان رحمهما الله :

مات الإمام ابن سمعان فلا نظرت عين البصير إذا ضنت بأدمعها
وأي حوباء لا صمت ولا عميت ولا استفادت بمرآها ومسمعها
أين الذي إن شريناه لما أخذت ببعضه هذه الدنيا بأجمعها
أين الذي الفقه والآداب إن ذكرت فهو ابن إدريسها وهو ابن أصمعها
من للإمامة ضاعت عند قيمتها من للبلاغة غيث عند مصقعها
من للأحاديث يمليها ويسمعها بعد ابن سمعان ممليها ومسمعها
سرد الأسانيد كانت فيه لهجته ككف داود في تسريد أدرعها
خلى الأئمة خيراً فقد أعلمها على اتفاق وأذكاها وأورعها

فرضي الله عن الشيخ وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
أما بعد فيقول العبد الفقير اليه سبحانه وتعالى أحمد محمد شاكر
أروى الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله البخاري
عن اجازة عن شيخنا وسيدنا وأستاذنا العالم
العامل العلامة محيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشيخ بسيوني بن بسيوني بن حسن غسيل
الشافعي المصري الأزهري من ناحية قرنشو بمركز
كفر الزيات من مديرية الغربية قال شيخي أروى
صحيح البخاري من أوله الى آخره اجازة ومن أوله الى
آخر سورة الفرقان سماعا عن سيدنا وأستاذنا
وشيخنا الشيخ محمد الخضري المصري الشافعي عن
شيخه شيخ الوقت الشيخ ابراهيم السقا ابراهيم ابن نور
بسماعه منه وقراءته عليه عن شيخه شيخ الإسلام الشيخ
حسن القويسني عن الشيخ أبي هريرة داود
ابن الشيخ محمد القلعي المشهور بالقلعاوي وهو قد
أخذه عن الشيخ أحمد السحيمي شارح عبد السلام
وهو قد أخذه عن شيخه الشيخ عبد الله الشبراوي
وهو قد أخذه عن الشيخ محمد الخرشي المالكي شارح مختصر
الشيخ خليل عن البرهان ابراهيم بن حسن اللقاني
المالكي ناظم جوهرة التوحيد عن الشيخ سالم السنهوري
عن

صورة خطية بإسناد الشيخ أحمد بن محمد شاكر لصحيح البخاري من طريق الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمهم الله

عن النجم محمد الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا
الانصاري عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني
قال أخبرنا الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن أحمد
ابن عبد [illegible] أحمد التنوخي قال أخبرنا أبو [illegible]
الحسيني بن أبي بكر بن محمد بن يحيى الزبيدي
قال أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب
ابن اسحاق بن ابراهيم السجزي الصوفي قراءة عليه
وأنا اسمع وذلك في بعض شوال وذي القعدة سنة اثنتين
وخمسين وخمسمائة قيل له أخبركم الشيخ الامام جمال
الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر
ابن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم
الداودي قراءة عليه بمنزله في ذي القعدة سنة خمس
وستين وأربعمائة وأنت تسمع فأقر به وقال نعم قال
(أي جمال الاسلام) أخبرنا الامام أبو محمد عبد الله بن
أحمد بن حموية بفتح الحاء وضم الميم المشددة وكسر
الواو المخففة وبعدها تحتية مشددة ابن أحمد بن يوسف
ابن أعين قراءة عليه في صفر سنة احدى وثمانين
وثلاثمائة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف
ابن مطر بن صالح الفربري في سنة ست عشرة
وثلاثمائة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن
اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبه الجعفي مولاهم
البخاري مرتين في سنة ثمان وأربعين ومائتين

واثنين وخمسين ومائتين قال باب كيف كان بدء
الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله
جل ذكره انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من
بعده حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا
سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري
قال أخبرني محمد بن ابراهيم التيمي أنه سمع علقمة
ابن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي
الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما
هاجر اليه الى آخر الكتاب

اهـ

وأجازني شيخي به بعد عصر يوم الاربعاء ثالث عشر
شهر ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة وتسعة
وعشرين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله الموفق الى ما يحبه ويرضاه

آمين

كتبه
احمد محمد شاكر

[٤٧] الشيخ
محمد حامد الفِقِي (١)
[١٣٧٨ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ محمد حامد بن أحمد عبده الفِقِي رحمه الله؛ وُلِد سنة ١٣٠٩ هـ (الخامس والعشرين من مارس/ ١٨٩٢ م) بقرية (نكلا العنب) التابعة لمركز (شبراخيت) من أعمال محافظة (البحيرة) بمصر ، أبوه الشيخ أحمد عبده الفقي تلقى تعليمه بالأزهر ولكنه لم يكمله لظروف اضطرته لذلك ، أما أمه فقد كانت تحفظ القرآن وتجيد القراءة والكتابة .

نشأته وطلبه للعلم :

حفظ الفِقِي القرآن وعمره اثنتي عشرة سنة ، أما طلبه للعلم ، فقد خص والده رحمه الله أشقاءه الأكبر كلاً منهم بدراسة مذهب فقهي من المذاهب الأربعة المشهورة ، فخص الابن الأكبر بالمالكية ، وجعل الثاني حنفياً ، والثالث شافعياً ، وجاء الشيخ محمد رحمه الله في المرتبة الرابعة، إذ خصه بدراسة مذهب الحنابلة .

وتم للأب ما ابتغى بشأن الثلاثة الأُول ، وأما محمد الفِقِي فقد التحق بالأزهر سنة ١٣٢٢ هـ ، وفيه دَرَسَ علوم النحو والصرف والفقه المقارن وعلوم المنطق والبلاغة ، فبرز بين أهله وأقرانه مبكراً حتى التف حوله نفر من إخوانه وزملائه واتخذوه شيخاً

(١) ترجم للشيخ ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (١٥٧ : ١٧٣ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وعمر رضا كحالة (٩ / ١٧٢ معجم المؤلفين) ، وإدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام لجماعة أنصار السُّنَّة (٢٠ : ٢٤ / جماعة أنصار السُّنَّة نشأتها وأهدافها ورجالها)، وعبد الله المزروع في مجلة الحج (المجلد الثالث عشر، ص ٥٨ : ٥٩ ، ومجلة الشبان المسلمين (رجب١٣٧١ هـ) .
وأفرد له ؛ موفق بن كدسة (الشيخ محمد حامد الفقي وجهوده في نشر العقيدة السلفية) وهي رسالته لنيل درجة (الماجستير) من جامعة أم القرى .

لهم وكان سنه عندها ثمانية عشرة عاماً بعد أن أمضى ست سنوات من دراسته بالأزهر ، واستمر في دراسته حتى نال (الشهادة العالمية) سنة (١٩١٧ م) .

ويحكي الفِقي واقعة حدثت له بعد تخرجه كان لها أبلغ الأثر في توجهه السلفي ، يرويها عنه الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله وهو أحد تلاميذه فيقول : سألت الشيخ حامد ، يا شيخ كيف صرت موحّداً على منهج السلف وأنت درست بالأزهر ؟ فقال الشيخ : (درست بالأزهر ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرسونها وأخذت الشهادة العالمية ، وذهبت إلى بلدي كي يفرحوا بنجاحي وفي الطريق مررت على فلاح يفلح الأرض ، ولما وصلت عنده قال : يا ولدي اجلس على الدكة وهو يشتغل ووجدت بجانبي على طرف الدكة كتاباً فأخذت الكتاب ونظرت إليه فإذا هو كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) لابن القيم ، فأخذت الكتاب أتسلى به ، ولما رآني أخذته وبدأت أقرأ فيه ، تأخر عني قدراً من الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب ، وبعد فترة و هو يعمل في حقله و أنا أقرأ في الكتاب جاء الفلاح وقال: السلام عليك يا ولدي كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبته على سؤاله ، فقال لي: والله إنت شاطر لأنك تدرجت في طلب العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة ، ولكن يا ولدي أنا عندي وصية ، فقلت له : وما هي؟ قال الفلاح : أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا في أوروبا وأمريكا ، ولكن ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولاً ، قلت : وما هو ؟ قال : ما علمتك التوحيد ، قلت : وما هو التوحيد ؟ قال : توحيد السلف ، قلت : وما هو توحيد السلف ؟ قال : إنه يوجد في هذا كتاب السُّنَّة للإمام أحمد وكتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري وكتاب اعتقاد أهل السُّنَّة للحافظ اللالكائي ، وذكر الفلاح كتب التوحيد التي للمتأخرين والمتقدمين ، ثم ذكر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، وقال : أنا أدلك على هذه الكتب ، إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك لا تتأخر ارجع رأساً إلى القاهرة ، أدخل دار الكتب المصرية ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتها كلها فيها ، ولكنها مكدّس عليها الغبار وأنا أريدك أن تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها) .

دعــوتـــه :

عمل محمد الفِقي بعد تخرجه إماماً وخطيباً في مساجد(القاهرة)، لكنه لم ينس وصية الرجل الفلاح ، إذ عكف على قراءة كتب السلف والأئمة الكبار أمثال الإمام أحمد ابن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن حجر والإمام الشاطبي وغيرهم ، ثم انطلق يدعو إلى الله تعالى وسُنَّة نبيه ﷺ ، وأخذ على عاتقه محاربة البدع والخرافات ، وكان من بين الحوادث التي أنكرها وتصدى لها (ثورة ١٩١٩ م) على خلاف الموقف السائد في مصر آنذاك من تأييدها في مواجهة المحتل ، لكن الفِقي كان له وجهة أخرى مؤداها أن خروج المحتل وإنهاء الاحتلال لا يكون بالمظاهرات التي يخرج فيها الرجال صحبة النساء ، ولا تحرر فيها عقيدة الولاء والبراء لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وأن مجد الوطن الضائع لن يرجع بالثورة التي رفعت شعار (الدين لله والوطن للجميع) ، ولكنه يرجع بالتمسك بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ وترك ونبذ البدع .

وقد تعرض الفِقي لكثير من الأذى بسبب حمله على أصحاب الطرق ونقضه لطرقهم ، ومع ذلك لم يبرح دعوته ، فاستمر عليها أعوام وأعوام حتى تهيأت له الظروف بالاشتراك مع جماعة من إخوانه المخلصين فأنشأ جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) سنة ١٣٤٦ هـ واتخذ لها داراً بناحية (عابدين) ، وقد جاهد جهاداً مريراً لتأسيسها والنهوض بها .

أهــم أعمالــه :

سافر الشيخ محمد الفِقي رحمه الله إلى (مكة المكرمة) سنة ١٣٤٧ هـ ، فتولى التدريس بالمعهد العلمي بمكة ، وعُين عضواً مراقباً في (هيئة التدريس والمراقبة) في الحرم المكي .

وفي المملكة السعودية أصدر الشيخ رحمه الله مجلة (الإصلاح) في منتصف صفر سنة ١٣٤٧ هـ (أغسطس / ١٩٢٨ م) ،وكانت مجلة دينية علمية اجتماعية من أوائل المجلات التي ظهرت في العهد السعودي[١]،وعمل رحمه الله مديراً

(١) ولم تعش هذه المجلة طويلاً ، وغير معروف على وجه التحديد تاريخ انقطاعها ، لكن الراجح أنها توقفت عن الصدور في غضون سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) ، يقول الأستاذ عثمان عبد القادر حافظ – رئيس تحرير صحيفة

لتحريرها ومشرفاً عليها ، يقول الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله : (طالعت أعداداً من هذه الصحيفة الطيبة فألفيت فيها مباحث قيمة ، ومقالات دينية وعلمية وأدبية شيقة ، ولا عجب فمديرها سلفي المعتقد ، إصلاحي المنزع ، صافي المشرب ، ثابت العزيمة ، دءوب على العمل ، سليم الذوق ، حسن الاختيار ، فنسأل الله تعالى له مزيد التوفيق ، ولمجلته دوام الرقي وسعة الانتشار)(١) .

ولم تطل فترة مكث الشيخ محمد الفِقِي رحمه الله في المملكة ، إذ عاد إلى مصر ليواصل أعماله في النهوض بجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) وإنشاء مساجد باسمها ، ومجلة تعبر عن أهداف الجماعة ومبادئها ، فأصدر باسمها مجلة (الهدي النبوي (سنة ١٣٥٦ هـ) مارس/ ١٩٣٧م) وتولى رئاسة تحريرها والإشراف عليها ، وناشد كبار الأئمة والعلماء للكتابة بها ؛ كالعلّامة الشيخ أحمد بن محمد شاكر ، والإمام محمد بن إبراهيم ، والشيخ محمد بهجة البيطار ، والعلامة عبد الرحمن السعدي ، والشيخ عبد الرزاق عَفِيفِي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد تقي الدين الهلالي ، والأستاذ محب الدين الخَطِيب ، والأستاذ محمد محيي الدين بن عبد الحميد ، والشيخ عبد الظاهر أبي السمح ، والشيخ جميل غازي ، والشيخ عبد الرزاق حمزة ، والشيخ محمد نجيب المطيعي ، والأستاذ سيد قطب ، والشيخ صادق عرنوس ، والشيخ محمد بن خليل هراس ، والشيخ أبي الوفاء محمد درويش رحمهم الله ، وغيرهم كثير .

آثـــــاره :

للشيخ محمد الفِقِي رحمه الله مؤلفات ، أشهرها على الإطلاق :

[١] آثار الدعوة الوهابية فى الإصلاح الدينى والعمرانى في جزيرة العرب غيرها .

المدينة ؛ (لا يعرف بالضبط التاريخ الذي توقفت فيه مجلة الإصلاح عن الصدور ، ولكن العدد السابع عشر من السنة الثانية المؤرخ شهر صفر ١٣٤٩ هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٩٣٠ م،هو آخر عدد استطعت الاطلاع عليه، وهو آخر عدد في مجلدها الثاني،ويقول الشيخ محمد حسين نصيف ـ رحمه الله ـ إنه يظن أن هذا العدد هو آخر عدد صدر من الإصلاح)،وتابعه على ذلك الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ ،ومحمد سعيد العمودي.

(١) مجلة الإصلاح (العدد الرابع عشر ، الخامس عشر من رمضان / ١٣٤٧ ص ٢١ – ٢٢) .

[٢] من دفائن الكنوز .

[٣] رسالة أزهار من رياض سيرة الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ؛ ذكر فيه بعض مآثره ومواقفه الطيبة في قضايا العالم الإسلامي .

وكان له العديد من المقالات في مجلات ؛ (المنار) ، (الإصلاح) ، و (الهدي النبوي) ، وغيرها من الصحف والمجلات ، وكان مهتماً في مقالاته بتفسير القرآن العظيم ، وقد جمع الأستاذ محمد رشدي خليل ـ مدير إدارة مجلة الهدي النبوي ـ رحمه الله جزءاً من تفسيره في كتاب سماه (نور من القرآن) .

وكان تفسيره يمتاز بسهولة العبارة وقرب المأخذ والبعد عن الخلافات ، وكان متأثراً فيه بأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ـ رحمهما الله ـ وكان كثيراً ما يقتبس من كلامهما ، وفي ذلك يقول : (هذا ولا أعرف في القديم والحديث بعد الرسول ﷺ والصحابة من أوتي الفقه في القرآن ، ورزقه الله الفهم الصائب فيه ، والحكمة في شرح مقاصده ومراميه ، والغوص على درره واستخراجها من أعماق بحاره صافية مشعة ؛ مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله)(١) .

يقول الشيخ أبو الوفاء درويش رحمه الله : (كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ويستخرج منها درر المعاني ، ويشبعها بحثاً وفهماً واستنباطاً ، ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة ، ولا يترك كلمة لقائل بعده بعد أن يحيط القارئ أو السامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها ، فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل)(٢) .

---

(١) مجلة الهدي النبوي (العدد السادس عشر ، السنة الثانية ، رجب / ١٣٥٧ هـ ، ص ٨ ، ٩) .
(٢) مجلة الهدي النبوي (المجلد الثالث والعشرون ، العددان رجب وشعبان / ١٣٧٨ هـ ، ص ١٧) .

ولم يكن رحمه الله مهتماً بالتأليف بقدر اهتمامه بتحقيق الكتب وتصحيحها ، ولا نبالغ إذا قلنا هو صاحب الفضل الأول والصنيع الأجزل في إظهار كتب السلف وتصحيحها وتحقيقها (١) ، ومن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله التي قام بتصحيحها وتحقيقها :

[١] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

[٢] مجموعة رسائل.

[٣] القواعد النورانية الفقهية .

[٤] المسائل الماردينية.

---

(١) ولا يقدح في ذلك وجود بعض الأخطاء المطبعية والتصحيفات في بعض في تحقيقات الشيخ محمد الفقي رحمه الله ، كنحو تلك الورادة في كتابي (شرح الكوكب المنير) ، و(الشريعة) للآجري رحمه الله ، إذ هذه الإخطاء والتصحيفات منشأها قلة ذات اليد ، وضعف الإمكانيَّات في وقته ، ونُدرة نسخ المخطوطات ، وسوء النسخ الخطية المتاحة برغم اجتهاده في تحصيل النسخ ، يؤكد ذلك ما ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب (العقود) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، قال ؛ (ثم أخذت أبحث عن نسخة أخرى ، حتى تخرج النسخ أدق وأصوب ، ولتتميم النقص الذي أكلته الرطوبة والعبث من نسختنا ؛ فكتبت إلى الأخ السلفي البحَّاثة الشيخ ناصر الدين الأرنؤوطي بدمشق ، أطلب إليه معاونتي في العثور على نسخة أخرى ، فكتب إليَّ أنَّ عند آل الشطي الأمجاد نسخة جيدة سليمة ، فأرسلت إليه النسخة بالطائرة ، فراجعها مراجعة دقيقة ، وكمَّل مواضع النقص فيها . .) .

فهذا ظاهر الدلالة على أنه كان يسعى لمقابلة النسخة التي بيده على نسخ أخرى ، وإذا كان قد أُتيح له ذلك في شأن كتاب (العقود) فلم يكن ذلك متاحاً له دوماً .

أما اليوم فقد اختلف الأمر ، وأصبح في وسع المحققين المبتدئين ، بل في وسع أصغرهم أن يحصل على عدة نسخ للمخطوطة التي يريد تحقيقها أو صور لها ، وأن يعرف أماكن وجودها ، والوصف الدقيق لها ، وهل طبعت من قبل ، وكم طبعة ، وأين طبعت ، ولم يكن هذا متاحاً من قبل ، وبرغم هذا فإننا نرى بعض الكتب تخرج بتحقيق أعور وصورة سيئة ، لذا فإن أهل العلم لا زالوا يبحثون عن طبعات الكتب المحققة بمعرفة الأئمة ؛ أحمد شاكر ، ومحمد الفقي ، وأمثالهم رحمهم الله .

فضلاً عما تقدم فإن علم التحقيق قد تطور في الوقت الحاضر عن سابقه ، وأصبح له دراسات متخصصة وأساتذة متخصصون ومواد في كليات العلوم الشرعية .

وحاصل الأمر أن تحقيقات الشيخ محمد الفقي رحمه الله كانت لها عظيم الأثر في وقتها وبعده ، وقد نشر كتباً كثيرة من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم رحمهما الله وغيرها من كتب التراث في فترة قَلَّ من يهتم فيها بمثل هذه الكتب ويعتني بها ، وأن الخلل الحاصل في بعضها خرج عن ضعف الإمكانيَّات ، ونُدرة نسخ المخطوطات ، وسوء النسخ الخطية المتاحة للشيخ ، لا قلة الخبرة العلميَّة لديه أو ضعف علمه بالتصحيح والتحقيق كما يدعيه البعض ، فلله دره وعليه شكره .

[٥] الحموية الكبرى.

[٦] موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ؛ حققه بالاشتراك مع الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله .

[٧] نفائس؛تشمل أربع رسائل منها ؛الرسالة التدمرية، والرسالة الحموية الكبرى، وألفية العراقي في مصطلح الحديث ، وعمدة الأحكام من كلام خير الأنام .

[٨] نظرية العقد .

[٩] نقض المنطق؛ بالاشتراك مع الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله .

ومن كتب العلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله .

[١٠] إغاية اللهفان من مصائد الشيطان.

[١١] المنار المنيف.

[١٢] مدارج السالكين .

[١٣] رسالة في أحكام الغناء.

[١٤] زاد المعاد في هدي خير العباد .

[١٥] رسالة في أمراض القلوب.

[١٦] الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.

[١٧] اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية .

[١٨] تفسير سورة الكافرون والمعوذتين.

[١٩] التفسير القيم ؛ جمعه محمد أويس الندوي رحمه الله .

ومن كتب التراث أيضاً :

[٢٠] الأموال لابن سلام رحمه الله .

[٢١]الشريعة للإمام أبي بكر الآجري رحمه الله .

[٢٢] بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

[٢٣] وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين في علم الفرائض لابن سلوم رحمه الله .

[٢٤] المنتقى من أخبار المصطفى للمجد بن تيمية رحمه الله .
[٢٥] رد الإمام عثمان بن سعيد رحمه الله على بشر المريسي العنيد
[٢٦] جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير رحمه الله .
[٢٧] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله ، يقول عنه الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله : (فقد اطلعت على الحواشي التي وضعها الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي .. فألفيتها كثيرة الفوائد قد أجاد فيها وأفاد) .
[٢٨] الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية؛ لأبي الحسن بن اللحام رحمهما الله .
[٢٩] الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ؛ لعلاء الدين بن الحسن المرادي رحمه الله .
[٣٠] طبقات الحنابلة؛ لأبي الحسن محمد بن محمد بن أبي يعلى رحمه الله .
[٣١] جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للإمام السيوطي رحمه الله .
[٣٢] القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية لأبي الحسن ابن اللحام رحمه الله .
[٣٣] تهذيب سنن أبي داود ؛ للمنذري رحمه الله بالاشتراك مع الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .
[٣٤] معارج الألباب في مناهج الحق والصواب لحسن بن مهدي رحمه الله .
[٣٥] تيسير الوصول إلى جامع الأصول ؛ لابن الربيع الشيباني رحمه الله .
[٣٧] اختصار ابن النجار رحمه الله .
[٣٨] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للحافظ ابن دقيق العيد رحمه الله (ت ٧٠٢ هـ) ؛ حققه بالاشتراك مع الشيخ المُحَدِّث أحمد بن محمد شاكر رحمه الله (ت ١٣٧٧ هـ) .
[٣٩] الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء رحمه الله .
[٤٠] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للإمام أبي حاتم البستي رحمه الله .

[٤١] منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات ابن جرجيس ؛ للإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٤٢] التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للإمام السخاوي رحمه الله .

[٤٣] شذرات البلاتين من طيبات كلام سلفنا الصالحين

[٤٤] شرح الكوكب المنير لابن النجار رحمه الله .

وغير ذلك من كتب السلف ، ويُذكر أن جمعية (إحياء التراث الإسلامي) بدولة الكويت قد اشترت مكتبة الشيخ محمد الفِقي رحمه الله كاملةً ؛ مخطوطاتها (سبعون مخطوطة أصلية) ومصوراتها (مائة مخطوطة مصورة) وكتبها (ألفين كتاب) وكتيباتها .

وأبناء الشيخ رحمه الله ثلاثة ؛ الظاهر محمد ، وسيد أحمد ، ومحمد الطيب ، ومات الأول وهو في سبيله لأداء فريضة الحج ، وأما الثاني فقد مات سنة ١٣٧٧ هـ ، وكلاهما توفي قبل الشيخ رحمهم الله .

وفاته :

توفي الشيخ محمد رحمه الله فجر الجمعة السابع من رجب سنة ١٣٧٨ هـ (السادس عشر من يناير / ١٩٥٩م) إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى (العجوزة) بالقاهرة ، إذ أُصيب بعدها بنزيف حاد ، وعندما اقترب أجله طلب ماء للوضوء ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها ، وبعد ذلك طلب من إخوانه أن ينقل إلى دار جماعة أنصار السُّنَّة حيث توفى بها ، وقد نعاه رؤساء وقادة الدول وعوام المسلمين وعلمائهم ، وشهد جنازته رحمه الله أعداد غفيرة من المسلمين على رأسهم الشيخ عبد الرحمن تاج وزير الأوقاف ، والشيخ محمد الحسن ، والشيخ محمد حسنين مخلوف ، والأستاذ محمد محيي الدين بن عبد الحميد ، والشيخ أحمد حسين ، وجمع من علماء الأزهر وأساتذته وقضاة المحاكم .

يا بؤس للدهر أي خطب دها به الناس في ابن حامد
يبكي على فقده ثلاث العلم والزهد والمحامد

أقوال أهل العلم فيه :

يقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله : (لقد ظل إمام التوحيد في العالم الإسلامي والدنا الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله أكثر من أربعين عامًا مجاهدًا في سبيل الله ، ظل يجالد قوى الشر الباغية في صبر ، مارس الغلب على الخطوب ، واعتاد النصر على الأحداث ، وإرادته تزلزل الدنيا حولها ، وترجف الأرض من تحتها ، فلا تميل عن قصد ، ولا تجبن عن غاية ، لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس ، أو يلوذ به ، إذ كان الخوف من الله آخذاً بمجامع قلبه ، كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له ، فلا يُداهن في القول ولا يداجي ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبداً في الحق أو الجهر به ، إذ كان يسمي المجاملة نفاقاً ومداهنة ، ويسمي السكوت عن قول الحق ذلاً وجبناً) .

ويقول الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله : (عندما رأيته يُدرس في مكة عند باب علي رضي الله عنه قلت : (هذا ضالتي) ، وكانت حلقته أول حلقة أجلس فيها في الحرم عام ١٣٦٧ هـ) .

وقال الشيخ أبو تراب الظاهري رحمه الله : (كان سلفياً ، سلفياً ، سلفياً شديداً يحرص على نشر التوحيد ويغار عليه، وما رأيت أحدا مثله في الغيرة على التوحيد، ولقد سكنت عنده في مصر خمس سنوات وكان متكفلاً بي في كل شيء ، حيث كنت أشارك معه في التخريج والتحقيق ، ولو قلت أن عيني لم تر مثله ، وأذني لم تسمع بمثله في حماية التوحيد لا أكون مبالغاً .. ولقد كان يجتمع في حلقته في المسجد الحرام خلق كثير يجتمعون حوله ما بين قاعد وقائم) .

فرضي الله عن الشيخ وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

صورة خطية من إهداء كتبه الشيخ محمد حامد الفقي
على كتاب أهداه إلى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
ـ رحمهما الله ـ

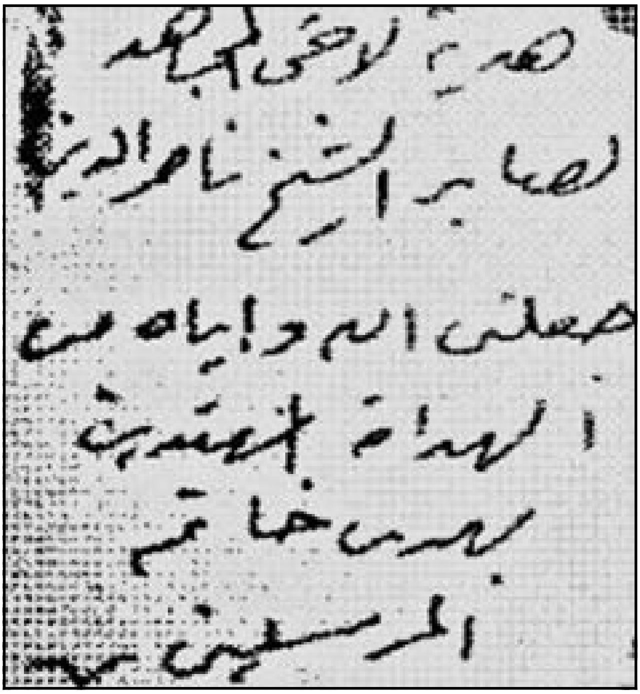
هدية لأخي المجاهد
لصاحبه الشيخ ناصر الدين
[illegible]
جعلني الله وإياه من
الهداة المهتدين
بهدي خاتم
المرسلين

[٤٨] الشيخ
أبو الوفاء محمد درويش [١]
[١٣٨٢ هـ]

مولـــده ونسبــه :

حبر الصعيد الشيخ أبو الوفاء محمد درويش أبو طالب رحمه الله ؛ ولد في أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣١٠ هـ (الثامن من شهر يونيو / ١٨٩٣ م) بمدينة (سوهاج) مديرية (جرجا) آنذاك .

نشـــأتــــهُ :

نشأ أبو الوفاء نشأة دينية علمية ، بدأها بحفظ القرآن الكريم فأتمه مبكراً في التاسعة من عمره ، وحصل على شهادة (كفاءة التعليم الأولى) وعلى شهادة (كفاءة التعليم الثانوي) ، وكان ترتيبه الأول فى الشهادة الأولى ، والثانى على مستوى السلطنة المصرية فى الشهادة الثانية ، ثم حصل على البكالوريا ، فالتحق بكلية (الحقوق) وتخرّج فيها وحصل على شهادتها سنة (١٩٢٨ م) .

وقد نال شهادة (الدبلوم) في اللغة الفرنسية وكان يجيدها قراءةً وكتابةً ، كما حصل على شهادة (الدبلوم) في الصحافة .

عُين أبو الوفاء رحمه الله مدرساً بمدرسة (المعلمين) فور تخرجه فيها ، وذلك لما أظهره من كفاءة عالية عند مناقشته المفتش العام للتعليم الأستاذ حفني ناصف فى عدة مسائل فأعجب به وأمر بتعيينه ، ثم عمل مدرساً بمدرسة (البنات الثانوية) بسوهاج ، وقد واصل عمله فى التدريس حتى أُحيل للتقاعد فاشتغل بالمحاماة .

---

(١) ترجم له الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢١٤ : ٢٢١ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، ومجلة التوحيد (السنَة الرابعة والعشرون ، العدد الثاني عشر ، ذو الحجة ١٤١٦ هـ ، ص ٣٩) ، ومجلة الهدي النبوي (المجلد الثامن والعشرون ، العدد الأول ، محرم / ١٣٨٣ هـ ، ص ٤٥) .

دعـوتـــه :

وكان للشيخ رحمه الله جهود دعوية كبيرة ، إذ كان من أوائل من استجابوا إلى دعوة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في تأسيس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية)، فانضم إلى عضوية الجماعة ، وكان ضمن أول نخبة من العلماء الذين كتبوا في مجلة (الهدي النبوي) منذ صدورها ،حيث بدأ الكتابة فى العدد الرابع من السَنة الأولى بمقالات تحت عنوان (خصائص الإسلام) أصدرها فيما بعد كتاباً .

وكان للشيخ رحمه الله جهوده الدعوية في (سوهاج) من خلال الدروس والمواعظ والمحاضرات التي كان يلقيها في مختلف المساجد وفي الأندية والساحات العامة وبعض الدور ، وقد لقيت دعوته عقولاً خصبة ونفوساً طيبة تقبلتها بقبول حسن، وأصبحت لبنة قوية صالحة لتكوين جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بسوهاج، فأسس الشيخ أبو الوفاء رحمه الله جمعية (أنصار السُّنَّة) بسوهاج ، وكان أول اجتماع لمجلس إدارتها في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ هـ (أغسطس / ١٩٣٩ م) .

سمـتـــهُ :

وكان الشيخ أبو الوفاء من أبرز رجال وعلماء جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية، وكان يلقب (بحبر الصعيد) ، فقد كان فصيحاً بليغاً أديباً ذا أسلوب سهل جذاب ، وحجة قوية ناصعة ، حتى إن الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله مؤسس جماعة أنصار السُّنَّة : (لأخينا العلامة المحقق الشيخ أبي الوفاء درويش قلب عامر بالعلم النبوي النقي الصافي ، عبه عباً من مورده الصافي النمر من كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ ، وله لسان أقطع من السيف لرقاب حزب الشيطان وأعداء التوحيد) ، وقال الدكتور السيد رزق الطويل رحمه الله : (إن عبد الرحمن الوكيل كان العقل المفكر لأنصار السُّنَّة، على كثرة ما كان يلاقي من عناء من إخوانه لبصيرته الهادية ،

واجتهاداته الواعية ، وكان فى ذلك نمطاً فريداً في جماعته لا يشاركه فى ذلك إلا حبر سوهاج ، وعلامتها الثابت ، إذ كان عقلاً ناضجاً للفكر السلفي في قلب صعيد مصر ، كما كان عبد الرحمن فى شماليها ذلك هو أبو الوفاء محمد درويش ؛ نادرة زمانه الذى كانت كتبه دستوراً للجماعة فيها الحجة الحاضرة لكل قضية) .

وكان الشيخ أبو الوفاء رحمه الله مشاركاً في المحاضرات الدورية التي تلقى بدار المركز العام أسبوعياً ، كما كان مشاركاً في الندوات والرحلات الدعوية التي ينظمها المركز العام للفروع المختلفة في المدن والأرياف ، وكان رحمه الله فصيحاً بليغاً أديباً لكلماته وأسلوبه وقع في نفوس السامعين .

وكان رحمه الله يركز فى كتاباته على نصرة المنهج الحق ورد الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام فى الدوريات المختلفة ، والرد على بعض المبطلين الذين يروجون للشركيات والبدع والخرافات رداً قوياً معضداً بالحجج والبراهين وبأسلوب سهل جذاب ، يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله : (والشيخ أبو الوفاء درويش صاحب (صيحة الحق) التي دوت في قوة ، واستغلت في عزة وكرامة ، صاحب الكتب التي هدى الله بها الكثيرين ، صاحب الصيال القوي ، والجلاد الذي زلزل هياكل الأصنام ، ودكها على رؤوس سدنتها ، أبو الوفاء الذي نعرف منه الوضوح والصراحة والجرأة في قول الحق وفى الجهر بما يؤمن) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] صيحة الحق ؛ وهو أهم كتبه وأشهرها ، تعرض فيه لأهم مسائل التوحيد ، ورد على الشبهات المثارة قبَل (جماعة أنصار السُّنَّة) بأسلوب أدبي جذاب يشوق القارئ لإتمام قراءة الكتاب ، يقول الشيخ أبو الوفاء رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب : (نظرت فإذا الناس من حولى غرقى فى بحر لجى متلاطم الأمواج من البدع والخرافات ، والإعراض عن الله تعالى خالق الأرض والسموات والإقبال على الأباطيل والترهات ، والتماس الحاجات من المخلوقين الضعفاء العاجزين ، بل الموتى

الهالكين المقبورين،والهتاف بأسمائهم، ودعائهم فى السر والجهر، والقومة والقعدة ، والحركة والسكون ، ولدى كل عمل من الأعمال ، وفي كل حين وعلى كل حال غفلة عميقة عن القوى القادر القائم على كل نفس بما كسبت ، الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، ويرزق الخلق من السماء والأرض ويملك السمع والأبصار ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الأمر كله) ، وقال مبيناً غرضه من إخراج كتاب (صيحة الحق) : (غرضي في هذا الكتاب أن أبسط لك بعض المسائل التي تحدثت فيها على الناس ، فأثارت ما أثارت من العجيج والضجيج وأحدثت ما أحدثت من الشقاق والمحادة ، وأن أقدم لك الأدلة التي تزيل شبهتك وتذهب الشك عنك ، وتملؤك يقيناً واقتناعاً) .

وقد حكى عن الشيخ محمد الحسن عبد القادر رحمه الله رئيس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بشرق السودان ؛ أن سبب رجوعه عن البدعة والتصوف هو أن أُهدي له كتاب (صيحة الحق) فما أن انتهى من قراءته إلا وهو متوجهاً لمنهج السلف ، وقد حمل راية دعوة التوحيد بقوة وكانت له آثار عريضة .

وكان هذا الكتاب محل إعجاب وثناء أهل العلم الشديد ، حتى أن الأستاذ محمد صادق عرنوس أنشد قائلاً :

سمع المكابر صيحة الحق	فهو صريعاً فاقد النطق
مازال يهذى غير محتشم	يلقى من البهتان ما يلقى
نفثات صل هاج هائجة	يصمى ضحاياه ولا يرقى
حتى أصيب غداة فاجأه	هذا الكتاب بغصة الحلق
سفر بحسبك أن صاحبه	قد صاغه من معدن الصدق

[٢] الوسيلة ؛ قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في تقديمه لهذا الكتاب : (أما بعد فقد قرأت هذه الرسالة التى بعنوان (الوسيلة) والتى كتبها الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، ولقد أجاد فيها وأفاد ووقع على المراد وأوضح

حقيقة الوسيلة التى أمر الله بابتغائها إليه) .

[٣] صدى صيحة الحق .

[٤] خواطر فى الدين والخلق والاجتماع .

[٥] الأسماء الحسنى .

[٦] القضاء والقدر .

[٧] من رسائل إلى صديق .

[٨] الشفاعة .

[٩] معارف إسلامية .

[١٠] من أمثال القرآن .

[١١] مصرع خرافة (النذر لله والثواب للشيخ) .

[١٢] عتباً بين أحباب .

[١٣] تيسير مصطلح الحديث .

[١٤]دفاع عن الوحى .

[١٥] الإسلام والروحية .

[١٦] قواعد فقهية .

[١٧] الطهارة .

[١٨] تفسير جزء عم .

[١٩] خاتم النبيين في نظر المستشرقين .

[٢٠] خصائص الإسلام؛ وهي عبارة عن عدة مقالات كتبها الشيخ رحمه الله في مجلة (الهدي النبوي) تحت عنوان (خصائص الإسلام) ، ثم جمعت في كتابٍ مستقلٍ .

وله تحقيق كتاب : (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

وكان له مقالات وبحوث فى مجلة (الهدى النبوى) ، ومجموعة كبيرة من الفتاوى في المجلة نفسها .

وفـــاتـــــه :

توفي الشيخ أبو الوفاء درويش رحمه الله يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٢ هـ (العشرون من مايو / ١٩٦٣ م) في مدينة (سوهاج) عن عمر يناهز السبعين عاماً .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٤٩] الإمام الحافظ

محمد بن عبد العزيز بن مانع (١)

[١٣٨٥ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام الفقيه الحافظ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي الحنبلي رحمه الله ؛ وأصله من (بني تميم) ، ولد ليلة السبت التاسع من ربيع الآخر سنة ١٣٠٠ هـ (٢) في مدينة (عنيزة) من أعمال (القصيم) بالمملكة السعودية ، لأسرة عريقة مشهورة بالعلم والفضل ، فأبوه الإمام الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن مانع رحمه الله قاضي (عنيزة) (ت ١٣٠٧ هـ) ، وهو

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ تلميذه محمد بن عبد الله آل عبد القادر (١ / ٣٤ : ٣٦ تحفة المستفيد في تاريخ الإحساء) ، وخير الدين الزركلي (٦ / ٢٠٩ : ٢١٠ الأعلام) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٣ / ٨٢٧ : ٨٣٢ علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٢٦٦ : ٢٧٢ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وصالح السليمان المحمد العمري (٢ / ٤٥٩ : ٤٦١ علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم) ، ومحمد بن عثمان القاضي (٢ / ٢٨١ : ٢٨٤ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، وأحمد علي المبارك (من وحي البعثات السعودية) ، وعلى بن جواد الطاهر (٣ / ١٢٠٠ : ١٢٠٢ معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية) ، والدكتور محمد بن سعد الشويعر في مجلة البحوث الإسلامية (العدد الرابع والخمسون ، ربيع الأول / ١٣١٩ هـ ص ٢٧٩ ـ ٣٤٨) ، وعمر بن عبد الجبار في صحيفة السعودية بجدة (الرابع عشر من ذي القعدة / ١٣٧٨ هـ) ، وصحيفة الحياة ببيروت (الحادي عشر من نوفمبر / ١٩٦٥ م) ، ومجلة المنهل (جمادى الآخرة / ١٤١٤ هـ ، ص ٨٩) ، والسيد ولي الدين أسعد في مجلة المنهل (ذو القعدة / ١٣٨٥ هـ ، ص ٨٦٥ : ٨٦٦) ، وعبد الله بن أحمد الشباط في المجلة العربية (العدد ٢٤٧ ، شعبان / ١٤١٨ هـ ، ٣٦) ، وصلاح بن إبراهيم الزامل في المجلة العربية (العدد ٢١٤ ، ذو القعدة / ١٤١٥ هـ ، ص ٨٨) ، وحمد الجاسر في مجلة العرب (المجلد الخامس والسادس ، السُّنَّة السادسة عشرة ، ١٤٠١ هـ ، ص ٣٩٠) .

وله (مذكرات) بخط يده ، ذكر بعض ما جاء فيها حمد الجاسر في مجلة العرب ، وأشار إليها الزركلي في الأعلام ، والدكتور محمد بن سعد الشويعر في مجلة البحوث الإسلامية .

(٢) نُقل ذلك عن الشيخ أحمد بن محمد بن مانع عن والده ، وهو أقرب الناس للشيخ رحمه الله .

شيخ العلامة إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان رحمه الله (١٢٧٥ :١٣٥٣هـ)، صاحب كتاب (منار السبيل في شرح الدليل) في الفقه الحنبلي .

شيوخه وطلبهُ للعلم :

وفي (عنيزة) نشأ محمد بن مانع،ولما بلغ السابعة من عمره أدخله أبوه (كُتَّاب) بلدته ليقرأ القرآن ، ولم يلبث أن توفي أبوه في أواخر جمادى الأولى سنة ١٣٠٧ هـ (يناير / ١٨٩٠ م) ، فاستمر ابن مانع في قراءة القرآن وحفظه حتى أتمه ، ثم شرع في القراءة على علماء بلده في مبادئ العلوم ، فقرأ على عمه الشيخ عبد الله بن مانع وعلى الشيخ صالح العثمان القاضي رحمهما الله ، ورحل إلى (بريدة) لتلقي العلم عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم رحمه الله بأمر والدته[١]، يقول : (لما توفي والدي كنت صغيراً فقالت والدتي : (اذهب إلى تلميذ جدك ، وشيخ أبيك الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في بريدة ، فاقرأ عليه) ، قال : فذهبت إليه في بريدة ، فرحب بي وأكرمني واعتبرني كأحد أبنائه،ولازمته حتى توفي رحمه الله ، وكنت في سن الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن سليم ، فكنا نتنافس أينا يسبق الآخر في أخذ حذاء الشيخ محمد بن سليم فيقدمها له عند خروجه من المسجد ، قال : فغبت مرة ، ولما عدت سبقت الشيخ عمر في أخذ حذاء الشيخ محمد وقدمتها له ، فلما التفت إلي فرح وقال لي : أحسبك آبقا) .

وقرأ في (بريدة) أيضاً على الشيخ عبد الله بن فداء رحمه الله ، وقرأ على الشيخ عبد الله بن عائض في العربية رحمه الله ، والشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر رحمه الله في الحديث والمصطلح ، وكان ممن تلقاه وأكرمه واعتنى به في (بريدة) ؛ الشيخ علي المقبل العلي آل عبيد رحمه الله الذي لما علم برغبته في السفر إلى (بغداد) كتب إلى عمه الشيخ عبد الله بن مانع رحمه الله يعاتبه على السماح له بالسفر ، ويقول : (إذا كان عليه حاجة فإنه مستعد للإنفاق عليه ودفع ما يحتاج

(١) وسماها صالح السليمان المحمد العمري في علماء آل سليم (٢ / ٤٥٩) ؛ نورة بنت رشيد الشبيلي رحمها الله .

إليه) ، فاعتذر إليه عمه وقال : (إنه لم يسافر من حاجة وإنما رغبته في التزود من العلم ، وليس من حاجة إلى المال) .

ولما بلغ ابن مانع الثامنة عشرة من عمره رحل إلى (البصرة)، ومنها إلى (بغداد) في ذي القعدة سنة ١٣٢٠ هـ (فبراير / ١٩٠٣ م) وكانت رحلته إلى (العراق) رحلة شاقة ، يحكي تلميذه الشيخ حسن بن عبد اللطيف المانع رحمه الله (ت ١٤١٦ هـ) ؛ أنه رحل من (عنيزة) إلى (العراق) مع قافلة مشياً على الأقدام ، ويقول : إنه عندما وصل إلى (العراق) ، وجد كتاباً كان يبحث عنه ، وهو (شرح الأجرومية) في النحو ، ولم يكن معه ما يشتريه به ، وكان معه تمر جاف (يبس) فقط جاء به من نجد زاداً للرحلة فبادله بالكتاب ، ونفذ ما معه من زاد .

واتصل في (بغداد) بالعلامة محمود شكري الألوسي ، فقرأ عليه وعلى ابن عمه الشيخ علي بن نعمان أفندي الألوسي رحمهما الله ، وقرأ على غيرهما من علماء بغداد في النحو والصرف والفقه والفرائض والحساب ، ثم توجه إلى مصر في محرم سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤م) فلازم دروس الأزهر مدة ، قرأ فيها (الروض المُربع شرح زاد المستقنع) ، وبعضاً من (شرح دليل الطالب) ، وقرأ في النحو وغيره من العلوم على الشيخ محمد الذهبي رحمه الله المدرس برواق الحنابلة وغيره من علماء الأزهر [١] .

في رمضان سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) سافر إلى (دمشق) فلازم الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله وسمع عليه (صحيح البخاري) ، وحضر دروس الشيخ بدر الدين مُحدِّث الشام رحمه الله التي كان يلقيها بالجامع الأموي ، وحضر دروس العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله ،ثم رجع إلى (بغداد) مرةً أخرى ولازم القراءة على العلامة محمود شكري الألوسي ، فقرأ عليه كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله ، وقرأ عليه في المعاني والبيان والبديع كثيراً من الرسائل المختصرة في هذه الفنون مثل ؛ (الفريدة في الاستعارات) و(شرح

---

(١) وذكر الزامل في (المجلة العربية) أن دراسته في مصر كانت بعد دراسته في الشام لا قبلها .

التلخيص)، وقرأ عليه (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)، و(شرح السيوطي)، و قرأ (شرح القطر) للفاكهي ، وقرأ عليه في (علم الوضع مع شرح العلامة علي القوشجي) ، و (رسالة أبي بكر الكردي في علم الوضع) ، وقرأ (شرح منظومة حسن العطار) ، وقرأ (لوامع البيان) للرازي مع مراجعة (لوائح الأنوار) للإمام السفاريني الحنبلي ، و (شرح العقائد الأصفهانية) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وقرأ عليه بعضاً من (تفسير البيضاوي)، وقرأ (شرح السلم) ، و (شرح الدمنهوري) ، و(الفؤائد الألوسية في شرح الأندلسية) لعبد الباقي الألوسي، و(البناء في التصريف) ، و(شرح السعد المختصر) ، و (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري .

وقرأ على الشيخ عبد الوهاب أفندي رحمه الله نائب أمين الفتوى في (بغداد) في بعض كتب آداب البحث والمناظرة ، وقرأ (دليل الطالب) في الفقه الحنبلي، و(شرح الأزهرية) في النحو في (المدرسة المرجانية) على الشيخ عبد الرزاق الأعظمي رحمه الله ، وقرأ على يحيى بن قاسم الوتري رحمه الله المدرس في (المدرسة الأحمدية) في (بغداد) في (شرح العلوي على السلم) ، و (حاشية المرصفي على شرح المقولات العشر) ، و (شرح نظم الورقات) في أصول الفقه .

وأثناء إقامته ببغداد دعاه بعض كبار أهلها ليكون لهم إماماً ويقرأ عليهم كتب الحديث ، فقرأ عليهم بعضاً من (صحيح البخاري) ، و (صحيح مسلم) ، وبعض (زاد المعاد) للعلامة ابن قيم الجوزية ، وبعض (مسند الإمام أحمد بن حنبل) ، و (الموطأ) للإمام مالك ، وقرأ (نزهة النظر) للحافظ ابن حجر ، وبعضاً من كتب التاريخ ، ثم رجع إلى (القصيم) في صفر سنة ١٣٢٩هـ(١٩١١ م) فقرأ على قاضي (عنيزة) (الروض المربع شرح زاد المستقنع) وغيره ، وقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل قاضي (المذنب) رحمه الله .

ثم توجه إلى بلدة (الزبير) في (العراق) في شعبان سنة١٣٣٠ هـ(١٩١٢م) وقرأ على فقيهها الشيخ محمد العوجان رحمه الله في الفقه الحنبلي والفرائض والحساب ، ثم دعاه المُحسن مُقْبِل بن عبد العزيز الذكير رحمه الله أحد تجار نجد

وأعيانها المقيمين في (البحرين) لمكافحة التنصير ، فقدم ابن مانع البحرين في ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ[١] ، وكان الذكير قد أنشأ مركزاً لتحرير المقالات وإعداد الردود على النصارى والمستشرقين الذين انتشروا في أطراف الجزيرة العربية ، وعهد إلى ابن مانع برئاسة هذا المركز ، فأقام في (البحرين) أربع سنين درَّس خلالها (الدرة المضية شرح العقيدة السفارينية) .

ثم دعاه عبد الله بن قاسم بن محمد آل ثاني حاكم (قطر) رحمه الله ليقوم بأمر الدعوة في بلده ، فتوجه إليها في شوال سنة ١٣٣٤ هـ (أغسطس / ١٩١٦ م) وتولى القضاء والخطابة والتدريس بها ، وفي سنة (١٩١٣ م) أنشأ بها أول مدرسة علمية (المدرسة الأثرية)[٢] ، وفي (قطر) اشتهر أمر الشيخ رحمه الله وانتشر ، فرحل إليه كثير من الطلاب لأخذ العلم عنه ، وكان ممن أخذ العلم عنه في البحرين وقطر ؛ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، والشيخ عبد الله بن تركي ، والشيخ فالح بن ناصر ، وقاسم درويش ، ومحمد حسن الجابر ، والشاعر أحمد بن يوسف الجابر ، ومبارك بن نصر ، والشيخ عبد الله بن زيد بن محمود ، والشيخ المصلح عبد الله بن محمد القَرْعاوي (١٣١٥ : ١٣٨٩ هـ) ، وخلق .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ حج واتصل بالشيخ عمر حمدان المحرسي رحمه الله وقرأ عليه (ألفية السيوطي) في مصطلح الحديث ، و (نزهة النظر) للحافظ ابن حجر ، وبعض (بلوغ المرام) ، وقرأ عليه وعلى الشيخ حبيب الله الشنقيطي رحمه الله (الأربعين العجلونية) ، فكتب هذان الشيخان إجازةً له بها، عاد من الحج إلى (قطر) حاملاً لها ، واستمر قائماً بأمر القضاء والخطابة والتدريس .

---

(١) وذكر الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في(مشاهير علماء نجد) ؛ أنه دعي للتدريس في البحرين سنة ١٣٣٠ هـ فأجاب ، والراجح ما أثبته نقلاً عن الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب ، إذ اعتمد في ترجمته على مذكرات الشيخ رحمه الله ، فجاءت أخباره أكثر دقة ، وجاءت تواريخه أكثر إيضاحاً ، والمبين مقدم على المجمل .

(٢) ذكر الشويعر في مجلة (البحوث الإسلامية) أن هذه المدرسة استمرت حتى سنة (١٩٣٨ م) ، وذكر الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في (مشاهير علماء نجد) ؛ أن هذه المدرسة تم تأسيسها سنة ١٣٣٦ هـ تقريباً ، واستمرت لسبعة عشر عاماً .

وفي صفر سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) قدم (الإحساء) ومكث بها إلى شهر جمادى الآخرة من ذات السَنة ، وقد حياه لقدومه عبد الله بن محمد السناني بقصيدة طويلة منها قوله :

أهلاً بمقدمك السعيد ومرحبا　　وعليك من أم القصيم سلام
إنَّا نحيي فيك حبراً فاضلاً　　شهدت له في فضله الأعلام
فانزل على الرحب الرحيب مبجلاً　　كالغيث أرسله الغداة غمام
اليوم شرفت البلاد فحبذا　　رجل المعارف لو يطول مقام
شق الشباب بها ميادين العلى　　قدما وأنت القائد المقدام

وخلال تلك الفترة تقابل مع الشيخ عبد الله السليمان الحمدان رحمه الله وزير المالية آنذاك ـ وأشار إليه بدعوة عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله لمقابلته، فأجابه وقَدِم إليه في(الرياض) فأكرمه الأخير وأحسن ضيافته ودعاه للتدريس في (الحرم المكي)، فأجابه لذلك وأقام في مكة ، وكان ممن ودعه لما انتهى من (الإحساء) تلميذه الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الإحسائي بقصيدة جاء فيها :

هبوا إلي صبرا قبل يوم التفرق　　يخفف ما بي من عظيم التشوق
فكيف سلوي عن لطيف شمائل　　أرق وأصفى من شمول معتق
شمائل تهدي الزائرين بعرفها　　لصاحبها الشهم التقي الموفق
محمد المعطي المنى وابن مانع　　لأهل الردى عن غيهم والمعوق
محقق فقه الحنبلي بوقته　　فأكرم به من حافظ ومحقق

تلاميذه :

واجتمع إلى ابن مانع رحمه الله في مكة والرياض وعنيزة والإحساء كثير من طلاب العلم يقرأون عليه في الفقه والحديث والنحو والفرائض ، منهم الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيس (هيئة التمييز) بنجد ، والشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم الباهلي قاضي (شقراء) ، والشيخ ناصر بن حمد الراشد – الرئيس العام

لمدارس البنات ، والشيخ عبد الرحمن بن شعلان ـ رئيس (المحكمة المستعجلة) بمكة والإمام بالمسجد الحرام ، والشاعر محمد بن عبد الله بن عثيمين ، والشيخ فيصل بن مبارك رئيس (محكمة الجوف)، والشيخ محمد بن عبد الله بن حسن آل الشيخ ـ الرئيس العام للتربية الإسلامية في (وزارة المعارف) بمكة ، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ – الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف ، والشيخ عثمان بن صالح القاضي ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن آل عبدلي ، والشيخ علي بن محمد الهندي ـ المستشار في (وزارة المعارف)، والشيخ محمد بن عبد الرحيم الصديقي ـ المدرس في (الطائف) ، والشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش – رئيس (المحكمة الكبرى) بمكة ، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف – المدرس في (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة ، والشيخ صالح الزغيبي – إمام المسجد الحرام بالمدينة ، والإمام العلّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ – مفتي الديار السعودية (١٣١١ – ١٣٨٩ هـ) ، والعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧ – ١٣٧٦ هـ) ، وعبد الله المحمد القاضي رحمهم الله ، وغيرهم خلق .

وكان ممن تلقى عنه ولداه ؛ الشيخ عبد العزيز ، والشيخ أحمد ، وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الله آل مانع ، وأما أكثر من لازمه فالشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رحمه الله الذي تلقى عنه واستفاد منه بمكة وقطر ، وأيضاً الشيخ حسن بن عبد اللطيف المانع رحمه الله ـ المدرس في معهد (إمام الدعوة) ـ الذي لازمه نحو خمسة عشر عاماً ، وتلقى عنه بالإحساء ومكة وقطر .

أهـــم أعمالـــه :

لم يزل الشيخ ابن مانع قائماً بالتدريس في المسجد الحرام حتى عهد إليه عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى جانب ذلك برئاسة هيئة (تمييز القضاء الشرعي) ، ورئاسة هيئة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ورئاسة (هيئة الوعظ والإرشاد) ، وفي سنة ١٣٦٤ هـ عينه مديراً للمعارف، وفي سنة ١٣٦٦ هـ ، أُسندت إليه رئاسة (دار التوحيد) .

وفي سنة ١٣٧٣ هـ شُكلت وزارة المعارف واختار لها عبد العزيز آل سعود ابنه الأمير فهد وزيراً ، وعين الشيخ محمد بن مانع رحمه الله مستشاراً برتبة (وكيل وزارة) وحتى سنة ١٣٧٧ هـ حيث طلبه حاكم قطر للعودة لإصلاح مناهج التعليم ، فعاد إليها ، واستقبله أهلها وطلبة العلم والوجهاء بالترحيب ، وكتب إليه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر قصيدة ، جاء فيها :

سقى قطراً قطر السماء وعلها فقد جاءها الحبر الكريم وحفها
تبدى بها الشيخ الإمام ابن مانع حوى من صفات الأكرمين أجلها
فتاهت به أرجاؤها وتزخرفت فهل لبلاد أن تسامى محلها

أقام الشيخ رحمه الله في (قطر) حتى وافته المنية ، فرحل إليه طلبة العلم من كل حدب وصوب ، ولازمه الشيخ علي بن محمد آل ثاني رحمه الله فكان تلميذه في الحضر ، ورفيقه في السفر ، وكان الشيخ ابن مانع موضع سره ، والناصح له ، ومستشاره في كل معضلة .

وصفه وسمتهُ :

كان الشيخ ابن مانع رحمه الله ؛ قصير القامة ، طلق الوجه، حسن الخلق ، نديماً للجليس، جاداً مثابراً مواصلاً ليله بنهاره في القراءة والتحصيل وإدمان المراجعة والبحث، لا يضيع من وقته قليلاً ولا كثيراً ،حتى أنه لم يتزوج إلا وقد شارف الأربعين من عمره أثناء إقامته في (قطر) وأنجب أبناءه عبد العزيز وأحمد وعبد الرحمن.

وكان رحمه الله حافظاً لكثير من أقوال الفقهاء والمتون والمختصرات منها ؛ (نظم الواسطية) لابن علوان ، و (ألفية ابن مالك) ، و (ألفية السيوطي) ، و(دليل الطالب) ، و(زاد المستقنع)، وقسطًا من (بلوغ المرام) ، وقسطًا كبيراً من نظم ابن عبد القوي رحمه الله المسمى (عقد الفرائد وكنز الفوائد) ويبلغ أربعة عشر ألف بيت في فقه الحنابلة ومطبوع في سفرين ، بل قيل : كان يحفظها كلها ، يقول تلميذه الشيخ حسن بن عبد اللطيف رحمه الله : (كان كثير الاستشهاد بها .. وكان يدور في داخل المسجد عندما كان يتعلم في بغداد يكررها حفظاً .. أظنه

كان يحفظها كلها) .

وكان نبيهاً مفرط الذكاء ، فقهياً قوي البديهة ، يقول تلميذه الشيخ حسن بن عبد اللطيف : (كان بعض مشايخنا يسمي الشيخ محمد بن مانع مكنسة المذهب ، كما يسمى كتاب (كشاف القناع عن متن الإقناع) مكنسة المذهب ، وكان الإمام العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله يحيل إليه بعض المسائل ، ويسأله خصوصاً عن الروايات في المذهب الحنبلي .

وكان غزير المعرفة بالأدب ، ملماً بتاريخ نجد ، يقول تلميذه الشيخ حسن بن عبد اللطيف : (لولا الله ثم عناية الشيخ محمد بن مانع لضاع نسب آل مانع ، لأنه هو الذي بحث عنه ، ودونه) .

وكان داعيةً إلى الله بجد ، منافحاً عن الدين بكد ، كالغيث أينما حل نفع ، حتى قيل فيه (بان أثره في كل من اختلط به ، مذاكرةً ودعوةً ، وحرصاً على العقيدة الصحيحة) ، وكان كما وصفه تلميذه الشاعر محمد بن عبد الله بن عثيمين في هذه الأبيات :

هذي العلوم التي كنا نحدثها ... من الأوائل إجمالا وتفصيلا
سيقت إليك موشاة مهذبة ... فيها المعارف معقولا ومنقولا
فاقطف ثمار المجاني من حدائقها ... واشرب نميراً من التحقيق معسولا

وبرغم حرصه رحمه الله على تحصيل الإجازات من العلماء والمشايخ ، لكنه لم يكن يجيز أحداً إلا نادراً ، كأنه يرى أنها أمانة ، يجب أداؤها لمن يستحقها ، وكان يشعر طلبته بمحبته لهم ويساعدهم ويذاكرهم ويرغبهم في طلب العلم والمثابرة والصبر عليه ، ويحثهم على الحفظ .

أهم مؤلفاته :

خلف رحمه الله مكتبة كبيرة حافلة بنفائس الكتب والمخطوطات ، كما خلف عدة مؤلفات ، منها :

[١] مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد .

[٢] سبل الهدى في شرح شواهد شرح قطر الندى .

[٣] الكواكب الدرية شرح (الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) ؛ وهو عبارة عن شرح لمنظومة الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني رحمه الله في العقيدة ، ويقع في سفرين .

[٤] تحديق النظر في أخبار الإمام المهدي المنتظر ؛ وهي عبارة عن رسالة أوضح فيها قولاً له في (الكواكب الدرية) بشأن بطلان دعوى المهدي وأنه لا حقيقة لوجوده ، كما ذكر أن كل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة جداً فلا ينكر على من أنكره ، وكان هذا القول منه اغتراراً بكلام ابن خلدون في مقدمته ، دل على ذلك قوله ؛ (ومن أراد تحقيق هذه المسألة فليراجع مقدمة ابن خلدون فقد أفاد فيها وأجاد) ، فتعقبه على قوله كثير من أهل العلم ، فأعقبه بهذه الرسالة التي قال فيها بعد أن ذكر كلام ابن خلدون وتعقب صاحب (عون المعبود شرح سُنن أبي داود) عليه ؛ (وقول العلامة الهندي في هذه الأحاديث أقرب إلى الصواب من قول من جزم بضعفها كلها ، فمن صح عنده حديث عن النبي ﷺ منها أو من غيرها وجب عليه قبوله والاعتقاد بمدلوله ، ومن علم بضعف الحديث وتيقنه لم يجب عليه شيء من ذلك ، وإذا اعتبرنا هذه الأحاديث الواردة في المهدي بخصوصها وجدنا التي لم يصرح فيها باسمه أقوى ، ورأينا الضعف غالباً على ما ذكر فيها اسمه ، ولهذا قلت في الكواكب لما قال السفاريني ؛ (فكلها صحت به الأخبار) أي بأكثرها ، فإن الأحاديث التي فيها ذكر المهدي لم تصح عند علماء الحديث ، ولم أقل الواردة في شأن المهدي ليشمل التعميم ما لم يذكر فيها فإن التي لم يذكر فيها اسمه بل ذكر نعته فيها القوي والضعيف، ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وكذلك قولنا : (فلا نعتقد بمجيء المهدي) ؛ مرادنا أن هذا اللفظ غير ثابت ، فلا يجب أن

يسمى محمد بن عبد الله الذي يخرج في آخر الزمان بالمهدي ، بل تسميته بذلك جائزة لا واجبة إذ هذا اللفظ غير ثابت عند علماء الحديث ، ولعل أحداً أن يظن أن المقصود من عبارة الكواكب هو القول بعدم مجيء المهدي مطلقاً كما هو قول بعض الأئمة ، وليس كذلك بل المراد ما قدمناه من أن هذا اللفظ غير ثابت) ثم أردف قائلاً : (وبهذا التوضيح والتبيين يزول الإشكال ويتبين المراد وبالله التوفيق) .

[٥] إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب .

[٦] إقامة الدليل والبرهان بتحريم الإجارة على قراءة القرآن .

[٧] الأجوبة الحميدة ؛ وهي عبارة عن رسالة تتعلق بالتوحيد .

[٨] حاشية على دليل الطالب .

[٩] القول السديد فيما يوجب الله على العبيد .

[١٠] الأعلام فيمن ولي عنيزة من الأمراء والقضاة الأعلام؛ طبع في آخر كتاب (المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب) لعبد الرحمن بن حمد المغيري رحمه الله .

[١١] كشف الغطاء .

[١٢] حاشية على عمدة موفق الدين.

[١٣] رسالة في البحث والمناظرة والجدل .

[١٤] أربح البضاعة في معتقد أهل السُّنَّة .

[١٥] الجماعة البدرانية شرح (المنظومة الفارضية) على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

[١٦] مناسك الحج على المذاهب الأربعة .

ومما قام بتصحيحه ومراجعته والتعليق عليه :

[١]حجاب المرأة ولباسها في الصلاة ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

[٢] زاد المستقنع ؛ لشرف الدين موسى المقدسي رحمه الله .

[٣] زوائد الكافي والمحرر على المقنع ؛ للإمام عبد الرحمن بن عبيدان الحنبلي رحمه الله .

[٤]عقود الجمان في جواز تعليم النسوان؛للإمام شمس الحق آبادي رحمه الله .

وقيل أن له دفتراً مخطوطاً فيه قيود تاريخية ، منه استقى الشيخ حمد الجاسر رحمه الله معلوماته في ترجمته عن الشيخ في مجلة (العرب) .

وفـــاتــــه :

أُصيب الشيخ رحمه الله أثناء إقامته بمكة بمرض (عسر البول) فسافر إلى (القاهرة) في ذي القعدة سنة ١٣٦٤ هـ للتداوي وشفاه الله وعافاه ، وفي آخر حياته أُصيب بمرض (البروستات) فسافر إلى مدينة (بيروت) لإجراء عملية جراحية في مستشفى (البريري)(١) ، توفي على أثرها في السابع عشر من شهر رجب سنة ١٣٨٥ هـ(٢) (نوفمبر/ ١٩٦٥ م) ونُقل جثمانه إلى (قطر) وصلى عليه الأئمة والعلماء وطلبة العلم والأمراء والوجهاء والعوام في جامع (الدوحة) ، وخرج أهلها في جنازةٍ مشهودة وقد ظهرت عليهم آثار الحزن الشديد لفراقه ، ونعاه أهل العلم في مختلف بقاع الأرض ، ورثي بمرثيات عديدة ، وصُلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ودُفن في (قطر) معه بحر زاخر من العلوم والمعارف .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقيل ؛ مستشفى (الجامعة الأمريكية) ، وقال الشويعر في مجلة (البحوث الإسلامية) ؛ صحة ذلك مستشفى (البريري) .

(٢) ومن العجيب أن الشيخ محمد بن مانع كما يحكي تلميذه الشيخ حسن بن عبد اللطيف رحمهما الله ؛ كان دائم الاستعاذة من سنة تسع ، ويقول ؛ فيها مات العلماء ، كالشيخ عبد الله بن عبد اللطيف سنة ١٣٣٩ هـ ، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف سنة ١٣٢٩ هـ ، والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن سنة ١٣١٩ هـ ، وفيها أيضاً مات الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عليّ ، وفي سنة ١٣٤٩ هـ مات الشيخان ؛ سليمان بن سحمان ، وسعد بن عتيق ، فاستجاب الله دعاءه فمات سنة ١٣٨٥ هـ .

[٥٠] خادم السُّنَّة وذهبي العصر العلامة
عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي اليَمَانِي [(١)]
[١٣٨٦ هـ]

مولــده ونسبــه :

خادم السُّنَّة وذهبي العصر العلّامة الأديب المجُدّ أبو عبد الله عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بَكر محمد المُعَلِّمي العتمي اليَمَانِي رحمه الله ، نسبة إلى بني (المعلم) من بلاد (عتمة) في (اليمن) ، وإليها أيضاً نُسب .

وُلد سنة ١٣١٣ هـ[(٢)] بقرية (المحاقرة) من (عزلة الطفن) من (مخلاف رازح) من ناحية (عتمة) في اليمن ، نشأته في بيئة صالحة ، فقرأ القرآن على رجل من عشيرته وعلى والده قراءة متقنة مجودة ، وكان يذهب مع والده إلى بيت (الريمي) حيث كان أبوه يعلم هناك .

شيوخــهُ وطلبــه للعلم :

سافر المُعَلَّمِي إلى (الحجرية) وكان أخوه الأكبر محمد كاتباً في محكمتها الشرعية ، فأدخل مدرسة حكومية يدرس فيها القرآن والتجويد والحساب ، فمكث فيها مدة ، ثم قدم إليه والده فأوصاه بقراءة النحو ، فقرأ شيئاً من (شرح الكفراوي على الأجرومية) ، ثم رجع مع والده إلى موطنه ، وقد اشرأبت عنقه لدراسة النحو ، فاقتنى بعض الكتب في النحو ، وفي بيت (الريمي) صاحب أحمد بن مصلح الريمي ، الذي أخذ يتذاكر معه النحو ، وقد أكثرا من ذلك مستعينين بتفسيري

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ ابنه عبد الله في مقدمة (التنكيل) ، وخير الدين الزركلي (٣ / ٣٤٢ الأعلام) ، ومجلة الحج الحجازية (السادس عشر من ربيع الآخر ، الحادي عشر من جمادى الأولى / ١٣٨٦ هـ) ، وممن أفرد لترجمته ؛ منصور بن عبد العزيز السماري (الشيخ عبد الرحمن المُعَلِّمي وجهوده في السُّنَّة ورجالها) .

(٢) (٣/ ٤٢ الأعلام) ، وقيل ؛ ١٣١٢ هـ .

(الخازن) و (النسفي) ، ثم قرأ (المُغنى) لابن هشام ، ومع ذلك يدون الفوائد .

ارتحل إلى بلده (الطفن)، وهناك بقى مدة ،يقرأ على الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان المُعَلِّمي رحمه الله ، فلازمه وقرأ عليه في الفقه والفرائض والنحو، ثم عاد ثانية إلى بيت (الريمي) ، فقرأ كتاب (الفوائد الشنشورية) في علم الفرائض ، وقرأ (المقامات) للحريري، وبعض كتب الأدب ، وهام بالشعر فقرضه ، ثم سافر إلى (الحجرية) وبقى فيها مدة ، فدرس الفقه ، ثم رجع إلى (عُتمة) ، فاستنابه الشيخ علي بن مصلح الريمي ، وكان كاتباً للقاضي علي بن يحيى المتوكل ، ثم عين بعده القاضي محمد بن علي الرازي ، فكتب عنده مدة .

وأما مشايخه ، فمنهم ؛ الفقيه العلّامة أحمد بن محمد بن سليمان المُعَلِّمي ، والشيخ الإمام سالم بن عبد الرحمن باصهي رحمهما الله (١) .

ومنهم ؛ الشيخ عبد القدير محمد الصديقي القادري رحمه الله ؛ شيخ كلية الحديث في الجامعة العثمانية (بحيدر أبار الدكن) في الهند ؛ وقد حصل منه على إجازة في ذي القعدة سنة ١٣٤٦ هـ ، قال فيها : (إن الأخ الفاضل ، والعالم العامل ؛ الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي العتمي اليَمَاني ، قرأ عَلي من ابتداء ؛ (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) ، واستجازني ما رويته عن أساتذتي ، فوجدته طاهر الأخلاق ، طيب الأعراق ، حسن الرواية ، جيد الملكة في العلوم الدينية ، ثقة ، عدل ، أهل للرواية بالشروط المعتبرة عند أهل الحديث ، فأجزته برواية ؛ صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وجامع التِّرْمِذِي ، وسنن أبي داود ، وابن ماجة ، والنسائي ، والموطأ لمالك ...) .

أهم أعماله :

ارتحل المُعَلَّمي رحمه الله إلى (جيزان) سنة ١٣٣٦هـ (٢) ،فولاه محمد الإدريسي

---

(١) ذكره الشيخ رحمه الله في رسالة قديمة وضعها سنة ١٣٤١ هـ في الرد على رجل حلولي ، وقد ذكر فيها أن شيخه الإمام سالم بن عبد الرحمن باصهي رحمه الله قد وضع رسالة في الرد على هذا الرجل الحلولي أسماها؛ (كشف الغطا) .

(٢) (٩ / الشيخ عبد الرحمن المُعَلِّمي وجهوده في السُّنَّة ورجالها) ، وقيل ؛ ١٣٢٩ هـ (٣ / ٣٤٢ الأعلام) .

ـ أمير عسير آنذاك ـ رئاسة القضاء ، فلما ظهر له ورعه وعلمه وزهده وعدله لقبه (بشيخ الإسلام) ،وكان إلى جانب القضاء يشتغل بالتدريس ، فلما توفي محمد الإدريسي سنة ١٣٤١ هـ ارتحل إلى (عدن) ، وبقى فيها سنة يشتغل بالتدريس والوعظ ، ثم ارتحل إلى الهند ،وعين في(دائرة المعارف العثمانية) بحيدر آباد الدكن، مصححاً لكتب الحديث وعلومه ، وغيرها من الكتب في الأدب والتاريخ ، فبقى فيها قرابة الثلاثين عاماً ، ثم رحل إلى (مكة) سنة١٣٧١ هـ ، فعين أميناً لخزانة كتب (الحرم المكي) (١) في ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ ، فبقى فيها يعمل بجد وإخلاص في خدمة المكتبة الإسلامية وطلبة العلم ، وقد استمر في تصحيح الكتب وتحقيقها لتطبع في دائرة المعارف العثمانية حتى كان البيرق في فنه ، وحتى وافته المنية .

عرض عليه الشيخ محمد نصيف ، التدريس في (معهد الأنجال) في (الرياض)، وقيل إنه عرض عليه القضاء في (عسير) ، إلا أن الشيخ المُعَلِّمي رحمه الله اعتذر عن ذلك ، لانشغاله الشديد بالتصنيف والتحقيق والعناية بكتب التراث .

ولم يكن للشيخ رحمه الله تلامذة ، وذلك بسبب انشغاله بتصحيح الكتب وتحقيقها ، منذ سافر إلى الهند واتصل بدائرة المعارف العثمانية في (حيدر آباد الدكن) إلى أن توفاه الله .

وكان للشيخ رحمه الله صداقة قوية ببعض أهل العلم من معاصريه فمنهم ؛ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع وكان من أعز أصدقائه ، والشيخ فضل الله ابن أحمد بن على الجيلاني الهندي؛ صاحب كتاب (فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد) (٢) ، والشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة مدير دار الحديث بمكة المكرمة والمدرس بالحرم الشريف ، وكان له صلة بالشيخ عبد الله بن محمد القَرْعاوي

(١) وهذا العمل لا يولاه إلا كبار العلماء العارفين بأصناف العلوم والكتب المؤلفة فيها ، كي ما يرعوا المكتبة ، ويرشدوا الباحثين إلى الكتب التي تنفعهم في بحوثهم .

(٢) وهو كتاب أثنى عليه العلماء ، ويذكر أن الشيخ المُعَلِّمي رحمه الله قدم له .

رحمه الله (١).

وأما أبناؤه ؛ فليس له من الولد سوى عبد الله .

أهــم تصانيفــه :

وأما تصانيفه ، وهي نافعة جداً ، وأكثرها لا زال مخطوطاً :

[١] التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ؛ وهو عبارة عن رد على كتاب (تأنيب الخَطِيب) لمحمد زاهد الكوثري(٢).

---

(١) يذكر أن الشيخ القَرْعاوي أرسل إلى الشيخ المُعَلِّمي رحمهما الله بعض كتب الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله المطبوع منها وغير المطبوع ، لكي يقوم بتصحيحها ومراجعتها .

(٢) محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري ؛ ولد سنة (١٢٩٦ هـ) ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة) بشرقي الآستانة ، فتفقه في جامع الفاتح ، ودرس فيه ، وتولى رئاسة مجلس التدريس ووكالة المشيخة الإسلامية ، وعُين أُستاذاً في (جامعة استانبول) و (معهد التخصص في معرفة أسماء الكتب وموضوعاتها وتراجم مؤلفيها) ، ثم استقر موظفاً في (دار المحفوظات) لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية ، وتنقل زمناً بين مصر والشام ، ثم استقر في القاهرة وفيها توفي سنة ١٣٧١ هـ (٦/١٢٩ الأعلام) (١٠/٤:٥ معجم المؤلفين) ، وكان تعصبه للإمام أبي حنيفة رحمه الله مبدأ زلله وانحرافه ، إذ صنف ؛ (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب) ؛ ويعني بالخطيب صاحب تاريخ بغداد ، (النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة) ، وقد طعن فيهما في أئمة رواة الأحاديث وعلماء السُّنَّة ، بل تطاول إلى النيل من بعض كبار الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله .

وكان له من الزلات أعظم من هذه إذ انتصر في مقالاته إلى جواز بناء القبب والمساجد على القبور وأنه أمر متوارث ، وعليه عدم جواز هدمها ، ولأجل ذلك طعن على حديثي علي وجابر رضي الله عنهما الثابتين عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه في النهي عن تجصيص القبر ، والأمر بتسوية القبور المشرفة ، في حين احتج في دعم خُرافاته القبورية بمنامات الفردوسي والفخر الرّازي (ت ؛ ٦٠٦ هـ) ، وتحاكم إلى أساطين الكلام والفلسفة كالرازي والتفتازاني (ت ؛ ٧٩٢ هـ) والجرجاني (ت ؛ ٨١٦ هـ) ، للحكم في مسائل توحيد الأُلوهية وما يضاده من الشركيات ويوصل إليه .

ثم إنه قال بجواز إيقاد السرج والشموع على قبور الأولياء والصالحين تعظيماً لأرواحهم ، وإعلاماً للناس به ليتبركوا به ويدعوا عنده ، وأن أرواح الأولياء هي المدبّرات لهذا العالم ، وكذا انتصر لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ ، وعلمه بسؤال السائل ، وعلمه بعلم اللوح والقلم ، وليس الغيب ولا العلم كله ما في اللوح فقط ، وقال بجواز التوسل والاستعانة والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم لتفريج الكربات ، وهو عمل متوارث بين الصحابة رضي الله عنهم .

وهذه الفتاوى والأقوال وأكثر منها صرح في مقالاته التي جمعها أنصاره في كتاب (مقالات الكوثري) ، ومقدمته التي كتبها لكتاب (البراهين الساطعة) لسلامة القضاعي الهندي ، وتعليقاته على كتابي (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي رحمه الله ، (السيف الصقيل) للسبكي رحمه الله (ت ٧٥٦ هـ) ، وغيرها .

وهو أشهر ما كتب ، ويقع في سفرين كبيرين[١]، قال في مقدمته (الطليعة) في بيان سبب وضع الكتاب ومضمونه : (فإني وقفت على كتاب (تأنيب الخْطِيب) للأستاذ العلامة محمد زاهد الكوثري[٢]، الذي تعقب فيه ما ذكره الحافظ المُحَدِّث الخْطِيب البغدادي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من (تاريخ بغداد) من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة ، فرأيت الأستاذ تعدى ما يوافقه عليه أهل العلم من توقير أبي حنيفة ، وحسن الذبِّ عنه ، إلى ما لا يرضاه عالم متثبت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ، ومن التخليط في القواعد ، والطعن في أئمة السُّنَّة ونقلتها ، حتى تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين ، والأئمة الثلاثة ؛ مالكاً والشافعي وأحمد وأضرابهم وكبار أئمة الحديث ، وثقات نقلته والرد لأحاديث صحيحة ثابتة ، والعيب للعقيدة السلفية ، فأساء في ذلك جداً حتى إلى الإمام أبي حنيفة نفسه،فإن من يزعم أنه لا يتأتى الدفاع عن أبي حنيفة إلا بمثل ذلك الصنيع، فساء ما يثني عليه،فدعاني ذلك إلى تعقيب الأستاذ فيما تعدى فيه)[٣] .

وقد قيض الله للرد على خرافاته ودفع افتراءاته رجالاً من خيرة أهل السُّنَّة ، وعلى رأسهم العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمِي الْيَمَانِي رحمه الله الذي صنف في الرد عليه ؛[التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل]، والإمام محمد بن عبد الرزاق بن حمزة رحمه الله (١٣١١ : ١٣٩٢ هـ) الذي صنف ؛ [حول ترحيب الكوثري] ، [المقابلة بين الهدى والضلال] ، والأستاذ محمد بَهْجة البيطار رحمه الله (١٣١١ – ١٣٩٦ هـ) الذي صنف ؛ [الكوثري وتعليقاته] ، والشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله (١٣٣٢ – ١٤٢٠ هـ) في مقدمة [شرح العقيدة الطحاوية] ، ومحمد العربي التباني الذي صنف [تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري] ، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في [براءة أهل السُّنَّة] ، والذي كتب الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله (١٣٣٠ –١٤٢٠ هـ) في مقدمته الكوثري بأنهُ عبارات يصف فيها بأنه (المجرم الآثم الأفاك الأثيم المفتون ، عليه من الله ما يستحق) .

(١) طبعه المكتب الإسلامي ، ومكتبة المعارف ، مع مقدمته (الطليعة) ، وقام بتحقيقه الشيخ العلّامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله .

(٢) وفي هذا بيان للخلق العظيم الذي كان عليه الشيخ المُعَلِّمِي رحمه الله ، فرغم ما اقترفت يد الكوثري ، الأمر الذي حدا بالمُعَلِّمِي إلى الرد عليه ووضع كتابه (التنكيل)، بيد أنه نعته في مقدمة كتابه بـ(الأستاذ العلامة) .

(٣) (١٧ / الطليعة) ، وقال أيضاً : (المقصود الأهم من كتابي هذا هو ؛ رد المطاعن الباطلة عن أئمة السُّنَّة ، وثقات رواتها ، والذي اضطرني إلى ذلك أن السُّنَّة النبوية وما تفتقر إليه من معرفة أحوال رواتها ، ومعرفة العربية ، وآثار الصحابة والتابعين في التفسير ، وبيان معاني السُّنَّة والأحكام وغيرها ، والفقه نفسه ، إنما مدارها على النقل ، ومدار النقل على أولئك الذين طعن فيهم الأستاذ وأضرابهم ، فالطعن فيهم يؤول إلى الطعن في النقل كله ، بل في الدين من أصله) (١ / ٤ التنكيل) .

[٢] طليعة التنكيل ؛ وهو مقدمة كتابه (التنكيل) .
[٣] الرد على المتصوفة القائلين بوحدة الوجود؛ رسالة ألفها سنة ١٣٤١ هـ في الرد على رجل يدعى /السيد حسن الضالعي يقول ويتظاهر بالحلول والاتحاد (١) .
[٤] علم الرجال وأهميته ؛ رسالة أصلها محاضرة ألقاها في المؤتمر السنوي الذي أقامته دائرة المعرف العثمانية في (حيدر آباد الدكن) بالهند سنة ١٣٥٧ هـ .
[٥] رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله ، وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله ؛ ويقع في سفر كبير .
[٦] بحث في سبب تسمية الجمعة ، وهل لها سنة قبلية .
[٧] مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف ؛ رسالة انتهى فيها إلى جواز تأخير مقام إبراهيم عليه السلام، وأجاب على كل الشبه والموانع من تأخير المقام .
[٨] الأنوار الكاشفة بما في كتاب (أضواء على السُّنَّة) من الزلل والتضليل والمجازفة ؛ وهو عبارة عن رد على كتاب (أضواء على السُّنَّة المحمدية) ؛ لمحمود أبي رية .
[٩] رسالة في شرح قول الله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾ [النجم :٢٨] .
[١٠] الأحاديث التي استشهد بها مسلم في بحث الخلاف في اشتراط العلم باللقاء.
[١١] رسالة لبعض نوادر مخطوطات مكتبة الحرم المكي .
[١٢] رسالة في تحقيق البدعة.
[١٣] القائد إلى تصحيح العقائد (٢) .
[١٤] الحنيفية والعرب .
[١٥] رسالة في حقيقة التأويل .
[١٦] رسالة في أحكام الكذب .

---

(١) بحيث يرى الشيء كالرجل والبقرة والدابة ، فيشير إليه قائلاً : (هذا الله) ، والعياذ بالله .
(٢) الجزء الثاني من التنكيل عبارة عن كتابين ؛ الثاني منهما هو كتاب ؛ (القائد إلى تصحيح العقائد) .

[١٧] إغاثة العلماء من طعن صاحب الوراثة في الإسلام .

[١٨] رسالة في فلسفة الأعياد وحكمه في الإسلام .

[١٩] رسالة في الاحتجاج بخبر الْوَاحِد .

[٢٠] رسالة في عمارة القبور .

[٢١] رسالة في أحكام الحديث الضعيف .

[٢٢] رسالة الاستبصار في نقد الأخبار .

[٢٣] رسالة في النقد البريء .

[٢٤] رسالة في تصحيح الكتب القديمة .

[٢٥] بحث في قيام رمضان .

[٢٦] بحث في توكيل الولي في النكاح .

[٢٧] بحث في عدم اشتراط الصوم في الاعتكاف .

[٢٨] بحث في القبلة وقضاء الحاجة .

[٢٩] بحث في بعض مسائل الطلاق .

[٣٠] رسالة هل يدرك المأموم الركعة بإدراكه الركوع مع الإمام .

وله ديوان شعري ، إلا أن هذا الديون وبعض الرسائل المذكورة من تصنيفه لا زالت مخطوطات ، وأكثرها مفقود ، والله المستعان .

وأما تحقيقاته ، وما قام بتصحيحه والتعليق عليه :

[١] (الإكمال) لابن ماكولا ؛ حقق منه أربعة أسفار .

[٢] (الأنساب) للسمعاني ؛ حقق منه أربعة أسفار .

[٣] (الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية) ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [١] .

[٤] (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) ؛ للإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله .

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ المُعَلِّمِي ، وأيضاً بتحقيق العلّامة محب الدين الخَطِيب رحمهما الله .

من أقوالــه البليغــة :

ومن أقواله الجزلة البليغة : في تعظيم الشرع ووجوب اتباع الدليل في (الأنوار الكاشفة) : (إنما المحذور أن تدع الدليل الشرعي عمداً إتباعا منك لقول عالم ، قد يجهل ، ويذهل ، ويغفل ، ويغلط ويزل) .

وفي نفس الكتاب يصنف الناظرين في العلم إلى ثلاثة أصناف : (والناظرون في العلم ثلاثة ؛ مخلص مستعجل يجأر بالشكوى ، ومتبع لهواه فأنىَّ يهديه الله ، ومخلص دائب ، فهذا ممن قال الله تعالى فيهم ؛ ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)** ﴾ [العنكبوت :٦٩] ، وسُنَّة الله عز وجل في المطالب العالية ، والدرجات الرفيعة ، أن يكون في نيلها مشقة ، ليتم الابتلاء ويستحق البالغ إلى تلك الدرجة شرفها وثوابها) .

ويقول فيمن يدعي نصرة الدين وهو حرب على الدين : (فإنه أضر الناس على الإسلام والمسلمين هم المحامون الإسلاميون ، يطعن الأعداء في عقيدة من عقائد الإسلام أو حكم من أحكامه ونحو ذلك ، فلا يكون عند أولئك المحامين من الإيمان واليقين والعلم الراسخ بالدين والاستحقاق لعون الله وتأييده ما يثبتهم على الحق ، ويهديهم إلى دفع الشبه ، فيلجأون إلى الاستسلام بنظام ،ونظام المتقدمين التحريف، ونظام المتوسطين زعم أن النصوص النقلية لا تفيد اليقين ، والمطلوب في أصول الدين اليقين ، فعزلوا كتاب الله وسُنَّة رسوله عن أصول الدين، ونظام بعض العصريين التشذيب. . ،على أن أولئك الذين سميتهم محامين كثيراً ما يكونون هم الخصوم ، والباطل جشع) .

ويبين الواجب على كل مسلم ، فيقول : (والأدلة القطعية تبين أن الواجب على كل مسلم طاعة الله ورسوله ما استطاع ، فيما ثبت بدليل قطعي المتن والدلالة ، أو ظنيهما، أو قطعي أحدهما ظني الآخر،وأن على العامي العمل بما يعلمه من الشريعة قطعاً أو ظناً ، والرجوع فيما يجهله إلى العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم ، فإذا أفتاه أحدهم بأمر لزمه العمل به سواء أكان قطعياً أو ظنياً ، فإن اختلف عالمان فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾ [التغابن:١٦] ، فعلى العامي أن يتحرى

أقرب الأمرين إلى طاعة الله وطاعة رسوله ، وإذا علم الله تعالى حرصه على طاعته سبحانه ، فلا بد أن يهيأ له من أمره رشداً ، وعلى كل مسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتأكد ذلك على الرجل في أهله، وعلى كل راع في رعيته، وعلى كل من عرف حكماً بدليل قطعي أو ظني أن يرشد من يراه من المسلمين يخالفه جهلاً به، وينكر على من يراه يعرض عنه على وجه منكر ، وليس له الإنكار على من يعرض عنه على وجه معروف ، والوجه المعروف هو ما يسمى؛ (اختلاف الاجتهاد) أو (اختلاف وجهات النظر) مع اتحاد القصد في طاعة الله ورسوله) .

ومن أحسن ما كتب ، وأبدعه ، ما سطره في الغلو في الأفاضل ، إذ قال : (ومن أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل ، ومن أمضى أسلحته أن يرمي الغالي كل من يحاول رده إلى الحق ببغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم ، يرى بعض أهل العلم أن النصارى أول ما غلوا في عيسى عليه السلام كان الغلاة يرمون كل من أنكر عليهم بأنه يبغض عيسى ويحقره ونحو ذلك ، فكان هذا من أعظم ما ساعد على انتشار الغلو لأن بقايا أهل الحق كانوا يرون أنهم إذا أنكروا على الغلاة نسبوا إلى ما هم أشد الناس كراهية له ؛ من بغض عيسى وتحقيره ، ومقتهم الجمهور وأوذوا ، فثبطهم هذا الإنكار، وخلا الجو للشيطان ، وقريب من هذا حال الروافض وحال القبوريين ، وحال غلاة المقلدين، وحاصل الأمر أن أكثر الناس مغرون بتقليد من يعظم في نفوسهم والغلو في ذلك ، حتى إذا قيل لهم ؛ إنه غير معصوم عن الخطأ ، والدليل قائم على خلاف قوله في (كذا) ، فدل ذلك على أنه أخطأ ، ولا يحل لكم أن تتبعوه على ما أخطأ فيه ، قالوا ؛ هو أعلم منكم بالدليل ، وأنتم أولى بالخطأ منه ، فالظاهر أنه قد عرف ما يدفع دليلكم هذا ، فلهذا كان من أهل العلم والفضل من إذا رأى جماعة اتبعوا بعض الأفاضل في أمر يرى أنه ليس لهم اتباعه فيه – إما لأن حالهم غير حاله ، وإما لأنه يراه أخطأ – أطلق كلمات يظهر منها الغض من ذلك الفاضل ، لكي يكف الناس عن الغلو فيه الحامل لهم على اتباعه فيما ليس لهم أن يتبعوه فيه ، والأئمة غير معصومين من الخطأ والغلط ، وهم إن شاء الله تعالى

معذورون مأجورون فيما أخطأوا فيه ، كما هو الشأن فيمن أخطأ بعد بذل الوسع في تحري الحق ، لكن لا سبيل إلى القطع بأنه لم يقع منهم في بعض الفروع تقصير يؤاخذون عليه ، أو تقصير في زجر أتباعهم عن الغلو في تقليدهم) (١) .

وفـــاتـــه :

توفي الشيخ الْمُعَلِّمِي رحمه الله وقد بلغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً صبيحة الخميس السادس من صفر سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) ، بعدما صلى الصبح في بيت الله الحرام ، وعاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم ، فدخل عليه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم الْمُعَلِّمِي مع بداية العمل في المكتبة فوجده على سريره وقد توفي(٢) ، وقيل ؛ منكباً على بعض الكتب (٣) ، مات الشيخ العلّامة رحمه الله ولسان حاله يقول :

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصلِ غانية وطيب عناق
وتمايلي طرباً لحلِ عويصة ... أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لأُلقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته ... نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

أقــوال أهــل العلــم :

دفن الشيخ الْمُعَلِّمِي رحمه الله (بمكة) ، ولا زال موضع الثناء من العلماء وطلبة العلم من معاصريه ومن بعدهم ، ومن أقوالهم :

الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله (ت ١٣٨٩ هـ) – مفتي الديار

(١) (١ / ٦ التنكيل) بتصرف .
(٢) (٢٥ / الشيخ عبد الرحمن الْمُعَلِّمِي وجهوده في السُّنَّة ورجالها) .
(٣) (٣/ ٦١٨ الأعلام) .

السعودية ، في تقريظ له على رسالة : (مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) ؛ للعلامة الْـمُعَلِّمي رحمه الله ، قال : (قد قرئت عَلي هذه الرسالة التي ألفها الأستاذ عبد الرحمن الْمُعَلِّمِي الْيَمَانِي .. فوجدتها رسالة بديعة وقد أتي فيها بعين الصواب في هذه المسألة) ، وفي كتابه : (نصيحة الإخوان ببيان بعض ما في (نقض المباني) لابن حمدان [1] من الخبط والخلط والجهل والبهتان) ، قال : (وأما اللوازم القبيحة التي زعم صاحب النقض أن لا مفر للمعلمي منها ولا محيد عنها ، فلا نرى أنها تلزم الْمُعَلِّمِي ، لا لمجرد حسن الحظ به فقط باعتباره عالماً خدم الأحاديث النبوية وما يتعلق بها) .

وأما الشيخ الإمام محمد حامد الفِقِي رحمه الله ، ففي تقريظه على رسالة : (مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) ، قال : (كتب أخونا المحقق الشيخ عبد الرحمن الْمُعَلِّمِي الْيَمَانِي هذه الرسالة القيمة) .

وأثني عليه الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة رحمه الله في تذييله على كتاب (القائد إلى تصحيح العقائد) فقال : (فرغت من قراءة كتاب (القائد إلى تصحيح العقائد) للعلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى الْمُعَلِّمِي العتمي ، فإذا هو كتاب من أجود ما كتب في بابه في مناقشة المتكلمين والمتفلسفة الذين انحرفوا بتطرفهم وتعمقهم في النظر والأقيسة والمباحث ، قرأت الكتاب فأعجبت به أيما إعجاب ، لصبر العلّامة على معاناة مطالعة نظريات المتكلمين – خصوصاً من جاء منهم بعد من ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ، ثم رده عليهم بالأسلوب الفطري والنقول الشرعية ، فسد بذلك فراغاً كان على كل سني

---

(١) كتاب ؛ (نقض المباني من فتوى الْيَمَانِي وتحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام) ، للشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان ، عبارة عن رد على كتاب (مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف) ؛ للشيخ العلّامة الْمُعَلِّمِي رحمه الله ، وقد أساء ابن حمدان للشيخ الْمُعَلِّمِي رحمه الله ، ووصفه بأوصاف لا تليق ، فرد عليه مفتي الديار السعودية آنذاك ؛ الشيخ العلّامة الإمام محمد بن إبراهيم بكتاب سماه ؛ (نصيحة الإخوان ببيان بعض ما في (نقض المباني) لابن حمدان من الخبط والخلط والجهل والبهتان) ، ثم أعقبها برسالة ؛ (الجواب المستقيم في جواز نقل مقام إبراهيم) ، مؤيداً فيها فتوى الشيخ الْمُعَلِّمِي ، رحمهما الله .

سلفي سده بعد شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، فجزاه الله الإسلام والمسلمين خير الجزاء) [١] .

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله – في حاشيته على تفسير الطبري : (وقد حقق مصححه – يعني التاريخ الكبير للبخاري – العلّامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى الْيَمَانِي)[٢] .

وأثنى عليه الشيخ محب الدين الخَطِيب رحمه الله في مقدمته لكتاب (كشف المخدرات) فقال :

(وقام بذلك – يعني استنساخ نسخ (كشف المخدرات) المحفوظة في مكتبة الحرم المكي – حضرة العالم المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيي الْمُعَلِّمِي ، الذي عرف الناس فضله بما صدر عنه من تصحيح كثير من الكتب الإسلامية) .

وأما الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله ، فقد أثنى عليه ثناء جماً في مقدمة تحقيقه لكتاب (التنكيل) فقال : (تأليف العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى علي الْيَمَانِي رحمه الله تعالى ، بين فيه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة تجني الأستاذ الكوثري على أئمة الحديث ورواته ، مبرهناً عليها من كلام الكوثري نفسه في هذا الكتاب العظيم ، بأسلوب علمي متين لا وهن فيه ، ولا خروج عن أدب المناظرة ، وطريق المجادلة بالتي هي أحسن ، بروح علمية عالية، وصبر على البحث والتحقيق كاد أن يبلغ الغاية ، إن لم أقل قد بلغها ، كل ذلك انتصاراً للحق ، وقمعاً للباطل ، لا تعصباً للمشايخ والمذهب ، فرحم الله المؤلف ، وجزاه عن المسلمين خيراً) .

وقال أيضاً في تعليقه على التنكيل عند ذكر الْمُعَلِّمِي لدرجات توثيق ابن حبان : (هذا تفصيل دقيق ، يدل على معرفة المؤلف رحمه الله تعالى ، وتمكنه من علم الجرح والتعديل ، وهو مما لم أره لغيره ، جزاه الله خيراً) [٣] .

---

(١) (٢/٣٨٦ : ٣٨٧ التنكيل) بتصرف .
(٢) (١/٣٣ جامع البيان) .
(٣) (١/٤٣٨ التنكيل) بتصرف .

ولقبه الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه ؛ (براءة أهل السُّنَّة من الوقيعة في علماء الأمة) بـ (ذهبي العصر) :

مـصـابٌ ليس يشـبـهـه مـصـابُ ... لذي الألبـاب إذ فـقـد الشِهـاب
إِمـــامٌ قـــد حـــوى من كلِّ علم ... كنوزاً نحـــوها يـســعى الرِكـاب
لـيـــبـكي كـلُّ ذي علمٍ عـلـيـه ... فـكـم عـلـمٌ لـه ضـــمّ الـتـــراب
وكم كَلِمٌ مـــوانـع قـــد أتـتـــه ... ثـناها وهي عـــاصـــيةٌ صـعـاب
فـسلطان الـبـلاغ بـغـيـر شـك ... شـهـاب الدين مـا فـيـه ارتيـاب
ســقى الله الكريم ثراه صـــوباً (١) ... لـه مـن كـل رضـــــوان رضـاب

فرضي الله عن الشيخ العلامة وأرضاه، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) الصوب : المطر .

[٥١] الأستاذ الأديب
سَيِّد قطـــب (١)
[١٣٨٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ الأديب والداعية السياسي سَيِّد بن قطب بن إبراهيم رحمه الله ؛ ولد في شعبان سنة ١٣٢٤ هـ (التاسع من أكتوبر / ١٩٠٦ م) في قرية (موشا) من أعمال محافظة (أسيوط) بصعيد مصر ، وهو الابن الأول لأمه بعد أخت تكبره بثلاث سنوات ، وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بجيل كامل .

نشأتُـــه :

نشأ واشتد ساعده ودرس في قرية (موشا) ، وفيها حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة ، وفي سنة (١٩٢١ م) غادرها وهو في سن الرابعة عشرة ليكمل دراسته في العاصمة (القاهرة)، وفيها التحق بمدرسة المعلمين (عبد العزيز) الأولية ، ثم انتقل إلى كلية (دار العلوم) ، وفيها برزت مواهبه الأدبية إبان دراسته حتى إن أستاذه مهدي علام في تقديمه لرسالة (مهمة الشاعر في الحياة) التي ألقاها قطب كمحاضرة في (دار العلوم) قال عنه : (لو لم يكن لي تلميذ سواه

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٣ / ١٤٧ : ١٤٨ الأعلام) ، والدكتور سيد بن حُسَين عفاني (١ / ٤٤٤ : ٤٥٠ سكب العبرات) ، والدكتور يوسف القرضاوي ، والدكتور عبد الله عزام في مقدمة كتاب (لماذا أعدموني) للمترجم له ، عمر بهاء الأميري في مجلة الشهاب ببيروت (العدد الرابع والعشرون ، جمادى الأولى / ١٣٩٤ هـ) ، ومجلة البيان (العدد الثالث والعشرون ، جمادى الأولى / ١٤١٠ هـ ، ص ٨) ، ومجلة كلمة الحق (العدد الثاني ، مايو / ١٩٦٧ م ، السُّنَّة الأولى ، ص ٤٠) ، وصحيفة عكاظ (التاسع عشر من ذي القعدة / ١٣٨٨ هـ) ، وصحيفة أخبار اليوم (الحادي عشر من سبتمبر / ١٩٦٥ م) .
وممن أفرد في ترجمته ؛ إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي (سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري) ، وصالح الخالدي (سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر) .
وقد ذكر الأستاذ قطب رحمه الله قدراً كبيراً من حياته في كتابيه ؛ (طفل من القرية) ، (لماذا أعدموني؟) .

لكفاني ذلك سروراً وقناعةً ، ويعجبني فيه جرأتهُ الحازمة التي لم تسفه فتصبح تهوراً ، ولم تذل فتغدوا جبنًا ، وتعجبني فيه عصبيته البصيرة ، وإنني أعدُّ سيد قطب مفخرة من مفاخر دار العلوم) .

ارتبط قطب في شبابه إبان كونه طالباً، بعباس محمود العقاد (ت ١٣٨٣هـ)، وتتلمذه عليه ، وكذا اتصل بحزب (الوفد) الذي كان العقاد أحد أعضائه ، والذي وجد فيه ضالته ، ورأى فيه شبعاً لرغباته السياسية وكبحاً للجام حنقه على الحكومة وزبانيتها ، ونقمته على الأوضاع السياسية السائدة آنذاك مع حالة دينية متردية،الأمر الذي كان له أثر كبير في رفع مُكناته الأدبية والسياسية، ولم يجعله يهتم كثيراً بالنواحي العلمية الشرعية على المنهج السَلَفِي ، بل إنه تأثر بالعقاد وطه حسين ، فحمل لواء المعارضة للأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ، وكان هجومه عليه عنيفًا حتى إن الرافعي لم ينجُ منه بعد موته ، فقد نقدهُ إثر موته نقداً لاذعًا ، فقام الأستاذ عليّ الطنطاوي رحمه الله يدافع عن الرافعي فقابله قطب برد مقذع حادٍ .

شبـــابـــه :

تخـرّج قطب من كليـة (دار العلوم) سنة (١٩٣٣ م)[١] ، ثم عُين مـدرسـاً للعربيـة في (دمياط) ثم (بني سويف) ، ثم انتقل إلى (حلوان) بالقـاهرة مدرساً في مدرستها الابتدائية ، وهنالك اشترى مسكناً وانتقل وأسرته إليها لتصبح (حلوان) مستقراً لإقامته ، وذلك بعد وفاة والده ، وما لبثت أن توفيت والدته بعد انتقالهم بقليل .

وقد كتب أولاً في المجلات الأدبية المشهورة ؛ كالرسالة ، والثقافة ، والمقتطف واللواء ، كما كتب في صحيفة (الأهرام) ، ثم أصدر في الأربعينيات عدة كتب ، كما تولى رئاسة تحرير مجلة (الفكر الجديد) لصاحبها محمد حلمي المنياوي ،

---

(١) وقال الزركلي في الأعلام (٣ / ١٤٧) ؛ سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

وقد تدرج في وظائف التعليم حتى صار مفتشاً في التعليم الابتدائي سنة(١٩٤٤م) ثم انتقل إلى الإدارة العامة للثقافة التي كان يرأسها أحمد أمين .

وقد اتصل قطب رحمه الله بجماعة(الإخوان المسلمين) منذ سنة (١٩٤٦م)، وبدأت بالازدياد تدريجياً خاصةً مع نشوب حرب فلسطين سنة (١٩٤٨ م) .

وفي شهر محرم من سنة ١٣٦٨ هـ (نوفمبر / ١٩٤٨ م) أُرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة تدريبية لدراسة (برامج التعليم) هناك ، وقد أكسبته هذه البعثة خبرة واسعة بطبائع الناس هناك وأساليبهم في الحياة ، وعن هذه الرحلة سجل كتابات منها ؛ مقال بعنوان (أميركا التي رأيت) في مجلة (الرسالة) ، وفيه يصف هذه البلد بأنه : (شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء ، بينما هو في عالم الشعور والسلوك بدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى ، بل أقل من بدائي في بعض نواحي الشعور والسلوك) ، وله مقال آخر بعنوان (إسلام أمريكاني) ضمن كتابه (دراسات إسلامية) ، وقد جمع هذه المقالات والكتابات أحد المهتمين بمصنفات الأستاذ قطب رحمه الله في كتاب أسماه (أميركا من الداخل بمنظار سيد قطب) .

دعوتــه ونضالــهُ :

عاد من الولايات المتحدة سنة ١٣٦٩ هـ (أغسطس / ١٩٥٠ م) [(١)] ، ليعمل موظفاً بديوان وزارة (المعارف) ، ثم (مراقباً فنياً) ، إلا أنه نُقل أكثر من مرة ، إذ كان يطالب بتغيير (مناهج التعليم) التي كان يرى أنها من وضع الإنكليز ، تغييراً يتمشى والفكرة الإسلامية ، وازداد الأمر سوءاً بعدما تأكدت صلته بجماعة (الإخوان المسلمين) التي توثقت علاقته بها منذ سنة (١٩٥١م) ، فنشبت بينه والسلطان فاروق حاكم مصر آنذاك معارك سياسية ، مبعثها طغيان الأخير وفساد الأحزاب وهيمنة المستعمر الإنكليزي ، كل هذا وطد علاقته بضباط ثورة (الثالث

(١) وقال الزركلي في الأعلام (٣ / ١٤٧) ؛ سنة (١٩٥١ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن بعض مصادر الترجمة .

والعشرين من يوليو / ١٩٥٢م) ، الذين أعجبوا به ، وتعرفوا عليه ، وقامت بينهم وبينه علاقات ، واستعانوا به وبأفراد جماعة الإخوان على الاستيلاء على الحكم ، حتى إن فاروق كتب في مذكراته (إن الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشي ... وما كان ضباط الثورة إلا ألعوبة بأيديهم) .

وبعد قيام الثورة واستيلاء القائمين بها على الحكم ، وفي شهر (أغسطس) سنة (١٩٥٢ م) أعدّ رجال الثورة حفلاً لتكريم الأستاذ قطب رحمه الله ، الذي استمدوا منه قوتهم وارتفعت بكلماته معنوياتهم ،وفي الحفل قال قطب رحمه الله ، مشيراً إلى هاجس كان في صدره : (.. ولقد كنت في عهد الملكية ، مهيئاً نفسي للسجن في كل لحظة ، وما آمن على نفسي في هذا العهد أيضاً ، فأنا في هذا العهد مهيئ نفسي للسجن ، ولغير السجن ، أكثر من ذي قبل) [١] .

اختير قطب رحمه الله مستشاراً لمجلس (قيادة الثورة) ، ثم أميناً عاماً مساعداً (لهيئة التحرير) ، ورشح لتقلد منصب وزير المعارف ، لكنه رفض المنصب لما لمس سوء نوايا قادة الثورة ، وأدرك بأنهم ليسوا جادين في تحكيم شرع الله ، وارتاب رحمه الله في اتصالاتهم المشبوهة بدول الكفر ، فقدم استقالته في محرم سنة ١٣٧٢ هـ (أكتوبر / ١٩٥٢ م) .

وفي أوائل سنة (١٩٥٣ م) دُعي رحمه الله ليشارك في تشكيل (الهيئة التأسيسية) لجماعة (الإخوان المسلمين) ، فترأس قسم (نشر الدعوة) ، ثم فيما بعد صار رئيساً لتحرير صحيفة الجماعة في الفترة ما بين عامي(١٩٥٣–١٩٥٤ م) .

خاض قطب رحمه الله معركة سياسية أخرى شبيهة بالتي خاضها مع فاروق حاكم مصر وأعوانه ، إلا أنها كانت مع طرف آخر وهو جمال عبد الناصر وقادة

---

(١) وهنا وقف جمال عبد الناصر حاكم مصر ، قائلاً بصوت عالٍ : (أخي الكبير سيد ، والله لن يصلوا إليك إلا على أجسادنا جثثاً هامدة ، ونعاهدك باسم الله ، بل نجدد عهدنا لك ؛ أن نكون فداءَك حتى الموت) ، ومما يثير العجب ؛ أن عبد الناصر الذي أقسم على هذا ، هو الذي طارد قطب ، وفعل به ما خاف منه رحمه الله ونطق به في هذا الحفل بعد قيام الثورة ، وقبل أربعة عشر عاماً من يوم حكم عليه بالإعدام (١ / ٤٤٤ سكب العبرات) بتصرف .

الثورة [١] ، انتهت باعتقاله سنة (١٩٥٤ م) ثم أُفرج عنه ، وما لبث أن عاد في العام نفسه إِلى المعتقل بعد حادث (المنشية) ضمن ألف نفس اقتيدت إِلى المعتقل ، حيث اتهموا بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر حاكم مصر ، وأُحيل إِلى (محكمة الشعب) حيث قُضي عليه بالسجن خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة ، وقد ذاق خلال الأعوام التي قضاها في السجن ألوانًا من التعذيب والتنكيل الشديدين .

وفِي شهر (مايو) سنة (١٩٦٤ م) أُفرج عنه بعفو صحي إِثر شفاعة حاكم العراق عبد السلام عارف .

إعـــدامـــهُ :

وفي نهاية شهر (يوليو) سنة (١٩٦٥ م) قُبض على أخيه محمد قطب ، فبعث الأستاذ سيد رحمه الله برسالة احتجاج إِلى (المباحث العامة) ، على أثرها اعتقل في التاسع من أغسطس من ذات العام ، ثم قُدم للمحاكمة وآخرين ، فحُكم عليه وسبعة آخرين بالإِعدام .

ومن بديع مواقفه وكلمه في هذه المحاكمة ، أنه قال في تقريره الذي كتبه لهيئة المحكمة :(إنه آن أن يقدّم إِنسان مسلم رأسه ثمناً لإِعلان وجود حركة إِسلامية)[٢] ، ولما سُئل عن صراحته أثناء المحاكمة ، قال : (ليس للقائد أن يأخذ بالرُّخص) ، وحين ساوموه ليرجع عن موقفه في معاداة الحكومة والدعوة إِلى تحكيم شرع الله تعالى ، قال : (لماذا أسترحم ؟ إِن سُجِنتُ بحقٍ ، فأنا أرضى حُكمَ الحق ، وإِن سُجِنتُ بباطلٍ ، فأنا أكبرُ من أن أسترحم الباطل ، إِن إِصبع السبابة الذي يشهدُ لله

---

(١) يقول أحد أقطاب الثورة ؛ وهو خالد محيي الدين ، يصور رؤية النظام لقطب رحمه الله ؛ (كان سيد قطب قلب الثورة من أكثر المفكرين الإِسلاميين وضوحاً ، ومن العجيب أنه انقلب – بعد قيام الثورة ؛ ناقماً متمرداً على كل ما يحدث حوله ، لا يراه إِلا جاهلية مظلمة) ، وليس في الأمر عجب كما قال ، وإِنما مبعث نقمة قطب رحمه الله وتمرده ـ كما ذكرنا ـ أنه لمس سوء نوايا قادة الثورة ، وأدرك بأنهم ليسوا جادين في تحكيم شرع الله ، وارتاب في اتصالاتهم المشبوهة بدول الكفر .

(٢) (٢ / لماذا أعدم سيد قطب وإِخوانه ؟) .

بالوحدانية في الصلاة ليرفضُ أن يكتبَ حرفاً يقر به حكم طاغية) [١] .

وعند مطلع صباح الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ هـ (التاسع والعشرين [٢] من أغسطس / ١٩٦٦ م) ، نُفذ فيه حكم الإعدام ، وقبل وفاته قال : (لقد عرفت أن الحكومة تريد رأسي هذه المرة ، فلست نادماً ، ولا متأسفاً لوفاتي ، وإنما أنا سعيد للموت في سبيل دعوتي) ، فرحمة الله عليه وغفرانه .

وقد أثار إعدام قطب رحمه الله ، غضب شعوب كثيرة في عدد من البلدان ، ونعته الصحف والمجلات العربية والإسلامية ، وقد صلى عليه الناس في عدد من الدول ، صلاة الغائب .

وفي سنة (١٩٦٧ م) وقعت (النكسة) في حرب المسلمين مع اليهود ، فتذكر الناس قطب رحمه الله ، كتب علال الفاسي : (ما كان الله لينصر حرباً يقودها ؛ قاتل سيد قطب) .

سيد قطب ما لهُ وما عليه :

وقطب رحمه الله ،كان ولازال الشيخ الذي احتدم الخلاف حوله وحول كتاباته، والعلماء والعوام بين غالين فيه ، وجافين عنه .. والحق أنه رجلٌ فاضلٌ قدم للإسلام خدمات جليلة ، لكنه كسائر الفضلاء ؛ بشر يحسن ويخطأ ، فكل إنسان يؤخذ من قوله ويُرد عليه ، وقد كان الشيخ سيد رحمه الله يمتاز بأسلوب أدبي قوي في كتاباته جذب إليه المفكرون والأدباء بجميع مستوياتهم الثقافية ومراحلهم العمرية ، ولا زال المشايخ والعلماء في شتى بقاع الأرض يذكرون أفعاله وصبره على الأذى ، ويستشهدون بأقواله الرقراقة العذبة،من ذلك استشهاد العلامة الأَلْبَاني رحمه الله في تعليقه وتحقيقه لكتاب ؛ (مختصر العلو) ، بكلامه في سبب غياب الجيل

---

(١) (٧ / لماذا أعدموني ؟) .

(٢) وقيل في السادس والعشرين (مجلة البيان ، العدد الثالث والعشرون ، جمادى الأولى / ١٤١٠ هـ ، ص ٨) ، وقيل في الثامن والعشرين (١ / ٤٤٨ سكب العبرات) ، وما ذُكر هو الصواب ، والله تعالى أعلم .

القرآني ، والذي ابتدره بقوله : (ولقد تنبه لهذا أخيراً بعض الدعاة الإسلاميين فهذا هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى ، فإنه بعد أن قرر تحت عنوان (جيل قرآني فريد) أن هذه الدعوة أخرجت جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه ، وأنها لم تعد تخرج من ذلك الطراز مرة أخرى ، تساءل عن السبب مع أن قرآن هذه الدعوة لا يزال وحديث الرسول وهديه العملي وسيرته الكريمة كلها بين أيدينا كما كانت بين يدي ذلك الجيل الأول ولم يغب إلا شخص رسول الله ﷺ ؟ فأجاب بأنه ؛ لو كان وجود شخص رسول الله ﷺ حتميا لقيام الدعوة وإيتائها ثمراتها ما جعلها الله دعوة للناس كافة ، وما جعلها آخر رسالة ، وما وكل إليها أمر الناس في هذه الأرض إلى آخر الزمان . . .) (١) .

وما أروع قصيدته الموسومة (أخي) :

أخي أنت حرٌّ وراء السُّدودْ ... أخي أنت حرٌّ بتلك القيودْ
إذا كنت بالله مستعصماً ... فماذا يضيرُك كيدُ العبيد
أخي هل تراك سَئمتَ الكفاح ... وألقيتَ عن كاهِليْكَ السِّلاح
فمن للضحايا يُواسي الجراح ... ويرفعُ راياتها من جديد
أخي إنني اليوم صَلْبُ المراس ... أدُكُّ شموخَ الجبالِ الرَّوَاس
غداً سأشيح بفأس الخلاص ... رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرَفتَ عليّ الدموع ... وبللت قبري بها في خُشوع
فأوقِدْ لهم من رُفاتي الشموع ... وسيروا بها نحو مجْدٍ تليد
أخي إن نمتْ نلْقَ أحبابَنا ... فرَوضاتُ ربِّي أُعَدَّتْ لنا
وأطيارُها رفْرفَتْ حولَنَا ... فطوبى لنا في ديارِ الخلود
أخي إنني ما سئمتُ الكفاح ... ولا أنا ألقيتُ عني السلاح

(١) (١/ ٥٨ مختصر العلو) .

فــإن أنا مــتُّ فــإني شــهــيــد وأنتَ ستـمـضي بنصْرٍ مـجـيـد
ســـــأثـأر لـكـن لـربٍّ وديـــن وأمــضي على سُنّتي في يقــيـن
فــإمَّــا إلى النصـرِ فــوقَ الأنام وإمَّـــا إلى الله في الخـــالـديــن
أخي فــامضِ لا تلتــفت للوراء طريقُك قـد خـضَّبـتـه الدِّماء
ولا تـلتـــفت ها هنا أو هنــاك ولا تتطلع لغـيـر السـمــاء

ومع ذلك فقد كانت له أفكار وآراء تخالف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة سواء في العقيدة ، أو أسلوب الدعوة والإصلاح [١] ، وقد أنصف الشيخ سيد بن حسين العفاني حفظه الله ، حين قال فيه رحمه الله : (قد مضى سيد قطب إلى ربه .. ولهذا الداعية الكبير سجل حافل في الصبر على الطاعة وتحمل الأذى ، ويكفيه أنه قدّم روحه لدينه ، ومع هذا السجل إلا أن للشيخ رحمه الله أفكاراً تخالف عقيدة السلف .. الشيخ رحمه الله كان داعية ولم يكن عالماً ، فنأخذ من قوله ونترك ، وولاؤنا لعقيدتنا السلفية ، ونحن نحب منه ما وافق هذه العقيدة ونقدر له جهاده وبذله من أجل دينه) [٢] .

ويقول الشيخ الدكتور ياسر برهامي ـ حفظه الله ـ : (إن القول بوجود مآخذ على كتابات لشخص لا يعني الطعن في ذلك الشخص جملة وتفصيلاً ، فقد يكون لهذا الشخص نفسه حسنات ، وله مواقف طيبة ، وجهر بالحق في مواطن يندر الجهر بالحق فيها ، ولكن هذا أيضاً لا يعني قبول كل ما جاء به ، فينبغي ألا تكون العاطفة هي الحاكمة بالنسبة لنا في الحكم على أي شخص ، مثال ذلك ؛ إن البعض يتأثر بقول البعض أن الأستاذ سيد قطب رحمه الله ؛ نحسبه قد قتل في سبيل الله تعالى ،

---

(١) ومن أكثر كتب الأستاذ قطب رحمه الله التي انتقده فيها العلماء ؛ كتابي ؛ (العدالة الاجتماعية) ، (في ظلال القرآن) ، وقد تطرق بعض العلماء وطلبة العلم والكُتاب لهذه الآراء والمآخذ، وردوها، كالشيخ عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله (١٣٧٣ - ١٤٠٩ هـ) في كتابه (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال) ، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ، والشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله في كتابيه (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم) ، (نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم) .

(٢) (١ / ٤٥٠ سكب العبرات) بتصرف .

فيدفعهم ذلك إلى قبول معظم ما كتبه ويتأثرون به عاطفياً ، وهذا مسلك خطير ، وعواقبه وخيمة أحياناً ، ولا شك أن الأستاذ سيد قطب رحمه الله ، قد قال الحق في مواطن كثيرة نرد فيها الجهر بهذا الحق ، أو انعدم ، ولكن ذلك لا يعني أن نقبل كل ما جاء به ، ولا يجعلنا نتحفظ كثيراً في الرد عليه ، وكذلك في غيره ، فالحق أحق أن يتبع ، والإنصاف يقتضي أن نقبل الحق ، ونرد ما يخالفه ممن جاء به كائناً من كان) (١) .

وأعجبني التماس بعض مشايخنا العذر للشيخين محمد رشيد رضا وسيد قطب رحمهما الله ، بالمرحلة الزمنية التي كان يحياها كل منهما، إذ كانت الغربة شديدة ، وقل في ذلك الوقت وندر العالم بعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ، بل بعموم مسائل الدين ، فالرؤية السلفية في مصر لم تكن بالوضوح الذي صارت إليه على النحو الذي جاء في مرحلة متأخرة ، فإذ أضفنا إلى ذلك ؛ نهوضهما لمحاربة عدة جبهات خارجية (٢) وداخلية (٣) تعادي الإسلام وأهله، فضلاً عن اضطهاد الحكومة لقطب رحمه الله .

وخلاصة القول :

نحن نقدر لقطب رحمه الله دعوته الإصلاحية في (مصر) على وجه الخصوص ، ونصرته للحق أمام الطغاة والجبابرة ، وإصراراه على تلك النصرة ، وإصراره على الصدع بالحق حتى فقد حياته دون ذلك،ومنه مطالبته بالتحاكم إلى شرع الله تعالى، فنحن نحفظ له حقه في ذلك ، ومع ذلك نأخذ من قوله وندع ، نأخذ ما يوافق منهج أهل السُّنَّة والجماعة خلفاً عن سلف ، وندع ما يخالف ما هم عليه في العقيدة وأسلوب الدعوة وغيرهما ، فكلامه في مسائل التوحيد والاعتقاد غير مقبول ، لكن القضايا والمسائل التي خالف فيها نظنه متأولاً ونرد أمره فيها إلى الله تعالى ، وإنا

(١) (٢٨ / قراءة نقدية لكتاب ظاهرة الإرجاء) .
(٢) من احتلال واستعمار للبلاد الإسلامية ، واعتداء على حرمات المسلمين وأعراضهم ومقدساتهم .
(٣) من انحرافات وبدعٍ للصوفية وغيرها من الفرق الضالة التي كانت منتشرة آنذاك ، ولها وقع كبير وتأثير عظيم في نفوس الناس عامةً والمصريين بصفة خاصة .

لنسأل الله عز وجل له وسائر المسلمين المغفرة والرحمة على ما تقدم ، وأن يجزيه خيراً عما قدم .

أهم مؤلفاتـــــه :

وأما مصنفات قطب رحمه الله ، فقل أن تخلو من السلبيات والمآخذ ، ونستطيع أن نقسم أهمها إلى ثلاثة أقسام ، بحسب المراحل العمرية له رحمه الله ونضوجه العلمي والأدبي : (١)

كتب ألفها في بداية عمره ، وقبل الرحلة إلى الولايات المتحدة ، ومنها ؛

[١] التصوير الفني في القرآن الكريم .

[٢] طفل من القرية ؛ (سيرة ذاتية) .

[٣] كتب وشخصيات .

[٤] النقد الأدبي ؛ أصوله ، مناهجه.

[٥] العدالة الاجتماعية في الإسلام.

[٦] مشاهد القيامة في القرآن .

وكتب ألفها بعد العودة من الولايات المتحدة ، وقبل دخوله السجن ؛

[٧] معركة الإسلام والرأسمالية.

[٨] السلام العالمي والإسلام.

[٩] دراسات إسلامية .

وكتب ألفها أثناء قبوعه في المعتقل، وهي التي كتبها في آخر سنين عمره :

[١٠] معالم على الطريق.

---

(١) آية ذلك ، أنه يقول عن نفسه في رسالة أرسلها من خلف أسوار السجن : (أمّا أنا فأجدني خيراً من أيٍّ وقتٍ مضى ، في عقيدتي وإيماني ، وفي وضوح هذه العقيدة وهذا الإيمان في نفسي .. وفي وضوحِ إدراكي وتصوري لهذا الأمرِ ومقتضياته .. ووضوحِ الهدفِ والوسيلةِ والطريقِ والغاية) .

[١١] المستقبل لهذا الدين.

[١٢] هذا الدين .

[١٣] خصائص التصور الإسلامي .

[١٤] الإسلام ومشكلات الحضارة .

[١٥] لماذا أعدموني ؟.

[١٦] في ظلال القرآن ؛ تفسير للقرآن الكريم.

ومن مصنفاته أيضاً والتي لم استطع تمييز مرحلة تصنيفها :

[١٧] قضية فلسطين .

[١٨] المدينة المسحورة ؛ (قصة) .

[١٩] قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة .

[٢٠] وظيفة الفن والصحافة .

[٢١] أين الطريق ؟ .

[٢٢] الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب العربية .

[٢٣] هل نحن متحضرون ؟ .

[٢٤] أين أنت يا مصطفى كامل ؟ .

[٢٥] فلنعتمد على أنفسنا.

[٢٦] الضريبة الذل.

[٢٧] أشواك .

[٢٨] كيف وقعت (مراكش) تحت الحماية الفرنسية ؟.

[٢٩]دعوة الأخوان المسلمون وعبقرية بناء جماعتها .

[٣٠] الأطياف الأربعة .

وله قصائد عدة منها ؛ الصبح يتنفس ، حدثيني ، هم الحياة ، هتاف الروح ، تسبيح .

انتشرت كتب الأستاذ قطب رحمه الله انتشاراً واسعاً ، خاصةً بعد إعدامه ، وقد

تُرجم أغلبها إلى غير اللغة العربية، وقد كان رحمه الله يكتب في مجالات عديدة ، إلا أن الجانب الاجتماعي وقضية الدعوة استأثرتا بنصيب الأسد من جملة كتاباته .

وأنت أيها القارئ إذا ما قرأت لقطب رحمه الله ، فستجد عبارته جزلة ، ألفاظها سهلة ، كالتباشير مسموعة ، وأزاهير الرياض مجموعة ، كلام يسر المحزون ، ويسهل الحزون (١) ، ومن خطابه القوي ، وبديع أقواله في مخاطبة الناس ، وعرض الإسلام عليهم ؛ (وحين ندرك حقيقة الإسلام ، فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس ونحن نقدم لهم الإسلام في ثقة وقوة ، وفي عطف كذلك ورحمة .. ثقة الذي يستيقن أن ما معه هو الحق وأن ما عليه الناس هو الباطل ، وعطف الذي يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم ، ورحمة الذي يرى ضلال الناس وهو يعرف أين الهدى الذي ليس بعده هدى .. لن نتدسس إليهم بالإسلام تدسساً ، ولن نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة .. سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة .. هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس ، والله يريد أن يطهركم .. هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث ، والله يريد أن يطيّبكم .. هذه الحياة التي تحيونها دون ، والله يريد أن يرفعكم .. هذا الذي أنتم فيه شقاء وبؤس ونكد ، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم .. والإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم ، وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكرون معها هذه الحياة التي تعيشونها) .

ويقول في سبب قوة التعبير وحيويته : (إن السر العجيب في قوة التعبير وحيويته ليس في بريق الكلمات العبارات ، وإنما هو كامن في قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء المدلول ، وإن في ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية ، المعنى المفهوم إلى واقع ملموس) .

ويقول في خطورة الكلمة وأهميتها : (إنه ليس كل كلمةٍ تبلُغُ إلى قلوب الآخرين ، فتحركُها وتجمعُها وتدفعُها .. إنها الكلماتُ التي تقطرُ دماء ، لأنها تقتاتُ قلب إنسانٍ حي .. كل كلمةٍ عاشتْ ، قد اقتاتت قلب إنسان .. إن

(١) الحزون ؛ جمع الحزن ؛ ما غلظ من الأرض .

أصحابَ الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً ، ولكن بشرطٍ واحد أن يموتوا هم لتعيش أفكارُهُم .. أن يُطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم .. إِن أفكارنا وكلماتنا تظلُ جُثثاً هامدة ، حتى إِذا متنا في سبيلها وغذيناها بالدماء ، انتفضت حية وعاشت بين الأحياء)(١) .

ويقول في ضرورة الإيمان ورجوع الناس إلى ربهم حتى ينصلح حالهم : (لا صلاح لهذه الأرض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذا الإِنسان ، ولا رفعة ولا بركة ، ولا طهارة ، ولا تناسق مع سُنَن الكون وفِطرة الحياة إِلا بالرجوع إِلى الله ، والرجوع إِلى الله له صورة واحدة ، وطريق واحد ، واحد لا سواه ، إِنه العودة بالحياة كلها إِلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم ، إِنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها ، والتحاكم إِليه وحده في شؤونها ، وإِلا فهو الفساد في الأرض ، والشقاوة للناس ، والارتكاس في الحمأة) (٢) .

وقد رثاه يوسف العظم بأبيات مؤثرة .. تلهب الحماس ، جاء فيها :

اكتب حياتكَ بالدَّم .. واصمتْ ولا تَتكلَّمِ
فالصمتُ أبلغُ في جراحِ الحادثاتِ من الفَمِ
والصمتُ أقوى منْ رنينِ القيدِ حول المِعصَمِ
والصمتُ أكرمُ عند ربكَ منْ سَفاهَةِ مجرمِ
إِنْ تاهَ بالظُّلمِ الغشوم .. فَتِهْ بعزّةِ مسلمِ
ولئن خَطوتَ إِلى العلى فعلى حياةِ الأنجُمِ
اكتب حياتك باليقينْ .. واسلك دروب الصالحينْ
وظلام سجنك في فؤادك غُرَّةُ الصبحِ المُبينْ
إِن طأطأ الباغي الجبينَ .. فأنتَ وضاءُ الجبينْ

(١) (١٨٨ / مذابح الإِخوان في سجون ناصر) .
(٢) (١/ ٨ في ظلال القرآن) .

أو عـربـد الجـلاّدُ يومـاً واسـتـبـدَّ بـغـيـرِ ديـنْ
فـلأنـت حـصـنٌ لا يَـذلُّ ولا يـلـيـنْ
اكـتـب حـيـاتك بالألـمْ .. واصـرعْ عـدوَّكَ بالقَلَـمْ
فـمـدادُه أقـسى على صـدرِ الغـشـومِ من السَّـقَـمْ
وسطوره فـيـهـا البـراكـينُ التـي تُلقي الحِـمَـمْ
في وجهِ (فرعون) الذي داس الكرامة مُـذْ حكم
وقـسـا على شـعـبٍ ضـعـيـفٍ .. باعـه بيع النَّعَـمْ
جـلاّدُه المأفـون لَـمْ يَـذُقِ السـكـينـةَ أو يَـنَـمْ (١)

فرضي الله عن قطبٍ وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) قصيدة (بسمة الشهيد الصامت) ، من ديوان (في رحاب الأقصى) ليوسف العظم ، (ص ٩٥ : ٩٨) .

[٥٢] الأستاذ المحقق

محمد فؤاد بن عبد الباقي(١)

[١٣٨٨ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ المحقق ، والمترجم ، العالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها وترقيمها ، صاحب الترقيم المشهور للصحيحين محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح ابن محمد رحمه الله ؛ ولد سنة ١٢٩٩ هـ في إِحدى قرى محافظة (القليوبية) ، ثم نشأ في (القاهرة) ، ودرس في بعض مدارسها ، وذُكر أنه كان يقول الشعر في صباه .

عمل مُتَرْجِماً عن الفرنسية في البنك الزراعي في الفترة ما بين (١٩٠٥ـ ١٩٣٣م) ، ثم انقطع إِلى التصنيف حتى ضعف بصره إِلى أن فقده ، قبيل وفاته ، كان صائم الدهر ، عالي الهمة ، قوي العزيمة .

أهـــم مصنفاتـــه :

وأما مصنفاته ؛ فأغلبها فهارس وضعها لكتب السُّنَّة وغيرها ، وكانت فريدة من نوعها ، عظيمة الفائدة ، منها ؛

[١] (تيسير المنفعة بكتابَيّ ؛ مفتاح كنوز السُّنَّة ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) .

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ٣٣٣ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٤٠٧ : ١٤٠٨ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، والدكتور نعمات أحمد فؤاد في مجلة العربي (جمادى الآخرة / ١٣٨٨ هـ) ، والدكتور أحمد الشرباصي في مجلة الأديب (سبتمبر / ١٩٦٨ م) .

[٢] (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) .

[٣] (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم) ؛ ويقع في ثلاثة أسفار، وهو كتاب نحسب أن الله عز وجل وضع له القبول في الأرض، فلا تكاد تخلو مكتبة طالب علم منه .

[٤] (معجم غريب القرآن) .

[٥] (جامع الصحيحين) .

[٦] (أطراف الصحيحين) .

[٧] (جامع المسانيد) .

[٨] (المسلمات المؤمنات ؛ ما لهن وما عليهن ، من كتاب الله والحكمة) .

وله رسالة وضعها في مقدمة تحقيقه وشرحه لسنن ابن ماجة رحمه الله في تحقيق اسم المصنف (ابن ماجَهْ ، أو ابن ماجَةَ) .

وأما الفهارس التي وضعها - وقد أضاف إليها تعليقات وشروح ، فلكتب :

[١] (موطأ الإمام مالك) .

[٢] (صحيح الإمام مسلم) .

[٣] (سنن الحافظ ابن ماجه) .

وأما الكتب التي ترجمها إلى العربية عن غيرها من اللغات :

[١] ترجمة (مفتاح كنوز السُّنَّة) ؛ الذي وضعه المستشرق الهولندي أرند جان فنسنك **Areend jan Wensinck** ، ترجمهُ من الإنكليزية إلى العربية العلّامة عبد الباقي رحمه الله ، وهو مطبوع قدم له الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله وأشاد به .

[٣] ترجمة (تفصيل آيات القرآن الحكيم) ؛ عن الفرنسية .

وأما تصانيفه من جهة الضبط والتصحيح والتحقيق :

[١] (شواهد التوضيح والتصريح) ؛ لابن مالك رحمه الله .

[٢] (الأدب المفرد) ؛ للإمام البخاري رحمه الله (ت ٢٥٦ هـ) .

[٢] (محاسن التأويل) ؛ للعلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله (ت١٣٣٢هـ) ، ويقع في سبعة عشر سفراً .

[٤] (العقد الفريد) ؛ لابن عبد ربه الأندلسي رحمه الله (ت ٣٢٧ هـ) ؛ حققه بالاشتراك ، ووضع لأحاديثه فهارس بآخره .

ومن جهة التنظيم وترقيم الأبواب والأحاديث ؛

[١] (الجامع الصحيح) ؛ للإمام البخاري رحمه الله .

[٢] (صحيح الإمام مسلم) .

[٣] (موطأ الإمام مالك) .

[٤] (جامع الإمام الترمذي) .

[٥] (سنن الحافظ ابن ماجه) .

وترقيمه لأبواب وأحاديث هذه الكتب هو المعتمد عند أهل العلم المعاصرين ، وفي أغلب الطبعات لها الآن .

وفـــاتــــــه :

توفي رحمه الله سنة ١٣٨٨ هـ بالقاهرة ، بعد أكثر من ثمانين عاماً قضاها في النظر في الكتب والمخطوطات ، ثم الترجمة والتحقيق والتصنيف ، ولا زال طلبة العلم عيال على فهارسه .

مات ولسان حاله يقول :

ثمانون عاما جزتها بسلامٍ　　وعشرة أعوام مضت بتمام
تقلبت فيها بين لين وشدةٍ　　وإخفاق ولين مرام
وما كان لي غيرُ التحمل حلية　　وغير أدرع الصبر حين صدام
وإني لأرجو أن أعود إلى الثرى　　بخالص إيمان وحسن ختام

أقـــوال أهـــل العلـــم :

ولا زال أهل العلم يقرون له بالفضل ، ويثنون عليه ، ويذكرونه بجميل صنعه ؛ كتب الأستاذ رشيد رضا رحمه الله في تقدمته لكتاب (مفتاح كنوز السُّنَّة) : (إنني كنت أعجبت بالكتاب منذ اطلعت عليه ، واستأذنت مؤلفه بنقله إلى اللغة العربية ، فأذن لي ، وانتدب لهذا العمل الجليل أحد إخواننا من عشاق العلم الذين يكثرون الاختلاف إلى دار المنار ، والبحث في مسائل التفسير والآثار ، ويقتنون نفائس الأسفار ، الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي أدام الله توفيقه ، ومهد له في كل علم نافع وعمل صالح طريقه ، وكنا اتفقنا على التعاون على تصحيحه وتنقيحه ، فعاقني عن القيام بسهمي منه ما لم يعقه عن سرعة القيام بسهمه ، وانفرد بهذا الفضل واستقل به ، وجاهد في هذه السبيل ـ وهي سبيل الله ـ جهاداً محموداً تلافى به بعض تقصير المؤلف ، فصحح ما فطن له في الأصل من خطأ بمراجعة تلك الكتب كلها في مظانها ، بعد وضع الأرقام لما بين يديه من نسخها ، وإبقاء المتكرر من المتون في مواضعها ، وتكثير العناوين للحديث الواحد منها ، حتى صارت هذه الترجمة العربية أنفع من أصلها الإنكليزي في الدلالة على تلك المتون في كتبها ، فجزاه الله على حسن عمله وإخلاص نيته ، ووفق الأمة للشكر له بالانتفاع بأثره)(١) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) سبق وأشرنا إلى تراجع الشيخ رشيد رضا رحمه الله عن ثنائه وحفاوته بذلك الكتاب (مفتاح كنوز السُّنَّة) في آخر حياته ، إذ كتب في مجلة المنار (المجلد الخامس والثلاثون ، الجزء الأول ، ص ٣٣) ؛ (لن يكون بلوغ الدعوة صحيحًا مرجوًّا إلا بوصولها إلى الأحرار ، مستقلي الفكر من هذه الشعوب بلغاتهم ، وأكثر أفراد المستشرقين الذين تعلموا العربية ليسوا من هؤلاء الأحرار المستقلين المنصفين ؛ فإنهم ما درسوا العربية ، ولا مارسوا كتب الإسلام ليعرفوا حقيقته ويعرفوا غيرهم بها ، بل ليبحثوا عن عورات يتلمسونها فيها لينفروا أقوامهم عنه بتصويرها لهم بالصور المشوهة التي ينكرونها ، كما نرى فيما اطلعنا عليه من كتبهم وفي معجمهم العلمي الذي سموه بدائرة المعارف الإسلامية ، ومن خيبة الآمال بعلمهم ومصنفاتهم أن وجدت كتاب (مفتاح كنوز السُّنة) على غير ما كنت ظننت ، وخلاف ما قلت في التعريف به ، فإنني لم أستفد منه أدنى فائدة) .

[٥٣] العلاّمة الحافظ
مُحِب الدين الخَطِيب (١)
[١٣٨٩هـ]

مولــده ونسبــه :

العلّامة الحافظ المُجْتَهِد والكاتب الإسلامي الكبير؛ محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخَطِيب رحمه الله ؛ ولد في حي (القيمرية) بدمشق سَلْخ شوال سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٦م) ، لأسرة عريقة أصيلة النسب تتصل بعبد القادر الجيلاني رحمه الله ، وقيل أن أصولها تعود إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أمه آسيا بنت محمد الجلاد رحمها الله كانت تقية فاضلة توفيت وهي راجعة من فريضة الحج بين مكة والمدينة بريح السموم، ودفنت هناك بالفلاة ، وكان محب الدين صغيراً آنذاك ، فشمله أبوه وجده برعايتهما وكانا عالمين جليلين وعنهما أخذ علومه الأولى .

شيوخه وطلبــه للعلم :

التحق محب الدين وهو ابن سبع سنين بمدرسة (الترقي النموذجية) قرب

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٥ / ٢٨٢ الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١٠٠٠ : ١٠٠٦ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، والدكتور عدنان الخطيب (٤١ : ٥١ / الشيخ طاهر الجزائري) ، والأستاذ أنور الجندي (٣٨١ : ٣٩٦ / أعلام الدعوة والفكر) ، وأحمد قدامة (١ / ٣٨٠ معالم وأعلام) ، ومحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (٢/ ٨٤٧ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) ، وصلاح زكي أحمد (١٤٦ : ١٥٣ / أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث) ، وصحيفة الزمان ببيروت (الثاني عشر من يناير / ١٩٧٠ م)،ومجلة الفتح (العدد الأول ، السَّنَة الثانية عشر) ، ومجلة الأزهر (العدد العاشر سنة ١٣٨٩ هـ ، ص ٧٧٦ : ٧٧٩) ، والشيخ ممدوح فخري في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد السابع ، المجلد الثالث ، ص ٢٦٨ : ٢٨٨) .
وأفرد لترجمته ؛ أبو الوفا المراغي (محب الدين الخطيب كما عرفته) ، والدكتور محمد عبد الرحمن برج (محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية) .
وله مذكرات مطبوعة تحت عنوان؛ (محب الدين الخطيب ..حياته بقلمه) فيها أمور ومواقف قيمة من حياته .

المكتبة الظاهرية بدمشق ، وكان أبوه أمين (ناظر) هذه المكتبة ، فحصل في محرم سنة ١٣١٤ هـ (يوليو / ١٨٩٦ م) على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية بتقدير جيد جداً ، ثم التحق بمدرسة (مكتب عنبر) ، وبعد سنة توفي والده فأخرجه أقاربه من المدرسة،ولازم دروس العلماء حتى التقى بالشيخ العلامة طاهر الجزائري رحمه الله ، وكانت له صداقة بأبيه ، فاحتواه وأدبه وعلمه وبث فيه حب الدعوة الإسلامية ، يقول محب الدين عن ذلك : (من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي ، منه عرفت أن المعدن الصدئ الآن الذي برأ الله منه في الدهر الأول أصول العروبة ، ثم تخيرها ظئراً للإسلام إنما هو معدن كريم لم يبرأ الله أمة في الأرض تدانيه في أصالته وسلامته وصلابته وعظيم استعداده للحق) ، وقد مدحه بقصيدة جميلة في شبابه .

وكان من تأديب وتعليم الشيخ طاهر لمحب الدين رحمهما الله أنه كان ينتقي له بعض مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأضرابه ، فيكلفه بنسخها ليزيد في علمه ، وينمي مداركه ، ويشغل وقته ، وينتفع بأجر النسخ ، ثم إنه وجهه مرةً أخرى إلى الالتحاق بمدرسة (مكتب عنبر) ، وأرشده إلى التردد على مدرسة (عبد الله باشا العظم) حيث كانت للشيوخ أحمد النويلاتي ، جمال الدين القاسمي ، محمد علي مسلم ، طاهر الجزائري رحمهم الله غرف بتلك المدرسة ، وبالفعل كان يتردد عليهم ، فقرأ على الشيخ أحمد النويلاتي رحمه الله (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)، وحفظ بتلقينه مقامات من كتاب (أطواق الذهب) للزمخشري ، وقد تعلم منه الزهد والانشغال بالعلم عن الناس ، حيث كان النويلاتي زاهداً منقطعاً في غرفته المشار إليه عن الناس .

وكان محب الدين رحمه الله في هذه الفترة يكتب بعض المقالات العلمية ، والقطع الأدبية يعربها عن اللغة التركية ويرسل بما يترجمه وما يكتبه إلى جريدة (ثمرات الفنون) في (بيروت) ، ولما كان في السَنة السادسة بمكتب عنبر وشى به أحد المدرسين إذ شاهد معه كتباً لا تتفق وأفكاره ، فأحال الأمر إلى إدارة المدرسة

التي اضطهدته ، مما اضطره للرحيل إلى (بيروت) لاستكمال دراسته وقد انتقل معه عدد من الطلاب ، إذ كان لمحب الدين نشاطه الأدبي الذي استمر يبذله في (بيروت) حتى أتم دراسته في جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ (يوليو/ ١٩٠٥ م) .

رحلاتـــه ودعوتـــه :

عقب إتمام محب الدِّين دراسته سافر إلى (استانبول) والتحق هناك بكليتي (الحقوق) و (الآداب) ، ونزل في حي (جنبرلي طاش) وهناك التقى بمجموعة من الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في (استانبول) ورأى منهم جهلاً بقواعد اللغة العربية فضلاً عن آدابها وثقافتها ، وتلاحظ له انهيار شخصياتهم ، وذوبانهم في غيرهم وتزلفهم إلى غير العربية ، فاتفق مع صديقه الأمير عارف الشهابي أن يعلما هؤلاء الشباب ، ثم أسس من أجل ذلك (جمعية النهضة العربية) سنة ١٣٢٤ هـ لتعليم الطلاب العربية وآدابها وثقافتها وتذكيرهم بأصالتهم وبدورهم القيادي ، وكان يحضر الصحف العربية إلى هؤلاء الطلاب عن طريق صديقه الأستاذ محمد كرد الذي كان يرسلها له بالبريد ، واشتد نشاطه وأخذ يعقد الاجتماعات ويلقي الخطب والمحاضرات ، حتى شعرت به السلطات التركية ففتشت مسكنه ووجهت إليه التحذيرات ، فاضطر إلى تقليص نشاطه وأيضاً الاكتفاء بالدراسة بكلية (الحقوق) والانقطاع عن الدراسة بكلية (الآداب) لعدم قدرته الجمع بينهما مع نشاطه في الجمعية ، وبعد أن أتم السَنة الثالثة في الكلية رجع إلى (دمشق) لتأسيس فرع لجمعية (النهضة العربية) بها وكان ذلك في صيف سنة ١٣٣٥ هـ (١٩٠٧ م) وفي هذه الأثناء أرسل له صديقه الشهابي رسالة يطلب منه عدم المجيء إلى (استانبول) لما يلاقيه أعضاء الجمعية من اضطهاد السلطات التركية هناك ، فاضطر للبقاء في (دمشق) حتى طلبت القنصلية البريطانية في (الحديدة) باليمن إلى القنصلية في (دمشق) أن تختار لها شاباً يتقن العربية والتركية وأن يكون له إلمام بالقوانين العثمانية وشؤون القضاء لحضور جلسات المحاكم عندما تكون لأحد رعايا القنصلية قضية بها لمتابعة سيرها ، فوقع الاختيار على محب الدين

رحمه الله ، الذي أعد عدته للسفر إلى اليمن ، ورأى أن يمر وهو في طريقه بمصر ليلتقي بشيخه الشيخ طاهر الجزائري ، وصديقه محمد كرد علي رحمهما الله ، وهناك التقى بأركان جمعية (الشورى العثمانية) وكان منهم ؛ عبد الله جودت الأديب التركي، ورفيق العظم ،والأستاذ رشيد رضا وآخرون،وذكروا له أمر جمعيتهم وأنهم يرغبون في توسيع نشاطها داخل البلاد العربية ، وكتبوا له تفويضاً في أن يتخير للجمعية باليمن الرجال الصالحين ، وبالفعل ما لبث أن استقرت إقامته باليمن حتى أنشأ فرعاً لجمعية (الشورى العثمانية) بها ، واختار لرئاستها قائد (الحديدة) البكباشي شوقي المؤيد العظم ، كما اختار لعضويتها جمعاً من الضباط ، ومع ذلك واصل كتاباته إلى دمشق واستانبول والقاهرة متعهداً جمعية (النهضة العربية) .

وأثناء إقامته باليمن لاحظ إحدى المدارس الأميرية يديرها رجل شبه عامي ، فدعا أعضاء الجمعية للتدريس بهذه المدرسة تطوعاً ، وطلب من التجار التبرع بأحذية وبأقمشة لصنع ملابس موحدة للطلاب ، وانتظم الطلاب في الدراسة وكثر عددهم حتى صاروا نحو ثلاثمائة تلميذ .

وسعى في (الحديدة) إلى إصدار جريدة وتأسيس مطبعة، فأسس شركة مساهمة قيمة كل سهم جنيه استرليني ذهبي لإصدار جريدة باسم (جريدة العرب) وإنشاء مطبعة باسم (مطبعة جزيرة العرب) ، وقبل إتمام العمل تلقى رسائل من (دمشق) تلحّ عليه بضرورة العودة .

ولما أعلن الدستور العثماني عاد إلى (دمشق) في محرم سنة ١٣٢٧ هـ (فبراير / ١٩٠٩ م) ، ولكن لم يطب له المقام فيها لما تعرض له من مضايقات من السلطات حيث أرادوا إجبار أعضاء الجمعية بأن يجعلوا اسمها جمعية (النهضة السورية) ثم إنه شارك عمال جريدة (القبس) في تحرير عدد هزلي انتقادي لبعض تصرفات الحكومة ورجالها سماه (طار الخرج) فانتشر أيما انتشار ونفذت طبعاته ، فتبعت السلطات محرريه ، ففر محب الدين رحمه الله إلى (بيروت) فلاحقته السلطات هناك ، ففر إلى (استانبول) عازماً على استكمال دراسته ونزل بها في

قرية (بيكوز) هو وبعض أصدقائه حتى صيف (١٩٠٩ م) حيث علمت به السلطات وطاردته وأصدرت قِبَله حكماً غيابياً بالإعدام .

خرج محب الدين رحمه الله من (استانبول) قاصداً القاهرة في رجب سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) وشارك في تحرير مجلة (المؤيد) مع الشيخ علي يوسف وكان موضع ثقته،وزادات ثقة الشيخ به مع مرور الوقت فصار محب الدين رحمه الله هو الذي يتخير نشر ما يناسب .

وفي تلك الفترة تأسس في القاهرة حزب (اللامركزية العثماني) سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) برئاسة رفيق العظم ، وكان محب الدين رحمه الله من أعضائه ، كما تأسس في (بيروت) ثم في (باريس) جمعية (العربية الفتاة) وكان محب الدين يمثلها بمصر وينفذ قراراتها التي لها علاقة بالحزب ، وفي وقت معاصر كانت جمعية (الشورى العثمانية) قد تحولت إلى جمعية (الاتحاد والترقي) .

وقد تكشف له وللأستاذ رشيد رضا رحمهما الله أهداف هذه المؤسسات لا سيما بعدما خلعت جمعية (الاتحاد والترقي) السلطان عبد الحميد رحمه الله ، وأخذ الأستاذ رشيد رضا يهاجم زعماءها ويكشف أهدافهم كما بينا في ترجمته رحمه الله ، وفي ذلك يقول الشيخ محب الدين : (إني أقر بكل صدق بأني وجميع من استعنت بهم وتعاونت معهم من رجالات العرب وشبابهم لم يخطر على بالنا الانفصال عن الدولة العثمانية، لا لأن الاستقلال عن دولة ضعيفة مريضة أمر مكروه، ولكن لعلمنا أن تمرن الشعوب على أخلاق السيادة يحتاج إلى وقت ، فكان من مصلحة العرب في الدولة العثمانية أن تعترف لهم الدولة بلغتهم في الإدارة والتعليم في البلاد التي يتكلم أهلها العربية ، وألا تبلغ فيها الحماقة إلى حد أن يكون التعليم في بلادهم بلغة أجنبية عنهم ، وإلى حد أن تكون لغتها محرماً عليها أن تكون لغة الإدارة والقضاء في صميم الوطن العربي) .

ولعل هذا ما حدا بالأستاذ رشيد رضا رحمه الله أن يؤسس مدرسة (الدعوة والإرشاد) ، واختياره محب الدين ليشاركه في التدريس بها ، كما حدا بالأخير

إلى عدم المشاركة في أيٍ من أعمال جمعية (الاتحاد والترقي) وجمعية (العربية الفتاة) وحزب (اللامركزية العثماني) وذلك بعد عودته إلى (القاهرة) ، كما صرح بذلك الدكتور محمد عبد الرحمن برج فقال : (ولا يعلم للخطيب أي دور بعد عودته للقاهرة) [(١)] ، يقصد في أعمال هذه المؤسسات ، بل سعى محب الدين إلى تأسيس (المكتبة السلفية) وجمعية (الشبان المسلمين) والتي كانت تعني بنشر مبادئ الإسلام ومحاربة الإلحاد .

وفي أوائل الحرب العالمية الأولى انتدبته إحدى الجمعيات العربية السرية للاتصال بأمراء وزعماء العرب ليتخذوا موقفاً ملائماً مشتركاً يعود على البلاد بالخير ، فسافر إلى (عدن) ثم إلى (بومباي) ثم إلى (الكويت) ، فاعتقلته السلطات الإنكليزية في (البصرة) تسعة أشهر[(٢)] ثم أطلقوا سراحه ، فعاد إلى مصر دون إتمام مهمته ، وكانت الحرب وقتئذٍ في ذروتها .

وحينما قامت الثورة العربية الكبرى في الجزيرة العربية وفي بلاد الشام سنة (١٩١٦ م) التحق بها الشيخ محب الدين رحمه الله آملاً في أن يجد ضالته التي ينشدها وهي الخلافة العربية الإسلامية الراشدة، فشرع في تأسيس (المطبعة الأميرية) ، وأشرف على تحرير جريدة (القبلة) التي كان يشرف على إصدارها الشريف حسين ابن علي في مكة المكرمة ، كما أصدر جريدة (الارتقاء) في شوال سنة ١٣٣٥ هـ (نوفمبر / ١٩١٧ م) وكانت أدبية تاريخية أسبوعية ، ولم يلبث أن توقف بعدما ما تبيّن حقيقة الشريف حسين وأنه لم يكن يريد ثورة إصلاحية إسلامية ، فتخلى عنه وكان يقول : (إن الشريف حسين وأولاده يريدون الأوطان مزارع للملوك) .

فعاد إلى (دمشق) سنة (١٩١٨ م) بعدما انجلى عنها العثمانيون ، وتولى إدارة جريدة (العاصمة) ، إلى أن دخلت القوات الفرنسية (دمشق) سنة (١٩٢٠ م) ، فاضطر محب الدين رحمه الله إلى مغادرتها متخفياً في زي تاجر جمال عربي حتى

---

(١) (١١٨ / محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية) .

(٢) وقيل ؛ سبعة أشهر .

وصل إلى (القاهرة) بجواز سفر مزور حصل عليه من (يافا) في طريقه إلى مصر ، ورأى أن يستقر في مصر ويجعل منها منطلقاً لدعوته وميداناً لجهاده ، وفي هذا الوقت كانت معالم شخصية محب الدين رحمه الله قد ارتسمت وتحددت مبادئ دعوته ، وبرزت آراؤه وأفكاره بشكل واضح ، فشرع يدعو لها بعزيمة لا تعرف الكلل وبهمة لا يثبطها الملل إلى أن وافاه الأجل .

عمل الشيخ محب الدين رحمه الله عند قدومه إلى مصر محرراً في جريدة (الأهرام) وذلك لمدة خمس سنين وحتى سنة ١٣٤٤ هـ (أواخر ١٩٢٥ م) ، وإلى جانب ذلك أسس المكتبة السلفية الكبرى ومطبعتها بأموال تحصل عليها من بيعه منزلاً له بدمشق ، فجعلها كبرى وسائله في تحقيق أهدافه ، إذ جعل ينشر فيها من كنوز التراث الإسلامي عشرات الكتب ، ويطبع فيها رسائل من تأليفه وتأليف كبار العلماء والمفكرين من إخوانه ، ثم أصدر منها مجلته الأولى (الزهراء) في محرم سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية دامت خمس سنين ، ثم وفي ذي الحجة من سنة ١٣٤٤ هـ (يوليو / ١٩٢٦ م) أصدر مجلة (الفتح) الإسبوعية ، والتي كانت أقوى المجلات الإسلامية التي ظهرت في العالم العربي وكانت تعني بالتاريخ والأحداث السياسية .

واستمرت مجلة (الفتح) تصدر لأكثر من عشرين عاماً في مرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها الأمة الإسلامية في تاريخها الحديث ، وقد استقطبت هذه المجلة أشهر كُتاب العالم الإسلامي آنذاك ، وتصدت للدفاع عن حقائق الإسلام وحقوق المسلمين ، وقد بين رحمه الله سبب إصداره تلك المجلة في إحدى افتتاحياتها فقال : (إن الفتح أنشئت لماشاة الحركة الإسلامية وتسجيل أطوارها ولسد الحاجة إلى حاد يترنم بحقائق الإسلام مستهدفاً تثقيف النشء الإسلامي وصبغه بصبغة إسلامية أصيلة يظهر أثرها في عقائد الشباب وأخلاقهم وتصرفاتهم وحماية الميراث التاريخي الذي وصلت أمانته إلى هذا الجيل من الأجيال الإسلامية

التي تقدمته) [١] ، ثم اضطر الشيخ محب الدين رحمه الله إلى إيقاف إصدار المجلة في أواخر سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) ، وفي ذلك يقول : (أوقفتها حينما أصبح حامل المصحف في هذا البلد مجرَّماً يفتش ويعاقب) .

لكن الشيخ لم يتوقف ولم يبرح دعوته ، وإنما استمر في طريقه الذي اختطه لنفسه حتى وافته المنية ، فإلى جانب إصدار الكتب والرسائل ، وتحقيق كتب التراث والتعليق عليها ، والإشراف على ما يطبع في مطبعته الكبيرة ، أسس (جمعية الشبان المسلمين) بالتعاون مع عدد كبير من علماء مصر وأدبائها وعلى رأسهم العلامة المحقق أحمد تيمور ، والشيخ الجليل محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق وغيرهما رحمهم الله ، وفي ذلك يقول : (كنت أنا وأحمد تيمور باشا والسيد محمد الخضر حسين حريصين على أن تكون هذه المؤسسة الأولى للإسلام في مصر قائمة على تقوى من الله وإخلاص ، وكنا حريصين على أن يتولى إدارتها رجال يعرفون كيف يصمدون لتيار الإلحاد الجارف بعد أن استولى المتابعون للاستعمار على أدوات الثقافة والنشر في العالم الإسلامي وفي مصر على الخصوص) ، ويقول أيضاً : (وكانت الجمعية حدثاً كبيراً من أحداث الحركة الإسلامية لأن دعاة الإلحاد والتحلل كان قد استفحل أمرهم وظنوا أن قيادة الأمة قد أفلتت من أيدي ممثلي الإسلام وانتظمت إلى أيديهم) ، ونهضت الجمعية بنشر مبادئ الإسلام ومحاربة الإلحاد ، ولم تزل هذه الجمعية بفروعها المختلفة تؤدي بعضاً من وظيفتها [٢] .

ومع تأسيس الشيخ رحمه الله الجمعية المشار إليها ، تولى رئاسة تحرير مجلة (الأزهر) لمدة ست سنوات في الفترة ما بين عامي (١٩٥٢ : ١٩٥٨ م) ، وعلى أثر سوء تفاهم مع القائمين على الأزهر استقال رحمه الله من رئاسة تحرير مجلة

---

(١) مجلة الفتح (العدد الأول سنة ١٣٥٣ هـ) .

(٢) فهذه الجمعية وإن كانت لا تزال قائمة إلى يومنا هذا ، ولها مجلة ناطقة باسمها ، إلا أنها انحرفت عن كثير من الغايات التي أُنشئت لأجلها ، نسأل الله تعالى أن يعيدها إلى أمجادها وعهدها الأول .

(الأزهر) ، ثم انزوى في مكتبته ومطبعته وقطع صلته بالمجتمع وانكب على التأليف والتحقيق ، وكانت نزهته يوم الجمعة بعد صلاة العصر حيث يذهب إلى سوق الكتب المقام على سور حديقة (الأزبكية) في القاهرة ويشتري الكتب المختلفة ثم يحملها بيديه وقد جاوز الثمانين فيتمايل في مشيته ويتعثر حتى يجد سيارة تقله إلى بيته وقد ثابر على هذه العادة الكريمة إلى ما قبيل وفاته ـ رحمه الله ـ.

أهم مصنفاته :

كان له مصنفات قيمة تتميز بالأسلوب الأدبي الرفيع والبيان البديع والقوة في التعبير، منها :

[١] تجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب .

[٢] قصر الزهراء بالأندلس.

[٣] ذكرى موقعة (حطين) .

[٤] مع الرعيل الأول في الإسلام .

[٥] الأزهر ، ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه .

[٦] الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية له.

[٧] الحديقة ؛ عبارة عن مختارات في الأدب الإسلامي في مختلف العصور وفي مختلف الموضوعات ، ويقع في أربعة عشر سفراً صغير الحجم ، جمعت فيما بعد في أربعة أسفار .

[٨] توضيح الصحيح ؛ وهو شرح لصحيح الإمام البخاري لم يتمه ، ويقع في ثمانية أسفار كبار .

[٩] البهائية .

[١٠] الرسالة الجيل المثالي .

[١١] حملة رسالة الإسلام الأولون .

[١٢] تقويمنا الشمسي .

[١٣] تاغور .

[١٤] من الإسلام إلى الإيمان ؛ حقائق عن الطائفة التيجانية .

[١٥] الإسلام دعوة الحق والخير .

[١٦] ذو النورين عثمان بن عفان .

[١٧] سيرة جيل ؛ وهو عبارة عن تأريخ لبعض حوادث القرن الرابع عشر .

ومن الكتب التي حققها ، وعلق عليها بتعليقات قيمة :

[١] (العواصم من القواصم) للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله (٤٦٨ – ٥٤٣ هـ) ؛ وهو إخراجه الأهم وإصداره الأعظم .

[٢] (المنتقى من ميزان الاعتدال) للإمام الذهبي رحمه الله .

[٣] (مختصر التحفة الاثني عشرية) للألوسي رحمه الله .

[٤] (الإكليل) للهمداني رحمه الله .

[٥] (تاريخ الدولة النصرية) ؛ لابن الدين الخطيب رحمه الله .

[٦] (أيمان العرب في الجاهلية) ؛ للنجيرمي رحمه الله .

[٧] (الخراج) ؛ للإمام أبي يوسف رحمه الله .

[٨] (الميسر والقداح) ؛ لابن قتيبة رحمه الله .

وكان ـ رحمه الله ـ يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية ، وقد ترجم كتباً منها :

[١] (سرائر القرآن) ؛ ترجمه عن التركية .

[٢] رسالة (الدولة والجماعة) لأحمد بك شعيب ، ترجمه عن التركية .

[٣] (مذكرات غليوم الثاني) ترجمه عن التركية .

[٤] (الغارة على العالم الإسلامي) ، تأليف ؛ أ . ل شاتليه فرانسو .

وله مئات المقالات التي كتبها في موضوعات شتى في صحف و مجلات ؛ (الزهراء) و(الفتح) ، (الأزهر) ، (المؤيد) ، (ثمرات الفنون) ، (القبس) ، (المنار) ، ،(الشهاب) ، (القبلة) ، (العاصمة) ، (الأهرام) وغيرها من الصحف والمجلات .

وكان لديه خزانة كتب كبيرة ، تواترت الأخبار على أنها كانت تضم نحو عشرين ألف مجلد [١] ما بين مخطوط ومطبوع ، وبها مجموعة كبيرة من الكتب النادرة ، وكانت فهارسها تبلغ خمسة وستين مصنفاً ، وكان الشيخ محب الدين رحمه الله قد جعلها قبل وفاته وقفاً على أهل العلم من ذريته ، وقد بنى ولده قصي داراً جديدة بناحية (الدقي) في القاهرة وخصص الطابق الأول منها لتلك المكتبة .

سمتـــه وخُلقـــهُ :

كان رحمه الله من أشد أنصار السلفية النقية في العقيدة والعبادة ، ولعلها سمة بارزة في كل كتاباته ، وقد تحصلت لديه هذه الفكرة ونمت عنده منذ عكف في شبابه في دمشق على قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المطبوع منها والمخطوط في المكتبة الظاهرية بإرشاد وإعانة شيخه الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله .

وكان رحمه الله قوي الإيمان بخصائص الأمة العربية وأصالتها واستعدادها للخير وجدارتها بحمل رسالة الله وبطيب عنصرها ونقاء جوهرها ، وطالما تغنى بهذه الأمة

---

(١) وقال الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي في نثر الجواهر (٢ / ١٠٠٦) ؛ (ترك مكتبة خاصة تبلغ نحواً من مائتي ألف مجلد ، تجاوزت بذلك المكتبة التيمورية التي بلغت مائة وعشرين ألفاً ، ومكتبة أحمد زكي وتضم مائة وسبعين ألفاً) ، وهذا خلاف أكثر ما وقفت عليه في تراجم الشيخ محب الدين رحمه الله ، فلا أدري هل وقع تصحيف للدكتور يوسف المرعَشلي ، أم أن ما ذكره أصح ؟

وباستعداداتها ، ولكنه لم يفهم من العربية يوماً ما شيئا غير الإسلام ، وكان ينال من الكُتاب المسلمين الذين يفرقون بين العروبة والإسلام ويعتبرهم من جملة من ساهم في القضاء على الخلافة الإسلامية (١) .

---

(١) قامت الحضارة الإسلامية طيلة أربعة عشر قرن من الزمان على دعامتين هما الإسلام والعروبة ، بحيث كانت اللغة هي الأداة التي عبرت هذه الحضارة بها عن نفسها ، في حين كان الإسلام مضمون هذه الحضارة وشخصيتها ، فكانت العلاقة بين الإسلام والعروبة علاقة تكاملية بلا تناقض كعلاقة الجسد بالروح ، فالثقافة الإسلامية تشمل شقين ينبغي الجمع بينهما وتدعيم كل منهما ؛

الأول : يتمثل في الإسلام ، وفي ذلك يقول قتادة رحمه الله ؛ (كان العرب أذل الناس ذلاً وأشقاهم عيشاً ، وأبينهم ضلال ، وأعراهم جلوداً ، وأجوعهم بطونا على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم حتى جاء الله عز وجل بالإسلام فوسع به لهم الرزق وجعلهم ملوكا على رقاب الناس) ، ويقول المستشرق الفرنسي: (غوستاف لوبون) في كتابه حضارة العرب (٤١٧ : ٤١٨) ؛ (تأثير دين محمد في النفوس أعظم من تأثير أي دين آخر ، ولا تزال العروق المختلفة التي اتخذت القرآن مرشداً لها تعمل بأحكامه كما كانت تفعل منذ ثلاثة عشر قرناً ، أجل قد تجد بين المسلمين عددا قليلا من الزنادقة والأخلياء ، ولكنك لن ترى من يجرؤ منهم على انتهاك حرمة الإسلام في عدم الامتثال لتعاليمه الأساسية كالصلاة في المساجد وصوم رمضان الذي يراعى جميع المسلمين أحكامه بدقة مع ما في هذه الأحكام من صرامة .. وعلى من يرغب في فهم حقيقة أمم الشرق التي لم يدرك الأوروبيون أمرها إلا قليلا أن يتمثل سلطان الدين الكبير على نفوس أبنائها ، فعلى الراصد المؤمن أو الملحد أن يحترم هذا الأيمان العميق الذي استطاع العرب أن يفتحوا العالم به فيما مضى ، وهم اليوم يصبرون به على قسوة المصير) .

الثاني : يشمل اللغة العربية كأداة للتعبير، اصطفاها الله تعالى لينزل بها كتابه عز وجل ، واختارها لغة الإسلام ، ولسان نبيه ﷺ ، فثبتت بها الشريعة ، واستقرت بها الأحكام ، قال تبارك وتعالى ؛ ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ [يوسف : ٢] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا** ﴾ [الرعد : ٣٧] قال : ﴿ **لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾ [النحل : ١٠٣] ، وقال : ﴿ **قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [الزمر: ٢٨] ، وقال : ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [فصلت : ٣] ، وقال : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى** ﴾ [الشورى : ٧] ، وقال : ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأحقاف : ١٢] ، قال بعض المفسرين : (إن القرآن كلام عربي ، فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه ، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم ، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي ؛ متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان ، ومن وراء ذلك ؛ استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١٦٢) ؛ (فإن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي ، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي ، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به ، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان ، وصارت معرفته من الدين ، وصار اعتياد التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله ، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين ، وأقرب إلى مشابهتهم للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم) .

إن المباعدة بين اللغة العربية وبين ألسنة المسلمين وعقولهم ، يؤدي حتماً ولا بد إلى استعجام فهم كتاب الله تعالى عليهم ، وانغلاق أبوابه دونهم ، فيكون فهم أسراره التشريعية والأخلاقية قاصراً على المتخصصين ، وهذه طامة كبرى ، وحسبنا أن نعلم أن قواعد العربية لم تُدوَّن إلا صوناً للقرآن الكريم من اللحن ، بل إن العلماء قد جعلوا العلم بالعربية وقواعدها من شرائط ومتطلبات المفسر لكتاب الله تعالى ، يقول الزركشي رحمه الله في البرهان (٢ / ١٦٥) ؛ (فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ) ، ويقول (١ / ٢٩٥) ؛ (واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ، ولا يكفى فى حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر) .

ولقد دأب الفقهاء منذ القدم على أن يصلوا بين العربية والحديث والفقه وأصوله بأوثق الصلات ، ولم تكن العناية باللغة عندهم بأقل من العناية بثمة شأن من شئون الدين ، حتى إنهم ليشترطون في المجتهد بصفة عامة ، والفقيه والأصولي بصفة خاصة أن يكون عالماً بالعربية وقواعدها ليمكنه استنباط الأحكام من الأدلة ، وإحسان تأويلها ، ومن نظر للفقهاء المتقدمين والمتأخرين وجدهم علماء في اللغة كحالهم في الفقه والأصول ، فهاكم من الأئمة في فنونهم الفقه أو الحديث وهم أئمة في اللغة من المتقدمين ؛ مالك والشافعي وأحمد بن صالح وداود الطائي وابن المبارك وأبي عبيد القاضي ، ومن المتأخرين ؛ السيوطي والسخاوي وسمكة البلبيسي وابن الزملكاني وابن تيمية ، ومن المعاصرين ؛ آل الزرقاء وآل شاكر وعضيمة والشنقيطي والخضر حسين وابن عثيمين وأبو سنة ، وغيرهم كثيرون لا حيلة في حصرهم رحمهم الله ، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسندٍ (حسن) عند ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٤٠ ، ٦ / ١١٦) وعبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٢١٣) وابن الجعد في مسنده (١٥٦) ؛ أنه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه ؛ (تفقهوا في السُّنَّة ، وتفقهوا في العربية) ، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١١٦) عن يحيى بن يعمر عن أُبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قال ؛ (تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن) .

فالعربية هى الأداة التي اختارها تعالى لينطق بها خاتم رسله وأفضل خلقه ﷺ ، وهى وسيلة التعبير التي اختارها عز وجل ليعبد بها في مشارق الأرض ومغاربها ، وأوجب وفرض على كل من اعتنق الإسلام تعلمها وممارسة شعائره بها ، وصدق القائل ؛ (إنه لا سبيل لتمييز أمة عن أخرى إلا بلغتها) ، وإثر هذا التلازم بين الإسلام والعروبة فإنه عندما دخل الإسلام بلاد العجم جاء محملاً بالعروبة ، ففرضت اللغة العربية نفسها على تلك الشعوب ، لذا فإن الأغلبية الساحقة من علماء المسلمين من غير العرب كتبوا مؤلفاتهم بالعربية ، حتى تفوق بعضهم في العربية على أبنائها وصاروا من فقهاء اللغة مثل سيبويه وابن الرومي ، بل إن هذا الالتصاق بلغ حداً أصبحت معه كلمة الإسلام تعني العروبة ، والعروبة تعني الإسلام ، ليس عندنا فقط بل عند كبار الباحثين والمستشرقين في الغرب .

فنهضة العرب والتحاقهم بركب الحضارة وعودتهم إلى مكانتهم المعهودة بهم في القرون الوسطى مرهون بإحياء الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة التي تقوم على الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، ونبذ الثقافات الغربية والأفكار الهدامة التي أُريد بها تمزيق روابط العالم الإسلامي وعلى رأسها الدعوة للقومية العربية ، وأي مشروع يتغياه المسلمون لا يقوم على هاتين الدعامتين محكوم عليه مقدماً بالانهيار والفشل ، وستظل حيرتنا قائمة وسيظل تمزقنا مستمراً ، طالما ظللنا نتسوق هوية من الغرب الكافر ، وهذا المشروع الإسلامي العربي يحتاج إلى قلوب صادقة مؤمنة ، وعقول حاذقة خبيرة ، وأيدي قوية تعمل بجد ومثابرة ، وإلى نضال مستمر حتى يخرج المشروع على غرار تلك المشاريع التي صنعها وقدمها أجدادنا الأولون ،وحتى يخرج معبراً عن طموحات أبنائنا ، وحلمنا في التقدم والانتصار ، يقول العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله :(إن العروبة ظئر الإسلام ، وإن

وكان رحمه الله محتفظاً بحيويته حتى قبيل وفاته ، وكان يعزو ذلك إلى اعتداله في حياته كلها في مأكله ومشربه ومنكحه ، وكان ذا صبر وجلد على العمل لا يعرف معهما السآمة والملل ، وكان منظماً في شؤونه كلها ، عصامياً في تدبير أمره وتكوين ثروته وبناء حياته .

وأما إخلاصه في دعوته وعمله فحدث ولا حرج ، وأكتفي في هذه المقام بذكر هذه القصة التي أوردها بعض من ترجم له رحمه الله ؛ وهي قصته مع ديوان (مجد الإسلام) للشاعر الكبير أحمد محرم رحمه الله (١٢٩٤ – ١٣٦٤ هـ) ، وقد لخصها محب الدين رحمه الله في مقدمة هذا الديوان بما حاصله ؛ أنه كان يقرأ في المدارس العثمانية شيئاً من اللغة الفارسية وآدابها في جملة مقرراتها ، وكان أستاذ تلك اللغة يبالغ أمامهم في وصف (الشاهنامة) للفردوسي ، وبيانها المنظوم المعجز ، ويحدثهم عن صاحبها وكيف أنه أحاط بتاريخ الفرس القديم ثم اتصل

= العروبة والإسلام كلاهما من كنوز الإنسانية وينابيع سعادتها إذا عرف أهلها قيمتها وإذا أتيحت لهما أسباب الظهور للناس على حقيقتهما ، وإذا ذلت العرب ذل الإسلام) ، ولله در حافظ إبراهيم حين أنشد :

رَجَعتُ لنَفسي فَاتَّهَمتُ حَصاتي ... وَنادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي
رَمَوني بعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني ... عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لقَولِ عُداتي
وَلَدتُ وَلَمّا لَم أَجِد لعَرائسي ... رِجالاً وَأَكفاءً وَأَدتُ بَناتي
وَسعتُ كتابَ اللَه لَفظاً وَغايَةً ... وَما ضِقتُ عَن آيٍ بهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ ... وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائه الدُرُّ كامِنٌ ... فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي
فَيا وَيحَكُم أَبلى وَتَبلى مَحاسِني ... وَمنكُم وَإِن عَزَّ الدَواءُ أَساتي
فَلا تَكِلوني للزَمانِ فَإِنَّني ... أَخافُ عَلَيكُم أَن تَحينَ وَفاتي
أَرى لرِجالِ الغَربِ عِزّاً وَمَنعَةً ... وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بعِزِّ لُغاتِ
سَقى اللَهُ في بَطنِ الجَزيرَةِ أَعظُماً ... يَعِزُّ عَلَيها أَن تَلينَ قَناتي
حَفِظنَ وِدادي في البِلى وَحَفِظتُهُ ... لَهُنَّ بقَلبٍ دائِمِ الحَسَراتِ
وَفاخَرتُ أَهلَ الغَربِ وَالشَرقُ مُطرِقٌ ... حَياءً بتِلكَ الأَعظُمِ النَخِراتِ
أَيَهجُرُني قَومي عَفا اللَهُ عَنهُمُ ... إِلى لُغَةٍ لَم تَتَّصِلِ برُواةِ
سَرَت لوثَةُ الإِفرِنجِ فيها كَما سَرى ... لُعابُ الأَفاعي في مَسيلِ فُراتِ
فَجاءَت كَثَوبٍ ضَمَّ سَبعينَ رُقعَةً ... مُشَكَّلَةَ الأَلوانِ مُختَلِفاتِ
فَإِمّا حَياةٌ تَبعَثُ المَيتَ في البِلى ... وَتُنبِتُ في تِلكَ الرُموسِ رُفاتي
وَإِمّا مَماتٌ لا قِيامَةَ بَعدَهُ ... مَماتٌ لَعَمري لَم يُقَس بمَماتِ

بأحد ملوكهم فأعطاه جناحاً في قصره وكلفه بأن ينظم أمجاد الفرس ، فأقام في ذلك القصر ثلاثين عاماً وهو ينظم الشعر الرائع في أمجاد فارس حتى بلغت (الشاهنامة) وهي الديوان الذي وضعه لذلك في ستين ألف بيت ، وكان محب الدين يقول في ذلك : (أليس في دنيا العروبة والإسلام من يقوم للعروبة والإسلام بمثل هذا العمل الأدبي الكبير ، ليتعرف شبابنا إلى أكمل قومية برأها الله في الدهر الأول وأعدها للقيام بأكمل رسالات الله ، أيكون للمجوسية وظلمات الظلم كتاب يخلدها ولا يكون للفطرة السليمة الكاملة ورسالة الله العظمى من يدل عليها ويدفع الناس في طريقها ، أليس من العار أن يكون للفرس الذين حفل تاريخهم زمن جاهليتهم بالشنائع ديوان مفاخر يغطي فيه البيان على العيوب ويلون ذا الوجهة منها بألوان زاهية ويسلط على ضئيل الخير منها شعاعاً قوياً مكبراً بأعظم المكبرات فتكون من ذلك (شاهنامة الفردوس) وأن يكون لليونان زمن وثنيتهم وأوهامهم لصبيانية ديوان مفاخر كـ (الإلياذة) تتغنى بها الانسانية إلى يوم الناس هذا والإسلام الذي لم تفتح الدنيا عينيها على أعلى منه رتبة ، وأعظم منه محامد يجتهد مؤرخوه في تشويه صفحاته والحط من قدر رجاله) ، وبقيت الفكرة تعمل عملها في نفس محب الدين ـ رحمه الله ـ حتى التقى بأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله وتحدث معه عن (الشاهنامة) و (الإلياذة) واقترح على أمير الشعراء أن يكون أعظم أحداث إمارته في الشعر إهداء مثل هذه الهدية إلى العروبة والإسلام وأدبهما وعظمتهما من ماضيهما وحاضرهما ومستقبلهما ، فاستمع شوقي إلى حديث الشيخ دون ثمة وعد أو رفض ، ثم زار شوقي مرةً أخرى في منزله لتجديد الحديث معه فبقي عند موقفه من الصمت والابتسام ، ثم ظهر بعد ذلك كتابيه عن دول الإسلام وعظماء التاريخ ، ولعله كان من أثر ذلك الاقتراح ، ولكن المطلوب كان أعظم من ذلك ، ثم اتصل الشيخ بالشاعر الكبير أحمد محرم وقويت بينهما الصلة والمحبة ، فاقترح عليه ما اقترح على شوقي من تسجيل أمجاد الإسلام في ديوان من الشعر ، وقال له : (لعل الله قد ادّخر لك هذه المهمة واختارك لها لأنك

أقرب شعرائنا إلى إخلاص القول والعمل وأكثرهم توخياً لمرضاته) ، فاستجاب أحمد محرم رحمه الله لهذه الدعوة ، وكان من ذلك ديوان (مجد الإسلام) أو (الإلياذة الإسلامية) التي نظمها أحمد محرم رحمه الله وهو ديوان كبير يقع في خمسين وأربعمائة صفحة نظم فيه الشاعر أهم وقائع السيرة النبوية والغزوات والوفود ، يقول الشيخ محب الدين رحمه الله : (إن أمجاد العروبة والإسلام أعظم من أن يحيط بها شاعر ولاسيما وأكثرنا لايزالون متأثرين بما شوهت الشعوبية من تاريخنا ، ومع ذلك كان ديوان (مجد الإسلام) أعظم ما ظهر للناس حتى الآن مجموعاً في كتاب واحد من ومضات هذه الأمجاد وستتمتع به نفوس محبي الأدب الرفيع والنظم البليغ أزماناً) [١] .

وفــاتـــه :

توفي الشيخ محب الدين رحمه الله في الثاني والعشرين من شوال سنة ١٣٨٩هـ (الثلاثين من ديسمبر / ١٩٦٩ م) في (القاهرة) .

وقد نعاه العلماء والأدباء بأعذب الكلمات ، يقول الشيخ ممدوح فخري المدرس بكلية (الدعوة وأصول الدين) بالجامعة الإسلامية : (لقد مات محب الدين ذلك الكاتب الكبير والمفكر الجليل والعالم المحقق والمسلم الغيور على عقيدته وتراثه وأمته، فرحمهُ الله وطيب ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ، في تلك الجزيرة الجميلة وفي الأعوام الأخيرة من عمره المبارك الميمون كان لي الشرف التعرف على ذلك المسلم العظيم الذي كنت قد قرأت له وعنه قبل لقائه فعظم في عيني وسما في نفسي ووجدت لدي الرغبة العظيمة في التعرف عليه والالتقاء به ، وكان ذلك أثناء دراستي في الجامع الأزهر حيث تشرفت بزيارته في مكتبته الكبيرة في شارع الفتح

---

(١) ومما يؤسف له أن ديوان (مجد الإسلام) بقي طوال ثلاثين عاماً مخطوطاً ومحبوساً في الأدراج , والشاعر الكبير لا يجد من ينشره بتمامه رغم المحاولات الكثيرة مع المسؤولين ، إلا ما كان من نشر الشيخ محب الدين رحمه الله لفقرات منه في مجلتي (الفتح) و (الأزهر) ، إلى أن مات أحمد محرم رحمه الله قبل نشره وكادت تضيع أجزاء منه ، فقامت إحدى دور النشر بنشره .

في الروضة في ذلك الحي الهادئ الحالم ، وبين أكداس وتلال من الكتب وخلف نظارته الساقطة على أنفه وتحت طربوشه الأحمر وفي جلبابه الأبيض كان يجلس محب الدين وعلى محياه معالم الثمانين التي قضاها في جهاد دائم بقلمه ولسانه وقلبه ويده) .

ويقول الأستاذ أنور الجندي : (ولست أعرف كاتباً كان أوضح رأياً في ربط الإسلام بالعروبة على النحو الذي يحقق فلسفة اليقظة وبناء النهضة كما يفعل السيد محب الدين الخطيب منذ سنوات طويلة فهو مؤمن بامتزاجهما واستحالة انفصامهما) .

أيا فاضلاً أثنت عليه الأفاضل	وشاعت وذاع عن علاه الفواضل
جمعت علوماً ثم رحت تفيدها	فأصبحت فرداً في الورى لا تماثل
وكم غصت في القاموس نحو صحاحه	فأخرجت در اليس يحويه فاضل
ففي نظمك الدر النضيد منظم	وفي النثر منثور الجواهر حاصل
حللت محب الدين في الشام فانثنت	تتيه بكم إذ زينتها الفضائل
ولا بدع أنت البحر في العلم والندى	وكم عم طلاب القرى منك نائل
رقيت مقاماً في الفصاحة سامياً	يقصر عن غاياته المتطاول
لبيد بليد وامرؤا القيس مطرق	لديه وسحبان الفصاحة باقل
وقد أرسل المملوك نحوك سائلاً	سؤال محب للحبيب يسائل
لأنك في الفقه الإمام محمد	لذلك قد قامت عليه الدلائل
تأخرت في عصر وأنت مقدم	وفزت بما لم تستطعه الأوائل

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٥٤] الإمام العلامة
محمد بن إبراهيم آل الشيخ [(١)]
[١٣٨٩ هـ]

مولده ونسبه :

الإمام العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ، من (بني تميم) ؛ وُلِدَ يوم عاشوراء[(٢)] سنة ١٣١١ هـ في (الرياض) ، وقيل إن أمه كانت صائمة يوم ولدته .

أبوه هو الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي (الرياض) رحمه الله ؛ تذكر زوجته ورعه فتقول : أنها وضعت له العشاء يوماً ، فلما بدأ بالأكلِ إذا الباب يطرق ، فخرج فإذا رسول من عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله يخبره بتكليفه بالقضاء ، فدخل البيت مهموماً ولم يتناول إلا اليسير ثم ترك العشاء ، ولم

---

(١) ترجم للشيخ كثيرون ، منهم ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٧٤ : ٤٧٥ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) وكذا في مقدمة (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (١ / ٢٤٢ علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (١٦٩ : ١٨٤ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ٧٩ : ١٠٥ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وخير الدين الزركلي (٥ / ٣٠٦ : ٣٠٧ الأعلام) ، ومحمد بن عثمان القاضي (٢ / ٣٣٥ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، وبكر بن عبد الله أبو زيد (٤٠٦٦ / علماء الحنابلة) ، ومحمد المجذوب (٢ / ٢٤٧ علماء ومفكرون عرفتهم) ، وفهد البدراني وفهد البراك (١٣ / علماؤنا) ، وأحمد بن سالم المصري (٧ : ٣٦ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، وصحيفة الحياة (السادس والعشرون من رمضان / ١٣٨٩ هـ) .
وممن أفرد للشيخ ؛ ناصر بن حمد الفهد (سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ) ، محمد بن إسماعيل (الشيخ محمد بن إبراهيم وآثار مدرسته) .
وممن ترجم له حفيده الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ، في محاضرة ألقاها في أحد مساجد (الرياض) ، ومسجلة على شرائط .

(٢) وذكر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في علماء نجد (١ / ٢٤٢) ؛ أنه ولد اليوم السابع عشر من شهر محرم ، وكذا ذكر الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في مقدمة فتاوى الشيخ (١ / ٩) .

يستطع النوم بالليل من الأرق ، فلما أصبح سألته في ذلك فعزاه إلى توليته القضاء .

وأمه هي : الجوهرة بنت عبد العزيز الهلالي رحمها الله ، من (عرقة) من (المزاريع) من (بني عمرو) من (تميم) .

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ محمد بن إبراهيم نشأة دينية علمية ، في بيت علم ودين ، فحفظ القرآن مبكراً وهو في العاشرة من عمره ، وبدأ طلب العلم مبكراً ، فتعلم القراءة والكتابة ، وتلقى العلم أولاً عن والده ، ثم لم يلبث أن أصيب بمرض في عينيه وهو ابن الحادية عشرة من عمره [١] ، ولازمه مدة حتى فقد بصره كليةً وهو ابن السادسة عشرة ، ويوجد له بعض الأوراق بخطه قبل أن يفقد بصره .

ولم يبرح الشيخ طلب العلم بفقدانه بصره ، بل قويت عزيمته وارتفعت همته ، واستمر في الطلب حتى نبغ مبكراً ، وتصدر للإفتاء والتدريس ، ومن مشايخه الذين تتلمذ عليهم :

❁ الشيخ عبد الرحمن بن مفيريج رحمه الله ؛ وقرأ عليه القرآن وهو صغير ، وكان الشيخ محمد رحمه الله يثني كثيراً على حفظ هذا الشيخ يقول عنه : (إنه آية في حفظه لكتاب الله ، وفي ضبطه للإعراب ، وكان أثناء القراءة عليه يكتب فإذا أخطأ أحد في الحفظ أو القراءة يرد عليه ، وكان يرد الخطأ في الحفظ والخطأ في الإعراب ، وكان يفتح على الأئمة إذا أخطئوا من أول الآية أو التي قبلها) .

❁ عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله : وبدأ في الدراسة عليه قبل أن يفقد بصره، وكان الشيخ عبد الله رحمه الله يحب الشيخ محمد ويقدره كثيراً رغم صغر سنه آنذاك ، وكان الشيخ محمد يقول في ذلك : (كنت إذا أتيت إليه يرحب بي ترحيباً كثيراً ، ويقدمني في المجلس،وكان هذا الفعل من الشيخ رحمه الله يخجلني) .

---

(١) وقيل قبل أن يبلغ السادسة عشر ، وقيل إن المرض الذي أصابه في عينيه هو الجدري ؛ الوباء المتفشي آنذاك .

❁ الشيخ سعد بن حمد بن عَتِيق رحمه الله؛ وكان الشيخ محمد يحبه ويقدره كثيراً ، وإذا ذكره قال: (شيخنا الشيخ الكبير ، والعالم الشهير) ، ويقول الشيخ حمد بن حمين الفهد عن الشيخ محمد رحمه الله:(دعانا بعض أهل (ضرمى) على وليمة مع الشيخ سعد رحمه الله وبعض الأخوة ، فلما انتهينا من الغداء استأذن الشيخ سعد ونهضنا معه ، فلما ظهرنا فوق عقبة (القدية) – ولم تكن ثمة سيارات ، وإنما رواحل – أردنا أن ننام فقيدنا الرواحل حتى تستطيع الرعي ولا تبتعد عنا ، فلما أصبحنا ذهب الذين معنا للبحث عن الرواحل فوجدوها كلها إلا راحلة الشيخ سعد رحمه الله ، فتفرقوا للبحث عنها ، ولم يزل رحمه الله في هذه الأثناء يدعو الله تعالى أن يأتيه براحلته ، فأتى الذين ذهبوا للبحث عنها ولم يجدوها) ، قال الشيخ محمد رحمه الله: (فأتى رجل إلينا من بعيد وهو يسوق راحلة الشيخ سعد معه حتى وصلت إلينا ،ثم اختفى ولا ندري من هو ، وكان الذين ذهبوا للبحث عنها كل واحدٍ منهم يحسب أن الآخر هو الذي يسوقها حتى أتوا وسأل بعضهم بعضاً فأنكر كل واحد ذلك، وهذه من كرامات الشيخ سعد رحمه الله) .

❁ الشيخ عبد الله بن راشد رحمه الله ؛ وكان يقول عنه : (درست عليه علم الفرائض ، وكان آية فيها) .

❁ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله؛ يقول الشيخ حمد بن حمين الفهد : (رأيته مراراً إذا جاء للشيخ محمد رحمه الله قام إليه واستقبله ورحب به وأجلسه مكانه ، فسألت عن السبب في تقدير الشيخ له ، فقيل لي إنه شيخ له ، ولأنه يكبره بالسن) .

❁ الشيخ حمد بن فارس رحمه الله.

أهم أعماله :

عُين الشيخ محمد رحمه الله قاضياً في (الغطغط) لمدة ستة أشهر،وتزوج من أهلها أثناء إقامته هناك ،وكان إماماً لمسجد الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله

(مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم الآن)، ثم عُين خطيباً للجامع الكبير،واستمر في الإمامة والخطابة إلى أن مات رحمه الله ، وعين مفتيا للمملكة ، وكان ذلك قبل إنشاء (إدارة الإفتاء) ، ثم بعد إنشائها في شعبان سنة ١٣٧٤ هـ .

وفي سنة ١٣٧٣ هـ أنشأ (المكتبة السعودية العامة) في الرياض ، وجمع فيها نحو خمسة عشر ألف كتاب (مطبوع) ، وسبعة عشر ومائة (مخطوط) .

ولما تأسست (رئاسة القضاء) سنة ١٣٧٦ هـ ، ووضعت لها ميزانية خاصة ، عمل رئيسا لها ، وعين ابنه الشيخ عبد العزيز نائباً له فيها ، والشيخ عبد الله بن خميس مديراً عاماً ، وكذا عين المشرف العام على المعاهد والكليات ، وناب عنه شقيقه الشيخ عبد اللطيف ، ولما افتتحت (رئاسة البنات) سنة ١٣٨٠ هـ كان هو المشرف العام عليها ، فوضع الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيساً عليها ، ثم عين بدلاً عنه الشيخ ناصر بن حمد الراشد ، ولما أُنشئت رابطة العالم الإسلامي تولى رئاسة المجلس التأسيسي لها ، وكان الأمين العام للرابطة محمد سرور الصبان ، وقد أسس (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٠ هـ ، وعين نائباً له الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز رحمه الله .

تلاميذه :

يقول عبد الله البسام عددهم سبع وستون ، ثم قال : (هذا ما عثرنا عليه والذي فاتنا أكثر منهم فهو أستاذ أجيال وشيخ المسلمين) ، أما محمد بن إسماعيل فبلغ بهم ثلاثة وثمانون ، ومن أشهر تلاميذه ؛ الشيخ فهد بن حمين رحمه الله ؛ الذي التحق بالشيخ من سنة ١٣٧٠ هـ ، وكان يقرأ عليه ويلازمه ملازمة تامة ، فأخذ مكانة ليست لغيره عند الشيخ رحمه الله .

❁ ومن تلاميذه أيضاً ؛ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله ؛ وكان كثير القراءة على الشيخ ، وكان كثيراً ما يسافر مع الشيخ في رحلاته ويقرأ

عليه فيها ، وهو الذي قام بترتيب مكتبة الشيخ محمد رحمه الله .

❁ ومنهم ؛ الشيخ عبد الله بن حميد ، والشيخ عبد العزيز بن بَاز(ت ١٤٢٠ هـ) ، والشيخ سليمان بن عبيد ، والشيخ صالح بن غصون ، والشيخ محمد بن مهيزع ، والشيخ عبد الرحمن بن سعد ؛ وكان قاضياً في (زلفى) ، والشيخ عبد الرحمن ابن هويمل ، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن فارس ، والشيخ أحمد الحميدان ، والشيخ محمد بن جابر ؛ وكان كفيفاً وقاضياً في المحكمة المستعجلة ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان ؛ وكان ممن يقرأ على الشيخ رحمه الله،والشيخ عبد الله ابن سليمان بن معيوف ، والشيخ محمد بن عبد الله السحيباني ؛ وكان قاضياً والشيخ عبد الله بن سعدان الجظعي ؛ وكان قاضياً ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مقرن، والشيخ ناصر البكر، والشيخ عبد الله بن عقيل؛وكان وقتها قاضيًا ثم عينه الشيخ محمد رحمه الله في الإفتاء ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ؛ وكان يمتاز بحفظه للمتون وضبطه واستحضاره لها وكان ممن يقرأ على الشيخ رحمه الله، والشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله (ت ١٤٠٦ هـ) ، والشيخ حمد ابن محمد بن جاسر، والشيخ حَمُود بن عقلا الشعيبي ، والشيخ عُمَر بن عبد العزيز ابن مترك ، والشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع ، والشيخ عبد العزيز بن شهلوب ؛ وكان يقرأ على الشيخ رحمه الله ، والداعية الشهير عبد الله بن محمد القَرْعاوي ، وخلق رحمهم الله .

❁ ومن تلاميذه ؛ الأمير محمد بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي رحمه الله ؛ وكان رجلاً صالحاً يأتي لحلقة الشيخ أحياناً .

أهـــم مصنفاتـــه :

لم يكن رحمه الله كثير التصنيف ، لانشغاله بالتدريس والإفتاء ، وله:

[١] تحكيم القوانين ؛ وهي رسالة عظيمة قرر فيها بالأدلة الشرعية وجوب إفراد الله عز وجل بالحكم ، وذكر الحالات التي يكون فيها الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر أو كفراً أصغر .

[٢] فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ؛ وقد أمر عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله بجمعها وطبعها .

[٣] نصيحة الإخوان ببيان بعض ما في (نقض المباني) لابن حمدان من الخبط والخلط والجهل والبهتان .

[٤] الجواب المستقيم .

[٥] مجموعة من أحاديث الأحكام ؛ (مخطوط)

[٦] الروضة الندية في الرد على من أجاز المعاملات الربوية .

وله رسائل وفتاوى جمعها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في كتابه (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

تزوج الشيخ رحمه الله ست مرات؛ أول زواجٍ له كان في سنة ١٣٣٥ هـ تقريباً وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، ومات وفي عصمته ثلاث زوجات ، هن ؛ أم عبد العزيز بنت عبد الرحمن آل الشيخ وأنجب منها ؛ عبد العزيز وإبراهيم وأحمد ، أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن ناصر وأنجب منها ؛ عبد الله وشقيقته ، والثالثة من عائلة القفاري من بني تميم .

وأولاده رحمه الله ؛ الشيخ عبد العزيز ؛ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم مستشار بالديوان الملكي ، والشيخ إبراهيم ؛ وزير العدل والأستاذ في جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، والشيخ أحمد ؛ من كبار القضاة ، والشيخ عبد الله ؛ وزير العدل .

وممن برز في العلم من أحفاد الشيخ ؛ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ؛ وزير الشؤون الإسلامية ، والشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز ؛ عضو إدارة (الدعوة والتوجيه) ، والشيخ عبد الرحمن بن أحمد الوكيل ؛ المساعد لهيئات الأمر بالمعروف .

سمته وخُلقهُ :

كان رحمه الله متوسط الطول ملئ الجسم ، إذا مشى يمشي بوقار وسكينة ، وكان كثير الصمت وإذا تكلم لا يتكلم إلا بما يفيد ، وكان ذكياً حافظاً للقرآن والسُّنَّة والمتون ، ولم يبلغ إلى ما بلغ إليه مع فقده بصره مبكراً إلا لذكاء باهر وحفظ ظاهر تميز بهما عن أقرانه .

ومع ما تقلده الشيخ من مناصب عظيمة إلا أنه كان متواضعاً تواضعاً شديداً ، وكان إذا أثنى عليه أحد أو مدحه يقاطعه بقوله : (الله يتوب علينا ، الله يعفو عنا) ، وكان ورعاً خاصة في أمور العبادات إذا استفتي فيها ، وأحياناً لا يقضي فيها بشيء بل يتوقف ، وأحياناً يُسأل عن المسألة فيتأملها يوماً أو يومين قبل الإجابة عليها ، ولا يتحدث عن عبادته مطلقاً ولا يُطلع أحداً عليها ، كثير الحج خاصةً في آخر عمره ، كثير الاعتمار في رمضان ، يقرأ القرآن في سره .

وكان رحمه الله يقدر العلماء كثيراً ؛ فكان إذا ذكر شيخه الشيخ سعد بن عَتِيق رحمه الله قال : (شيخنا الشيخ الكبير والعالم الشهير) ، وكان إذا أتاه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله قام له ورحب به وأجلسه مكانه ، وأما الشيخ حَمُود التويجْري رحمه الله ، فكان يحبه ، ويقول عنه : (الشيخ حَمُود مجاهد جزاه الله خيراً) ، وكان يحب الشيخين أحمد شاكر ومحمد حامد الفقِي رحمهما الله ، ويقدرهما ويجلهما ويستضيفهما ويكرمهما ، وكذا الشيخ عبد الرحمن الدُوسَرِي رحمه الله يقدمه للحضور ويثني عليه ، ومن ذلك أيضًا

احترامه وتقديره أيضاً للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله صاحب (أضواء البيان) .

وكان لا يرضى لأحد أن يتكلم في القضاة مطلقاً بغير حقٍ ، وإذا حدث ما يستدعي عزل القاضي عزله ولا يتكلم فيه ولا يجعل أحداً يتكلم فيه إلا في حدود شكواه ، ومن خلقه حفاظه على رد الغيبة ، ولا يتكلم على أحدٍ بسوء ، وإذا أحب شخصاً مدحه ، صاحب غيرة شديدة على دين الله ، ووقته كله معمور بالعلم والتعليم ومراجعة الكتب والسعي في مصالح المسلمين ، حتى إن الشيخ حمد بن حمين الفهد يقول : كان يحرص على الفائدة حتى في نزهاته ، ومن ذلك أننا خرجنا معه مرة إلى (روضة نورة) سنة ١٣٧٤ هـ وكان معه في تلك الرحلة أحمد بن قاسم فكان يطلب منه أن يقرأ عليه بعض الكتب ، وأذكر من تلك الكتب في تلك الرحلة ؛ مسودة كتاب (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (١٣٢٥ – ١٣٩٣ هـ) ، وكان قد أعطى الشيخ محمد مسودتها ليراجعها فراجعها في تلك الرحلة ، ومنه كتاب في (التعزير) لمؤلف مصري يدعى الشرباصي ، وخرجنا معه أيضاً في رحلة سنة ١٣٧٧ هـ إلى (روضة أم حجول) قرب (رماح) ، وسنة ١٣٨٣ هـ إلى (بطين ضرمى) وفي كل هذه الرحلات كان يصطحب معه بعض تلاميذه الذين يقرؤون عليه بعض الكتب ، وكان يأخذ جميع العرائض والأوراق التي تقدم إليه من عامة المسلمين في كل وقت ويجعل أحد الذين معه يقرأها عليه ثم يحيل كل ورقة إلى الجهة المختصة .

ورغم شدته وحزمه وهيبة الناس له صاحب دعابة خاصةً مع خاصته ، وكان رحمه الله ممن يقرض الشعر ويحسنه ، من ذلك قوله في معاتبة طلبة العلم :

وا سوأتاه لطالب العلم الذي ... ثقلت عليه مجالس التدريس
وإذا قراءته انقضت قام لا ... يلوي على ما بعد من تأسيس
هذا وفي حال القراءة تنقضي ... في لحظة قال ماذا يقول جليسي

إن قلت نهموا لعمري ما لهم   من رغبة في نيل أي نفيس
أو قلت ما لهم من الإقبال من   إدلاجه حظ ولا التغليس
يارب أشكو زهدهم في العلم إذ   رفضوا إيثارًا لنيل خسيس
ورضوا الترسم وهو غير مفيدهم   إن الأماني حظ ذي التفليس
يارب واجعلنا من الحزب الذي   تختاره للتنزيه والتقديس
وإبانة التوحيد محضًا صافياً   وإزاحة التشبيه والتلبيس

ومنهجه في التعليم كان شاقاً ، لكنه بقصد انتقاء الطلبة ، وصناعة العلماء ، فكان يلزمهم بحفظ المتون ، وكان حازماً في هذا الأمر، ويقول :(إن الذي لا يحفظ المتون ليس بطالب علم ، بل هو مستمع) ، وكان يلزمهم بالحضور للدرس دائماً ولا يرضى بغياب أحد منهم ، وطريقته في درس المطولات الاختصار في الشرح ، بخلاف المختصرات يطيل الشرح فيها ، وكان يهتم باللغة العربية ويطلب من الطلبة إعراب الأبيات التي تشرح، ويختبر طلبته دائماً بنفسه، ويصحح اختباراتهم أيضاً ، وفي القول المأثور عن الخليفة العباسي المأمون ؛ (العلم على المناقشة أثبت منه على المتابعة) ، ولا يعين الطالب قاضياً أو مدرساً ونحو ذلك إلا بعد اجتيازه هذه الاختبارات ، ولا يرد على الأسئلة التي تكون خارج الدرس أو التي يراها قليلة الفائدة .

وفاتــــه :

ذكر البسام أنه توفي سنة ١٣٨٦ هـ ، وذكر ابن قاسم في الفتاوى أنه توفي سنة ١٣٩٨ هـ وهو تصحيف ، والصحيح كما ذكر محمد بن إسماعيل وحمد بن حمين الفهد وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله ؛ صباح أحد أيام شعبان من سنة ١٣٨٩ هـ ، دخل (المستشفى المركزي) ، فتبين أنه مصاب بمرض عضال ، ولم يخرج من (المستشفى) إلا عند تحري رؤية هلال رمضان ثم عاد إلى المستشفى ،

ثم صدر أمر ملكي بنقله إلى (لندن) لمواصلة العلاج ، وهناك أصيب بغيبوبة ، فأتي به إلى (الرياض) ، وبقي في غيبوبته حتى وافته المنية رحمه الله في صبيحة الأربعاء الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٨٩ هـ ، عن عُمْرٍ يناهز ثمانية أيام وثمانية شهور وثمان وسبعون عاماً ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر من نفس اليوم وأمَّ الناس العلّامة الشيخ عبد العزيز بن بَاز رحمه الله وامتلأ المسجد وجميع الطرقات المؤدية إليه حتى إن كثيراً من الناس لم يدركوا الصلاة عليه من الزحام ، ودفن بمقابر (العود) ، بعد أن صلى عليه هناك كثير ممن فاتهم الصلاة عليه في المسجد ، وكانت أول جماعة بإمامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن فارس رحمه الله ، وهو من طلبة الشيخ .

أقــوال أهــل العلم فيه :

قال الشيخ عبد العزيز بن بَاز رحمه الله : (كان من أعلم أهل زمانه وأحسنهم تعليما وعناية بالطالب)، وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (١٣٢٥ : ١٣٩٣ هـ) : (عرفنا فيه وفور العلم ، ومفور العقل وتمام الحكمة والصبر المنقطع النظير فهو رحمه الله فيما أعتقد وأجزم به من نوادر الرجال الذين عرفتهم علماً وعملاً وحلماً وعقلاً وحكمةً) ، وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله : (أقبل على العلم إقبالاً منقطع النظير ، وكان المشايخ معجبين بفرط ذكائه ونبله ، فصار على حسن ظنهم ، حيث كان خليفة الشيخ عبد الله [١] في الإفتاء ورئاسة القضاء ، وكل مرفق يحتاج في رئاسته إلى عالم يرجع إليه ، فله فيه الباع الطويل ، فله الأثر الكبير في التعليم وحسن التأسيس له ، والحرص التام على التخصص في العلوم الشرعية ، بل والحرص على تعلم الناس دينهم الذي لا نجاة لهم إلا به ،وقد أخذ العلم عنه خلق كثير) ، وقال الشيخ عبد الله البسام رحمه الله :

---

(١) يقصد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله ، سبقت ترجمته .

(أجمع عارفوه على أن الله تعالى وهبه عقلاً كبيراً وأعطاه فهماً ثاقبًا ومنحه جلدًا وصبراً ورزقه قوة في بدنه وفكره) ، وقال الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله : (كان ظهوره في عالم الدعوة صدمة مزلزلة للجاحدين والخرافيين ونعمة أبهجت قلوب المعتصمين بحبل الله المتمسكين بكتابه المبين وسُنَّة رسوله الأمين) .

دهى الجزيرة خطبٌ ليس يحتمل ... فلتنفطر مهجٌ ولتنهمر مقلُ
الراحلون قرون والردى شعب ... وأفجع الموت ما ماتت به المللُ
والناس إن فقدوا بالموتِ رائدهم ... ساد على حلك ضلت به السبلُ
منْ للشريعةِ والأخلاقِ يحرُسها ... أو يسطب لها إن لجت العللُ
في كلِ بيت نحيب من فجيعتِه ... والمنابر في ترحالِه شغل
والناسُ لو أنصفوا ما انفض مأتمهم ... بكاؤهم لمعينِ الرشد لو فعلوا
يا صاحب الحزم لم يعرض له وهن ... وثاقب الرأي يخزي دونه الجدلُ
كنت الشجاع الذي في اللهِ غضبته ... وكل جرح بما داويت يندملُ
قهرت أعداء دين الله فانخذلوا ... لهفي عليك فهل يضحوا لهم أملُ
والذكر عمر مديد والعظائم لا ... تفنى وفاز بدارِ الخلد من علموا

فرضي الله عن الإمام وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٥٥] الشيخ الداعية المصلح
عبد الله بن محمد القَرْعاوي (١)
[١٣٨٩ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ الداعية المصلح عبد الله بن محمد بن حمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القَرْعاوي رحمه الله ؛ وأصل عائلته يرجع إلى قرية (الجناح) في (عنيزة) بالقصيم ، ثم باع جده الأكبر محمد بن نجيد أملاكه بها ، واشترى له بدلاً منها أملاكاً في قرية (القرعاء) شمال (بريدة) وجاور أهلها زمناً ، ثم عاد جده الأدنى حمد بن عثمان المعروف بحمد المحمد بن نجيد إلى (عنيزة) وسكن بها فلقبه أهله بالقَرْعاوي نسبة إلى (قرعاء) ، فلما وقعت حرب (عنيزة) باع جده أملاكه وانتقل إلى جنوب (بريدة) وهناك توفي في شهر رمضان سنة ١٣١٥ هـ - (١٨٩٨ م) بعد أن أصيب بمرض الفالج لمدة أربع سنين ، وفي تلك السَنة في شوال توفي ابنه عثمان ، وفي ذات السَنة وفي (الخبوب) جنوب (بريدة) ولد عبد الله

---

(١) ترجم له ؛ محمد المجذوب (١ / ١٠٧ : ١٢٠ علماء ومفكرون عرفتهم) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٤٢٠ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٢ / ٦٣٠ : ٦٣٣ علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، وخير الدين الزركلي (٤ / ١٣٥ الأعلام) ، ومحمد بن عثمان القاضي (٢ / ٤٣ : ٤٤ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ٦٠٥ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، ومجلة العرب (محرم / ١٣٩٤ ص ٥٢٣ – ٥٣٣ ، ومجلة المنهل (العدد الثامن ، الخامس من جمادى الأولى / ١٣٦٧ هـ ، ص ١٨٥ – ١٩٦) ، والدكتور محمد بن سعد الشويعر في مجلة البحوث الإسلامية (المجلد الخامس والثلاثون ، العدد الثاني والأربعون ، ص ٢٦٩ – ٣٢٥ .
وأفرد لترجمته ؛ تلميذه القاضي الدكتور علي بن قاسم الفيفي (السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ القَرْعاوي في نشر التعليم بجنوب المملكة) ، وتلميذه الشيخ موسى بن حاسر السهلي (الشيخ القَرْعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية) .

في الحادي عشر من ذي الحجة (مايو / ١٨٩٨ م) أي بعد وفاة والده بشهرين [١] .

تربي عبد الله وترعرع في حجر أمه وكانت امرأة صالحة تحرص على مجالس الذكر، فحرصت على تنشئته تنشئة صالحة ، بكفالة ورعاية عمه عبد العزيز بن حمد القَرْعاوي رحمه الله وكان من أعيان (عنيزة) يشتهر بالكرم والفضل .

ولما بلغ عبد الله الثالثة عشرة من عمره اشتغل مع عمه بالتجارة في التغريب للشام حيث يسافر لجلب الإبل والملابس ، ولم يستمر طويلاً في ممارسة التجارة حيث انصرف لمزاولة الفلاحة ، إلا أنه انصرف عنها سريعاً وفتح دكاناً في (عنيزة) صار يبيع فيه ويشتري ، وكان صدوقاً في المعاملة ، واستمر الحال كذلك حتى صرفه عن التجارة شغفه بالعلم .

شيوخه :

لازم القَرْعاوي أولاً دروس علماء ومشايخ بلده ، فقرأ القرآن أولاً ، ثم قرأ على جده صالح بن عثمان ، وخاله الشيخ عبد الله بن محمد آل مانع ، والشيخ سليمان العمري قاضي (الإحساء) رحمهم الله ، ثم رحل إلى (بريدة) فتلقى العلم عن الشيخين عبد الله بن سليم وعمر بن سليم رحمهما الله ، ثم رحل إلى (مصر) ، ثم إلى (فلسطين) ، ثم إلى (الشام) و (بيروت) ولم يجد في هذه البلاد مطلوبه ، فسافر إلى (العراق) و (الكويت) و(رأس الخيمة) و(عمان) ثم عاد إلى (القصيم) ، ثم توجه إلى (الرياض) حيث التقى بالشيوخ ؛ عبد الله بن سليمان بن

---

(١) وقال الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في مشاهير علماء نجد (٤٢٠) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في علماء نجد (٢ / ٦٣٠) ، ومحمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين (٢ / ٤٠) ؛ ولد في (عنيزة) بالقصيم .

في حين رجح الدكتور محمد بن سعد الشويعر أن ولادته كانت في (الخبوب) جنوب (بريدة) لعدة أسباب ؛ (أولها) ؛ أن جده ترك عنيزة لظروف معينة وباع أملاكه بها ، (ثانياً) ؛ لم يرد ما يدل على انتقال أبيه أو أمه لعنيزة قبل ولادته ، (ثالثاً) ؛ أن الناحية الشرعية تلزم المحادة بالبقاء حيث توفي الزوج ولا تخرج إلا للضرورة ، ولعل أمه لم تنتقل لعنيزة إلا بعد الولادة وخروجها من العدة .

بليهد، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله، وبعد مدة تشاور مع الشيخ محمد ؛ هل يكمل دراسته بالحجاز أو الهند ؟ فأشار عليه بالسفر إلى (عنيزة) بلده ، لكن القَرْعاوي عزم على الرحلة إلى (الهند) طلباً للعلم ، وبالفعل رحل إليها سنة ١٣٣٤ هـ فالتحق بالمدرسة (الرَّحمانية) في العاصمة الهندية (دِلْهي)، وتلقى علم الحديث عن علماء السُّنَّة هناك ، فلما جاءه خبر مرض أمه بعد سنة من وصوله عاد إلى (عنيزة) ولكنها توفيت قبل وصوله .

جدَّ رحمه الله بعد موت أمه في طلب العلم ، وأخذ يرحل إلى كبار العلماء في أوطانهم ، فرحل أولاً إلى (بريدة) للأخذ عن علمائها ، ثم توجه إلى الإمام العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله (١٣١١ - ١٣٨٩ هـ) في (الرياض) ، ثم رحل إلى القاضي الشيخ عبد العزيز بن بشر رحمه الله في (الإحساء) فقرأ عليه في الحديث ، ثم رحل إلى (قطر) حيث الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله فقرأ عليه أيضاً في الحديث ، ثم رحل إلى (الْمَجْمَعَة) من أعمال إقليم (سَدِير) بنجد فقرأ على الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله، ثم عاد إلى (الهند) سنة ١٣٥٥ هـ لاستكمال دراسته ، فتلقى علم الحديث عن الشيخ المُحدِّث أحمد الله بن أمير الله القرشي البرتابكرهي الدهلوي رحمه الله (ت ١٣٦٢ هـ) الذي أجازه في علوم التفسير والحديث والعقيدة والفقه وأصوله والفرائض والتجويد والنحو وغيرها ، ثم عاد في رمضان سنة ١٣٥٧ هـ (نوفمبر / ١٩٣٨ م) .

دعــوتــه :

قصد القَرْعاوي رحمه الله (تهامة) سنة ١٣٥٨ هـ عقب عودته من (الهند) فجلس للتدريس والدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، وقد جلس للتدريس في أول أمره في دكان في (سامطة) وكان ذلك في ربيع الأول سنة ١٣٥٨ هـ وبدأ بتعليم القرآن وثلاثة الأصول والأربعين والتجويد والفرائض وآداب المشي إلى الصلاة ، وكان

في طريقته في التعليم ؛ متبعاً للدليل ، لا يتقيد بمذهب من المذاهب .

تنقل القَرْعاوي رحمه الله إلى القرى المجاورة ، وأخذ يُنشئ المدارس ويلقي العلم ، ويُعين الطلبة على ما يحتاجونه من كتب ودفاتر وغيرها ، ثم يبذل الجهد بعد تخرجهم لتوظيفهم عن طريق الشفاعة عند السلطات ومشايخ القبائل ، وقد امتدت مدارسه من (تهامة) إلى (عسير) جنوب المملكة السعودية ، وهو يشرف عليها وينفق الكثير من ماله ، حتى قامت السلطات بضمها إلى معاهدها ، ويقدر عددها في سنة ١٣٧٦ هـ ما بين (١٢٠٠ - ٢٨٠٠) مدرسة ، بها ما بين خمسة وستين ألف طالب ومائة ألف طالب ، يتولى تدريسهم نحو ثلاثة آلاف مدرس(١) ، وقد بلغت ميزانية مدارس القرعاوى بعد ضمها لدى الحكومة خمسة ملايين ريال سعودي .

وفضلاً عن ذلك ؛ أخذ رحمه الله يبني المساجد ويحفر الآبار ، حتى أسهم في ازدهار تلك البلاد في بدء نهضتها ، وساهم بلا ريب في نشر العقيدة الصحيحة ومذهب السلف ، وقضى على كثير من مظاهر الجهل والشرك والبدع ، في زمن قصير ، مستعيناً بجميل أخلاقه ، وحكمته في الدعوة ، من ذلك دعوته لشيخ له في (الهند) كان إذا مر ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله صب عليه سياط غضبه ثم يختم بالتضرع إلى الله بأن ينقذ الإسلام والمسلمين من شره ، يقول الشيخ القَرْعاوي رحمه الله : (ولم يكن معقولاً أن أواجه الرجل بأي اعتراض على فكرة يمتلئ صدره وصدور سامعيه إيماناً بها .. لذلك عمدت إلى الحيلة ، فأخذت كتاب التوحيد تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ونزعت عنه غلافه الذي

---

(١) وجدير بالذكر أن القَرْعاوي كانت ترد إليه تبرعات من الناس والأمراء وإعانات من الحكومة السعودية ، يستعين بها على القيام بأعباء هذه المدارس التي كان يشرف عليها جميعها ، من ذلك أن الأمير خالد السديري رحمه الله كان يتبرع بقيمة الدفاتر والأدوات المدرسية ، ولما تولى إمارة (جيزان) طلب من السلطات وأمراء المقاطعات مساعدة القَرْعاوي ، ثم جاء من بعده الأمير محمد بن أحمد السديري رحمه الله إلى (جازان) سنة ١٣٦٤ هـ فسلك مسلك أخيه خالد بالمساعدة والتأكيد على أمراء المقاطعات بالمساعدة ، حتى جاء عبد العزيز آل سعود رحمه الله حاكماً للمملكة السعودية فأمر له سنة ١٣٦٧ هـ بمكافأة تعينه على مسيرة العمل، ثم جاء الإمام محمد بن سعود رحمه الله حاكماً للمملكة فأمر سنة ١٣٧٤ هـ بأن يكون لهذه المدارس ميزانية مستقلة .

يحمل اسمه ، ثم تركته على منضدة الشيخ دون أن يعلم مصدره.. وشاء الله أن يقرأ الشيخ ذلك الكتاب ويستوعبه بدقة، فراح يبدي به إعجابه ويسأل عن مؤلفه العظيم .. حينئذ أعلنت له الواقع ، فما كان من الرجل إلا أن قال: لقد ظلمنا هذا المصلح كثيراً ، ولا نجد كفارة لما أسلفنا إلا أن ندعو له بمقدار ما دعونا عليه) .

سمتهُ وصفتهُ :

كان رحمه الله بشوشاً تبدو في ملامحه أمارات الرضا والغبطة ، رفيقاً لا يواجه الناس بسوء ولا فحش ، ليناً ليس بفظٍ ولا غليظٍ ، صبوراً قلما يهجر ، يأتيه الجاهل والفاسق والشيعي والصوفي فيتعامل معه برفق وحكمة حتى يعتقد الحق ويرجع إليه.

وكان قوي البنية ، نشيطًا ، دائب الحركة ، كثير المبادرة إلى سبل الخير ، يصلح بين الناس ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويغضب للحق ويصدع به لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان يتجول في أسواق (عنيزة) وشوارعها لهذه الغاية ، فلا يرى متخلفاً عن الجماعة في المسجد أو امرأة متبرجة ، إلا علاه بعصاه وزجره بلسانه ، وكان إذا طلع الفجر ، يقوم فيقرع بيوت جيرانه ويقول : (قوموا إلى الصلاة .. الصلاة خير من النوم) بصوت عال ، ويظهر إلى خارج البلد ، فمن رآه ساقه إلى المسجد بالعصا كما يسوق الراعي غنمه، ومن لم يمتثل ضربه أو رفع أمره إلى الحاكم، فصارت له هيبة واحترام شديد لدى الناس .

وكان رحمه الله جهوري الصوت ، مجوداً للقرآن له صوت رخيم ، غير حاد البصر لرمد أصابه فأحدث في عينيه بياضاً حتى فقد بصره كلية في سنة ١٣٨٦ هـ .

وكان ذكياً حاضر البديهة ، بعيد النظر ، أبي النفس لا يقبل الضيم ، له فراسة قوية ، بسيطاً متواضعاً ، مع شيبته لا يستنكف من تلقي دروس الحساب والخط مع صغار التلامذة في مدرسة الأستاذ إبراهيم حلواني بمكة المكرمة .

كما كان ورعاً زاهداً في المناصب ، طُلب منه سنة ١٣٥٨ هـ إدارة مدرسة

(المُجْمَعَة) أو مدرسة (بريدة) أو يكون مدرساً في (عنيزة) أو في (دار الحديث) بمكة المكرمة وكانت هذه جميعها حديثة الإنشاء فأبى ، وطلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله الموافقة على تعيينه قاضياً أو مطوعاً فاعتذر ، وبعد إنهاء دراسته في (الهند) طُلب منه أن يكون مديراً للمدرسة (الرَّحمانية) وهي المدرسة التي دَرَسَ فيها ونال من كبير مشايخها الإجازة فاعتذر ، وحين عُين رحمه الله مُعتمداً للمعارف بمنطقة (جازان) سنة ١٣٧٣ هـ لم يلبث طويلاً فاستقال في ذات السنة .

تلاميذه :

كان للقَرْعاوي رحمه الله تلامذة نابهون ، نبغ منهم قضاة ومصنفون ، أشهرهم على الإطلاق ؛ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله (١٣٤٢ – ١٣٧٧ هـ) ؛ فقد لازمه ، وتعلم منه لما مر بلدته (الجاضع)، ثم ارتحل إليه لما عاد إلى (سامطة) ، ثم إنه تزوج ابنته ، وكان أكثر تلاميذه نباهة، وفي ذلك يقول شيخه رحمه الله : (وهكذا جلست عدة أيام في الجاضع ، وحافظ يأخذ الدروس وإن فاته شيء نقله من زملائه ، فهو على اسمه (حافظ) يحفظ بقلبه وخطه ، والطلبة الكبار كانوا يراجعونه في كل ما يشكل عليهم في المعنى والكتابة) ، ويقول :(لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة في وقت قصير) .

ومنهم ؛ الشيخ محمد بن أحمد الحكمي؛ شقيق الشيخ حافظ رحمه الله الأكبر، وهو الذي تعلم معه لدى الشيخ لما أتى بلدتهما (الجاضع) ، ثم ارتحلا سوياً إليه لما عاد إلى (سامطة) .

ومن تلاميذه أيضاً ؛ الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله (١٣٤٩ : ١٤١٦ هـ)، والشيخ ناصر خلوفة طياش مباركي، والشيخ موسى بن حاسر السهلي، والقاضي الدكتور علي بن قاسم الفيفي ، وغيرهم خلق .

ولم يذكر أياً ممن ترجم له أنه صنف أية كتب أو رسائل أو كتب ثمة مقالات ،

ونظنه انشغل عن ذلك بالدعوة والتعليم في تلك المناطق الشاسعة جنوب المملكة العربية السعودية .

وفــــاتـــــه :

توفي القَرْعاوي رحمه الله يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأولى(١) سنة ١٣٨٩ هـ (يوليو / ١٩٦٩ م) عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عاماً ، بعدما ضعفت قواه وأرهقته الشيخوخة ، وألم به المرض حتى أقعده على الفراش فنقل على أثره للمستشفى المركزي بالشميسي بمدينة (الرياض) فوافاه الأجل هناك ، وصُلي عليه بعد مغرب ذلك اليوم بالجامع الكبير بالرياض ، ودفن بمقابر (العود) .

وكان قد أوصى بثلث ماله عند موته لإقامة المشاريع الخيرية من بناء المساجد والمدارس ، وحفر الآبار ، وغيرها من أعمال الخير .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

نعاه ورثاه عددٌ كبيرٌ من أهل العلم ، ولا زالوا يثنون عليه ويعرفون له فضله .

يقول الدكتور محمد بن سعد الشويعر - رئيس تحرير مجلة (البحوث الإسلامية) : (الشيخ القَرْعاوي أدى دورًا لا يقوم به إلا أعداد كبيرة من الرجال وأعانه الله بالصبر والاحتساب ، وعمل جهداً في فترة زمنية قصيرة لا ينفذه إلا المهتمون بالتخطيط ، والقادرون بالسبل المادية والاجتماعية على توفير ما يغطي تلك المسيرة ، بناءً للمساجد والمدارس ، وتنقلاً في المناطق للتعلم والدعوة ، وعلاقات اجتماعية بأبناء المنطقة على اختلاف مستوياتهم تأليفاً للقلوب وترغيباً للصغار وحرصاً على إزالة الجهل وما يتنافى مع حقيقة التوحيد لدى الذكور والإناث كل هذا لا يتم إلا بتوفيق الله والإخلاص في النية ، حيث صاحبه بذل مستمر من نفس الشيخ وماله وراحته .. لقد كان الحديث الذي كنت أتلقفه من أبناء المنطقة

---

(١) وقال الشيخ محمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين (٢ / ٤٥) : الثاني من جمادى الأولى .

في ربوع جازان ثم في منطقة عسير ؛ أبها وما حولها قد وقر في نفسي منه ؛ أن الشيخ القَرْعاوي قد ترك أثرا بارزاً في كل قرية ، مما جعل الكل يتذكر مواقفه ويروي جانباً من سيرته ، ويختلف ما علق بذهن هذا عما يروي ذاك ، مما يعطي جانباً مهما في التأثر والأثر ، وطابعاً عن الدروب التي حرص على إنتاجها في الولوج إلى قلوب الناس ، والأسلوب الذي تقرب به إلى الأفئدة ، مع الحلم ونكران الذات والقدرة على التحمل والصبر في سبيل الهدف الذي قام من أجله وهو تعليم أبناء المنطقة ؛ لأن بالتعليم يتم إنكار ما هو سائد لديهم من أمور تخالف جوهر الدين وصفاء العقيدة ، وقد أصل هذا المفهوم عزم أكيد باجتثاث ذلك ، ونية صادقة بتصفية النفوس من الأدران ، إذ كان الهدف الأساسي هو طلب الأجر والمثوبة عند الله ، ومن كان هدفه ما عند الله هان عليه كل ما يبذل في سبيله) .

ويقول الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله :

(والشيخ عبد الله القَرْعاوي رحمه الله ، فلقد كان حكيماً رفيقاً لا يواجه الناس بسوء ولا فحش ، ولقد انتشرت دعوته بهذه الحكمة من اليمن إلى مكة ونجران في زمن قصير ، وقضى بعد عون الله بدعوته الحكيمة على كثير من مظاهر الجهل والشرك والبدع ، وكان من أبعد الناس عن الشدة والتنفير،وكان يشبهه في أخلاقه ؛ الحلم والحكمة والأناة والرفق،تلميذه النجيب الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله، فقد ساعد في نشر الدعوة السلفية شيخه القَرْعاوي رحمه الله بهذه الأخلاق وبالعلم الذي بثه،وكانا لا يسبان بل ولا يهجران أحداً حسب علمي ، ويأتيهم الجاهل والفاسق والزيدي والصوفي فيتعاملان معهم بالعلم والحلم والرفق والحكمة الأمور التي تجعل هذه الأصناف تقبل الحق وتعتنق الدعوة السلفية الخالصة) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٥٦] الشيخ الأديب
عبد الرحمن الوكيـــل
[١٣٩٠ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ الأديب النابغة عبد الرحمن الوكيل ؛ ولد في الثامن عشر من رجب سنة ١٣٣١ هـ (الثالث والعشرين من يونيو / ١٩١٣ م) بقرية (زاوية البقلي) من أعمال مركز (الشهداء) بمحافظة (المنوفية) بمصر .

نشأتــهُ وأعمالَــهُ :

أتم حفظ القرآن الكريم في كُتاب قريته،ثم التحق بالمعهد الديني في(طنطا) حيث أتم الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية (أصول الدين) وحصل على الشهادة العالية وإجازة التدريس بتفوق[١]، ولم يكمل الدراسات العليا إذ حال المرض بينه وذلك.

عُين مدرسًا لمادة (التربية الدينية) بالمدارس الثانوية ، وهو من مؤسسي جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وقد ارتبط بعلاقة وطيدة مع الشيخ محمد حامد الفقي رحمه اللهمؤسس جماعة أنصار السُّنَّة ، منذ سنة (١٩٣٦ م) ، وأُختير رحمه الله ، رئيساً لجماعة أنصار السُّنَّة بمصر القديمة، كما عُين وكيلاً أول للجماعة، وعند اختيار الشيخ عبد الرزاق عَفِيفِي رحمه الله رئيساً للجماعة تم انتخابه نائباً للرئيس سنة (١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م)،ثم انتخب رئيساً للجماعة سنة(١٣٨٠هـ-١٩٦٠ م) بعد سفر الشيخ عبد الرزاق إلى المملكة السعودية ، ليكون بذلك ثاني رئيس للجماعة بعد مؤسسها وانتخب نائباً له الشيخ محمد بن خليل هراس رحمه الله .

---

(١) وهي درجة علمية بمثابة درجة (الماجستير) .

عُين رحمه الله رئيس تحرير لمجلة (الهدي النبوي)، واختير للتدريس (بالمعهد العلمي) بمدينة (الرياض) مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا سنة ١٣٧١ هـ، كما انتدب للعمل (بكلية الشريعة) بجامعة (أم القرى) بمكة كأستاذ ورئيس لقسم (العقيدة) بشعبة (الدراسات العليا) ، وبقي في هذه الوظيفة حتى داهمه المرض وقضى نحبه .

والوكيل رحمه الله كان شاعراً قليل الإنتاج في الشعر ، وأما في الكتابة فقد تميزت كتاباته بالأسلوب الرصين ، مع التحقيق الدقيق والدقة المتناهية في نقل النصوص ، والعدالة والإنصاف في محاكمة المناهج والأقوال ، حتى إنه عندما ناقش الصوفية في مقالاته الرائعة (نظرات في التصوف)في مجلة الهدى النبوي (١٣٧٩- ١٣٨٦ هـ) والتي بلغت نحو خمسة وأربعين مقالاً ،قال:(إننا سنعرض هذه القضية عرضاً عادلاً منصفاً فيه ، وحسب القارئ إنصافًا في العرض وإيثاراً للعدل الكريم أننا سنبسط آراء التصوف نفسه كما بثها كبار شيوخه ، وكما دافعوا عنها تاركين للقارئ الحكم ، وحسبه أن يقارن بين أصول الإسلام التي يعيها كل مسلم وبين آراء التصوف ، على أننا سنعين القارئ أحياناً بتذكيره بأدلة هذه الأصول من آيات القرآن وأحاديث السُّنَّة الصحيحة) .

ولقد تميز الوكيل رحمه الله في مناقشته للصوفية ومحاربته لها ؛ بالقوة في سرد الأدلة وصلابة الحجة والبرهان الدامغ ، وفي ذلك يقول عنه الشيخ محمد صادق عرنوس : (إن أخانا الأستاذ النابغة عبد الرحمن الوكيل المعروف بين قراء الهدي النبوي بهادم الطواغيت قد أصبح أخصائيا في تشريح التصوف والإحاطة بوظائف أعضائه ، والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ ليمرض ويشفى) .

وقد لخص الوكيل حياته التي قضاها في محاكمة الصوفية بما حاصله : (بأن التصوف كله شر) .

أهم مؤلفاته :

[١] صوفيات.

[٢] دعوة الحق .

[٣] هذه هي الصوفية .

[٤] البهائية .

[٥] الصفات الإلهية .

[٦] القاديانية .

[٧] رسالة زندقة الجيلي .

وأهم ما قام رحمه الله بتحقيقه :

[١] (إعلام الموقعين عن رب العالمين) ؛ للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله .

[٢] (مصرع التصوف) ؛ للإمام البقاعي رحمه الله .

[٣] (الروض الآنف شرح سيرة ابن هشام) ؛ للسهيلي الأندلسي رحمه الله.

وقد ورث رحمه الله مكتبة كبيرة حوَت كتبًا نادرة في علوم شتى ، وهي موجودة بمسجد (بابل) بناحية الدقي بمصر .

وفاته :

توفي رحمه الله بعد فترة مع المرض في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٠هـ (السادس والعشرين من يوليو / ١٩٧٠ م) ودفن في (الحجون) .

وكان للشيخ عبد الرحمن مكانته الرفيعة لدى العلماء ، حتى إن الشيخ حامد الفقِي رحمه الله عندما حقق كتاب (نقض المنطق) كتب في مقدمته يقول : (ثم وكلت إلى الأخ الفاضل المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل وكيل جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية عمل مقدمة له ؛ لأنه متخصص في الفلسفة وله بصر نافذ فيها وهو من خلصاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله) .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

يقول عنه الدكتور سيد رزق الطويل رحمه الله في مقدمة كتاب (دعوة الحق) : (لقد كان في أخلاقه نسيج وحده ؛ سمو في الخلق ، وعفة في اللسان ، طلق المحيا ، منبسط الأسارير، واسع الثقافة ، متنوع المعرفة أديبًا ،شاعرًا جزل الشعر ، قوي العبارة) ، ويقول : (إن عبد الرحمن الوكيل كان العقل المفكر لأنصار السُّنَّة ، على كثرة ما كان يلاقي من عناء من إخوانه لبصيرته الهادية ، واجتهاداته الواعية ، وكان فى ذلك نمطاً فريداً في جماعته) .

ويقول عنه الشيخ أبو الوفاء درويش في (مجلة الهدي النبوي):(لو كنت أريد أن أوفيه حقه من التمجيد ، وأن أشرح آثار قلمه الفياض في نفوس القراء ، وأن أنوه بما خصه الله من شجاعة في الحق نادرة ، وصراحة يعز منالها في أيامنا الحاضرة ، وأن أومئ إلى ما لازم قلمه الجريء من التوفيق في جولاته في كل ميادين المعرفة ، وما امتاز به أسلوبه الجزل من روعة تُسيطر على النفوس ، وجلاء علل القلوب لما استطعت أن أوفيه حقه) .

ويقول الشيخ محمد عبد الرحيم رحمه الله في مقدمة كتاب (دعوة الحق) :
(لقد كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة ، وجمال البلاغة ، ووضوح المعنى ، وسعة الإطلاع ، وشرف الغاية ، كما جمع علماً مصفى من شوائب البدع والخرافات الصوفية ، وكان حسن اللغة ، قليل اللحن ، فصيح العبارة ، له اجتهاداته الواعية ، وكان في ذلك نمطًا فريداً في جماعته ، لا يشاركه في ذلك إلا حبر سوهاج وعلامتها أبو الوفاء درويش) .

فرضي الله عن الشيخ الوكيل وأرضاه، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٥٧] الشيخ
علوي بن عباس المالكـــي[١]
[.١٣٩ هـ]

مولــده ونسبـــه :

الشيخ علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد الحسني الإدريسي المكي المالكي رحمهما الله ؛ ولد سنة ١٣٢٥ هـ[٢] بمكة المكرمة ، وإليها نسبته .

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ في بيت علم ، فألحقه أبوه بمدرسة تحفيظ القرآن لدى عمه حسن المالكي ، فحفظ القرآن وجوده ، وأمَّ بالناس وصلى بهم التراويح وهو في العاشرة من عمره .

ثم التحق بمدرسة (الفلاح)[٣] بمكة ، وأخذ العلم على أبيه الشيخ عباس مالكي رحمه الله وعدد من علماء الحرم ، منهم ؛ السيد محمد مرزوق أبو حسين ، وأحمد ناظرين ، والشيخ عبد الله حمدوه ، والشيخ محمد العربي التباني الجزائري المكي ، والشيخ الطيب المراكشي ، والشيخ عيسى رواس المسكري ، والقاضي

(١) ترجم له ؛ عمر عبد الجبار (١٦٣ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر) ، وخير الدين الزركلي ٤ / ٢٥٠ الأعلام) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٤٤٦ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٨٧٤ : ٨٧٦ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، ومجلة المنهل (ربيع الأول / ١٣٩١ هـ) ، وصحيفة البلاد السعودية (التاسع والعشرون من رجب / ١٣٧٣ هـ ، التاسع من رجب / ١٣٧٩ هـ ، السادس والعشرون من صفر / ١٣٩١ هـ) .
ولابن المترجم له الشيخ محمد بن علوي المالكي رحمه الله ؛ (إتحاف ذوي الهمم العَلِيَّة برفع أسانيد والدي السنيَّة) ؛ وهو ثَبَت لوالده الشيخ علوي رحمه الله .

(٢) وذكر الدكتور خلدون الأحدب – أستاذ الحديث وعلومه بجامعة عبد العزيز آل سعود بجدة – في كتابه التصنيف في السنة النبوية وعلومها (١ / ٣٩١ ، ٤٢٩) أن مولده كان في سنة ١٣٢٨ هـ ، وذكر الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي في نثر الجواهر (١ / ٨٧٤) أن مولده كان في سنة ١٣٢٧ هـ .

(٣) وفي الأعلام ؛ (النجاح) .

الشيخ يحيى أمان السندي المكي، والعلامة عمر حمدان المحرسي (ت ١٣٦٨ هـ) ، والشيخ أمين السويدي، والمقرئ الشيخ أحمد التيجي؛الذي تلقى عنه (الشاطبية)، والإمام محمد علي بن حسين .

وارتحل إلى المدينة ، وأخذ عن علمائها في ذلك الوقت ، ومنهم ؛ المفتي محمد الخضر بن ما يأبى الشنقيطي ، والشيخ حبيب بن ما يأبى الشنقيطي ، والشيخ عبد القادر بن توفيق الشلبي ، والشيخ عبد الباقي الأنصاري اللكنوي رحمهم الله .

تخرّج رحمه الله من القسم العالي بمدرسة (الفلاح) سنة ١٣٤٦ هـ ، وعُين بها أستاذاً ، وأجيز سنة ١٣٤٧ هـ للتدريس في المسجد الحرام ، وكان دروسه هنالك في الفقه المالكي، وشرح (صحيحي الإمامين البخاري ومسلم) ، وشرح (بلوغ المرام) ، وشرح (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ، بالإضافة إلى دروس عامة منوعة في المواسم المختلفة ، وكان صوته جهورياً يدوي في أروقة الحرم .

فضلاً عن أنه كان يدرس بمنزله الكائن في حي(النقا)البلاغة ومصطلح الحديث .

وله بعض الدروس في الإذاعة السعودية جمعها بعد ذلك ولده الشيخ محمد علوي المالكي رحمه الله (١٣٦٥ – ١٤٢٥ هـ) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

له نحو عشرين مؤلف ، أهمها :

[١] من نفحات رمضان.
[٢] العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم.
[٣] المنهل اللطيف في بيان أحكام الحديث الضعيف.
[٤] المواعظ الدينية.
[٥] التعليق على رياض الصالحين.
[٦] إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام.
[٧] نفحات الإسلام من محاضرات البلد الحرام .

[٨] فتاوى ؛ ويقع في سفرين .

[٩] ديوان شعر.

[١٠] حاشية فيض الخبير على شرح أصول التفسير.

[١١] فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب .

[١٢] نيل المرام شرح عمدة الأحكام؛ بالاشتراك مع الشيخ حسن سليمان النواوي.

تلاميذه :

تخرّج عليه مئات من الفضلاء وطلبة العلم ، ولا زالت سيرته العطرة ومناقبه وأخباره الذكية مروية أهل العلم والفضل .

وفاته :

توفي الشيخ علوي رحمه الله آخر عام ١٣٩٠ هـ[1] (أول ١٩٧١ م) بمكة، وكانت جنازته مشهودة ، مكتظة بالخلق ، حتى قيل إِن أولها كان بـ(المعلاة) حيث قُبر ، ونهايتها عند الحرم المكي .

وخلف ولدين ؛ (الأول) الشيخ محمد ـ المدرس بكلية (الشريعة) بمكة وبالمسجد الحرام ـ و(الثاني) عباس .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وفي الأعلام (٤ / ٢٥٠) ؛ ١٣٩١ هـ (١٩٧١م) ، وفي التصنيف في السُّنَّة النبوية (١ / ٣٩١ – ٤٢٩) ونثر الجواهر (١ / ٨٧٥ – ١٣٩١ هـ) .

[٥٨] العلامة المحقق
محمد بن حسين نصيف [١]
[١٣٩١هـ]

مولده ونسبه :

عالم الحجاز العلامة المحقق محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف رحمه الله؛ ولد سنة ١٣٠٢ هـ في الحجاز ، يقول عن أصل نسبه : (الأصل من صعيد مصر ، وجماعتنا في الصعيد يدعون أنهم من قبائل حرب ، ولكن جدي عمر كان يرى أنهم ليسوا من العرب) [٢] .

نشأتُه :

مات والده وهو صغير ، فكفله جده ؛ عمر ، ولم ينشأ نصيف نشأة دينية ، ويحكي هو قصة التزامه منهج السلفية فيقول : إن الشيخ أحمد بن عيسى (ت ؛ ١٣٢٩ هـ) كان يشترى أقمشة من (جدة) من عبد القادر التلمساني – أحد تجار جدة – بمبلغ ألف جنيه ذهباً ، فيدفع له منها أربعمائة ، ويقسط عليه الباقي ، وآخر قسط يحل ، ويستلمه التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام ، ثم يبتدئان من أول العام بعقد جديد ، ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً ، وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عن قسط ، ولا يماطل في أداء حقه ، فقال له التلمساني : (إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً ، فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي ، فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٦ / ١٠٧ : ١٠٨ الأعلام) ، ومجلة العرب (العدد الثالث والستون ، ص ٢٢٢ : ٢٢٦) ، ومجلة المنهل (العدد الثالث والثلاثون ، ص ٧٥٣) ، ومجلة الإذاعة السعودية (شوال / ١٣٧٩ هـ) ، وصحيفة عكاظ (التاسع من جمادى الآخرة / ١٣٩١ هـ) .

(٢) نقله عنه خير الدين الزركلي (٦ / ١٠٧ الأعلام) .

من خصومكم السياسيين) ، فسأله الشيخ أن يبين له هذه الشائعات ، فقال : (إنهم يقولون إنكم لا تصلون على النبي ﷺ ، ولا تحبونه) ، فأجابه الشيخ أحمد بقوله : (سبحانك هذا بهتان عظيم ، إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير فصلاته باطلة ، ومن لا يحبه فهو كافر ، وإنما الذي ننكره نحن أهل نجد هو الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه ، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات ، ونصرف ذلك لله وحده) ، يقول الشيخ نصيف عن الشيخ التلمساني رحمهما الله : (فاستمر النقاش بيني وبينه في توحيد العبادة ثلاثة أيام ، حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية ، وأما توحيد الأسماء والصفات ، فإن الذي قرأته في الجامع الأزهر هو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام مثل السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها ، فلهذا دام النقاش فيه بيني وبين الشيخ ابن عيسى خمسة عشر يوماً ، بعدها اعتنقت مذهب السلف ، فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ، ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى) ، ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف ، وصار من دعاة عقيدة السلف .

يقول الشيخ نصيف رحمه الله : (فهداني الله إلى عقيدة السلف ، بواسطة الشيخ عبد القادر التلمساني فالحمد لله على توفيقه) (١) .

طلب الشيخ نصيف رحمه الله العلم ، حتى نبغ وتصدر ، فترقى حتى صار وكيل إمارة (مكة) بجدة .

وأولع رحمه الله بالكتب ، فجمع مكتبة عظيمة ، لا زال المؤرخون يذكرونها ، ونشر كتباً للسلف ، وأعان على نشر أخرى كثيرة ، وأخرى في الردود ، ولا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً وأهداها إلى المكتبات العامة وبعض معارفه ، وكان رحمه الله مرجعاً للباحثين ، قال الأستاذ أمين الريحاني في (ملوك العرب) : (هو دائرة معارف ناطقة ، يجيب على السؤالات التي توجه إليه ،

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف في مقال (وقفات مع جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين) بمجلة البيان (العدد الثاني والثمانون ، جمادى الآخرة / ١٤١٥ هـ ، ص ٨) .

ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية) .

سمتـــهُ وخُلقـــهُ :

كان بيته رحمه الله ملتقى الفضلاء والعلماء القادمين من مختلف البلاد ، كتب الشيخ ابن مانع رحمه الله ، قال : (لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحسن الخلق) ، وكتب الأستاذ رشيد رضا رحمه الله في (المنار) مقالاً بعنوان ؛ (محمد نصيف ، نعم المضيف) ، وكتب المستشرق الأميركي (تشارلز كراين) : (كأن داره مجمع علمي ، يحتوي على مكتبة عامرة ، يؤمه جميع أقطاب جدة وأشرافها) [١] .

وكان رحمه الله حلو الحديث ، قوي الذاكرة ، مشهوراً بالجود والكرم .

وفـــاتــــه :

توفي رحمه الله بمستشفى بالطائف سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) ، وخلف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات ، ودفن (بجدة) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) مجلة المنار ؛ (المجلد الثامن والعشرون ، الجزء الثاني ، رمضان / ١٣٤٥ هـ ، ص ١٣٢) .

[٥٩] الشيخ
حسن بن سعيد بن محمد يماني(١)
[١٣٩١ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الذكي حسن بن سعيد بن محمد بن أحمد يماني المكي الشافعي رحمه الله؛ ولد سنة ١٣١٢ هـ في (مكة المكرمة) وإليها نسبته ، من بيت دين وعلم ، فأبوه الشيخ سعيد بن محمد يماني رحمه الله (١٢٦٥ : ١٣٥٤ هـ) .

شيوخه وطلبه للعلم :

قرأ القرآن وحفظه على والده ، ثم تلقى العلم ، فقرأ على أبيه الذي أجازه وقرأ على عدد من علماء بلده فأجازوه ، منهم ؛ مفتي الشافعية الشيخ حسين بن محمد الحِبْشِي (ت ١٣٣٠ هـ) ، والشيخ عبد الرحمن بن أحمد الدهان ، والحبيب أحمد بن الحسن العطّاس الضرير (ت ١٣٣٤ هـ) ، والشيخ علوي بن أحمد السقّاف المكّي (١٢٥٥ : ١٣٣٥ هـ) ، والإمام الحافظ أبو شُعَيْب بن عبد الرحمن الدُّكَّالي (١٢٩٥ : ١٣٥٦ هـ) ، وغيرهم رحمهم الله .

سمتــهُ وخُلقــهُ :

كان رحمه الله باراً بوالده ، يخدمه ويكتب له ما يحتاج إليه في دروسه ، ويعلق بما ينبغي من الإيضاحات والفوائد ويضعه على هامش نسخته ، فضلاً عن كونه

---

(١) ترجم له ؛ عمر عبد الجبار (١٣٦ / سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٣٢٢ : ٣٢٣ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١ / ٣٣٩ : ٣٤٠ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وإسماعيل إسماعيل زين اليماني المكي (٦٤ / صلة الخلف بأسانيد السلف) .
وللشيخ محمد بن علوي المالكي رحمه الله ؛ (أسانيد شيخنا حسن يماني) .

مقرئ حلقة أبيه .

وكان حافظاً ذكياً ، حاضر الذهن ، سريع البديهة ، مثابراً في تحصيل العلم ، ملازماً لعلماء الحرم ، حتى صار حجة ومرجعاً ، فأجيز للتدريس في آخر سنة ١٣٣٠ هـ ، وتصدى لذلك في حياة أبيه ، وكانت حلق دروسه بالمسجد الحرام ، والتي كانت تغص بكثرة الطلاب والحاضرين .

ومن سمته رحمه الله أنه كان ورعاً تقياً كريماً متواضعاً .

أهم أعماله :

في سنة ١٣٤٤ هـ رحل إلى (إندونيسيا) بصحبة أبيه وأخويه صالح ومحمد علي للدعوة والتدريس ، ثم عادوا إلى مكة المكرمة ، ليواصل التدريس بالمسجد الحرام ، وفي سنة ١٣٤٥ هـ عُين من قبل عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله نائباً لرئيس هيئة (التمييز الشرعي) .

وقد قام برحلات عدة إلى (إندونيسيا) و (ماليزيا) لنشر العلم ، واستمرت رحلاته إلى سنة ١٣٧٠ هـ حيث ألقى عصا الترحال واستقر بمكة ، وأقبل على التدريس بالمسجد الحرام إلى سنة ١٣٧٧ هـ ، حيث أقعده المرض فصبر واحتسب ، واستقبل طلبة العلم بداره يبث إليهم علومه .

وفاته :

في أيامه الأخيرة اشتد به المرض فنقل إلى المستشفى الوطني بمدينة (جدة) حيث وافاه الأجل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩١ هـ (فبراير / ١٩٧٢ م) ، فنقل إلى مكة المكرمة حيث صلى عليه الناس بالمسجد الحرام ، وشيعوه إلى مقبرة (المعلاة) .

وحزن عليه أهل العلم والفضل كثيراً ، وبكوه ورثوه في صفحات الصحف

والمجلات، وكان من بينهم؛ الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (١٣٣٧ : ١٤١١ هـ) ، والشيخ محمد بن علوي المالكي (١٣٦٥ : ١٤٢٥ هـ) .

وقد خلف رحمه الله ولدين هما ؛ الشيخ أحمد زكي يماني وكان وزيراً للبترول والثروة المعدنية ، وأخوه محمد .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦٠] الشيخ
فالح بن مهدي آل مَهْدي (١)
[١٣٩٢ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الزاهد الورع فالح بن مَهْدي بن سعد بن مبارك الحنبلي رحمه الله ؛ من آل مَهْدي ، من (الدواسر) بنجد ، ولد سنة ١٣٥٢ هـ ، ونشأ في مدينة (ليلى) من أعمال إِقليم (الأَفْلَاج) بنجد .

نشأتــه وطلبــه للعلــم :

فقد بصره في العاشرة من عمره ، فأكمل حفظ القرآن ، وارتحل إلى (الرياض) ، حيث تخرّج من كلية (الشريعة) في (المعهد العلمي) سنة ١٣٧٧ هـ .

وبعد تخرجه عُين مدرساً بالكلية التي تخرّج فيها ، وحتى وافته المنية .

أهــم مؤلفاتــه :

له كتب أملاها ، أشهرها على الإطلاق :

التحفة المهديَّة شرح الرسالة (التَّدمرية) ؛ ويقع في سفرين ، وهو شرح للرسالة (التَّدمرية) لشيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله ، وقد طُبع عدة طبعات .

---

(١) ترجم له الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٤٢٨ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وخير الدين الزركلي (٥ / ١٣٣ الأعلام) ، وعلي بن محمد العمران (٢١٦ / العُلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد) ، ومحمد بن عثمان القاضي (٢ / ١٧٤ : ١٧٥ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ٩٦٤ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، وله ترجمة في مقدمة كتابه (التحفة المهديَّة) .

وفـــاتـــــه :

توفي رحمه الله سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) على رأس الأربعين من عمره .

وكان رحمه الله محلاً للثناء ، رغم وفاته قبل سن الأَشُدِّ ، يقول محمد بن عثمان القاضي : الأستاذ الجليل، والفقيه الأصولي، فقد بصره وله من العمر عشر سنوات ، وكان ذكياً نبيهاً ، قوي الحفظ ، سريع الفهم ، حاضر البديهة ، وكان آية في الزُّهد والورع ، والتُّقى والاستقامة في الدين ، محمود السِّيرة ، ذا أخلاق عالية) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦١] الشيخ
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم [١]
[١٣٩٢ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق أبو عبد الله عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي رحمه الله ؛ نسبته إلى (عاصم) ، وهو جد القبيلة المشهورة (بنجد) من قبائل (قحطان) ، ولد سنة ١٣١٢ هـ[٢] في قرية (البير) من قرى (المحمل) شمال (الرياض) .

نشأتــه وطلبــه للعلــم :

حفظ القرآن صغيراً ، ثم قرأ في مبادئ العلوم على مشايخ قريته والبلاد المجاورة .

وقد كان أُولع في بداية طلبه للعلم بالتاريخ والأنساب والجغرافيا ، فوقعت له قضية بسبب التاريخ ، فأحرق كثيراً من أوراقه .

انتقل ابن قاسم إلى (الرياض) ، وكانت يومئذ ملتقى العلماء ، فواصل دراسته وجد واجتهد في التعلم حتى فاق أقرانه ، يقول الشيخ عبد الله بن جبرين حفظه الله : (ولم يزل مكباً على الدراسة والحفظ والاستفادة حتى حصل على جانب كبير في أكثر العلوم ، وتضلع في علم التوحيد والفقه والحديث ونحوها من العلوم الدينية) .

---

(١) ترجم له ؛ تلميذه الشيخ عبد الله بن جبرين وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١٠٩ ١١٤ : إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٤٣٢ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وخير الدين الزركلي (٣ / ٣٣٦ الأعلام) ، ومجلة العرب (٥ / ٩٧٩ ، ٧ / ٣١٦) .

(٢) قال الزركلي في الأعلام (٣ / ٣٣٦) ؛ ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن الشيخ عبد الله بن جبرين ، وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني حفظهما الله ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله .

ومن مشايخه ، الذين تلقى على أيديهم ؛ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، والشيخ حمد بن فارس ، والشيخ سعد بن حمد ابن عَتيق ، والشيخ عبد الله العنقري ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ محمد بن مانع ، وغيرهم .

وكان رحمه الله سريع الكتابة فنسخ بيده شيئاً كثيراً، ورزقه الله الصبر والقوة بحيث لا يعتريه ملل ولا سآمة،وكان ذا عزيمة على البحث والتنقيب عن أفراد المسائل.

أعمـــالــــه :

اشتغل رحمه الله بالتدريس في عدد من المساجد ، وكذا اشتغل بإدارة المكتبات والإشراف على طبع الكتب ، مدة تزيد على اثنين وثلاثين عاماً ، فعمل في مطبعة الحكومة السعودية (بمكة) ، ثم في إدارة المكتبة السعودية في (الرياض) ، وقبل وفاته بثمان سنين ، طلب الإحالة للتقاعد ، ومن ثم اعتزل وتفرغ للتصنيف ، في مزرعة له قرب (العمارية) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

ترك تآليف وتصانيف في فنون عدة ، منها :

[١] أصول الأحكام ؛ مختصر انتقى فيه أحاديث صحيحة في الأحكام .

[٢] الإحكام شرح أصول الأحكام ؛ ويقع في أربعة أسفار .

[٣] حاشية على كتاب (الروض المربع شرح زاد المستقنع)؛وتقع في سبع أسفار.

[٤] حاشية على (نظم الرحبية) في علم الفرائض .

[٥] نبذة مفيدة في تحريم حلق اللحى .

[٦] مقدمة في أصول التفسير .

[٧] مقدمة التفسير .

[٨] حاشية على متن (الآجرومية) .

[٩] السيف المسلول على عابد الرسول .

[١٠] حاشية على (الأصول الثلاثة) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

[١١] حاشية (كتاب التوحيد) .

[١٢] حاشية الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، وهو أنفس ما صنف ، عبارة عن ترتيب رسائل ومسائل علماء (نجد) الأعلام منذ زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى زمن المصنف رحمهما الله ، وقد بذل جهداً في استقصائها وتتبعها في مختلف البلاد وصبر على ما لقى من صعوبات ونفقات وعناءٍ في البحث عنها ونسخها وتصحيحها وتحقيقها ، ثم قسمها فنوناً ، ورتبها على الكتب والأبواب فجاءت في أحد عشر سفراً .

[١٣] تراجم أصحاب رسائل وأجوبة الدرر السنية ؛ ذيل به الدرر السنية في سفر مستقل كان بمثابة الثاني عشر .

[١٤] ترتيب رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ عثر على بعضها أثناء جمعه لرسائل علماء نجد ، فعزم على جمع رسائله بمساعدة ابنه الشيخ محمد ، وقد تكبد في سبيل جمعها شدة ومشقة ، ثم إنه رتبها وقسمها فنوناً وأبواباً ، وأضاف إليها المطبوع من الرسائل الصغيرة والفتاوى ، فبلغت خمسة وثلاثين سفراً ، وعمل عليها ابنه فهرساً مفصلاً كان كالتقريب لها ، ويقع في سفرين كبيرين .

هذا فضلاً عن عنايته وتحقيقه وتصحيحه لكتب عدة ، وتعليقه عليها .

سمتـــــه :

كان رحمه الله غيوراً على حرمات الله آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم ، متعففًا عن رذائل الأمور ، وسفاسف الخلق ، متواضعاً ، مهيباً .

وفـــاتـــــه :

أصيب ابن قاسم رحمه الله بوجع في رأسه بسبب حادث سيارة [١] ، لازمه عدة سنوات حتى وافاه الأجل المحتوم ، وذلك لثمان خلت من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ (سبتمبر / ١٩٧٢ م) فرحمهُ الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أقر له العلماء بالعلم والفضل،يقول الشيخ عبد الله بن جبرين حفظه الله : (ولم ينقطع عمله والحمد لله ، حيث خلف علماً جماً ينتفع به من بعده ، كما خلف ذرية صالحين إن شاء الله يخلفونه بخير ويزودونه بالدعوات والصدقات) ، ورثاه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل ، بأبيات جاء فيها :

مصاب على الإسلام بين العوالم ... على العلم القوى الدعائم
رحيل رجال العلم والمجد والتقى ... أولى الصدق والإخلاص من كل عالم
بعزم وجد واهتمام مواظب ... ولم يثنه وهم ولا لوم لائم

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) قال الزركلي ؛ وقع له سنة ١٣٤٩ هـ (٣ / ٣٣٦ الأعلام) .

[٦٢] الإمام
محمد بن عبد الرزاق بن حمزة (١)
[١٣٩٢ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام الشيخ محمد بن عبد الرزاق بن حمزة رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣١١ هـ في قرية (كفر عَامِر) من أعمال محافظة (القليوبية) بمصر .

نشأتـــه وطلبـــه للعلـــم :

حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة الأميرية الابتدائية ، ثم انتقل إلى الأزهر حيث مكث فيه خمس سنين .

أخذ العربية وغيرها عن الشيخ مصطفى القاياتي رحمه الله ، وكان يتردد على دار الكتب المصرية للاطلاع ، ثم تحول إلى دار الدعوة والإرشاد التي أنشأها الأستاذ رشيد رضا رحمه الله ، فمكث يتعلم فيها ، ولازم الأستاذ رشيد حتى صار معاوناً له في تصحيح الكتب العلمية التي تطبع بمطبعة(المنار)التي أنشأها الأستاذ رحمه الله.

وكان رحمه الله قد ارتبط أيضاً بالشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله، وقد حج معه والأستاذ رشيد سنة ١٣٤٤ هـ ، وهناك التقوا بعبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله ، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن تأهب للعودة إلى المملكة ، وبالفعل رحل إليها سنة ١٣٤٥ هـ حيث عُين إماماً وخطيباً للمسجد النبوي ، وبعد سنتين وفي سنة ١٣٤٨ هـ نقل إلى الحرم المكي مدرساً للحديث والتفسير والعقيدة

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٥١٤ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وخير الدين الزركلي (٦ / ٢٠٣ الأعلام)، وعبد الله بن سعيد الزهراني(٣٦ : ٣٧ / أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه) ، والدكتور بديع السيد اللحام في مقدمة تحقيقه لكتاب (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث) .
وممن أفرد لترجمته ؛ محمد بن أحمد سيد أحمد (الشيخ العلامة المُحَدِّث محمد عبد الرزاق حمزة من كبار علماء الحرمين الشريفين ؛ حياته العلمية ، وجهوده الدعوية ، وآثاره الحميدة) .

بالمسجد الحرام والمعهد السعودي ، ثم صار مديراً لدار الحديث (بمكة) المكرمة ، والتي شارك الشيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمه الله (١٣٠٠ – ١٣٧٠ هـ) في إنشائها ، كما أنه عُين إماماً وخطيباً للمسجد الحرام .

وكان ممن أخذ العلم عنه في المملكة ؛ الشيخ عبد الله السندي ؛ أحد علماء الهند قرأ عليه في الحديث وكتب السُّنَّة ، والشيخ عبد الله الخياط ؛ أخذ عنه في الحديث والعقائد ، وغيرهما رحمهما الله .

أهـــم مؤلفاتـــه :

صنف كتباً منها ؛

[١] ظلمات أبي ريا ؛ رد على كتاب (أضواء على السُّنَّة النبوية) لمحمود أبي رية ، حيث طعن في السُّنَّة وبعض الصحابة .

[٢] الشواهد والنصوص من كتاب (الأغلال) على ما فيه من زيغ وكفر وضلال ؛ نقد لكتاب (الأغلال) لعبد الله القصيمي .

[٣] المقابلة بين الهدى والضلال .

[٤] رسالة الصلاة .

[٥] حول ترحيب الكوثري .

ومن تحقيقاته ؛

[١] (موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان) ؛ للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله ، قدم له محب الدين الْخَطِيب رحمه الله .

[٢] (اختصار علوم الحديث) ؛ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن أبي حفص عمر بن كثير رحمه الله .

[٣] (الكبائر) ؛ للإمام الذهبي رحمه الله .

[٤] (نقض المنطق) ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وذلك بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفِقِي رحمه الله .

وفــاتــــه :

توفي رحمه الله سنة ١٣٩٢ هـ (بمكة) المكرمة .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦٣] الأستاذ
محمد محيي الدين بن عبد الحميد(١)
[١٣٩٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الأستاذ المحقق أبو رجاء محمد محيي الدين بن عبد الحميد رحمه الله، اللغوي المشهور ، صاحب العلم المنشور ، ولد سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) بقرية (كفر الحمام) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر .

طلبه للعلم وأهم أعمالهُ :

تعلم بدمياط ، ثم حصل على شهادة الأزهر العالمية النظامية بالقاهرة سنة (١٩٢٥ م) ، فاشتغل بالتدريس بداية بمصر ثم بالسودان ، وترقى حتى كان عميداً لكلية (اللغة العربية) .

ضمه (مجمع اللغة العربية) في (القاهرة) إلى أعضائه سنة (١٩٦٤ م) ، ونُصب رئيساً للجنة الفتوى بالأزهر .

ذاع صيت الشيخ عبد الحميد رحمه الله، واشتهر أيما شهرةً بتحقيق المخطوطات وتصحيحها ، وأشرف على طبع عشرات منها ، وخدم اللغة العربية خاصةً ومكتبتها بجد وإِخلاص حتى وافته المنية .

يقول عنه الأستاذ الدكتور محمود الطناحي رحمه الله : (يُعد صفحة حافلة من تاريخ نشر التراث العربي ، قدّم وحده للمكتبة العربية ما لم تقدمه هيئة علمية مدعومة بالمال والرجال)(٢) .

---

(١) ترجم له ؛ خير الدين الزركلي (٧ / ٩٢ الأعلام) ، محمد عبد المنعم خفاجي (٣ / ١١٢ الأزهر في ألف عام) ، ومجلة الأديب (عدد مارس / ١٩٧٣ م) .

(٢) مجلة البيان (العدد ١٣٧ ، محرم / ١٤٢٠ هـ ، ص ٤٠) .

أهـــم تصانيفــه :

كان له تصانيف قيمة ، منها :

[١] التُّحْفَة السَنية بشرح (المقُدِّمَة الآجُرُّومِيَّة) ؛ لأبي عبد الله بن محمد بن داود الصَّنْهَاجِي المعروف بابن آجُرُّوم رحمه الله (٦٧٢ : ٧٢٣ هـ) ؛ فرغ منه في أواخر رمضان سنة ١٣٥٣ هـ ، وهو أشهر مؤلفاته ، نحسب أن الله عز وجل وضع له القبول في الأرض ، إذ هو كتاب لا تخلو مكتبة طالب علم منه ، فضلاً عن المهتمين والمحبين للغة العربية ، يقول في مقدمته : (هذا شرح واضح العبارة ، ظاهر الإشارة ، يانع الثمرة ، داني القطاف ، كثير الأسئلة والتمرينات ، قصدت به الزلفى إلى الله تعالى بتيسير فهم (المقُدِّمَة الآجُرُّومِيَّة) على صغار الطلبة ، لأنها الباب إلى تفهم العربية التي هي لغة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ولغة الكتاب العزيز ، وأرجو أن أستحق به رضا الله عز وجل ، فهو خير ما أسعى إليه) .

[٢] الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية .

[٣] أحكام المواريث على المذاهب الاربعة .

[٤] تهذيب السعد ؛ ويقع في ثلاثة أسفار .

[٥] تصريف الأفعال ؛ صدر الجزء الأول منه .

[٦] الإنتصاف من (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) .

وحقق كتباً منها :

[١] الموافقات ؛ للإمام الشاطبي رحمه الله .

[٢] إيضاح الوقف والابتداء ؛ لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري رحمه الله .

[٣] مروج الذهب ، للمسعودي .
[٤] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ؛ لأبي البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري رحمه الله (٥١٣ – ٥٧٧ هـ) .
[٥] موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، حققه بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقِي رحمه الله .
[٦] شرح شافية ابن الحاجب ؛ لمحمد بن الحسن الاسترابادي رحمه الله (ت ٦٨٦ هـ) ؛ حققه بالاشتراك مع آخرين .
[٧] شرح شواهد شافية ابن الحاجب ؛ للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي رحمه الله (ت ١٠٩٣ هـ) ؛ حققه بالاشتراك مع آخرين .
[٨] مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ؛ للإمام أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري رحمه الله (ت ٧٦١ هـ) .
[٩] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ؛ للقاضي عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل المصري الهاشمي (٦٩٨ : ٧٦٩ هـ) ، وهو أشهر وأعظم ما حقق ، سماه ؛ (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) ، وقد علق عليه وأضاف فوائد لغوية بديعة قيمة .
[١٠] فوات الوفيات ؛ لابن شاكر الكتبي رحمه الله .
[١١] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ؛ لابن خلكان رحمه الله .
[١٢] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ؛ لأبي الحسن الأشعري رحمه الله .
[١٣] سنن الإمام أبي داود رحمه الله .
[١٤] (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ لأحمد بن محمد المقري رحمه الله .

وله مقالات عديدة في مجلة (مجمع اللغة العربية) بالقاهرة ، ومجلة (الهدي النبوي) ، وغيرها .

وقد رماهُ البعض بأنه أعاد طبعات من كتب سابقة عليه مما أخرجته (مطبعة بولاق) ومطابع أوروبا ، ولم يعبأ بجمع أصول (مخطوطات) الكتب التي قام بنشرها ، ولم يضع الفهارس الفنية الجامعة لمسائلها ، لكن كما قال الأستاذ الدكتور محمود الطناحي : (هذا لا ينقص من قدر الرجل وجهده الذي بذله في التصحيح وضبط النص ضبطاً صحيحاً ، وإضاءته بالشروح اللغوية التي تنفي عنه الجهالة أوالغموض ، مع العناية بعلامات الترقيم ، وأوائل الفقرات ، وعدم تداخل أجزاء الكلام ، ويكفيه فضلاً أن كل من تعلم النحو في شرق الدنيا وغربها بعده مدين له بديْنٍ كبير لما بذله من جهد بالغ في إخراج كتب النحو في أسلوبٍ يمتع الدارس ويصقل اللسان)[١] .

وفاتـــه :

توفي رحمه الله سنة ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) .

فرضي الله عن الشيخ عبد الحميد وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) مجلة البيان ؛ (العدد ١٣٧ ، محرم / ١٤٢٠ هـ ، ص ٤٠) .

[٦٤] الإمام الشيخ المفسر العلم
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي [١]
[١٣٩٣ هـ]

مولــده ونسبــه :

الإمام العلامة المفسر محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجَكنِيّ الشنقيطي الموريتاني المالكي رحمه الله ؛ اسمه الصحيح (آب) ، وينتهي نسبهُ إلى قبيلة (حِمْيَر) في الجنوب العربي ، ولقبه (آبا) [٢] .

ولد رحمه الله سنة ١٣٢٥ هـ ، في مدينة (تنبه) إحدى مدن قبائل (شنقيط) بموريتانيا ، وإليهما نسبته .

نشأ ببلدته يتيماً ، إذ توفي والده وهو صغير ، وترك له ثروة من المال والدواب ، فكفله أخواله وأحسنوا تربيته ومعاملته ، فدرس في دارهم علوم القرآن العظيم والسيرة والأدب والتاريخ ، فكان ذلك البيت مدرسته الأولى .

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله؛ محمد المجذوب (١ / ١٧١ : ١٩٢ علماء ومفكرون عرفتهم) ، والشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٥١٧ : ٥٢٠ ، ٥٤٠ : ٥٤٣ / مشاهير علماء نجد وغيرهم) ، وفهد البدراني وفهد البراك (٢٠ / علماؤنا) ، وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١١٧ : ١٤٧ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وتلميذه الشيخ عطية بن محمد سالم بمقدمة كتاب (١ / ٩ : ٢٦ أضواء البيان) ، وخير الدين الزركلي (٦ / ٤٥ الأعلام) ، وأحمد بن سالم المصري (٧٩ : ٨٦ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، وأحمد سعيد بن سلم (١ / ١٣٩ موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، وأنس يعقوب الكتبي الحسني (١ / ١٨٣ أعلام من أرض النبوة) ، وعبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي في مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، ومجلة المنهل (ذو الحجة / ١٣٩٣ هـ ، ص ٩٨٢) ، ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد الثالث ، السنة السادسة ، محرم / ١٣٩٤ هـ ، ص ٢٨ : ٥٦) .
وممن أفرد لترجمته رحمه الله ؛ الدكتورعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس (ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي) .

(٢) بمد الهمزة وتشديد الباء ، من الإباء .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ كتاب الله تعالى وهو دون العاشرة من عمره ، ودرس بعض المختصرات في فقه الإمام مالك رحمه الله كرجز ابن عاشر ، ودرس الأدب والنحو ، والسيرة على زوجة خاله ، وفي ذلك يقول رحمه الله :(أخذت عنها مبادئ النحو ، ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم ، ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي ، وغيرها) .

ومن مشايخه : الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم ، والشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار ، والشيخ أحمد بن عمر ، والشيخ أحمد النعمة بن زيدان ، والشيخ أحمد فال بن آدة ، والشيخ أحمد بن مود رحمهم الله .

هؤلاء فضلاً عن غيرهم ، أخذ عنهم النحو الصرف والأصول والبلاغة والتفسير والحديث ، أما المنطق وآداب البحث والمناظره فيقول أنه حصله بالمطالعة ، يقول رحمه الله في قصة طلبه العلم وفضل والدته رحمها الله في توجيهه : (لما حفظت القرآن ، وأخذت الرسم العثماني وتفوقت فيه على الأقران ، عنيت بي والدتي وأخوالي أشد عناية ، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون ، فجهزتني والدتي بجملين أحدهما عليه مركبي وكتبي ، والآخر عليه نفقتي وزادي ، وصحبني خادم ومعه بقرات ، وقد هيئت لي مركبي كأحسن ما يكون المركب ، وملابس كأحسن ما تكون ، فرحاً بي وترغيبًا لي في طلب العلم) [١] .

همته في طلب العلم :

لما تميز رحمه الله في طلب العلم ألزمه بعض مشايخه بأن يقرن بين كل فنين ، حرصاً على سرعة تحصيله ، فاشتغل رحمه الله بطلب العلوم ، عن المباحات والمستحبات ، إذ نَعِمَ بلذته عن لذاتها ، حتى إنه لما طلب منه بعض قرنائه الزواج ، قال رحمه الله في جوابهم :

---

(١) (١٠ / ٢٨ أضواء البيان) .

دعـاني الناصحـون إلى النكاح ... غـداة تزوَّجتْ بيض الملاحِ
فقالوا لي تزوج ذات دلٍّ ... خلوب اللحظ جائلة الوشاحِ
تبسم عن نوشرة رقاق ... يمج الراح بالماء القراحِ
كأن لحْظها رشقات نبل ... تذيق القلب آلام الجراحِ
ولا عجب إذا كانت لحاظ ... لبيضاء المحاجر كالرماحِ
فكم قتلت كميًّ ذا دلاصٍ ... ضعيفاتُ الجفونِ بلا سلاحِ
فقلت لَهُم دعونِي إن قلبِي ... من العي الصراح اليوم صاحِ
ولي شغل بأبكار العذارى ... كأن وجوهها ضوء الصباحِ
أراها في المهارق لابسات ... براقع من معانيها الصحاحِ
أبيت مفكراً فيها فتضحي ... لفهم القدم خافضة الجناحِ
أبحت حريمها جبراً عليها ... وما كان الحريم بمستباحِ

ومما يذكر أيضاً عن همته في طلب العلم ، هذه القصة التي حكاها عن نفسه ، قال رحمه الله : (جئت للشيخ في قراءتي عليه ، فشرح لي كما كان يشرح ، ولكنه لم يشف ما في نفسي على ما تعودت ولم يرو لي ظمئي ، فقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلى إزالة بعض اللبس ، وإيضاح بعض المشاكل ، وكان الوقت ظهراً ، فأخذت الكتب والمراجع فطالعت حتى العصر ، فلم أفرغ حتى المغرب ، فأوقد لي خادمي النار ، وكنت أشرب الشاهي الأخضر كلما كسلت ، حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقم إلا لصلاة أو تناول طعام ، حتى فرغت من درسي وزال اللبس عني) (١) .

جماع ما تقدم شكل عقلية هذا الفذ الشنقيطي رحمه الله، وجعله يسبق أقرانه ويفوق ، حتى صار بينهم كالشمس بين النجوم ،كالنخل بين الشجر ، فاشتهر أمره ، وعلا قدره ، فانتشر خبره في الأمصار ، وانجذبت إليه الأنظار ، واشرأبت لقدومه

---

(١) يقول الشيخ عبد الرحمن السديس ؛ المسألة هي قول خليل في باب النكاح ؛ (في عشرة ندبه ، ولو بيع سلطان لفلس) .

الأعناق ، وصار قبلة العلم في زمانه ، تضرب إليه أكباد الإبل ، ويشد الناس من أجله الرحال ، عوامهم يسألون عنه ابتغاء القضاء والفتيا ، والعلماء وطلبة العلم يبحثون عنه ابتغاء العلم :

قال له البرق ، وقالت له الريح جميعاً ، وهما ما هما
أأنت تجري معنا ؟ قال ؛ لا إن شئت ، أضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فُتُّه إلى المدى سبقاً ، فمن أنتما ؟

تصدره للفتيا والتدريس :

جلس في بلاده للفتيا والتدريس،واشتهر فيها بالقضاء رغم سيطرة الحاكم الفرنسي عليها ، لثقة الناس فيه، وتعظيمهم منزلته، فكانوا يأتونه للحكم بينهم من أماكن بعيده،وكان يقضي في كل شيء إلا الدماء والحدود، إذ كان لها قاض خاص.

خرج سنة ١٣٦٧ هـ لأداء فريضة الحج ، وكانت رحلته هذه من (موريتانيا) إلى المملكة السعودية ، رحلة مثيرة ، أثرت كثيراً جداً في حياة الإمام الشنقيطي رحمه الله ، وهي فضلاً عن ذلك رحلة علمية صحبه فيها بعض تلاميذه .

لم يكن الشنقيطي رحمه الله،كما حُكي عنه، في أول قدومه للملكة على مذهب السلف،يقول الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ـ وزير الشؤون الإسلامية بالمملكة :(وقد ذكر أن العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي صاحب تفسير (أضواء البيان)، أول ما قدم كان لا يعرف مذهب السلف ، تكلم بكلمة بخلاف مذهب السلف، فأرشده أحد العلماء إلى أنه لابد أن يطّلع على كتب السلف وكتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ، فقرأها قال في أسبوع واحد مر عليها جميعاً ، حدثني الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى قال : إنه بعد أسبوع قال: ما في هذه الكتب حق ، وهكذا أصبح يدافع على مذهب السلف ويدافع عليها ويؤصلها بتأصيلات قوية متينة) [(١)] .

---

(١) مفرغ عن أسئلة بذيل محاضرة للشيخ تحت عنوان (عوائق الطلب) .

استقر بالعلامة الشنقيطي رحمه الله المقام في المملكة السعودية ، حيث أُختير مدرساً في المسجد النبوي ، فبلغ صيته أنحاء المملكة، فأُختير للتدريس في (المعهد العلمي) بمدينة (الرياض) عند افتتاحه سنة ١٣٧١ هـ ، فكان يدرس في الرياض ، ويقضي إجازته في التدريس بالمسجد النبوي ، وكان له دور في تأسيس (الجامعة الإسلامية) في المدينة ، وعُين عضواً في مجلسها ، وكان من أوائل المدرسين بها سنة ١٣٨١ هـ ، درَّس في (كلية الشريعة) ، وأُختير عضواً في (معهد القضاء العالي) بمدينة (الرياض) سنة ١٣٨٦ هـ ، وكان فيه بارزاً ، ثم أنه عُين كأحد أعضاء (هيئة كبار العلماء) عند بداية تشكيلها في رجب سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) ، وكان عضواً في (المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي) .

وكان له جهود ونشاطات في الدعوة إلى الله تعالى في عدد من البلدان الإسلامية منذ سنة ١٣٨٥ هـ .

تــلاميــذه :

وتلامذة الشنقيطي رحمه الله ، كثيرون لا حيلة لنا في حصرهم ، نذكر منهم:

الشيخ الإمام عبد العزيز بن بَاز رحمه الله؛ فقد درس على الشنقيطي رحمه الله شرح (سلم الأخضري) في المنطق ، وكان يحضر حلقته في المسجد النبوي .

الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله؛ سأله في مسائل في التفسير والمنطق، ولازم دروسه في التفسير في المسجد النبوي .

ومنهم ؛ الشيخ حَمُود العقلا الشعيبي رحمه الله؛درس عليه في(كلية الشريعة)، وفي منزله ، وفي ذلك يقول ؛ (درست على الشيخ في الكليّة وفي البيت ، وأما في البيت فكانت لي دراسة يومية معه في الأصول والمنطق ، وكانت في المنطق (سلّم الأخضري) وشرحه ، وفي الأصول (روضة الناظر) ، وأتممتها على الشيخ رحمه الله ،وكانت دراستي لها دراسة جيدة، وكانت الدراسة لوحدي بعد المغرب ، وأذكر

أنني لما تخرجت من الكلية عينت قاضياً في (وادي الدواسر) ، فذهب الشيخ الشنقيطي للشيخ محمد بن إبراهيم وقال له ؛ (هذا لا يمكن أن يعين في القضاء ، بل في التدريس ، لما يظهر منه من أهلية لهذا وبروز في التدريس) ، والشيخ محمد بن إبراهيم إذا عين أحد في القضاء لا يمكن أن يتراجع أبداً مهما حصل ، ولكنه كان يجل الشيخ الشنقيطي ويحترمه جداً)، ويقول في علاقته بالشنقيطي رحمهما الله: (كان يعاملني مثل أولاده، ويعتبرني ولداً له) .

ومن تلاميذه أيضاً ؛ الشيخ صالح اللحيدان ؛ درس عليه في (كلية الشريعة) ، والشيخ عبد الله الغديان ؛ درس عليه في (كلية الشريعة) ، والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ؛ درس عليه في (كلية الشريعة) ، والشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد البدر ؛ درس عليه في (كلية الشريعة) ، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ؛ لازمه عشر سنين ، وأخذ عنه التفسير والمنطق والأنساب ، والشيخ صالح ابن فوزان الفوزان ؛ درس عليه في (كلية الشريعة) ، والشيخ العلامة عبد العزيز القارئ ؛ لازمه حوالي ثمان سنين ودرس عليه في (الجامعة الإسلامية) ، والدكتور عبد الله قادري ؛ درس عليه في (كلية الشريعة) ، والشيخ عطية بن محمد سالم ، وابنه الأستاذ الدكتور عبد الله ، وابنه الأستاذ الدكتور المختار .

وغير هؤلاء كثير ، فضلاً عن عدد كبير من الشناقطة منهم ؛ الشيخ أحمد بن أحمد الشنقيطي ، والدكتور محمد بن سيدي بن الحبيب ، والشيخ محمد الأمين ابن الحسين ، والدكتور محمد الخضر بن الناجي بن ضيف الله .

سمـــتـــه :

وأما سمت الإمام الشنقيطي رحمه الله ، فمما قيل فيه ؛ أنه كان ورعاً عن الفتوى إلا فيما فيه نص من كتاب أو سُنَّة ، يقول ابنه الشيخ عبد الله : جاءه وفد من الكويت في أواخر حياته ، فسألوه في مسائل ، فقال : (أجيبكم بكتاب الله ، ثم جلس مستوفزاً وقال : الله أعلم ، ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء:٣٦] ،

لا أعلم فيها عن الله ، ولا عن رسوله ﷺ شيئاً ، وكلام الناس لا أضعه في ذمتي) ، فلما ألحوا عليه قال : (فلان قال كذا ، وفلان قال كذا ، وأنا لا أقول شيئاً) ، ويقول أحد تلميذه الشيخ عطية بن محمد سالم ؛ سألته عن تركه للفتوى ، فقال ؛ (يجب التحفظ فيما ليس فيه نص قاطع من كتاب الله أو سُنَّة رسوله ﷺ) ، وكان يتمثل بقول الشاعر :

إذا ما قتلت الشيء علمًا فقل به ... ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله
فمن كان يهوى أن يُرى متصدراً ... ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وكان رحمه الله شاعراً بالسليقة ، زهداً في الشعر رغم إجادته له ، وكان يقول في ذلك : (لم أره من صفات الأفاضل وخشيت أن أشتهر به ، والشعر أكذبه أعذبه ، فلم أكثر منه) ، وسأله تلميذه الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله عن سبب تركه للشعر مع قدرته عليه وإجازته فيه ، فقال : تذكرت قول الشافعي فيما ينسب إليه :

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومثل هذا قاله ابنه عبد الله ، وقال أيضاً : وجدت شعراً لأبي عند أحد الناس فأردت حفظه ، فقال لي : استأذن أباك ، فاستأذنته ، فزجرني بشدة ، ونهاني عن تعلمه ونسبته إليه .

ومن شعره :

أنقذت من داء الهوى بعلاج ... شيب يزين مفارقي كالتاج
قد صدني حلم الأكابر عن لمى (١) ... شفة الفتاة الطفلة المغناج
ماء الشبيبة زارع في صدرها ... رمانتي روض كحق العاج
وكأنها قد أدرجت في برقع ... يا ويلتاه بها شعاع سراج
وكأنما شمس الأصيل مذابة ... تنساب فوق جبينها الوهاج

---

(١) اللمي ؛ سمرة الشفتين .

يعلي لموقع جبينها في خدرها فوق الحشية ناعم الديباج
لم يبك عيني بين حي جيرة شدوا المطي بأنسع الأحداج
نادت بأنغام اللحون حداتهم فتزيلوا والليل أليل داج
لا تصطبيني عاتق في دلّها رقت فراقت في رقاق زجاج
غضوبة منها بنان مديرها إذ لم تكن مقتولة بمزاج
طابت نفوس الشرب حيث أدارها شَأْ رمى بلحاظ طرف ساج
أو ذات عود أنطقت أوتارها بلحزون قول للقلوب شواجي
فتخال رنات المثاني أحرفاً قد رددت في الحلق من مهتاج

أهم مؤلفاته :

وأما مؤلفاته ، وهي قيمة جداً ونافعة ، ولا زالت مرجعاً مهماً للعلماء وطلبة العلم ، فقسمٌ ألفه وهو ببلدته (شنقيط) ، وقسمٌ ألفه بعد قدومه المملكة السعودية ، فأما الأول ، فمنه :

[١]خالص الجمان في أنساب العرب ؛ نظم يقول في مطلعه :

سميته بخالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان

وهذا المصنف كان الشنقيطي رحمه الله قد ألفه في شبابه ـ وقيل قبل البلوغ ـ ثم دفنه ، وفي ذلك يقول : (إنما ألفته للتفوق به على الأقران ، فدفنته لأن تلك كانت نيتي ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصححت النية ولم أدفنه) [١] .

---

(١) الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه (طبقات النسابين) (ص ٢٩٨) ، وقال رحمه الله : كان الشيخ يقول لي ؛ (إن هذا العلم لم يتلقه عني في جزيرة العرب إلا أنت) .
وأما مسألة إحراق الكتب ودفنها ، والإيصاء بذلك ؛ فلعلماء السلف العظام فيها باعٌ ، وهم إنما كانوا يفعلون ذلك لعلل شتى ، منها ؛ تصحيح النية ، ومنها ؛ مخافة الرياء ، ومنها مخافة أن تصير إلى الجهال فلا يضبطون كلامها ويحملون جميع ما فيها على ظاهره ، أو أن تصير إلى السارقين فيزيدون فيها وينقصون فيكون ذلك =

[٢] رجز في البيوع على مذهب الإمام مالك ؛ ومطلعها :

الحـــمـــد لله الــذي قـــد نـدبـاً … لأن تمـيـــز البـــيـع عن لـبس الربا
ومــن بـالمـؤلـفـــيـــن كـــتـــبـاً … تـتـــرك أطـواد الجـــهـــالـة هبـــا
تكشف عن عين الجـواد الحـجـبـا … إذا حـــجـــاب دون عـلـم ضـــربـا

[٣] ألفية في المنطق ؛ ومطلعها :

حـــمـــداً لــمن أظـهـر للعـــقـول … حـــقـــائق المنقـول والمعـــقـول
كـــشـف الـريـن عـن الأذهـــان … بـواضـح الـدلـيـل والـبـــرهـــان

منسوباً إلى كاتبها في الأصل .

روى أبو نعيم في الحلية ، أن الإمام أحمد بن أبي الحواري طلب العلم فلما بلغ ما بلغ ، جلس للناس فلما بلغ ما بلغ ، حمل كتبه إلى شط الفرات وجلس يبكي ساعة ثم نظر لها وقال (نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن لما ظفرت بالمدلول علمت أن الاشتغال بالدليل محال) ، ثم قام فغسل كتبه (١٠ / ٦ : ٧ حلية الأولياء) ، ووضع سفيان الثوري كتبه عند عمار بن سيف الضبي ابن أخته وقال له : (ادفنها إذا مت) ، قال الأصمعي ؛ وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم (٧ / ٣٨ حلية الأولياء) (٦/ ٣٨٨ الطبقات الكبرى) ، وعن ابن طاووس عن أبيه ، أنه كان يأمر بإحراق الكتب ، وعن النعمان بن قيس قال ؛ دعا عبيدة بكتبه عند موته ، فمحاها وقال : (أخشى أن يليها أحد بعدي ، فيضعوها في غير مواضعها) ، وأوصى شعبة بن الحجاج سعد ابنه ، إذا مات أن تغسل كتبه وتدفن ، قال سعد ؛ فغسلتها ودفنتها ، قال ؛ وكان أبي إذا اجتمعت عنده كتب من الناس أرسلني بها ، فادفنها في الطين ، وأوصى أبو قلابة قال ؛ ادفعوا كتبي إلى أيوب إن كان حياً ، وإلا فأحرقوها ، وقال إبراهيم بن هاشم ؛ دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر (٦١ : ٦٣ / تقييد العلم) ، وكذلك أوصى أبو كريب محمد بن العلاء أن تدفن كتبه معه إذا مات ، فدفنت (٥٥ / ٥٩ تاريخ دمشق) ، وأوصى أبو بكر محمد بن عمر الجعابي أن تحرق كتبه ، فاحرقت ، قال ابن شاهين ؛ فرأينا كتبه تل رماد (٥٤ / ٤٢٨ تاريخ دمشق) ، ولما حضر الجنيد بن محمد أبو القاسم الوفاة أوصى بدفن جميع ما هو منسوب إليه من علمه ، فقيل ؛ ولم ذلك ؟! فقال : (أحببت أن لا يراني الله وقد تركت شيئا منسوباً إلي ، وعلم الرسول ﷺ بين ظهرانيهم) (٧ / ٢٤٨ تاريخ بغداد) .

وقد ذكرت هذه الروايات ولم أقصد الاحتجاج بها ، ولا أردت مناقشة صحة الفعل من عدمه ، وإنما ذكرتها من باب التنبيه على أن للإمام الشنقيطي رحمه الله سلف ، فيما فعله من حرق كتاب (خالص الجمان) ، وقد بين رحمه الله أنه ندم على فعله هذا وطريقة تفكيره في شأن مثل المذكور ، إذ قال ؛ (ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصححت النية ، ولم أدفنه) ، وكان الإمام أحمد يقول ؛ (لا أعلم لدفن الكتب معنى) ، وعن عروة بن الزبير قال : (كتبت الحديث ثم محوته ، فرددت أني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه) ، قال الخطيب ؛ (لما علت سنه وتغير حفظه ندم على محوه إياه ، وتمنى أنه كان لم يمحه ، ليرجع إلى كتابه عند تناقض أحواله واضطراب حفظه) (٦٠ : ٦٣ / تقييد العلم) ، وقيل في ترجمة يوسف بن أسباط بن واصل رحمه الله وهو ممن دفن كتبه : (لما عدم كتبه صار يحمل على حفظه ، فيغلط ويشتبه عليه) ، وقال الإمام البخاري رحمه الله في ترجمته : (كان قد دفن كتبه فصار لا يجيء بحديثه كما ينبغي) (١١ / ٣٥٨ تهذيب التهذيب) .

[٤] نظم في الفرائض ؛ ومطلعه :

تركة الميت بعد الخامس من خمسة محصورة عن سادس

وحصرها في الخمسة استقراء وانبذ لحصر العقل بالعراء

وأما التي ألفها بعد قدومه إلى المملكة السعودية ، واستقراره بأرضها :

[٥] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ؛ تفسير قيم لكتاب الله عز وجل ، من أجلَّ ما ألف بل هو أعظم تصانيفه ، وهو من أجل التفاسير بصفة عامة ، اعتمد فيها أشرف مناهج التفسير ، ألا وهو تفسير آي القرآن بآي القرآن ، وكان الإمام الشنقيطي رحمه الله يقول عن طريقته في التفسير : (لا توجد آية في كتاب الله إلا درستها على حده) وبعبارة أخرى قال : (ما من آية في المصحف إلا وعندي عنها ما قيل فيها) ، وقد ظهر هذا جلياً في تفسيره المذكور .

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ رحمه الله فسر القرآن في المسجد النبوي وحده نحو ثلاث مرات،وقد اشتغل رحمه الله بالتفسير في المملكة نحو ثلاثين سنة(١) .

وهذا الكتاب مات الشيخ رحمه الله قبل أن يتمه ، إذ انتهى فيه من سورة (المجادلة) ، وهذا من المفارقات الحسنة ، إذ انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [المجادلة :٢٢] ، وقد أكمله من بعده تلميذه الشيخ عطية بن محمد سالم رحمه الله (٢) .

---

(١) (٥ / ٢٦٥ أضواء البيان) .

(٢) وقد انتقص بعض أهل العلم من هذه التتمة ، وقالوا بأن التتمة لهذا التفسير كان من المفترض أن تكون على منهج الإمام الشنقيطي رحمه الله ، وذلك من واقع كتبه ومقالاته ، ودروسه وتسجيلاته ، سواء تلك التي كانت عامة في المساجد ، أو تلك التي كانت في دور التعليم بالمملكة السعودية ، وهذا ما لم يتم ، يقول العلامة الشيخ عبد الرزاق عَفيفِي رحمه الله ـ نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة ـ ، في تقرير أعده عن هذه التتمة :

أولاً : كان المتوقع أن تكون تتمة (أضواء البيان) من مذكرات فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي التى أملاها على طلابه وهو يدرس لهم التفسير بمعهد الرياض العلمي ، وأن تصاغ على منهجه فى الأجزاء السبعة الأولى التى كتبها ورتبها بنفسه أيام حياته ، ولكن لم يتم ذلك ، بل جاءت التتمة على خلاف المطلوب .

ثانياً : الخطأ في جعل حديث : (**من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة ؛ كتب له براءة ونجاة من العذاب ..**)، وحديث :(**من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى ؛ كتب له براءتان ..**)، حديثاً واحداً مروياً براويتين ، مع أنهما حديثان ، بالإضافة إلى قلق في العبارة وضعف في الأسلوب .

[٦] منع جواز المجاز على المنزل للتعبد والإعجاز؛ وهي رسالة ، انتصب فيها للرد على القائلين بوقوع المجاز في القرآن الكريم ، وفي مقدمتها يقول : (فإنا لما رأينا جلَّ أهل هذا الزمان يقولون بجواز المجاز في القرآن ، ولم ينتبهوا لأن هذا المنزل للتعبد والإعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز ، وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال ، وأن نفي ما ثبت في كتاب أو سُنة لا شك في أنه محال ، أردنا أن نبين في هذه الرسالة ما يفهم منه الحاذق الذائق أن القرآن كله

ثالثاً : اعتماده على غيره من المعاصرين فى الحكم بقبول حديث ؛ (من صلى في مسجدي أربعين صلاة . .) ، والعمل به دون مناقشة إلى المسجد عن زيارة النبي ﷺ ، ولا لزيارته عن المسجد ، فلا موجب للنزاع .

رابعاً : تكلف الحكمة في الحث على الأربعين صلاة في المسجد النبوي في ثمانية أيام .

خامساً : حكمه بأن الزيارة تتركب من تحية المسجد النبوي ، والسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ، والدعاء لنفسه وللمسلمين بالخير .

سادساً : إقحامه زيارة القبر والدعاء عنده ، لنفسه وللمسلمين ، في تفسير آية ؛ ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴿١٨﴾ ﴾ (الجن : ١٨) دون أن يتكلم بكلمة عن واقع الناس عند القبر وما فيه من بدع شركية ، مع أن مقصود الآية بيان التوحيد وألا يدعى إلا الله ، والقضاء على الشرك ، ورحم الله الشيخ الشنقيطي ! لقد مرت به مناسبات في سورة الحج والنور والحجرات ولم يتكلم فيها بما يثير البدع في المساجد أو غيرها أو يؤيد خرافة من الخرافات ، بل تكلم في تفسير سورة الحجرات بما يحفظ للأمة عقيدتها ، فبين فيها حق الله وحق العباد ، وبين فيها حدود الأدب مع الله ومع رسوله ﷺ حتى لا يصرف الإنسان حق أحدهما للآخر .

سابعاً : إقحامه الكلام على حديث شد الرحال في تفسير آية ؛ ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴿١٨﴾ ﴾ (الجن : ١٨) ، واعتماده في ذلك على النقل عن الشيخ السبكي والشيخ ابن حجر كل الاعتماد ، دون أن يعطى للطرف المقابل حقه في النقل عنه والانتصار له بالنقل المماثل التفصيلي عن شيخ الإسلام ابن تيمية وعن الشيخ ابن عبد الهادي من كتابه (الصارم المنكي) ، وذلك مما يشعر بعصبية ممقوتة فى المسائل الخلافية واتجاه مريب .

ثامناً : زعمه أن النزاع بين شيخ الإسلام ابن تيمية ومخالفيه فى مسألة شد الرحال شكلي لا حقيقي ، وأنه لا وجود له عمليّاً .

تاسعاً : زعمه أن المسجد النبوي ما هو إلا بيته صلى الله عليه وسلم ، وأن الزيارة السنية لا تكون إلا من داخل المسجد بعد التحية ، وأنه لا انفكاك لشد الرحال إلى المسجد عن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ولا لزيارته عن المسجد ، فلا موجب للنزاع .

عاشراً : زعمه أن الخلاف جاء من تقوُّل الناس على ابن تيمية ما لم يقله صراحة ؛ فافتروا بذلك خلافا في موضوع حديثه شد الرحال ، ولو فهموا كلامه على وجهه ؛ لم يكن خلاف) ، انتهى . نقلاً عن ؛ اتحاف النبلاء بسير العلماء (٢ / ٢٦٠ : ٢٦٣) .

وقد زاد الشيخ عبد العزيز الربيعان أمور أخرى غير التي ذكرت ، لكن الشيخ عبد الرزاق رحمه الله ، وسمها بأنها (ملاحظات شكلية) ، منها ؛ نقصان التنسيق ،وبسط القول في مواضع ، والإفراط في الثناء على الإمام الشنقيطي رحمه الله، ومدح كتابه ، وزعمه أنه لا يماثله كتاب في هذا الفن مما سبقه من كتب التفسير .

حقائق ، وكيف يمكن أن يكون شيئ منه غير حقيقة ، وكل كلمة منه بغاية الكمال جديرة حقيقة ، ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)** ﴾ ، أخباره كلها صدق ، وأحكامه كلها عدل ، والمقصود من هذه الرسالة تحذير المسلمين وتحذيرهم من نفي صفات الكمال والجلال ، التي أثبتها الله لنفسه في كتابه العزيز ، بادعاء أنها مجاز وأن المجاز يجوز نفيه ، لأن ذلك من أعظم وسائل التعطيل) (١) .

[٧] دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب ؛ وهي رسالة قيمة ونافعة جداً ، أزال فيها عن ما قد يرد على فهم البعض من إشكالات في كتاب الله تعالى ، وأبان فيها مواضع من كتاب الله عز وجل يتصور البعض أن فيها تعارضاً (٢) ، فكان عمله موفقاً نحسبه كذلك ، ولا نزكيه على الله تبارك وتعالى .

---

(١) وقد تابعه في قوله هذا في قضية المجاز في القرآن من المعاصرين ؛ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز ، والشيخ محمد صالح بن العثيمين رحمهما الله ، إذ قال الشيخ ابن بَاز رحمه الله : (الصحيح الذي عليه المحققون أنه ليس في القرآن مجاز على الحد الذي يعرفه أصحاب فن البلاغة ، وكل ما فيه فهو حقيقة) (مجلة الدعوة ؛ العدد ١٠١٦ ، السادس من ربيع الأول / ١٤٠٦ هـ) ، ويقول الشيخ ابن العثيمين رحمه الله : (القرآن الكريم ليس فيه مجاز وجميع الكلمات التي في القرآن ، كلها حقيقة ، لأن الحقيقة هي ما يدل عليه سياق الكلام بأي صيغة كان ، فإذا كان الأمر كذلك تبين لنا بطلان قول من يقول : إن في القرآن مجازاً ، وقد كتب في هذا أهل العلم وبينوه، ومن أبين ما يجعل هذا القول صواباً ؛ أن من علامات المجاز صحة نفيه ، بمعنى أنه يصح أن تنفيه ، فإذا قال ؛ فلان أسد ، صح لك نفيه ، وهذا لا يمكن أن يكون في القرآن ، فلا يمكن لأحد أن ينفي شيئاً مما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم) (٣ / ٤٦٧ فتاوى ورسائل ابن العثيمين) ، وقضية المجاز في القرآن هذه ، قضية تكلم فيها المتأخرون ، وانتصب العلماء لنفيها انطلاقاً من استخدام الأشاعرة الشاذ للمجاز اللغوي ، وسحبه على آيات الصفات في القرآن ، انتهاءً إلى نفي صفات الرب العلي .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)** ﴾ (الزلزلة ٧ : ٨) ، مع قوله : ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)** ﴾ (هود : ١٦) ، فالكافر يرى جزاء كل عمله الحسن في الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥)** ﴾ (هود : ١٥) ، وقوله : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠)** ﴾ (الشورى : ٢٠)، وكما في قوله تعالى : ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)** ﴾ (الصافات : ٢٤) وقوله تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢)** ﴾ (الحجر: ٩٢) ، مع قوله تعالى : ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ (٣٩)** ﴾ (الرحمن: ٣٩) ، فمواقف القيامة متعددة ، والسؤال متنوع ، أما المنفي فهو سؤال الاستخبار والاستعلام ، وأما المثبت فهو سؤال التوبيخ والتقريع كما في قوله : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)** ﴾ (الأنعام : ١٣٠) ، وقوله : ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا** =

[٨] **مذكرة في الأصول على (روضة الناظر)** ؛ وهو مؤلف في أصول الفقه ، عظيم القدر يدل على عمق فهم الإمام الشنقيطي رحمه الله ، ويبرهن على إلمام بعلم الفقه وأصوله بحال لا يقل عن حال التفسير والأدب اللذان اشتهر بهما أمره ، وهذه المذكرة كانت مقررة على كليتي (الشريعة) و (الدعوة) بالمملكة السعودية .

[٩] **أدب البحث والمناظرة** ؛ وكان أيضاً من الكتب المقررة في الجامعة بالمملكة السعودية ، ويقع في سفرين .

[١٠] **رحلة الحج إلى بيت الله الحرام** ؛ اعتنى به الدكتور خالد بن عثمان السبت حفظه الله (١) .

فضلاً عن تلك المجموعة والمفرغة من الأشرطة والدروس التي جمعها وحققها واعتنى بها بعض أهل العلم ، ومنها :

[١] العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ؛ تحقيق وعناية الدكتور خالد بن عثمان السبت .

[٢] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات .

[٣] حكمة التشريع .

[٤] المثل العُليا .

[٥] المصالح المرسلة .

[٦] حول شبهة الرقيق .

[٧] اليوم أكملت لكم دينكم .

فضلاً عن كثير من الدروس التي كان يلقيها .

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) ﴾ (الزمر : ٧١) ، وكما في قوله عز وجل أيضاً : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)** ﴾ (القدر : ١) ، مع قوله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)** ﴾ (الدخان : ٣) ، فالليلة المباركة هي ليلة القدر وليست ليلة النصف من شعبان كما يزعم البعض بموجب هذا الجمع .

(١) صاحب الكتاب القيم (قواعد التفسير) ، وله كتب أخرى ، منها ؛ (تهذيب مناهل العرفان) ، (دراسة تقويميّة لكتاب مناهل العرفان) ، (التعليقات السُنّية على تفسير الجلالين) .

وفـــاتـــــه :

توفي رحمه الله ضحي يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ ـ (يناير / ١٩٧٤ م) [١] ، بمكة بعد أدائه لفريضة الحج ، وصلى عليه الناس بالمسجد الحرام بإمامة الشيخ عبد العزيز بن بَاز رحمه الله ، ودفن بمقابر (المعلاة) بمكة ، وصُلي عليه صلاة الغائب بالحرم النبوي الشريف .

دفـــاع عن الشيـــخ :

وأما اتهام الإمام الشنقيطي رحمه الله بأنه لم يكن على مذهب السلف وأهل السُّنَّة في العقيدة حتى قدم إلى الحج ، فيرد تلميذه الشيخ حَمُود العقلا الشعيبي رحمه الله هذه الدعوى بقوله : (كلا ، لم يكن الشيخ الأمين على خلاف مذهب أهل السُّنَّة ، بل كان من المتحمسين لمذهب السلف وعقيدة أهل السُّنَّة) .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

ومنزلة الشيخ بين العلماء وطلبة العلم في غنى عن التعريف والذكر ، يقول

(١) وقال الزركلي في الأعلام (٦ / ٤٥) ؛ (١٩٧٣ م) : والصحيح المذكور ، فإن الزركلي ـ ومن بعده الدكتور نزار أباظة ، ومحمد رياض المالح صاحبي(إتمام الإعلام)،ومحمد خير رمضان يوسف صاحب (تتمة الأعلام) ـ كان كثير الوهم في تواريخ الولادة والوفاة ، إذ كان يترجم تاريخ الميلاد أو الوفاة الهجري إلى ميلادي وبالعكس ، معتمداً على الحسابات العقلية ودفاتر التأريخ ، وقد يصح هذا إذا كان التاريخ الذي استبان له كاملاً باليوم والشهر فضلاً عن السنة ، لكن هذا يتعذر في كثير من الأحيان ، مما اضطره إلى التخمين ، فسقط في الوهم ، ففي الترجمة المذكورة على سبيل المثال ؛ السابع عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ ، لم يكن ليوافق يوماً في سنة (١٩٧٣م) ، وإنما هو أحد أيام شهر يناير سنة (١٩٧٤ م) .

وبالمثل وهم متمما (الأعلام) ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح ، ولذات السبب ، في جُل التراجم التي أوردوها لأهل العلم ، فضلاً عن باقي سوءات كتابهما (إتمام الأعلام) إذ أوردا تراجم للجهال ، والمنحرفين ، والضالين ، والساقطين ، ولو شئت لاختصرت الكتاب في أقل من ربعه .

وجدير بالذكر أن الأستاذ محمد أحمد دهمان نشر ما وقع له من أوهام وأغاليط في كتاب الزركلي (الأعلام) في مجلة مجمع اللغة العربية (بدمشق) (المجلد الثالث والخمسون ، الجزء الأول ، المحرم / ١٣٩٨ هـ ، ص ٣٧٤ : ٣٩٤) .

الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله :(ملئ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه ، آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب) ، ويقول الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله : (جزى الله عنا الشيخ محمد الأمين خيراً على بيانه هذا فالجاهل عرف العقيدة والعالم عرف الطريقة والأسلوب) ، ويقول الشيخ العلامة حَمُود العقلا : (من خيرة العلماء علماً وورعاً وزهداً ، وكان علْم الشيخ الشنقيطي غزير جداً خاصة في الأصول والمنطق والتفسير والتاريخ واللغة والأدب ، وكان منقطع النظير في هذه ويجمع لها غيرها) ، ويقول العلامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله : (يذكرني بشدة حفظه واستحضاره للنصوص بشيخ الإسلام ابن تيمية) ، ويقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : (لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يسمى شيخ الإسلام لكان الشيخ محمد الأمين) ، وأما الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله ، فيقول في ترجمته : (ثقافة موسوعية ، حتى ليخيل إليك وهو يحضر تقريراته منها أنها تخصصه الذي لا يكاد يعدوه ، شأنه في ذلك شأن الأسلاف الكبار) .

وقد رثاه عدد من أهل الفضل ، فمما أنشده محمد بن مدين الشنقيطي :

الله أكبر مات العلم والورع ... يا ليت ما قد مضى من ذاك يرتجع
أخلاقه الشهد ممزوجاً بِماء صفا ... وما يغير طبعاً زانه طبع
فهو الإمام الذي من غيره تبع ... له وهل يستوي المتبوع والتبع
حدث بما شئت من حلم ومن كرم ... وانشر مآثره فالباب متَّسع

ومما قاله أحد تلاميذه من أبناء عمومته في رثائه :

بكت المثاني ترجمان بيانها ... حا ميمها تبكي عليه وصاد
وكذا المعاني كالمثاني ثواكلا ... أماتها تبكي وتبكي الضاد
هذا البيان وهذه أضواؤه ... عزت لغير الشيخ لا تنقاد

قل للذي يرتاضها لا تحسبن أن البيان صحيفة ومداد
عجبوا ولا عجب فتلك حقيقة إِن البيان بصيرة وفؤاد
يا مبدعاً معنى البيان ومبدياً عجباً به ختمت به الأمجاد
إِن المعاني بعد أن ألفتها وتألفت ليصيدها المصطاد
تخشى بفقدك أن تعود شوارداً بدداً فما يدرون كيف تصاد

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦٥] الإمام العلامة
محمد بن خليل هراس [١]
[١٣٩٥ هـ]

مولــده ونسبــه :

الإمام العلامة الكبير ناصر السُّنَّة وقامع البدعة الإمام الشيخ الدكتور محمد بن خليل حسن هراس رحمه الله ، ولد سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٥ م) في قرية (الشين) التابعة لمركز (قطور) من أعمال محافظة (الغربية) بمصر

طلبه للعلم وأهم أعمالــه :

تعلم في الأزهر منذ سنة (١٩٢٦ م) ، وتخرّج سنة (١٩٤٠ م) من كلية (أصول الدين) ، ثم أكمل بالدراسات العليا بالكلية ، وكان موضوع رسالته (ابن تيمية السلفي) .

شغل الهراس رحمه الله وظيفة أستاذ بالكلية المذكورة ، وانتُخب رحمه الله نائباً لرئيس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) الشيخ عبد الرحمن الوكيل (١٣٣١ – ١٣٩٠هـ)، إذ تم اختيار الرئيس ونائبه سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) ، وذلك خلفاً للشيخ عبد الرزاق عَفِيفِي ، أول رئيس للجماعة بعد مؤسسها الشيخ محمد حامد الفِقِي رحمهما الله ، وكان نائب الشيخ عبد الرزاق ، الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمهما الله .

---

(١) ترجم له تلميذه الشيخ عبد الفتاح سلامة في مقدمة كتاب (٨ : ١٠ / النبراس من فتاوى الإمام محمد بن خليل هراس) .
وممن أفرد في ترجمته ؛ موسى بن واصل السلمي في كتابه (الشيخ خليل هراس وجهوده في تقرير عقيدة السلف) ، وهي رسالته للحصول على درجة (الماجستير) في العقيدة من كلية (الدعوة وأصول الدين) بجامعة (أم القرى) بمكة .

طلبه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز رحمه الله كي يدرس العقيدة الإسلامية (بكلية الشريعة) بجامعة (أم القرى) (بمكة) ، فكان رحمه الله أول من يشغل منصب رئيس (قسم العقيدة الإسلامية) بشعبة (الدراسات العُليا) بالكلية المذكورة، وقد طلب والشيخ عبد الرزاق عَفِيفِي رحمه الله في آن واحد ، وعن ذلك يقول : (طلبت أنا والأستاذ الهراس بأمر خاص) .

وعن أسلوبه العلمي رحمه الله ، فقد كان ملماً بفكر الفرق الضالة ، ملماً بأعقد قضايا الاعتقاد ، قادر على تجليتها كأوضح ما يكون ، وكان كبار العلماء يقدرون للهراس رحمه الله قدره ، ويعرفوا مكانته العلمية أمثال ؛ الشيخ عبد العزيز بن بَاز الذي تدخل وفيصل بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية رحمهما الله لإرغام إدارة الأزهر على الموافقة على إعارة الهراس رحمه الله لجامعة (أم القرى) بعد إصرار على الرفض ، وأمثال : الشيخ العلامة عبد الرزاق عَفِيفِي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والإمام محمد حامد الفِقِي ، والشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألْبَاني ، والشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي ، والشيخ محمد أمان بن على الجامي ، والشيخ على بن ناصر الفقيهي ، والشيخ أبو الوفا درويش ، وغيرهم كثير من كبار علماء مصر والمملكة السعودية ، رحمهم الله .

وكان رحمه الله سلفي العقيدة ، شديد التمسك بها ، وناصرًا لها كما كان رحمه الله قامعًا للبدعة ، وشوكة في حلوق المبتدعة ، يقول الشيخ محمد رشاد الشافعي :(كان يلاقى رحمه الله من عنت الجبارين وكيد المبتدعين وزندقة الملحدين ما لا يطقه إلا الصابرون والمحتسبون) ، وقد ظل رحمه الله طوال حياته مدافعاً عن السُّنَّة الصحيحة راداً لاعتداءات منكريها ، لا سيما وأن عصره كثرت فيه هذه الاعتداءات ، لذا فقد تعرض رحمه الله لمحاولات عديدة للاغتيال من متطرفي الصوفية ومنكري السُّنَّة ، فأرادوا به كيداً ، وأبى الله عز وجل إلا رد كيدهم ، ولعل مؤلفاته تشهد بصدق ما روي عن عقيدته السلفية .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] الصفات الإلهية عند ابن تيمية .
[٢] شرح العقيدة الوسطية.
[٣] ابن تيمية السلفي.
[٤] شرح القصيدة النونية ؛ للعلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله .

وحقق وعلق على كتب ، منها :

[١] (الأموال) لأبي عبيد رحمه الله .
[٢] (التوحيد)؛ لابن خزيمة محمد بن إسحاق رحمه الله (ت ٣١١ هـ) .

فضلاً عن العديد من المقالات والفتاوى التي نشرت في مجلة (الهدي النبوي) ، ثم جمعت في وقت لاحق في كتاب (النبراس من فتاوى الإمام محمد بن خليل هراس) ، وله العديد من المقالات القيمة في غيرها من المجلات كمجلة (التوحيد) التي تصدر عن جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية (بمصر) ، ومن مقالاته :

[١] الحركة الوهابية ؛ وهو كتاب صنفه في الرد على الأغاليط التي كتبها الدكتور محمد البهي في كتابه ؛ (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) .
[٢] الدعاء في السُّنَّة .
[٣] توحيد الله عز وجل .

تـــلاميـــذه :

وأما الذين تلقوا العلم على أيدي الهراس رحمه الله ، فمن أشهرهم ؛ الشيخ على بن ناصر الفقيهي ؛ أستاذ العقيدة الإسلامية بالجامعة الإسلامية ، والشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ أحمد بن عطيه الغامدي ؛ أستاذ العقيدة الإسلامية بالجامعة الإسلامية ، والشيخ عبد الفتاح سلامة ؛ رئيس قسم التفسير

بشعبة (الدراسات العليا) (بالجامعة الإسلامية) ، والأستاذ الدكتور محمد أمان ابن على الجامى ؛ رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية ، والأستاذ الدكتور محمود محمد مزروعة ؛ أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة أم القرى .

وفــاتـــه :

توفى الهراس رحمه الله سنة ١٣٩٥ هـ (سبتمبر / ١٩٧٥ م) وكان قد وسع نطاق دعوته في العام الذي توفى فيه ، حيث ألقى فيه العديد من الدروس في (طنطا) و (المحلة الكبرى) و (المركز العام) لجماعة أنصار السُّنَّة بمصر ، وكانت آخر خطبة له بعنوان ؛ (التوحيد وأهمية العودة إليه) .

عـــزاؤنا لولاةِ الأمـــر نرفـــعـــه ... في عـالـم كـان للتـوحـيـد يرعـاهُ
ثم العـــزاءُ لكل النـاس قـاطبـة ... في مـشـعل النور إذّ أنّا فـقـدنـاه
ذكـــراه باقـــيــة فـــينا نرددهـــا ... ودونه الرمل في الألحـــاد غطـاه
يا رب أعظم له بالأجـــر منزلـة ... واجـعـل جـزاءً له الفـردوس مـأواهُ
واخلف علينا مـصـيـبـتنا بعـالمنا ... نصـــراً وعـزاً لـديـن الله نحـيـاه

رضي الله عن الهراس وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦٦] الأستاذ
محمد بَهْجة البيطار (١)
١٣٩٦ هـ

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ محمد بَهْجة (٢) بن بهاء الدين بن عبد الغنى البيطار رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣١١ هـ بدمشق ، لأسرة علم وفضل يرجع أصلها إلى (الجزائر) .

طلبه للعلم وأهـــم أعمالـــه :

تلقى العلم عن والده رحمه الله ومشايخ عصره ، وقرأ فى بعض المدارس ، لكن تأثره الأكبر كان بأفكار أستاذه جمال الدين القاسمي رحمه الله .

أمَّ ودَرَّس وخطب خلفاً لوالده رحمهما الله بمسجد (كريم الدين) (بالميدان) ، ولم ينقطع إلا لسفر أو مرض ، عُيِّن معلماً ، ثم سافر إلى (الحجاز) ، ليشارك بمؤتمر العالم الإسلامى بمكة المكرمة سنة ١٣٤٥ هـ ، فاستبقاه عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله للإشراف على (المعهد العلمي) ، فأداره خمس سنوات ، تقلد خلالها أكثر من منصب علمي وقضائي ، عاد بعدها إلى دمشق ، فبيروت حيث درس فى مدارس (المقاصد الخيرية) بعض الوقت ، واختارته (دائرة

---

(١) ترجم له نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٤٣ : ٣٤٤ / إتمام الأعلام) ، وأدهم الجندي (٢ / ١٣٧ : ١٣٨ أعلام الأدب والفن) ، ومحمد عبد اللطيف فرفور (٢٤٨ / أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) ، ومحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (٢/ ٩١٨ : ٩٢٥ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) ، وعبد القادر عياش (٧٥ / معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين) ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد الحادي والخمسون ، ص ٧٨٥ : ٨٢٦) .
وممن أفرد لترجمته ؛ عدنان الخطيب في رسالته (محمد بهجة البيطار ؛ حياته وآثاره) .
وفي كتاب المترجم له (الرحلة النجدية الحجازية) ، أشياء كثيرة من سيرته .

(٢) وقال بعضهم : (بهجت) ، والأكثرون على أنه ؛ (بهجة) ، وهو أصح ، إذ بهجة ؛ لا يأتي إلا اسماً ويطلق على حُسْنُ الشَّيء ونضارته ، وبهجت قد يأتي فعلاً إذا كان بفتح الباء والجيم وكسر الهاء ، بمعنى ؛ غَلَبَتْ عليها البَهْجَةُ (٣ / ٣٩٤ العين) (٢/ ٢١٦ لسان العرب) .

الإفتاء السورية) مدرساً عاماً ، وكذلك (وزارة المعارف) معلماً فى مدارسها الابتدائية ، فالتجهيزية ، ثم انتقل إلى الكلية الشرعية ودار المعلمين العليا ، ثم أوفد إلى (الطائف) ثلاث سنوات ، تولى فيها إدارة (دار التوحيد السعودية) ، ثم عاد للتدريس فى كلية الآداب بالجامعة السورية حتى أحيل إلى التقاعد ، فقصر نشاطه على التدريس في كلية الشريعة ووزارة الأوقاف .

اختير عضواً في (مجمع اللغة العربية) ، كما انتخب عضواً في (المجمع العلمي العراقي) ، وله مشاركات فى مؤتمرات إسلامية هامة عديدة .

أهـــم مؤلفاتـــه :

له مؤلفات قيمة ، منها :

[١] نقد عين الميزان .
[٢] نظرة فى (النفحة الزكية) .
[٣] النفحة على النفحة والمنحة .
[٤] الكوثري وتعليقاته .
[٥] الرحلة النجدية الحجازية .
[٦]حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
[٧] الإسلام والصحابة الكرام بين السُّنَّة والشيعة .
[٨] كلمات وأحاديث .
[٩] حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله .
[١٠] الإنجيل والقرآن فى كفتي الميزان .
[١١] الاشتقاق والتعريب .
[١٢] المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد في الربا .
[١٣] تفسير (سورة يوسف) ؛ أكمل فيه ما بدأه الأستاذ رشيد رضا رحمه الله .
[١٤] الموجز في الاجتماع .

كما أنه حقق عدداً من الكتب ، وعلق عليها ، منها :

[١] قواعد التحديث فى فنون مصطلح الحديث) ؛ لأستاذه جمال الدين القاسمي رحمه الله .

[٢] (مسائل الإمام أحمد) ؛ للإمام أبي داود السجستاني ـ رحمهما الله ـ .

[٣] (الموفي في النحو الكوفي) ؛ للكنغراوي رحمه الله .

[٤] (أسرار العربية) ؛ للأنباري رحمه الله .

[٥] (حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر) ؛للشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله .

وله مقالات كثيرة نشرت فى عدد من المجلات،وقد أُسندت إليه رئاسة تحرير مجلة (المنار) بعد وفاة مؤسسها الأستاذ رشيد رضا رحمه الله، كما أن له عدة أحاديث إذاعية .

أقـــوال أهل العلم فيه:

وقد أثنى عليه العلماء ، يقول الأستاذ رشيد رضا رحمه الله : (هذا الأستاذ جامع بين العلم الصحيح ، والعمل به ، والدعوة إليه قولاً ، وكتابةً ، وخطابةً ، ومناظرةً ، وبذلاً مما يملك من مال قليل) (١) ، وأما العلامة الأَلْبَاني رحمه الله فحين ذكره في كتابه (مختصر العلو) قدم له بقوله : (صديقنا العلامة الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار) ، ونعته الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله بـ (الدمشقي السَّلفي) (٢) .

دفـــاع عن الشيـــخ :

أُخذ عليه رحمه الله استجابته لما استدرج إليه لتوليته منصب نائب رئيس (جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط) التي أسسها اليهودي الأمريكي

---

(١) مجلة المنار (المجلد الثالث والثلاثون ، الجزء التاسع ، ذو القعدة / ١٣٥٢ هـ ، ص ٦٩٧) .
(٢) (٤٦ / النظائر) .

(الميربرجر) سنة (١٩٤٨ م) ، لكن عذره أنه لم يكن يعلم حقيقة نشاط تلك الجمعية ، فلما تبين له لاحقاً حقيقة نشاطها ، انسحب ، وفي وقت لاحق أغلقت تلك الجمعية المشبوهة أبوابها أمام رياح الريبة من الدوافع اليهودية والأمريكية وراءها [١] .

وفــاتــــه :

توفي البيطار رحمه الله سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .
فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي في مقال (الحوار الإسلامي النصراني) بمجلة البيان (العدد ١٨٤ ، ذو الحجة / ١٤٢٣ هـ ، ص ٢٠) .

صورة خطية من إهداء كتبه الشيخ محمد بهجة البيطار

على كتاب أهداه الشيخ محمد نصيف إلى الشيخ أبي عبد الرحمن ناصر الدين

رحمهم الله

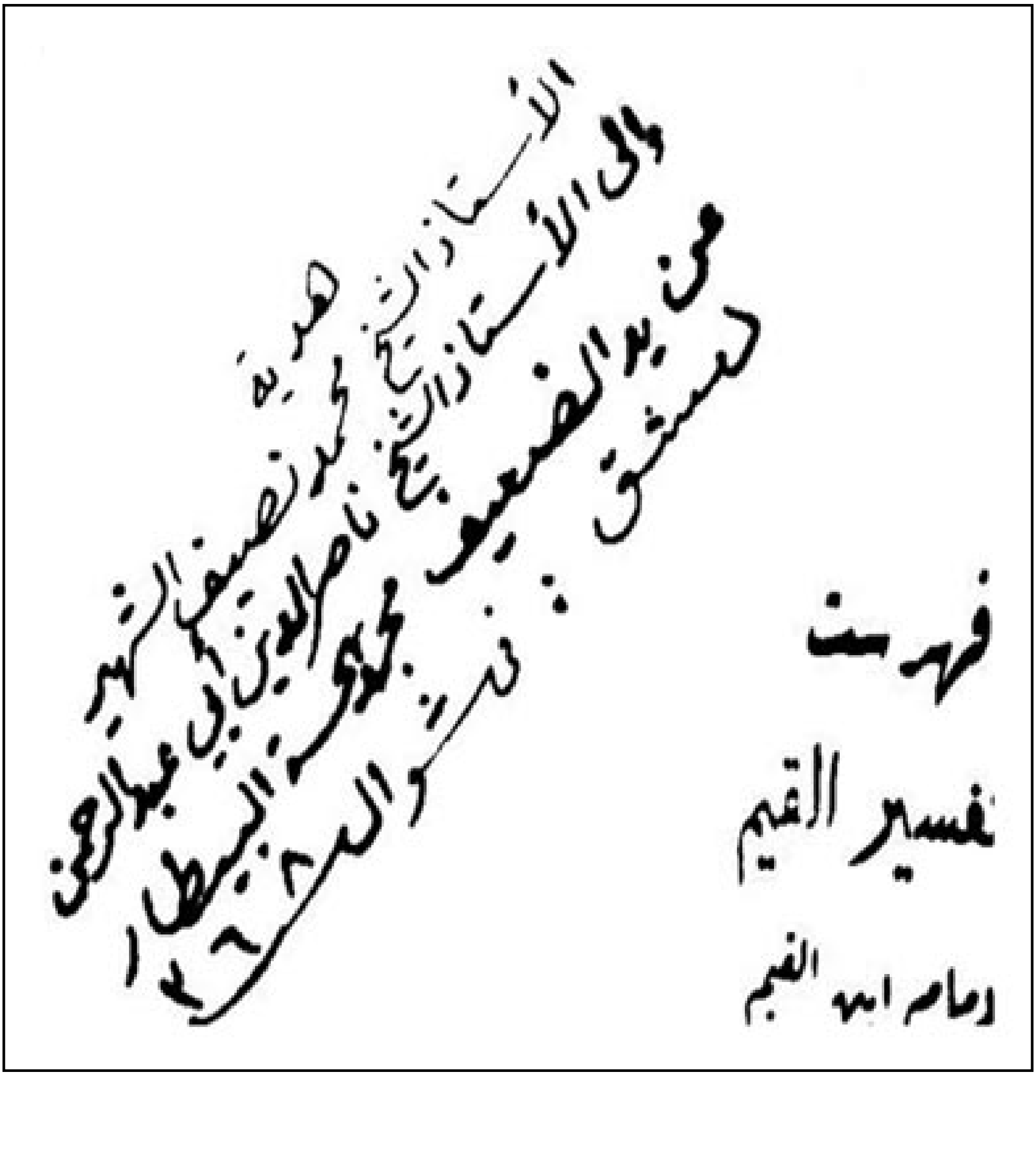

[٦٧] الأستاذ

محمد بن حسين الذهبي[١]

[١٣٩٧هـ]

مولــده ونسبــه :

الباحث المفسر الشيخ محمد بن حسين الذهبي رحمه الله ؛ ولد في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ (التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٩١٥ م)[٢] بقرية (مطوبس) من أعمال محافظة (كفر الشيخ) بمصر .

طلبــه للعلــم :

حفظ القرآن الكريم في بلدته ، ثم تلقى تعليمه في (دسوق (من أعمال محافظة (كفر الشيخ) ، ثم استكمله بالمعهد الديني بمدينة (الإسكندرية) ، ثم التحق بكلية (الشريعة (بجامعة (الأزهر) وتخرّج فيها وحصل على (الشهادة العالمية (سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) ، وكان ترتيبه بين زملائه الأول ، ثم حصل سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦ م) على درجة (الدكتوراة) في (علوم القرآن) من كلية (أصول الدين) بجامعة (الأزهر (عن رسالته (التفسير والمفسرون) التي أصبحت بعد نشرها أحد أمهات المراجع في علم التفسير .

---

(١) ترجم له ؛ محمد خير رمضان يوسف (٢ / ١٤٥ تتمة الأعلام) (٢ / ٢٤٠ المستدرك على تتمة الأعلام) ، وأحمد العلاونة (١٧٤ : ١٧٥ / ذيل الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢ / ١١٣٩ – ١١٤٠ نثر الجواهر والدرر في تراجم علماء القرن الرابع عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٥٢ : ٣٥٣ / إتمام الأعلام) ، والأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر (١٠٠ / مجمع البحوث الإسلامية .. تاريخه وتطوره) ، وموسوعة أعلام مصر في القرن العشرين (١٨٦– ١٨٧) ، ومجلة المجتمع بالكويت (عدد ٣٦٩) ، ومجلة الدعوة بمصر (شعبان ١٣٩٧ هـ) .

(٢) وقيل (١٩١٤ م) ، والراجح ما أثبته كما ورد في جُل مصادر الترجمة ، كما أن المبين مقدم على المجمل .

أعمـــالـــه :

عُين أولاً خطيباً وإماماً بمساجد الأوقاف ، فمدرساً بمعهد القاهرة الديني ، ثم عُين أستاذاً مساعداً بكلية (الشريعة) بجامعة الأزهر سنة ١٣٧٦ هـ ، فأستاذاً بها ، ثم أُعير سنة (١٩٦٨ م) إلى جامعة (الكويت) ، وبعد عودته سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) عُين أستاذاً في كلية (أصول الدين) بجامعة (الأزهر)،ثم عميداً لها .

كما اختير أميناً عاماً مساعداً (لمجمع البحوث الإسلامية) ، ثم أميناً عاماً له .

ثم اختير وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر في الفترة ؛ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ هـ (إبريل ١٩٧٥ م) وحتى ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ (نوفمبر ١٩٧٦ م) ، حيث تم إقالته من منصبه إثر كشفه وفضحه لجرائم سرقة أوقاف المسلمين التي كانت ترتكب تحت مسمى نظام (استبدال الأوقاف) الذي وضعته (الحكومة المصرية)[١] مستخدماً سلطته القانونية،ومطالبته بالتحقيق مع كثير من موظفي (هيئة الأوقاف) وبإقالتهم من مناصبه ، ولم تفلح تدخلات الشيخ رحمه الله في وقف هذه الجرائم ، فاستغاث بـ (مجلس الوزراء) لوقف هذه الجرائم ولكن بلا جدوى ، فجمع أوراق

---

(١) اتجه حاكم مصر (جمال عبد الناصر) إلى سياسة التأميم والتمصير ليتحكم في الثروة المصرية بزعم حفظ حقوق الفقراء من الشعب المصري ، وكان مما خطط له الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية ، وعليه فقد تم الفصل بين (وزارة الأوقاف) وممتلكاتها ، وأخضع الاثنين لسيطرة (الحكومة المصرية) ، لكنه خصص (وزارة الأوقاف) للإشراف على المساجد والدعاة وخطب الجمعة ، بينما أنشأ (هيئة للأوقاف) للإشراف على كل ممتلكات الأوقاف داخل وخارج مصر لصالح (الحكومة المصرية)، وكذا جعل للحكومة الإشراف على (الأزهر) حيث ضمه ومؤسساته للدولة بعد أن كان مستقلاً عنها ، فتحول العاملون فيه إلى موظفين في الدولة يأخذون مرتبات من خزانة الحكومة بدلاً عن ريع الأوقاف الذي كانوا يستحقون جزءاً منه نظير أعمالهم .
ثم تولى (محمد أنور السادات) حكم مصر فتحولت مصر من (النظام الاشتراكي اليساري) إلى (النظام الاستثماري الرأسمالي العلماني) ، وانعكس ذلك على (هيئة الأوقاف) التي تمتلك أثمن وأغلى العمارات السكنية والأراضي الزراعية وأراضى الفضاء المعدة للبناء في وسط القاهرة وحولها وفى سائر المدن المصرية ، فثارت ثم ازدادت الرغبة لدى ذوي النفوذ والوجهاء في السيطرة على هذه العمارات والأراضي والاستيلاء عليها من (هيئة الأوقاف) ، ومن أجل ذلك وُضِع نظام (استبدال الأوقاف) كي تنتقل كثير من العمارات والأراضي الباهظة الأثمان من ملكية (هيئة الأوقاف) إلى ملكية ذوى النفوذ والوجهاء ، بينما تمتلك (هيئة الأوقاف) بدلاً عنها مساحات من (الخرابات) و (الصحراء) .

قضيته ولجأ إلى (مجلس الشعب) لكشف هذه الجرائم وكشف مرتكبيها من موظفي (هيئة الأوقاف) ومن ذوي النفوذ في النظام الحاكم ، ولكن التعجيل بإقالته من منصبه حال دون وقف وكشف هذه الجرائم .

أهم مؤلفاته :

للشيخ الذهبي رحمه الله مصنفات ومجهودات في التفسير كبيرة ، فمن آثاره العلمية :

(١) التفسير والمفسرون ؛ وهو كتاب قيم ، أثنى عليه العلماء ثناءً جماً وينبغي على كل طالب علم اقتناؤه ، وقد اختصره ثلاثة باحثون بعنوان ؛ (المختصر المصون من كتاب التفسير والمفسرون) .

(٢) الاتجاهات المنحرفة في التفسير دوافعها ودفعها ؛ يقول الأستاذ محمد عبد الرحمن آل الشيخ ؛ (ويعد الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله واحداً من علماء المسلمين الذين تخصصوا في التفسير وعلمه ، فعاش مع الأولين والآخرين من خلال قراءته لكتبهم المطبوعة والمخطوطة ، ويكفي شاهداً على مكانته في هذا المجال كتابه القيم (التفسير والمفسرون) ، غير أن للشيخ كتيباً آخر يقع في حوالى مائة صفحة تحت عنوان ؛ (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن دوافعها ودفعها) ، ومع صغر حجم الكتاب إلا أنه وفي الموضوع توفية جيدة ، وأبان فيه كثيراً من أحوال الذين دخلوا عالم التفسير ولكن لم تسلم مؤلفاتهم من انحرافات وأخطاء)[١] .

(٣) مقدمة في علوم القرآن .

(٤) مقدمة في علوم الحديث .

(٥) مقدمة في علم التفسير .

(٦) أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع .

---

(١) الأستاذ محمد عبد الرحمن آل الشيخ في مقال (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن) بمجلة البيان (العدد الخامس عشر ، ربيع الآخر / ١٤٠٩ هـ ، ص ٥٣) .

(٧)الإسرائيليات في التفسير والحديث .

(٨) الإسلام وأهل الذمة .

(١)مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها .

(١٠) الأحوال الشخصية ؛ دراسة مقارنة بين أهل السُّنَّة والشيعة الجعفرية .

(١١) الور اليقين من هدي خاتم النبيين .

(١٢) تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره .

(١٣) عناية المسلمين بالسنة .

وله تفسير لسور ؛ النساء ، النور ، الأحزاب ، الطلاق ، وكان يرغب في استكمال تفسير باقي السور ، لكن المنية وافته قبل أن يُتم ما شرع فيه .

وله العديد من المقالات والأبحاث النافعة والقيمة في مجلات ؛ (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة ، و (البحوث الإسلامية (، (الأزهر) ، وغيرها من الصحف والمجلات .

سمتـــه :

اشتهر رحمه الله بالتواضع والأدب الجم ، والوداعة وهدوء الطبع ، ونظافة اليد ، وعفة اللسان ، وحبه للخير ، وعطفه على الفقراء ، وكفالته لطلبة العلم ، يقول الأستاذ عبد المعطي بيومي – العميد الأسبق لكلية (أصول الدين) بجامعة (الأزهر) : (كان الرجل هادئ الطبع ، وديعاً ، مهذباً ، تشعر معه بالسكينة ، والإيناس إليه، والسكون بجانبه، وعرفت منه الحب لكل أساتذة الكلية بمختلف تخصصاتهم وطبقاتهم ، لم يكن يلجأ إلى العنف ، ولم يكن يختار الخلاف ، وإنما كان عامل توفيق)،ويقول الأستاذ منصور الرفاعي عبيد– وكيل وزارة (الأوقاف)) : عرفناه عالماً ، عرفناه إنساناً ، عرفناه محباً للخير ، عرفناه عطوفاً على الطلبة الفقراء ، فكان دائما يأتي بالطلبة ويعطيهم بعض الكتب ، وأحياناً بعض المصاريف) .

عقيدتـــه :

كان الشيخ رحمه الله سلفياً مجابهاً للمدرسة العقلية الحديثة على طريقة المعتزلة [١]، متصدياً لدعاتها ،والتي كانت ذائعة الصيت في زمانه، فيقول يصفها: (إنها أعطت لعقلها حرية واسعة فتأولت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم ، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل ، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد أو الاستغراب ، استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاصرة ، واستغراب لا يكون إلا ممن جهل قدرة الله وصلاحيتها لكل ممكن ، كما أنها بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها ، وحمَّلت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن ، وطعنت في بعض الحديث تارة بالضعف وتارة بالوضع ، مع أنها أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم ، وهما أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع أهل العلم، كما أنها لم تأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة في كل ما هو من قبيل العقائد أو من قبيل السمعيات مع أن أحاديث الآحاد في هذا الباب كثيرة لا يستهان بها)، ويقول عن محمد عبده : (وإذا كان الأستاذ الإمام قد أعطى لعقله الحرية الكاملة في تفسيره للقرآن الكريم ، فإنا نجده يُغرق في هذه الحرية ويتوسّع فيها إلى درجة وصلت به إلى ما يشبه التطرف في أفكاره والغلو في آرائه) ، ويقول : (الأستاذ الإمام ومن على طريقته لا يفرقون بين رواية البخاري وغيره ، فلا مانع عندهم من عدم صحة ما يرويه البخاري ، كما أنه لو صح في نظرهم فهو لا يعدو أن يكون خبر آحاد لا يثبت به إلا الظن ، وهذا في نظرنا هدم للجانب الأكبر من السُّنَّة)[٢] .

---

(١) سبق التعريف بفرقة المعتزلة وطريقتها في ترجمة الإمام العلّامة المفسر جمال الدين بن محمد القاسمي (١٢٨٣ – ١٣٣٢ هـ) .

(٢) (٣ / ٢١٤–٢١٥) التفسير والمفسرون (بتصرف ، ويقول رحمه الله عن موقف محمد عبده من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : **(مَا من بَنِي آدَمَ مولُودٌ إِلاَّ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً من مَسِّ الشَّيْطَانِ ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا)** وهو حديث (صحيح (رواه البخاري في صحيحه (٣٤٣١ / أحاديث الأنبياء) واللفظ له ، ورواه مسلم في صحيحه (٢٣٦٦ / الفضائل) يقول رحمه الله : (فهو لا يثق به بصحة الحديث رغم رواية الشيخين له ثم يتخلص من إرادة الحقيقة على فرض الصحة بجعل الحديث من باب التمثيل، وهو ركون إلى مذهب المعتزلة الذين يرون أن الشيطان لا تسلط له على الإنسان إلا بالوسوسة والإغواء فقط) .

مكانته بين أهل العلم :

يقول الأستاذ محمد عبد الرحمن آل الشيخ :

(ويعد الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله واحداً من علماء المسلمين الذين تخصصوا في التفسير وعلمه ، فعاش مع الأولين والآخرين من خلال قراءته لكتبهم المطبوعة والمخطوطة ، ويكفي شاهداً على مكانته في هذا المجال كتابه القيم ؛ التفسير والمفسرون)[(١)] .

خطفه واغتياله :

اختُطف رحمه الله ثم عُثر عليه مقتولاً في منزل بحي (الهرم) بالقاهرة ، وشُيعت جنازته في العشرين من رجب سنة ١٣٩٧ هـ (السابع من يوليو ١٩٧٧ م)[(٢)] من (جامع الأزهر) في حضور جمع كبير من أهل العلم والأدباء والفضلاء وعوام الناس .

وقيل في أسباب حادث خطفه واغتياله ؛ لتذهب معالم جرائم السرقات التي كانت بين يديه وثائقها إبان كان وزيراً للأوقاف ، لكن الصحف الرسمية والإذاعة الحكومية آنذاك أعلنت عن خطف (جماعة التكفير والهجرة) للشيخ رحمه الله وأنها تطلب من الدولة (فدية) نظير الإفراج عن الشيخ ، فرفضت الدولة الاستجابة إلى مطالبها ، ثم عُثر على الشيخ رحمه الله مقتولاً في منزل بحي (الهرم) ، وانتهى الأمر بإعلان أجهزة الأمن أنها ألقت القبض على أمير الجماعة شكري أحمد مصطفى ورفاقه المتهمون بخطف واغتيال الشيخ رحمه الله ، وتم تقديمهم للمحاكمة العلنية ، وفي المحاكمة بدا شكري مصطفى أقرب للمخبول منه إلى زعيم جماعة

---

(١) مجلة البيان (العدد الخامس عشر ، ربيع الآخر / ١٤٠٩ ، ص ٥٣) .

(٢) وفي كتاب (مجمع البحوث الإسلامية .. تاريخه وتطوره) (١٠٠) ؛ (سنة ١٩٧٥ م) ، والراجح ما أثبته كما ورد في جُل مصادر الترجمة .

صاحب فكر وموقف ، فحُكم عليه وعلى أربعة ممن معه بالإعدام [١] .

فهل قتلت (أموال الأوقاف) الشيخ الذهبي رحمه الله ، أم قتلته (جماعة التكفير والهجرة) ؟ .

قال الأستاذ حكمت الحريري بعد أن ساق مقالاً طويلاً في مواقف العلماء مع الحكام وفيما تعرضوا له من المحن، أمثال الإمام البخاري، والإمام العز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام النووي رحمهم الله : (ومنذ بضعة عشر عاماً كان للشيخ محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى موقفاً شبيهاً بهذه المواقف ، من حيث الرجولة والصدع بكلمة الحق وقد كلفه ذلك الموقف حياته ، وأمثال الذهبي الذين قدموا أرواحهم في سبيل الله كُثر ، نسأل الله أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم ، ولكن لم تكن الشعوب التي شهدت موقف الذهبي وغيره في عصرنا ، لم تكن مواقفها هي مواقف الشعوب التي عاصرت محنة النووي والعز بن عبد السلام وابن تيمية) [٢] .

رضي الله عن الشيخ الذهبي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) يرى بعض المفكرين والمثقفين بأن (جماعة التكفير والهجرة) التي أُعلن عن ارتكابها الواقعة لم تكن لها صلة بالحادث ، وأن هذه التهمة ألصقها بها النظام الحاكم ، إذ لم تكن للجماعة ثمة مصلحة في قتل الشيخ الذهبي رحمه الله ، ولم يكن الشيخ رحمه الله معادياً كبيراً لهم أو مشتهراً بخصومة عظيمة معهم ، بل كان ينهى عن محاربتهم ويدعو دوماً إلى محاورتهم ومناظرتهم وهدايتهم ، ولم يصح أنه ألف كتاباً في الرد عليهم ، فضلاً عن هذا فإن الجماعة لم تكن معروفة وقتئذ بالخطف أو القتل أو الاغتيال ، وإنما كان نشاطها يقتصر على تكفير المجتمع واعتزاله إلى الصحراء ، وأما أصل استياء النظام والمجتمع من الجماعة كان من كثرة أتباع شكري مصطفى أمير (جماعة التكفير والهجرة) وهجرتهم ديارهم ووظائفهم وأهلهم ، ولم يرد أن الجماعة قامت بارتكاب ثمة حوادث قتل واغتيال قبل مقتل الشيخ الذهبي رحمه الله ، خاصةً وأن الشيخ رحمه الله كان بين يديه أوراق قضية فساد كبرى قد تودي بالنظام ، كما أن حشداً إعلامياً ضخماً كان قد سلط الضوء على صرخات الشيخ الذهبي رحمه الله المدافعة عن (أوقاف المسلمين) من كبار الناهبين والسارقين ، لذا فإن قتله وإلصاق التهمة بـ (جماعة التكفير والهجرة) كان هو الحل المناسب للتخلص من الجماعة التي استاء منها النظام والمجتمع خاصة وأنها كانت قد أدت دورها في دفع (التيار الاشتراكي اليساري) الذي كونه نظام حكم جمال عبد الناصر ، وكذا التخلص من الشيخ الذهبي رحمه الله والقضية التي كان يحملها بين يديه .

(٢) في مقال (من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) في مجلة (البيان) : (العدد السادس والعشرون ، شعبان ١٤١٠ هـ ، ص ٤٧) .

[٦٨] الإمـام

عبد المهيمن بن محمد أبو السمح (١)

[١٣٩٩ هـ]

مولــده ونسبــه :

الإمام عبد المهيمن بن محمد نور الدين أبو السمح الفقيه رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٠٧ هـ في قرية (التلين) (٢) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر ، ونشأ بها لبيت علم ودين .

طلبه للعلم وأهم أعمالــه :

حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره ، وتلقى علومه في (الأزهر) على أيدي كبار العلماء آنذاك ، وممن أخذ العلم عنهم الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله .

شارك في تأسيس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بالقاهرة ، وكان من أبرز أعضائها ، وافتتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم إلى جانب إدارته جماعة (أنصار السُّنَّة) بمنطقة (عابدين) بالقاهرة .

قدم المملكة العربية السعودية ، والتقى فيها بالكثير من علمائها أمثال ؛ الشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم ، والشيخ محمد علي بن محمد الحركان (١٣٣٢ – ١٤٠٣ هـ) ،والشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش رحمهم الله ، وغيرهم ممن أسهموا في نشر العقيدة الصحيحة والسُّنَّة .

---

(١) ترجم له ؛ محمد خير رمضان يوسف (٢ / ٣٧ تتمة الأعلام) ، وزهير محمد جميل كتبي (٤١ : ٤٥ / رجال من مكة المكرمة العاصمة المقدسة) ، وعبد الله بن سعيد الزهراني (٤٠ : ٤١ / أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه) نقلاً عن إحدى بناته الفاضلات وافاه بها الشيخ المؤرخ عبد الله المعلمي .

(٢) وقال عبد الله بن سعيد الزهراني في أئمة المسجد الحرام (٤٠) ؛ (قرية العين) وهو تصحيف ، إنما هي (تلين) .

ولما رأى عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله اهتمامه بتوجيه النشء إلى العقيدة الصحيحة ، أمر بتعيينه مديراً (للمعهد الثانوي) بعنيزة في (القصيم)، ثم أصدر أمراً بتعيينه إماماً وخطيباً للمسجد الحرام سنة١٣٦٩ هـ ، واستمر حتى سنة ١٣٨٨ هـ .

وكان يتولى تدريس القرآن الكريم في بعض مدارس وزارة المعارف بمكة المكرمة ، وفي (دار الحديث) ، والمدرسة المنصورية لسنوات عديدة ، وله ترتيل للقرآن الكريم مسجل على أشرطة .

وفاته :

توفي الإمام أبو السمح رحمه الله ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٩٩ هـ (أغسطس / ١٩٧٩ م) بمكة المكرمة ، ودفن بها .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٦٩] الحافظ العلامة الشاعر عبد الرحمن الدُوسَرِي (١)

[١٣٩٩ هـ]

مولـــده ونسبــه :

العلامة الشاعر الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الفهد آل نادر الدُوسَرِي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٣٢ هـ بالبحرين ، وقد نزح أبويه إليها من الكويت ، والتي نزح إليها والده من بلاد (القصيم) بنجد(٢) ، وبعد ولادته بأشهر عاد به والده إلى الكويت ، فنشأ وترعرع في حيٍّ (المرقاب) الذي كان معظم ساكنيه من أهالي نجد .

شيوخه وطلبه للعلــم :

تلقى العلم في (المدرسة المباركية) ، فدرس الفقه والحديث والتوحيد والفرائض والنحو ، ومن المدهش أنه حفظ القرآن الكريم كله في أسابيع معدودة ، كما يقول

(١) ترجم للشيخ رحمه الله كثير ، منهم ؛ محمد المجذوب (٣ / ٦٧ : ٧٨ علماء ومفكرون عرفتهم) ، وفهد البدراني وفهد البراك (٣٦ : ٣٩ / علماؤنا) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٢٧ : ٢٢٨ / إتمام الأعلام) ، وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١٥١ : ١٥٨ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وأحمد بن سعيد بن سلم (١ / ٣٧٧ : ٣٧٨ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، وعلى بن جواد الطاهر (١ / ٥٣٦ معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية) ، وعبد الكريم بن حمد الحقيل (١ / ٩٧ شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب) ، وصالح السليمان المحمد العمري (٢ / ٢٩١ : ٢٩٢ علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم) ، علماء الكويت (٥٣٩) ، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية (٥٩) ، والمجلة العربية بالرياض (رمضان / ١٤١٢ هـ ، ص ٩٤ : ٩٦) ، ومجلة المجتمع بالكويت (السادس عشر من ذي الحجة / ١٣٩٩ هـ ، الأول من محرم / ١٤٠٠ هـ ، التاسع والعشرون من محرم / ١٤٠٨ هـ) .
وممن أفرد لترجمة الشيخ رحمه الله ؛ عبد الله بن محمد الطيار (حياة الداعية الدُوسَرِي) وهو دراسة لنيل درجة (الماجستير) .

(٢) ويذكر راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١٥١ إتحاف النبلاء) أن الدُوسَري رحمه الله ولد في (بريدة) في السَنة المشار إليها ، ثم نزح به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة من ولادته ، ولم يذكر شيئاً عن ذهابه إلى (البحرين) .

عن نفسه ، وتلك ولا شك ملكة في الحفظ نادرة ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وقد قويت هذه الملكة عنده ، فصار يحفظ الكتب بكل يسر ، فكان يجيب على الأسئلة التي ترد إليه بإيراد النص بكامله من المرجع الذي يحفظ منه ، بحيث لو فُتح هذا الكتاب وتُتُبعت الإجابة ، لوجدت بالنص دون تصرُّف ، فسبحان الله الوهاب .

أخذ الدُوسَرِي رحمه الله العلم عن كبار المشايخ في الكويت والبحرين ، ومنهم في (الكويت)؛ الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ، والشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش ، وفي (البحرين) ؛ الشيخ قاسم بن مهزع في البحرين رحمهم الله ، وغيرهم .

وكان الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله يُجل الشيخ عبد الرحمن ويُقدمه للحضور ويثني عليه ، وكان الشيخ عبد الرحمن ينزل بضيافة الشيخ محمد رحمهما الله بمدينة (الرياض) ، وكانت علاقته طيبة أيضاً بالشيخ عبد العزيز بن بَاز ، والشيخ حسن آل الشيخ ، والشيخ عبد الملك آل الشيخ رحمهم الله .

وكان له طلابٌ كثيرون في الكويت والبحرين والرياض .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وبلغت مؤلفاته ما يربو على الثلاثين مؤلفاً :

[١] الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة .

[٢] إيضاح الغوامض من علم الفرائض.

[٣] الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية ؛ وهي اثنا عشر ألف بيت في فقه الحنابلة .

[٤] الجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد .

[٥] إرشاد المسلمين إلى فهم حقيقة الدين.

[٦] معارج الوصول إلى علم الأصول .

[٧] قمع المفتري على الله .

[٨] صفوة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم .

[٩] مسلم الثبوت في الرد على شلتوت .

[١٠] الإنسان الكامل الشريف والحيوان الناطق المخيف .

[١١] اليهودية والماسونية .

[١٢] الحق أحق أن يتبع ؛ وهو مؤلف يقع في ثلاثة أسفار ، في الرد على تحكيم القوانين الوضعية .

[١٣] السيف المنكي في الرد على حسين مكي

[١٤] من هم المنافقون .

[١٥] يهود الأمس ؛ سلف سيئ لخلف أسوء .

[١٦] عروبة وعروبة .

[١٧] مشكاة التنوير ؛ حاشية على شرح الكوكب المنير .

[١٨] الأسلحة التي انتصر بها اليهود .

[١٩] تكملة منظومة الصرصري في قصة يوسف .

[٢٠] ملاحظات على التاريخ .

[٢١] مركب النقص والهزيمة العقلية .

[٢٢] تربية الإسلام وادعاءات التحرر .

[٢٣] تفسير أية الكرسي .

[٢٤] الآثــار .

[٢٥] محاضرات ومناظرات .

[٢٦] من كنوز السُّنَّة .

[٢٧] الجاهلية الجديدة .

[٢٨] فلسفة أركان الإسلام .

[٢٩] شرح المنظومة السخاوية .

[٣٠] تفسير سورة الفاتحة.

[٣١] فلسطينيات ؛ ديوان شعر.

[٣٢] الصوم .

[٣٣] نفثات داعية ؛ ديوان شعر.

وشأنه في التأليف الإسهاب والإطناب غالباً ، كما يظهر ذلك في تفسيره لسورة الفاتحة ، حيث استغرق تفسيرها ثلاثمائة صفحة .

هذا فضلاً عن دروس وأحاديث إذاعية في الكويت والرياض ، والعديد من الدروس في الجامعات والمعاهد العربية ، وقد استمر هذا شأنه وديدنه حتى بعد أن كبر سنه ، وتكالبت عليه الأمراض .

سمتـــــه :

وأما عن سمته رحمه الله ؛ فقد كان ذا همة عالية ، شغوفاً بالعلوم ، حريصاً على نشرها ، يدعو إلى إقامة المدارس والمعاهد الإسلامية ، والاهتمام بها ، مُحبا للدعوة ، ومع ذلك يكسب قوت يومه من عمل يده بالتجارة .

ومن سمته أيضاً ؛ أنه كان قوالاً بالحق ، غيوراً على الدين ، لا يخشى في الله لومة لائم ، بعيداً عن المداهنة ، جسوراً في مقارعة الطغاة والمفسدين ، من ذلك قصيدته التي نظمها وكشف فيها عن حقيقة عبد الناصر حاكم مصر الذي اتخذته دول الشرق والغرب الكافرة أداة لحرب الإسلام ودعاته ، ومن ذلك أيضاً ؛ مجاهرته بالهيجاء على إيليا أبي ماضي ، وبدوي الجبل .

ومن ناحية أخرى كثيراً ما كان ينتصر لرموز الإسلام ودعاته ، من ذلك انتصاره للأستاذ سيد قطب رحمه الله .

وكان يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويُغلظ القول ويشدِّد النكير على الأدعياء المتاجرين بالدين ، ويدعو الناس للتمسك بالكتاب والسُّنَّة ،

ويحذِرهم من البدع والخرافات .

وكان رحمه الله شاعراً مُحكماً يصوغ الشعر بلا عناء أو تكلف ، فنظم آلاف الأبيات من الشعر في مختلف العلوم الشرعية والأغراض والمقاصد ، كما كان كاتباً مؤثراً ، يصوغ العبارة الجزلة المؤثرة اليسيرة دونما تقعر .

ومن كلماته رحمه الله : (من المؤسف أن كثيراً من الناس يرى أن القوة هي الحصول على العُدَّة الضخمة من العتاد الحربي والصناعات والمنتجات والمعادن فحسب ، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك ، لأن السؤدد والقوة التي لا تُغْلب تكون بالخُلق الصالح المتين المتماسك،والدين الصحيح الخالص، الذي تتجلى فيه العبودية لله بمعانيها ومبانيها ، فيعشقون الشهادة في سبيل الله ، ويكون حرصهم على الموت أشدَّ من حرص أعدائهم على الحياة) .

هذا فضلاً عن قدرته على نظم المواعظ، وإدارة الحوار، والجدل والدعوة إلى الحق ، وإن كان في هذا الباب لا يلتزم بقواعد اللغة والعروض، حيث همه مخاطبة العقول ، وإيقاظ الضمائر ، وتذكير الغافلين .

ورغم أن اللهَ عز وجل ابتلاه بثقلٍ اللسان في بعضِ الأحيان ، بيد أنه كان إذا وقف خطيباً أو معلماً ، يجده الطالب بحرًا من العلمِ ، حافظاً للنصوص ، ينطلقُ كالسيلِ المتدفقِ ، ينثر الدر ، ويلهب الحماس ، ويستثير المشاعر ، ويصدع بالحق .

وفاته :

توفي رحمه الله في (لندن) إذ كان يُعالج من عضال داخلي كان يشتكي منه مع إصابته بداء (السُّكري) ، ومن الجدير بالذكر أنه رغم تشديد الأطباء عليه بالراحة ، كان يخطب الجمعة في المركز الإسلامي هناك ، فاشتد عليه المرض حتى وافته المنية لعشرٍ خلت من ذي القعدة سنة ١٣٩٩ هـ (أكتوبر / ١٩٧٩) ، فنُقل إلى (الرياض) فصُلي عليه بالجامع الكبير فيها ظُهراً ، في جمع من المشايخ

والعلماء وطلبة العلم والعوام يقدر عددهم بنحو اثني عشر ألفاً ، ودفن رحمه الله بمدينة (الرياض) .

فرضي الله عن الشيخ الدُوسَرِي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧٠] الشيخ
الشريف عبد الباقي بن محمد الأمين [١]
[١٤٠١ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ عبد الباقي بن محمد الأمين بن نور رحمه الله ؛ من أشراف (الباسطاب) في قرية (أم سُنُط) ، ولد سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) بقرية (اللَكنْدي) من أعمال ولاية (النيل الأزرق) أواسط (السودان) .

نشأتهُ وطلبـــه للعلم :

نشأ عبد الباقي في عشيرة ذات دين وصلاح ، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير ، وبدأ يتلقى تعليمه على الشيخ الفكي حسين ، وكانت بلاد الشيخ عبد الباقي رحمه الله تموج فيها الطرق الصوفية ، وينتشر فيها مذهب الأشعرية في العقيدة ، فأثر هذا فيه رحمه الله في بداية حياته ، ولما قدم إلى قريتهم الشيخ البشير البُرْتُبيلي[٢]، وهو فقيه مالكي ، وكان شديد الإنكار على الصوفية وخاصةً (العركيون)[٣] منهم ، فمكث بقرية (اللَكنْدي) تسعة سنوات،ودرس عبد الباقي عليه العقائد وفقه المذهب المالكي، ولما رجع الشيخ البشير إلى بلده صحبه عبدالباقي، فلازمه إلى أن توفي ثم رجع إلى قريته ، وبعد وفاة شيخه البشير رحمه الله ، طُلب منه أن يجلس مجلس شيخه للتدريس ، لما عرف عنه من النباهة وقوة الحافظة وسرعة البديهة .

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٦٨ : ٢٧٢ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) نقلاً عن أحد تلاميذه الشيخ النور السيد النور .

(٢) نسبة إلى قرية (بُرْتُبيل) المجاورة لمدينة (عرب) بولاية (الجزيرة) .

(٣) وهي قبيلة من قبائل السودان ، ثم أُطلق الأسم على طائفة من الطريقة (القادرية) .

ثم التقى بالشيخ أحمد حسون رحمه الله سنة (١٩٣٩م) فدعاه إلى السلفية ، فأجابه عبد الباقي إلى ذلك، كما كان يتردد عليه الشيخ الزبير عبد المحمود رحمه الله أحد علماء أنصار السُّنَّة ، حتى أصبح من أبرز علماء السلف في منطقة (القضارف) [١] ، وفي وسط وشرق السودان ، وقد جمع أكثر تلاميذه الذين درسهم علم الكلام والعقيدة الأشعرية وأبلغهم أنه اعتنق السلفية ،وحضهم عليها ، ثم اشتهر أمره ، وذاع صيته حتى ولي رئاسة جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية في مدينة (الحوّاتة) إلى أن وافته المنية .

وكان الشيخ عبد الباقي رحمه الله يتقوت من عمل يده ، إذ اشتغل بالزراعة زمناً ، ثم بالتجارة في مدينة (الحمر) في (إثيوبيا) ، ثم رجع واستقر في مدينة (الحوّاتة) ، فأنشأ بها معاصر زيوت ومصانع يدوية للصابون ، ولم تشغله تجارته عن الدعوة إلى الله ، وتعليم الناس ووعظهم من خلال دروسه وخطبه المنبرية .

وكان رحمه الله يقيم دروسه في مساجد مدينة (الحوّاتة) محل إقامته ، وفى مسجد جماعة أنصار السُّنَّة بمدينة (القضارف) أثناء إقامته بها ، حيث أقام بها فترة من الزمن لأعماله الزراعية .

سمتــه وخُلقــه :

كان رحمه الله علماً مشهوراً ، وعالماً عاملاً بعمله ، كريماً ، حسن السمعة ، قال عنه الشيخ النور السيد النور أحد تلاميذه : (كان الشيخ الشريف عبد الباقي شهماً كريماً سخياً ذا هيبة ووقار ، وكان حريصاً على نشر الدعوة ، وكان سمحاً في المعاملة ، مما جعل كثيراً من المتصوفة يستجيبون له ويتبعون مذهب السلف) .

وأما أسلوبه العلمي ؛ فيتسم بالرصانة والتشويق ، يورد الأدلة ، ويدفع الشبه المثارة على السلفية ، ولم تكن دروسه طويلة ، وكان قوي الحجة متأثراً بأبي محمد

---

(١) وفي بعض مواطن ترجمته (التضارف) والأول أصح ، وهي من أعمال (الشكرية) ؛ أشهر وأكبر وأقوى قبائل العرب البادية في الباطنة بالسودان (٢ / ٦٠٣ معجم قبائل العرب) .

ابن حزم الأندلسي رحمه الله حتى في بعض آرائه .

مؤلفاته :

لم يكن رحمه الله مهتماً بالتأليف والتصنيف ، بيد أن له رسالتين مخطوطتين:

[١] الله في السماء؛ أورد فيه مذهب أهل السُّنَّة ، والأدلة على علو الله عز وجل.

[٢] صحة الصلاة خلف المتصوفة ؛ إذ كان يرى أنهم جهلة ضالون ليسوا كالمشركين والكفار ، وإن كانت تقع منهم بعض الأفعال الشركية ، وكان يرى صحة الزواج من نسائهم ويقيس ذلك على صحة زواج محصنات أهل الكتاب ، وكانت أراؤه تلك سبباً في ثورة إخوانه من الدعاة عليه ، إذ كانوا يرونه متساهلاً في هذه القضايا ، لكنه كان متزراً برداء الصبر والحلم .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٤٠١ هـ (يونيو / ١٩٨١ م) بمدينة (ود مدني) ، ولم يُعقب إلا ابنةً تزوجت بابن عمه الشريف محمد أحمد نور الله .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧١] الشيخ الحبر العلامة
عبد الله بن محمد بن حميد(١)
[١٤٠٢ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الحبر العلامة عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين ابن حميد رحمه الله ، ولد بمدينة (الرياض) في التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٢٩ هـ .

توفي والده وهو في السَنة الثانية من عمره ، وتوفيت أمه وهو في السَنة السادسة من عمره ، وفقد بصره في صغره إِثر إِصابته بمرض (الجداري) .

---

(١) ترجم له ؛ راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١٦١ : ١٦٩ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وأحمد بن سعيد بن سلم (١ / ٢٧٨ : ٢٧٩ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، محمد خير رمضان يوسف (٢ / ١٨ : ٢٠ تتمة الأعلام) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، ومحمد بن عثمان القاضي (٢ / ٥٥ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٧٦ : ٤٧٧ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٥٤ : ٢٥٥ ، ٢٦٢ / إتمام الأعلام) ، وفهد البدراني وفهد البراك (٢٥ : ٢٨ / علماؤنا) ، وعلى بن جواد الطاهر (٢ / ٩١ معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية) ، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية (٤٥) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٩٥ : ٩٨ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، وابنه الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي (العدد الخامس عشر ، السنة الثالثة عشرة ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٤٥٧ : ٤٨٧) ، ومجلة البعث الإسلامي (المجلد السابع والعشرون ، ص ٩٨ ، العدد الخامس ، ١٤٠٣ هـ) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد السابع والستون ، ص ١٥) .

ووهما نزار أباظة ومحمد رياض المالح فظنا أن عبد الله بن حميد خلاف عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد ، فترجما لكل منهما ، وقالا ؛ توفي الأول بمكة سنة ١٤٠٢ هـ (١٩٨١ م) ، وتوفي الثاني بالطائف سنة ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) ، وهذا خطأ ، فاللذان ترجما لهما واحداً هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد توفي بمكة في ذي القعدة سنة ١٤٠٢ هـ (سبتمبر / ١٩٨٢ م) ، ولعلهما أرادا بالأول الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد رحمه الله فإنه ترقى أيضاً في مناصب القضاء بالمملكة العربية السعودية ، لكنه توفي ثالث جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤ هـ (مارس / ١٩٨٤ م) .

شيوخه وطلبه للعلم :

أُدخل الكُتَّاب ، وحفظ القرآن الكريم في صغره على القاريء الشيخ علي بن محمد مديميغ رحمه الله ، وكان حافظاً متقناً ضابطاً ، فقرأ القرآن مجوداً على إمام المسجد الحرام الشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله .

وبعد حفظ القرآن طلب العلم ، فتلقى العلم على أيدي مشايخ أجلاء ، على رأسهم ؛ الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ؛ وهو أكثر من أخذ العلم عنه ، وتفقه عليه .

ومن مشايخه أيضاً : الشيخ حمد بن فارس ، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ،والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قاضي الرياض (ت ١٣٧٢هـ)، والشيخ سعد بن عَتِيق رحمهم الله .

شرع ابن حميد رحمه الله في طلب العلم على أيدي هؤلاء وغيرهم ، بهمة ونشاط ، فكانوا يتفرسون فيه الفطنة والذكاء والنباهة ، ويتنبئون له بالحظوة والمقام الرفيع ، فكان عند حسن ظنهم ، يقول ولده الشيخ الفاضل صالح بن عبد الله بن حميد حفظه الله : (بعد هذه النشأة الدينية لوالدي رحمه الله استطاع أن يعزز انطلاقته الدينية،وذلك عندما لازم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتى الديار السعودية ، ورئيس القضاء سابقاً ، فدرس عليه مختلف العلوم في الفقه والحديث واللغة وغير ذلك من العلوم الإسلامية ، وقد انتفع والدي من ملازمته والقراءة عليه انتفاعاً عظيماً ، حتى صار من كبار المدرسين منذ صغره ، وعندما تزايد عدد الطلاب الذين يدرسهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ اختاره ليكون مساعداً له ، ويقوم بتدريس الفقه والتوحيد واللغة وغير ذلك من العلوم في المسجد) .

أهـــم أعمالـــه :

بعدما نبغ رحمه الله ، وظهر تفوقه وعلمه ، كلفه الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله بالتدريس في مسجده سنة ١٣٥٦ هـ ، ثم عينه عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله قاضياً في (الرياض) في شهر الله المحرم سنة ١٣٥٧ هـ رغم اعتذاره مراراً ، ثم وفي سنة ١٣٦٠ هـ نُقل على قضاء (سَدِير) ، وهناك كان يُدرس في مسجد (ناصر) .

وفي سنة ١٣٦٣ هـ أُجيب إلى طلبه بعزله عن القضاء ، وتفرغ للتدريس في (بريدة) بجامعها الكبير ، وتولى إمامته والخطابة فيه ، لكنه وفى ذات السَنة كلفه عبد العزيز آل سعود رحمه الله مرةً أخرى بالقيام على أمر القضاء في (القصيم) ، ثم طلب إعفاءه فصدر الأمر بعزله .

وفى سنة ١٣٧٢ هـ كلفه عبد العزيز آل سعود رحمه الله مرةً أخرى بالنظر في القضايا التي كانت موجودة في (المحكمة الكبرى) بمكة والطائف وجدة والمدينة ، فنظر فيها وتابعها ، وفى سنة ١٣٨٤ هـ عندما تأسست (الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام) اختاره فيصل بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية رحمه الله ليكون رئيساً لهذه الرئاسة ، وكان يلقي درساً بعد صلاة المغرب في ساحة (الحرم المكي) يحضره جمع غفير ، وفى سنة ١٣٩٥ هـ ،عينه حاكم المملكة السعودية رحمه الله رئيساً (للمجلس الأعلى للقضاء) إلى جانب عمله كرئيس للإشراف الديني على المسجد الحرام .

وبالإضافة إلى تلك الأعمال التي كلف بها فقد كان عضواً في (هيئة كبار العلماء) ، وعضواً في (المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي)، ورئيساً (للمجمع الفقهي) بالرابطة ، وعضواً في (المجلس الأعلى العالمي للمساجد) ، وعضواً في (المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة) ، ورئيساً (للجنة جائزة الدولة التقديرية) .

أهم مؤلفاتــه :

فضلاً عن دروسه في (المسجد الحرام) فقد كان له دروس في مدينة (بريدة) بجامعها الكبير ، وقد ساهم رحمه الله في إثراء المكتبة الإسلامية بكتب قيمة وتصانيف بديعة ، ومنها :

[١] الرسائل الحسان في نصائح الإخوان .
[٢] رسالة في التليفزيون.
[٣] غاية المقصود في التنبه على أوهام ابن محمود .
[٤] تبيان الأدلة على إثبات الأهلة .
[٥] الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسُّنَّة.
[٦] توجيهات إسلامية .
[٧] كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.
[٨] هداية الناسك إلى أحكام المناسك .
[٩] دفاع عن الإسلام ، والاشتراكية حرام .
[١٠] نقد نظام العمل والعمال.
[١١] الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع.
[١٢] لا اشتراكية في الإسلام .
[١٣] حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب.
[١٤] عقيدة الطحاوي.
[١٥] فتاوى مخطوطة من دور السلف .
[١٦] عقيدة عبد الغني المقدسي.
[١٧] الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته .
[١٨]عقيدة عبد الله بن قدامة.
[١٩] إيضاح ما توهمه صاحب الميسرة في يسره من تجويزه لذبح دم التمتع قبل وقت نحره .

وحقق وعلق على كتبٍ منها :

[١] العقيدة الواسطية ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وللإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٢] كتاب التوحيد .

[٣] كشف الشبهات .

[٤] شروط الصلاة .

[٥] الثلاثة أصول .

[٦] الأربع قواعد .

وقد كان الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد–إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو (مجلس الشورى) – يعتزم وأخوه أحمد يحفظهما الله ، جمع فتاوى والدهما .

سمتــه وخُلقــهُ :

كان رحمه الله وقوراً حازماً ،يقول ابنه الشيخ صالح حفظه الله : (الحزم عند والدي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعتبر بطشاً أو ظلماً أو قسوة ، إلا أنه يعنى حرص والدي على وضع الشيء في نصابه الصحيح ، وليس ذلك لصالح نفسه فقط، وإنما لصالح جميع الناس .. ومما يؤكد ذلك أنه كان لا يتنازل عن أي حق من حقوق الآخرين، خاصة وأن طبيعة عمله القضاء الذي كان نزيهاً فيه)،ونُقل عن عبد العزيز آل سعود حاكم الدولة السعودية رحمه الله أنه قال : (لو أردت أن أولى بلداً فيها أمير وقاضى في شخصية رجل واحد ، لكان الشيخ عبد الله ابن حميد) ،ويقول الشيخ محمد بن عبد الله السُبَيِّل ـ الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة : (أما الصفات التي كان يتصف بها سماحته فهي صفات حميدة فقد كان رحمه الله ذكياً ، ذا فطنة ولباقة ، وحضور ذهني دائم ، وبديهة فائقة ، وكان يمتاز بالأناة والتروي ، لا يندفع أبداً في أي

مشكلة ، وإنما يعالجها بكل تروٍّ لكيلا يظلم أحداً أبداً) ، وكان رحمه الله مهتماً بالمطالعة العامة للصحف والكتب والدوريات والنشرات ، فكان مدركاً للأحداث المحلية والدولية .

وفاتـــــه :

ظهرت عليه رحمه الله أعراض مرض(الأورام السرطانية) منذ سنة ١٤٠١هـ ، واشتد عليه المرض في آخر حياته وهو صابر لم يجزع ، حتى إنه دخل في غيبوبة منذ انتصف شهر ذي القعدة، وأُدخل مستشفى(الهدا) بالطائف، حتى توفي رحمه الله فيها يوم الأربعاء لعشرين خلت من شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٢ هـ(سبتمبر / ١٩٨٢ م) ، بعد حياة اتسمت بالعلم والعمل ، وصُلي عليه في المسجد الحرام ، ودفن بمقابر (العدل) في (مكة) ، وقد رثاه العلماء والأدباء .

يقول الشيخ محمد بن عبد الله السُبَيِّل :

ألا أيها الناعي لنا علم الهدى ... إن كان هذا النعي حقاً فإنما
نعيت الذي يبكيه كهل ويافع ... أصدقاً تقول أم مصاباً تحاذر
نعيت الذي بكيه باد وحاضر ... ويبكيه شبان ويبكي الأكابر

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧٢] الشيخ
محمد علي بن محمد الحركان [١]
[١٤٠٣ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ محمد علي بن محمد الحركان رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٣٣ هـ[٢]، بمدينة رسول الله ﷺ ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وعمره سبع سنوات بمدرسة (العلوم الشرعية) ، ثم تلقى علوم التفسير والحديث واللغة وغيرها عن كبار العلماء في الحرم النبوي الشريف .

وبعد تلقيه العلم عمل بالتدريس منذ سنة ١٣٥٢ هـ ، وقد تلقى العلم عنه كثيرون ،أشهرهم على الإطلاق؛ الإمام عبد المهيمن بن محمد أبو السمح (١٣٠٧ : ١٣٩٩ هـ) ، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (١٣٢٦ : ١٣٧٧ هـ) وهما من أقرانه ، والشيخ عطية بن محمد سالم (١٣٤٦ : ١٤٢٠هـ) ، والشيخ عمر بن محمد بكر فلاتة (١٣٤٥ : ١٤١٩ هـ) رحمهم الله ، وغيرهم خلق .

أهــم أعمالــه :

ولي الحركان رحمه الله قضاء بلدة (العلا) شمال المدينة المنورة سنة ١٣٥٦هـ،

---

(١) ترجم له؛ محمد بن عثمان القاضي (٢ / ٣٥٦ : ٣٥٩ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢١٠٠ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، محمد خير رمضان يوسف ٢ /٢٠١ : ٢٠٢ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٩١ / إتمام الأعلام) ، والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي (١٤ / رجال وراء جهاد الرابطة) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد السادس والسبعون ، ص ٨) ، ومجلة البعث الإسلامي (المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثالث ،ص ٩٥) ، ومجلة المجتمع بالكويت (العدد ٦٢٧ ، السابع عشر من سبتمبر / ١٤٠٣ م ، ص ١٩) .

(٢) وفي إتمام الأعلام ؛ ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) .

وتدرج في وظائف القضاء ، حيث ولي فيما بعد قضاء مدينة (جدة) ، فرئيساً للمحكمة بها منذ سنة ١٣٧٨ هـ وحتى ١٣٩٠ هـ ، حيث اختير وزيراً للعدل في المملكة سنة ١٣٩٠ هـ ،فكان أول وزير في هذا المنصب،وظل به حتى سنة ١٣٩٦هـ.

وعُين رحمه الله عضواً في (هيئة كبار العلماء) منذ إنشائها عام ١٣٩١ هـ ، ثم اختير عضواً في (رابطة العالم الإسلامي) ، ثم رئيساً لمؤتمر (المنظمات الإسلامية) الذي عقد بمكة المكرمة برابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٩٤ هـ ، ثم انتخب أميناً عاماً للرابطة سنة ١٣٩٦ هـ ، وظل متقلداً منصبه هذا حتى وفاته .

ولقد نشطت أعماله في الرابطة حين صار أميناً عاماً لها ، حتى شملت بقاع العالم القصية ، وفي عهده أُنشئت (المجالس القارية للمساجد) .

أهم مؤلفاته :

[١] أحكام الجنائز في الإسلام .
[٢] تعليم الصلاة للبنات .
[٣] تعليم الصلاة للبنين .

وقد تُرجمت كتبه المذكورة إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية.

وفاته :

توفي الشيخ محمد الحركان رحمه الله في الثامن من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ (يونيو / ١٩٨٣ م) .

مشاركته في مؤتمرات (الحوار الإسلامي النصراني) :

كان مما أُخذ على الحركان رحمه الله دخوله بالرابطة إلى مؤتمرات (الحوار الإسلامي النصراني) ـ كما يُسمونها ـ حيث توجه في سنة (١٩٧٤ م) على رأس وفد من علماء (المملكة العربية السعودية) لدولة (الفاتيكان) ، والتقى برئيسها

(البابا بولس السادس) ، وعقدت هنالك ندوة عن (حقوق الإنسان في الإسلام) ، سبقتها ندوة في (باريس) ، وتلتها ثلاث ندوات في كل من (جنيف) و(باريس) ثانيةً ، و (ستراسبورج) [(١)] .

ومعلوم ما يتعرض له المشاركون في هذه المحورات من مداهنات ، وابتذال ، وخضوع بالقول ، وكتم للحق ، وسكوت عن الباطل ، وموادة وموالاة لغير المسلمين[(٢)] .

---

(١) الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي في مقال (الحوار الإسلامي النصراني) بمجلة البيان (العدد ١٨٤ ، ذو الحجة / ١٤٢٣ هـ ، ص ٢٠) .

(٢) مع أن الشريعة تعترف بالحوار مع أهل الكتاب – مع الاحتفاظ بحداثة مصطلح (الحوار) ـ لكن الحوار الديني الذي تنعقد من أجله المؤتمرات الآن يختلف تماماً عن حوار المسلمين مع أهل الكتاب الذي جاءت به الشريعة ، والذي أساسه دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٦٤) ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، ومجادلتهم بالتي هي أحسن في الأمور العقدية ، وإقامة الدليل والبرهان عليهم ، ومحاجتهم ، ومناظرتهم ، لدحض شبهاتهم ، ونقض حججهم ، ثم مباهلتهم إن لزم الأمر ، كل ذلك بالتي هي أحسن ، مع تألفهم بالقول وبالفعل الحسن ، وإلقاء التحية عليهم ، ومناداتهم بم يليق بهم من ألقاب ، وإكرامهم وعدم إيذائهم، أو إثارة الشرور عليهم، وقد أرسل النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم ؛ (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ؛ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ ، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٦٤) ﴾ [٦ / بدء الوحي / صحيح البخاري] [٣٣٢٢ كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار / صحيح مسلم] ، وبالمثل كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ ؛ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى – وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ [٣٣٢٣ / كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار / صحيح مسلم] .

وإلى مثل هذا الحوار تنصرف فتوى العلامة ابن باز رحمه الله لما سُئل عن (الحوار الإسلامي النصراني) في حوار أجرته معه مجلة (المجلة) ، قال : (إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه ، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسُّنَّة فلا مانع من الحوار ، لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل) .

هذا مع الحذر من الفتنة ، وعدم اتباع أهوائهم ، قال الله عز وجل: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [المائدة :٤٨] ، إلى أن قال تعالى : ﴿ **وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ [المائدة :٤٩] .

وأما هذا المسمى (بالحوار الإسلامي النصراني) فهو انخراط في محادثات لبحث مسائل وقيم دينية واجتماعية وسياسية مشتركة ، ومن أجل أهداف مشتركة ، مع تسليم كل طرف بأمور خطيرة ؛ كاعتقاد إيمان الطرف الآخر ، والاعتراف بقيم الآخر ، واحترام عقائده وشعائره ، وعدم تخطئته أو تضليله أو تكفيره أو دعوته لدين مختلف ، أو محادثته في المسائل العقدية للحفاظ على استمرارية الحوار ، ورفع الأحكام المسبقة ، وفتح العقول

لكننا نظن بالشيخ خيراً ، ونحسب أنه إنما أراد رُشداً ، وأنه لم تتكشف له حقيقة هذه المحاورات ، وأهداف الداعين والمنظمين لها .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

والقلوب لمعرفة كل طرف كما يريد أن يُعرف ، واحتفاظ كل طرف بخصائصه ، وإقصاء أوجه التباين والاختلاف ، والتخلص من آثار الماضي التاريخي ، ثم أخيراً تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة ، وهذه الأهداف قد نضحت بها أوراق تلك المؤتمرات وبياناتها الختامية ، وكتب هؤلاء الداعين إلى الحوار الديني من المسلمين وغيرهم ، وأصبحت لا تخفى عن أحد .

ومنه قول الدكتور محمد خليفة حسن مدير مركز (الدراسات الشرقية) بجامعة (القاهرة) في رسالته ؛ الحوار الديني ودوره في مواجهة التطرف الديني والإرهاب (١٦٤) ؛ (أهداف الحوار بين الأديان التفاهم بين الأديان يتحقق من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك لكل الأديان ، وهو المتمثل في الاتجاهات والمذاهب غير الدينية مثل الشيوعية والإلحاد والعلمانية وغيرها من المفاهيم والأيديولوجيات الرافضة للدين والمعادية له) ، ثم يبين الكاتب خطر هذه الأيدلوجيات الرافضة للدين ، ويردف قائلاً ؛ (إذن هناك خطر مشترك وتهديد عام موجه ضد الأديان ومهدد لوجودها ، وهو أمر جلل يجعل من الحوار بين الأديان ضرورة كبرى لإنقاذ أديان العالم من الضياع والهلاك ، ولإعادة الأساس الديني والأخلاقي لحياة الشعوب ، والغرب في أمس الحاجة إلى هذا الحوار لأن فيه إنقاذاً لليهودية والمسيحية وخلاصاً لهما من الاتجاهات القوية المضادة للدين) ، ثم يقول ؛ (والتفاهم بين الأديان عن طريق الحوار له هدف آخر مهم وهو تحقيق الأهداف المشتركة للأديان ، قد تختلف الأديان حول تحديد معنى السعادة وطبيعتها وسبل تحقيقها لارتباط هذا كله بالمضمون العقدي لكل دين وبالأسلوب الديني الذي اختطه كل دين لأتباعه لتحقيق هذا المضمون العقدي) ، ويقول ؛ (وفي المجال الاجتماعي يمكن للحوار بين الأديان أن يساعد في القضاء على المفاسد الاجتماعية ، ويحد من انتشار الرذيلة والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها وذلك من خلال نشر القيم الدينية والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة ، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة والحكمة الدينية والأخلاقية ، وإعطاء المثل ، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية وتحقيق مجتمع الفضيلة والعدالة والمساواة) ، ويقول : (لقد اتضح أن التفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان . ونظراً لاختلاف الخبرات الدينية واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة وفعالة لمشكلات الإنسانية وبخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفاً جيداً وصحيحاً لعلاج مشكلات الشعوب وبناء مستقبل أفضل للإنسانية) ، ثم يقول عن ضرورة اعتقاد إيمان كل طرف بالآخر ، والاعتراف بقيمه ، وعدم تخطئته أو تضليله أو تكفيره أو دعوته لدين مختلف ، أو محادثته في المسائل العقدية للحفاظ على استمرارية الحوار ؛ (يتبنى الحوار بين الأديان الاعتراف الضمني بتعدد الأديان والمذاهب ولذلك فهو يعترف ضمناً بحرية الاعتقاد ، فالحوار يعني الاعتراف المتبادل بين الأديان ببعضها الآخر على أنها كيانات أو نظم دينية مستقلة تربطها علاقات تقوى وتضعف حسب درجة القرابة الدينية من ناحية ، وإيجابية أو سلبية علاقتها التاريخية من ناحية أخرى) ، ثم يقول ؛ (ولا يمكن أن يتم الحوار بينها بدون هذا الاعتراف بالاستقلال وعدم التبعية السياسية وإلا تحول الحوار السياسي إلى حوار بين تابع ومتبوع ، وسيد ومسود ، يفرض فيه السيد شروطه على المسود) ، إلى آخر ما قال بشأن أهداف الحوار الديني المزعوم ، ونتائجه المرجوة .

كتاب الشيخ محمد علي الحركان رحمه الله
في الثناء على (جمعية الدعوة الإسلامية) بسنغافورة

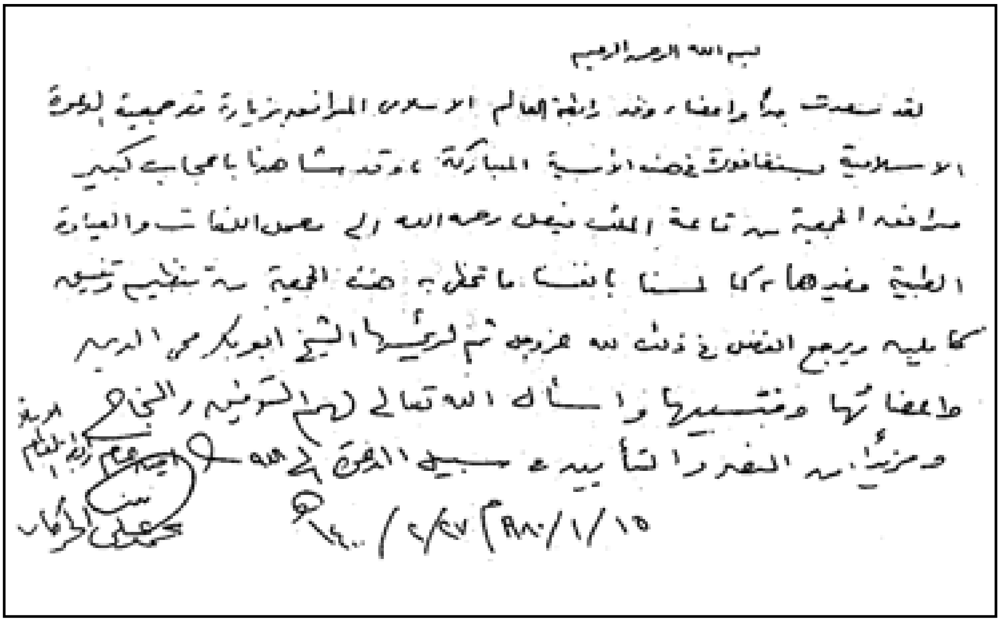
بسم الله الرحمن الرحيم
لقد سعدت جداً برافقة وفد رابطة العالم الإسلامي المرافقين بزيارة تعرفية لجمعية
الدعوة الإسلامية بسنغافورة في هذه المناسبة المباركة ، وقد شاهدنا بإعجاب كبير
[illegible]
١٥/١/١٩٨٠م / ٢٧/٢/١٤٠٠هـ
محمد علي الحركان

ولعل هذه الأهداف هي التي شجعت (الكنيسة الكاثوليكية) إلى إصدار وثيقتها ؛ (حوار وبشارة) سنة (١٩٩١ م) ؛ (إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى ؛ يستطيعون أن يحثوهم سلمياً على التفكير في محتوى معتقدهم) ، وأما (مجلس الكنائس العالمي البروتستنتي) فقد صرح بالدعوة إلى استغلال الحوار للتبشير في كتاب (توجيهات للحوار) ، وفيه ؛ (يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا) ؛ الدكتور منقذ بن محمود السقار في كتابه ؛ (٧٣ / الحوار مع أتباع الأديان) .
والكتابة في هذا تطول ، وأما هذه فصفحة لا تتسع لأكثر مما أوردت ، وهو غَيْضٌ من فَيْضٍ ، ولعلي أفرد فيه بحثاً للحاجة إليه ، وأخيراً فإني أورد فتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية ، بشأن التقريب بين الأديان (٢ / ٨٥ فتاوى اللجنة) ؛ (إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية ، كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين ؛ بين الحق والباطل ، وبين الكفر والإيمان ، وما مثله إلا كما قيل :

أيها المنكح الثريا سهيلاً … عمرك الله كيف يلتقيانِ
هي شامية إذا ما استقلت … وسهيل إذا استقل يماني

[٧٣] الشيخ
عبد العزيز بن راشد آل حسين النجدي [١]
[١٤٠٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ عبد العزيز بن راشد بن زيد آل حسين النجدي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٣ هـ ، في قرية (المفيجر) التابعة لبلدة (الحريق) [٢] ، من أعمال مدينة (الرياض) .

نشأته وطلبـــه للعلـــم :

نشأ النجدي نشأة حسنة في بيئة طيبة ، فحفظ القرآن الكريم ، ثم تتلمذ على بعض علماء الرياض فأخذ عنهم مبادئ العلوم ، ومنهم ؛ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ناصر آل بشر (ت ١٣٥٩ هـ) وغيره .

وبعد أن تجاوز العشرين من العمر سمت به همته إلى الرحلة في طلب العلم ، فارتحل بصحبة صديقه الشيخ عبد الله بن يابس إلى مصر والتحق بالأزهر فتتلمذ على علمائه ما يقرب من ثلاثين عاماً .

نزل النجدي بعد إتمام دراسته في (دمنهور) ولم يزل يدعو إلى العقيدة

---

(١) ترجم له؛الدكتور أحمد محمد الطاهر(٢٢٩ : ٢٣٣ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية)،وعبد المحسن بن ردة الله الصاعدي الحربي (٤٦٨ / جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٩٣١ : ١٩٣٢ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٩٨ تتمة الأعلام) ، ومحمد بن عُثْمَان القاضي (١ / ٣٠٧ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٣٧ / إتمام الأعلام) ، ومجلة التوحيد (السنة السادسة والعشرون ، العدد الثالث ، ربيع أول / ١٤١٨ هـ ، ص ٤٦) .

(٢) تقع على بعد ١٥٠ ميلاً جنوب مدينة (الرياض) .

الصحيحة بها ، حتى استجاب له واطمأن لدعوته جمع من أهل دمنهور ، فأسس بهم فرعاً لجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) في عهد مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، ثم انتقل إلى الإسكندرية ، وهناك نافح من أجل نشر الدعوة السلفية مما عرضه لكثير من الأذى فقابل كل ذلك بالصبر والحلم والإحسان حتى انتشرت دعوته وظهرت في الإسكندرية ، فاختير رحمه الله رئيساً لجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) في الإسكندرية ، بعد سفر الشيخ عبد الرازق عفيفي رحمه الله إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٣٦٩ هـ ، وظل في منصبه هذا حتى عودته إلى المملكة السعودية سنة ١٣٨٣ هـ[١] .

وبعد عودته إلى المملكة سكن مكة ، وهناك التقى بالشيخ محمد بن عبد العزيز ابن مانع رحمه الله مدير المعارف والمشرف العام على التدريس في الحرم ، والذي طلب منه التدريس في الحرم ، فاشتغل بالوعظ والتدريس في المسجد الحرام حتى وافته المنية .

وكان ممن يحضر دروسه ويشهد حلقته وتولى التدريس فيها بحياته وبعد مماته الشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ محمد الحسن عبد القادر رحمهم الله .

عمل الشيخ النجدي رحمه الله جاهداً على نشر السُّنَّة ومحاربة البدع والخرافات وتنقية العقيدة مما شابها من الترهات مما عرضه إلى كثير من الأذى ، وكان واسع الإطلاع على فنون عديدة ، وقد ألف بعض الكتب والرسائل التي اهتم في أكثرها بموضوعات العقيدة ومسائل التوحيد مستدلاً دائماً بنصوص الكتاب والسُّنَّة وأقوال السلف ، وكان له باع في علم مصطلح الحديث فكان حريصاً على اختيار ما صح من السُّنَّة ، وكان يأذن في طبع كتبه دون أي شرط ، ويعتبر نشر الحق بدليله من الجهاد في سبيل الله .

---

(١) وفي تتمة الأعلام (١ / ٢٩٨) ، وروضة الناظرين (١ / ٣٠٧) ؛ ١٣٧٣ هـ .

أهـــم مؤلفاتـــه :

ومن مؤلفاته :

[١] رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد ؛ بيّن فيه حجية خبر الآحاد ، ورد على الذين يردون أخبار الآحاد ولا يأخذون بها في العقائد .

[٢] الطواغيت المقنعة في الإسلام ؛ أشار فيه إلى ما بعض مظاهر الجاهلية التي تلبس بها الناس ، وحذر من بعض الأسباب والذرائع التي تجر إلى الوقوع في الشرك والبدعة ، يقول في مقدمته : (فألقيت على معتقداتهم نظرة فاحصة ، فوجدت جمهورهم قد رجعوا إلى دين آبائهم من مئات السنين ، فوازنت بين جاهلية الإسلام وما سبقها من جاهلية الأوثان التى هم اليوم يمثلونها بأعمالهم واعتقاداتهم وأخلاقهم وعباداتهم ، إذ ألفيت أكثر أهل القبلة يتعلقون على الطواغيت ، ويتمسحون بالأولياء والمشايخ والأوهام ، وهم يحسبون أن القرآن يقرهم على ذلك ، فقلبت النظر فى جماعاتهم فإذا أكابرهم قد فتنوا بالطاعة من عامتهم ليعبدون ، وعلماؤهم على الباطل ساكتون ، وأغنياؤهم للهو والدرهم جامعون ، وفقراؤهم لطلب القوت والعيش لاهثون ، كما هم جاهلون والجميع على عكس ما وصف الله به المؤمنين فى أول سورة المؤمنين) .

[٣] تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين ؛ وقد رد بعضهم عليه في عدة مسائل أوردها .

[٤] الأشفية الرَّحمانية .

[٥] أصول السيرة المحمدية .

[٦] بيان متشابه القرآن .

[٧] هاتف الأمن .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

كانت للشيخ النجدي رحمه الله مكانته العلمية بين شيوخ وعلماء وقته الذين كانوا يحبونه ويجلونه ويعرفون له قدره كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ محمد حامد الفقي والشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ محمد الحسن عبد القادر والشيخ أبي الوفاء محمد درويش والشيخ محمد عبد الوهاب البنا والشيخ عكاشة أحمد عبده والشيخ محمد فتحى محمود والشيخ بخارى أحمد عبده والشيخ محمد رشاد غانم رحمهم الله .

وكان الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله يقول عنه : (أخي الحبيب ، وخليلي على محبة الله ورسوله، الأخ الصالح العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد) ، ويقول الشيخ فتحي أمين عثمان : (كان من الرعيل الأول من رجال الدعوة ، وعالماً جليلاً من علمائها ، وقد تتلمذ عليه أقطاب السُّنَّة بدمنهور) .

وفـــاتـــه :

توفي الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي رحمه الله يوم الأحد الرابع عشر من شهر الله المحرم سنة ١٤٠٣ هـ (أكتوبر / ١٩٨٢ م) بالإسكندرية ، إثر مرض ألم به فسافر إلى مصر وأُدخل إحدى مشافي الإسكندرية للتطبب فوافته المنية ودفن بالإسكندرية .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧٤] الأستاذ الفاضل

محمد بن عبد الخالق عضيمة [١]

[١٤٠٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ اللغوي محمد بن عبد الخالق عضيمة رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٨ هـ في مركز (طنطا) من أعمال محافظة (الغربية) بمصر ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمعهد طنطا الديني .

أهـــم أعمالـــه :

تخرّج عضيمة من كلية (اللغة العربية) بجامعة الأزهر ، وحصل على إجازة اللغة العربية [٢] ،ثم التحق بالدراسات العليا وحصل على درجة (الدكتوراة) سنة (١٩٤٣ م) وكان موضوع رسالته ؛ (أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية) ، ثم عُين رحمه الله مدرساً في كلية (اللغة العربية) بالقاهرة .

وكان في أول بعثة تدريسية أرسلت من جامعة الأزهر إلى المملكة السعودية سنة (١٩٤٦ م) ، ثم أرسل إلى مركز الدراسات العليا في واحة (جغبوب) بليبيا وبقى حتى قيام ثورة (الفاتح من أيلول) ، حيث عاد إلى المملكة السعودية كأستاذ في جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بالرياض .

---

(١) ترجم له الأستاذ محمود محمد الطناحي رحمه الله (١٤٠ : ١٤٣ / مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢٠٧٩ : ٢٠٨٠ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح ٣٧٨ / إتمام الأعلام) ، والموسوعة العربية العالمية بالرياض (١ / ٣٠٤) ، ومجلة الأزهر بالقاهرة (جمادى الآخرة / ١٤٠٤ هـ ، ص ٩٢٨ – ٩٣١) ، ومجلة كلية اللغة العربية بالرياض (١٣ – ١٤ / ص ٧٥٣ : ٧٥٨) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد الحادي والسبعون / ص ١٠ ، العدد الخامس والثمانون / ص ١١) .

(٢) وهي درجة علمية بكلية (اللغة العربية) بجامعة الأزهر، بمثابة درجة (الماجستير) .

تــلاميــذهُ :

وقد تخرّج بالأستاذ عضيمة رحمه الله جمع من العلماء والأدباء بمصر والمملكة السعودية وغيرها من البلاد ، ولعل أشهرهم ؛ الشيخ المحقق محمود بن محمد الطناحي رحمه الله (١٣٥٤ : ١٤١٩ هـ) ، الذي يقول عنه : (وقد أحسن إلي كثيراً وقربني من مجلسه في أول اشتغالي بالعلم ، رحمه الله رحمةً واسعة)[١] .

منح الأستاذ عضيمة رحمه الله (وسام العلوم والفنون) من الدرجة الأولى من الأزهر، ونال (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) للدراسات الإسلامية لعام ١٤٠٣ هـ عن كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) .

أهــم مؤلفاتــه :

أثرى الأستاذ عضيمة رحمه الله الدراسات النحوية بنتاجه القيم الفريد من نوعه ، فمن تأليفه :

[١] أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية ؛ وهي رسالته للحصول على درجة الدكتوراة من كلية (اللغة العربية) بجامعة الأزهر .

[٢] اللباب في تصريف الأفعال .

[٣] المغنى في تصريف الأفعال .

[٤] هادى الطريق إلى ذخائر التطبيق .

[٤]فهارس كتاب (سيبويه) ودراسة له.

[٥]دراسات لأسلوب القرآن الكريم ؛ وهو عبارة عن معجم يضم أساليب القرآن الكريم النحوية الصرفية ، وقد استغرق في تأليفه نحو خمسة وثلاثين عاماً ، ويقع في أحد عشر سفراً ، وهو كتاب قيم كان محل ثناء كثير من العلماء

---

(١) ١٤٢ – ١٤٣ / مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) .

وسمه الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله بـ (الكتاب النفيس) [١] .

ومن تحقيقاته :

[١] المقتضب ؛ للمبرد رحمه الله ، ويقع في أربعة أسفار .

[٢] فهارس مسائل النحو والصرف في معاني القرآن ؛ للفراء رحمه الله .

[٣] المذكر والمؤنث ؛ لأبي بكر بن الأنبارى رحمه الله .

[٤] آداب الشافعي ومناقبه ؛ لابن أبي حاتم الرازي رحمه الله .

وفاته :

توفي الأستاذ عظيمة رحمه الله سنة ١٤٠٣ هـ [٢] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) (٤٠١ معجم المناهي اللفظية) .

(٢) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (٣٧٨) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي في عقد الجوهر (٢٠٨٠) ؛ (سنة ١٤٠٤ هـ) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن الدكتور محمود محمد الطناحي تلميذ الشيخ رحمهما الله .

[٧٥] الشيخ العلامة
محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي(١)
[١٤٠٥ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ العلامة محمد المختار بن محمد سيد الأمين الجكني الشنقيطي رحمه الله، من آل مَزْيَد، وينتهي نسبه إلى (حِمْيَر) في الجنوب العربي ، ونسبته إلى قبيلة (جاكان) ذات الحسب والنسب في العلم والفضل ؛ ولد سنة ١٣٣٧ هـ في (الشقيق) على مقربة من مدينة (الرشيد) من قبائل شنقيط بموريتانيا ، وكان والده رأس قبيلته ، وجده عالم زمانه .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ الشنقيطي رحمه الله القرآن على والدته ، ولما ماتت أتمَّه على والده ، ثم أتقن رسمه وضبطه وما يتصل بفنونه على أيدي ثلة من علماء بلده ، ثم تعلم النحو والعربية والفقه على مذهب الإمام مالك رحمه الله .

رحل الشنقيطي رحمه الله وهو في التاسعة عشرة من عمره ماشياً على قدميه إلى الحرمين قاطعاً نحو خمسة آلاف كيلومترات ، فقصد الحج أولاً سنة ١٣٥٨ هـ ، ثم ألقى عصى الترحال بمدينة رسول الله ﷺ ، فأتم تعليمه بها وفي مكة المكرمة التي أخذ يتردد عليها ، ومن مشايخه ؛ الشيخ عمر السالك الشنقيطي ، والشيخ محمد

---

(١) ترجم له ؛ الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٥٢٠ / طبقات النسابين) ، ومحمد المجذوب (٣ / ٢٥١-٢٦٠ علماء ومفكرون عرفتهم) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢١٣٤ : ٢١٣٥ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومجلة المجتمع ؛ (العدد ٧٠٧ ، الثالث عشر من جمادى الآخرة / ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٣) (العدد ٧١١ ، الثاني عشر من رجب / ١٤٠٥ هـ) .

العربي القباني ، والشيخ حسن المشاط رحمهم الله .

وممن أخذ عنه العلم أيضاً العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، الذي قرأ عليه بعض (صحيح البخاري) في مدينة (الرياض) ، حيث كان يتردد عليها لأجل ذلك .

وفي سنة ١٣٦٨ هـ دُعي الشنقيطي رحمه الله للتدريس في مدرسة (الفلاح) فى (جدة) ، وكان يبث علمه أيضاً من خلاله دروسه في مسجد (عكاشة) ، ثم انتقل بعد ثلاث سنين إلى التدريس بالمعهد العلمي بمدينة (الرياض) ، ثم وبعد نحو ست سنين اعتزل التدريس بالمعهد العلمي وانقطع للتدريس في المسجد النبوي ودار الحديث بالمدينة .

وكان قد برع في علوم التفسير والحديث والأنساب والرجال والتاريخ واللغة وعلومها ، وكان شغوفاً بالشعر ، حتى يقول ولده الشيخ محمد : كان كثير الترنم به في البيت ماشياً أو جالساً ، ودون منه ما يقارب عشرة آلاف من أبيات الحكم والأمثال وما يصلح للاستشهاد ، لكنه لم يكن منشغلاً إلا بتذوقه والاستشهاد به ، ولم ينشغل بصناعته وإنتاجه ، فلا يكاد يحسن ضبط وزنه إن أراد نظمه ، ولعل اهتمامه بالعلوم الأخرى شغله عن الاهتمام بإنشائه ، كأن لسان حاله يقول :

ولولا الشعرُ بالعلماءِ يزري ... لأتعبتُ القرائحَ باقتراحي

أرى في العلمِ عنه ألفَ لاحٍ ... يناديني بحيَّ على الفلاحِ

ولما أنشئت (الجامعة الإسلامية) بالمدينة ، كان أحد المكلفين بالتدريس فيها حتى سنة ١٤٠١ هـ .

مؤلفاته :

لم يكن الشنقيطي رحمه الله مهتماً بالتصنيف، وليس له من المؤلفات سوى:

[١] شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بشرح أسرار السنن الصغرى النسائية ؛ وهو

شرح لسُنن الإمام النسائي رحمه الله الصغرى ، ولم يكمله .

[٢] الجواب الواضح المبين فى حكم التضحية عن الغير من الأحياء والميتين .

فأما الأول فقد كتبه لما بدا له من عدم اهتمام العلماء بشرحه على أهميته ، والثاني رسالة صنفها رداً على أسئلة وردت إليه بشأن الأضحية عن الموتى .

وفـــاتـــــه :

أصيب في آخر حياته رحمه الله أصيب بمرض(الحساسية)، فقيَّد الأطباء حركته، وكان الطلاب يقصدونه في منزله يقرأون عليه ، حتى توفاه الله ليلة الأربعاء التاسعة والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥ م) ، وصلى الناس عليه في المسجد الذي لطالما أعمره رحمه الله بصلاته وعلمه ، ثم نقل إلى (البقيع) حيث قُبر .

وقد رثاه أحمد بن غنام الرشيد بأبيات جاء فيها :

مــصـــاب وقـــعـــه أضـنى الـفـؤادا ... إلى العـينين قـد جلب السـهـادا

بفـقـد الشيخ مـحـمـود السـجـايا ... مـحــمـــد الذي نفـع العـــبـادا

هو الــمـخـتــار أنعم حــاز فــخــراً ... وحــــــقـــاً إنه رزق الســـدادا

فــأحـــيـــا السُّنَّة الغـراء شــرحـاً ... وتوضـيـحـاً فـفـيـهـا قـد أجـادا

فطيـــبـــة به تزهـو بافـــتـــخــار ... فـعـهـد العلم فـيـهـا قـد أعـادا

وأمـا المسـجـد النبـوي أمـسـى ... حــزيناً بـاكــيــاً حــبـراً جـواداً

نأيت وأنت في الأحــشـا مـقـيـم ... وهـل ينسى الذي سكن الفـــؤادا

فرضي الله عن الشنقيطي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧٦] الشيخ المؤرخ

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (١)

[١٤٠٦هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ رحمهم الله ؛ وُلد سنة ١٣٣٢ هـ بمدينة (الرياض) ، ونشأ وتعلم فيها .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ القرآن الكريم على عبد الله بن مُفَيْرِيج المقرئ ، ثم أخذ العلم عن العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، حيث كان يلازم دروسه بمسجده بحي (دُخْنَةَ) ، ثم قرأ على الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عياف آل مُقرن رحمه الله .

وانتقل الشيخ عبد الرحمن رحمه الله مع أبيه سنة ١٣٥٣ هـ إلى مكة المكرمة فأخذ عن علمائها والعلماء الذين وفدوا إليها ، فقرأ على الشيخ عبد الله بن سليمان المَسْعَرِيّ رئيس ديوان المظالم رحمه الله من كتاب (الكافي في علمي العروض والقوافي) ، وقرأ الفقه على الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رَشيد رئيس هيئة التمييز بنجد والمنطقة الشرقية رحمه الله .

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٢٦ إتمام الأعلام) ، وأحمد العلاونة (٧١١ / ذيل الأعلام) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٨٠ تتمة الأعلام) ، وأحمد بن سعيد بن سلم (١ / ١٤٨ : ١٥٠ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، وعلى بن جواد الطاهر (١ / ٥٣٨ : ٥٤٠ معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية) ، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية (٨٦) ، ومعجم مؤرخي الجزيرة العربية (٦ / ٨٤) ، وله ترجمة في ذيل كتابه (مشاهير علماء نجد وغيرهم) (٣٢٠ – ٣٢١) .

وقرأ على الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي رحمه الله أثناء وجوده بالطائف من (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير رحمه الله ، وقرأ على الشيخ عبد الله الصالح الخليفي رحمه الله أثناء إقامته في الطائف في الفقه والفرائض .

وكان رحمه الله كثير المطالعة شغوفاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله ، ورسائل أئمة نجد ، وله إلمام واسع بالأدب القديم ويحفظ جيد الشعر ، وكان مهتماً بالتاريخ والأنساب ، له ولع بمطالعة كتبهما ودراستها ، يقول الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ – وزير المعارف في المملكة السعودية : (عرفت فيه خلال سنوات كثيرة إلمامه الكبير بشتى العلوم ، وبخاصة اللغة العربية والتاريخ ، وتاريخ الجزيرة العربية بوجه خاص والتوحيد ، وله ولع كبير بمطالعة الكتب العلمية وقدرة لا حد لها على سرعة مطالعة الكتب التاريخية ، والعثور على ما قد تحتويه من أخطاء) .

أهم مؤلفاته :

له تصانيف ، أشهرها :

[١]دعوة الشيخ ومناصروها .

[٢] علماء الدعوة .

[٣] نسب آل سعود .

[٤] مشاهير علماء نجد وغيرهم.

[٤] السوابق.

فضلاً عما قام بضبطه وتحقيقه :

[١] (عنوان المجد في تاريخ نجد) ؛ لعثمان بن بشر رحمه الله .

[٢] (الرحلة الملكية) ؛ ليوسف ياسين رحمه الله .

[٣] (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر والرابع

عشر) ؛ لابن عيسى رحمه الله ، وهو ذيل على (عنوان المجد) .

[٤] لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وفــاتـــــه :

توفي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله سنة ١٤٠٦ هـ .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧٧] الشيخ
محمد نَجِيب المُطِيعي (١)
[١٤٠٦ هـ]

مولـده ونسبـه :

الشيخ الإمام محمد نَجيب (٢) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن بخيت الطوابي الشافعي رحمه الله ، الشهير بالمُطِيعي ، ولعلها نسبة إلى بلدة (المطيعة) من أعمال محافظة (أسيوط) .

ولد سنة ١٣٣٣ هـ ، وتلقى تعليمه في الأزهر ، ثم تولى إمامة مسجد (الزاوية الحمراء) بالقاهرة ، وكان له دروس في مسجد (الفتح) بمنطقة المعادي ، وكان يشرح (الجامع صحيح) للإمام البخاري رحمه الله ، و (المجموع) للإمام النووى

---

(١) جمعت هذا القدر من ترجمته بصعوبة بالغة من ثنايا مقالات وأشرطة وكتب الشيخ محمد بن صَفْوَت نور الدين رحمه الله ، والشيخ محمد بن عمرو عبد اللطيف رحمه الله ، والشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه الله ، بالإضافة إلى بعض المعلومات التي استفدتها عنه من مقدمة تكملته لكتاب (المجموع) ، وبحثت مراراً فلم أجد من ترجم له .

وهو خلاف الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (١٢٧١ : ١٣٥٤ هـ) والمولود سنة ١٢٧١ هـ في بلدة (المطيعة) من أعمال محافظة (أسيوط) ؛ تلقى تعليمه في الأزهر ، واشتغل بالتدريس فيه ، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة ١٢٩٧ هـ واتصل بجمال الدين الأفغاني ، ثم كان من أشد المعارضين لحركة الاصلاح التي قام بها محمد عبده ، وعُين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣ هـ وحتى ١٣٣٩ هـ ، ثم لزم بيته للتصنيف والإفتاء حتى توفي سنة ١٣٥٤ هـ بالقاهرة ، له كتب منها ؛ (إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة) ، (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام) ، (حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن) ، (إزاحة الوهم في مسألتي الفونوغراف والسكورتاه) ، (الكلمات الحسان في الأحرف السبعة) ، (جمع القرآن) ، (القول المفيد في علم التوحيد) ، (الأجوبة المصرية عن الاسئلة التونسية)،(البدر الساطع على جمع الجوامع) في أصول الفقه ، (حقيقة الإسلام وأصول الحكم) ، (المرهفات اليمانية في وقف الذرية) ، (إرشاد العباد في الوقف على الأولاد) ، (القول الجامع) في الطلاق ، (الكلمات الطيبات) في الإسراء والمعراج ، (رفع الإغلاق عن مشروع الزواج والطلاق) (٦ / ٥٠ الأعلام) .

(٢) وقيل أن اسمه محمود ، وأنه تسمى بمحمد نجيب لأنه كان مطارداً من السلطات المصرية .

رحمه الله ، و(الأشباه والنظائر) للإمام السيوطى رحمه الله ، و(الإحياء) لأبي حامد الغزالي رحمه الله ، و (حاشيتي قليوبي وعميرة) في الفقه الشافعي .

وله سند إلى الإمامين البخاري والنووي رحمهما الله،والمعروف بإسناد (المعَمَّرين) .

ونتيجة الظروف السياسية التي سادت مصر في عهد محمد أنور السادات حاكم مصر آنذاك انتقل إلى (السودان) سنة ١٤٠٣ هـ (منتصف ١٩٨٣ م) ، وعمل هناك أستاذاً ورئيساً لقسم السُّنَّة وعلوم الحديث في الجامعة الإسلامية (أم درمان) ، وقد احتفت به الناس هناك ، وتولى إمامة مسجد (التقوى) ، الذي كان يصلي فيه (عمر محمد الطيب) نائب رئيس الجمهورية ، ورئيس جهاز الأمن آنذاك ، وذاع صيته حتى إن مواعظه كانت تبث في وسائل الإعلام الرسمية ، غير أن هذا الاحتفاء وهذا الصيت ما لبث أن توارى لجرأة الشيخ رحمه الله في الحق ، وإثر ظروف سياسية أحاطت بالبلاد ، فرحل إلى (المدينة المنورة) حيث وافته المنية .

تلاميذه :

أشهر تلاميذه ؛ الشيخ محمد بن صَفْوَت نور الدين ، والشيخ المُحدِّث محمد عمرو بن عبد اللطيف ، والشيخ محمد الصَّوَّاف رحمهم الله ، والشيخ مساعد بن بشير الحسيني المعروف بحاج السديرة السوداني ، والشيخ أبو محمد أحمد شحاته الألفي السكندري ، والشيخ المُحدِّث أبو إسحاق حجازي بن شريف الحويني ، والشيخ أبو عبد الرحمن عادل يوسف العزازى حفظهم الله .

سمتهُ :

يحكي بعض تلاميذه أنه كان صالحاً تقياً ، له همة في الدعوة إلى الله تعالى .

وكان يداعب طلبته ببعض العبارات التي تحوي معانٍ حسنةٍ ، وحث على علو الهمة ، كنحو قوله لهم : (اعطش وجوع ، واشتر المجموع) ، وكذا قوله : (بع

الدار،واشتر الأذكار)؛ يقصد كتابي الإمام النووي رحمه الله (المجموع)،(الأذكار) ، وفيه إشارة إلى معرفته بعظم هذين الكتابين ، وأنه لا غنى لطالبِ علمٍ عنهما .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وأشهر مصنفاته :

[١] تكملة وإتمام وتحقيق كتاب (المجموع) للإمامين النووي والسبكي رحمهما الله ؛ وهو أعظم ما صنف ، وقد انتهى منه سنة ١٣٩٧ هـ .

وفي تكملته هذه يحكي أنه رأى الإمام النووي رحمه الله مغتبطاً بها، فيقول: (وقد رأيته في المنام مراراً مغتبطاً ، بعضها وأنا في عافيةٍ ، وبعضها وأنا ممتحنٌ ، وكان رضي الله عنه يراعي فارق السنِّ بيني وبينهُ ، فأنا أكبره بنحو عشر سنين ، وأنا أراعي فارق العلم ، فهو يكبُرني بمئات السنين) .

[٢] تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية .

[٣] صلة السُّنَّة بالقرآن ، وطريقة استنباط الأحكام من حديث خير الأنام ﷺ .

وله عدة مقالات وأبحاث في مجلتي (الهدي النبوي) و(التوحيد) اللتين كانت تصدرهما جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وغيرها من الصحف والمجلات .

وقد أُخذ على الشيخ المُطِيعي رحمه الله ،انتقاصه من الشيخ الأَلْبَاني رحمه الله ، حكاه الشيخ أبو إسحاق الحويني حفظه الله ، وغيرهُ ، فسبحان الله ليس من عالم إلا وله زلة (١) .

---

(١) وهذه المسألة ؛ مسألة صراع الأكابر الأقران ، وكلامهم في بعض ؛ مسألة مهمة في علم الرجال بصفة خاصة ، وأدب العلم بصفة عامة ، وهي مسألة لها فقهها ، ولزاماً أن تضبط ، فلا زال الأكابر الأقران يتناوشون في كل زمان وأوان ، ولنبدأ بخير القرون ؛ صحابة رسول الله ﷺ ؛ معلوم الخلاف بين أميري المؤمنين الإمامين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وبين أم المؤمنين عائشة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومعلوم قصة اختلاف عمار بن علي ، والحسن بن علي ، وحجر بن عدي – على خلاف في صحبته – مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ، حتى قتل معاوية حجراً في قصة طويلة ذكرها المؤرخون في نهايتها أن أم المؤمنين عائشة التقت بمعاوية رضي الله عنهما بالمدينة فقالت له ؛ (أما اتقيت الله يا معاوية في حجر بن عدي وأصحابه ؟) فقال ؛ (أو أنا

قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم) ، فلما أكثرت عليه ، قال لها : (دعيني وحجراً ، فإني ملاقيه غداً على الجادة) (٨ / ٥٥ البداية والنهاية) (٣٢١ / الروض الآنف) ، وقد أحسن الشيخ عثمان بن الخميس حفظه الله ، حين علق (١٧٣ / حقبة من التاريخ) على هذا الحدث قائلاً : (ونحن نقول دعوه وحجراً حتى يلتقيا عند الله) ، ولله در ابن العربي رحمه الله حين قال (٢١٩ – ٢٢٠ / العواصم) : (قد علمنا قتل حجر كلنا ، واختلفنا فقائل ؛ يقول قتله ظلماً ، وقائل يقول قتله حقاً ، فإن قيل الأصل قتله ظلماً إلا ما إذا ثبت عليه ما يوجب قتله ، قلنا الأصل ؛ أن قتل الإمام بالحق فمن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل ، ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيت إلا لعن فيه معاوية ، وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس ، مكتوب على أبواب مساجدها ؛ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية خال المؤمنين ﷺ) .

وهذا طرفاً من الخلافات بين الصحابة ، ولن نطيل في ذكرها ، ونحيل فيها على كتابين هما من أحسن الكتب التي عالجت هذه الاختلافات بين الصحابة ، ومواقفهم ؛ كتابي (العواصم من القواصم) للقاضي أبي بكر بن العربي (٤٦٨ – ٥٤٣ هـ) ، (حقبة من التاريخ) للشيخ الفاضل عثمان بن محمد الخميس حفظه الله .

ومع ذلك فنحب نحب الصحابة ونجلهم ونقتدي ونتأسى بهم ، ونعرف ونعترف بقدرهم وفضلهم ومنزلتهم ونشهد الله على ذلك ، فرضي الله تعالى عنهم جميعاً ورفع قدرهم ومنزلتهم ، وأسكنهم جنات النعيم إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ، نسأل الله أن نكون معهم .

ومن المتقدمين ؛ عمرو بن علي وعلي بن المديني رحمهما الله ، وهما من هما في الحفظ والتثبت وعلم العلل ، وقد كان كل منهما يقول في الآخر ، قال الحاكم رحمه الله : (وقد أجل الله تعالى محلهما عن ذلك) ، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله مُعلقاً (٨ / ٧١ التهذيب) : (كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضاً ، إذا كان غير مفسر لا يقدح) .

والحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، والإمام ابن مندة رحمهما الله ، كذا يتكلمان في بعضهما ، ولا يقبل كلاهما في بعضهما ، قال الخطيب رحمه الله (١ / ٢٠١ اللسان) : (وكلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع ما أحب حكايته ، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر ، بل هما عندي مقبولان ، لا أعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها) ، وقال الحافظ الذهبي رحمه الله (٢٨٨٣ / تاريخ الإسلام) : (فليس ذلك موجباً لضعفه ولا قوله – يقصد أبا نعيم – موجباً لضعف ابن منده ، ولو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لاتسع الخرق) .

وأحمد بن صالح تكلم في حرملة صاحب الشافعي وتحامل عليه رحمهما الله ؛ قال السخاوي رحمه الله (٣ / ٣٦٢ فتح المغيث) : (قال ابن عدي ؛ تحامل عليه ، وسببه أن أحمد سمع في كتب حرملة من ابن وهب ، فأعطاه نصف سماعه ومنعه النصف ، فتولدت بينهما العداوة من هذا ، وكان من يبدأ بحرملة إذا دخل مصر لم يحدثه أحمد بن صالح ، وما رأينا أحداً جمع بينهما) .

والعلامة محمد بن إبراهيم المنذر ، والحافظ العقيلي رحمهما الله ، روي عن العقيلي أنه كان يحمل عليه وينسبه إلى الكذب ، قال الحافظ ابن حجر (٥ / ٢٧ اللسان) : (وأما العقيلي فكلامه من قبيل كلام الأقران بعضهم في بعض ، وقال أبو الحسن بن الْقَطَّان : لا يلتفت الى كلام العقيلي فيه) .

والحافظ محمد بن عبد الله بن سليمان مطين محدث الكوفة ، والحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حط كلاً منهما على الآخر حتى آل أمرهما إلى القطيعة، قال الحافظ أبو نعيم الجرجاني رحمه الله (٥ / ٢٣٣ اللسان) : (وقع بينهما كلام حتى خرج كل واحد منهما الى الخشونة والوقيعة في صاحبه) ، ثم قال : (يظهر لي أن الصواب الإمساك عن القبول من كل واحد منهما في صاحبه)،وقال الإمام الذهبي رحمه الله: (٢/٦٢٢ تذكرة

الحفاظ) ؛ (فلا يلتفت إلى كلام الأقران بعضهم في بعض) .
وأبو بكر بن أبي داود ، وابن صاعد وابن جرير ، يقول الإمام الذهبي رحمه الله (٢ / ٧٧٢ تذكرة الحفاظ) : (لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه – يقصد ابن أبي داود – كما لم نعتد بتكذيبه لابن صاعد ، وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه ، فإن هؤلاء بينهم عداوة بينة ، فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض) .
والنسائي تكلم في أحمد بن صالح رحمهما الله، قال السيوطي رحمه الله (٢ / ٣٦٩ – ٣٧٠ تدريب الراوي): (قال الخليلي : اتفق الحفاظ على أن كلام النسائي فيه تحامل ولا يقدح كلامه فيه ، قال ابن عدي : وسبب كلام النسائي فيه أنه حضر مجلسه فطرده ، فحمله ذلك على أن تكلم فيه) .
ومنهم أبو نعيم الملائي وابن أبي زائدة رحمهما الله، قال الإمام الذهبي رحمه الله (١٤٢١ / تاريخ الإسلام) : (قول أبي نعيم الملائي ؛ ما هو بأهل أن أحدث عنه ، فما ذكر مستند ذلك ، فلا يلتفت إلى ذلك ، ولا إلى كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض) .
فإذا ذهبنا إلى حال المتأخرين ، نجد الإمامين الجليلين السخاوي والسيوطي رحمهما الله ، علمين كبيرين شهيرين عظيمي القدر ، لم تزل آثارهما العلمية باقية ، كانا معاصرين لبعضهما ، لكن بينهما منافرة شديدة ، حتى أن السيوطي رحمه الله كان يقول :

قل للسخاوي أن تعروك مشكلة   علمي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث الزمان فخذ   غرفاً من البحر أو رشفا من الديم

ثم حط كل منهما منزلة الآخر ونقص مرتبته ، السيوطي في كتاب أسماه ؛ (الكاوي على السخاوي) ، ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه ؛ (٤ / ٦٥ : ٧٠ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) .
ومع ذلك فنحن ننهل من علمهما ، ونعرف لهما قدرهما ، يقول الشيخ أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي رحمه الله في كتابه : (١ / ٣٥ التعليق الممجد على موطأ محمد) ؛ (ولن يقبل كلامه – يقصد السخاوي ـ وكذا كلام تلميذه أحمد القسطلاني صاحب (المواهب اللدنية) و (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري) وغيرهما فيه – يقصد السيوطي – كما لا يقبل كلامه على السخاوي في مقامته المسماة بالكاوي على السخاوي ، لما علم من المنافرة بينهم ، ولا يسمع كلام الأقران بعضهم في بعضهم) ، وقال عبد القادر العيدروس رحمه الله في كتابه (١ / ٣٠ النور السافر عن أخبار القرن العاشر) في المنافرة بين السخاوي والسيوطي والديمي ؛ (قال بعض الفضلاء : والحق إن كلا من الثلاثة كان فرداً في فنه مع المشاركة في غيره ، فالسخاوي تفرد بمعرفة علل الحديث والديمي بأسماء الرجال والسيوطي بحفظ المتن) .
وفي طبقات الشعراء والأدباء ، نجد إبراهيم بن عَرَفة الملقب بنفْطَويه وتلميذه الأزهري ، كانا يحطان من أبو بكر ابن دُريد صاحب (الجمهرة) ورمياه بافتعال العربيَّة وتوليد الألفاظ ، وكان الأخير يحط بالمثل من نفطويه حتى أنشد فيه :

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نفطَويْه   لكان ذاك الوَحْيُ سُخْطاً عَلَيه
وشَاعِرٍ يُدْعَى بنصْف اسْمه   مُسْتَأْهِلٌ للصَّفْع في أَخْدَعَيْه
أَحْرَقَهُ اللّهُ بنصف اسْمه   وَصَيَّرَ الباقي صُرَاخاً عَلَيْه

وهجا هو ابنَ دُرَيد بقوله :

ابنُ دُرَيْد بَقَرَة   وفيه عيّ وَشَرَه
وَيَدَّعي منْ حُمْقه   وَضْعَ كتَاب الْجَمْهَرَة
وهو كتابُ الْعَيْن   إلاَّ أَنَّهُ قدْ غَيَّرَه

قال الإمام السيوطي رحمه الله مُعلقاً (١ / ٧٣ المزهر في علوم اللغة) : (وقد تقرّر في علم الحديث ؛ أنَّ

وفــاتــــه :

مات الشيخ المُطِيعي رحمه الله سنة ١٤٠٦ هـ بالمدينة المنورة (١) ، ودفن بمقابر (البقيع) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

كلامَ الأقران في بعضهم لا يقدح) .

ونحن كطلبة علم ، ننزل العلماء والفضلاء أقدارهم ، ومع الحق أينما حل ، ولسنا حُكاماً بين خصمين ، أو قضاة بين متخاصمين ، والعلماء والفضلاء هم بشر ، بل هم أرقى البشر ، وهذا يستدعي أنهم غير معصومين كما قدمنا في مقدمات هذا الكتاب ؛ يصيبون ويخطئون ، يحلمون ويغضبون ، يعملون الطاعات ، لكنهم أيضاً يأثمون ، والعصمة في المنتهى لأنبياء الله تعالى وملائكته ، عليهم السلام، قال الحافظ الذهبي رحمه الله (١ / ٢٠١ اللسان) ؛ (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد لا ينجو منه إلا من عصم الله ، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين ، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس ،(اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم) ، قال صاحب (١ / ٢٣٠ الوافي في الوفيات) : (ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها ، نسأل الله الستر والسلامة ، قال الشيخ شمس الدين : (لو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لاتسع الخرق) ، هذا هو الإنصاف ، فقد سمعت أنا وغير واحد غير مرة من الشيخ أثير الدين الطعن البالغ والإزراء التام على الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، وهو شيء خلاف الإجماع لصورة كانت بينهما) .

ومنهج السلف ليس المنع مُطلقاً ، ونحن لا نقول برفض كلام الأقران في بعضهم مُطلقاً ، فإنه كما قال الصنعاني (٢ / ١٤٦ توضيح الأفكار) ؛ (لا يعرف حال الشخص بجرح أو عدالة ، إلا ممن عاصره ، ولا طريق إلى العلم بأحواله لمن في عصره ممن غاب عنه ولمن يأتي بعده ، إلا من المعاصرين له ، إذ من قبلهم لا يعلمون وجوده ، ومن بعدهم لا يعرفونه إلا بنقل الأخبار عمن عاصره وشاهده وجالسه وأخذ عنه) ، وإنما منهج السلف الكرام انبنى على قواعد (٣ / ٣٦٢ فتح المغيث) (٢ / ١٤٦ توضيح الأفكار) (٢٢٥ / ثمرات النظر ٢ / ٣٧٠ تدريب الراوي (٢ /٧٤٣ الشذا الفياح) ، أهمها :

- [لا يقبل الجرح إلا مبين السبب].
- [لا يقبل الجرح من المتعادين مجملاً ولا مفسراً ، لمانع العداوة] .
- [لا يقبل الجرح من المتضادين في المذاهب مجملاً ولا مفسراً ، لمانع اختلاف المذهب] .
- [ثابت العدالة لا يلتفت فيه إلى قول من تشهد القرائن بأنه متحامل عليه لتعصب مذهبى أو غيره] .
- [من ثبتت عدالته وصحت فى العلم إمامته لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتى في جرحته ببينة عادلة] .

وهذه القواعد فيها الكلام الكثير ، لعلنا نفرد فيها مصنفاً ، بإذن ومشيئة الله تعالى لأهيمة ذلك ، ليس شرحاً أو توضيحاً لنأتي بجديد ، وإنما سحباً على واقعنا المعاصر .

(١) وقيل ؛ سنة ١٤٠٠ هـ بجدة ، وقال تلميذه الشيخ مساعد بن بشير الحسيني المعروف بحاج السديرة السوداني : (توفي بالمدينة عام ١٤١٦ هـ تقريباً) ، وترجح لدي من أكثر من مصدر أنه توفي سنة ١٤٠٦ هـ بالمدينة ، ودُفن بمقابر (البقيع) .

[٧٨] الأستاذ المحقق

محمد رشاد بن محمد سالم [١]

[١٤٠٧ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ المحقق محمد رشاد بن محمد رفيق سالم رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٤٧هـ[٢] في (القاهرة) ، وفي مدارسها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي .

التحق محمد رشاد بقسم (الفلسفة) بجامعة (القاهرة) وحصل على شهادة (الليسانس) سنة ١٣٧٠ هـ ، وكان ممن استفاد منهم وتلقى عنهم بعيداً عن الدراسة النظامية الأستاذ الأديب محمود بن محمد شاكر رحمهما الله (١٣٢٧ : ١٤١٨ هـ) ، وقد اشترك معه والأستاذ إسماعيل عبيد في تأسيس مكتبة (العروبة) لنشر كنوز الشعر العربي ونوادر التراث ، ثم توقفت المكتبة حيث اعتقل ثلاثتهم .

التحق محمد رشاد بقسم الدراسات العليا في الكلية التي تخرج فيها ، وسجل رسالة نيل (الماجستير) ولكن الظروف اضطرته إلى ترك مصر والإقامة في (سوريا) مدة عام اشتغل فيها بدراسة وجمع مخطوطات (المكتبة الظاهرية) بدمشق ، واستطاع أن ينسخ ويصور عدداً كبيراً من مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ثم سافر إلى (انكلترا) حيث التحق بجامعة (كمبردج) وحصل على درجة

---

(١) ترجم له ؛ محمد خير رمضان يوسف (٢ / ١٥٢ : ١٥٣ تتمة الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢٠٤٨ – ٢٠٤٩ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي(١٦٥ –– ١٦٨ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر)، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٥٨ – ٣٥٩ / إتمام الأعلام) ، ومحمود الطناحي (١٥٠ / مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) ، وأحمد بن سعيد بن سلم (٢ / ٢٧ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، والموسوعة العربية العالمية بالرياض (١٢ / ٣٨) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد الخامس والتسعون ، ربيع الآخر / ١٤٠٥ هـ ، ص١٢) .

(٢) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (٣٥٨) ؛ ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) .

(الدكتوراه) سنة ١٣٧٩ هـ ، وكان موضوع رسالته (موافقة العقل للشرع عند شيخ الإسلام ابن تيمية) تحت إشراف الأستاذ آربرى صاحب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية .

عاد رشاد سالم بعد إتمام دراسته إلى (القاهرة) حيث عُين أستاذاً مساعداً في كلية (البنات) بجامعة (عين شمس) سنة ١٣٧٩ هـ ، وفي سنة ١٣٨٧ هـ عُين أستاذاً ورئيساً لقسم (الدراسات الفلسفية والاجتماعية) وعضواً بمجلس كلية (البنات) بجامعة (عين شمس) ، وفي سنة ١٣٩١ هـ أُعير للتدريس في جامعة (الإمام سعود الإسلامية) بالرياض، وكُلف هناك بتأسيس قسم (الثقافة الإسلامية) وكان أول رئيس له ، كما اختير عضواً في مجلس كلية (التربية) بالجامعة نفسها حتى سنة ١٣٩٦ هـ .

وفي سنة ١٣٩٦ هـ مُنح الجنسية السعودية ، وانتقل للعمل في جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) كأستاذ في قسم (العقيدة والمذاهب المعاصرة) بكلية (أصول الدين) .

وكانت للأستاذ رشاد سالم رحمه الله مشاركات في عدة مؤتمرات ، منها (مؤتمر رسالة الجامعة) الذي عقد في جامعة (الإمام سعود الإسلامية) سنة ١٣٩٤ هـ ، وشارك في أعمال مركز (تحقيق التراث) بدار الكتب المصرية في القاهرة ، وأشرف على رسائل كثيرة لنيل درجتي (الماجستير) ، و (الدكتوراه) في القاهرة والرياض فضلاً عن اشتراكه في مناقشة العديد من الرسائل .

أهــم مؤلفاتــه :

له مؤلفات ، أشهرها على الإطلاق :

[١] المدخل إلى الثقافة الإسلامية ؛ طبع عدة مرات .

[٢] المقارنة بين الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله .

[٣] موافقة العقل للشرع عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ وهو رسالته لنيل درجة (الدكتوراه) من جامعة (كمبردج) .

ولم يكن رحمه الله مهتماً بالتأليف بقدر اهتمامه بتحقيق الكتب لاسيما كتب شيخ الإسلام رحمه الله ، وقد حظت تحقيقاته بأهمية علمية كبيرة ، ولا زالت تطبع طبعات متتالية حيث يحرص طلبة العلم في مختلف الأصقاع على اقتنائها ، ومما قام بتحقيقه لشيخ الإسلام :

[١] منهاج السُّنَّة النبوية .

[٢] جامع الرسائل ؛ وتحتوي المجموعة الأولى منه على ست عشرة رسالة ، والمجموعة الثانية تتضمن ثلاث رسائل .

[٣] الصفدية ؛ حقق الجزء الأول منه ، ولم يتمه .

[٤] درء تعارض العقل والنقل ؛ حققه بالمقابلة بين أربع عشرة مخطوطة جمعها من بلدان متفرقة ، ويقع في أحد عشر جزءاً .

[٥] الاستقامة ؛ ويقع في جزئين .

[٦] رسالة (مسألة فيما إذا كان في العبد محبة) .

حصل الأستاذ رشاد رحمه الله على جائزة الدولة التشجيعية في الفلسفة الإسلامية من (المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) بالقاهرة سنة ١٣٩١ هـ ، وعلى (وسام العلوم والآداب والفنون) في ذات السَنة ، وعلى (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية للدراسات الإسلامية) سنة ١٤٠٥ هـ .

وفاته :

توفي الأستاذ محمد رشاد سالم رحمه الله سنة ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧م) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٧٩] العلامة
إحسان إلهي ظهير (١)
[١٤٠٧ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ العلامة إِحسان إِلهي ظهير بن ظهور إِلهي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٦٣هـ في (سيالكوت) بباكستان ، لبيت علم ودين ، ولما بلغ التاسعة من عمره كان قد حفظ القرآن كاملاً في (الجامعة الإِسلامية الأهلية) في مدينة (ججرانوالة) .

طلبه للعلم :

بعد أن أتم إِحسان رحمه الله حفظ القرآن أخذ يختلف إِلى علماء بلده في المساجد لدراسة العلوم الشرعية ، ثم التحق بالجامعة السلفية في (فيصل آباد) ، ثم رحل إِلى المدينة المنورة حيث التحق بالجامعة الإِسلامية لإِكمال دراسته ، فنال شهادة (الماجستير) سنة (١٩٦١ م) من كلية (الشريعة) وكان ترتيبه بين الطلبة الأول .

عاد الشيخ إِلى بلاده وانتظم في الدراسة في كلية (الحقوق والعلوم السياسية) بجامعة (البنجاب) ، وفي ذات الوقت عُين خطيباً في أكبر مساجد أهل الحديث في (لاهور) ، وبعد حصوله على شهادة (الليسانس) استمر في دراسته النظامية حتى حصل على ست شهادات (ماجستير) في الشريعة ، والسياسة ، واللغات

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٧٠٩ : ١٧١٠ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٣ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٧ / إِتمام الأعلام) ، ومجلة الدعوة السعودية (العدد ١٠٨٧) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ١٢٣) ، ومجلة البعث الإِسلامي بلكنو (المجلد الثاني والثلاثون ، العدد الثاني ، ص ١٠٠) ، ومجلة الجندي المسلم الصادرة عن وزارة الدفاع السعودية (العدد ١٠٥)، وخالد بن سليمان الجبرين في مقال (مجاهدون بالقلم) منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإِنترنت) ، وله ترجمة في مقدمة كتابه (الشيعة والتشيع) . وأفرد لترجمته ؛ محمد إِبراهيم الشيباني (إِحسان الهي ظهير ؛ الجهاد والعلم من الحياة إِلى الممات) .

العربية والفارسية والأردية من جامعة (البنجاب) ، كما حصل على درجة (الماجستير) في الحقوق من جامعة (كراتشي) ، وكان يتقن اللغات العربية والأردية (١) والبنجابية والفارسية ويعرف اللغة الإنكليزية .

اختير رحمه الله رئيساً لمجمع (البحوث الإسلامية)، وأميناً عاماً لجمعية (أهل الحديث) في(لاهور) بباكستان،وأُسندت إليه رئاسة تحرير مجلة (ترجمان الحديث) التي تصدرها الجمعية المذكورة ، كما اختير مديراً لتحرير مجلة (أهل الحديث) الإسبوعية.

دعـــوتـــه :

كان رحمه الله عظيم الشأن في أموره كله، ممتلئاً حماساً للدعوة إلى الله في بلده ، وقد عرض عليه العمل في المملكة العربية السعودية فأبى مفضلاً العودة إلى وطنه ، يقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي : (لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني به رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية ، جلست معه جنباً إلى جنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالباً ذكياً يفوق أقرانه في الدراسة والبحث والمناظرة ، وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب ، كان يخرج من الفصل ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه ، والشيخ رحب الصدر يسمع منه ويجيب على أسئلته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان) .

وقد تصدى الشيخ رحمه الله للرد على ضلالات الطوائف الضالة كالقاديانية والرافضة والإِسْماعيليَّة والْبَاطِنيَّة (٢) في بلده والبلاد المجاورة لها ، وطفق من أجل

---

(١) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

(٢) الباطنية والإسماعيلية والقرامطة ؛ ثلاثتهم طوائف من الشيعة الرافضة، وقيل هم طائفة واحدة، وهذه ألقابهم ولهم ألقاب أخرى ، ولكل لقب سبب ، فأما الإِسْماعيليَّة ؛ زعمت أن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل ، وكذبهم في هذه المقالة جميع أهل التواريخ لما صح عندهم من موت إسماعيل قبل أبيه جعفر ، وقوم

ذلك يلقي المحاضرات في باكستان والكويت والعراق والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا ، وتصدى لعدة مناظرات مع أصحاب هذه الضلالات ، وصنف عدة كتب رداً عليهم سعياً لكشف مقاصدهم وإبانة انحرافهم وضلالهم .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] الشيعة والسُّنَّة؛وهو أشهر ما كتب،وقد طبع مراراً،وترجم إلى عدة لغات عالمية منها الفارسية والإنجليزية والتايلندية .

[٢] الشيعة وأهل البيت.

[٣] الشيعة والتشيع فرق وتاريخ .

[٤] الإسماعيلية تاريخ وعقائد.

= من هذه الطائفة يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل ، ويزعمون أن دور الامامة انتهى إليه لأنه سابع كما أن السموات والأرضين وأيام الأسبوع سبع ، واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم ، وعبدوا أبا جعفر وصعدوا الخضراء وألقوا نفوسهم كأنهم يطيرون فلا يبلغون الأرض إلا وقد هلكوا (٣٨ / التبصير في الدين) (١٢٥ / تلبيس إبليس) بتصرف .

وأما الْبَاطنيَّة ؛ فلزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ثم إنهم خلطوا كلامهم ببعض كلَام الفلاسفة فقالوا في الباري تعالى : إنا لا نقول هو موجود ، ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك في جميع الصفات يعطلونها ، ويبطلون النبوة والعبادات وينكرون البعث (١ / ١٩٠ الملل والنحل) (١٢٤ / تلبيس إبليس) بتصرف .

وأما القرامطة ؛ فلقبوا بها نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط ، وهي إحدى قرى واسط ؛ كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة ، وقد أجمعوا كيدهم واستنفدوا في تغيير القرآن وتحريفه جهدهم ، وكان أشدهم بأسا رجل يقال له أبو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين وقوى أمره وقتل ما لا يحصى من المسلمين وخرب المساجد وأحرق المصاحف وفتك بالحاج ، وسن لأهله وأصحابه سننا ، وكان أصحاب أبي سعيد يصلون عليه إذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله فإذا سمعوا من يصلي على رسول الله يقولون أتأكل رزق أبي سعيد وتصلي على أبي القاسم ، وخلف بعده إبنه أبا طاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الذخائر وقلع الحجر الأسود فحمله إلى بلده وأوهم الناس أنه الله عز وجل (١٢٧ – ١٢٨ / تلبيس إبليس) بتصرف .

وللطوائف الثلاثة خرافات وضلالات غير التي ذكرنا ، منشورة مشهورة في كتب الاعتقاد .

[٥] البابية عرض ونقد .
[٦] الكفر والإسلام ؛ باللغة الأردية .
[٧] البريلوية عقائد وتاريخ .
[٨] البهائية نقد وتحليل .
[٩] كتاب التوحيد .
[١٠] تصوف المنشأ والمصادر .
[١١] دراسات في التصوف .
[١٢] الشيعة والقرآن .
[١٣] الباطنية بفرقها المشهورة .
[١٤] النصرانية .
[١٥] فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها .
[١٦] القاديانية ؛ باللغة الإنكليزية .
[١٧] رحلة الحجاز ؛ باللغة الأردية .
[١٨] سقوط دهاكه ؛ باللغة الأردية .
[١٩] الوسيلة ؛ باللغتين الإنكليزية والأردية .
[٢٠] القاديانية دراسات وتحاليل؛ ألفه قبل تخرجه، وترجمه إلى اللغة الإنكليزية .
[٢١] الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السُّنَّة) .

هذا فضلاً عن كثير من المقالات في موضوعات شتى .

وفـــاتـــــه :

لما أحس أهل الانحراف بخطر الشيخ إحسان رحمه الله قِبَلهم ، ووجدوا أنه يكشف زيغهم ويدحض كيدهم ، عمدوا إلى اغتياله وتربصوا له بعد أن أعدوا العدة لقتله،وفي (لاهور) مساء يوم الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ١٤٠٧ هـ (مارس / ١٩٨٧ م) وبمناسبة عقد إحدى الندوات بجمعية (أهل الحديث) كان

الشيخ يلقي محاضرة مع عدد من الدعاة والعلماء ، انفجرت في وجهه قنبلة كانت قد دست داخل مزهرية وضعت أمامه ، فأصيب رحمه الله بجروح بالغة كما أُصيب نحو مائة شخص بينهم عشرات بجروح خطيرة ، وقتل سبعة من العلماء في الحال لحق بهم بعد مدة آخران ، من بينهم ؛ الشيخ عبد الخالق قدوسي نائب أمير جمعية (أهل الحديث) ، والشيخ حبيب الرحمن يزداني أحد كبار العلماء ، والشاب محمد خان رئيس جماعة (جنود الشباب لأهل الحديث) .

نُقل الشيخ إحسان رحمه الله إلى إحدى مشافي باكستان للتطبب وظل أربعة أيام ، ثم نقل إلى (الرياض) بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من فهد بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية بناء على اقتراح من الإمام عبد العزيز بن باز رحمهما الله ، فأُدخل المستشفى العسكري لكن روحه فاضت إلى بارئها غرة شعبان (١) سنة ١٤٠٧ هـ (مارس / ١٩٨٧ م) ، فنقل بالطائرة إلى المدينة المنورة ودفن بمقابر (البقيع) .

ولم تتوصل التحقيقات إلى مرتكب الحادث وقاتل الشيخ إحسان رحمه الله ، لكن رئيس شرطة (البنجاب) خرج للناس بتصريح مؤداه ؛ (إن الحادث قد تم بأيد خارجية) ، وباتت القرائن المختلفة تشير إلى أن الباطنيين كان لهم دور في مقتل الشيخ رحمه الله الذي ما فتئ يبين ضلالهم وانحرافهم (٢) .

فرضي الله عن الشيخ إحسان ظهير وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وفي تتمة الأعلام (١ / ٢٣) ، وعقد الجوهر (١٧٠٩) ، ومجلة البيان (العدد السادس ، شوال / ١٤٠٧ هـ ، ص ٩٣) ؛ (صباح الاثنين ثلاثين رجب) .

(٢) بشأن تلك الأدلة والقرائن التي تشير إلى قاتلي الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله هناك مقالان :

الأول : في مجلة المجتمع الكويتية (العدد ٨١٢ ، التاسع من شعبان / ١٤٠٧ هـ ،ص ٢٢-٢٣) مقال بعنوان : (من قتل إحسان إلهي ظهير ؟) .

الثاني : في مجلة البيان (العدد السادس ، شوال / ١٤٠٧ هـ ، ص ٩٣ : ٩٥) مقال بعنوان : (ماذا وراء تفجير مركز أهل الحديث في لاهور) .

[٨٠] العلامة الحافظ المجتهد
محمد تَقِي الدين الهلالي [١]
[١٤٠٧ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأديب الشاعر الفحل ، الشيخ الأستاذ محمد تَقِي الدين بن عبد القادر الهلالي رحمه الله ؛كنيته أبو شكيب إذ سمى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان رحمه الله .

ولد سنة ١٣١١ هـ في قرية (الفرخ)[٢] من بادية (سجلماسة) في (المغرب) ، والتي هاجر إليها أجداده من (القيروان) في تونس ، قيل : إن الهلالي نسبة إلى جده الحادي عشر ، وقيل : إن نسبه ينتهي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وهو من بيت علم ، حيث كان والده وجده من العلماء الفقهاء المعروفين ، وقد قرأ على والده ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عَشْرة سنة ،ومات والده وهو في نحو الثالثة عشرة من عمره ، فقامت به أمه ، وبقي فترة دون تعليم ، فلما بلغ سن الرشد سافر إلى زاوية (آيات إسحاق) بقبيلة (آيات أخلف) ، وبقي فيها سنتين ، ثم عاد إلى باديته .

---

(١) ترجم له ؛ محمد المجذوب (١ / ١٩٣ : ٢٢٨ علماء ومفكرون عرفتهم) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٤٦ / إتمام الأعلام)، ومجلة البعث الإسلامي بلكنو (المجلد السادس والثلاثون ، العدد الأول ،ص ١٠٠) ، ومجلة المجتمع بالكويت (الخامس من مايو / ١٩٩٨ م) .
وقد ذكر شيئاً كثيراً من أحداث حياته في بعض كتبه، لا سيما كتابي؛(الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية) ، و (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) الذي هو بمثابة مذكرات له ، حكى فيه قصصاً ومواقف مما رآه في رحلته في طلب العلم والدعوة إلى الله تعالى في مختلف البلدان التي زارها كالإسكندرية ، والصعيد ، وتطوان ، العراق ، والدورة ، والحجاز ، والنخيل ، ومكة ، والمدينة المنورة ، والهند ، وأفغانستان ، ومكناس ، وأصل هذا الكتاب مقالات نشرت في مجلة (دعوة الحق) بلغت نيفاً وعشرين مقال .

(٢) (الفيضة القديمة) ؛ وهي على بعد أميال من (الريصاني) .

شيوخه وطلبه للعلم :

في سنة ١٣٣٣ هـ سافر الهلالي رحمه الله إلى الجزائر ، وأقام بقبيلة (أحميان) ، وهناك تغير حاله إذ رأى النبيﷺ في الرؤيا يقول له : (اقرأ العلم) ، فصار عنده عزم شديد على طلب العلم،فقصد الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله، وقص عليه رؤياه، فأعطاه نسخة من مختصر خليل، وطلب منه حفظه، وبقي يتعلم في مدرسته سبع سنين ، حتى نال من الفقه والنحو حظاً ، ثم توفي شيخه الشنقيطي سنة ١٣٣٨ هـ ، فتوجه إلى مدينة (وجدة) فبقى فيها مدة عند الشيخ أحمد سوكيرج، ولقد علَّم ابنه؛ عبد الكريم ،وابن أخيه ؛ عبد السلام،ثم عاد رحمه الله إلى (فاس) بالمغرب فحضر دروس في جامع (القرويين) ،ونال إجازة منه[١]، وكان من شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم؛الشيخ الفاطمي الشرادي،والشيخ محمد بن العربي العلوي .

وفي أواخر سنة ١٣٤٠ هـ سافر رحمه الله إلى القاهرة، فحضر دروس (القسم العالي) بالأزهر ، والتقى بالإمام السَلَفي المصلح المجدد محمد رشيد رضا صاحب (المنار) ، وبعض العلماء السلفيين أمثال ؛ الشيخ محمد الرمالي بالقاهرة ، والشيخ عبد العزيز الخولي بالقاهرة ، والشيخ عبد الظاهر أبي السمح ، والشيخ محمد أبي زيد في (دمنهور) ، والشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة بقرية (كفر عَامِر) ، والشيخ حسن عبد الرحمن في مزرعته بين (دمنهور) و (الإسكندرية) وغيرهم من علماء مصر رحمهم الله .

ومن مصر توجه الهلالي رحمه الله إلى الحج ثم إلى (الهند)، فاجتمع بعلماء الحديث،وأخذ العلم عنهم خاصة الإمام الحافظ علامة الهند أبو العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المُبَارْكَفُوري رحمه الله (١٢٨٣ – ١٣٥٣ هـ) صاحب (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي) ، فأخذ عنه إجازة ، وكذا إجازة عن الشيخ محمد ابن حسين ابن محسن الحديدي الأنصاري اليَمَانِي رحمه الله؛ نزيل (بهوبال) ،

---

(١) عادلتها جامعة (بون) الألمانية فيما بعد بالشهادة الثانوية .

ومن (الهند) توجه إلى (الزبير) في (العراق) سنة ١٣٤٣ هـ ، حيث التقى بالعالم الموريتاني الشيخ محمد الأمين بن محمود الشنقيطي رحمه الله ، مؤسس مدرسة (النجاة الأهلية) بالزبير، وتزوج ابنته فانتفع كثيراً بمجالسته ومدارسته .

أهـــم أعمالـــه :

ومن (الزبير) سافر إلى مصر، ثم إلى المملكة السعودية، حيث أعطاه رشيد رضا رحمه الله توصيةً إلى عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله جاء فيها : (إن محمد تَقِي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق ، فأرجو أن تستفيدوا من علمه) ، فأقام الهلالي في ضيافة عبد العزيز آل سعود بضعة أشهر ، ثم عُين مراقباً للتدريس في المسجد النبوي ، وبعد سنتين نقل إلى المسجد الحرام والمعهد السعودي بمكة المكرمة لمدة سنة ، ثم جاءته رسائل من (إندونيسيا) ومن (الهند) ، كلها تطلبه للتدريس في مدارسها ، فاستجاب لدعوة الشيخ سليمان الندوي بالهند ، فعُين رئيساً لقسم الأدب العربي لمدة ثلاث سنوات في (دار العلوم) بجامعة (ندوة العلماء) في مدينة (لكنو) بالهند ، تعلم خلالها اللغة الإنكليزية ، وأصدر باقتراح من الشيخ سليمان الندوي رحمه الله وبمساعدة تلميذه الطالب مسعود عالم الندوي مجلة (الضياء) ، ثم عاد إلى (الزبير) حيث عمل مدرساً بمدرسة (النجاة الأهلية) التي أسسها الشيخ الشنقيطي رحمه الله والد زوجته .

وبعد ثلاث سنوات سافر إلى مدينة (جنيف) في(سويسرا) ، ونزل عند الأمير شكيب أرسلان رحمه الله الذي كتب له توصية إلى أحد أصدقائه في وزارة الخارجية الألمانية في (برلين) جاء فيها : (عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله ، وهو يريد أن يدرِّس في إحدى الجامعات ، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة)[١] ،وسرعان ما جاء الجواب بالقبول ،

(١) وقد توسط له شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ مرة أخرى عندما كان منفياً (بجنيف) بسويسرا لدى بشارة الخوري ـ رئيس الجمهورية اللبنانية ـ لتمنحه السلطات اللبنانية سمة (تأشيرة) الدخول إلى لبنان (٥٠ / الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) .

فسافر الهلالي رحمه الله إلى ألمانيا وعُين محاضراً في جامعة (بون) ، وتعلم اللغة الألمانية،وحصل على دبلومها بعد عام ، فصار طالباً بالجامعة مع كونه محاضراً فيها ، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها ، وبعد ثلاث سنوات في (بون) انتقل سنة (١٩٣٩م) إلى جامعة (برلين)طالباً ومحاضراً ومشرفاً ومُراجعاً بالقسم العربي من الإذاعة الألمانية، فاستغل الفرصة نحو فضح جرائم المستعمرين لبلاده من الفرنسيين والإنكليز، فألقى كلمات مؤثرة قوية كانت سبباً في أن أصدر المستعمرون الفرنسيون قراراً رسمياً بنفيه من المغرب على الرغم من غيابه،وأما الإنكليز فقد سلبوه الجنسيه العراقية التي كان قد مُنح إياها سنة (١٩٣٤م) .

وفي سنة (١٩٤٠ م) قدَّم في ألمانيا رسالة الحصول على درجة (الدكتوراه) ، وكان موضوعها ؛ ترجمة مقدمة كتاب؛ (الجماهر من الجواهر) للبيروني ، مع تعليقات عليها) ، وقد فنَّد فيها مزاعم المستشرقين أمثال ؛ مارتن هارثمن ، وكارل بروكلمان ، وكان مجلس الامتحان والمناقشة مكون من عشرة أساتذة ، كلهم وافق على منح الهلالي رحمه الله درجة (الدكتوراه)، فحصل على درجة (الدكتوراه) في الفلسفة سنة (١٩٤١ م) .

نشبت الحرب العالمية الثانية فسافر إلى المغرب سنة ١٣٦١ هـ (مارس / ١٩٤٢م) بتكليف من المفتي محمد أمين الحسيني رحمه الله في مهمة تتعلق بإصلاح حال المسلمين في شمال المغرب ، حيث زوّده رئيس حزب الإصلاح الوطني عبد الخالق الطريس ـ رحمه الله ـ بجواز سفر على أنه من أهالي (تطوان) التي تقع تحت الحماية الإسبانية حيث أقام خمس سنوات ، وأصدر مجلة (لسان الدين) بالتعاون مع الأستاذ عبد الله كنون[١] ، ويروي الأستاذ محمد المجذوب عن الهلالي رحمهما الله

(١) عبد الله بن عبد الصمد بن التهامي كنون رحمه الله ؛ باحث من الوزراء ، ولد سنة ١٣٢٦ هـ في (فاس) ، قرأ على والده ، وتعلم على علماء (طنجة) ، ومارس التدريس والكتابة في الصحف مُذ كان صغيراً ، وقيل ؛ إنه حاز مكتبة قلّ نظيرها عند كبار أهل العلم عُين وزيراً للعدل بالمغرب ، وانتحب عضواً في مجامع اللغة العربية بدمشق وبغداد والقاهرة ، ومجمع البحوث الإسلامية بمصر ورابطة العالم الإسلامي ، له مصنفات كثيرة ، منها ما هو مترجم إلى الأسبانية ، وتوفي سنة ١٤٠٩ هـ (٤٠٢ – ٤٠٨ / إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين) (١ / ٣٣٥ – ٣٣٦ تتمة الأعلام) (٢٥٨ – ٢٥٩ / إتمام الأعلام) (٣٩٧ – ٤٠٢ / التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين) .

أنه تلقى في فترة إقامته (بتطوان) كتاباً من الأستاذ حسن البنا ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ،جاء فيه : (لنا مكاتبون ومراسلون من جميع أنحاء العالم الإسلامي إلا المغرب ، فأرجو منك أن تبحث لنا عن مراسل ، وتخبرنا بقدر المكافأة التي يتطلبها عن كل مقال يرسله إلى صحيفة الإخوان المسلمين ، وإن قدرتَ أنت أن تقوم بهذا الأمر فهو أحبُّ إلينا)،يقول الهلالي رحمه الله : (فقبلتُ الطلب، وبدأتُ أراسل صحيفة الإخوان المسلمين سراً بواسطة البريد الإنكليزي في (تطوان) وكان الأسبان قد اتفقوا مع أحد الموظفين المغاربة في البريد الإنكليزي أنه متى رأى رسالة أو مقالاً لا يذكرهم بخير ، ينسخ لهم نسخة منه ، في مقابل مكافأة عظيمة على كل رسالة أو مقال ، فأطلعهم هذا الموظف على جميع المقالات التي أرسلتها إلى صحيفة الإخوان المسلمين ، فقبضوا عَلي وزجوني في السجن ولم يوجهوا إليَّ أي اتهام ، وبقيت ثلاثة أيام فاحتج أهل المدينة وأذاعت محطة لندن باللهجة المغربية هذه الحادثة والاحتجاج فأطلقوا سراحي) .

وفي أثناء إقامته (بتطوان) عمل مديراً لخزانة [1] (معهد الباحثين) هناك ، بتكليف من السلطات الأسبانية ، وبعد إلحاح عليه شديد ، وهذا العمل لا يولاه إلا كبار العلماء العارفين بأصناف العلوم والكتب المؤلفة فيها ، كي ما يرعوا المكتبة ، ويرشدوا الباحثين إلى الكتب التي تنفعهم في بحوثهم .

وفي سنة (١٩٤٧م) سافر إلى العراق، حيث قام بالتدريس في كلية (الملكة عالية) ببغداد وبقي إلى سنة (١٩٥٨ م) حيث الانقلاب العسكري في العراق ، فغادرها سنة (١٩٥٩ م) إلى المغرب حيث عمل أستاذاً في كلية (الآداب) بجامعة (محمد الخامس) بالرباط ، ثم بفرعها (بفاس) إلى سنة ١٣٦٨ هـ ، حيث سافر مرة أخرى إلى ألمانيا ، ومنها إلى الأراضي القطبية .

وفي سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م) توجه إلى المملكة السعودية لقضاء مناسك الحج، وفي منى اجتمع بالعلامة شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز رحمه الله

---

(١) مكتبة .

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك ، فعرض عليه العمل كأستاذ بالجامعة ، فأجاب الشيخ الهلالي رحمه الله بالإيجاب ، فأرسل الشيخ ابن بَاز رحمه الله إلى وزارة التعليم المغربية في طلبه ، فاشتغل الشيخ رحمه الله بالجامعة الإسلامية بالمدينة كأستاذٍ منتدب من المغرب ، وبقي على هذا الحال حتى سنة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) إذ ترك الجامعة بناء على طلب من الدعاة وطلبة العلم في المغرب ، فعرض الأمر على رئيس الجامعة العلّامة ابن بَاز رحمه الله ، الذي أجابه لطلبه ، فرجع إلى المغرب وأقام في (مكناس) وتفرغ للدعوة إلى الله تعالى وسُنَّة نبيه ﷺ ، ونبذ الشرك ، ومحاربة المبتدعة حتى وافته المنية . وقد زار عدداً من البلدان العربية والإسلامية،كالكويت في أواخر السبعينيات الميلادية .

سمته :

كان رحمه الله عالماً متمكناً من علمه ، ومدرساً فقيهاً حازماً، مجتهداً غير مقلد، غزير الإنتاج ، وافر العطاء ، شديد الملاحظة للأخطاء اللغوية ، لا يتساهل فيها ، شديد المحاسبة لطلابه إذا ما قصّروا في أداء الواجبات .

وقد أكسبته الأسفار الكثيرة إلى البلاد العربية و(الهند) و(سويسرا) و(ألمانيا) ، ولقاؤه بالعلماء في العالم العربي والإسلامي ، صفات العالم العامل والداعية الواعي ، والمصلح الحكيم ، وكان منهجه في التعليم والتربية ، الحرص على غرس التوحيد ، والالتزام بالأركان والعمل بالأصول ، والبعد عن مواطن الخلاف في الفروع ، والاستفادة مما لدى الغرب من تقدم علمي .

وكان رحمه الله فطناً ذكياً حكيماً ، ومن مواقفه التي تدل على ذلك ؛ واقعة له مع كتاب (فتح المجيد) للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله ، يقول : (درَّستُ في الجامع الكبير (بتطوان) شمال المغرب ، (كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) ،وختمته في ذلك المسجد مرتين، فانتشر هذا الكتاب انتشاراً عظيماً حتى أني طلبت من الملك فيصل جزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء ، بواسطة

فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بارك الله في حياته ، أن يمدني بنسخ من (فتح المجيد) ، فأمر بإرسال ثلاثمائة وثلاث وأربعين نسخة بالبريد الجوي ، فبدا لي أن لا أوزعها مجاناً لأمرين ؛ أحدهما ؛ أنني لا آمن أن تقع بعض النسخ في أيدي أعداء التوحيد فيحرقوها ، وقد رأيناهم يفعلون ذلك في المشرق والمغرب ، فإذا فرضنا أن شخصاً أو أشخاصاً بلغ بهم التعصب إلى أن يشتروا الكتاب ويحرقوه فإن ذلك لا يضرنا ، لأننا نجمع دراهمه ونطبعه مرة أخرى ولا شك أنه لا يفعل ذلك منهم إلا قليل ، لأن الناس مجبولون على حب المال والبخل به ولا يبذُلونه إلا فيما هو أحب منه إليهم ، الأمر الثاني ؛ ما قاله المؤلف الإنكليزي الطائر الصيت (برنارد شو) أن ؛ الكتاب الذي لا يدفع ثمنه لا يقرأ) [١] .

وكان رحمه الله يقرض الشعر ويُحسنه ، ومن شعره من قصيدة طويلة في هجاء مفتي صوفي ذي مكانة ووزارة في شمال المغرب ، يقول فيها :

وذَلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيه من يشَا ... فمن ذا الذي يَسْطِيْعُ مَنْعاً لِمَا وَهَبْ
تُحَارِبُ ربَّ النَّاسِ في أوليائه ... ومن حَارَبَ الجبَّارَ أَوْدَتْ به الحرَبْ
وقد وعدَ الرحْمَنُ بالنَّصْرِ حِزْبَهُ ... بأنَّ لَهُمْ دوماً على المُعتدي الغَلَبْ
ومن يُخْلِصُ التَّوحِيْدَ للهِ وَحْده ... يكُن مُمسكاً في دينه أَيُّمَا سَبَبْ
فلا نزَغَاتِ الشِّرِكِ تُوْهِنُ عَزْمَهُ ... ولا نَفَثَاتُ البَطْلِ تُثْنِيْهِ إنْ وَثَبْ
ولا هَجْرَ دَجَّالٍ مَهِينٍ يُضِيرُهُ ... متى كان نَبحُ الكَلْبِ يَسْتَوقِفُ الشُّهب؟!
وذلِك ولِيُّ اللهِ جَلَّ جَلالُه ... يُدافِعُ عَنْهُ رَبُّهُ حَيثُما انْقَلَبْ
فلا ربَّ إلا اللهُ ، ثُمَّ محمد ... إمَامٌ وأهلُ العِلمِ في قَفْوِهِ سَبَبْ
لهُ دَعوةُ الحق الَّتي يَستَجِيبُهَا ... ومن يَدْعُ غَيْرَ اللهِ قَد خَابَ في الطَّلَبْ
دَعُوا كُلَّ قَولٍ غيْرَ قَولِ محمد وَمَن ... أَتُستَبدَلُ الأَحْشَافُ يا قَوْمِ بالرُّطَبْ ؟!
يَعْدِلَنْ قَولَ الرَّسُولِ بِغَيْرِهِ ... فَقَد عَدَلَ الهِنْدِيَّ وَالنِّدَّ بالحَطَبْ

---

[١] (٥٨ / الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) .

وأبيات أخرى مشابهة السبب :

ومن رَدَّ قـولَ المُصطفَى بعدَ صِـحَّـة ... فَـذلك كَـفَّارٌ أَثيـمٌ وَمُـعْـتَـدِ
سَيُـحرَمُ في يومِ القيـامـةِ شَـفَاعَـةً ... وإن يأْت للحَـوضِ المُبَـارَك يُطرَدِ
وَيَسْـوَدُّ في يومِ القـيـامـةِ وَجـهُـهُ ... ويثـوى ثُواءً في الجَـحِـيمِ وَيُخْلَدِ
ويَبـرَأُ منهُ ذلِكَ اليَومِ مَـالِـكٌ ... وكُلُّ تَقـيٍّ للإِلـهِ مُـوحِّـدِ
وذلك في أصـل الشـهـادة واضح ... لكل صحـيح الفـهـم لم يتبلـد

أهـم مؤلفاتـه :

كان الهلالي رحمه الله غزير التصنيف، ذا تصانيف جيدة متقنة، ومن أهم مؤلفاته:

[١] الإلهام والإنعام في سورة الأنعام .
[٢] الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب .
[٣] القاضي العدل في حكم البناء على القبور .
[٤] الأنوار المتبعة في تحقيق سنة الجمعة .
[٥] قبسة من أنوار الوحي .
[٦] رسالة الصبح السافر في حكم صلاة المسافر .
[٧] آل البيت ما لهم وما عليهم .
[٨] أحكام الخُلع في الإسلام .
[٩] مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل .
[١٠] أهل الحديث .
[١١] الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق .
[١٢] دليل الحاج إلى مناسك الحج .
[١٣] العقود الدرية في منع تحديد الذرية .
[١٤] فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني .

[١٥] سب القاديانيين للإسلام والرد عليهم .

[١٦] الرجعية والتقدم .

[١٧] تقويم اللسانين .

[١٨] رحلة من (الزبير) إلى (جنيف) .

[١٩] رحلة إلى (درعة) بالمغرب .

[٢٠] من يرافقني إلى (برلين) ؟ .

[٢١] الهاديات .

[٢٢] حواشٍ شتى على إنجيل متّى

[٢٣] قصة الصديقات الثلاث .

[٢٤] تاريخ اللغة السامية .

[٢٥] رحلة إلى (ألمانيا) .

[٢٦] الطبقات عند العرب .

[٢٧] الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة .

[٢٨] الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية (١) .

[٢٩] حاشية على (كتاب التوحيد) ؛ لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٣٠] حاشية على (كشف الشبهات) ؛ لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٣١] العالم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور .

[٣٢] دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين .

[٣٣] الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري ؛أصدر منه جزءاً واحداً .

[٣٤] البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الألوهية .

---

(١) وقد أمر العلامة الشيخ عبد العزيز بن بَاز رحمه الله بطبع عشرة آلاف نسخة من هذا الكتاب (٩ / الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) .

[٣٥] الصراط المستقيم في صفة صلاة النبي الكريم ﷺ(١) .

ومن تراجمه من وإلى اللغات العربية والإنكليزية والألمانية :

[١] مقدمة كتاب (الجماهر من الجواهر) للبيروني؛ مترجم إلى الألمانية مع تعليقات عليها ، وهو رسالته لنيل درجة (الدكتوراه) من (جامعة برلين) بألمانيا .

[٢] (مدنيّة العرب في الأندلس) ؛ مترجم عن الإنكليزية .

[٣] كتاب (البلدان) ؛ في الجغرافيا العالمية للعلامة محمد بن الفقيه البغدادي المتوفي في آخر القرن الثالث الهجري ؛ مترجم إلى الألمانية ، بالاشتراك .

[٤] تمثيليات (طيف الخيال) لمحمد بن دنيال الكحال الموصلي نزيل مصر ؛ مترجم إلى الألمانية ، بالاشتراك .

وكلا الكتابين الأخيرين ترجمه أثناء إقامته بألمانيا بالاشتراك مع (باول كالي) مدير معهد العلوم الشرقية في جامعة (بون) .

بالإضافة إلى العديد من المقالات في مجلة (لسان الدين) التي كان يصدرها (بتطوان) بالمغرب، ومجلة (الضياء) التي كان يصدرها (بلكنو) بالهند، وغيرها .

فضلاً عن ديوان شعر تحت عنوان ؛ (فضل الكبير المتعالي) ، والعديد من المقالات في مجلة (الفتح) لمحب الدين الخَطِيب رحمه الله ، ومجلة (المنار) لمحمد رشيد رضا رحمه الله ، اللتين كان يواظب على الكتابة لهما ، وصحيفة (الحرية) لسان حزب الإصلاح الوطني ، وقد تعطلت وغرمت بسبب مقالاته التي كان يكتبها تحريضاً ضد المستعمرين الفرنسيين ، كما أن له دروسًا وندوات وأحاديث ومقالات وبحوثًا كثيرة وفي موضوعات عدة وبلدان متفرقة .

وقد تزوج الشيخ رحمه الله حين كان في ألمانيا بمسلمة ألمانية وله منها ولد ، كما تزوج في المغرب من مغربية وله منها أولاد ، بالإضافة لزوجته الأولى (أم شكيب) التي لها منه ولد ؛ شكيب ، وبنت .

---

(١) أشار إليه رحمه الله في كتابه ؛ الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (٤٤) .

عقيدته :

أما اتهام الشيخ رحمه الله بأنه كان صوفياً ، فإن هذا على التحقيق كان أول نشأته في المغرب ، ثم التزم المنهج السَلَفِي وصار من دعاته النشيطين ، كما يذكر المقربون منه ، وقد سأله الأستاذ المجذوب عن أحب العلوم إليه فأجاب بما حاصله : (أحبها إليَّ علوم الحديث وعلوم القرآن لأني أحب اتباع الكتاب والسُّنَّة وأكره مخالفتهما ، ثم علم النحو وسائر علوم الأدب، ثم علم اللغات)، وسبق أن ذكرنا أن الشيخ رحمه الله من مؤلفاته حواشي على كتابي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ؛ (كتاب التوحيد) و (كشف الشبهات) ، وهذا مما يدل على سلفيته وبعده عن الصوفية ، التي يبغض أهلها ابن عبد الوهاب رحمه الله ، وقد ذكر في سبب وضعه حاشية على الكتاب الأخير في كتابه (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) قال : (المتأخرون من رجال الدولة العثمانية حرضوا شرار العلماء في جميع البلاد الإسلامية على تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذبوا عليه وأوهموا أتباعهم أنه جاء بدين جديد ، وأنه ينتقص جانب النبي الكريم ﷺ ، ويكفر المسلمين ، إلى غير ذلك من الأكاذيب ، وقد تبين لأكثر الناس بطلان تلك الدعوى وعلموا علم اليقين أن محمد بن عبد الوهاب من كبار المصلحين الذين فتح الله بدعوتهم عيوناً عمياً وآذاناً صمّاً ، وأنه أحيا العمل بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ في جزيرة العرب بعدما كاد يندثر ، وإلى الآن لا يزال بعض الغربان ينعقون بسببه ، وذلك لا يضره ؛ إن كانوا مسلمين فإن سبهم له يجعل حسناتهم في صحيفته ، وإن كانوا مشركين فإن الله يزيدهم عذاباً) .

فضلاً عما تقدم فمما يشهد بسلفية الشيخ الهلالي رحمه الله علاقته الوطيدة بعلماء السلف كالشيخ محمد الأمين بن محمود الشنقيطي، والعلّامة عبد العزيز بن بَاز رحمهما الله وغيرهما كثير ، ومن قرأ كتاباته خاصة كتاب (الدعوة إلى الله في

أقطار مختلفة) تأكد من سلفيته ، وبغضه للصوفية ، وأفعال أهلها ، وقد حكى في كتابه هذا مواقف مثيرة جداً حدثت بينه وبين دعاة من الصوفية ، وأما كتابه (الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية) فقد بين فيه سبب خروجه من الطريقة التيجانية [1] ، وتعلقه بالسلفية وانتهاجه لها .

وفاته :

توفي رحمه الله في منزله (بالدار البيضاء) بالمغرب يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال سنة ١٤٠٧ هـ (الثاني والعشرين من يونيو / ١٩٨٧ م) ، وحضر جنازته جمع كبير من العلماء والمفكرين والساسة .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) سبق التعريف بالطريقة التيجانية وكيف نشأت ومؤسسها وعقائدها ، وأشهر كتب أصحابها في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي رحمه الله (١٣٢٦ : ١٣٧٧ هـ) .

[٨١] شيخ القراء الشيخ
عَامِـــر السيد عثمان [١]
[١٤٠٨ هـ]

مولـــده ونسبــــه :

القارئ الشيخ عَامِر السيد عثمان رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣١٨هـ[٢] ، في قرية (ملامس) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر ، ونشأ بها .

نبـــوغـــــه :

حفظ القرآن الكريم صغيراً ، وأجاد وأتقن ، ولم يتجاوز التاسعة من عمره ، ثم التحق بالأزهر فتعلم القراءات ، وقامت ثورة (١٩١٩ م) فناصرها ، ثم تفرغ للبحث في علوم القرآن والقراءات ، فأخذ يبحث عن مخطوطاتها في المكتبات القديمة ويقوم بتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها .

وفي بداية سنة (١٩٣٥ م) اتخذ مجلساً لنفسه في ساحة الأزهر، بعد أن شهد له علماء وأئمة القراءات في الأزهر آنذاك بالنبوغ،وتولى تصحيح ومراجعة المصاحف للمكتبة الحلبية والمطبعة الملكية في عهدي السلطان فؤاد ثم فاروق حاكمي مصر ،

---

(١) ترجم له ؛ سيد بن حسين عفاني (١ / ٤٥١ : ٤٥٢ سكب العبرات) ، وأحمد البُلك (٣٩ / أشهر من قرأ القرآن) ، وأحمد العلاونة (١١١ : ١١٢ / ذيل الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٨٦٣ : ١٨٦٤ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومحمود الطناحي (٣٩ / مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) ، وأحمد سويلم (١٢٥ / عظماء أغفلهم التاريخ) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٦٢ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢١٦ / إتمام الأعلام) ، وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في المجلة العربية (العدد ١٧١ ، ص ٧٠ : ٧١) ، ومجلة الهلال (العدد الثالث والتسعون / ص ٤٠ : ٤٩) ومجلة عالم الكتب (العدد التاسع / ص ٥٢١ : ٥٢٢) ، وصحيفة الأخبار (عدد ١١٢٤٩ الثامن عشر من أكتوبر / ١٤٠٨ هـ) .

(٢) وقال محمد خير رمضان في تتمة الأعلام (١ / ٢٦٢) ، والمرعَشلي في عقد الجوهر (١٨٦٣)؛ ١٣١٩ هـ .

واشتهر أمره حتى صار الإمام الأكبر في القراءات ، لذا لما أُنشأ أول معهد للقراءات بالأزهر سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) كان أول أستاذ به ، فدرس عليه كثيرون ، فيهم الأئمة والعلماء والوجهاء من العرب وغيرهم ، فممن تخرّج عليه من أئمة القراءة ؛ الشيخ محمود الحصري ، والشيخ مصطفى إسماعيل ، والشيخ المنشاوي ، وغيرهم خلق ، وممن تخرّج عليه من الوزراء والوجهاء ؛ إبراهيم بدران ، وتوفيق عبد الفتاح ، وعبد الرحمن الشاذلي ، وإبراهيم سالم ، وعبد المحسن أبو النور ، وغيرهم .

وفي سنة (١٩٤٧ م) أُسندت إليه (مقرأة الإمام الشافعي) وهي من أكبر المقارئ المصرية ، وكان صارماً في تطبيق أحكام التجويد ، يرسل إلى المشايخ القراء من ينبههم إلى أخطائهم ، ولا يتهاون ، وكان متقناً ، حجةً في علوم القرآن ، عارفاً بأصول القراءات ، صوته حسن ، دقيق المخارج .

وفضلاً عما تقدم ، فقد أشرف الشيخ عامر رحمه الله على تنفيذ مشروع المصحف المرتل سنة (١٩٦٣ م) ، كما وقع الاختيار عليه ليكون شيخاً للقراءِ ومستشاراً لمجمع (الملك فهد للمصحف الشريف) بالمدينة المنورة لتصحيح المصاحف ، فاعتذر مراراً ولم يسافر إلا بعد إلحاح شديد سنة (١٩٨٤ م) ، وهناك راجع عليه الشيخ على بن عبد الرحمن الحذيفي حفظه الله القارئ الحجازي المعروف القرآن كاملاً برواية حفص ، وشرع في القراءات السبع ؛ إلا أنه لم يكمل بسبب وفاة الشيخ عامر رحمه الله .

أهــم مؤلفاتــه :

له عدة مصنفات ، فمن تآليفه :

[١] كيف يتلى القرآن ؛ آداب التلاوة وأحكام التجويد .

[٢] فتح القدير شرح (تنقيح التحرير) .

[٣] شرح على (منظومة السمنودي) .

ومن تحقيقاته :

[١] (لطائف الإشارات لفنون القراءات) ،لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ؛ حققه بالاشتراك مع عبد الصبور شاهين .

[٢] (تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم) ؛ بالاشتراك .

وكان رحمه الله يوزع كتبه هذه بغير مقابل على تلاميذه ومحبي كتاب الله العزيز .

وفـــاتـــه :

فقد الشيخ عامر حباله الصوتية في السنوات السبع الأخيرة من حياته ، وكان يُدرس تلاميذه القراءة فلا يفصح لهم إلا بشهيق وإيماء ، ثم مرض مرض الموت ، وذات يوم وهو في المستشفى فوجئ الحاضرون بالشيخ فاقد الأحبال الصوتية ، يقرأ القرآن بصوت واضح ندي ، وظل على هذا الحال ثلاثة أيام ، ختم فيها القرآن كاملاً ثم أسلم الروح لباريها سنة ١٤٠٨ هـ (مايو / ١٩٨٨ م) بالمدينة المنورة ، ودفن بمقابر (البقيع) ، فهكذا عاش على القرآن ، ومات عليه ، قال رسول الله ﷺ : **(من مات على شيءٍ بعثه الله عليه)**(١) ، ولله در القائل :

من كان على الخير في حياته لقى الخير عند مماته

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) صحيح ؛ أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣١٤) ، وأبو يعلى في مسنده (٤ / ١٨٤) ، والحاكم في مستدركه (٤ / ٣٤٨) جميعهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

[٨٢] الأستاذ الأديب

عبد السلام بن محمد هارون [١]

[١٤٠٨هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ الأديب المُحقق عبد السلام بن محمد هارون رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩م) بمحافظة (الإسكندرية)،وانتقل مع والده إلى مدينة (طنطا)، فالقاهرة ، حيث تعلم بالأزهر ، وتخرّج في كلية (دار العلوم) .

أهـــم أعمالـــهُ :

اشتغل ابن هارون بالتدريس بالمدارس الابتدائية ، وأُختير بعدئذ عضواً في لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري ، ثم عُين مدرساً بكلية (الآداب) في مسقط رأسه، فأستاذاً بكلية (دار العلوم) ، فرئيساً لقسم (الدراسات النحوية) بها ، وأستاذاً بكلية البنات بجامعة (عين شمس) .

انتخب ابن هارون رحمه الله عضواً بمجمع اللغة العربية ، وفي سنة (١٩٦٦ م) أُرسل مع نخبة من أساتذة الجامعات المصرية لإنشاء جامعة الكويت ، فتولى تأسيس

---

(١) ترجم له ؛ محمد خير رمضان يوسف (٢ / ٢٩٠ : ٢٩٤ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٣٤ : ٢٣٥ / إتمام الأعلام) ، وإبراهيم النزري (١٨٩ / التراث المجمعي في خمسين عاما) ، ومحمد مهدي علام (١٦٣ : ١٦٤ / المجمعيون في خمسين عاماً) ، وأحمد بن سالم المصري (٢٨٧ : ٣١٤ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، ومحمود الطناحي (مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) ، ومحمد عبد الجواد (١ / ٢٢٣ : ٢٢٤ ، ٢ / ١١٨ تقويم دار العلوم) ، وموسوعة أعلام مصر في القرن العشرين (٣٠٤) ، والموسوعة العربية العالمية بالرياض (٢٦ / ٢٥) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد السادس والأربعون/ ص ٧) ، ومجلة مجمع اللغة العربية بالأردن (العدد الرابع والثلاثون/ ص ٣٢٦ : ٣٢٨ ، العدد الثالث والأربعون / ص ١١١) ، وصحيفة الأخبار (عدد ١٠٦٤٧) ، وصحيفة الجمهورية (عدد ١٢٥٧٢) ، وصحيفة المسلمين (التاسع عشر من شعبان / ١٤١٠ هـ) .

وقد ذكر شيئاً عن مصنفاته وصلته بالشيخ أحمد بن محمد شاكر رحمه الله في مقدمة جمعه لمقالات الشيخ أحمد في كتاب (كلمة الحق) .

ورئاسة قسم اللغة العربية ، وقسم الدراسات العليا بها ، وعاد سنة (١٩٧٥ م) فعُين أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية ، وحصل على جائزته الأولى في التحقيق والنشر ، كما حصل على (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) سنة (١٩٨١ م) .

وأشرف رحمه الله على أكثر من ثمانين أطروحة في عدد من الجامعات والمعاهد، وحقق ما يقرب من خمسة عشر ومائة مصنف ، من بينها أغلب كتب الجاحظ .

أهـــم مؤلفاتـــه :

له مؤلفات ومقالات عديدة ، ومن كتبه :

[١] نوادر المخطوطات ؛ ويقع في سفرين .

[٢] معجم شواهد العربية ؛ وهو أول معجم لمعرفة شواهد اللغة العربية من دوواين الشعراء المحتج بهم .

[٣] تحقيق النصوص ونشرها .

[٤] الأساليب الإنشائية في النحو العربي .

[٥] تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب .

[٦] معجم مقيدات ابن خلكان .

[٧] أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى .

[٨] بحوث في اللغة والأدب .

[٩] الألف المختارة من صحيح البخاري .

[١٠] حول ديوان البحتري .

[١١] قطوف أدبية .

[١٢] قواعد الإملاء .

[١٣] كناشة النوادر .

[١٤] معجم شواهد العربية .

[١٥] الميسر والأزلام ؛ وهو بمثابة دراسة تاريخية أدبية ودعوة إلى الإصلاح الاجتماعي .

[١٦] الأصمعيات ؛ قصائد للعرب الأُول الجاهليين رواية الأصمعي رحمه الله (١٢٢ – ٢١٦ هـ) ، واختياره وتضم اثنين وسبعين قصيدة لإحدى وستين شاعراً ، حققه بالاشتراك مع العلّامة أحمد بن محمد شاكر رحمه الله ؛ وقد قدما لكل قصيدة بما يكشف عن جوها وملابساتها ، مع ترجمة الشعراء وفهرسة الكتاب فهارس دقيقة ومتنوعة .

[١٧] همزيات أبي تمام .

ومن الكتب التي عنى بها ، شرحاً أو تهذيباً أو تحقيقاً للجاحظ رحمه الله :

[١] العثمانية .

[٢] البيان والتبيين.

[٣] رسائل الجاحظ.

[٤] الحيوان ؛ وقد استحق عن هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر والتحقيق من مجمع اللغة العربية سنة (١٩٥٠ م) .

[٥] البرصان والعرجان والعميان والحولان .

ولغيره :

[٦] الاشتقاق ؛ لابن دريد رحمه الله .

[٧] معجم مقياس اللغة ؛ لابن فارس رحمه الله

[٨] كتاب سيبويه .

[٩] التراث العربي.

[١٠] مجالس العلماء ؛ للزجاجي رحمه الله .

[١١] خزانة الأدب ؛ للبغدادي رحمه الله .

[١٢] أمالي الزجاجي ؛ بالاشتراك .

[١٣] تهذيب الصحاح.

[١٤] تهذيب اللغة ؛ للأزهري رحمه الله .

[١٥] جمهرة أنساب العرب ؛ للإمام ابن حزم رحمه الله .

[١٦] واقعة صفين ؛ للمنقري .

[١٧] تهذيب (سيرة ابن هشام) .

[١٨] شرح ديوان الحماسة ؛ للمرزوقي رحمه الله ، بالاشتراك .

[١٩] همع الهوامع ؛ للإمام السيوطي رحمه الله .

[٢٠]المصون في الأدب ؛ للحسن العسكري رحمه الله .

[٢١] تهذيب إحياء علوم الدين ؛ لأبي حامد لغزالي رحمه الله .

[٢٢] مجالس ثعلب ؛ ويقع في سفرين ، وقد استحق عن هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر والتحقيق من مجمع اللغة العربية مع قرينه (الحيوان) للجاحظ .

[٢٢] إصلاح المنطق ؛ لابن السكّيت رحمه الله (ت ٢٤٤ هـ) ، بالاشتراك مع العلامة أحمد بن محمد شاكر رحمه الله .

[٢٣] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ؛ لأبي بكر بن الأنباري رحمه الله .

[٢٤] المفضليات الخمس ؛ للمفضل الضبي ، بالاشتراك مع العلّامة أحمد بن محمد شاكر رحمه الله .

فضلاً عن هذا فقد جمع مقالات العلامة أحمد بن محمد شاكر رحمه الله من مجلة (الهدي النبوي) وغيرها ، ثم اعتنى بها وقام بإخراجها في كتاب (كلمة الحق) ، علماً بأنه كان على صلة قوية بالعلّامة أحمد شاكر رحمه الله ، مُذ كان الأخير قاضياً ،وكان هو طالباً في كلية (دار العلوم)، إذ قدمه الشيخ شاكر رحمه الله إلى دار (إحياء الكتب العربية) لتحقيق كتاب (الحيوان) للجاحظ ، وإلى دار (المعارف) لنشر كتبه ؛ (همزيات أبي تمام) ، تحقيق (المفضليات الخمس) ، تحقيق (مجالس ثعلب) ، فضلاً عن مشاركته له في كتب ؛ (الأَصمعيات) ، تحقيق (المفضليات) للمفضل الضبي، تحقيق (إصلاح المنطق) لابن السكّيت .

وفــاتـــهُ :

توفي الأستاذ عبد السلام رحمه الله سنة ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م) .

أقـــوال أهـــل العلـــم :

يقول الشيخ المحقــق محمــود بن محمــد الطناحــي رحمه الله : (وخلاصة ما يقال في الأستاذ عبد السلام محمد هارون ؛ أنه لم يخط أحد في التراث سطراً ، إلا ولهذا الرجل عليه منَّة ، وذلك أنك لا تكاد تجد قائمة مراجع تراثية إلا وفيها كتاب من تحقيقات شيخنا) [١] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) في كتابه ؛ مدخل إلى تاريخ نشر التراث (١٠٥) .

[٨٣] العلامة الداعية محمد بن جَمِيل غَازِي (١) [١٤٠٩ هـ]

مولـده ونسبـه :

العالم الداعية الشاعر الأديب محمد بن جَمِيل بن أحمد غَازِي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) بقرية (كفر الجرايدة) من أعمال محافظة (كفر الشيخ) بمصر ، لأسرة موسرة لها باع في العربية والأدب ، وكان أصغر إخوته سنًّا ، وله أخ وأربع أخوات .

نبـوغـهُ :

أتم غازي حفظ القرآن الكريم كاملاً في طفولته ، ثم التحق بمعهد (طنطا الأزهري) ، وفي الصف الثاني ظهرت موهبته الشعرية واهتماماته الأدبية ، وقد حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق سنة (١٩٥٤ م) من المعهد الأحمدي بطنطا ، ثم أكمل دراسته بنفس المعهد ، وأخذ يحاضر في الندوات التي تقام في جمعية أنصار السُّنَّة المحمدية ، وجمعية الشبان المسلمين (بطنطا) .

وفي هذه المرحلة أخرج الشيخ باكورة إنتاجه العلمي ؛ كتاب (جولة مع المفكرين) ، جمع فيه العديد من الموضوعات لرجال الفكر والثقافة ، كما أعد بحثًا علميًّا عن (كارليل ، وكتابه البطولة والأبطال) ألقاه في محاضرة بجمعية الشبان المسلمين ، وقد نالت استحسان الحاضرين .

وفي سنة (١٩٥٩ م) انتقل الشيخ إلى القاهرة بعد نجاحه في الثانوية بتفوق ،

---

(١) ترجم له ؛ محمد المجذوب (٣ / ١٧٧ : ١٨١ علماء ومفكرون عرفتهم) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٤٩ / إتمام الأعلام) .

والتحق بكلية (اللغة العربية) ، حصل على الشهادة العالمية في اللغة العربية سَنة (١٩٦٣ م) ، وعمل الشيخ موظفًا بوزارة الثقافة بالمنصورة ، ثم انتقل للعمل بالقاهرة ، حيث أثر في الناس تأثيراً بالغاً ، ثم عين (كبير الباحثين) في المجلس الأعلى للفنون والآداب ، كما أُختير عضواً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

وقد أكمل الشيخ رحمه الله دراسته فحصل على درجة الماجستير في الآداب ، فدرجة الدكتوراه في النقد سنة (١٩٧٢ م) بتقدير (ممتاز) مع مرتبة الشرف ، وكان موضوع رسالته ؛ تحقيق كتاب (الأوائل) ؛ لأبي هلال العسكري .

عُين رحمه الله نائباً للرئيس العام لجمعية أنصار السُّنَّة المحمدية ، وقام بتأسيس المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسُّنَّة ، بشارع العزيز بالله بحي الزيتون بالقاهرة ، وكان يلقي فيه خطب الجمعة ، والدروس ، ويفسر كتاب الله عز وجل ويشرح (صحيح البخاري) .

وقد قضى الشيخ محمد رحمه الله جُل حياته في محاربة البدع والخرافات، وكشف أوهام الصوفية،والدعوة إلى التوحيد الخالص،ونشر العلم الصحيح بين الناس.

وكان عضواً مؤسساً لجمعية (رعاية حديثي العهد بالإسلام) في (السودان) ، وكان له نشاط في دفع المنصرين ودعاة النصرانية أو من يطلق عليهم البعض لقب (المبشرين) [(١)] ، حتى إن اثنا عشر قسيساً أسلموا على يديه إثر مناظرة معهم في السودان ، فضلاً عن كثيرٍ من العوام .

---

(١) من الأخطاء الشائعة ؛ إطلاق كلمتي (التبشير) و (المبشر) على الدعوة والداعي للنصرانية ، لعدة أسباب :
أولاً : التبشير فعلٌ حسن جداً ، ممدوح في القرآن والسُّنَّة ، فمعناه ؛ إعلان المبشَّر باليُمْنِ ، وهو غريزة حسنة ، من لدن الله عز وجل ومن صفاته ، فقد بشر تعالى نبيه زكريا عليه السلام بالولد الصالح ، قال تعالى : ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ٣٩] ، وبذات الأمر بشر الخليل إبراهيم عليه السلام ،قال تعالى: ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)** ﴾ [الصافات:١٠١]، وكذلك بشر زوجته عليها السلام ، قال تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)** ﴾ [هود:٧١] ، وبشر مريم عليها السلام، قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ** ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، وبشر عز وجل المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ [الشورى :٢٣] ، والآيات في هذا الباب كثيرة جداً .
أما تبشير النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة ، فالأحاديث الواردة عنه كثيرة جدا ، ومنها تبشيره صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فيه ولاَ نَصَبَ (٣٨١٩ / البخاري) (٢٤٣٣ / مسلم) ، ومنها تبشيره لكعب بن مالك رضي الله عنه بالتوبة ، قال وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ؛(أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

صنف العديد من الكتب، وهي فريدة من نوعها ، ذات أسلوب علمي أدبي متميز، وأهمها :

[١] مفردات القرآن الكريم ؛ في ثلاثة أسفار .

[٢] أسماء القرآن في القرآن .

[٣] الطلاق شريعة محكمة ، لا أهواء متحكمة .

[٤] الصوفية ؛ الوجه الآخر .

[٥] محنة الأحمدين .

[٦] من أحاديث الوجدان .

[٧] لن يصلبوا التاريخ .

[٨] ثم أذن الفجر .

[٩] آلة من ذهب .

[١٠] ثائر من بلدنا .

[١١] جولات مع المفكرين .

[١٢] المنافقون كما يصورهم القرآن .

[١٣] تفسير سورة إبراهيم .

= والصحابة ﭬ ها هم يبشرون كعب ﭬ بالتوبة ، وها هو طلحة بن عُبَيْد الله يهرول إلى كعب ﭬ ، ويصافحه ويهنئه بالتوبة (٤٤١٨ / البخاري) (٢٧٦٩ / مسلم) ، وعند موت أمير المؤمنين عمر ﭬ يقولون : (أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِن صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلاَمِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ ، ثُمَّ شَهَادَةٌ) (٣٧٠٠ / البخاري) .

والدعوة إلى النصرانية، فعلٌ قبيحٌ جداً جداً، فالدعوة إلى النصرانية؛إخراج الرجل من دينه إلى اعتناق النصرانية ، وإخراج المسلم من دينه كفرٌ وزيغٌ وإلحاد، فكيف يستقيم التكنية عن فعلٍ قبيح جداً بفعلٍ حسنٌ جداً .

ثانياً : التسمية لا تطابق مع الوصف الحقيقي للفعل ، إذ كيف يوصف فعل الكفر والإلحاد بأنه إعلان بالخير .

ثالثاً : سبب يرجع إلى علة التسمية ، وهو الترجمة الحرفية للإسم الإنكليزي للمنصرين ، وهذا تقليدٌ أعمى ، ومجارة للكافرين يجب التنويه عليها .

لكل ما تقدم فالأولى استبدال لفظ (التبشير) بالتنصير أو الدعوة للنصرانية ، و (المبشرين) بالمنصرين أو الدعاة إلى النصرانية .

[١٤] عقبات على طريق المسيرة الإسلامية .

[١٥] مجدد القرن الثاني عشر ؛ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وحقق بعض الكتب :

[١] استشهاد الحسين رضي الله عنه .

[٢] الأوائل ؛ لأبي هلال العسكري رحمه الله .

ومن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

[٣] الصوفية والفقراء .

[٤] الحسنة والسيئة .

[٥] العبودية .

[٦] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

[٧] رأس الحسين رضي الله عنه .

ومن كتب العلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله :

[٨] الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

[٩] الداء والدواء .

[١٠] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح .

[١١] زاد المهاجر إلى ربه .

وفـــاتــــه :

مات الشيخ محمد جَمِيل غَازِي رحمه الله غرة ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ (الثاني عشر من أكتوبر / ١٩٨٨ م) ، عن عمر يناهز اثنين وخمسين عاماً ، ودفن بمقابر (المركز الإسلامي) بمدينة نصر بالقاهرة .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٨٤] الشيخ
عبد الله بن محمد الدويش [١]
[١٤٠٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٧٣ هـ ، بمدينة (الزلفى) بالمملكة السعودية .

نبـــوغـــهُ :

اشتغل الدويش بالعلم منذ صغره على عدد من علماء (بريدة) وغيرها، ومنهم ؛ الشيخ صالح بن أحمد الخريصي ، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، والشيخ محمد بن صالح المطوع رحمهم الله ، وغيرهم .

نبغ الدويش في وقت قصير جداً ، وأدرك ما لم يدركه أقرانه ، بل والأكابر في هذه المدة الوجيزة ، إذ تميز بفهم ثاقب ، وسرعة بديهة وحفظ متقن ، وشهد له الأفاضل بذلك ، بل قيل ؛ كان يحفظ الكتب الستَّة بأسانيدها ، ويذكر أن الإمام المُحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله قال له :(أنت أحفظنا،ونحن أجرؤ منك) .

فأصبح الدويش رحمه الله مرجعاً لأقرانه في علوم شتى ، وتصدَّر للتدريس في مُجْتَمِع شبابه [٢] ، إذ لم يتجاوز عمره ثلاثة وعشرون عاماً ، فكانت له حلقات

---

(١) ترجم له ؛ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٤ / ٣٨٦ علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، ومحمد خير رمضان يوسف (٢ / ٢١ تتمة الأعلام) (٢ / ٢٠٤ ٢٠٥ : المستدرك على تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٦٣ / إتمام الأعلام) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (١٢٠ : ١٢٢ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٨٨٥ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر)، وعلي بن محمد العمران (٢١٧ /العُلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد) ، وعبد العزيز المشيقح في تقدمته لكتاب (١ / ٩ : ٢٠ مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش) ، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية (٥٩ : ٦٠) ، ومجلة الحكمة (صفر / ١٤١٨ هـ ، ص ٢٥ : ٤٢) .

(٢) وهنا نكتة بلاغية لطيفة ، قال الثعالبي(٧٣ : ٧٤ / فقه اللغة) في باب (أسنان الناس) (مَا دَامَ في الرَّحِمِ فَهُوَ (جَنِينٌ) ، فإذا وُلِدَ فَهُوَ (وَلِيدٌ) ، وَمَا دَامَ لَمْ يَسْتَتِمَّ سَبْعَةَ أيام فهو (صَدِيغٌ) لأنهُ لا يَشْتَدُّ صُدْغُهُ إِلَى تَمام ═

علمية في عدة مساجد ، وتخرَّج عليه تلامذة عديدون .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] المورد العذب الزلال في التَّنبيه على أخطاء تفسير الظلال ؛أورد فيه نيفاً وثمانين ومائة مسألة أخطأ فيها الأستاذ سيد قطب رحمه الله في تفسيره (في ظلال القرآن) .

[٢] تعليقات على(فتح الباري)؛طبع الجزء الخاص بأخطاء العقيدة منها بعناية أبي يوسف بن يحيى المرزوقِّي ومعها رسالة في ذات الموضوع للشيخ عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي رحمه الله (قبل١٣٣٣– ١٤٢٥ هـ) ، وبحاشيتهما تعليقات للعلامتين عبد العزيز بن بَاز، محب الدين الخطيب رحمهما الله .

[٣] تنبيه القارئ على تقوية ما ضعفه الأَلْبَاني .

[٤] تنبيه القارئ على تضعيف ما قواه الأَلْبَاني.

[٥] الكلمات المفيدة على (تاريخ المدينة) .

[٦] أخي الشاب كيف تواجه الشهوة ؟.

[٧] البشائر بنصرة الإِسلام .

[٨] التوضيح المفيد لشرح مسائل (كتاب التوحيد) .

[٩] الزوائد على (مسائل الجاهلية) .

[١٠] الألفاظ الموضحات لأخطاء (دلائل الخيرات) .

[١١] دفاع أهل السُّنَّة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن.

[١٢] التنبيهات النقيات على ما جاء في أمانة مؤتمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

= السَّبْعَة ، ثُمَّ مَا دَامَ يَرْضعُ فهو (رَضيعِ) ، ثُمّ إذا قُطعَ عَنْهُ اللَّبَنُ فَهُوَ (فَطيم) ، ثُمَّ إِذاَ غَلُظَ وَذَهَبَتْ عَنْهُ تَرارَةُ الرَّضَاعِ فهُوَ (جَحْوَشٌ) قال الأزْهَري ؛ كَأَنَّهُ مأخوذ منَ الجَحْشِ الَّذي هُوَ وَلَدُ الحمَار ، ثُمَّ هُوَ إذا دَبَ ونَما فَهُوَ (دَارج) ، فَإِذا بَلَغَ طُولُهُ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ فَهُوَ (خُمَاسِي) ، فإِذا سَقَطَتْ رَواضعُهُ فَهُوَ (مَثْغور) ، فإِذا نَبَتَتْ أَسْنَانُهُ بَعْدَ السُّقُوط فَهُوَ (مُثَّغر) ، فإِذا كَادَ يُجَاوزُ العَشْرَ السِّنينَ أوْ جاوزَهَا فَهُوَ (مُتَرَعْرِعٌ وَنَاشئ) ، فإِذا كادَ يَبْلُغُ الحُلُمَ أوْ بَلَغَهُ فهو (يافعِ وَمُرَاهق) ، فإِذا احْتَلَمَ واجْتَمَعَتْ قُوَّتُهُ فَهُوَ (حَزَوَّر وَحَزْوَرٌ) ، واسْمهُ في جَميعِ هَذه الأحْوَال الّتي ذَكَرْنَا غُلام ، فإِذا اخضَرَّ شاربُهُ قيلَ (بَقَلَ وَجْهُهُ) ، فإِذا صَارَ ذَا فَتَاء فهو (فَتًى وَشَارِخ) ، فإِذاَ اجْتَمَعَتْ لحْيَتُهُ وبلغ غايةَ شَبابهِ فَهُوَ) مُجْتَمِع) ، ثُمّ مَا دَامَ بين الثَلاَثِينَ والأَرْبَعِينَ فَهُوَ (شَابّ) ، ثُمَّ هُوَ (كهْل) إِلى أن يَستَوفِيَ السِّتينَ) .

[١٣] إرسال الريح القاصف على من أجاز فوائد المصارف .

وحقق كتاب (أخبار المدينة النّبويّة)؛ لأبي زيد عمر بن شبّة النميري البصري رحمه الله، كما اختصر كتاب(بدائع الفوائد) للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله.

عبادتهُ :

كان الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله مُعرضاً عن الدنيا ، لا يشغله شيء عن العبادة وتلقي العلم وإلقائه ، ولم يكن يزاول التجارة بنفسه ، بل يوكل من يبيع ويشتري له ، وكان محافظاً على صيام النفل وقيام الليل ، يحج كل سنة ، ويعتكف في المسجد الحرام في شهر رمضان كله .

وفاته :

توفي الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله قبل أن يبلغ سن الأشد(١)، ولله دره فقد بلغ مبلغه من العلم والدين ولم يتجاوز عمره ستة وثلاثين عاماً ، إذ توفي مساء يوم

(١) وقد صنف أحد الفضلاء المعاصرين ؛ علي بن محمد العمران ، كتاباً في هذا الموضوع تحت عنوان (العُلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد)، وهو كتاب فريد في بابه ، أوحد في فنه ، ذكر فيه العلماء الذين اشتهر أمرهم ، وعلا قدرهم ، ومع ذلك فقد ماتوا قبل بلوغهم (سن الأشد) ؛ سن الأربعين ، وقد ذكر في كتابه سبعة وأربعون ومائة نفس ، ومن أشهر الذين ماتوا قبل بلوغ سن الأشد ؛ معاذ بن جبل رضي الله عنه ، الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إبراهيم التيمي ، يحيى بن عباد ، زيد بن أبي أُنيسة (٨٩ – ١٢٥ هـ) ، عبد الله بن المقفع (١٠٩ – ١٤٥ هـ) ، ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، ابن نُبَاتَة الخطيب (٣٣٥ – ٣٧٤ هـ) ، محمد بن يوسف الأندلسي (٣٧٩ – ٤٠٧ هـ)، عقيل بن أبي الوفاء (٤٨١ –٥١٠ هـ)، ابن قلاقس (٥٣٢ – ٥٦٧ هـ) ، علي بن أبي بكر بن سالم (٥٣٦ – ٥٧٤ هـ) ، محمد بن موسى الحازِمي (٥٤٨ – ٥٨٤ هـ) ، عبد الله بن عمر المقدسي (٥٥٧ – ٥٨٦ هـ)، أبو القاسم الدباس (٥٦٥ – ٦٠١ هـ)، ابن الحاجب (٥٩٣ – ٦٣٠ هـ) الجوهري (٦٠٣ – ٦٤٣ هـ) ، ابن عبد القوي المنذري (٦١٣ – ٦٤٣ هـ) ، علي بن عبد الكافي (٦٤٦ – ٦٧٢ هـ) ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (٦٥١ – ٦٨٩ هـ) ، ابن البرزالي (٦٩٥ – ٧١٣ هـ) ، ابن المرحل (ت ٧١٦ هـ) ، ابن عبد الهادي (٧٠٤ – ٧٤٤ هـ) ، السرُوجي (٧١٤ – ٧٤٤ هـ) ، علي بن محمد السّكندريّ (٨٠٧ هـ) ، ومن المعاصرين ؛ محمد خليل المُرادي (١١٧٣ – ١٢٠٦ هـ) ، سُليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠ – ١٢٣٣ هـ) صاحب كتاب (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد)، محمد عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ – ١٣٠٤ هـ)،محمد بن مانع الوهيبي (١٣٠٩ – ١٣٣٧ هـ) ، الشيخ عبد العزيز الْبَدْري البغدادي (ت ١٩٦٨ م) ، فالح بن مهدي آل مهدي (١٣٥٢ – ١٣٩٢ هـ) ، هذا فضلاً عن المترجم له ؛ عبد الله بن محمد الدويش (١٣٧٣ – ١٤٠٩ هـ) ، رحمهم الله جميعاً .

السبت الثامن والعشرين من شوال سنة ١٤٠٩ هـ (يونيو / ١٩٨٩ م) [١] إثر مرض ألم به .

حكمُ المنيَّـــةِ في البـــريَّـةِ جارِ ... مــــا هذه الدُّنيـا بـدار قــرارِ
بينا يُرى الإنسـانُ فيـهـا مُـخبـراً ... حــتَّى يُرى خـبـراً من الأَخـبـارِ
طُبِـعَتْ على كَـدَرٍ وأنت تريدها ... صـــفــواً من الأقــذاءِ والأكـدارِ
ومكلِّفُ الأيَّامِ ضـدَّ طبـاعـهـا ... مـــتطلِّبٌ في الماءِ جَـذوةَ نـارِ
وإذا رجوتَ المسـتـحـيلَ فـإنَّمـا ... تبني الرجـاءَ على شـفـيـرٍ هارِ
العــيشُ نومٌ والمنيَّـــةُ يقظـــةٌ ... والمرءُ بينهـمـا خـيـالٌ سـارِ
فـاقْضـوا مـآربكم عِـجـالاً إنَّمـا ... أعـمـارُكم سَـفَـرٌ من الأسـفـارِ
وتراكضـوا خيلَ الشبـابِ وبادروا ... أن تُسْــتَـرَدَّ فــإنَّهـنَّ عَـوارِ
ليس الزمـانُ وإن حـرصتَ مسـالماً ... خُـلُقُ الزمـانِ عــداوَةُ الأحـرارِ
أُثـني عليــه بإثــرهِ ولـو أنَّـهُ ... لـم يُغْــتَـبَـط أثنيـتُ بالآثارِ
يا كـوكبـاً مـا كـانَ أقصـرَ عمرَهُ ... وَكَـذاك عُـمْـرُ كَـواكبِ الأَسْحَارِ
وَهِلالُ أيَّامٍ مَــضَى لم يسـتـدِرْ ... بَدراً ولـم يُمْــهَلْ لوقتِ سِـرارِ
عَـجِلَ الخُـسـوفُ عليـهِ قبل أوانهِ ... فَـمَـحَـاهُ قـبلَ مَظِنَّـةِ الإبـدارِ
واســتُلَّ من أتـرابِ ولداتـه ... كــالمُقلَةِ اسـتُلَّتْ من الأشـفـارِ
فكـأنَّ قلبي قـبـرُهُ وكـأنَّـهُ ... في طيِّــهِ سِـرٌّ من الأسـرارِ
إنْ تَحْـتَـقِـرْ صِغـراً فربَّ مُـفـخَّمٍ ... يبـدو ضـئـيلَ الشَّخْصِ للنُّظَّارِ
إنَّ الكواكِبَ في عُلُوِّ مَـحِلِّهـا ... لَتُـرى صِـغَـاراً وهي غيـرُ صِـغَـارِ
وَلَدُ المُعَـزَّى بعـضُـهُ فـإذا انْقَـضى ... بعضُ الفـتى فـالكُلُّ في الآثـارِ

فرضي الله عن الدويش وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقال أبو يوسف بن يحيى المرزوقي ؛ (سنة ١٤٠٨ هـ) وكذا ورد في معجم الكتاب والمؤلفين (٦٠) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن جل مصادر الترجمة .

[٨٥] الشيخ ضِياء الحسن الأعْظَمِي[١] [١٤٠٩ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ المُحَدِّث ضِيَاء الحسن[٢] الأعْظَمِي القاسمي الندوي رحمه الله ؛ ونسبته إلى جامعة (ندوة العلماء) التي دَرَسَ ودَرَّس بها ، ولد في مدينة (مَئو) بولاية (أترابراديش) لأسرة متوسطة الحال .

طلبــه للعلـــــم :

قرأ الأعْظَمِي في عدد من مدارس (الهند) ؛ (ماليفاون) و (بنارس) و (مَئو) ، وتخرّج من جامعة (دار العلوم) في (ديوبند) ، وحصل على شهادة (الفضيلة) في تخصص الحديث الشريف، واستفاد في تخصصه هذا من شيخه حبيب الرحمن الأعظمى رحمه الله ، ثم التحق بكلية (اللغة العربية) بجامعة (ندوة العلماء) ، وحصل على شهادة الاختصاص في اللغة العربية وآدابها .

وبعد تخرجه عُين مدرساً ، وتنقل في العديد من المدارس والجامعات الإسلامية في (الهند) ، ثم استقر به الحال في جامعة (ندوة العلماء) كأستاذ ورئيس (قسم الحديث) بكلية (الشريعة) .

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٨٥٩ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٥١ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٠٦ / إتمام الأعلام) ، ومجلة البعث الإسلامي بلكنو (المجلد الرابع والثلاثون ، العدد الأول ، رمضان / ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠١) ، ومجلة الداعي الهندية (العددان التاسع والعاشر ، الأول والسادس عشر من جمادى الآخرة/ ١٤٠٩ هـ) ، وصحيفة الرائد الهندية (السادس من جمادى الآخرة ، والتاسع من رجب/ ١٤٠٩ هـ) .

(٢) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (٢٠٦) ؛ (حسن) ، وأظنه تصحيف ، إذ وردت في باقي مصادر الترجمة ؛ (الحسن) .

وكانت دراسته للحديث وفنونه كانت عميقة واسعة ، وكان يتولى تدريس الحديث وعلومه بثقة ، وكان يتمتع بقدرة كافية على إقناع الطلاب ، وكان الطلاب يحبّونه ويجلّونه لعلمه وفضله .

عمل رحمه الله مدة بالمكتب الإسلامي في (بيروت)لتحقيق أعمال طباعة كتاب (مصنف عبد الرزاق) بتحقيق العلامة المُحَدِّث حبيب الرحمن الأعْظَمِي رحمه الله .

أهم الكتب التي قام بتحقيقها :

حقق كثيراً من الكتب النادرة والدراسات النافعة في علم ورجال الحديث، وأشهر ما حقق :

[١] (الزهد والرقائق) ؛ للإمام أبو عبد الله عبد الله بن المبارك المروزي رحمه الله (١١٨ : ١٨١ هـ)

[٢] (الترغيب والترهيب) ؛ للحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري رحمه الله (٥٨١ : ٦٥٦ هـ) .

سمــتـــــه :

يقول نور عالم خليل الأميني : (كان يتمتع بصلاح العالم ورزانة المؤمن ووقار ذوي العلم ، كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ما وجدت أحداً فيمن عاشرتهم أكثر احتراماً لمشاعر الناس وعواطف زملائه وجلسائه منه ، كان مجبولاً على تعظيم أهل العلم ، وعلى حب الناس والعطف على الصغير ، ومواساة الصديق ويحتضن في صدره قلباً رؤوفاً رحيماً ، دراسته) .

ويقول عبيد الله الكيرالوي : (كان بارعاً ، متبحراً في علم الحديث ، رزيناً ، حليماً ، أبيّ النفس ، تبدو على ملامحه آثار الكفاية والخبرة ، كثير الصمت ، لكنه يملك ناصية البيان حينما يقوم بالتدريس في الحديث) .

وفــاتـــــه :

توفي الأَعْظَمِي رحمه الله في جمادى الأولى سنة ١٤٠٩ هـ (الثاني من يناير / ١٩٨٩ م) في (لكنو) بالهند ، وهو في نحو الخمسين من عمره ، إِثر معاناة بداء (السُّكري) ، ثم نقل جثمانه إِلى موطنه (مَئو) بولاية (أترابراديش) ، ودفن هناك بعدما صلى عليه خلقٌ كثير .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٨٦] الشيخ
عبد الواحد بن عبد الحق السلَفِي [١]
[١٤١٠ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ عبد الْوَاحِد [٢] بن عبد الحق السَلَفِي رحمه الله؛ ولد سنة ١٣٤٣ هـ في (مدنفورة) ببنارس لأسرة ذات علم ودين، وتلقى العلم على أيدي كبار العلماء في بلده.

تولى الأمانة العامة للجامعة (الرَّحمانية) في (بنارس) التي أنشأها جده سنة ١٣٢٩ هـ ، والتي كانت من أشهر المدارس السلفية في الهند ، فبقى أميناً لها ما يقارب سبعة وثلاثين عاماً .

أهـــم أعمالـــهُ :

واختير عبد الواحد رحمه الله أميراً لجمعية (أهل الحديث) في (الهند) ، وبقى في منصبه هذا حتى وافته المنية .

وشارك في تأسيس (الجامعة السلفية) ببنارس والتي كانت تعرف أولاً بـ (دار العلوم) ، وكانت تصدر مجلة (المُحَدِّث) الشهيرة باللغة الأردية [٣] ، ومجلة (صوت الأمة) باللغة العربية .

---

(١) ترجم له ؛ محمد خير رمضان يوسف (١ / ٣٥٨ : ٣٥٩ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٧١ / إتمام الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٩٧٣ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومجلة البعث الإسلامي بلكنو (السَنة الرابعة والثلاثون ، العدد العاشر ، ص ٩٨) ، ومجلة الخيرية بالكويت (جمادى الآخرة / ١٤١٠ هـ) ، ومجلة صوت الأمة بالهند (رجب / ١٤١٠ هـ) ، ومجلة الفرقان بالمغرب (السَنة الثانية ، العدد الثالث والعشرون ،جمادى الآخرة / ١٤١٠ هـ) .

(٢) وفي عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر (١٩٧٣) ؛ عبد الوحيد .

(٣) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

وسَّع الشيخ عبد الواحد رحمه الله في نطاق (الجامعة السلفية) التعليمي والتربوي بمجهوداته الشخصية ، وكان أمينها العام منذ تأسيسها سنة ١٣٨٣ هـ وحتى وفاته .

وفـاتـــــه :

قدم الشيخ عبد الواحد رحمه الله خدمات بارزة ودافع عن قضايا المسلمين في شبه القارة الهندية ، حتى وافته المنية في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٤١٠ هـ (نوفمبر / ١٩٨٩ م) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٨٧] شيخ المجاهدين
عبد الله بن يوسف عَزام[١]
[١٤١٠ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ المرابط عبد الله بن يوسف عَزَّام رحمه الله ؛ عالم علم ، ومجاهد أشم ، أثر من عالم الصحابة والتابعين ﷺ ، ولد سنة ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) بقرية (سيلة الحارثية) بقضاء (جنين) بفلسطين .

طلبــه للعلــم وجهــاده :

حفظ القرآن الكريم ، وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة القرية ، ثم أكمل دراسته في (خضورية الزراعية) في مدينة (طولكرم) ، وكان محباً لكتاب الله تعالى ملازماً لتلاوته وملازماً لمسجد القرية ، وكان يقوم بتدريس بعض

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ أحمد العلاونة (١٣٢ – ١٣٣ / ذيل الأعلام) ، محمد خير رمضان يوسف (١ / ٣٥٠ – ٣٥٢ تتمة الأعلام) والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٩٠٣ – ١٩٠٤ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٦٥ – ٢٦٦ / إتمام الأعلام) ، ومجلة البعث الإسلامي بلكنو (السنة الرابعة والثلاثون ، العدد التاسع / ص ٩٩ ، العدد العاشر / ص ٧٧) ، ومجلة الرابطة بمكة المكرمة (عدد ٣٠٠) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد ١٥٦ ، ص ١٢٦) ، ومجلة البيان (العدد الرابع والعشرون ، جمادى الآخرة / ١٤١٠هـ ، ص ٧٧ (العدد السادس والعشرون ، ص ٨٤ – ٨٨ ، ومجلة الرسالة الإسلامية بالعراق (عدد ١٠٥ ، ص ٢٢) ، ومجلة لهيب المعركة بأفغانستان وباكستان (الرابع من جمادى الأولى / ١٤١٠ هـ)،ومجلة أخبار العالم الإسلامي (التاسع والعشرون من ربيع الآخر/ ١٤١٠ هـ)، وصحيفة الجزيرة بالرياض (السابع والعشرون من ربيع الآخر / ١٤١٠ هـ) ، وولديه في مجلة الجهاد (العدد الثالث والستون ، جمادى الآخرة / ١٤١٠ هـ) .

وممن أفرد في ترجمته ؛ حسن بن خليل بن حسين (الشهيد عبد الله عَزَّام مجاهداً في فلسطين وأفغانستان) ، ومحمد بن عبد الله بن العامر (الشيخ المُجَاهد عبد الله عَزَّام ؛ الرجل التي ترجم الأقوال إلى أفعال) ، وعدنان علي النحوي (عبد الله عَزَّام ؛ أحداث ومواقف) ، وأحمد بن سعيد عَزَّام (من مناقب الإمام الشهيد عبد الله عَزَّام) ، وبشير أبو رمان (العالم المُجَاهِد الشيخ عبد الله عَزَّام) وحسين بن جرار (الشهيد عبد الله عَزَّام رجل دعوة ومدرسة جهاد) .

كما طبعت وصيته تحت عنوان (وصية الشيخ الشهيد عبد الله عَزَّام) .

الدروس الدينية فيه .

سافر عزام بعد إنهاء المراحل الأولى من تعليمه إلى (دمشق) لاستكمال دراسته الجامعية ، فالتحق بكلية (الشريعة) بجامعة (دمشق) ، ونال شهادتها سنة (١٩٦٦ م) ، ثم عمل رحمه الله مدة وما لبث أن استقال متفرغاً للدعوة وإعداد المجاهدين ، حيث اشترك في بعض العمليات النضالية داخل أرض فلسطين المحتلة ، أشهرها (معركة المشروع) أو (عملية الحزام الأخضر) في (بيسان) .

ثم فارق الجهاد زمناً ، عائداً إلى طلب العلم ، فالتحق بجامعة (الأزهر) ، وحصل على درجة (الماجستير) في أصول الفقه سنة (١٩٦٩م) ، وعمل بعد ذلك محاضراً في كلية (الشريعة) في (عمان) عامي (١٩٧٠ : ١٩٧١ م) ، ثم أوفد إلى (القاهرة) لنيل درجة (الدكتوراه) ، وبالفعل حصل عليها في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى سنة (١٩٧٣ م) من كلية (الشريعة والقانون) بجامعة (الأزهر) ، ثم عاد إلى (عمان) مُدرساً في كلية (الشريعة) بالجامعة الأردنية في الفترة من سنة (١٩٧٣ م) وحتى سنة (١٩٨٠ م) ، حيث انتقل بعدها للعمل في جامعة (عبد العزيز آل سعود) بجدة ، ثم إلى الجامعة (الإسلامية) في (إسلام آباد) سنة (١٩٨٤ م) .

وكان من بين الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله .

أهـــم مؤلفاتـــه :

للشيخ رحمه الله بعض التصانيف ، منها :

[١] آيات الرحمن في جهاد الأفغان .

[٢] الإسلام ومستقبل البشرية .

[٣] الحق بالقافلة .

[٤]حماس ؛ الجذور التاريخية والميثاق .

[٥] عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر .

[٦] السرطان الأحمر.

[٧] الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان.

[٨]حكم العمل في جماعة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

[٩] دلالة الكتاب والسُّنَّة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء ؛ وهي رسالته لنيل درجة (الدكتوراه) من كلية (الشريعة والقانون) بجامعة (الأزهر) .

[١٠] العقيدة وأثرها في بناء الجيل .

[١١] المنارة المفقودة.

[١٢] المأثورات في ثوبه الجديد ؛بالاشتراك مع إرشاد الحق الأثري،وهو ضبط وتنقيح وإعادة صياغة لكتاب (المأثورات) لحسن البنا رحمه الله (ت: ١٣٦٨ هـ) .

[١٣] أذكار الصباح والمساء الصحيحة من (المأثورات) ، ومن صحيح (الكلم الطيب) .

وما لبث عزام رحمه الله أن فارق طلب العلم مرةً أخرى رغبةً في الجهاد ، وكان كما قال الشاعر :

أشَارَتْ لهُ الحَرْبُ الْعَوانُ فَجاءَهَا ... يُقَعْقِعُ بالأقرَابِ [١] أوَّلَ مَنْ أتَى

دوره في الجهاد الأفغانـــي :

قدَّم رحمه الله استقالته من (الجامعة الإسلامية) والتحق بالمجاهدين الأفغان ، وكان له دور هام في مسيرة الجهاد في أفغانستان ، إذ أدار من (بيشاور) منذ سنة (١٩٨٣ م) مكتب خدمات ؛ أرسل من خلاله عشرات القوافل المحملة بالسلاح إلى أقصى الشمال الأفغاني ، وبنى عدداً من المشافي والمدارس وملاجئ الأيتام ، فضلاً

(١) جمع قرب ، وهو غمد السيف .

عن أنه عمل كحلقة الاتصال بين المجاهدين الأفغان والمؤيدين لهم في مختلف البلدان ، كما قام بتقديم الخدمات والمساعدات الصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها للمهاجرين وأسر المجاهدين الأفغان، متمثلاً قول النبي ﷺ : **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)** [(١)].

فضلاً عن هذا فقد أسس مجلة (رسالة الجهاد) ، ونشرة (لهيب المعركة) وهما بمثابة إصدارات دورية لنشر أخبار الجهاد الأفغاني .

كما كان له دور محوري في التوفيق بين قادة الجهاد الأفغاني وتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتعارضة ، يقول الأستاذ برهان الدين رباني : (وقد قضى الشيخ عبد الله ليلة الجمعة أي ليلة الاغتيال كل يومه في محاولة الاصلاح بيني وبين حكمتيار حتى طرق علي الباب في الساعة الثانية عشرة ليلاً يطالبني بالتوقيع على وثيقة الصلح ووقعت ، وقال لي : إن موعدنا في إسلام آباد غداً) ، وكان الشيخ عزام رحمه الله سيغادر لأجل هذا الغرض من (بيشاور) إلى (إسلام آباد)[(٢)] بعد أدائه صلاة الجمعة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٠ هـ (الرابع والعشرين من نوفمبر / ١٩٨٩ م) ، لكن المجرمون دبروا جريمتهم بليل[(٣)]،

---

(١) صحيح ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٤٣ / الجهاد) ، ومسلم في صحيحه (٥٠١٢ / الجهاد) كلاهما من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٢) مجلة البيان ؛ (العدد السادس والعشرون ، شعبان / ١٤١٠ هـ ، ص ٨٤) .

(٣) يذكر الأستاذ أحمد زيدان في مقال له بعنوان (قتل الشيخ عبد الله عزام .. خطوة نحو أفغنة الجهاد الأفغاني) في مجلة البيان ؛ (العدد السادس والعشرون ، شعبان / ١٤١٠ هـ ، ص ٨٤) ، أن عدة جهات دبرت قتل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله على رأسها ؛ الاستخبارات الأمريكية والروسية ، وأن الشيعة كان لهم دور في تلك الجريمة ، مستدلاً ببعض الشواهد والقرائن ، منها أن أحد الشباب العرب المساندين للجهاد الأفغاني أخبره قبل مقتل الشيخ عزام رحمه الله بأنه اعتقل في إيران لعلاقاته مع الأحزاب السنية هناك ودعمه لها ، فالتقى به رفسنجاني رئيس الدولة آنذاك وطلب منه إملاء وتعبئة ملف كامل عن نشاطات الشيخ عبد الله عزام ودوره في الجهاد الأفغاني ، لكن الأخ رفض وبقي في السجن فترة طويلة إلى أن تدخل بعض قادة الجهاد وأفرجوا عنه ، وقرائن أخرى مشابهة ، يقول أحد مسئولي الحزب الإسلامي (حكمتيار) : (إن الشيخ عبد الله في نشاطاته بداخل أفغانستان ودعمه لتجمعات السُّنَّة أحبط محاولات الشيعة في استغلال الوضع ورأوه عقبة كئود في تمرير مخططاتهم) .

فكانت منية الشيخ رحمه الله في يوم الجمعة المذكور مع اثنين من أبنائه ؛ محمد وإبراهيم حال توجههم إلى مسجد (سبع الليل) لإلقاء خطبة الجمعة ، حيث وقع انفجار هائل أحدث دوياً كبيراً وقطع في التيار الكهربائي وحفرة ضخمة في الأرض وتحطمت من جرائه السيارة التي كان يستقلها وتناثرت أجزائها في حين وجدت جثته على مقربة من الحادث دون تشويه على الرغم من هول الانفجار الذي مات على أثره (١) ، وذُكر في ترجمته رحمه الله أن جنازته شهدها الآلاف من المشيعين الذين كانوا يشمون رائحة المسك طيل الجنازة وحتى تم دفنه .

يقول الأستاذ مصطفى السباعي رحمه الله : (الشهيد أكرم الناس خلقاً ، فقد اعتبر الحياة قسمة، اختار فيها الموت لحظ نفسه، واختار الحياة لمن حوله من الناس) .

مات الشيخ رحمه الله (٢) ، بعد حياة جمع فيها بين طلب العلم وتدريسه والدعوة والجهاد في سبيل الله،وهو في زماننا أمر قل أن يحدث،وكان يقول: (إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أممهم ، ويبنون بأجسادهم

---

(١) إذ قدر خبراء المتفجرات أن العبوة الناسفة التي أحدثت الانفجار ، قدرت بنحو عشرين كيلو جرام من مادة (**T.N.T**) شديدة الانفجار .

(٢) **وكانت وصيته رحمه الله** : (من بيت القائد البطل الشيخ جلال الدين حَقَّاني، في عصر الإثنين الثاني عشر من شعبان سنة ١٤٠٦هـ الموافق العشرين من نيسان (أبريل)سنة ١٩٨٦ م أكتب هذه الكلمات ، إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، لقد ملك حبُّ الجهاد عليّ حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي وأحاسيسي ، إنَّ سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مَثَّلت الشِّرْعَةَ النهائية للجهاد في هذا الدين وإلى يوم الدين لتعتصر قلبي ألماً ، وتُمزِّق نفسي أسى وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله ، إنَّ آية السيف التي نسخت قبلها نيفاً وعشرين آية ـ أو أربعين آية ـ بعد المائة من آيات الجهاد لهي الردُّ الحاسم والجواب الجازم لكلِّ من أراد أن يتلاعب بآيات القتال في سبيل الله، أو يتجرأ على محكمها بتأويل، أو صرفها عن ظاهرها القاطع الدلالة والقطعي الثبوت ، وآية السيف ؛ ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة : ٣٦] ، أو آية : ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)** ﴾ [التوبة: ٥] ، إنَّ التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وإنَّ تعليل النفس بعلل تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله لَهْوٌ ولَعِبٌ، بل اتخاذ دين الله لهواً ولعباً ،ونحن أُمرنا بالإعراض عن هؤلاء بنصِّ القرآن ؛ ﴿ **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** ﴾ [الأنعام : ٧٠] ، إنَّ التعلَّل

أمجاد عزتها الشامخة ، ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعة) :

يا من صدفت عن الدنيا وزخرفها ... وكنت داعيـــة في الله سلـواه

لم تبغ مجداً سوى للدين ترفعه ... فكنت طبـــاً لقلب من خطايـاه

لقد نهجت طريق الصحب من سلف ... فـــرحت في إثرهم للعز تلقـــاه

أنا ما بكيت لموت مس صاحبنا ... لكن بكيت على أمـــر تخطـاه

قد كان يحلم دوماً أن يكون لنا ... فـتحٌ قـريب وقـدسٌ قـد رددناه

أخاف يوماً يسجينا بجانبه ... والمسلمـون على حـال كـرهناه

وصدق من قال عنه : (الرجل الذي ترجم الأقوال إلى أفعال) ، لا نزكيه على

بالآمال دون الإعداد لَهْوَ شأن النفوس الصغيرة التي لا تطمح أن تصل إلى القمم ، ولا أن ترقى إلى الذرى ، وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام ، إنّ الجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله ، وفي صحيح مسلم أن آية : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)** ﴾ [التوبة ١٩ : ٢٢] ، هذه الآيات نزلت عندما اختلف الصحابة في أفضل الأعمال بعد الإيمان ، فقال أحدهم : (عمارة المسجد الحرام) ، وقال الآخر : (بل سقاية الحجيج) ، وقال الثالث : (بل الجهاد في سبيل الله) ، فهذه الآيات نصٌّ في المسألة ، إنَّ الجهاد في سبيل الله أعظمُ من عمارة المسجد الحرام ، وخاصة أنَّ صورة سبب النزول هي خلاف الصحابة حول هذه المسألة ، وصورة سبب النزول لا يجوز تخصيصها ولا تأويلها ، لأنَّ معناها قاطع في النصِّ ، ورحم الله عبد الله بن المبارك إذ يرسل إلى الفضيل بن عياض ، يا عابدَ الحرمين لَوْ أَبْصرتنا .. لعلمتَ أَنَّكَ بالعبادة تلعبُ .. مَنْ كان يَخْضُب خَدَّه بدموعه .. فنحورنا بدمائنا تتخضب ، أرأيت قولَ الفقيه المُحَدِّث ابن المبارك للفضيل ؟ إنَّه يرى أنَّ جوار الحرم ، والعبادة فيه ، في الوقت الذي تنتهك فيه الحرمات ، وتسفك الدماء ، وتستباح الأعراض ، ويجتث فيه دين الله من الأرض – أقول يراه– لعباً بدين الله ، نعم ، إنَّ تَرْكَ المسلمين في الأرض يذبحون ، ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء لَهْو ولَعب بدين الله ، وَدَغْدَغةٌ لعواطف بَاردةٍ كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنباتها ، كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي ، إنِّي أرى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية من قلبي ؛ والعدوُّ الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه ، أي لا أرى ـ والله أعلم ـ أيَّ فرق اليوم ؛ بين تارك القتال في سبيل الله ، وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة ، إني أرى أهل الأرض جميعاً الآن أمام مسئولية عظيمة أمام ربِّ العالمين ، ثمّ بين يدي التاريخ ، إني أرى أنّه لا يُعْفي عن مسئولية ترك الجهاد شيء ، سواء كان ذلك دعوة أو تأليفاً أو تربية أو غير ذلك ، إني أرى أنَّ كلَّ مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد (القتال في سبيل الله)، وكلُّ مسلم يحمل وِزْرَ ترك البندقية، وكلُّ

الله ، ولكن نحسب أنه من الشهداء المقبولين عنده عز وجل .

أنا صـمـمت في الحياة اختـيـارا ... أن أكـــون المجـــاهـد المغـــوارا
بدمي أكـتب الشـهــادة عـقـداً ... في جـبـال الأفـغـان تبـقى شعـارا
أنا لم أعـــشق الحـــيـاة لأبقــى ... مــســتــذلاً للغـاصـبين انكســارا
إنـــمـــا أعـــشـق الحـــيــاة لأني ... أحــــمــــدي أنـازل الـكـفـــارا

من لقي الله – غير أولي الضرر– دون أن تكون البندقية في يده فإنَّه يلقى الله آثماً ، لأنَّه تاركٌ للقتال ، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض غير المعذورين ، وترك الفرض إثم ، لأنَّ الفرض ما يثاب فاعله ، ويحاسب أو يأثم تاركه ، إنَّني أرى – والله أعلم – أنَّ الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم ؛ الأعمى والأعرج والمريض ، والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، أي لا يستطيعون الانتقال إلى أرض المعركة ، ولا يعرفون الطريق إليها ، والناس كلُّهم آثمون بسبب ترك القتال ، سواء كان القتال في فلسطين ، أوْ في أفغانستان ، أو في أية بقعة من بقاع الأرض التي ديست من الكفار ، ودنست بأرجاسهم ، وإني أرى أنَّ لا إذنَ لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله، لا إذن لوالد على ولده ، ولا لزوج على زوجته ، ولا لدائن على مدينة ، ولا لشيخ على تلميذه ، ولا لأمير على مأموره ، هذا إجماع علماء الأمة جميعاً في عصور التاريخ كلها، إنَّه في مثل هذه الحالة يخرج الولد دون إذن والده والزوج دون إذن زوجته، ومن حاول أنْ يغالط في هذه القضية، فقد تعدَّى وظلم ، واتبع هواه بغير هدى من الله ، قضية حاسمة واضحة لا غبش فيها ولا لبس ، فلا مجال لتمييعها ، ولا حيلة لحد في التلاعب فيها وتأويلها ، إنَّ أمير المؤمنين لا يُسْتَأذن في الجهاد في حالات ثلاث إذا عطَّل الأمير الجهاد ، إذا فوّت الاستئذان المقصود ، إذا علمنا منعه مقدماً ، إنَّني أرى أنَّ المسلمين اليوم ؛ مسئولون عن كلِّ عرْض ينتهك في أفغانستان ، وعن كلِّ دم يسفك فيها، إنَّهم – والله أعلم – مشتركون في دمائهم بسبب تقصيرهم ، لأنَّهم يملكون أن يقدِّموا لهم السلاح الذي يحميهم ، والطبيب الذي يعالجهم ، والمال الذي يشترون به الطعام ، والحفَّارة التي يحفرون بها الخنادق ، وقد جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٢ / ١١١ – ١١٢) ؛ (أنَّ من كان يملك فضل طعام ورأى جائعاً وتركه حتى مات فإنْ كان صاحب الطعام متأولاً – يظنه لا يموت– فإنَّه يدفع ديته من عاقلته (أقاربه) ، وإن كان عامداً فقد جاءت روايتان في المذهب ؛ إحداهما ؛ أنه يدفع ديته من ماله الخاص، والرواية الثانية ؛ أنَّه يقتص منه لأنَّه قاتل) ؛ فأيُّ حساب وأيُّ عقاب ينتظر أصحاب الثروات والأموال التي تُهْدَرُ على الشهوات ، وتراق عبثاً على الأهواء والكماليات ، فيا أيها المسلمون ؛ حياتكم الجهاد ، وعِزُّكم الجهاد ، ووجودكم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد .

يا أيُّها الدعاة ؛ لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار الظالمين ، إنَّ الذين يظنون أنَّ دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون ، لا يدركون طبيعة هذا الدين ، إنَّ هيبة الدعاة وشوكة الدعوة وعزة المسلمين لن تكون بدون قتال : (**ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن**، قالوا ؛ وما الوهن يا رسول الله ؟ ، **قال : حبّ الدنيا وكراهية الموت**) ، وفي رواية ؛ (**وكراهية القتال**) ، ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً** ﴿٨٤﴾﴾ [النساء : ٨٤] ، إنَّ الشرك سيعمُّ ويسود

أنا من مكة انطلقت وقلبي | مشعل كم أفاض نوراً ونارا
أنا والموت قد ولدنا سوياً | ورضعنا قتل البغاة صغارا
قد تمرست أطرد الموت حتى | خافني الموت فهو يلوي فرارا
أي شيء يخيفني والشظايا | من دمي والزحوف مني توارى
أنا أمهرت (قندهارا) عيوني | أتروني أبيعكم (قندهارا)
جبلي لم أسكن القصر يوماً | قد ألفت العرين نزلاً ودار
أنا موتي شهادة أبتغيها | يوم لا ينفع المجير المجارا
وبقائي في الأرض نصر لديني | قد رأيت الحياة ثوباً معارا

بدون قتال ؛ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٣] ، والفتنة هي الشرك ؛ إنّ الجهاد هو الضمان الوحيد لصلاح الأرض ؛ ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ [البقرة : ٢٥١] ، إنَّ الجهاد هو الضمان الوحيد لحفظ الشعائر وبيوت العبادة ؛ ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ [الحج : ٤٠] .

يا دعاة الإسلام ؛ احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ، ولا تغرنَّكم الأماني ، ولا يغرنَّكم بالله الغرور ، وإيَّاكم أن تخدعوا أنفسكم بكتب تقرأونها ، وبنوافل تزاولونها ، ولا يحملنكم الانشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة ؛ ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧] ، ولا تطيعوا أحداً في الجهاد ، لا إذن لقائد في النفير إلى الجهاد ، إنَّ الجهاد قوام دعوتكم ، وحصن دينكم ، وترس شريعتكم .

يا علماء الإسلام ؛ تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربِّه ، ولا تَنْكلوا ، وتركنوا إلى الدنيا ، وإيَّاكم وموائد الطواغيت ، فإنَّها تظلم القلوب ، وتميت الأفئدة ، وتحجزكم عن الجيل ، وتحول بين قلوبهم وبينكم ، يا أيها المسلمون؛ لقد طال رقادكم واستنسر البغاة في أرضكم، وما أجمل أبيات الشاعر ؛ طال المنام على الهوان فأين زمجرة الأسود. .واستنسرت عصب البغاة ونحن في ذل العبيد. . قيد العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد . . فمتى نثور على القيود متى نثور على القيود . .

يا معشر النساء ؛ إياكن والترف ، لأنَّ الترف عدو الجهاد ، والترف تلف للنفوس البشرية ، واحذرن الكماليات ، واكتفين بالضروريات ، وربين أبناءكنَّ على الخشونة والرجولة ، وعلى البطولة والجهاد ، لتَكُنْ بيوتكن عَرينا لأسود، وليس مزرعة للدجاج الذي يُسَمَّنُ ليذبحه الطغاة، اغرسن في أبنائكن حبَّ الجهاد، وميادين الفروسية ، وساحات الوغى ، وعِشْنَ مشاكل المسلمين ، وحاولن أن تكن يوماً في الأسبوع على الأقل في حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين ، حيث الخبز الجاف ، ولا يتعدى الإدام جرعات من الشاي .

يا أيها الأطفال ؛ تربوا على نغمات القذائف ، ودويِّ المدافع ، وأزيز الطائرات ، وهدير الدبابات ، وإيَّاكم وأنغام الناعمين ، وموسيقى المترفين ، وفراش المتخمين .

أمَّا أنتِ أيتها الزوجة ؛ ففي النفس الكثير والكثير أريد أنْ أبثه إليك ، يا أمَّ محمد ، جزاك الله عني وعن المسلمين خير الجزاء ، لقد صبرتِ معي طويلاً على لأواء الطريق ، وتجرعت معي كؤوسا الحياة حلوها ومرَّها ، وكنتِ خير عون لي على أن أنطلق في هذه المسيرة المباركة ، وأن أعمل في ميدان الجهاد ، لقد تركت على

أنا أحـــببــت أن أجـاور قـــومـاً | في جنان الخلود باتـوا سـمـــارا
حــمـزة النصـر والشـهـادة منهـم | وأخي جــعــفــر مع الفـوز طارا
أنا قـدمت أسـرتي قـبل نفـسي | لأكـــون المناضل الجـــبـــارا
كـلمـــا حـــاول الطـغـاة ودادي | قلت يا فُـــجْـــرٌ نازلوني جــهـارا

كاهلك البيت سنة ١٩٦٩ م أيام كان لدينا طفلتان وولد صغير ، فعشتِ في غرفة واحدة من الطين ، لا مطبخ لها ولا منافع ، وتركتُ على عاتقك البيت يوم أن ثقل الحِمْل ، وزادت العائلة ، وكبر الأولاد ، وكثرتْ معارفنا ، وزاد ضيوفنا ، فاحتملت لله ، ثم من أجلي القليل والكثير ، فجزاك الله عني خير الجزاء ، ولولا الله ، ثم صبرك علي غيابنا الطويل عن البيت ما استطعت أن أحتمل هذا العبء الثقيل وحدي،لقد عرفتك زاهدة في حياتك ، لم تشتكي أيام الشدة من قلة ذات اليد ، ولم تترفي ، ولم تبطري أيام أن فُتِح علينا قليل من الدنيا ، ولم تكن الدنيا في قلبك ، بل كانت معظم الوقت في يدك ، إنّ حياة الجهاد أُلَذ حياة ، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين أعطاف النعيم وجوانب الترف ، الزمي الزهد يحبك الله ، وازهدي بما في أيدي الناس يحبُّك الناس ، القرآن هو متعة العمر وأنس الحياة ، والقيام وصيام النافلة والاستغفار في الأسحار يجعل للقلب شفافية ، وللعبادة حلاوة ، وصحبة الطيبات ، وعدم التوسع في الدنيا ، والبعد عن المظاهر ، وعن أهل الدنيا راحة القلوب ، وآمل من الله أن يجمعنا في الفردوس جمعنا في الدنيا .

وأما أنتم يا أبنائي ؛ إنَّكم لم تَحْظَوْا من وقتي إلاَّ بالقليل ، ولم ينلكم من تربيتي إلا اليسير ، نعم ، لقد شغلت عنكم ، ولكن ماذا أصنع ومصائب المسلمين تذهل المرضعة عن رضيعها !! والأهوال التي أَلَمَّتْ بالأمة الإسلامية تشيب نواصي الأطفال !! والله ما أطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها ، لم أستطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين ، لم أرض أن أبقى بينكم طيلة وقتي وأحوال المسلمين تمزِّق كلَّ من له قلب أو بقية من لب، ليس من المروءة أن أعيش بينكم أتقلب بين أعطاف النعيم ، توضع لي صحفة ، وترفع صحفة ، بين أطباق اللحوم وأنواع الحلويات ، والله لقد كنت في حياتي أمقت الترف ، سواء كان ذلك في ثياب أو طعام أو مسكن ، وحاولت أن أرفعكم ما استطعت إلى مقام الزاهدين ، وأبعدكم عن مستنقع المترفين ، أوصيكم بعقيدة السلف (أهل السُّنَّة والجماعة) ، وإياكم والتنطع ، أوصيكم بالقرآن تلاوةً وحفظاً ، وبحفظ اللسان ، وبالقيام والصيام وبالصحبة الطيبة ، وبالعمل مع الحركة الإسلامية ، ولكن اعلموا أنّه ليس لأمير الحركة أي سلطة عليكم بحيث يمنعكم من الجهاد ، أو يزين لكم البقاء للدعوة بعيداً عن مصانع الرجولة ، وميادين الفروسية ، لا تأخذوا إذن أحد للجهاد في سبيل الله ، ارموا واركبوا ، ولأن ترموا أحبَّ إلي من أن تركبوا ، أوصيكم يا أبنائي بطاعة أمكم ، واحترام أخواتكم (أم الحسن وأم يحيى) ، وأوصيكم بالعلم النافع الشرعي ، وأوصيكم بطاعة أخيكم الكبير (محمد) واحترامه ، وأوصيكم بالمحبة فيما بينكم ، وبروا جدَّكم وجدَّتكم ، وأكرموهما كثيراً ، وبروا عمتيكم (أم فايز) و (أم محمد) فلهما بعد الله فضل كبير عليَّ ، صِلُوا أرْحامنا ، وبروا أهلنا ، وأوفوا بحقِّ صحبتنا لمن صاحبنا .

وأما الأحزاب الجهادية ؛ فاهتموا كثيراً بسياف وحكمتيار ورباني وخالص ، لأننا نأمل منهم أن يواصلوا مسيرة الجهاد ، وأن يحفظوا مسيرته من الانحراف ، ولا تنسوا القادة في الداخل ، خاصة جلال الدين وأحمد شاه مسعود ، والمهندس بشير ، وصفي الله أفضلي ، ومولوي أرسلان ، وفريد ومحمد علم ، وشير علم / بغمان وسيد محمد حنيف / اللوكر ، وسبحانك الله وبحمدك ، أشهد أنْ لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك) ، انتهى .

مـجلس الأمن مـدفـعي أرتضـيـه حكمــاً صــار للشـعــوب منـارا
أي صـلـح مـع الـلـعـين وقـلـبــي يتلظى على الخـبـيث اسـتـعـارا
لا سـواءِ من مـات منا اخـتـيـاراً بـالمـنـايـا ومـن يموت اضـطــرارا
أنت تبـني دار الحـيـاة لتـبـقـى وأنـا ابـتـنـي مـن المــوت دارا
وأنا أحـتـسي الشـجـاعـة كـأسـاً وأراك المزعـــزع المنـهـــارا
اشـهــدي يا عـوالـم الأرض أنِي لـن أُبـقـى مـن الـعـــدا ديـّارا
قـد تـقـحـمت في المنيـة حـتـى أصبح الخوف في المعـارك عـارا [١]

دفاع عن عبد الله عـــزام :

ومما أخذ على عزام رحمه الله أنه كان ينتصر للأستاذ سيد قطب رحمه الله ، ويدافع عنه مؤولاً مخالفاته العقدية على خلاف جماهير أهل العلم، ولعله رحمه الله كان يحسن الظن بقطب رحمه الله ، أو تبين له شيئاً من معرفته بحال الرجل وكتبه،كما فعل كثير من العلماء المعاصرين في الدفاع عن قطب رحمه الله.

وأما نسبة كتاب (الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية) [٢] إليه ، وقد نسبه البعض إليه ، فلا يصح ، والحق ما صرح به الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان حفظه الله في كتابه (كتب حذر منها العلماء) ؛ أنه قد سأله في أواخر السبعينيات عن ذلك فأنكر ، وأضاف في كتابه أنه نمى إليه أن مؤلفه جماعة ، قد أناطت جماعة (الإخوان المسلمين) بكل واحد منهم مبحثاً عن دعوة ما ، والله

---

(١) قصيدة (أفغاني يتكلم) ، للشيخ عائض بن عبد الله القرني حفظه الله .

(٢) كتاب دعي صُنف لنصرة دعوة (الإخوان المسلمين) ، وطعناً في الدعوات الأخرى ومنها الدعوة (السلفية) المباركة ، بل ينصر جماعة (الإخوان) على ما عادها ويكادُ يُفهم قارئه بأنهم المرادون بـ(الجماعة) الواردة في النصوص الشرعية ، وهذا جرمٌ خطير وإِثمٌ مستطير ، كما أنه يسقط أحاديث وجوب التزام الجماعة على العمل الحزبي المعاصر ، كما أنه ينابز (السلفية) بطريقة مبتورة عقيمة لا تنجلي على مفكر إِسلامي ، إِذ يتهمها بالقصور والجمود ، فيعرفها بأنها (فصل الأحاديث الضعيفة عن الصحيحة) ، وينعتها بأنها : « إِذ ليس لها أهداف مرحلية محددة » ، ولا شك أن هذا تجني واضح بين ، انطوى على جهل وسخف وعدم تثبت وتقوّل بالباطل ، وقد صنف العلماء السلفيون الربانيون كُتباً في الرد على ذلك .

أعلم بحقيقة الحال[١] .

وعلى كل حال فلم أقف على من يطعن في عقيدة عزام رحمه الله بثمة مبين ، وأما دفاعه عن قطب والتماسه المعاذير له وإِحسانه الظن به ، فهذه أقرب للمنقبة من المثلبة ، فإِن اعتبرها البعض عوراً ، فكفى بالمرء نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبه ، والماء إِذا بلغ قلَّتين لم يحمل الخَبَث .

فرضي الله عن الشيخ المُجَاهِد وأرضاه ، وجعل الفردوس مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) (١ / ٣٥١ كتب حذر من العلماء) .

[٨٨] الشيخ
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (١)
[١٤١٠ هـ]

مولــده ونسبــه :

الداعية الفحل الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله ولد سنة ١٣٤٠ هـ بمدينة (الخور) (٢) في (قطر) ، ونشأ في بيت علم وفضل ، فحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثانية عشر .

شيوخه وطلبــه للعلــم :

قرأ أولاً على والده وكان قاضياً عالماً، ثم رحل إلى (الإحساء) فتلقى العلم عن الشيخ عبد العزيز المبارك ، والشيخ أبو بكر الملا ، والشيخ عبد العزيز بن صالح ، والشيخ عبد الله بن عُمير ، والشيخ عبد الله الْخَطِيب ، وغيرهم رحمهم الله .

عاد عبد الله إلى (قطر) وبقي فيها مدة سنة ، ثم سافر إلى (مكة) لأداء فريضة الحج وطلب العلم ، فبقي فيها خمس سنين ، ودرس بالمدرسة (الصولتية) التي أنشأها العلاّمة الدهلوي رحمه الله ، وكان ممن تلقى العلم عنهم في (مكة) ؛ الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة ، والشيخ محمد بن مانع ، والشيخ علوي المالكي ، وغيرهم رحمهم الله .

---

(١) ترجم له ؛ محمد المجذوب (٣ / ٨٥ : ٩٥ علماء ومفكرون عرفتهم) ، والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي (٤٢ / رجال وراء جهاد الرابطة خلال ربع قرن) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٥٢ / إتمام الأعلام) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد ١٥٥ / ص ١٢٤) ، ومجلة عالم الكتب (محرم / ١٤١١ هـ ، ص ٣٨٩) ، ومجلة المجتمع بالكويت (الرابع والعشرون من ربيع الأول ، والثامن من ربيع الآخر / ١٤١٠ هـ) ، ومجلة اليمامة (الثالث عشر من محرم / ١٤١٧ هـ) ، ومجلة البعث الإسلامي بلكنو (السَّنَّة الرابعة والثلاثون ، العدد الثامن، ص ٩٦ : ٩٩) ، ومجلة أخبار العالم الإسلامي (الرابع والعشرون من ربيع الأول/ ١٤١٠ هـ) .

(٢) وقيل : الحوز (٢٥٢ / إتمام الأعلام) .

أهـــم أعمالـــــهُ :

عـاد الشـيخ عبـد الله رحـمـه الله إلى(قطر) ولـم يمكـث طويلاً،حيث سـافـر إلى المملكة للعـمل كـإمـام وخطيب ببلدة (دارين) بـالمنطقـة الشـرقـيـة، وبعـد سنة استدعاه قاضي (القطيف) ليكون مساعداً له ، ثم انتقل كمدرس ومدير للمدرسة الرسمية التي أنشأتها (وزارة المعارف) لمدة ثلاث سنوات .

وفي سنة ١٣٧٤ هـ أرسل علي بن عبد الله آل ثاني حاكم (قطر) إلى سعود بن عبد العزيز حاكم المملكة السعـوديـة كتابـاً ، يطلـب فيه السماح للشيخ الأنصاري رحمه الله بالعودة إلى وطنه ، فعاد إلى (قطر) حيث ترقى في مناصب عدة إلى أن عُهدت إليه إدارة (الشؤون الدينية) وأسندت إليه رئاستها ، فعنى بنشر كتب التراث وتحقيقها ، وكان قبلها قد أنشأ معهداً تولى إدارته .

سمـــتـــه :

وأما عن سمته رحمه الله ، فقيل إنه كان ساعيًا في الخير ، عاملاً في الدعوة، باذلاً للمعروف ، مصلحًا بين الناس، ذا همة عالية ، محبًا للعلم ، مشجعًا لطلبته ، مقدرًا للعلماء ، معينًا للفقراء ، مؤيدًا لأصحاب الحق لا يخشى لومة لائم ، ناصحًا لولاة الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة ، يصبر على أذاهم في سبيل الاستفادة من جاههم وأموالهم في خدمة المسلمين .

اهتم رحمه الله بنشر كتب التراث ، وتفريغ الدعاة والأئمة والمدرسين ، وإنشاء المساجد والمكتبات ، وتأسيس مراكز تحفيظ القرآن الكريم في بلده وخارجه ، وزودها بالوسائل اللازمة ورعاها ، على نحو عشرين عاماً كانت له خدمات حيوية في مجالي التربية والتعليم .

وكان رحمه الله مهتماً بأوضاع المسلمين أينما وجدوا ، فدعا إلى مؤتمر السُّنَّة النبوية والسيرة في (الدوحة) والذي انعقد بالفعل سنة ١٤٠٠ هـ ، وساهم في افتتاح (المركز الإسلامي) في دولة (اليابان) ، وتكوين (الاتحاد الإسلامي

للمجاهدين الأفغان) الذي انتخب عبد الرسول سياف رحمه الله أميراً له ، هذا فضلا عما بذله في مجال الدعوة من خلال عضويته بالمجلس التأسيسي (لرابطة العالم الإسلامي) ، و(المجلس الأعلى العالمي للمساجد) ، و(هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية) ، وكان رحمه الله له مشاركات في العديد من المؤتمرات والندوات الإسلامية في شتى أنحاء العالم .

وفاته :

توفي رحمه الله بعد معاناة مع المرض في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ (الخامس عشر من أكتوبر / ١٩٨٩ م) في (الدوحة) ، وصلّت عليه أعداد غفيرة بمسجدها الكبير .

وقد رثاه أهل العلم وحزنوا لموته حزناً شديداً،يقول القاضي عبد القادر العماري: (إن الحزن على الشيخ عبد الله الأنصاري حزن على ثروة من الخلق والعلم والفضائل والتجارب،فقد كان بالأمس بيننا ملء السمع والبصر،يفيض علينا من روح السماحة والمحبة ودماثة الأخلاق وكريم السجايا ونور العلم ، فقد حرص على أن يكون كل ذلك ، وأن يكون واسطة خير ، وأن يستخدم مكانته وجاهه ونفوذه من أجل نشر العلم ، وفعل الخير ، وقد وجد التجاوب من الدولة وأميرها وولي عهده لتحقيق الهدف السامي في نشر الثقافة الإسلامية وتعميم الكتاب الإسلامي .. إن الشيخ الأنصاري كان جماعة في واحد ، أمة في فرد ، همة عالية ونشاطاً متواصلاً ، كبرت همته فأثقلت على جسمه وشيخوخته ، إن الجماهير الغفيرة التي احتشدت للصلاة عليه في المسجد الكبير بالدوحة ضاق بها المسجد على سعته ، وإن الجموع الحاشدة التي خرجت تودعه إلى مثواه ، لم تشهد (قطر) لها مثيلاً في تاريخها) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٨٩] الشيخ
صالح بن إبراهيم البليهي[١]
[١٤١٠ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع بن محمد بن عبد الله البليهى رحمه لله؛ من أسرة عريقة ينتمون إلى قبيلة (الوادعين) بطن من قبيلة (الدواسر) ، نزحوا من (وادي الدواسر) إلى (الشماسية) وهى بلدة قريبة من مدينة (بريدة) .

ولد سنة ١٣٣١ هـ في مدينة (الشماسية) ، وفى سنة ١٣٣٨ هـ انتقلت به أسرته إلى مدينة (بريدة) ، فقرأ القرآن في (المدرسة الأهلية) ، ثم اشتغل مع والده في التجارة ثم الزراعة ، ثم انصرف عن التجارة والزراعة شغفاً بطلب العلم .

شيــوخـــه :

تلقى العلم في (بريدة) عن كبار علمائها ، ومنهم ؛ شيخ القصيم عمر بن محمد بن سليم ؛ لازمه البليهي ملازمة تامة ، وأخذ عنه الحديث والفقه والتوحيد والنحو ، والعلامة عبد الله بن محمد بن حميد ؛ رئيس القضاء الأعلى ورئيس الحرمين الشريفين حين كان رئيس قضاة القصيم ، والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم

---

(١) ترجم له راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١٧٣ – ١٨٦ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (١٩٣ / إتمام الأعلام) ، وأحمد سعيد بن سلم (١ / ١٠٣ – ١٠٤ موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، وعلى بن جواد الطاهر (١ / ٤٦٢ معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٥٥ – ٥٧ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٧٩ – ٤٨١ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية (٢٠) ، وصحيفة الجزيرة بالرياض (عدد ٧٨٣٩ ، التاسع من ديسمبر / ١٩٨٩ م) .
وممن أفرد لترجمته ؛ الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين (وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر) .

العبادى؛ أخذ عنه البليهي السُنن،والشيخ صالح بن أحمد الخريصى،والشيخ محمد ابن صالح المطوع؛أخذ عنه التوحيد والعقائد،والشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن؛ أخذ عنه علم الفرائض، والشيخ سليمان المشعلى، والشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهى، والشيخ عبد الله الرشيد الفرج ، والشيخ على الغضية رحمهم الله .

أهــم أعمالــهُ :

عُيِّن البليهي سنة ١٣٦٩ هـ قيماً لمكتبة (بريدة) العلمية بالجامع الكبير ، وفى سنة ١٣٧٣ هـ تأسس (معهد بريدة العلمي) فعُيِّن مدرساً فيه ، ثم لما تأسست (كلية الشريعة) بالقصيم ، عُيَّن فيها محاضرٌ في مادة الفقه ، وعُرض عليه القضاء مراراً فاعتذر وامتنع وأصر على الإباء .

وفى سنة ١٣٨٤ هـ عُيِّن إماماً بالمسجد الكبير في (بريدة) المعروف بمسجد (الوزان) ، وكان يُدرس فيه كثير من العلوم الشرعية ؛ كالفقه والحديث والتفسير والفرائض وغيرها ، وكان له دروس في مساجد (بريدة) ، وكان له أخرى في (الحرم المكي) في شهر رمضان .

يقول ابنه الشيخ عبد الله عن طريقته في التعليم :(لمع الشيخ بين أقرانه لما أتاه الله من صفات خلقية وخُلقية، ولما حباه الله من حسن منطق ، وقدرة على التأثير على تلاميذه والمستمعين إلى توجهه ، وكان يسلك في تدريسه طريقة الاستنتاج والمحاورة ومشاركة المستمعين واستنباط الحكم منهم ، وإذا أحس بغفلة الطلاب ألقى عليهم طرفة أو فكاهة ، فإذا نشطوا عاد إلى درسه ، لذا فإن درس الشيخ كان لذيذاً حتى إن طلابه منذ عشرين سنة يذكرون بعض الأحكام التى يستنبطها الشيخ حيث المشاركة والتدوين في هامش الكتاب ، ولذا لا أذكر أن طالباً رسب في مادته مع صعوبتها وأهميتها ، لمكانته العلمية وقدرته التربوية وحنانه الأبوي) ، ويقول الدكتور صالح بن سليمان الوشمي : (عرفت الشيخ صالح إبراهيم البليهى رحمه الله من يوم أن كان من أوائل المدرسين في (المعهد العلمى) ببريدة ، وقد مثل رجل

التربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، فكان رحمه الله يشجعنا على مواصلة الدراسة ، وفرض على جميع طلاب المعهد احترامه بحسن أدائه ، وإخلاصه في العمل ، ومع أسلوبه المميز في المعاملة مع الطلاب ، وكان يتميز من بين جملة أساتذة المعهد حين ذلك – وكلهم على خير – بقنوات الأخوة والمحبة التى تصله بأبنائه الطلاب ، فكان يبادلهم الاحترام، ويمنحهم النصيحة ويقدم لهم التشجيع) .

تــــلاميـــذه :

تلاميذه فهم كثيرون ، منهم ؛ الشيخ إبراهيم الدباسي، والشيخ صالح الفوزان ، وحمد المحيميد، وعبد الحليم بن عبد اللطيف ، وعلى بن محمد الربيش ، وعبد الرحمن بن إبراهيم العبد اللطيف ، وعبد الله المسند، والشيخ عبد الرحمن ابن سليمان الجَار الله ، والشيخ عبد الرحمن بن سليمان، والشيخ محمد بن عبد الله العجلان ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز القفاري ، وصالح بن عبد الرحمن القَرْعاوي ، ومحمد بن صالح المنصور،والدكتور عبد الكريم بن محمد اللاحم ،والأستاذ عثمان بن محمد الحميد، والأستاذ عبد الله بن صالح الفوزان ، وحمد بن مفحم الحبردي ، وإبراهيم بن سليمان الخطيب ، والقاضي صالح بن عبد الله ، وسليمان بن محمد الموسى ، ويحيى بن عثمان البشر ، والدكتور على بن مرشد المرشد ، والشيخ عبد الله بن عمر المطوع ، والشيخ عبد العزيز بن سليمان الحميد ، والدكتور القارئ محمد بن سليمان المحيسنى ، والدكتور صالح بن محمد الحسن ، والدكتور سليمان بن حمد العودة ، والدكتور ناصر بن محمد الحميد ، والدكتور ناصر بن عبد الله القفاري ، والدكتور ناصر بن محمد العقل ، والدكتور عبد الله بن سليمان الجاسر ، والدكتور صالح بن محمد الونيان ، والدكتور صالح بن محمد السلطان ، والدكتور إبراهيم الفص ، والدكتور فهد العمرى ، والدكتور سليمان اللاحم ، والدكتور إبراهيم اللاحم ، والدكتور صالح المحطب ، والدكتور سعود بن حامد الهدنة ، والشيخ سلمان بن فهد العودة ، وغيرهم خلق .

أُحيل البليهي رحمه الله إلى التقاعد ، فتفرغ للدعوة تفرغاً كاملاً ، وكان يمتلك خزانة كتبًا كبيرة تضم كتب كثيرة ، فكان يقضي جُل وقته في المطالعة والبحث والتصنيف .

أهــم مؤلفاتــه :

[١] عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .
[٢] يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي .
[٣] السلسبيل في معرفة الدليل؛ وهو من أعظم كتب البليهي رحمه الله ، ويقع في ثلاثة أسفار ، وهو حاشية على (زاد المستقنع) في الفقه الحنبلي .
[٤] الهدى والبيان في أسماء القرآن .
[٥] أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة .

سمــتـــــه :

يقول أحد أبنائه في سمته رحمه الله : (كان رحمه الله سمح المُحيَّا ، دمث الأخلاق ، عليه سيما الوقار وهيبة العلماء ، واسع البال ، طويل المدى ، رؤوفاً بالكبار ، لطيفاً ، باشاً ، ذا بسمة عند المقابلة ، حريصاً على الشباب والأخذ بأيديهم إلى ساحل النجاة ، وكان كريماً شجاعاً في ذات الله غيوراً على محارمه) .

ويقول الشيخ حسن بن فهد الهويمل : (لقد كان فضيلته قدوة حسنة في سلوكه ، وفى أسلوب تعليمه ، وفى تضحيته بوقته وجهده في سبيل نشر العلم وإسداء الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان على جانب من اليسار ، فلم يأخذ على شيئ من ذلك أجراً بل احتسبه عند ربه رحمه الله رحمة واسعة ، وأسبغ عليه شآبيب رحمته ، وجعل في خلفه السداد للنهوض بالمهام الجسام التى تحملها ، رغم اعتلال صحته طوال عشرين سنة مضت ، لم ينله فيها كلل ولا ملل) .

وقد ساعد رحمه الله في إنشاء أكثر من جمعية خيرية؛ كالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم[(١)] ، وجمعية البر الخيرية ببريدة ، وكان من أهم أهدافها رفع المستوى الاجتماعي والصحي والثقافي بالبلد المذكور وضواحيها ، يقول الشيخ حسن بن فهد الهويمل : (فضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهى رحمه الله وظف عمره المبارك لخدمة دينه ووطنه وأمته وترك آثاراً شاهدة على إنجازاته ، نقول هذا لا من باب عاطفة الحب التى يكنها الطالب لأستاذه ، ولكنها من باب الشهادة التى يراها الإنسان ماثلة أمامه كالشمس في رابعة النهار ، فجمعية البر الخيرية ببريدة حسنة من حسناته وتعد من أنجح الجمعيات في المملكة وأقدرها على الأداء السليم، وربما تكون الجمعية الوحيدة التى تسعى للاكتفاء الذاتى من خلال التوسع في إنشاء الممتلكات الاستثمارية ، وجمعية تحفيظ القرآن الكريم في القصيم نبتة من نبتاته ، وهى كذلك من أنجح الجمعيات وأكثرها انتشاراً ، وقد تخرّج فيها مئات الحفظة لكتاب الله وقاموا بالإمامة في رمضان وفى غيره ، وانتشرت حلقات تحفيظ القرآن في عدد كبير من المساجد) .

وفـــاتــــــه :

أصيب البليهي رحمه الله بعضال في القلب، وسافر إلى (بريطانيا) للعلاج ، ولما رجع كأن حالته تحسنت ثم استمر في الدعوة ، فزاد عليه المرض حتى لازم بيته وفراشه صابراً محتسباً .

وفى يوم الجمعة الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ (ديسمبر/ ١٩٨٩ م) انتقلت روحه إلى بارئها ، وقد صلى عليه الناس في (الجامع الكبير) ببريدة ، وقد امتلأ المسجد بجموع غفيرة من العوام وطلبة العلم والمشايخ والعلماء ، منهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، والأستاذ محمد السويلم ، ووكيل إمارة منطقة القصيم، وكان يؤمهم يومئذ الشيخ صالح بن أحمد الخريصي رحمه الله ، وحُملت

(١) قيل بلغت حلقاتها عشرين وثلاثمائة حلقة للذكور والإناث .

جنازته من المسجد حتى المقابر مشياً على الأقدام في ليلة ممطرة باردة لمسافة كيلو متر تقريباً .

رثاه الدكتور صالح الخزيم الأستاذ بقسم الفقه بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بالقصيم ، بمرثية جاء فيها :

نبأ أليم فتت الأكبادا	ومصاب إسلام أذاب فؤادا
وفجيعة زفر الحشا من هولها	واشتط إيلاماً يدك صلادا
ومصيبة كأداء ساورت الورى	وخزت جوانح أضرمت إيقادا
فتأوهوا حزناً وفاضوا حرقة	وتنهدوا آهاً يفوق عدادا
وتناثر الدمع الغزير مرقرقاً	يبكون حبراً زاكياً وقادا
يبكون نحريراً أبر مسدداً	شيخاً عليماً فاهماً ودادا
يبكون علماً زاخراً وشهامة	خلقاً رضياً بسمةً ووِدادا
يبكون أمجد في الندى هطاله	ملأ المساجد دعوةً وجهادا
فاسترجعوا متأوهين لربهم	حمدوا الإله وكم رجوه سدادا
ودعوا إلهاً لا يخيب من دعا	أن يجعل الجدث المنير بلادا

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٠] الشيخ
محمد عبد المجيد الشافعي [١]
[١٤١١ هـ]

مولـــده ونشأتـــهُ :

الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي ، الملقب برشاد الشافعي رحمه الله ؛ ولد في محرم سنة ١٣٣٨ هـ (الخامس عشر من أكتوبر / ١٩١٩ م) بناحية (منوف) من أعمال محافظة (المنوفية) بمصر ، ونشأ نشأة عادية ، فلم يذكر عنه أنه حفظ القرآن منذ صغره ، لكنه تلقى تعليمه في المدارس النظامية إلى أن حصل على مؤهل تجاري ، ثم سافر إلى رومانيا وحصل على دبلوم عال تعاوني ، وعمل بعد إكمال دراسته سكرتيراً لأحد الوزراء في (مجلس النواب) وقد كان من شباب (الحزب السعدي) ، وفي آخر حياته شغل منصب مدير عام تموين محافظة الجيزة .

شيـــوخــــــه :

تلقى رشاد علم التوحيد وبعض العلوم الشرعية في حلقات ودروس الشيخ محمد عبد العليم الرمالي رحمه الله المفتش بمساجد الأوقاف وعضو هيئة علماء (جماعة أنصار السُّنَّة) ، كما لازم دروس الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله وواظب على سماع خطبه التي كان يلقيها في مسجد (الهدارة) أو في دار جماعة أنصار السُّنَّة بعابدين .

أهـــم أعمالـــه :

تولى رئاسة جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بعد أن أعاد إشهارها عام ١٣٩٢ هـ

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٣٩ : ٢٤٣ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وإدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام لجماعة أنصار السُّنَّة (٣٦ : ٤٠ / جماعة أنصار السُّنَّة نشأتها وأهدافها ورجالها) ، ومجلة التوحيد (السَنة الرابعة والعشرون ، العدد السادس ، جمادى الآخرة / ١٤١٦ هـ ، ص ٤٢ : ٤٥) .

(١٩٧٢ م) ، في عهد محمد أنور السادات حاكم مصر ، عقب أن أصدر جمال عبد الناصر حاكم مصر السابق قراراً بضم الجماعة إلى الجمعية الشرعية فظلت معها خمس سنوات ، حيث قام بإجراء اتصالات مباشرة بحاكم مصر وتمكن من إعادة الجماعة إلى كيانها ، وقام بإشهارها ، وتولى رئاستها فكان بمثابة المؤسس الثاني لجماعة أنصار السُّنَّة ، واستمر في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥ م) ، ثم تولى رئاسة فرعي الجماعة بالمنيرة والجيزة .

وكان رشاد رحمه الله قد شغل منصب سكرتير عام الجماعة والمشرف العام على فروعها،وكان يقوم بعمل الزيارات المتكررة إلى تلك الفروع المنتشرة في البلاد ، ويقوم بتذليل الصعاب التي تواجهها وإسداء النصح والتوجيه ، ويلقي بها الخطب والدروس المتتابعة ، فضلاً عن مشاركته في إشهار الفروع ووضع خطط الدعوة والإرشاد بها ، مما وحد عمل هذه الفروع وقوى صلتها بالمركز العام ، يقول الشيخ فتحي أمين عثمان : (لم يكن هناك رجلان أكثر عطاء للدعوة من عرنوس والشافعي، فقد كان الأول وكيلاً للجماعة ومديراً لمجلة الهدي النبوي ، وكان الثاني سكرتيراً عاماً ومشرفاً على الفروع ، ولقد قاما بجهد كبير فى زيارة الفروع وتوجيه النصح لأعضائها ، كما شاركا فى إشهار عدد كبير من الفروع) .

سمتهُ :

اشتهر الشيخ رشاد الشافعي رحمه الله بنشاطه المتواصل وجرأته وشجاعته في الحق وأخذه أمر الدعوة بقوة ، والتضحية من أجلها ، وكان رحمه الله أشد الناس حباً لدعوته ، ومن أكثرهم غيرة ، ولذلك كان يبذل جهده ووقته في سبيل إظهارها وبثها وتبليغها للكافة ، ويتحمل في سبيل ذلك الأذى والمشاق ، يقول عنه الشيخ محمد علي عبد الرحيم رحمه الله : (عرفته منذ عام ١٣٦٢ هـ (١٩٤٢م) وهو في ريعان شبابه يصول ويجول في الدعوة إلى التوحيد الخالص، وكان نشاطه ملحوظاً وشجاعته الفذة عنوان صدق فيما يدعو إليه،ولذا أحسست لفقده بالحسرة واللوعة،

فقد كان أشجع من اتصلت بهم من الجماعة) ، ويقول الشيخ فتحي أمين عثمان : (وبالرغم من تعرضه إلى بعض المواقف الصعبة من بعض إخوانه في الجماعة إلا أن ذلك لم يصرفه لحظة واحدة عن الدعوة ولا فَتَّ في عضده ، بل كان أحرص الناس على الجماعة) .

ولم يكن رحمه الله مهتماً بالتصنيف ، لكنه كان يكتب المقالات المتتابعة بمجلتي الهدي النبوي ، والتوحيد ، فكان يكتب في الأولى مقالات متتابعة تحت عنوان (دعوتنا دعوة الحق) ، وأما الثانية فقد أصدرها وتولى رئاسة تحريرها منذ سنة ١٣٩٣ هـ ، وكان يكتب فيها مقالات متتابعة تحت عنوان (لماذا التوحيد ؟) بين فيها أهمية التوحيد وحقيقته ،كنحو قوله في بعضها :(التوحيد أو الإيمان بالله الواحد ضرورة حضارية فلا ترقى البشرية ولا تسعد الإنسانية إلا إذا كان الإنسان حراً غير مستعبد، وطليقا غير مقيد إلا بقيد الفضيلة أو حد من حدود الأخلاق إيقاظاً للضمائر وإحياءً للمشاعر وإرهافاً للأحاسيس في المؤمنين، فلا يعيشون كما يعيش أولئك الملحدون والوجوديون والدهريون الذين يحيون كما تحيا البهائم كل همهم تحصيل الشهوات وإدراك الملذات غير مبالين بصالح المجتمع ولا بمصير الشعب، ولا بمقدرات الأمة فهم عبيد الشهوة من مال أو جاه أو سلطان أو نساء أو سمعة أو رياء) .

وفاته :

توفى الشيخ رشاد الشافعي رحمه الله يوم الثلاثاء الخامس من شهر ربيع أول سنة ١٤١١ هـ (سبتمبر/ ١٩٩٠ م) وكان آخر كلامه (لا إله إلا الله ، محمداً رسول الله) ، وصلى عليه الناس ، ودفن بجوار مسجد الإمام الشافعي رحمه الله ، يقول الشيخ فتحي أمين عثمان : (لقد مات بموت الشافعي جمع من الرجال الغيورين المخلصين ذوى الشجاعة) .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩١] الشيخ
محمد الحسن عبد القادر [١]
[١٤١٢ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ محمد الحسن عبد القادر محمد رحمه الله؛ولد سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢١م) في مدينة (كسلا) شرقي (السودان) ، لأسرة على الطريقة (الختمية الميرغنية) [٢] إذ كان أبوه خليفة لهم ومن مريديهم [٣] .

نشأتهُ :

دَرَسَ محمد الحسن في خلوة (الختمية الميرغنية) ، وحفظ كثيراً من القرآن ، وأتم تعليمه الابتدائي في المدرسة (الأميرية) الأولية (بكسلا) ، ثم التحق بالمرحلة الوسطى في مدينة (بورتسودان) .

ثم درس بعض العلوم الشرعية كالتفسير والحديث على الشيخ محمد صالح طاهر، الذي تلقى تعليمه على الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ـ إمام المسجد الحرام ومدير (دار الحديث) بمكة المكرمة ـ رحمه الله .

وكان يحضر حلقة الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي رحمه الله في الحرم المكي في التفسير والحديث .

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٦٠ : ٢٦٨ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، ومجلة التوحيد (العدد السابع ، السُّنَّة الخامسة والعشرون – رجب / ١٤١٧ هـ – ص ٤٨) ، ومجلة الاستجابة (السُّنَّة السابعة – صفر / ١٤١٢ هـ – ص ٣٠) .

وأفرد في ترجمته ؛ الأستاذ إبراهيم سعيداي إدريس (مذكرة عن الشيخ محمد الحسن عبد القادر) .

(٢) و هي من كبريات الطرق الصوفية في السودان .

(٣) فكان يعتقد في الشيخ الحسن الميرغنى شيخ الطريقة المشار إليها أنه ينزل المطر ويهب الولد ويعلم الغيب إلى غير ذلك من الاعتقادات التى يترنم بها مريدوه فى بعض نظمهم .

عمل محمد الحسن بعد إنهاء دراسته في مهنة التمريض في مستشفى (كسلا) إلى سنة (١٩٣٨ م)، ثم تجند في الجيش السوداني وعمل في مهنة التمريض الفترة من سنة (١٩٣٩ م) وحتى سنة (١٩٤٧م) ، وفيها سافر إلى (ليبيا) منتدباً مع الجيش.

ثم سافر إلى (إرتريا) وشغل وظيفة مترجم للمأمور الإنكليزي في مدينة (أغردات) ثم في مدينة (بارنتو) ، ثم عمل مدرساً في مدرسة (الجالية العربية) بمدينة (أسمرا) بإرتريا .

وفي سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٩ م) إبان تواجده في (إرتريا) موظفاً مع المأمور الإنكليزي يسر الله له سبيل معرفة السلفية ، وكان ذلك من خلال شاب صديقه يدعى حسن سعد النور من مدينة (كسلا) دعاه بحكمة إلى التوحيد ، كما أثر فيه كتاب (صيحة الحق) للشيخ أبي الوفاء محمد درويش - رئيس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بمحافظة (سوهاج) بمصر .

دعـــوتــــــهُ :

وكانت بوادر دعوة الشيخ محمد الحسن رحمه الله مما يعجب لها ، إذ ابتدأ بث دعوته إلى التوحيد من خلال بيته ، حيث كان يقوم بشرح بعض كتب التوحيد لأهل بيته رافعاً صوته ، وتاركاً باب بيته مفتوحاً لمن أراد أن يدخل ويستمع ، فكان يمر الناس فمنهم من يدخل ومنهم من يستمع من الخارج ، ثم وفي مرحلة تالية أخذ يسجل دروسه على أشرطة صوتية ، ثم يقوم بتشغيلها على المسجل في قريته وغيرها ، فيجتمع إليه الناس يستمعون وهم لا يعرفون من المتحدث .

وقد تفرغ الشيخ محمد الحسن رحمه الله للدعوة إلى التوحيد والسُّنَّة ، فعمل مقرراً في مجلس إدارة جماعة (أنصار السُّنَّة) بإرتريا ، ثم اختير نائباً لرئيس الجماعة بها .

ثم لما رجع إلى مسقط رأسه ، وسكن مدينة (كسلا) عاصمة شرق السودان ، اختير رئيساً للجماعة بهذه المدينة شرق السودان ، حتى وافته المنية .

وقد ذاع صيت الجماعة بهذه المدينة ، وانتشر واشتهر أمرها في شتى أرجاء السودان ، كما ربطها بجماعة (أنصار السُّنَّة) بمصر ، وبعلماء المملكة العربية السعودية ، وفي عهده افتتح عدة مساجد ، وأنشأ أول معهد تعليمي للجماعة بشرق السودان ، وعين له مديراً وأستاذاً من خريجي (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة ، ثم تابع إنشاء المعاهد المتوسطة والثانوية إلى أن بلغت ثلاثة عشر معهداً على رأسها المعهد العالي لإعداد الدعاة والأئمة ، ومعهد للنساء هو الأول من نوعه في السودان .

وكان رحمه الله مهتماً بالدعوة في (إثيوبيا) فعمل على إنشاء مساجد ومعاهد دينية بها على الطريقة السلفية ،وكان يكثر من زيارة نواحيها، فترك آثاراً طيبة بها ، حتى عده بعض أهلها فاتحاً لبعض مناطقها فيما يتعلق بالسلفية .

واختير الشيخ محمد الحسن رحمه الله مبعوثاً للرئاسة العامة لإدارة (البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) في السودان ، ومنتدباً لها في عدة دول بآسيا وأوروبا وإفريقيا ، واختير عضواً في (رسالة المسجد) بمكة المكرمة ، وعضواً في (المؤتمر الإسلامي الإفريقي) بموريتانيا (نواكشط) ، وعضواً في (المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة) بالمدينة المنورة .

مكانته بين أهل العلم وأقوالهم فيه :

وكانت تربطه علاقة قوية مع الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ مفتي المملكة العربية السعودية رحمه الله ، وقد اختاره مبعوثاً للدعوة في (السودان) وشهد له بالكفاءة ، كما كانت له علاقة قوية بسائر علماء المملكة وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله مفتي المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء .

وكان الشيخ محمد الحسن رحمه الله محبوباً ذا مكانة وذكر حسن بين الناس علمائهم وعامتهم ، بفضل الله تعالى أولاً ، وبحكمته وبرفقه ومعاملته الطيبة ومساندته ومساعدته لضعفائهم ومحتاجيهم،وإهدائه الكتب والرسائل وغيرها لهم .

يقول الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله ـ مدير دار الحديث بالمدينة النبوية : (الشيخ محمد الحسن رحمه الله كان داعيةً مخلصاً متفانياً في خدمة الدعوة وأهلها ، وكان يجب أهل العلم وطلابه ، وهم يحبونه لصدق مشاعره) .

وقال الشيخ إبراهيم أحمد دين من مدينة (أسمرا) من (إرتريا) : (حقاً إن الشيخ محمد رحمه الله كان أباً ومربياً، ربى أجيالاً وأمةً كاملةً على التوحيد الخاص، فإنه وإن مات فقد ترك بصمته على أفعال الخير، وتشهد له الأمة والتاريخ بذلك) .

وفـــاتــــــه :

توفي رحمه الله بمكة المكرمة ، ظهر يوم الجمعة الأول من محرم سنة ١٤١٢ هـ (١٩٩١ م) عن عمر يناهز السبعين عاماً ، ودفن بمقابر (العدل) ، وشهد جنازته أعداد غفيرة على رأسهم الشيخ محمد بن عبد الله السُبَيِّل – الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٢] الشيخ المجاهد
جميل الرحمن بن عبد المنان [١]
[١٤١٢ هـ]

مولـــده ونسبــــه :

الشيخ المجاهد جميل الرحمن بن عبد المنان رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) بقرية (ننجلام) بوادي (بيج) من أعمال ولاية (كُنر) بأفغانستان[٢]، طلب العلم في بلده ، وارتحل إلى باكستان طلباً للعلم .

نشأتــه وطلبــه للعلــم :

تلقى العلم في بدايته على أحد المشايخ الباكستانيين واسمه محمد ظاهر ، وكان حنفياً وماتوريدياً ونقشبندياً ، وسمى نفسه بالديوبندي ؛ ومع ذلك كان له اهتمام بتوحيد الألوهية ، فتأثر به الشيخ جميل الرحمن ، ولكنه كان ذكياً ذكاءً فائقاً ، فاستقل بنفسه وطالع كتب شيخَي الإسلام وكتب أهل السُّنَّة فحدث له التغيير حتى صار سلفياً ، وأخذ يدعو إلى التمسك بالكتاب والسُّنَّة ، ويرد على القبوريين والصوفيين وأصحاب الطرق والمبتدعة .

يقول الشيخ غلام الله رحمتي[٣]ـ نائب الشيخ جميل الرحمن رحمه الله :

(كنا في ذلك الحين الذي كنت فيه محبوساً في ولاية (قندز) وغيرها بتهمة

---

(١) ترجم له ؛ محمد خير رمضان يوسف (١ / ١١٤ تتمة الأعلام) ، ومجلة البيان (العدد الثالث والأربعون ، ربيع الأول / ١٤١٢ هـ ، ص ٧٥ ، ٨٦) ، (العدد ١٧٠ ، شوال / ١٤٢٢ هـ ، ص ٨٦) .

(٢) ولاية (كُنر) ؛ تقع في شمال شرقي (أفغانستان) شمال مدينة (جلال آباد) ، ويجري فيها نهر (كُنر) الذي يجتمع من عدة فروع أهمها وادي (بيج) حيث منطقة الشيخ جميل الرحمن ، وأما شمال الولاية فيكون منطقة (نورستان) التي يسكنها قبائل النورستانية ، وهؤلاء يسالمون الجميع ، ولهم تنظيمهم الذي ارتضوه منذ بداية الجهاد، وقد تركتهم جميع الأطراف لأجل مسالمتهم، وغالبية أهل (كُنر) ممن تأثروا بالمنهج السلفي .

(٣) غلام الله رحمتي ؛ من أفغانستان من مديرية (قندز) ، تخرج من مدارس الديوبندية ، وسار بمذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، ودعا إلى السلفية ، ولأجلها حُبس في عهد ظاهر شاه عشر سنوات متواليات بتهمة أنه وهابي ومنكر =

تخريب العقيدة والإخلال بالأمن ، كنت أنتقل من سجون مديرية إلى مديرية لاعتقادهم بأنني أخرب عقائد المسجونين أيضاً، وفي آخر عهد داود سمعت في السجون من بعض الإخوة أن هنالك رجلاً له تركيز على توحيد الألوهية ، ويرد على القبوريين ويسكن في مدينة (كونار) ، فسمعت به ولم أره ، وبعدها هاجرت إلى (باكستان) سألت عنه ، فقيل لي إنه قائد في (الحزب الإسلامي) بقيادة حكمتيار ، وعند ذلك جرى الاتصال بينه وبيني وعرفت أنه الرجل الذي سمعت عنه ، وعرفت أن الشيخ تلقى العلم في بدايته على أحد المشايخ الباكستانيين واسمه مولانا محمد ظاهر ، وكان حنفياً وماتوريدياً ونقشبندياً ، وسمى نفسه بالديوبندي ؛ ومع ذلك كان له اهتمام بتوحيد الألوهية ، فتأثر به الشيخ جميل الرحمن ، ولكنه كان ذكياً ذكاءً فائقاً ، فاستقل بنفسه وطالع كتب شيخَيِ الإسلام وكتب أهل السُّنَّة فوقع فيه التغيير حتى صار سلفياً) .

دعوتــهُ وجهــادهُ :

كان الشيخ جميل الرحمن من السباقين إلى مقارعة الحكومات الشيوعية ، إذ كانت (كُنر) من الولايات الأولى التي بدأ فيها الجهاد منذ عام (١٩٧٨ م) في نهاية حكم محمد داود الذي استغله الشيوعيون ثم انقلبوا عليه ، والشيخ جميل الرحمن بدأ الجهاد مع إخوانه أهل المنطقة منذ ذلك الوقت ، فأصدرت الحكومة أمرها بالقبض عليه ، وتتابعت الحملات على قريته ففرّ رحمه الله إلى الجبال ، ومعه تلاميذه وأبناء إخوته .

ولما هاجر الشيخ رحمه الله إلى (باكستان) ، وكان عضواً في (الحزب

للطرق الصوفية ، وكان له مدرسة ، كان يلقي فيها دروسه ، ثم هاجر إلى (باكستان) ، إلى مدينة (كويتا)، ثم انتقل إلى (بيشاور) ودرس في (الجامعة الأثرية) لعدة سنوات ، وأسس هناك جريدة (المسلمون في أفغانستان) ، إلى أن تأسست جماعة (الدعوة إلى القرآن والسُّنَّة) ، حيث كان أحد أعضائها ، ونائباً للشيخ جميل الرحمن رحمه الله في حياته وحتى مقتله ، وبعد قتل الشيخ صار الأمير لجماعة الدعوة الشيخ سميع الله نجيبي ، فكان معه حتى انسحاب الروس، وبعدها ترك الجماعة ، وأسس مدرسة (دار القرآن والحديث السلفية) في (بيشاور) ، وتفرغ لإلقاء دروسه بها في الحديث والعقيدة والآداب وغيرها .

الإسلامي) بزعامة المهندس حكمتيار،ثم انفصل عنه، التقى بصديقه ونائبه غلام الله رحمتي في (بيشاور) ، وعزما على تأسيس منظمة خاصة بالسلفيين ، فلما عُزل عن إمارة (كونار) من جانب (الحزب الإسلامي) بزعامة حكمتيار ، كونا تجمعاً خاصاً على المنهج السلفي أطلق عليه فيما بعد جماعة الدعوة إلى القرآن والسُّنَّة) ، وكانت ملتزمة في دعوتها وجهادها منهج السلف .

يقول العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله : (الذي بلغنا عنها هو الخير والاستقامة ، وأن دعوتها بحمد الله مؤثرة ونافعة ومفيدة ، وأنها تسير على منهج السلف الصالح فنسأل الله لها وللقائمين عليها المزيد من الخير) .

وكان جميل الرحمن رحمه الله قد شارك في تأسيس المدارس الإسلامية في أوساط المهاجرين الأفغان والمناطق المحررة،كما شارك في إصدار مجلة (المجاهد) السلفية .

وفي تلك الأثناء كانت قرية (ننجلام) بلدة الشيخ رحمه الله قد دمرت تدميراً كاملاً من جراء قصف الشيوعيين ، وبقى القسم الجنوبي من الوادي وفيه العاصمة (أسد آباد) بأيدي الشيوعيين إلى أن انسحبوا منها لأسباب غير واضحة ، ربما يكون منها أن ما تحتاج من حماية ودفاع أمام هجمات المجاهدين المستمرة أكبر من أهميتها الإستراتيجية ، وبعد هذا الانسحاب دخلت أحزاب المجاهدين إلى المدينة وشكلوا مجلساً للشورى لحكم الولاية يرأسه غلام رباني ويرتبط بالحكومة الإسلامية الأفغانية المؤقتة في (بيشاور) بباكستان ، ولكن جماعة (الدعوة) بزعامة الشيخ جميل الرحمن رحمه الله رفضت الانضمام لهذا المجلس ، ورأت أنه مجلس غير صحيح ، وأنها صاحبة الحق في إدارة الولاية ، باعتبار أن معظم السكان من أتباعها ثم جرت الانتخابات في الولاية أكثر من مرة ولكن ثار جدال في نتيجتها مما دعا الجماعة أن تعلن حكمها الفعلي للولاية وسلطتها الكاملة ، وتسمية الولاية باسم (إمارة كنر الإسلامية) ، وطلبت من الأحزاب الانضمام والبيعة أو يخرجون ، ولم تحصل مواجهة مع الأحزاب لضعفها ما عدا (الحزب الإسلامي) الذي لم يرحب باستقلال الولاية بنفسها ، ولذلك حوصر مقر الحزب ثم سمح لأميره فقير الله بالخروج ، فذهب إلى قريته واعتزل القتال الذي حدث بعدئذ .

حين رأى الحزب أن الجماعة سيطرت على الولاية قرر إلغاء هذه السيطرة ، خاصة بعد أن تسممت الأجواء بالإشاعات والاتهامات المتبادلة ، ومن المحتمل أن يكون هناك أطراف أُخر سعت في إذكاء نار العداوة والبغضاء ، وهي متآمرة على الجهاد الأفغاني ، وتهجمت جريدة (الحزب الإسلامي) (شهادت) على الوهابية وصنفتها بأنها مثل (القاديانية)، ثم اعتذر الحزب عن ذلك في بيانه الصادر في الثامن عشر من صفر سنة ١٤١٢ هـ ،والذي جاء فيه؛ (وقد نشرت في جريدة (شهادت) معبرة عن رأي كاتبها ، ولا تمثل الموقف الرسمي للحزب، ولقد ساءنا ما نشر في الجريدة)، لكن الحرب الكلامية بين الحزب والجماعة ظلت مستعرة ، إذ الحزب يحذر من الجماعة ، والجماعة تعرف بنفسها ، وتجدد مساعي الصلح ، بيد أنها فشلت كلها ، وهاجم الحزب المنطقة ، واستمر الهجوم عدة أيام ، وقد شارك بعض أفراد الأحزاب الأخرى وليس كلها مع الحزب الإسلامي في هجومه،والظاهر أن الحكومة الباكستانية قدمت دعماً ظاهراً للحزب وكأنها ترى الوقوف بجانب القوي .

مقتل الشيخ جميل رحمه الله :

تمكن الحزب بعد الهجوم على الولاية من السيطرة على المنطقة المتنازع عليها ، وقد خلف مئات القتلى والجرحى، وفي هذه الأثناء تكونت لجنة للمصالحة في الثامن عشر من صفر سنة ١٤١٢ هـ بمرافقة الشيخ جميل الرحمن والمهندس حكمتيار من بعض الأخوة العرب من الذين لهم علاقة طيبة بالطرفين ، ومن أبرزهم الشيخ أسامة بن لادن، وقد تقدمت اللجنة بأعمالها حسب ما هو مقرر لها ، وكان من المقرر أن تعلن وقف إطلاق النار بين الطرفين صباح يوم الجمعة العشرين من شهر صفر من ذات العام (الثلاثين من أغسطس / ١٩٩١ م) ، لكن الأقدار حالت دون أن يصل وفد الحزب إلى مكتب الشيخ جميل الرحمن للالتقاء بوفد جماعة (الدعوة) ، ويذهبوا إلى (كُنر) لإعلان وقف إطلاق النار ، إذ قبل ظهيرة ذلك اليوم وقفت سيارة بجوار مجمع الدعوة في (باجور) (وهي منطقة قبلية تقع على

الحدود الأفغانية) ، بقي فيها أفغانيان، وترجل منها عربي يدعى عبد الله الرومي[١]، ودخل منزل الشيخ جميل الرحمن رحمه الله ، بزعم أنه يريد السلام عليه وملاقاته ، وكونه عربياً دفع أصحاب الشيخ إلى عدم تفتيشه لثقتهم بهم وحبهم لهم ، فجلس الرومي ينتظر حتى أنهى الشيخ حديثه مع أحد قادته اقترب منه واهماً إياه أنه يعانقه ثم صوب سلاحه ناحيته،وأطلق رصاصات أصابت وجه الشيخ رحمه الله ورأسه عند منطقة الأذن، فقضى نحبه في الحال،وحاول القاتل الفرار فأصاب أحد الحراس بالرصاص، لكن الحرس انهالوا عليه بالطلقات فأردوه قتيلاً،وقيل إنه قبل إطلاق النيران عليه، وعندما أحاط الحراس به ورأى أنه قد يئس من الهرب ما كان منه إلا أن أطلق رصاصة من مسدسه على نفسه منتحراً ، ثم انْهال الحراس بإطلاق الرصاص عليه .

ولم يعلم على وجه اليقين الجهة المسئولة عن قتل الشيخ رحمه الله ، ولم يتهم الشيخ سميع الله نجيبي نائب الشيخ جميل الرحمن والذي اختير أميراً للجماعة بعده، أحداً باغتياله وإن جزم بأن جهة ما مسئولة عن ذلك، وأن الجريمة دبرت بليل ، لكنه دعا للتريث وانتظار نتائج التحقيق[٢] ، كما أن الحزب الإسلامي تبرأ من القتل

---

(١) واسمه الحقيقي أشرف بن أنور بن محمد النيلي ، مصري الجنسية ، كان يتسمى بعدة أسماء أشهرها هو (عبد الله الرومي) ، وكان من العاملين في أحد الأحزاب الإسلامية الأفغانية العاملة ، وله مقالات في بعض مجلات الجهاد ، وكان موغر الصدر ، مشحون القلب على الدعاة السلفيين ، شديد الحقد عليهم ، سليط اللسان .

(٢) أصدر الشيخ سميع الله نجيبي بصفته أميراً لجماعة (الدعوة) بعد حادث الاغتيال بياناً ندد فيه بالحادث ، ودعا إلى التريث في تحديد الجهة المسئولة عن الحادث، وإن جزم بأن القاتل مدفوع من قبل جهة، وجاء في هذا البيان ؛ (ولئن ظن أعداء الدين أنهم بقتلهم للشيخ جميل الرحمن فإنهم سيقضون على الدعوة التي آمن بها ودعا إليها فقد خاب ظنهم ، وإن الله يقيض لهذا الدين من يحمله ويدافع عنه ويقدم له نفسه وماله ، والحمد لله الذي لم يعلق دينه على الرجال ولم يتعبدنا بتعظيمهم ولا تقديمهم على الحق ، ولسنا بفضل الله تعالى ممن يطري ويغلو في قادتهم ، فإن الشيخ أفضى إلى ما قدم ، لا نقول أنه من الشهداء ، ولا في الجنان العلى ، بل ندعو الله عز وجل أن يكون من الشهداء ، ويعفو عنه ويغفر له ويدخله فسيح جناته) .

وجاء فيه : (وإن ما أشيع من أنه ـ أي القاتل ـ كان مضطرب النفس.. وأنه قتل نفسه وأننا برأنا إحدى الجهات ، وغير ذلك من الإشاعات الكاذبة إنما هي أخبار مفرطة عارية من الصحة أريد بها تمييع القضية ومن وراءها ، وإن لدى جماعة الدعوة من الأدلة الشرعية ما يبطل دعاوى المتخرصين وبعضها بخط يد القاتل ، ولا يزال التحقيق جارياً إلى ساعة كتابة هذا البيان وسنبين ذلك إن شاء الله عند اكتماله .

وجماعة الدعوة وإن لم توجه الاتهام الرسمي حتى الآن إلى أحد ، فإنها تؤمن أن الجريمة لم تكن فردية ، وأنها

وأدانه في بيان له أصدره بمجرد وفاته ، وكذا لم يعرف عن القاتل عبد الله الرومي انتماء معين ، ومن المحتمل أن يكون القاتل مدفوعاً بشكل مباشر أو غير مباشر من جهات تعادي المسلمين ، أو أخرى تكره أهل السُّنَّة وتخطط لاغتيال علمائهم ، وربما تكون هي الجهات المسئولة عن مقتل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

كان الشيخ جميل الرحمن رحمه الله على علاقة واتصال بعلماء زمانه ، الذين كانوا يحبونه ويثنون على منهجه وطريقته ، من ذلك تلك الرسالة التي بعث بها العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله إليه ، والتي جاء فيها : (فلقد سرني كثيراً وسر كل مسلم عرف ما تقومون به وانشرحت صدورنا بما نسمع عنكم من عمل متواصل ، وجهود مشكورة في سبيل إعلاء كلمة الله ومجاهدة أعدائه الكفرة الملاحدة والاهتمام بنشر العلم الشرعي والمعتقد الصحيح ومحاربة البدع والمنكرات فنسأل الله أن يقر أعيننا وأعينكم بظهور دينه ودحر عدوه وأن يجعل العاقبة لعباده المتقين ، ووصيتي هي تقوى الله سبحانه والإخلاص له والصدق معه والثبات على طريق الجهاد والدعوة وحمل لواء العقيدة السلفية ونشر العلم الصحيح المستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ واجتهاد أئمة السلف المبني عليهما فإن هذا هو طريق الرسل واتباع الرسل ، ولئن حوربتم وقتلتم وضربتم وشتمتم فلستم أفضل من رسل الله عليهم صلواته وسلامه وعليكم بالصبر والرفق فإن صاحب البدع والمعصية كالمريض يؤخذ بالرفق والحكمة والرفق ما كان في شيء إلا زانه، ويعطي الله بالرفق ما لا يعطي على العنف ولا على غيره ، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج

دبرت بليل ، وأن هذه اليد الآثمة كان وراءها من وراءها من الذين يكرهون الدعوة السلفية ويكيدون لها وقد ساهم في قتله كل من تعرض للتوحيد ، أو للجماعة ، أو للشيخ .. باتهام أو إنذار أو شتم سواء كان ذلك بمقال أو خطبة أو كلام وسواء كانوا من العرب أو العجم حتى أوغروا صدره ودفعوه إلى هذه الجريمة المنكرة ، وإن على هؤلاء وزر هذا الحادث الأليم ، ولقد خاب ظن من ظن أن بدفعهم عربياً لقتل الشيخ لإبعاد الشبهة عنهم .. وللإيقاع بيننا وبين أحبابنا العرب ، كيف والعرب أحبابنا وأنصارنا بالمال والأنفس) .

مع الكرب وأن مع العسر يسرا ، كما قال ﷺ) ، وجاء فيها : (أخي الشيخ جميل الرحمن ؛ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن تسعونهم بأخلاقكم ، فالله الله في قومكم حاولوا كسب قلوبهم ومودتهم والتقرب إليهم بما يرضي الله سبحانه ليقبلوا منكم ويأخذوا عنكم بحسن الخلق ورحابة الصدر ، وكونوا يداً واحدة على أعداء الله وأعدائكم حتى يكتب الله لكم النصر على عدوكم وعدوه فعسى أن يكون قريباً) [١] .

وتلك التي بعث بها الشيخ جميل الرحمن إلى الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمهما الله ، يسأله فيه عن شرعية الانتخابات بدولته ، فهل يدخلون فيها ، وإذا لم يدخلوا فيها وعزلوا فسيحولون بينهم وبين الدعوة ، فأجابه الشيخ مقبل ونصحه بعدم الدخول في الانتخابات لأنّها طاغوتية ، وقال له بأن الدعوة لها الله ، فلا يستطيعون أن يحولوا بينه وبين الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

وقد نعاه رحمه الله أهل العلم ، ولا زالوا يذكرونه بكل خير ، من ذلك ما ذكره الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في رسالة حول مقتله رحمهما الله ، وجاء فيها : (أخونا جميل الرحمن رحمه الله تعالى ، قام بمدارس تحفيظ قرآن ، وبدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وقام في مجلة (المجاهد) بنشر فوائد ونصائح للعلماء) .

وسألت عنه شيخنا أبا عبد الله مصطفى بن العدوي حفظه الله ، فذكر لي أنه جلس وتكلم معه ، وترحم عليه ، وأثنى عليه وعلى جهاده .

وقد رثاه جماعة من الشعراء منهم ؛ أبو عبد الله حنظلة القصيمي في (نونية كُنر) ، ومحمد بن أحمد الفراج بكلية الشريعة رثاه بقصيدة جاء فيها :

فقد ثوى الليث في محرابه ترباً   يشكو إلى ربه الأوضار والكربا
لله كم محنة عانى وكم تعبا   ورحمة من لدنك تذهب النصبا
مع النبيين والأبرار والنجبا   يا ربّ جرم ركبت اليوم مرتكبًا
هيهات أنّى يساوي الطاهر الجنبا   وقد أرادك فيه السوء والعطبا

---

(١) موجودة ضمن مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ومقالاته .

وبالتجمل أجمل للفتى سببا ويدرك العاقل المقصود والإربا
صبرًا جميلاً يزيل الهم والوصبا عزاء صدق من الأعماق ملتهبا

كما رثاه عبد الله بن محمد العنيزي من الرياض ، بقصيدة جاء فيها :

ما لي أرى الدمع من عينيّ ينهمر والطير باتت على الأغصان واجمة
وأقفر الروض واصفرت أزاهره سمعت طارق سوء كاد يصرعني
لولا اليقين بحكم الله ألهمني قالوا ؛ جميل إلى الرحمن ودعنا
فصرت من هوله أدعو واصطبر أن المصاب قضاء الله والقدر
من بعد ما جاهد الإلحاد ينكسر بين القرى صابر بالله مستتر ؟!
من للأرامل يعلو وجهها الضجر؟ كفاه سيفًا به النيران والشرر ؟
وكل صاحب توحيد سينتصر نقضي على الشرك لا نبقي ولا نذر
نحن الحماة لدين الله نستعر أين الجهاد الذي تبدون والغير ؟
صفو العقيدة قد قامت به (كُنر) خفاقة فوق هام السحب قد ظهروا
أكفانها في قراع الشرك ما فتروا عن التصوف هل شاهدت ما فجروا
ففي كنار لهم جمع لهم خبر جبا لها والوهاد السود والمدر
قد حذرونا لهم بطش إذا قدروا وفي القضاء على التوحيد قد أمروا
وفي المزارات أصنام ومعتبر السيف والمدفع الرشاش والدرر
يجزي جميلاً وشمس الحق تنتصر أصنامهم وسيوف البغي تندثر

فرضي الله عن الشيخ المجاهد السلفي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٣] الشيخ المجاهد
محمد بن علي بن عبد الرحيم(١)
[١٤١٢ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحيم رحمه الله؛ولد في أول رجب سنة١٣٢٢ هـ (السادس عشر من سبتمبر / ١٩٠٤) في (المكس) بالإسكندرية ، ثم انتقلت الأسرة إلى (وادي القمر) حيث ابتنى والده منزلاً ومسجداً متصلاً به ، حفظ القرآن الكريم وهو صغير ، ثم التحق بمدرسة (المعلمين) بالإسكندرية حيث تخرّج فيها سنة (١٩٢٣ م) .

أهـــم أعمالـــــهُ :

عمل منذ تخرجه في التعليم متنقلاً بين قرى ومدن شتى لسنوات عدة ، وترقى حتى صارت له إدارة إحدى المدارس سنة (١٩٣١ م) ، ثم فيما بعد موجهاً .

أسس محمد بن عبد الرحيم رحمه الله جمعية (إخوان الحج) بالإسكندرية سنة (١٩٤٣م)،وقد تعرف على الشيخ محمد حامد الفِقي رحمه الله مؤسس جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) في إحدى رحلاته للحج سنة (١٩٤٨م)،وكان من أعز أصدقائه الشيخ محمد بن عبد السلام الشقيري رحمه الله صاحب كتاب (السُنن والمبتدعات) وكان من أصدقائه أيضًا حبر الصعيد الشيخ أبو الوفاء درويش رحمه الله صاحب كتاب (صيحة الحق) وغيره ، وقد كان الشيخ عبد الرحيم رحمه الله كثير الثناء عليه ، ومن أصدقائه أيضاً الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي ، والشيخ رشاد

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٢٣٣ – ٢٣٩ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وإدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام (٤١ – ٤٢ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، ومجلة التوحيد (السَنة العشرون ، العدد الثالث ، ربيع الأول / ١٤١٢ هـ) ، (السَنة الرابعة والعشرون ، العدد السابع ، رجب / ١٤١٦ هـ) .

الشافعي ، والعلّامة خليل هراس ، والشيخ رشاد سليمان، والشيخ عكاشة عبده رحمهم الله .

وفي شوال سنة ١٣٧٠ هـ (يونيو / ١٩٥١ م) دعاه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتي السعودية آنذاك ، لتأسيس وإنشاء مؤسسة دينية بمدينة (الرياض) ، يتعلم في كلياتها طلبة العلم ، لسد حاجة المملكة السعودية للعلماء ، على أن تبدأ بالمعهد الديني وكليتي الشريعة واللغة العربية ، وقد زامله في مهمته في تلك الفترة كما يقول رحمه الله : الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله حتى عاد الأخير إلى مصر .

كما وكل إليه أمر تأسيس (مدارس البنات) بوضع المناهج الخاصة بتعليم البنات، حيث شارك في وضع نظم التعليم والتوجيه والمناهج بها .

وقدمه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله للتدريس بالمسجد الحرام هو والشيخ عبد الرزاق عَفِيفِي رحمه الله ، خاصة في شهر رمضان وأشهر الحج لسنوات طويلة ، كما كان الشيخان رحمهما الله في مقدمة العلماء الذين كانوا يحضرون مجلس العلم الذي كان يعقده عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله بقصره في (المربع) ، وذلك يوم الاثنين من كل أسبوع .

وقد أسفرت فترة الثلاثة والعشرين عاماً التي قضاها بالمملكة السعودية عن صدقات حميمة مع علماء أجلاء ؛ كالشيخ عبد الله المحمود من الشارقة ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، والعلّامة محمد بن إبراهيم – مفتي الديار السعودية ، والشيخ عبد العزيز بن بَاز – مفتي الديار السعودية ، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح – إمام الحرم المكي ، والشيخ عبد الرزاق عَفِيفِي – عضو هيئة كبار العلماء ، رحمهم الله .

ومما يذكر من مناقبه رحمه الله أنه كان لا يضارع في علم تقويم البلدان (الجغرافيا) حتى إنه بذّ في هذا العلم المتخصصين ، وقد حضره عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله ، وهو يدرس مادة (الجغرافيا) لطلبة السَنة

النهائية في معهد (الرياض العلمي) ، فأعجب بمادته وطريقته في التدريس ومكث يستمع إليه وقتاً ليس بقليل ، وقد سجلت معه محطة (القرآن الكريم) الإذاعية حديثاً في أحد أيام رمضان ، عن اختلاف المطالع كأحد أساتذة علوم الجغرافيا الأفذاذ .

وفي سنة (١٩٧٤ م) استقر الشيخ عبد الرحيم رحمه الله بمصر بمدينة (الإسكندرية)، وفي سنة (١٩٧٥ م) اختير الشيخ رئيساً لجماعة أنصار السُّنَّة المحمدية بعد أن تنازل له الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي رحمه الله، ويعتبر الشيخ عبد الرحيم رحمه الله صاحب أطول مدة في رئاسة الجماعة بعد مؤسسها الأول إذ تولى رئاستها من العام المذكور وحتى توفي في سنة (١٩٩١ م) وبذلك تكون مدة رئاسته خمسة عشر عاماً .

وقد ساهم رحمه الله في إعلاء شأن الجماعة ، واشتهار وانتشار أمرها ، وتضاعف في عهده عدد المطبوع من مجلة (التوحيد) الصادرة عن الجماعة من خمسة آلاف نسخة إلى ست وثلاثين ألفاً .

وفي سنة (١٩٨٤ م) انتقل رحمه الله إلى (الدخيلة) بغرب الإسكندرية ، وابتنى هنالك مسجد (التوحيد) واتخذ لنفسه سكناً أعلى المسجد ، وقفه بعد موته ليكون مقراً لفرع الجماعة (بالدخيلة) .

أهم مؤلفاته :

وأما تصانيفه رحمه الله ، فهي قليلة نظراً لانشغاله بالتدريس ، والكتابة في مجلة (التوحيد) ، ومن مؤلفاته ؛

[١] الأخلاق المحمدية ؛ ويقع في سفرين .

[٢] رسالة في الوصية الشرعية .

فضلاً عن العديد من المقالات التي نشرت في مجلة (التوحيد) التي تصدرها

جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية ، وغيرها .

وفــاتــه :

وافاه الأجل صباح السبت الثامن والعشرين من صفر سنة ١٤١٢ هـ (الثامن من سبتمبر / ١٩٩١ م) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٤] القاضي الشيخ
حَمُود بن عبد الله التويجْرِي (١)
[١٤١٣ هـ]

مولـده ونسبـه :

الشيخ أبو عبد الله حَمُود بن عبد الله بن حَمُود بن عبد الرحمن التِويجْرِي رحمه الله ؛ من قبيلة (بكر بن وائل) بطن من (ربيعة) ؛ وُلِدَ يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ(٢) (أكتوبر/ ١٩١٦ م) في مدينة (المَجْمَعَة) من أعمال إقليم (سَدِير) بنجد ، وتوفي والده سنة ١٣٤٢ هـ وكان عمره إذ ذاك ثمان سنوات ، فاعتنت به وبأخيه عبد الرحمن (١٣٣٦ : ١٤١٦ هـ) أمهما ، فأحسنت تربيتهما .

شيوخه وطلبـه للعلـم :

تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره الحادية عشرة ،

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٨٠ – ٤٨١ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ١٥٤ – ١٥٦ تتمة الأعلام) ، وراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ١٨٩ : ١٩٧ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (١٣٢ – ١٣٣ / إتمام الأعلام) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، وعلى بن جواد الطاهر (١ / ٣٩٢ معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية) ، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية (٢٤) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٤١ – ٤٧ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ١٩٥ ، ص ١٣٤) ، وعبد الكريم بن حَمُود التويجْرِي في مجلة الأصالة اللبنانية (السُّنَّة الأولى ، العدد الثالث ، الخامس عشر من شعبان / ١٤١٣ هـ ، ص ٣١ : ٣٧) . وللشيخ رحمه الله ثبتاً في رواية الحديث وغيره عن مشايخه، أسماه؛(إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء) .

(٢) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (١٣٢) ؛ (سنة ١٣٣١ هـ) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن عبد الكريم بن حَمُود التويجْرِي في مجلة الأصالة (العدد الثالث / ١٤١٠ هـ ، ص ٣١ : ٣٧) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٤١ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) .

وكانت بداية طلبه للعلم سنة ١٣٤٢ هـ على الشيخ أحمد الصانع رحمه الله ، وكان ذلك قبل وفاة والده بأيام قلائل ؛ قرأ عليه (الأصول الثلاثة) للشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله .

ومن مشايخه أيضاً ؛ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله ؛ قاضي (الْمَجْمَعَة) وعالمها ، وهو أهم من طلب عليه العلم ، وله معروف عليه وفضل ، طلب عليه وكان عمره إذ ذاك ثلاثة عشر عاماً ، وقد لازمه ما يربو من خمسة وعشرين عاماً ، فتعلم خلالها على يديه في مختلف الفنون ، وقد أجازه في رواية كتب الصحاح والسنن والمسانيد وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيّم الجوزية رحمهما الله ، وسائر مروياته .

ومن مشايخه : الشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله؛ قاضي(مكة) و(المدينة)، وقد أجازه في رواية جميع مروياته لكتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها .

ومنهم ؛ الشيخ محمد بن عبد المحسن الخيال قاضي (المدينة) ، قرأ عليه في النحو والفرائض ، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد قاضي (الْمَجْمَعَة) ؛ قرأ عليه في اللغة والفرائض ، وغيرهم رحمهم الله .

أهم أعماله :

تولى رحمه الله القضاء في بلدة (رحيمة) و (رأس تنورة) بالمنطقة الشرقية سنة ١٣٦٨ هـ ، لنحو ستة أشهر ، ثم مدينة (الزلفي) في الفترة من سنة ١٣٦٩ هـ وحتى ١٣٧٢ هـ ، واعتزل بعد ثلاث سنوات متفرغاً للعلم والبحث والتصنيف .

وكان زاهداً في المناصب ، فقد طُلب للعمل في عدد من المؤسسات التعليمية مراراً ؛ كالمعاهد العلمية إبَّان افتتاحها ، ثم كلية الشريعة ، ثم الجامعة الإسلامية ، ثم دار الإفتاء ، لكن دأبه دوماً الاعتذار مفضلاً التفرغ للبحث والتصنيف ، فصنف أكثر من خمسين كتاباً في مختلف فنون العلم ، طبع منها ما يزيد على الأربعين .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] الشهب المرمية لمحق المعازف والمزامير وسائر الملاهي بالأدلة النقلية والعقلية .

[٢] إيضاح المحجة في الرد على صاحب (طنجة) ؛ وهو رد على كتاب أحمد الصديق الغمارى ؛ (مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية) .

[٣] الانتصار على من أزرى بالنبي ﷺ والمهاجرين والأنصار .

[٤] الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة .

[٥] إنكار التكبير الجماعي وغيره[١] .

[٦]الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور .

[٧]القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ .

[٨] فصل الخطاب في الرد على أبى تراب .

[٩]الرؤيا .

[١٠] إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء .

[١١] الرد الأمِيل على أخطاء ابن عقيل .

[١٢] الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات .

[١٣] فتح المعبود في الرد على ابن محمود .

[١٤] القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

[١٥] إعلان النكير عن المفتونين بالتصوير .

[١٦] إقامة البرهان على من أنكر خروج المهدي والدجال .

[١٧] الرد على من أجاز تهذيب اللحية .

[١٨] ذيل الصواعق لمحق الأباطيل والمخارق .

[١٩] إثبات علو الله على خلقه .

[٢٠] الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين .

---

(١) وهو أول كتاب طبع من كتبه .

[٢١] تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة خلق القرآن

[٢٢]الرد القويم على المجرم الأثيم ؛ وهو رد على المجرم السيد صالح أبي بكر – وما هو بسيد ولا صالح ولا كرامة – صاحب كتاب (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها) ، تهجّم فيه على بعض الصحابة والتابعين ، وتعرض فيه لمائة وعشرين حديثاً في (صحيح البخاري) وقابلها بالردّ والإنكار ، وشنع على (صحيح البخاري) الذي اتفق الأئمة والعلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم .

[٢٣] الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسُّنَّة والإجماع والآثار ؛ وهو رد على من أباح فوائد البنوك الربوية .

[٢٤] تحفة الإخوان بما جاء من الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران .

[٢٥] إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة .

[٢٦] الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر.

[٢٧] تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام

[٢٨] عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن تعالى

وله عدد من التنبيهات والتعليقات والتعقبات على عدد من الكتب:

[١] المسند للإمام أحمد رحمه الله ، بتحقيق العلّامة أحمد شاكر رحمهما الله ؛ تنبيهات وتعليقات على بعض تصحيحات الشيخ شاكر رحمه الله .

[٢] المستدرك ؛ للإمام الحاكم رحمه الله .

فضلاً عن مقالات عديدة في عدد من الصحف والمجلات .

وكانت هذه التآليف دوماً مثار استحسان وإعجاب العلماء وطلبة العلم ، لذا فقد صدر عدد منها مذيلاً بتقاريظ أكابر علماء زمانه ، أمثال ؛ العلّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، الشيخ العلّامة عبد العزيز ابن عبد الله بن بَاز ، الشيخ الفقيه عبد الرزاق عَفِيفِي ، رحمهم الله .

تــلاميــذه :

وأما تلاميذ الشيخ رحمه الله ، فهم قليل ، لما ذكرناه من أنه آثر التفرغ للبحث والتصنيف على ما عادهما ، ولأجلهما اعتزل القضاء، ورفض عدة دعوات للتدريس في عدد من المؤسسات التعليمية،ومن تلاميذه حين كان قاضياً في مدينة(الزلفى) ؛ عبد الله الرومي، وعبد الله محمد الحمود ، وناصر الطريري ، وزيد الغانم، وغيرهم .

كما قرأ عليه أبناؤه ، بعض الكتب وكثيراً من تصانيفه ، وهم ؛ عبد الله ، ومحمد ، وعبد العزيز ، وعبد الكريم ، وصالح ، وإبراهيم ، وخالد .

وقد أجازهم بجميع مروياته،كما أجاز رحمه الله عدداً من العلماء والدعاة ؛ كالشيخ إسماعيل الأنصاري ، والشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن حميد ـ إمام المسجد الحرام ، والشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، والشيخ سلمان بن فهد العودة ، والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ـ القاضي بالمحكمة الكبرى بمدينة (الرياض) ، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، والشيخ عبد الرحمن الفريوائي ، وغيرهم كثير .

سمتــــــه :

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله : (وكان مثالاً يحتذى في الورع والأدب وحسن الخلق) ، وأما ابنه عبد الكريم فقال : (يتسم بخُلُقٍ جَمٍّ ، وأدب رفيع ، نبيل السجايا ، كريم المَحْيا ، تعلو محياه ابتسامة ، وتلوح على قسمات وجهه هيبة تزينه، لا يمل مجالسه،ولا يسأم محدثه ، يتكلم بهدوء وينطق بحكمة ، قليل الكلام ، كثير الفكر ، لين الجانب عادلاً بين أولاده، حتى إنه مات ولا يدري أحدهم من أحبهم إليه، محباً للاستشارة، لا يأنف أن يستشير حتى صغار أبنائه، حريصاً على أداء عمله بنفسه،وكان وقافاً عند حدود الله تعالى، متى ثبت عنده الدليل من كتاب الله أو سُنَّة رسول الله ﷺ ، كثيراً ما يردد قول الإمام الشافعي

رحمه الله : (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس)[١] ، وكان أوّاباً إلى الحق، وقافاً عنده، فقد جاءه أحد محبي الشيخ المُحدِّث ناصر الدين الألباني مُعاتباً ، حيث توجد عبارة للشيخ حمود في كتابه (الصارم المشهور) رداً على الألباني ، فطلب الشيخ الكتاب ، وكان مُهَيأً لإعادة الطبع ، فنظر إلى الموطن المشار إليه ثم ضرب عليه) .

وكان رحمه الله شديد الغضب لله تعالى،قوياً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، مُجانباً لأهل البدع والأهواء ، شاهراً لهم قلمه ، كما كان رحمه الله عابداً ، حج واعتمر مراراً ، لسانه لم يزل رطباً بالقرآن ، كان يختم القرآن كل سبع ، ما خلا رمضان يختمه كل ثلاث ، وكان يقرأ في صلاة الليل كل ليلة نحو أربعة أجزاء ونصف ، ولم يزل محافظاً على صلاة الوتر وصيام ثلاثة ايام من كل شهر حتى وهو يعاني شدة المرض في أُخريات حياته .

ومما يذكر أن بعض الواشين وأنصاف المتعلمين ،حاولوا كدأبهم دائماً إثارة الوقيعة بين التِويجْرِي والأَلْبَاني رحمهما الله ، ذلك أنه خالفه في بعض المسائل التي محلها الاجتهاد ، وهذا لا يعني أنه ينتقص من الشيخ الأَلْبَاني رحمه الله ، يؤكد ذلك ؛ أنه لما سُئل عن أحق من يمنح (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) ، قال: (الشيخ ناصر أحق من يُعطاها لخدمته للسُّنَّة) ، ولقد دعاه إلى منزله بمدينة (الرياض) ، حين زارها الشيخ الأَلْبَاني رحمهما الله في سنة ١٤١٠ هـ .

وفـــاتـــه :

وأما وفاته رحمه الله فليلة الأربعاء الخامس من شهر رجب سنة ١٤١٣ هـ (ديسمبر / ١٩٩٢ م)[٢] ، عن عمر يناهز ثمانية وسبعين عاماً وبضعة أشهر ،

---

(١) (٢ / ٢٨٢ إعلام الموقعين) .

(٢) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (١٣٣) ؛ (١٩٩٣م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن ترجمة عبد الكريم بن حَمُود التِويجْرِي لأبيه ، وهو أعلم بالشيخ رحمه الله من غيره .

إِثر مرض ظل يعاني منه ثلاث سنوات قبيل وفاته .

وقد صلى عليه الناس عقب صلاة الظهر من اليوم التالي بإِمامة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز رحمه الله ، بمسجد (الرَّاجحي) بمدينة (الرياض)، ودفن بمقابر (النسيم) ، وكانت جنازته مشهودة ، حضرها خلقٌ كثير .

استشعر الكتاب فقدك سالفاً ... وقضت بصحّة ذلك الأيام
فلذاك سودّت الدواة كآبة ... أسفاً عليك وشُقت الأقلام

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٥] الشيخ
عبد الله بن محمد الخليفي(١)
[١٤١٤ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ عبد الله بن محمد الخليفى رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٣٣ هـ في مدينة (البكيرية) بالقصيم ، بالمملكة السعودية ، نشأ بها وكان والده حريصاً على تربيته تربية دينية ، فقام بتحفيظه كامل القرآن وعمره لم يتجاوز الخامسة عشر ، ثم لقنه مبادئ التوحيد والحديث ، وبعض المسائل الفقهية .

شيــوخــه :

تلقى الخليفي العلم على عدد من المشايخ ، منهم ؛ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله رئيس القضاة ؛ درس الخليفي عليه بعض الكتب المطولة في الحديث ، وكان آخر ما قرأ عليه كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

ومن مشايخه أيضاً ؛ الشيخ سعد وقاص ؛ درس عليه علم التجويد والقراءات ،

---

(١) ترجم له ؛ راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ٢٠١ – ٢١٥ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وإبراهيم عبد العزيز المعاري (٣٨ – ٤٠ / أعلام القصيم) ، وأحمد سعيد بن سلم (١ / ٣١٦ – ٣١٧ موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين خلال ستين عاماً)،ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٣٤٠ – ٣٤١ تتمة الأعلام)، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٦٤ / إتمام الأعلام) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٩٩ – ١٠٣ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، والمجلة العربية الرياض (عدد ١٩٥ ،ربيع الآخر / ١٤١٤ هـ ،ص ٤٩ ، ٥٧) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد ٢٠٢ ، ربيع الآخر / ١٤١٤ هـ ، ص ١٣٤) ، ومجلة المجتمع (عدد ١٠٦٤ ، ص ١٦) ، وصحيفة العالم الإسلامي (عدد ١٣٢٣ ، السادس والثاني عشر من ربيع الأول / ١٤١٤ هـ) .

وممن أفرد لترجمته ؛ أحمد المرشد (فقيد البيت والمقام) .

والشيخ محمد بن مُقْبِل ؛ قرأ عليه في الحديث والفقه ، والشيخ عبد العزيز بن سبيل ؛ قرأ عليه في الفقه الحنبلي والنحو وعلم المواريث ، والشيخ عبد الرحمن السالم الكدريديس رحمهم الله .

أهـــم أعمالـــه :

بدأت علاقة الخليفي بالإمامة وهو ابن الخامسة عشر عاماً بالمسجد (التحتي) في (البكيرية) ، وهو أهم مساجد المدينة آنذاك ، ومع نبوغه في العلم وظهور أمره ، استدعاه الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله في حوالي سنة ١٣٦٥ هـ للصلاة معه كإمام به في مدينة (الطائف) ، واستمر إماماً على هذه الحال لمدة سنتين .

بعدها طلبه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله ليكون إماماً مساعداً للشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله في (المسجد الحرام) ، فأجابه الخليفى رحمه الله وانتقل إلى (المسجد الحرام) إماماً مساعداً للشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله ، واستمر في ذلك إلى أن توفي الأخير رحمه الله، فصار الخليفى رحمه الله إماماً وخطيباً للمسجد الحرام سنة ١٣٧٣ هـ ، وحتى وفاته ، وقد انفرد بإمامة (المسجد الحرام) طيلة العشر سنين التي تلت وفاة أبي السمح رحمه الله إذ كان يصلى بالناس الفروض الخمسة، والجمعة، وقيام الليل في شهر رمضان (التراويح) ، ثم وزعت إمامة (المسجد الحرام) بعد ذلك ، فأصبح يؤم الناس في بعض الصلوات إلى أن توفي رحمه الله ، فربت إمامته للمسجد الحرام عن أربعين عاماً .

كما أن الخليفي رحمه الله عُيِّن مُلاحظاً على المدرسين في (المسجد الحرام) .

ومع إمامته للمسجد الحرام ، عُيِّن رحمه الله سنة ١٣٧٢ هـ مدرساً للعلوم الدينية في مدرسة (العزيزية الثانوية) في (مكة) ، ثم عُيِّن مديراً لمدرسة (العزيزية الابتدائية) ، ثم عُيِّن مديراً لمدرسة (القرارة الابتدائية) ، ثم نُقل مديراً لمدرسة (حراء الابتدائية) بحي (المعابدة) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وللشيخ عبد الله الخليفى رحمه الله مؤلفات تميزت بالسلاسة ، وحسن اختيار العبارة ، وأسلوب يبتعد عن تعقيد الفكرة ، والغرابة في الألفاظ ، ومن أقواله التي تعبر عن هذا السمت : (نصيحتى للشباب الأعزاء أن يتقوا الله سراً وعلانية ، وأن يتمسكوا بدينهم ، وأن يفارقوا صحبة الأشرار ، ويلزموا صحبة الأخيار ، لأن مودة الأخيار ؛ سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها ، ومودة الأشرار ؛ سريع انقطاعها ، بطيء اتصالها ، وصحبة الأشرار تورث الظن بالأخيار ، ومن صادق الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم ، فالواجب على العاقل أن يتجنب أهل الريب ، لئلا يكون مريباً ، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير ، كذلك صحبة الأشرار تورث الشر) .

ومن مؤلفاته رحمه الله :

[١] خطب الجمع في المسجد الحرام .

[٢] مناسك الحج

[٣] إرشاد المسترشد إلى المقدّم في مذهب الإمام أحمد .

[٤] القول المبين في رد بدع المبتدعين .

[٥] تحذير الورى عن معاملات الربا .

[٦] التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان .

[٧] التربية الإسلامية .

[٨] أدب الإسلام وحضارته ومزاياه .

[٩]دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان .

[١٠] المسائل النافعة والفوائد الجامعة .

[١١] الثقافة العامة والدروس الهامة في فضل الإسلام .

[١٢] فضل الإسلام وتعاليمه السمحة .

[١٣] الحث على العلم والعمل والنهى عن البطالة والكسل .

[١٤] من هدي الإسلام ؛ وكان هذا آخر تآليفه رحمه الله .

سمته :

تميز رحمه الله بحسن صوته ، وحسن تلاوته للقرآن ، ومراعاته لظروف المصلين بألا يرهقهم بتطويل الصلاة ، وكان يعالج في خطبه الأمور الوقتية ، سلاسة ، وعدم إملال ، أو تطويل . وكان رحمه الله عطوفاً ، ليناً ، رقيقاً ، متأثراً بالمواقف الصعبة سواء التى تخص عائلته أو التى تخص المسلمين عامة ، ومع هذا اللين ، إلا أنه كان حازماً فيما يتعلق بأمور الدين ، وبعض المواقف التربوية التى يحرص عليها ، وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخشى في سبيل الحق لومة لائم .

وفاته :

أصيب الخليفي رحمه الله بتعب وآلام بمنطقة (الردف) في (الطائف) عصر يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر سنة ١٤١٤ هـ (أغسطس / ١٩٩٣ م)، وقد توفي رحمه الله في السيارة وهو في طريقه إلى مستشفى (فيصل بن عبد العزيز) بالطائف صحبة ابنه ، فبقي في المستشفى حتى اليوم الثانى ظهراً ، حيث أُحضر لمكة ، وصُلي عليه بعد صلاة العصر ، ودُفن بمقابر (العدل) .

أقوال أهل العلم فيه :

وقد رثاه ونعاه العلماء والمشايخ بكلمات فياضة ، يقول الشيخ محمد بن عبد الله السُبَيِّل – الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة : (لقد فقد العالم الإسلامى واحداً من العلماء البارزين ، الذين قضوا حياتهم في خدمة الدعوة الإسلامية ، وكان رحمه الله تقياً ، صالحاً ، طيب المعشر ، فقد كان الوالد والأخ الكبير لجميع أئمة المسجد الحرام ، وتعلمنا منه الكثير ، واستفدنا من نصائحه وتوجيهاته ، وكان مخلصاً في عمله حتى آخر لحظة من حياته ، وكان يتميز بالحنكة والتفهم الجيد للأمور الشرعية ، وكان ناجحاً في مجال العمل التربوي،إذ تخرّج على يديه العديد ممن لهم شأن عظيم في الوقت الراهن) .

ويقول الشيخ صالح بن حميد حفظه الله :(كان رحمه الله عالماً فذاً ، طيب المعشر ، تقياً ورعاً ،يعامل الناس بالمعاملة الحسنة، بذل الكثير في سبيل الدعوة الإسلامية ونشرها من خلال خطبه في المسجد الحرام ،وعمله في المجال التربوي بوزارة المعارف) .

ويقول الشيخ إبراهيم الأخضر القيم حفظه الله : (فجيعة الأمة بفقد ركن من أركان العلم ومحاربيه لا توزن بموازين، إذ يفقد العلم، بفقد رجاله العاملين في منابره وميادينه ، وها هو ذا واحد منهم أبقى بين الناس علماً يرثه كل من كان له حق فيه. .ولقد كان رحمه الله يبذل من علمه قدر المستطاع ، ولا يبخل ولكأني أرى الحزن في عيون المصلين في الحرم المكي بعد غيابه عنهم ، فقد ألفوه زمناً طويلاً حتى أصبح وكأنه جزء من المسجد الحرام) .

وقال الدكتور فوزى صالح بنجر: (رحم الله فضيلته، فقد كان إنساناً فاضلاً، طيب القلب،حسن المعشر ، لين الجانب، شديداً في الحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، يعطف على الصغار ويلاطفهم) .

وقال الأستاذ أحمد جميل عبد العظيم شيبان :(كان شيخنا رحمه الله بمثابة الأب لنا ،كان الموجه والمعلم والقدوة ، وترك فينا أثراً طيباً سنفتقده،تعلمنا منه الأسلوب الأمثل في التربية، استفدنا منه كثيراً ، من نصائحه وإرشاداته، وأخلاقه ، وسعة صدره، وحلمه الكبير، وقد لازمته أكثر من اثنين وعشرين عاماً، ولم أر منه سوى كل خير) .

ويقول علي الباكستاني – عامله الخاص : (لقد عملت مع الشيخ لمدة تزيد عن ثمانية عشر عاماً ، كنت أرافقه في كل تنقلاته ، كان بمثابة الأب الحنون الكريم ، والآن أعتبر نفسي أصبحت يتيماً محروماً من حنانه الأبوي ، لم أجد منه سوى كل خير ، كان حليماً وقوراً كريماً مع أهل بيته وعماله ، لم نسمع منه شيئاً يؤثر في نفوسنا ، ولا نملك الآن إلا الدعاء له) .

ورثاه الشيخ عقيل بن عبد الرحمن العقيل ، بمرثية جاء فيها :

أحقاً دموع العين من مقلتي تجري ... ففي القلب آهات يحار بها صدري
وترنا ببدر قد مَلا الأفق ضوؤه ... وجاءت لنا الأنباء قاصمة الظهر
رحلت فلم ترحل يداك فضلكم ... يظل عميماً باقياً أمد الدهر

لقد كنت سباقاً إلى الخير ملهماً … عطوفاً كريماً كالمحيط إذا يجري
إليكم بني الإسلام أزكى عزائنا … بفقد الخليفي ذلك العالم المْثري
حنانيك يا بحراً طوى الموت موجه … له في قلوب الناس طودٌ من الفخر
حنانيك يا مجداً من البر والتقى … وذخراً إذ جفَّ الزمان من الذخر
منارات علم لا يرام سناؤها … فأفضله جلَّي تزيد عن الحصر
كريم إذا شحَّ البخيل بماله … هو اليسر إن صار الأنام إلى عسر
ولكن قضاء الله لا شك نافذ … وليس لعبد بعد ذاك سوى الصبر
وإني لأرجو الله ينزل جوده … حبوراً وإنعاماً على ذلك القبر

ومما رثاه به الشاعر مصطفى زقزوق :

ما لدمعي لنزفه إحجام … بعد أن مات شيخنا والإمام
وأرى الناس باكياً وحزيناً … فبكاه الإيمان والإسلام
يا تقياً لا يرتجى من حياة … مزقتها الأحقاد والآثام
كنت عنها العزوف منها ضحوكاً … فتسامت بذكرك الأيام
قد تبصرت فاستضاءت بنورٍ … ودعاك الإحسان والإكرام
لتكون القريب قلباً وروحاً … في جوارٍ عزيزه لا يضام
ربِّ رحماك فالمصاب عظيم … يا أنيني إذا بكاه الختام
فإليك الدعاء في كل حينٍ … روضك الطهر والرضا والسلام
فالفراديس للتقاة جزاءٌ … فاهنأ الآن فالمقام مقام
كنت في أمسنا إمام المصلى … إنما أنت في الضمير الوسام

ورثاه الدكتور صالح الخزيم - الأستاذ بقسم الفقه بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بالقصيم :

سماء مكة في أرجائها قطعٌ … من السحائب قد غطَّت نواحيها
سحب الكآبة قد مدت على عجلٍ … إلى قريب من الدنيا وقاصيها

وأنـزلـت الحـــزن من كـــــمـــــدٍ   وبل الغـمـوم على من كـان يذكـيـهـا
بشـجـوه الطاهر الزاكين قـد فـقـدت   تلك المْنـابر منهـا صـوت قـاريـهـا
لطالـمـا كـانـت الأصـداء تصـعـد في   أرجـــاء مكـة بـالآيـات تاليـــهـــا
وطالما انتظروا بعــد الغـروب لـه   عطرا من الآي في شـجـو يجلّيـهـا
وطالما صافحت أيدى المـلا كـتـباً   أقـلامـهـا كـان طول الدهر يرويهـا
وطالـمـا اسـتـمـعـوا بصـوتـه خطباً   على منابر بيـت الله يلقـــيـــهـــا
وطالـمـــا ســحـر الآذان في عطـرٍ   من التـــلاوة في صـــدق يؤديهـا
وطالما أجـهـشـت تلك الجـمـوع بكـا   أثناء خـتـمـة شـهـر الصـوم يبكـيـهـا
هذا هو الشيخ عبد الله قد صرمت   حـــبـــال أيـامـــه والموت طاويـهـا
هـذا الخليـــفـي لـه منا الدعـا أبداً   لعلَّ طوبـى لـه زانـت مـبـــانيـــهـا
يا رب أفنى شــبـــابا بعــده هـــرمٌ   في خـدمـة العلم لـم يغـرره فـانيـهـا
بلغـــه يا رب كل الخـيـــر في دعــة   بين الجنان وخـيـرات يلاقـيــهـــا

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٦] الشيخ
أبو الحسن عُبَيْد الله الرحماني المُبَارْكَفُوري(١)
[١٤١٤هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ المُحَدِّث العلامة أبو الحسن عُبَيْد الله بن عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُوري رحمه الله ؛ ولد في شهر الله المحرم سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩م) في مدينة (مُبَارْكَفُور) من أعمال مديرية (أعظم كده) إحدى مقاطعات الولاية الشمالية (أترابراديش) ، وإلى بلدته نُسب .

شيوخه وطلبــه للعلــم :

نشأ في بيت علم ودين ، فأبوه الشيخ أبو الهدى عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُوري رحمه الله (ت ١٣٤٢ هـ) صاحب كتاب (سيرة البخاري) .

التحق عُبَيْد الله بالمدرسة (العربية العالمية) بمدينة (مَئو) فتعلم بها اللغة الأردية(٢) والفارسية ومبادئ اللغة العربية ، ثم التحق بجامعة (سراج العلوم) بمدينة (يونديهار) التابعة لمديرية (غوندة) والتي أسسها أبوه والإمام الحافظ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المُبَارْكَفُوري (١٢٨٣ : ١٣٥٣هـ) صاحب

---

(١) ترجم له ؛ أحمد العلاونة (١٣٦ / ذيل الأعلام) ، ومحمد خير رمضان يوسف (٢ / ٤٢ تتمة الأعلام) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٧٥ / إتمام الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٩٧٦ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ومجلة الداعي الهندية (السَنة السابعة عشرة ، العدد السابع والثامن،رمضان وشوال / ١٤١٤ هـ ، ٤١ : ٤٢)، ومجلة الأصالة اللبنانية (السَنة الثانية ، العدد التاسع ، الخامس عشر من شعبان/ ١٤١٤ هـ،ص ٨٣ :٨٥ ، وزهير بن عبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني حفيد المترجم له في مجلة الأصالة اللبنانية (السَنة الثانية ، العدد الثاني عشر ، الخامس عشر من صفر /١٤١٥ هـ ، ص ٤٤ : ٤٩)، ومجلة آفاق الثقافة والتراث (العدد الرابع ، شوال / ١٤١٤ هـ ، ص ١٢١) ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢٠٧ ، رمضان / ١٤١٤ هـ ، ص ١٤١ : ١٤٢) ، وصحيفة الرائد الهندية (التاسع عشر من شعبان ، الخامس من مضان / ١٤١٤ هـ) .

(٢) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

كتاب (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي) رحمهما الله ، فأخذ عن الأول النحو والصرف والمنطق وبعض كتب الحديث مثل (مشكاة المصابيح) وغيرها،وقرأ على الثاني الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث وشيئاً من شروحها، و(مقدمة ابن الصلاح) في مصطلح الحديث ، و (السراجية) في الفرائض وغير ذلك ، كما حفظ عشرين جزءاً من القرآن في حياة أبيه ، ثم أتم حفظه بعد ذلك .

انتقل عُبَيْد الله بعد ذلك صحبة أبيه إلى مدرسة (دار الحديث الرَّحمانيّة) في العاصمة الهندية (دهلي) (١) والتي نُسب إليها ، فتلقى العلم بها عن فحول

---

(١) **دار الحديث الرَّحمانيّة** : كانت أكبر مدارس أهل الحديث ، ومن أشهر المعاهد الدينية في (الهند) ، أسسها وبناها الشقيقان صاحبا الهمة العالية والعزيمة السامية الشيخ محمد عبد الرحمن ، والشيخ عطاء الرحمن المرحوم ، من مشاهير أولى الخير وأرباب الفضل وأصحاب الثروة والدثور ، أنشآها بأمر العلامة الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٢١ م) ، وتكفلا أموال طائلة لمرفق المدرسة ومصالحها ، وجمعا فيها حذاق الفنون والأساتذة المتقنين ، وجهابذة العلوم العقلية والنقلية برواتب عظيمة .

واشتهرت هذه المدرسة في أيام قليلة حتى أضحت من أشهر المجامع العلمية ، بل أشهرها ، يرتحل إليها طلبة العلم من جميع بلاد الهند ومدنها ، ومن العرب وأفغانستان وكاشغر وتبت وبخارى وسمارترا وغيرها من الممالك الإسلامية ، يدرس فيها جميع العلوم المتداولة ، لا سيما علوم القرآن والحديث والأدب العربي والتاريخ الإسلامي ، فامتازت من بين سائر المدارس الدينية بحسن نظامها وتعليمها ، ولم يوازيها ولم يدانيها مدرسة علمية دينية، ثم تولاها الشيخ عبد الوهاب ولد الشيخ عطاء الرحمن المرحوم، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة ، وجزاهم عن المسلمين خيراً ، وأشهر من تولى التدريس في هذه المدرسة ؛

- الشيخ أبو الهدى عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُوري رحمه الله (ت ١٣٤٢ هـ) .
- الشيخ المُحدِّث أحمد الله بن أمير الله البرتابكرهي الدهلوي رحمه الله (ت ١٣٦٢ هـ)
- الشيخ غلام يحيى الكانفوري رحمه الله .
- الشيخ الحافظ عبد الرحمن نغرنهسوي رحمه الله .
- الشيخ أبو طاهر البهاري رحمه الله .
- الشيخ عبد الغفور الجَيْراج فوري رحمه الله .
- الشيخ محمد إسحاق الآروي رحمه الله .
- الشيخ عبد الوهاب الآروي رحمه الله .
- الشيخ المُحدِّث محمد الغوجرانوي الفنجابي رحمه الله .
- الشيخ نذير أحمد الأملوي رحمه الله .
- المترجم له الشيخ أبو الحسن عُبَيْد الله بن عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُورِي رحمه الله .
- الشيخ عبد الغفار حسن الرَّحماني .
- الأديب الشيخ عبد الرحمن النكرنهسوي .

وأشهر من نعلمه تخرج منها :

- الشيخ الداعية المصلح عبد الله بن محمد بن حمد القَرْعاوي رحمه الله (١٣١٥ – ١٣٨٩ هـ) .
- المترجم له الشيخ أبو الحسن عُبَيْد الله بن عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُورِي رحمه الله .

العلماء وكبار المحدثين ، أمثال ؛ والده ، والشيخ المُحدِّث أحمد الله بن أمير الله البرتابكرهي الدهلوي (ت ١٣٦٢ هـ) ، والشيخ غلام يحيى الكانفوري ، والشيخ الحافظ عبد الرحمن نغرنهسوي ، والشيخ أبو طاهر البهاري ، والشيخ عبد الغفور الجَيْراج فوري ، والشيخ محمد إسحاق الآروي ، والشيخ عبد الوهاب الآروي ، والشيخ المُحدِّث محمد الغوجرانوي الفنجايي ، وغيرهم رحمهم الله .

تخرّج عُبَيْد الله في (دار الحديث) سنة ١٣٤٥ هـ ، ومنحه الشيخ المُحدِّث أحمد الله بن أمير الله البرتابكرهي الدهلوي رحمه الله إجازة بالتدريس والإفتاء ورواية الحديث إثر وشاية لحقت به بعد تخرجه ، إذ كان عُبَيْد الله فطناً ذكياً مجتهداً مما أهله للحصول على تقدير (ممتاز) في جميع المواد عند تخرجه ، فأشاع زملاؤه أنه تحصل على الأسئلة أو اطلع عليها بطريقة أو أخرى ، وسرت هذه الشائعة بين زملائه وشيوخه[١] ، فاستدعاه شيخه المذكور واختبره اختباراً شفهياً شديداً في مختلف الفنون لمدة ساعتين متتاليتين ، فخرج ظافراً مظفراً ، وفرح فرحاً شديداً بعلمه وذكائه ، فأجازه بالتدريس والإفتاء ورواية الحديث ، فكم مِنْحة تأتي من جوف مِحْنَة ، وكم فرحةٍ تأتي على أثر ترحةٍ .

أهـــم أعمالـــه :

لفت ذكاء عُبَيْد الله وفطنته وصلاحه انتباه شيوخه ، ومن بينهم الشيخ عطاء الرحمن المرحوم رحمه الله مدير مدرسة (دار الحديث) ، فعينه بعد تخرجه فيها مدرساً بها ، وتولى إدارة (شؤون الطلاب) فيها ، كما اختير سنة (١٩٣٥ م) نائباً لمدير تحرير مجلة (المُحدِّث) الشهرية الشهيرة التي كانت تصدر عن (دار الحديث) ، ثم عُين رئيساً لتحريرها ومشرفاً عليها سنة (١٩٣٨ م) ، واشتهر أمر الشيخ بين طلبة العلم والعوام حتى لُقب بشيخ الحديث ، ثم اضطرته الظروف

(١) ولعل علمهم بأن عُبَيْد الله هو ابن الإمام الشيخ أبي الهدى عبد السلام الرَّحماني المُبَارْكَفُوري رحمه الله ، زاد من أثر هذه الشائعة ، ودعا الشيخ أحمد الله بن أمير الله البرتابكرهي الدهلوي رحمه الله إلى اختباره ليس في مادته فقط ، وإنما في مختلف الفنون .

السياسية القاسية التي ألمت بالبلاد عند انقسام الهند إلى دولتي الهند وباكستان الشرقية والغربية سنة (١٩٤٧ م)، وما صاحب ذلك من سقوط العاصمة الهندية في أيدي الكفار ، وضياع المدرسة المذكورة حيث هاجر القائمين عليها ومئات الأئمة والعلماء ومعهم آلاف المسلمين إلى مختلف أنحاء باكستان ، وكان الشيخ رحمه الله ممن غادر (دِهلي) عائداً إلى (مُبارْكَفُور) سنة (١٩٤٧ م) ملتزماً بيته ومشتغلاً بالتصنيف والإفتاء .

وقد شارك الشيخ عُبَيْد الله رحمه الله في تأسيس (الجامعة السلفية) في (بنارس) في (الهند) وترأسها مدةً ، وتولى رئاسة جمعية (أهل الحديث) لسنوات ، واختير نائباً لرئيس (هيئة الأحوال الشخصية) لمسلمي (الهند) ، كما اختير رئيساً فخرياً لجامعة (سراج العلوم) التي تعلم بها ، وكان عضواً بارزاً في (هيئة التعليم الديني) بولاية (أترابراديش) ، وسعى في إنشاء جامعة (المعارف الإسلامية) في (مُبَارْكَفُور) التي طالما تمنى تأسيسها لتعليم الكتاب والسُّنَّة ومقاومة المبتدعين وأصحاب الطرق ، لكن المنية لم تمهله إلا لشراء أرض المشروع وإرساء حجر الأساس بيديه واختيار اسم الجامعة .

وقد تخرّج عليه خلقٌ من الأئمة والعلماء ، منهم ؛ الشيخ عزيز الزَّبيدي ، والشيخ عبد الغفار حسن الرَّحماني ، وخلق غيرهما .

أهم مؤلفاته :

[١] مرقاة المفاتيح شرح (مشكاة المصابيح) ؛ وهو من أحسن شروح (المشكاة) لاستيعابه الكلام في شرح الحديث ، وضبطه الكلمات ، ونقله أقوال الفحول من العلماء ، ومقارنته أقوال اصحاب الحديث وأصحاب الرأي ، والترجيح بين تلك الأقوال ، وقد بلغ فيه إلى نهاية كتاب (البيوع) في نحو عشرة أسفار ، وتولى ولده عبد الرحمن المُبَارْكَفُوري إكماله .

وباللغة الأردية له :

[٢] تاريخ المِنْوال .

[٣] حكم التأمين في الإسلام .

[٤] فضائل الصيام وأحكامه .

[٥] الشِّرعة في بيان محلِّ آذان الخطبة .

فضلاً عن كثير من المقالات القيمة في العديد من الصحف والمجلات ، بالإضافة إلى كثيرٍ من الفتاوى والمسائل التي جمع ولده عبد الرحمن المُبَارْكَفُوري شيئاً منها في سفرين كبيرين .

وقد لازم الشيخ عُبَيْد الله الإمام الحافظ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المُبَارْكَفُوري رحمهما الله ، وأعانه على إكمال الجزئين الأخيرين من كتاب (تحفة الأحوذي شرح جامع التِّرْمِذِي) ، إذ أصابه الله تعالى في حبيبتيه آخر عمره ، وقبل إتمامه تصنيف الكتاب المذكور، فكان يلقى على تلاميذه الشيخ عُبَيْد الله المُبَارْكَفُوري ، والشيخ عبد الصمد المُبَارْكَفُوري ، والشيخ المُحدِّث محمد اللاهوري الفنجابي رحمهم الله ما يريد أن يكتب في شرح أحاديث الجامع .

سمتـــــهُ :

كان الشيخ عُبَيْد الله رحمه الله راسخاً في العلم ، قوي الحفظ، زاهداً ، متواضعاً ، لا يحب الشهرة ، كثير التلاوة والمراجعة لكتاب الله تعالى ، يتجنب المرور في الأسواق وما شابه ، يقول حفيده زهير بن عبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني : (لم أره يذهب إلى سوق قط ، ومنذ سنوات كان ملازماً البيت ، ولم يكن يخرج إلا للصلوات الخمس والجمعة أو الجنازة أو لعيادة مريض) .

وكان من عادته رحمه الله النوم مبكراً ، والاستيقاظ في النصف الثاني من الليل فيصلي القيام ثم يصلي الصبح ثم يقرأ القرآن ثم يطالع الكتب ويبحث المسائل ، وكان يبالغ في تكريم ضيوفه صغيرهم وكبيرهم ، يعتاد توصيلهم إلى مراكبهم

ويودعهم ويدعو لهم ، وكان وفياً وبراً بشيوخه ، من بره بالإمام محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المُبَارْكَفُوري رحمه الله ؛ أنه كان يحافظ على زيارة قبره والدعاء له .

يقول عنه الإمام العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله : (ما رأيت رجلاً عليه سَمْتُ العُلماء ، وخُلُق العُلماء بحق مثل هذا الرَّجل) .

وفـــاتـــه :

في أواخر عمر الشيخ عُبَيْد الله رحمه الله تدهورت حالته الصحية،وضعُف بصره، حتى صار لا يكتب بقلمه إلا قليلاً وإنما يُملي على أولاده أو أحفاده ما يريد ، حتى وافته المنية فجر الأربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة ١٤١٤ هـ (الخامس من يناير / ١٩٩٤ م) في بلدته (مُبَارْكَفُور) بمديرية (أعظم كده) عن عمر يناهز خمسة وتسعين عاماً .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) هذا بتقويم مكة المكرمة ، وأما بتقويم الهند فيوافق الثاني والعشرين من رجب سنة ١٤١٤ هـ .
وفي مجلة الأصالة اللبنانية (السنة الثانية ، العدد التاسع ، الخامس عشر من شعبان / ١٤١٤ هـ ، ص ٨٥) ؛ توفي يوم السبت لأربعة أيام بَقِينَ من رجب سنة ١٤١٤ هـ (الثامن من يناير / ١٩٩٤ م) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن غير واحدٍ ممن ترجم للشيخ ، ومنهم حفيده زهير بن عبد الرحمن بن عبيد الله الرحماني وهو أعلم بجده من غيره .

[٩٧] الشيخ
عبد الله بن جَارَ الله الجَار الله[١]
[١٤١٤ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الداعية عبد الله بن جَارَ الله إبراهيم الجَار الله رحمه الله ، ويمد بنسبه إلى قبيلة (النواصر) من بني تميم ؛ ولد سنة ١٣٥٤ هـ في مدينة (المذنب) من أعمال (القصيم) بالمملكة السعودية .

حفظ القرآن الكريم على والده رحمه الله ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في (كُتّاب) قريته على الشيخ عبد الرحمن بن صالح المُطْلَق رحمه الله ، ثم انتقل إلى (الرياض) طالباً للعلم ، فطلب على الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله بمسجده في (الرياض) ، ثم لما افتتح (معهد إمام الدعوة العلمي) بمدينة (الرياض) سنة ١٣٧٥ هـ التحق به ، وتخرّج منه سنة ١٣٧٩ هـ ، ثم التحق بكلية (الشريعة) بمدينة (الرياض) أيضاً ، وتخرّج فيها سنة ١٣٨٤ هـ[٢] .

---

(١) ترجم له ؛ راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني (١ / ٢١٩ – ٢٣٢ إتحاف النبلاء بسير العلماء) ، وعبد الله الصميعي في مقدمة كتاب(الحديقة اليانعة من العلوم النافعة) للمترجم له، ومحمد خير رمضان يوسف(٢ / ٣ : ٤ تتمة الأعلام) (٢ / ١٩٨ : ١٩٩ المستدرك على تتمة الأعلام) ، وعبد الله بن مساعد الفايز (١ / ٣٢٧ البواصر في التعريف بأسر النواصر) ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام (٤ / ٥٥ علماء نجد خلال ثمانية قرون) ، وأحمد سعيد بن سلم (١ / ١٣٠ – ١٣٧ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٨٦٨ – ١٨٧٠ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٥٣ / إتمام الأعلام) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (١٠٤ – ١٠٧ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، وعبد الله بن حسن الصميعي في مجلة الأصالة اللبنانية (السنة الثانية ، العدد الحادي عشر ، الخامس عشر من ذي الحجة / ١٤١٤ هـ ، ص ٥٤ – ٥٨) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢١٠ ، ذو الحجة / ١٤١٤ هـ ، ص ١٣٦) .

وأفرد لترجمته ؛ مناحي العجمي (الشيخ عبد الله الجار الله حياته وجهوده العلمية والدعوية) .

(٢) وقال المرعَشلي في عقد الجوهر (١٨٦٨) ، ومحمد خير رمضان يوسف في تتمة الأعلام (٢ / ٣) ؛ (سنة ١٤٠٤ هـ) ، وهو خطأ مخالف لما وقفت عليه في جُل مصادر ترجمة الشيخ .

شيـوخـــه :

وكان من أبرز مشايخه الذين تلقى العلم عنهم خلال دراسته النظامية ؛ الشيخ عبد العزيز بن محمد الشتري، والشيخ محمد بن عباد الأنصاري، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري (١٣٤٤ : ١٤١٨ هـ) ، والشيخ سعد الفالح ؛ إمام مسجد (عبد العزيز آل سعود) في (المربع) بمدينة (الرياض) ، والشيخ عبد الله بن حسن بن القعود ـ عضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ عبد الله بن جبرين ـ عضو الإفتاء بالرئاسة العامة ، والشيخ محمد بن عبد الله السُبَيِّل ـ إمام الحرم المكي ، والشيخ فهد بن عبد الرحمن الفهد الحمين رحمهم الله .

أهـم أعمالـــه :

عمل ابن جار الله بعد تخرجه بسلك التدريس في (وزارة المعارف) حتى أُحيل إلى التقاعد ، إذ عمل مدرساً بالمرحلة المتوسطة في مدينة (حائل) سنة ١٣٨٤ هـ ، ثم نُقل إلى مدينة (بريدة) للعمل بذات المرحلة سنة ١٣٨٥ هـ ، ثم نُقل للعمل في مدينة (الرياض) سنة ١٣٨٦ هـ ، كما عُين خطيباً رسمياً في أحد مساجدها سنة ١٤٠١ هـ بالإضافة إلى عمله في التدريس . وفي سنة ١٣٩٩ هـ نال درجة (الماجستير) في الفقه المقارن من (المعهد العالي للقضاء) .

نُقل ابن جار الله رحمه الله للعمل بالتدريس في المرحلة الثانوية في مدرسة (موسى بن نُصَير) سنة ١٤٠٣ هـ ، وظل كذلك حتى أُحيل للتقاعد سنة ١٤١٣ هـ لأسباب صحية .

دعـوتــه :

يذكر عن الشيخ رحمه الله أنه كان لا يكل من الدعوة إلى الله تعالى ، وبطرق شتى من ؛ تذكير في القرى ، وتصوير الأوراق وتوزيعها ، وجمع للطلاب في المدارس التي كان يعمل بها ومدارستهم في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيه ﷺ ، وقد

طلبت منه رئاسة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) سنة ١٤٠٢ هـ أن يكتب إِليهم بعض البحوث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالإِضافة إِلى زيارة مراكز الهيئة في (الرياض) ، وإِرشادهم إِلى الطريقة المثلى في الأمر والنَّهي .

أهـــم مؤلفاتـــه :

أكثر رحمه الله من التصنيف حتى لا تكاد تخلو مكتبة إِسلامية من كتاب له أو رسالة ، فقد ترك ما يربو على خمسين ومائة مصنفاً [١] ، ومن أشهر ما صنف :

[١] زاد المسلم اليومي ؛ وهو أشهر ما صنف ، وقد طبع منه أكثر من ثلاثة مليون نسخة حتى سنة ١٤١٦ هـ [٢] .

[٢] إِتحاف أهل الإِيمان بما يعصم من فتن الزمان .

[٣] وصف النار وأسباب دخولها وما ينجي منها ؛ وهو بمثابة اختصار لكتاب (التخويف من النار) للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله .

[٤] الإِتحاف بفوائد الصلاة .

[٥] إِتحاف الخلق بمعرفة الخالق .

[٦] الأخوة الإِسلامية وآثارها .

[٧] بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين .

[٨] تذكير الخلق بأسباب الرزق .

[٩] معجزة الإِسراء والمعراج وحكم الاحتفال بها .

[١٠] الهداية لأسباب السعادة .

[١١] تذكير المسلمين بأحكام المجاهدين والخائفين

[١٢] تذكير النفوس النبيلة بأضرار النارجيلة

[١٣] توجيهات إِلى أصحاب الفيديو والتسجيلات .

---

(١) وقيل ؛ عشرين ومائة مصنفاً ، وقيل ؛ مائتين مصنفاً .

(٢) وقيل ؛ مليوني نسخة .

[١٤] دور الشباب المسلم في الحياة.

[١٥] رسالة إلى أغنياء المسلمين .

[١٦] رسالة إلى القضاة.

[١٧] رسالة إلى كل مسلم .

[١٨] رسالة إلى المدرسين والمدرسات.

[١٩] الزواج وفوائده ، غلاء المهور وأضراره .

[٢٠] الصبر وأثره في حياة المسلم .

[٢١] حكم التصوير واقتناء الصور .

[٢٢] عقيدة الفرقة الناجية.

[٢٣] قصص عظيمة لماذا لا نقرأها

[٢٤] قضايا تهم المرأة

[٢٥] ما يعصم من الفتن .

[٢٦] مجموعة فتاوى مهمة.

[٢٧] خطر الجريمة الخُلقيّة.

[٢٨] مسئولية المرأة المسلمة.

[٢٩] من أحكام المريض وآدابه والوصايا الطبية النافعة .

[٣٠] من محاسن الإسلام.

[٣١] من أضرار المسكرات والمخدرات .

[٣٢] كم الاحتفال بالمولد النبوي .

[٣٣] الحديقة اليانعة من العلوم النافعة.

[٣٤] رسالة رمضان .

[٣٥] كلمات مختارة .

[٣٦] مصارف الزكاة.

[٣٧] رسالة إلى المرأة المسلمة .

[٣٨] تذكير العباد بحقوق الأولاد .

[٣٩] الكواكب النيرات في المنجيات والمهلكات .

[٤٠] من علوم القرآن وفضله .

[٤١] خلاصة الكلام في أحكام الصيام .

[٤٢] رسالة إلى المرضى .

[٤٣] إتحاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان ؛ بالاشتراك مع الشيخ رزق بن حمد المصري .

[٤٤] من مشاهد القيامة وأهوالها وما يلقاه الإنسان بعد موته

[٤٥]خلاصة الكلام في أحكام الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام

[٤٦] البيان المطلوب لكبائر الذنوب؛ وهو بمثابة تلخيص لكتابي (الكبائر) للإمام الذهبي رحمه الله ، و(إعلام الموقعين) للعلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله .

[٤٧] الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد ؛ تعليقات على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في صورة سؤال وجواب .

[٤٨] الطريق إلى السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسُّنَّة .

[٤٩] رسالة إلى أئمة المساجد والمؤذنين والمأمومين.

[٥٠] مواضيع تهمّ الشباب.

[٥١] من أحكام الفقه الإسلامي ، وما جاء في المعاملات الرِّبويَّة .

[٥٢] إتحاف شباب الإسلام بأحكام الغسل من الجنابة والاحتلام .

[٥٣] الإخبار بأسباب نزول الأمطار.

[٥٤] الأوصاف الحميدة للمرأة المسلمة الرشيدة .

[٥٥] البيان في آفات اللسان.

[٥٦] تذكير الأنام بأحكام السلام .

[٥٧] تذكير البشر بأحكام السفر .

[٥٨] تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكبر.

[٥٩] تذكير الشباب بما جاء في إسبال الثياب .

[٦٠] تذكير القوم بآداب النوم.

[٦١] قوارب النجاة.

[٦٢] الهدي النبوي في الطب .

[٦٣] وسائل حفظ الأمن.

[٦٤] إتحاف الأمة بفوائد مهمة .

[٦٥] إتحاف أهل الإسلام بأحكام الصيام.

[٦٦] الأمر بالاجتماع والائتلاف والنهي عن التفرق والاختلاف .

[٦٧] أمراض القلوب وشفاؤها.

[٦٨] تذكير شباب الإسلام ببر الوالدين وصلة الأرحام .

[٦٩] تذكير المسلمين.

[٧٠] خلاصة في علم الفرائض .

[٧١] الدرة في سنن الفطرة .

[٧٢] رسالة إلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

[٧٣] رسالة إلى السجناء.

[٧٤] الصلاة الكاملة وآثارها في حياة المسلم.

[٧٥] طريق التعلم وأسباب فهم الدروس.

[٧٦] فضل الذاكرين.

[٧٧] القدوة الحسنة.

[٧٨] كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه.

[٨٠] وصف جنات النعيم والطريق الموصل إليها .

ومن الكتب التي قام بتحقيقها :

[١] الوسائل إلى أهم المقاصد .

[٢] الرسالة البيرونية.

[٣] آداب وفوائد منثورة تتعلق بالحياة اليومية.

[٤] الأجوبة الحسان على أسئلة مرشد باكستان.

[٥] هداية الحيران في حكم بيع وشرب الدخان ؛ للإمامين العلامتين عبد الرحمن السعدي ومحمد بن إبراهيم رحمهما الله .

[٦] منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين ؛ للعلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله .

[٧] التوضيح والبيان لشجرة الإيمان؛ للعلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله .

[٨] مختصر شعب الإيمان ؛ للإمام البيهقي رحمه الله .

وفـــاتــــــه :

توفي رحمه الله ليلة الاثنين الخامس والعشرين (١) من رمضان سنة ١٤١٤ هـ (السابع من مارس / ١٩٩٤ م) في مدينة مكة المكرمة ، إذ كان يعاني من داء (السُّكري) مذ كان طالباً بكلية (العلوم الشرعية) سنة ١٣٨٣ هـ ، ثم أُجريت له عملية جراحية في (القلب) بالمستشفى العسكري بمدينة (الرياض) سنة١٤٠٥هـ .

صلى عليه الناس في الحرم المكي ليلة الاثنين ثم نقل إلى مدينة (الرِّياض) حيث مقر إقامته وصُلِّيَ عليه بمسجد (سوق الخضار) في (عتيقة) ، ودفن بمقابر (العود)، فحزن الناس لفارقه ونعاه أهل العلم، ورثاه أسامة الفَرَّا بقصيدة جاء فيها :

هذي المقادير من رب عبدناه ... في حكمه الخير حتى لو جهلناه
والحي يسعى لموت سوف يلقاه ... والحتف حتم على كل من علمناه

(١) وقيل : (يوم الأحد الرابع والعشرين) ، ولا تعارض إذ قد تكون وفاته مساء يوم الأحد وهي ليلة الاثنين .

لكـن فُـجـعنـا ويـا لله مـن نبـأ		أتـى علينا بـحـزن إذ سـمـعنـاه
العـالم الشـيخ (عـبـد الله) ودعنـا		فـهـل دمع على الخـديـن مـجـراه
الكتب تنـدب في حـزن مـؤلفـهـا		ومـجلس العلـم ملتـاع لفـرقـاه
يا لـوعـة العلـم في فـذ يفـارقـه		مـضى لرب كـريم حين نـاداه
قـضى وقـوراً بلا نعي وجلجلـة		على التـواضع أمـضى كل دنيـاه

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٨] الإمام القاضي
عبد العزيز بن صالح آل صالح (١)
[١٤١٥هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الإمام القاضي عبد العزيز بن صالح آل صالح رحمه الله ؛ولد سنة ١٣٢٨ هـ(٢)، في مدينة (المُجْمَعَة) من أعمال إقليم (سَدِير) بنجد ، لبيت فضل وكرم ، وتوفي والداه (٣) وهو صغير ، فكفله أخوه الأكبر عثمان بن صالح رحمه الله .

تعلم القراءة والكتابة في كُتاب بلدته على الشيخ أحمد الصانع رحمه الله ، وأتم حفظ كتاب الله تعالى ولم يتجاوز العاشرة من عمره ، ثم دَرَسَ التجويد وأتمه على شيخ القراء بالمسجد النبوي الشريف الشيخ حسن الشاعر رحمه الله .

شيـــوخه وطلبه للعلم :

تلقى ابن صالح علوم العربية والشريعة عن كبار العلماء ، ومنهم ؛ الشيخ عبد الله

(١) ترجم له ؛ عبد الله بن محمد بن زاحم (١ / ٨٣ قضاة المدينة المنورة) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٩٩ : ٣٠٠ تتمة الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٩٣٢ – ١٩٣٣ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٣٨ / إتمام الأعلام) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (١٢٧ – ١٣٤ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، وصحيفة العالم الإسلامي (الأول من أغسطس / ١٩٩٤ م ، ص ٣) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢١٤ ، ص ١٣٤) ، وصحيفة المسلمين (السُّنَّة العاشرة ، العدد ٤٩٧ ، الخامس من ربيع الأول / ١٤١٥ هـ) ، ومجلة الداعي الهندية (السنة الثامنة عشرة ، العدد الثاني ، ربيع الأول والآخر / ١٤١٥ هـ) ومجلة آفاق الثقافة والتراث (السنة الثانية ، العدد السادس ، ١٤١٥ هـ) .

(٢) وقال إبراهيم بن عبد الله الحازمي في أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر (١/١٢٧؛ سنة ١٣٢٩ هـ ، وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (٢٣٨) سنة ١٣٣١ هـ ،وفي صحيفة المسلمين (السنة العاشرة ، العدد ٤٩٧) ؛ سنة ١٣٣٠ هـ .

(٣) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (٢٣٨) ؛ (والده) ، والراجح ما أثبته ، يؤيده ما جاء في ترجمة الشيخ من أن أخيه الأكبر عثمان هو الذي كفله ، ولم يرد ذكر أمه في الترجمة ، فلعل ثمة تصحيف في إتمام الأعلام .

العنقري ، والشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم ، والشيخ عبد الله بن حميد ، وغيرهم رحمهم الله ، حتى نبغ في صباه ولفت أنظار العلماء والمحيطين به ، فاختير وهو ابن السادسة عشرة من عمره لمساعدة إمام جامع (الْمَجْمَعَة) لصلاة القيام (التراويح) ، ثم عُين فيما بعد إماماً للجامع .

أهـــم أعمالـــه :

اختير الشيخ ابن صالح رحمه الله للعمل في (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، ثم ترأسها مدةً ، ثم عُين قاضياً في محكمة (الرياض) سنة ١٣٦٣ هـ ، ثم عُين مساعداً للشيخ عبد الله بن زاحم رئيس (محاكم منطقة المدينة المنورة) سنة ١٣٦٤ هـ وذلك بناء على طلب الشيخ عبد الله بن زاحم رحمه الله ، وبعد وفاة الأخير سنة ١٣٧٤ هـ أُسندت إلى الشيخ ابن صالح رحمه الله رئاسة (محاكم منطقة المدينة المنورة) ، واختير عضواً في (مجلس القضاء الأعلى) ، كما اختير عضواً في (هيئة كبار العلماء) حتى سنة ١٤١٢ هـ [١] حيث أُحيل إلى التقاعد .

وبالإضافة إلى تدرجه في سلك القضاء ، فقد اختير في شعبان من سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) خطيباً لصلاة الجمعة بالمسجد النبوي ، ومساعداً للشيخ الرغيبي إمام المسجد النبوي ، ولما توفي الشيخ الرغيبي رحمه الله سنة ١٣٧٢ هـ عُين إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد النبوي وظل إماماً وخطيباً به حتى وفاته ، وكان ذا صوت رخيم ، خاشعًا في قراءته للقرآن الكريم ، وكانت له دروس نافعة بالمسجد النبوي ، انتفع بها كثير من طلبة العلم .

وكان فيصل بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية رحمه الله ينتدبه إلى الأقطار الإسلامية لإمامة المسلمين وتدريسهم والخطابة فيهم ، ومن تلك الأقطار ؛ باكستان وأندونيسيا والسنغال ونيجيريا ، وغيرها .

---

(١) وقال نزار أباظة ومحمد رياض المالح في إتمام الأعلام (٢٣٨) ؛ (سنة ١٤١٤ هـ) .

وفـــاتــــــــه :

توفي الشيخ ابن صالح رحمه الله يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة ١٤١٥ هـ (يوليو / ١٩٩٤ م) في (المدينة المنورة) ، ودفن بمقابر (البقيع) ، ونعاه الأئمة والعلماء ، ولا زال أهل العلم يذكرونه بكل خير .

أقـــوال أهل العلم فيه :

يقول الشيخ محمد عطية سالم رحمه الله : (عرف أهل المدينة عظمته لما كان يبذله في السعي لمصالحهم ، سواء لدى المسؤولين الذين كانوا يكرمونه ويستجيبون له أو لدى بعضهم البعض، مع سمو في أخلاقه ، وتعفف في نفسه ، يغفر الإساءة ، ويكافئ عليها بالحسنة .. عرف عظمته المتخاصمون علي كرسي القضاء ، عدالةً وأمانة ، وتعففاً ونزاهة ، وتقى وورعاً ، يحسن الإصغاء للخصمين ، ويدقق السؤال للطرفين، حاضر البديهة ، متوقد الذكاء ..) .

ويقول الشيخ محمد الحافظ المدرس بالمسجد النبوي : (كان يجيد النقاش والإقناع،وكان مهاباً،سواء في المحكمة أو المسجد عندما كان مدرساً، ثم عندما تفرَّغ للجلوس بعد المغرب لاستقبال الزائرين من طلبة العلم والمشايخ وكثير من وجهاء المدينة وذوي الحاجات، وكان خبيراً بأحوال الناس، يجيد الإقناع أثناء المناقشة في الموضوعات التي تطرأ وتعرض عليه داخل المحكمة أو خارجها .. وكان شجاعاً في كلمة الحق، ومتى تبينت له الحقيقة يقف عندها ، ويجمع القضاة للقضايا الشائكة والجنائية،ويرأس الجلسة بنفسه، ويناقش القضاة بصدر رحب ، وكثيراً ما أُحيلت له قضايا أيام نشاطه من خارج المدينة بعد أن نظرت فيها محاكمها) .

ويقول الشيخ حمد بن حمدي الحربي القاضي بالمحكمة الشرعية : (عرفته عبر مصاحبتي له في المحكمة خلال أكثر من ثلاثين عاماً ، كنت خلالها قريباً جداً منه ، وقد عملت سبع سنوات سكرتيراً خاصاً له في القضايا المشتركة والحقوقية ، وكان

يُفضي إِلي بكثير من أموره الخاصة .. وكثيراً ما كان يردد أنه يحمد الله إِذ لم يؤذ أحداً طوال حياته .. كان مهيب الجانب ، قوي الشخصية .. كنت إِذا رأيته لأول مرة تقول إِنك لا تستطيع الوصول إِليه لمهابته ، فإِذا وصلت إِليه وجدته لطيفاً ، محبوباً ، لين الجانب .. وكثيراً ما كان يعطيني مبالغ تقدر بمئات الألوف ، فيسرُّ إِلي أنها منه شخصياً ويطلب مني أن أخص بها الأيتام) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[٩٩] الإمام المجتهد
عبد الرزاق بن عَفِيفي[١]
[١٤١٥ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الإمام عبد الرزاق بن عَفِيفي بن عطية بن عبد البر بن شرف الدين النوبي، المصري نزيل الرياض[٢] رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥ م) ببلدة (شنشور) التابعة لمركز (أشمون) من أعمال محافظة (المنوفية) بمصر .

حصل عَفِيفي على الشهادة العالمية من الأزهر سنة ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م)[٣] ، ثم حصل على درجة (الماجستير) في الفقه وأصوله .

---

(١) ترجم له ؛ أحمد العلاونة (١١٨ – ١١٩ / ذيل الأعلام) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٨٦ – ٩٤ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٣١ / إتمام الأعلام) ، وأحمد بن سالم المصري (٨٧ : ٩٦ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، ومجلة آفاق الثقافة والتراث (العدد السابع ، ص ١٢٧ – ١٢٨) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢١٥ ، ص ١١٦)، ومجلة التوحيد (ربيع الآخر /١٤١٥ هـ) ، ومجلة الدعوة (الأعداد ؛ ١٤٥٨ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٣) ، ومجلة الفرقان (العدد ٥٤) ، ومجلة المجتمع (العدد ١١١٩) ، ومجلة اليمامة (العدد ١٣٢٨) ، وصحيفة المسلمين (الأعداد ؛ ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣) ، وصحيفة الرياض (الثلاثاء غرة ربيع الآخر / ١٤١٥ هـ) ، وصحيفة السيل (العدد السادس والأربعون) ، وصحيفة عكاظ (العدد ٢٥٤) ، وصحيفة الجزيرة (الثامن والعشرون والتاسع والعشرون من ربيع الأول، الثاني عشر من ربيع الآخر/ ١٤١٥ هـ)، وصحيفة الندوة (العدد ١٨٨٣) ، وصحيفة المدينة (الرابع من ربيع الآخر / ١٤١٥ هـ) .

وخص راشد بن عثمان بن أحمد الزهراني ، المجلد الثاني من كتابه ؛ (إتحاف النبلاء بسير العلماء) في سيرته وحياته وأثاره رحمه الله .

وممن أفرد لترجمته ؛ محمد بن أحمد سيد أحمد في كتابه (الشيخ العلامة عبد الرزاق عَفِيفي) ؛ وهو كتاب أثنى عليه العلماء ، ويقع في سفرين كبيرين .

(٢) وقيل أنه منح الجنسية السعودية (٢٣١ / إتمام الأعلام) .

(٣) ومما يذكر أن الشيخ رحمه الله تخرج في نفس الدفعة ، التي تخرج فيها عبد الحليم محمود ، وظل على زمالته له رغم اختلافه معه في المنهج ، حتى أنه كان يزوره في الرياض كلما سافر إلى المملكة ، وإن دل هذا فإنما يدل على سماحة الشيخ رحمه الله ، ونقاء سريرته .

أهـم أعمـالـه :

وبعد تخرجه عُين مدرساً بالمعاهد العلمية التابعة للأزهر فدرس بها سنوات ، واختير نائباً لأول رئيس لجماعة أنصار السُّنَّة المحمدية ، في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في صفر سنة ١٣٦٥ هـ (فبراير / ١٩٤٦ م) ، وكان في ذلك الوقت يعمل مدرساً (بمعهد الإسكندرية الأزهري)، ورئيساً لفرع محرم بك بالإسكندرية وكان معه في عضوية المجلس ؛ محمد صادق عرنوس رحمه الله .

وفي سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) انتدب رحمه الله للتدريس بوزارة (المعارف) بالمملكة السعودية ، وعمل مدرساً بدار (التوحيد) بالطائف ، ثم نُقل للتدريس في (المعاهد العلمية)[١] في (الرياض) في شوال سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م) ، ثم لكليتي (الشريعة) و(اللغة العربية) عند إنشائهما ، وعن ذلك يقول : (طلبت أنا والأستاذ الهراس بأمر خاص) .

وبعد عودته إلى (مصر) اختير في صفر سنة ١٣٧٩ هـ (أغسطس / ١٩٥٩ م) رئيساً عاماً لجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بإجماع الآراء ، خلفاً لمؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله الذي توفي في السابع من رجب سنة ١٣٧٨ هـ (السابع عشر من يناير / ١٩٥٩ م) .

وبعد سنة تقريباً من رئاسته ، انتدب مرة ثانية للعمل في المملكة السعودية ، وشارك في تأسيس (المعهد العالي للقضاء) ووضع مناهجه وبرامجه بالمشاركة مع لجنة متخصصة ، ثم تولى التدريس فيه وأشرف على رسائل طلابه ، وترقى حتى أصبح مديراً له سنة ١٣٨٥ هـ .

وفي سنة ١٣٨١ هـ تم تشكيل مجلس خاص بقرار من الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة السعودية رحمه الله لوضع برامج ومناهج وإدارات (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة ، و كان هذا المجلس برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وعضوية الشيخ

---

(١) وقد عمل بهذه المعاهد الشيخان ؛ محمد بن علي بن عبد الرَحِيم ، وعبد الرحمن الوكيل رحمهما الله .

عبد الرازق عفيفي ، والشيخ مناع القطان ، والأستاذ محمد العبودي ، والشيخ عطية محمد سالم رحمهم الله .

وفي سنة ١٣٩١ هـ نُقل إلى الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة بالمملكة ،وعُين بها نائباً لرئيس (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)، مع عضويته في مجلس (هيئة كبار العلماء) ، واستمر في منصبه هذا حتى وافته المنية.

منزلته العلمية :

وكان الشيخ عَفِيفِي رحمه الله قاضياً عالماً بالعقيدة والتفسير والحديث والفقه وأصوله ، وكان متقناً ، حتى إنه كان إذا تكلم في فنٍ ، ظن السامع أنه متخصص فيه ، فقد كان محدثاً قل أن يخفى عليه أمر حديث ، كما كان مفسراً عظيماً للقرآن ، وليس أبلغ في الدليل على ذلك دروسه في التفسير التي ألقاها في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في (الرياض) ، وكان أصولياً متبحراً في هذا العلم ، فقيهاً مجتهداً لا يسوقه التعصب ، بل مع الدليل أينما حل ، وفي العقيدة ليس أبلغ في الدلالة على تبحره فيها من رده ما جاء في شرح الطحاوية إلى أصله من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن قيّم الجوزية رحمهما الله .

وكانت أحب الكتب إليه : (المستصفى) للغزالي ، (الموافقات) للشاطبي ، (القاموس المحيط) للفيروز آبادي .

سمتـــه :

كان رحمه الله شديد التواضع مع سعة علمه، صبوراً على البلوى، يلهج بالحمد والثناء على الله عز وجل، فقد توفي في حياته ثلاثة من ولده ، وابتلي بحالة من الصرع وهو ابن سبع سنين ، وأصابه الشلل النصفي مرتين قبل نحو عشرين عاماً من وفاته ، فصبر واحتسب ، حتى عافاه الله تعالى .

أهـــم مؤلفاتــــــه :

كان رحمه الله لا يهتم بالتصنيف بقدر ما يهتم بالتدريس والإفتاء،وكان يقول: (**لدينا من الكتب ما يكفينا**) .

ومن تصانيفه :

[١] مذكرة التوحيد.
[٢] أصول الدعوة .
[٣] حاشية على كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) ؛ للآمدي رحمه الله.
[٤]حاشية على (تفسير الجلالين) .
[٥] حاشية على كتاب (شرح العقيدة الطحاوية)؛لابن أبي العز الحنفي رحمه الله .

وله مذكرات عديدة لم تطبع ، وكان من أوائل من كتب في مجلة الهدي النبوي التي كانت تصدرها جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية ، وقد صدر عددها الأول في ربيع الآخر سنة ١٤٥٦ هـ .

وقد ربطته علاقة وطيدة بالشيخ محمد حامد الفِقِي مؤسس جماعة أنصار السُّنَّة، والشيخ عبد العزيز بن راشد ،والشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس جماعة أنصار السُّنَّة،والشيخ عبد الرحمن الوكيل ثاني رئيس لجماعة أنصار السُّنَّة ، والشيخ أبو الوفاء درويش مؤسس جماعة أنصار السُّنَّة بسوهاج ، وكذلك الشيخ عبد الحليم الرمالي ، والشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمهم الله ورضي عنهم .

أما في المملكة السعودية ؛ فالشيخ عبد الظاهر أبو السمح أول إمام للحرم المكي والذي أسس دار الحديث بمكة ،حيث كان مقرها دار الأرقم بن أبي الأرقم ، والشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة،والشيخ عبد العزيز بن بَاز ، رحمهم الله ورضي عنهم .

تـــلاميـــــذه :

من أبـرز تلاميـذ الشيـخ رحمـه الله ؛ الإمـام العلم محـمـد بن صالـح العثيمين

(ت ١٤٢١ هـ) ، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ مَنَّاع الْقَطَّان (١٣٥٤ : ١٤٢٠ هـ) رحمهم الله ، والشيخ عبد الله بن عدنان ، والشيوخ أعضاء هيئة كبار العلماء ؛ عبد الله بن حسن بن القعود رحمه الله ، وعبد الله بن الجبرين ، وصالح بن الفوزان ، وعبد الله بن الفريان ، وعبد الله بن عبد المحسن التركي حفظهم الله ، وغيرهم كثير من الدعاة والأئمة والعلماء .

وقد رزق الشيخ رحمه الله خمسة أبناء : أحمد وعبد الله وعبد الرحمن ، وهؤلاء ماتوا رحمهم الله في حياته ، ومحمد ومحمود ، ومن البنات ثلاثاً .

وفـــاتـــه :

مات رحمه الله صبيحة يوم الخميس لخمسة أيام بقين من ربيع الأول سنة١٤١٥ هـ (الأول من سبتمبر/ ١٩٩٤ م)،وصلي عليه جمع كبير (بالجامع الكبير) بمدينة (الرياض) ، ودفن بها بعد صلاة الجمعة (١) .

---

(١) وكانت وصيته رحمه الله ؛ (الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد ؛ فأوصيكم أولادي وأقربائي وإخواني بتقوى الله ، وطاعته ، والوقوف عند حدود شريعته ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تتمسكوا بما صح من سُنَّة نبيه محمد ﷺ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة ، وإياكم والشذوذ ، فإن من شذ ، شذ في النار ، وإياكم ومخالطة الأشرار ، فإنها عار وشنار ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً في الله متحابين ، يكتب الله لكم العزة والقوة ، ويمددكم برحمة منه وفضل ، وصلوا الأرحام ، واجتنبوا القطيعة ، فإن من وصل الرحم وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأكرموا الضيف ، وارحموا الضعيف ، وافعلوا الخير لعلكم ترحمون .

أهلى ! أولادي ! إذا أنا مت ، فإياكم والنياحة ، والندب ، والصياح ، ولطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعوى الجاهلية ، فإنها مسخطة للرب ، مضرة للعبد .

أولادى ! إذا أنا مت ، فليغسلني رجل من إخواني أهل الخير ، وليصل عليَّ أهل التقوى والصلاح ، وليعجل بدفني في الدولة التي أموت فيها ، ومن أحبني ، فليخلص لي الدعاء بالمغفرة ورحمة الله ورضوانه ، وإن أحب أن يتصدق بشيئ لله من ماله ، فليفعل عسى الله أن ينفعني بذلك وينفعه به .

أولادى ! ليرحم كبيركم صغيركم ، وليوقر صغيركم كبيركم ، والحذر الحذر من الأثرة ، والتكالب على الدنيا ، فإن متاعها قليل ، وحطامها إلى الفناء ، والآخرة هي دار القرار ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم) ، انتهى .

أقـوال أهـل العلم فيه :

كان للشيخ العَفيفِي رحمه الله مكانه خاصة لدى أهل العلم ، وقد أثنى عليه كثير من العلماء ثناءً جماً :

منهم العلامة الألْبَاني رحمه الله الذي قال فيه : (من أفاضل العلماء ، ومن القلائل الذي ترى منهم سمت أهل العلم وأدبهم ولطفهم وأناتهم وفقههم) .

وقال أيضًا :(التقيت به غير مرة في مواسم الحج ، وكنت أستمع – أحياناً – إلى إجاباته العلمية على استفتاءات الحجاج المتنوعة ، محكمة ، تدل على فقه دقيق ، واتباع ظاهر لمنهج السلف) .

وكتبت عنه الصحف في المملكة السعودية : (رحيل شيخ كبار العلماء عبد الرزاق عَفيفِي) ، (رحلة علمية بدأت من القاهرة وتواصلت عبر الطائف وعنيزة) ، (برحيل الشيخ عبد الرزاق عَفيفِي الأمة الإسلامية تفقد علماً من أعلام الفقه والحديث) .

فرضي الله عن الشيخ وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

وصية الشيخ
عبد الرزاق عفيفي رحمه الله
بخط يده

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم

التاريخ

المرفقات

الموضوع :

وصية

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد فأوصيكم أولادي وأقاربي وإخواني بتقوى الله ومراقبته، والوقوف عند حدود شريعته [illegible] واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واتبعوا [illegible] نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة، وإياكم والشذوذ، فإن من شذ شذ في النار، وإياكم ومخالطة الأشرار، فإنها عار وشنار، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا [illegible] يجمعكم الإسلام أخوة والعقيدة، ويوحدكم [illegible] وفضله، [illegible] واجتنبوا العصبية، فإنه من وصل الرحم وصله الله ومن قطعها قطعه الله، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأكرموا الضيف وارحموا الضعيف وافعلوا الخير لعلكم تفلحون.

أهلي أولادي إذا أنا مت فإياكم والنياحة والندب والصياح ولطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية فإنه [illegible] الجاهلية ومجلبة للعذاب.

أولادي إذا أنا مت [illegible] ابعثوا إلى أهل العلم، وليغسلني أهل التقوى والصلاح [illegible] الدولة [illegible] إلى [illegible] ورحمة الله ورضوانه [illegible] بشيء من ماله فليفعل عسى الله أن ينفعني بذلك وينفعه به.

أولادي: ليرحم كبيركم صغيركم، وليوقر صغيركم كبيركم، وآثروا الحياة الآخرة والباقية على الدنيا، فإن متاعها قليل، ومصيرها إلى الفناء، والآخرة هي دار القرار.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. عبد الرزاق عفيفي

رسالة من الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله
بخط يده إلى الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله
بشأن توليه منصب رئيس جماعة أنصار السُنة المحمدية

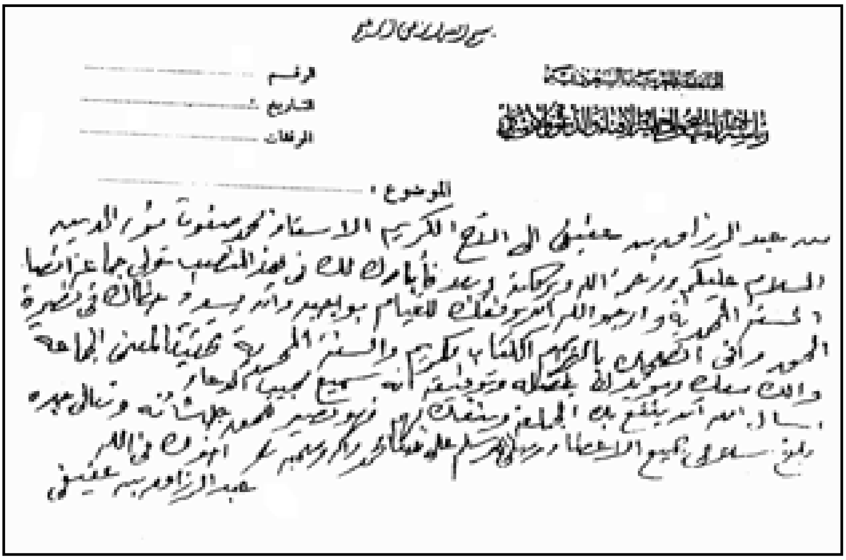

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

[illegible]

الرقم ....

التاريخ ....

المرفقات ....

الموضوع : ....

من عبد الرزاق عفيفي إلى الأخ الكريم الأستاذ محمد صفوت نور الدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأبارك لك في هذا المنصب تولي جماعة أنصار

السنة المحمدية وأرجو الله أن يوفقك للقيام بواجبه [illegible]

[illegible] بالكتاب الكريم والسنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عبد الرزاق عفيفي

[١٠٠] الشيخ

بخيت بن سعد المدرع [١]

[١٤١٥هـ]

مولـــده ونسبـــه :

بخيت بن سعد بن صقر المدرع العائذي القحطاني ، من علماء (نجد) بالمملكة السعودية ، من (عائذ) من (عبيدة) من (قحطان) وإليها وإلى قريته نسبته .

ولد سنة ١٣٤١ هـ ،بوادي (الدواسر)، ونشأ في بيت علم وتقوى ، ولوالدين صالحين، ولأخوة صالحين ، فأخوه الذي يليه سناً الشيخ صقر بن سعد المدرع ، علم شهير في (عسير) ، يعرفه الناس بكرمه وجوده ، وكان مدير فرع (وزارة العدل) في منطقة (عسير) ، وله من الأخوة الشيخ محمد بن سعد المدرع، طالب علم ، ومسئول كبير رفيع القدر في الديوان الملكي،وله أخت ماجدة نبيلة هي أم عبد الله .

في هذا البيت تربى بخيت ، فنشأ محباً للعلم والعلماء ، ولذا التحق بركبهم وسلك طريقهم .

شيوخه وطلبـــه للعلـــم :

حفظ كتاب الله عز وجل في بداية طلبه للعلم، ثم تتلمذ على عدد من المشايخ ، منهم :

❁ الإمام العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله؛أطال ملازمته، فحفظ عليه الزاد وبلوغ المرام وغير ذلك، وظل يدرس عليه حتى اكتملت أهليته العلمية، مما استرعى انتباه الشيخ محمد رحمه الله له، فأرسله إلى إحدى القرى إماماً ومعلماً ومفتياً .

---

(١) ترجم له ؛ تلميذه عبد الله بن مبارك البوصي (٨٩ : ٩٤ / الرسائل الدعوية) .

❁ الشيخ محمد بن عياف رحمه الله؛ تتلمذ على يديه نحو ست سنوات، قرأ عليه خلالها كثيراً من كتب أهل العلم وذاكره بها،وقد انتفع الشيخ ابن عياف رحمه الله نفسه بهذه المذاكرة،كما صرح الشيخ نفسه بذلك أمام بعض أهل العلم.

❁ الشيخ المُحَدِّث سليمان بن حمدان رحمه الله المدرس في المسجد الحرام؛ وقد أجازه بجميع مروياته في الكتب الستة،ومسند أحمد،وموطأ مالك وغير ذلك .

أهـــم أعمالـــــه :

تولى الشيخ رحمه الله التدريس في الحرم المكي فترة من الزمن ، كما درس في المدارس الحكومية فترة أخرى ، والتحق رحمه الله برئاسة الدعوة والإرشاد ، وتدرج في وظائفها حتى صار مديراً لمركز الدعوة والإرشاد في (الطائف) ، وقد شارك في حقل الدعوة إلى الله عز وجل بجد ، فجاب الأقطار ، والقرى والأمصار ، ناصحاً مرشداً ، داعيةً ومعلمًا .

سمتــــه :

يقول تلميذه عبد الله بن مبارك البوصي(١) : (أحبه الناس في القرى والوديان ، لما له من دماثة خلق، وحسن معشر ، وطهارة قلب ، مع طلاقة لسان ، وحسن حديث ، وقدرة على التحدث للعوام بما يناسبهم ويشد انتباههم ، وكان يحفظ من الأشعار العربية والعامية ، والحكم والأخبار والقصص ، ما جعله صدر كل مجلس يحضره، وناصية كل مكان ينزله)،ويقول أيضاً: (كان رحمه الله نادرة من نوادر الرجال،حسن الخلق،حليمًا، متواضعاً، عاقلاً، هيناً ، ليناً ، خيراً ، محبوباً ، يأخذ بمجامع القلوب،يحبه الصغير والكبير، وكان صاحب عبادة ، وصلاة ، وتهجد، ولا يدع ورده من الليل،مجالسه كلها حلقة من حلقات الذكر) .

(١) المحاضر في كلية الشريعة بالرياض ؛ وهو ممن أجازهم الشيخ بخيت رحمه الله بمروياته عن الشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله ، وكان ذلك قبل موته بسنتين ، وقد ترجم للشيخ رحمه الله في كتابه (الرسائل الدعوية) .

ويقول تلميذه عبد الله بن مبارك البوصي : إنه لم يحفظ عن أحد ممن لقيه أنه ذكر عن شيخه صبوة قط ، ويحدث عن أم صقر زوجة الشيخ وله بها علاقة رحم ؛ أنه لم يتخلف رحمه الله عن صلاة جماعة قط .

وللشيخ رحمه الله من الأولاد ؛ الشيخ صقر؛ قاضي في محكمة (الطائف) ، والشيخ محمد؛ قاضي في (ديوان المظالم)، وعبد العزيز ، ويوسف، وعبد اللطيف، وتركي ، وعدد من البنات .

وفاته :

توفي رحمه الله يوم السبت الخامس من ربيع الآخر سنه ١٤١٥ هـ (سبتمبر / ١٩٩٤ م) إثر حادث سيارة (١) ، وعن عمر يناهز خمساً وسبعين سنة ، ومما يذكر عن وفاته ، أنه أثناء تغسيله شوهد جسده يشع نور ، وإصبعه كانت تشير إلى التوحيد وتأبى الانثناء ، فالله نسأل أن يكون ذلك من علامات حُسن خاتمته .

رضي الله عن الشيخ وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقد أفتى بعض أهل العلم أنه يرجى أن يكون من مات في حادث سيارة أن يصدق عليه - إن شاء الله - أنه (صاحب هدم) وقد أفتت اللجنة الدائمة (٧٩٤٦) ؛ نرجو أن يكون شهيداً لأنه يشبه المسلم الذي يموت بالهدم ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه شهيد ، وبالله التوفيق .

[١٠١] الشيخ
عبد العزيز بن عليّ البِرْمَاويّ (١)
[١٤١٥هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ اللغوي عبد العزيز بن عليّ حسن البِرْمَاويّ (٢) رحمه الله، ونسبته إلى (بِرْمَا) قرية من أعمال محافظة (الغربية)؛ ولد البِرْماويّ يوم الثلاثاء السابع من جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩ هـ (الحادي والعشرين (٣) من فبراير/ ١٩٢١ م) بحي (عزبة سعد) أحد الأحياء الشعبية بمنطقة (باب شرقي) من أعمال محافظة (الإسكندرية).

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ البِرْمَاويّ بالحي الذي ولد به ،وحبب إليه طلب العلم منذ صغره ، فالتحق بالأزهر وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على الشيخين أحمد جعفر وعلي الحسملي رحمهما الله وغيرهما،وأتم حفظ القرآن على الشيخ محمد خليل عشيبة رحمه الله، وكذا حفظ ألفية ابن مالك وعدداً من المتون في الفقه المالكي والعقيدة والأصول والتجويد والنحو والصرف وغيرها ودرس قطر الندى،كل ذلك وهو في المرحلة الابتدائية .

---

(١) أفرد لترجمته تلميذه ربيع بن عبد الرؤوف بن عبد السلام الزواوي (نبذة عن حياة الشيخ عبد العزيز البِرْماويّ)، وله ترجمة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) كتبها أحد تلامذة الشيخ رحمه الله .
وقد أمدني الشيخ يسري محمد عبد الله حفظه الله وجزاه الله خيراً بترجمة كتبها الأستاذ أسامة عبد العزيز البِرْماويّ لأبيه ، وقد استفدت منها كثيراً أثناء جمعي لترجمة الشيخ عبد العزيز البِرْماويّ رحمه الله .

(٢) وليس صحيحاً ضبط نسبة الشيخ رحمه الله بفتح الباء والراء ، بل هي ضبطها بكسر الباء وسكون الراء وفتح الميم (١١ / لب اللباب في تحرير الأنساب) (١ / ٤٠٣ معجم البلدان) .

(٣) وقال تلميذه ربيع عبد الرؤوف عبد السلام الزواوي ؛ (الخامس عشر من فبراير) ، والراجح ما أثبته نقلاً عن أسامة عبد العزيز البِرْماويّ ، وهو أعلم بتاريخ مولد الشيخ رحمه الله من غيره .

وكان هذا هو شأن طلاب الأزهر في زمانه حيث كان مقرراً عليهم إتمام حفظ القرآن والألفية وعدداً كبيراً من المتون في شتى العلوم قبل الحصول على الشهادة الابتدائية ، ولم يكن بالإمكان أن يحصل الطالب على هذه الشهادة إلا وقد تمكن من علوم شتى ، وفي ذلك يقول الشيخ البِرْمَاويّ لأحد تلامذته : (لذلك كانت الشهادة الابتدائية الأزهرية القديمة شهادة ذات قيمة كبيرة ، وكانت كافية للتوظيف بوظيفة جيدة) ، وكان دائماً ما يتحسر على ما يسمونه تطوير الأزهر، ويقول: (إن هذا التطوير كان مؤامرة كبيرة للقضاء على العلم الشرعي وأهله بدعوى التسهيل على الطلاب) ، ويقول : (إن الطفل في المرحلة الابتدائية قد منحه الله تعالى قدرة هائلة على الحفظ ، فإذا استغلت ونميت أمكنه بإذن الله أن يحفظ القرآن والألفيات العديدة ، وأما إذا أهملت كما حصل فيما بعد حيث صاروا يكتفون بتلقين طالب الصف الأول الابتدائي (خرج عمر وحضرت أمل) ونحو ذلك فإن تلك الذاكرة تضمر وتلك الطاقات تهدر) ، وكان يقول بأسىً : (إن بعض أساتذة كليات اللغة العربية الآن لا يحفظون ألفية ابن مالك ؟!) .

وقد تميز البِرْمَاويّ بحسن الخط ، حتى كان يجيد كتابة الخط العربي بطرقه ، بيد أن أحب طرق الكتابة إليه (الرقعة) ، وهي التي كان يكثر الكتابة بها .

وبعدما أتم تعليمه بالأزهر ، سافر إلى القاهرة للالتحاق بكلية (أصول الدين) ، وأتم دراسته فيها بتفوق وحصل على (الشهادة العالية) في ربيع الآخر سنة ١٣٦٩هـ (فبراير / ١٩٥٠ م)، ثم نال (الشهادة العالِمية) مع إجازة (التدريس) في المذهب المالكي[١] في صفر سنة ١٣٧٠ هـ (نوفمبر / ١٩٥٠ م) .

وقد أدرك البِرْمَاويّ فحول علماء الأزهر ، فكان ممن تلقى عنهم أثناء دراسته الشيخ حسن خليفة، والشيخ عبد الرحمن أبو النضر، والشيخ أحمد أبو العلا، والشيخ سيد حبيبة، والشيخ عبد الرحيم الجندي ، والشيخ عبد الحميد الشاذلي ، وغيرهم .

(١) وهي درجة علمية أعلى بمثابة درجة (الماجستير) .

عاصر البِرْمَاويّ نشأة (جماعة أنصار السُّنَّة) ، وكان ممن ساهم في ترسيخ دعائم هذه الجماعة ونشر دعوتهم الحميدة بالإسكندرية ، وقد أدرك كبار علماء هذه الجماعة ، والذين كان لهم أبلغ الأثر في تحوله من الأشعرية التي نشأ عليها بالأزهر إلى السلفية وفي ذلك يقول : (هؤلاء الذين درست عليهم المنهج السلفي الذي يعوِّل على العلم النبوي صافياً نقياً من الدخيل) .

فكان من بين الذين تلقى عنهم ؛ الإمام الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس (جماعة أنصار السُّنَّة) ورئيسها الأول ، والشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي رئيس فرع (جماعة أنصار السُّنَّة) بالإسكندرية ، والعلامة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمه الله إمام مسجد أنصار السُّنَّة المعروف بمسجد (الحمّام) [1] بحي (الظاهرية) ، وهو الذي تولى إمامة المسجد الحرام والتدريس فيه فيما بعد .

بيد أن أعظم شيوخ البِرْمَاويّ الذين تأثر بهم هو العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله الذي كان أحد مؤسسي (جماعة أنصار السُنة) ثم رئيساً للجماعة بعد الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، وقد لازم البِرْمَاويّ دروسه التي كان يلقيها بمسجد (الحمّام) المشار إليه ، كما كان يخرج وزملائه مع شيخه إلى أماكن تجمعات الصوفية وإلى المساجد التي بها قبور تعبد من دون الله تعالى فيدعونهم إلى التوحيد ويحذرونهم من الشرك فكان منهم من يستجيب لهم ومنهم من يؤذيهم أو يستهزئ بهم ، فكانوا يحتملون الأذى ويصبرون ويحتسبون ، هذا في الوقت الذي كانت فيه دعوة التوحيد في مصر في غاية الغرابة على الناس .

وقد توطدت العلاقة بين البِرْمَاويّ وشيخه ، حتى دعاه الأخير للقدوم إلى المملكة السعودية والاستقرار بها ، فاعتذر البِرْمَاويّ لحبه الاستقرار ببلده .

---

(١) وقد كان هذا المسجد منارة التوحيد والسُّنَّة في الإسكندرية ، وقد عمره العديد من العلماء والمشايخ ، وزاره العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله قبل أربعين سنة تقريباً ، وقد وجد به حين دخله محراباً ، فألقى محاضرة عن بدعية المحراب ، وقال لهم : (أنتم أنصار السُّنَّة فكيف تقبلون ببدعة في مسجدكم ؟!) فاقتنع المشايخ بكلامه وأزالوا المحراب من يومها .

وقد حضر البِرْمَاويّ بعض دروس الأستاذ حسن البنا رحمه الله مؤسس (جماعة الإخوان المسلمين) في تفسير كتاب الله تعالى ، التي كان يلقيها في (الحلمية) بالقاهرة ، وفي ذلك يقول : (وأذكر بالحب والترحم الشيخ حسن البنا ، فقد كان في (الحلمية) في القاهرة في الخمسينات يلقي دروساً في التفسير متتابعة،رحمه الله رحمة واسعة ، وقد كنت معنياً بها) .

أهم أعمالُه :

عُين البِرْمَاويّ بعد تخرجه مدرساً بوزارة (المعارف) في بلاد النوبة واستمر هناك ثلاث سنوات ، نقُل بعدها إلى الإسكندرية ، حيث عُين مدرساً بمدرسة (طاهر باشا) ، ثم مدرسة (الحضرة) الإعدادية ، فمدرسة (محرم بك) الإعدادية ، فمدرسة (كرموز) الإعدادية ، ثم مدرسة (الشهيد مصطفى) وهي التي قضى فيها أكبر فترة من عمره حتى أُحيل إلى التقاعد وهو على الدرجة الوظيفية (الأولى) ، وتفرغ رحمه الله بعدها للدعوة إلى الله تعالى .

سمتُه وصفتُه :

كان الشيخ البِرْمَاويّ رحمه الله بهي الطلعة ، بشوشاً ، منير الوجه ، يعلوه السكينة والوقار .

وكان ورعاً زاهداً في الدنيا ، عاش فقيراً متعففاً ومات على ذلك ، إذ لم يكن له مصدر للدخل سوى معاش التقاعد المتواضع ، وكان مسكنه في حي (عزبة سعد) متواضعاً للغاية ، يقول تلميذه ربيع بن عبد الرؤوف الزواوي : (كان رحمه الله زاهداً في هذه الحياة لأبلغ مدى ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه زاهد هذا العصر ، وما أحسب له نظيراً في بلدنا وزماننا والله حسيبه) .

وبينما كان أقرانه من قدماء أساتذة الأزهر يحصلون على دخل جيد من وراء الدروس الخاصة في اللغة العربية وغيرها كان هو يلقي المحاضرات المجانية في الفقه

والأصول والنحو والصرف للطلاب في المسجد وفي بيته ، ويقضي جل وقته في التعليم والدعوة إلى الله تعالى .

وكانت له طريقة خاصة في إلقاء العلم والدعوة إلى الله ، فمع سعة علمه واطلاعه كان يحرص على التدريس في المساجد الموجودة في المناطق النائية والتي لا يصل إليها أحد من أهل العلم ، وقلما كان يدرّس في المساجد المشهورة التي فيها غيره من الدعاة ، وإذا دعي إليها يقول : (عندكم الشيخ فلان فيه الكفاية ، وكيف أدرس في مسجد فيه الشيخ فلان ؟!) .

وقد تولى التدريس في عدة مساجد في مختلف أحياء الإسكندرية ، ومنها مسجد (الحمّام) الذي تلقى فيه العلم، ومسجد (الشهداء) بمنطقة (لوران) ، ومسجد (بكري) بمنطقة (كامب شيزار) ، ومسجد (الإمام أحمد بن حنبل) بمنطقة (فلمنج) ، ومسجد (عمر بن الخطاب) بمنطقة (المعمورة) ، وغيرها من المساجد ، وكان يشرح كتب ؛ (شرح السُّنَّة) للإمام البغوي رحمه الله ، (نيل الأوطار) للإمام الشوكاني رحمه الله ، وغيرهما من كتب الحديث والفقه ، وتوجد له تسجيلات عديدة محفوظة في بعض هذه المساجد التي تولى التدريس بها .

وكان أسلوبه في الشرح والبيان سلسلاً سهلاً ، وكان يترفق بطلابه في الإيضاح ويتدرج بهم فلا يقوم من مجلسه حتى يتيقن أنهم قد استوعبوا موضوع الدرس المحاضرة ، وكان يداعب طلبته أحياناً إذا ما وجد للمداعبة مقتضى وبلا تكلف ، لأجل ما تقدم فقد استفاد منه مئات من طلبة العلم والعوام في الإسكندرية ، يقول الشيخ محمد إسماعيل المقدم حفظه الله في ذلك : (الشيخ رحمه الله اختصه الله عز وجل بموهبة فذة ، وهي قدرته البارعة على مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، ولقد كان أبرز خصائص منهجه التعليمي اعتماده أسلوب (السهل الممتنع) فلا تكاد تستعصى مسألة يشرحها على فهم سامعه مهما كانت صعوبتها ، لامتلاكه زمام البلاغة والفصاحة دونما تكلف ، ولا يكاد أحد يحصي على الشيخ أنه لحن مرة في خطبه رحمه الله ، والأعظم من ذلك أنه تميز بعفة اللسان ، فلا يكاد يعرف عنه

رحمه الله أنه ذكر أحداً بسوء أو التمس زلاته، بل يتغافل ويعفو ويصفح ، وكان الشيخ يبر تلامذته مع تقصيرهم ويتفقدهم بين الحين والآخر ، ويتواضع لهم ويتعاهدهم بنصحه) .

وكان رحمه الله شديد التواضع، فمع كبره يحضر دروس غيره من الأئمة والمشايخ وإن كان من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه وإن كان يصغره بعشرات السنين ، بل يصر على ذلك حين يلح عليه أحد تلاميذه أن يلقي الدرس بدلاً منه ويعتذر له بأنه لا يمكنه التدريس في حضوره ، فيصر على الجلوس مع الطلاب وربما يقبل ويلقي المحاضرة بعد الإلحاح وربما يعتذر ويكتفي بالتعقيب في نهاية المحاضرة بغرر الفوائد .

ومن تواضعه كان إذا سمع متحدثاً يذكر فائدة يصغي بسمعه ويحني جبهته ويبدي إعجابه وكأنه يستمع إلى تلك الفائدة لأول مرة ، وربما يكون قد شرحها بأتم شرح وأوفى بيان من قبل .

وفضلاً عن تواضعه رحمه الله فقد كان يتحلى بفضائل جمة تندر أن تجتمع في إنسان ما في زماننا ، فكان حسن الخلق ، عفَّ اللسان ، شديد الحياء ، حليماً ، طيب السريرة ، لا يحمل لأحد ضغينة حتى مع الذين يسيئون إليه، وصولاً للرحم ، يكره أن يأكل الطعام وحده ويحب أن يأكل في جماعة،لا يقبل من أحد خدمة أو مكافأة نظير معروف صنعه رحمه الله،ولا يرد صاحب مسألة أو صاحب دعوة ، ويكره الثرثرة والكلام فيما لا يفيد ، ولا يتعصب إلا للحق ، يحب والاستشارة ، ويحب الجدية في العمل والتصرفات ، يقول ولده أسامه البِرْمَاويّ : (كان يشعرنا جميعاً أنه صاحب قضية حتى آخر يوم في حياته وهو يعاني من المرض)، ثم يقول : (ولا أبالغ في القول إذا قلت إن المجهود الذي كان يبذله هذا الشيخ المسن يعجز عن أدائه شاب في ريعان شبابه ، والفضل في ذلك لله) .

مؤلفــاتــــه:

لم يكن رحمه الله مكترثاً بالتأليف مع قدرته على ذلك ، وفي ذلك يقول : (إنني

لست من الذين يتفرغون لتأليف الكتب لأسباب منها؛ أنني لا أحب التأليف في موضوع ما، إلا إذا أدركت أن الناس يجدون فيه نفعاً هم محتاجون إليه ، والذين ألّفوا في هذا كثيرون ولله الحمد ، فما من معنى إسلامي يخطر على بالي إلا وجدت غيري قد سبقني إليه وأفادني فيه ، ومنها ؛ أنني وجدت استفادة المسلمين في السماع أكثر من استفادتهم من القراءة ، ووجدت كثيراً ممن يحبون جمع الكتب جماعين للكتب فحسب ، وعنده من الكتب ما لا يقرأ منه إلا القليل ، ولا أنكر أن لاقتناء الكتب ميزة ، وأن للاستماع ميزة ، ولا بد منهما ، فالمكتوب أبقى وأخلد من المسموع ، فكم من دروس أُلقيت في المساجد ثم نسيت) .

وقد ألف رحمه الله بعض المؤلفات النافعة ، منها :

[١] رسالة النفع والضر ؛ هل ينتفع المسلم بعبادة غيره ، وهل يضار بمعصيته .

[٢] النحو للمبتدئين ؛ لم يتم فيه قواعد النحو كاملةً .

[٣] تحقيق رسالة ؛ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

هذا فضلاً عن مراجعته بعض كتب أهل العلم ، وتقديمه لها .

مرضه ووفاته :

أُصيب الشيخ البِرْمَاويّ رحمه الله قبل موته بنحو خمسة عشر عاماً بداء (التصلب في الشرايين وقصور الشريان التاجي) ثم أُصيب فيما بعد بداء (السكري) ، فأجريت له عملية جراحية خرج فور انتهائها ـ ولم يكن قد تعافى من أثر المخدر ـ إلى المسجد لأداء صلاة العصر فاصطدمت به سيارة نقل عام صدمة شديدة أصابته بغيبوبة ونزيف أُدخل على إثره حجرة العناية ولم تنقذه إلا عناية الله تعالى ، فنصحه الأطباء بالراحة التامة ، لكنه لم يكن يأبه لذلك ، فعاوده المرض حيث أُصيب بـ (جلطة في القلب) ونجاه الله منها فشدد عليه الأطباء ، لكنه لم يستجب حتى أُصيب بـ (جلطة) أخرى كادت تودي بحياته لولا فضل الله .

وكان رغم ذلك ورغم بلوغه السبعين من عمره كثير صيام التطوع وقيام الليل وقراءة القرآن ، ولم ينقطع عن الخطابة والتعليم والدعوة والإفتاء حتى أقعده المرض على فراش الموت ، وكان يقول إذ ذاك لأهله : (أشعر أنني طاقة معطلة) .

ابتلى الشيخ البِرْمَاويّ رحمه الله قبل وفاته بأيام بـ (ماء على الرئتين) عانى منه معاناة شديدة وألزمه الفراش ، ثم أُصيب بـ (جلطة في القلب) أودت بحياته فجر الأربعاء التاسع من ربيع الآخر سنة ١٤١٥هـ (الرابع عشر من سبتمبر/ ١٩٩٤م)(١) بالمدينة الطبية بمنطقة (مصطفى كامل) عن عمر يناهز ثلاثة وسبعين عاماً ، وذكروا أنه كان كثير القراءة في كتاب الله تعالى ، والذكر له عز وجل وهو على فراش الموت ، وأن آخر ما أوصى به أهله تقوى الله عز وجل ، وأن آخر آية قرأها هي قوله تعالى ؛ ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَئَابِ** ﴾ .

[الرعد :٣٦] .

وكانت جنازته رحمه الله مشهودة حتى قيل كانت أكبر جنازة شهدها الناس في الإسكندرية ، حضرها كبار شيوخ المدرسة السلفية وأنصار السُّنَّة والإخوان المسلمين وغيرهم ، حيث كان الشيخ رحمه الله محبوباً من جميع هذه الطوائف لحُسن خُلقه وعفة لسانه وحبه المسلمين ولين دعوته ورحمته بالمخالف .

وقد رثاه بعض تلاميذه شعراً ونثراً ، وقد رآه أحد تلامذته بعد وفاته بأيام في النوم كأنه يخرج من قبره حياً متهلل الوجه بادياً عليه البشر والسرور وهو يقرأ قوله تعالى ؛ ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧)** ﴾ .

[الكهف :١٠٧] .

ونقل تلميذه ربيع عبد الرؤوف الزواوي في ترجمته كرامة وقعت للشيخ البِرْمَاويّ رحمه الله حين حج بيت الله الحرام ، حيث ترك أمواله وأوراقه التي يحملها

---

(١) وهذا نقلاً عن ولده الأستاذ أسامة عبد العزيز البِرْماويّ وتلميذه ربيع عبد الرؤوف الزواوي ، وقد ورد في بعض مصادر ترجمته أن وفاته كانت في شهر شعبان سنة ١٤١٥ هـ ، والأول أصح لكونه نقلاً عن ولده ، لاسيما وقد قال في ترجمته لأبيه : (كنت ملازماً له ، وعشت معه فترة مرضه يوماً بيوم ولحظة بلحظة وإلى أن لقى ربه في فجر ١٤ / ٩ / ١٩٩٤ م) .

مع أحد إخوانه الذين يعرفهم بالحرم خوفاً عليها من ضياعها أو فقدها ، ثم عاد إليه بعد أن أدى بعض المناسك ليسأل عنه ، فوجده قد مات ، فحزن حزناً شديداً ، وابتأس لضياع أوراقه وأمواله ، ثم جلس ليقرأ القرآن ليذهب عنه هذا الحزن ، وعندما أخذ أحد المصاحف ليقرأ فيه وفتحه ، إذ به يجد أوراقه وأمواله داخل ذلك المصحف ، فحمد الله على ذلك كثيراً .

وقد خلف رحمه الله سبعة من الأبناء أربعة من الذكور ، وثلاثة من النساء .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٢] الشيخ القاضي
صالح بن أحمد الخريصي (١)
[١٤١٥ هـ]

مولــده ونشأتَــهُ :

الشيخ الورع صالح بن أحمد بن عبد الله الخريصي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٧ هـ في (بريدة) من أعمال (القصيم) بالمملكة السعودية ، وبها نشأ ، وعلى علمائها قرأ ، ومن مشايخه ؛ الشيخ صالح الكريديس ؛ قرأ عليه القرآن الكريم وتعلم عليه النحو ، ومحمد بن عبد الله الحسين ، ومحمد السليم؛ قاضي (القصيم)، وعبد الله ابن محمد بن حميد ؛ رئيس (مجلس القضاء الأعلى) ، رحمهم الله .

أهــم أعمالــه :

تولى الخريصي الإمامة ، وتصدر للتدريس منذ سنة ١٣٥٤ هـ وهو ابن السابعة والعشرين من عمره ، ثم تولى القضاء في (القصيم) سنة ١٣٦٠ هـ وعمره آنذاك ثلاثة وثلاثون عاماً، ثم نُقل على قضاء (الأسياح) ، ثم (الدلم) ، ثم تولى رئاسة (المحكمة الكبرى) ببريدة،وفي سنة ١٣٧٨ هـ عُين رئيساً لمحاكم منطقة (القصيم)، فكان على القضاء ما يربو على الخمسين عاماً حتى توفي سنة ١٤١٥هـ .

---

(١) ترجم له ؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٨٢ الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ، ومحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٣٥ : ٢٣٦ تتمة الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٨٥٠ : ١٨٥١ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (١٩٣ / إتمام الأعلام) ، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي (٥٩ : ٦٤ / من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، ومجلة المجتمع (عدد ١١٤٤ ، ص ٥٧) ، والمجلة العربية (العدد ٢١٥ ، ذو الحجة / ١٤١٥ هـ ، ص ١٠٤ : ١٠٦) ، وصحيفة المسلمين (عدد ٥٣٠ ، ثلاثون من شوال / ١٤١٥ هـ) .

تــلاميــذه :

له رحمه الله تلامذة كثيرون ، منهم ؛ الشيخ عبد الله بن عثمان البشر ، والداعية الشيخ صالح المالك ، وغيرهما .

أهم مؤلفاتــه :

وله رسائل طبع بعضها واشتهر ، منها :

[١] تذكير ونصيحة .

[٢] نصيحة شهر رمضان المبارك .

[٣]ختمة القرآن الكريم .

كما أن له فتاوى ورسائل أوردها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في كتابه (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) .

عبــادتـــهُ :

كان رحمه الله قوَّاماً عابداً ، قيل لا يدع الحج والعمرة ، ولا يدع صيام الثلاثة أيام من كل شهر ، ولا يدع قيام الليل سفراً أو حضراً .

وكان زاهداً ورعاً ، شافعاً لأصحاب الحاجات والغارمين واليتامى والمساكين وغيرهم ، وجلّ وقته في قضاء مصالح المسلمين ، حتى إن فيصل بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية رحمه الله قال فيه : (هذا ليس هذا زمانه ، هذا زمانه السلف) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٣] الشيخ الإمام
عبد الله بن عبد الغنى خياط [١]
[١٤١٥ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الغنى بن محمد بن عبد الغني خياط رحمه الله ، ينتهي نسبه إلى قبيلة (بليّ) من (قضاعة) التي هاجرت بعض فروعها من شمال الحجاز إلى (حماة) ببلاد الشام ، ثم انتقل أجداده إلى الحجاز في القرن الثاني عشر الهجري .

ولد في التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٢٦ هـ بمكة المكرمة،وكان أبوه من أهل العلم ، فنشأ بمكة وحفظ القرآن الكريم وجوده وتلقى تعليمه الابتدائي في (المدرسة الفخرية) بمكة،والمتوسطة في(المدرسة الراقية)، ثم التحق بالمدرسة (الصولتيه الثانوية) وتخرّج فيها ، ومن المعهد (العلمي السعودي) سنة ١٣٥٠ هـ[٢] ، مع ملازمته لعلماء المسجد الحرام وحلقاتهم والأخذ عنهم .

شيوخـــه :

من شيوخه الذين تلقى العلم عنهم ؛ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس

---

(١) ترجم له ؛ عبد الله بن سعيد الزهراني (٣٨ : ٣٩ / أئمة المسجد الحرام ومؤذونه) ، وأحمد سعيد بن سلم (١ / ٣٣٤ : ٣٣٦ موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٥٩ / إتمام الأعلام) ، ومحمد خير رمضان يوسف (٢ / ١٠ : ١١ تتمة الأعلام) ، وأحمد العلاونة (١٣٢ / ذيل الأعلام)، وإبراهيم بن عبد الله الحازمي(٧٩ : ٨٤ /من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر) ، ومجلة آفاق الثقافة والتراث (العدد الثامن ، ص ١١٥ : ١١٦) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد ٢١٩ ، ص ١١٩) .
وأفرد في ترجمته ؛ محمد علي الجفري (الشيخ عبد الله عبد الغني الخياط) .

(٢) وقيل ؛ سنة ١٣٦٠ هـ ، وهو تصحيف ، وإنما هي سنة ١٣٥٠ هـ .

القضاة في الحجاز لازمه نحو عشر سنوات، والشيخ عبد الظاهر محمد أبوالسمح إمام وخطيب المسجد الحرام ، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة إمام وخطيب المسجد النبوي ، والشيخ إبراهيم الشوري مدير المعهد العلمي السعودي ، والمدرسون بالمسجد الحرام الشيوخ ؛ أبو بكر خوقير ، وعبيد الله السندي ، وسليمان الحمدان ، ومحمد حامد الفقِي ، والمُحَدِّث مظهر حسين ، ومحمد عثمان الشاوي ، وتقي الدين الهلالي ، والشيخ محمد بن علي البيز ، والشيخ بهجت البيطار ، المدرسان في (المعهد العلمي السعودي) ، والشيخ محمد إسحاق القاري مدير (المدرسة الفخرية) ، والشيخ حسن عرب المدرس في (المدرسة الفخرية) ، وغيرهم رحمهم الله .

أهـــم أعمالـــه :

عُين الخياط إماماً في المسجد الحرام ومساعداً للشيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمه الله سنة ١٣٤٦ هـ ، كما اختير عضواً في (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) سنة ١٣٤٧ هـ .

وبعد تخرجه من (المعهد العلمي) عُين مدرساً (بالمدرسة الفيصلية) بمكة سنة ١٣٥٢ هـ ، ثم اختير مديراً لمدرسة (حارة الباب الابتدائية) ، ومدرساً (بالمعهد العلمي السعودى) .

واختاره عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية رحمه الله لتعليم أبنائه ، وعينه مديراً لمدرسة (الأمراء) [١] بمدينة (الرياض) سنة ١٣٥٦ هـ ، واستمر في هذا العمل حتى وفاة عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٣٧٣ هـ ، ثم عُين مستشاراً لإدارة التعليم بوزارة (المعارف) بمكة المكرمة سنة ١٣٧٣ هـ ، ثم أستاذاً بكلية (الشريعة) ووكيلاً لها بالإضافة إلى عمله سنة ١٣٧٥ هـ وحتى ١٣٧٧ هـ ، ثم مديراً لإدارة التعليم بها سنة ١٣٧٦هـ .

---

(١) ويقال لها ؛ مدرسة (الأنجال) .

وعُين رحمه الله إماماً وخطيباً للمسجد الحرام منذ سنة ١٣٧٣هـ وحتى ١٤٠٤هـ، إذ طلب من حاكم المملكة السعودية إعفاءه لظروفه الصحية ، وكان محبوباً لدى الناس ، يمتاز بحلاوة صوته ، وعذوبة قراءته للقرآن ، حتى إنه أمَّ في المسجد الحرام ولما يُكمل التاسعة عشرة من عمره ، ورغم عذوبة قراءته فقد سجل قراءته دون أجر ، وكان له أسلوبه المميز في الخطابة ، فقد اشتهر بالفصاحة والبلاغة والحماسة في خطبه ، وعدم التقليد ، وتخفيف الصلاة .

عُين الخياط رحمه الله رئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتوصية من الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله سنة ١٣٨٠ هـ ، ولكنه اعتذر وطلب إعفاءه لظروف خاصة ، كما اختير عضواً في مجلس إدارة كليتي (الشريعة) و (التربية) بمكة سنة ١٣٨٣ هـ ، واختير رئيساً لمجلس إدارة (دار الحديث) بمكة ، وعضواً في اللجنة الثقافية بـ (رابطة العالم الإسلامي) ، واختير عضواً في اللجنة المنبثقة من مجلس التعليم الأعلى لوضع سياسة عليا للتعليم في المملكة سنة ١٣٨٤ هـ ، كما اختير مندوباً عن وزارة (المعارف) في اجتماعات (رابطة العالم الإسلامي) سنة ١٣٨٤ هـ .

واختير رحمه الله عضواً في (هيئة كبار العلماء) منذ تأسيسها سنة١٣٩١هـ ، وفي ذات السَنة صدر الأمر الملكي سنة ١٣٩١ هـ باستثنائه من النظام وعدم إحالته للتقاعد مدى حياته ، وفي سنة ١٣٩٣ هـ تم ترشيحه عضواً في (مجمع الفقه الإسلامي) التابع لـ (رابطة العالم الإسلامي) .

أهم مؤلفاته :

من مؤلفاته :

[١] البراءة من المشركين .

[٢] تأملات في دروب الحق والباطل.

[٣]دليل المسلم في الاعتقاد والتطهير .

[٤]حكم وأحكام من السيرة النبوية .

[٥] مبادئ السيرة النبوية .

[٦] على درب الخير .

[٧] الرواد الثلاثة .

[٨] اعتقاد السلف .

[٩] لمحات من الماضي .

[١٠] عدل الإسلام وجور الشيوعية .

[١١] صحائف مطوية .

[١٢] الربا في ضوء الكتاب والسُّنَّة .

[١٣] ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه .

[١٤] الفضائل الثلاث .

[١٥] قصة الإيمان .

[١٦] الخليفة الموهوب .

[١٧] دروس من التربية الإسلامية .

[١٨] شخصيات إسلامية .

[١٩] المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

[٢٠] عندما ينعكس الوضع .

[٢١] التفسير الميسر ؛ ويقع في ثلاثة أسفار .

[٢٢] قال لي محدثي .

[٢٣] مقالات حول التربية الاجتماعية في الإسلام والصوم .

[٢٤] تحفة المسافر بأحكام الصلاة والصيام في الطائرة .

[٢٥]خطب المسجد الحرام ؛ ويقع في ستة أسفار .

[٢٦] الحدود في الإسلام على ضوء الكتاب والسُّنَّة .

[٢٧]حركة الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر.

وله مشاركات علمية ودعوية متعددة في مختلف وسائل الإعلام .

سمتـــــه :

وأما سمته رحمه الله ؛ فكانت سيرته وخلقه مما يقتدى بها ، فقد عُرف بورعه وزهده وصلاحه ، وعُرف بحبه وسعيه في إصلاح ذات البين ، وكان عالماً جليلاً استفاد منه طلاب العلم ، بل من أعلام الدعوة الإسلامية الصحيحة .

وفـــاتـــه :

توفي رحمه الله بمكة المكرمة صباح يوم الأحد السابع من شهر شعبان سنة ١٤١٥ هـ ، وشيعه خلق كثيرون من المحبين له والعارفين لفضله يتقدمهم العلماء والأمراء والوزراء والمثقفون والوجهاء .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٤] الشيخ
بديع الدين شاه بن إحسان الله شاه الراشدي السندي(١)
[١٤١٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

العالم الباكستاني المُحَدِّث أبو محمد بديع الدين شاه بن إِحسان الله شاه بن رشد الله شاه بن رشيد الدين شاه بن محمد ياسين شاه بن محمد راشد شاه الراشدي السندي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٦ م) في قرية (بير جندة) إِحدى قرى (السِنْد)، لأسرة ذات باع في العلم والدين ، ثم رحل به والده إِلى منطقة نائية أسس بها قرية سميت ؛ (درغام شريف) فأقام بها مدرسة (٢) ، التحق بها بديع الدين رحمه الله فقرأ على أبيه أولاً .

ثم قرأ بديع الدين علوم الشريعة المختلفة على بعض مشايخ بلده ، ومنهم ؛ أخوه الشيخ المُحَدِّث محب الله شاه الراشدي، والشيخ بهاء الدين خان الجلال آبادي ، والشيخ شفيع محمد المنيكو السكرندي ، والشيخ عبد الله الكدهري ، والشيخ عبد الكريم النواب شامي ، والشيخ قطب الدين الهاليجوي ، والشيخ الحافظ أمين محمد الكشي ، والشيخ محمد إِسماعيل البنت عربي ، والشيخ محمد السندي الهالائي المدني الكراتشوي ، والشيخ محمد نور عيسى خيلي ، رحمهم الله .

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٧٩ / إتمام الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (١٧٦٢ : ١٧٦٣ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، والدكتور علي بن عبد العزيز بن علي الشبل في مجلة البيان (العدد التاسع والتسعون ، ذو القعدة / ١٤١٦ هـ ، ص ١١٠) ، ومشعل بن باني الجبرين المطيري الكويتي في مجلة المشكاة (العدد الثاني ، ص ٣١٤ : ٣٢٩) ، وصحيفة الأسبوع الأدبي السورية (التاسع والعشرون من يوليو / ٢٠٠٠ م) .

(٢) ولا تزال هذه المدرسة موجودة إِلى الآن .

شيوخه وطلبه للعلم :

وحصل على إجازات عديدة، ومن مشايخه الذين تلقى عنهم واستجازهم؛ الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الآمرتسري،والشيخ الـمُحَدّث أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد ابن محمد الهاشمي، والشيخ محمد خليل بن محمد سليم الخيربوري رحمهم الله.

ولقد مَنَّ الله تعالى على السندي بسرعة الحفظ حتى إنه حفظ القرآن الكريم في أقل من أربعة أشهر وعمره وقتئذٍ ثلاث وعشرون سنة .

دعوته :

اعتنى السندي بعد تلقيه العلم بالتعليم والدعوة والجهاد في بلاده ، وتصدى للتدريس ببلده فبلغت شهرته الآفاق وذاع صيته ، فحرص طلاب العلم على التلقي عنه وأتوه من كل حدب وصوب ، فأخذ عنه جماعة ، ثم قصد (مكة) سنة ١٣٩٥ هـ ، فجاور بيت الله الحرام ، واشتغل فيه بتدريس الكتب الستة والمحلى للإمام ابن حزم رحمه الله طيلة أربع سنين[١] ، نفع الله به خلالها كثيراً من المشايخ وطلاب العلم ، وكان في كل سنة يذهب إلى بلاده للوعظ والإرشاد .

وقد امتُحن رحمه الله في أواخر القرن الرابع عشر بمكة ، فعاد إلى بلاده ليتابع حركته الدعوية في نشر العلم وترسيخ دعوة التوحيد والسُّنَّة ، وأخذ يقرأ على طلابه علوم الحديث ، ولأجل ذلك أسس جمعية (أهل الحديث) في (السِنْد) ، وتولى رئاستها حتى وافاه الأجل .

وفاته :

رحل في آخر حياته إلى (الكويت) سنة ١٤١٤ هـ ، فأخذ عنه العلم جماعة ، ثم عاد إلى بلاده فعانى من مرض أقعده ، توفي على أثره في قريته بـ

---

(١) وقيل ؛ خمس سنين .

(كراتشي) ليلة الأربعاء التاسع عشر [١] من شعبان سنة ١٤١٦ هـ (العاشر من يناير/ ١٩٩٦ م) عن عمر يناهز نيفاً وسبعين عاماً .

أهــم مؤلفاتــه :

وقد أجاز الشيخ رحمه الله كثيراً من طلبة العلم من بلاد السِنْد والهند والشام والعراق وجزيرة العرب ومصر وبلاد المغرب ، وترك آثاراً علمية قيمة تربو على الثمانين مؤلفًا في فنون عديدة ومسائل شتى تعالج كثيراً من القضايا الشرعية ، لكن أغلبها لا يزال مخطوطاً ، ومن أهمها :

[١] أحسن الجواب عما كتبه بعض الأحباب في مسألة أمّ الكتاب .

[٢] تراجم شيوخ الإمام البيهقي رحمه الله .

[٣] التبويب لأحاديث تاريخ الخطيب .

[٤] التوحيد الخالص .

[٥] منجد المستجيز لرواية السُّنَّة والكتاب العزيز ؛ وهو بمثابة ثبت له .

[٦] جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء (رفع اليدين) .

[٧] السمط الإبريز بحاشية (مسند عمر بن عبد العزيز)؛وهو شرح لمسند عمر بن عبد العزيز لابن الباغَنْدِي (ت ؛ ٣١٢ هـ) .

[٨] نقض (قواعد في علوم الحديث) ؛ وهو عبارة عن نقد لكتاب (قواعد في علوم الحديث) للشيخ ظفر أحمد التهانوي بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمهما الله .

[٩] الطوام المرعشة في بيان تحريفات أهل الرأي المدهشة .

[١٠] الإجابة مع الإصابة في ترتيب أحاديث البيهقي على مسانيد الصحابة .

[١١] مقدمة التفسير ، وتفسير القرآن المسمى (الاستنباط العجيب) .

[١٢] الفتاوى البديعية .

---

(١) وقيل ؛ السابع عشر .

[١٣] جزء منظوم في أسماء المدلسين .

[١٤] الصريح الممهد في وصل تعليقات موطأ الإمام محمد .

[١٥] تراجم شيوخ الإمام البيهقي .

[١٦] مسند السنن الكبرى للبيهقي .

[١٧] غاية المرام في تخريج جزء (القراءة خلف الإمام) .

[١٨] القول اللطيف في الاحتجاج بالحديث الضعيف .

[١٩] رفع الارتياب عن حكم الأصحاب ؛ ثم ذيّل عليه .

[٢٠] تحفة الأحباب في تخريج أحاديث قول الترمذي (وفي الباب) .

فضلاً عن مؤلفات أخرى مطبوعة ومخطوطة باللغات العربية والأردية والسندية ، وفتاوى كثيرة ، ومسائل متعددة .

وقد خلّف الشيخ السندي وأخوه رحمهما الله مكتبتين من أكبر مكتبات (باكستان) ، إذ تزخران بأصول المخطوطات ومصوراتها ، وبقديم المطبوع وحديثه ، من ذلك كتاب ؛ (مسند الشاميين) للإمام الطبراني، فقد كان لديه نسخة منقولة عن نسخة (مكتبة عارف حكمت) بالمدينة المنورة،ثم لما فُقد الأصل صارت نسخته الوحيدة في العالم ، وعليها اعتمد الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في إخراج الكتاب وتحقيقه .

أقــوال أهل العلم فيه :

يقول شيخنا العلامة محمد بن أحمد بن إسماعِيل المقَدَّم حفظه الله في مقدمة كتاب : (الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية)[١] : (إن سلسلة أعلام المنهج السلفي من المتأخرين التي ازدان نظام عقدها بجواهر ولآلئ أمثال ؛ محمود شكري الألوسي ، وجمال الدين القاسمي ، ومحمد بهجة البيطار ، ومحمد رشيد

(١) لمؤلفه الأستاذ الدكتور مصطفى بن محمد حلمي ؛ رئيس قسم (الدراسات الإسلامية) بكلية (دار العلوم) بجامعة (القاهرة) .

رضا ، وعبد الحميد بن باديس ، ومحب الدين الخطيب ، وعبد الرحمن السعدي ، وعبد الرحمن الـْمُعَلِّمي ، ومحمد تقي الدين الهلالي ، ومحمد الأمين الشنقيطي ، وأحمد محمد شاكر ، ومحمود محمد شاكر، ومحمد خليل هراس ، ومحمد رشاد سالم ، وعبد العزيز بن بَاز، ومحمد ناصر الدين الأَلْبَاني ، وعبد الرزاق عَفِيفِي ، ومحمد بن صالح العثيمين ، وبديع الدين الراشدي السندي ، ومقبل بن هادي الوادعي رحمهم الله أجمعين ، وغيرهم كثير ..) ، إلى أن قال : (فنحن ـ معشر السلفيين ـ أجدر وأحق بأن نفاخر الأجيال بأننا أدركنا وعاصرنا ، وتعلمنا من بعض رجالات تلك الدوحة المباركة التي بها قامت حجة الله على عباده) .

فرضي الله عن السندي وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٥] الشيخ
محمد أمان بن علي الجامي
[١٤١٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي رحمه الله ؛ ولد نحو سنة ١٣٤٩ هـ ، بقرية (طغا طاب) من أعمال (هرر) بالحبشة ، وبها نشأ .

نشأته ورحلته إلى المملكة السعودية :

حفظ القرآن الكريم أولاً، ثم درس كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، ودرس العربية على الشيخ محمد أمين الهرري رحمه الله ، ثم هجر قريته حيث التقى بصديقه الشيخ عبد الكريم، ورحلا سوياً في طلب العلم، حيث توجها أولاً إلى أحد مشايخ الحبشة ويدعى موسى، ودرسا عليه (نظم الزبد) لابن رسلان رحمه الله، ثم درسا (متن المنهاج) على الشيخ أبادر، وتعلما في هذه القرية عدة فنون.

ثم خرج وصديقه من (الحبشة) إلى (الصومال) ، قاصدين (مكة) للتعلم وأداء فريضة الحج، وفي رحلتيهما تلك جابهتهما مصاعب وأخطار في البر والبحر ، إذ ركبا سفينة متوجيهن إلى (عدن) ، ومنها انطلقا إلى (الحُدَيدة) سيراً على الأقدام ، فصاما شهر رمضان فيها، ثم غادرا إلى (المملكة السعودية) ، فمرا (بصامطة) و (أبي عريش) ،ثم حصلا على إذن الدخول إلى (مكة) وكل هذا سيراً على الأقدام ، وكانا قد قابلا بعض الدعاة في (اليمن) ، الذين حذرهما من (الوهابية) ، والدعوة إليها .

شيوخه وطلبـــه للعلـــم :

بعد أداء الجامي فريضة الحج سنة ١٣٦٩ هـ ، شرع في طلب العلم بالمسجد الحرام

في حلقات العلم المبثوثة في رحابه ، ثم ارتحل إلى (الرياض) لما افتُتح (المعهد العلمي) سنة ١٣٧١هـ ، وممن زامله في دراسته الثانوية بالمعهد العلمي الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر ـ الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة والمدرس بالمسجد النبوي،والشيخ علي بن مهنا ـ القاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة يحفظهما الله .

كما أن الجامي كان حريصاً على ملازمة حِلَق العلم المنتشرة في المملكة السعودية ، ففي تلك الرحلة المذكورة بالمملكة ، اجتمع له ثلة من كبار العلماء والمشايخ ، ففي (مكة) ؛ الشيخ عبد الرزاق حمزة ، والشيخ عبد الحق الهاشمي ، والشيخ محمد عبد الله الصومالي ، وغيرهم رحمهم الله .

وفي (الرياض) ؛ العلاَّمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، والشيخ عبد العزيز بن بَاز رحمه الله ، الذي تعرَّف عليه بمكة ، وصَحِبهُ في سفره إلى (الرياض) لما افتُتح (المعهد العلمي) في أوائل السبعينيات من القرن الرابع عشر للهجرة ، وقد استفاد كثيراً من ملازمته للشيخ ابن بَاز رحمه الله ، وقد كان حريصاً على أخذ العلم عنه .

وأيضاً أخذ العلم عن ؛ الشيخ عبد الرزاق عَفيفِي والعلاَّمة محمد خليل هراس رحمهما الله ؛ اللذين تأثر بهما كثيراً حتى في أسلوب تدريسهما ، والشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي ، والشيخ العلاَّمة حماد بن محمد الأنصاري (١٣٤٤ – ١٤١٨ هـ) ، والشيخ الداعية عبد الله بن محمد القَرْعاوي (١٣١٥ : ١٣٨٩ هـ) ، وغيرهم رحمهم الله .

كما أنه تأثر بالشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ، رغم أنه لم يدرس عليه ، إلا أنه كانت بينهما مراسلات .

حصل الجامي على الثانوية من (المعهد العلمي) بمدينة (الرياض) ، ثم انتسب (بكلية الشريعة) وحصل على شهادتها سنة ١٣٨٠ هـ ، ثم درجة (الماجستير)

في الشريعة من (جامعة البنجاب) سنة (١٩٧٤ م)[١] ، ثم درجة (الدكتوراه) من كلية (دار العلوم) بالقاهرة .

أهــم أعمالــه :

تولى الجامي رحمه اللهالتدريس (بمعهد صامطة العلمي) بمنطقة (جازان) ، ولما افتتحت (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة انتُدب لتدريس مادة العقيدة (بالمعهد الثانوي) ثم بكلية (الشريعة)، وكان توليه التدريس في الصرحين المذكورين بتكليف من العلامة عبد العزيز بن بَاز رحمه الله، ثم نُصِّب رحمه الله عميداً لكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية (بالجامعة الإسلامية) .

وكان رحمه الله يلقي دروس العقيدة بالمسجد النبوي ، ومن الكتب التي كان يقوم بتدريسها سواء في الجامعة أو المسجد ؛ (العقيدة الواسطية) ، (الفتوى الحموية الكبرى)، (التدمرية) ، (الإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز رحمه الله ، (الأصول الثلاثة) ، (الأصول الستة) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ،(تجريد التوحيد) للمقريزي رحمه الله ، (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله ، (قرة عيون الموحدين) ، (الواجبات المتحتمات) .

ومن آثــاره العلميــة :

[١] الصفات الإلهية في الكتاب والسُّنَّة النبوية في ضوء الإثبات و التنزيه ؛ وهو من أنفع كتبه .

[٢] أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام ؛ وفيه ردود على الصوفية وأصحاب البدع والعقائد المنحرفة .

---

(١) نحو منتصف العقد الأخير من القرن الرابع عشر للهجرة .

[٣] مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسُّنَّة .

[٤] المحاضرة الدفاعية عن السُّنَّة المحمدية ؛ رسالة أصلها محاضرة ألقاها في السودان سنة ١٣٨٣ هـ ، وفيها رد على محمود طه .

[٥] حقيقة الديموقراطية وأنها ليست من الإسلام ؛ رسالة أصلها محاضرة ألقاها سنة ١٤١٢ هـ .

[٦] حقيقة الشورى في الإسلام .

[٧] رسالة في العقيدة الإسلامية وتاريخها .

[٨] رسالة في توزيع الثروات في الإسلام .

وله دروس قيمة ، مسجلة على (شرائط) ، وقد قام بعض تلاميذه بتفريغ بعضها ، ومنها :

[١] الأمالي الجامية على (الأصول الستة) .

[٢] شرح (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) .

[٣] شرح (الأصول الثلاثة) .

[٤] شرح متن (شروط الصلاة وأركانها وواجباتها) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٥] شرح (فصل في؛ أسباب انشراح الصدر) من زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن قيّم الجوزية رحمه الله .

[٦] نظام الأسرة في الإسلام [١] .

كما أن له رحمه الله مقالات قيمة نشرت بمجلة (الجامعة الإسلامية) وغيرها ، ومنها :

[١] العقل والنقل عند ابن رشد .

[٢] تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة .

[٣] الحج عرفة .

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة في مدينة (كوسومو) في (كينيا) في الندوة الدينية التي أقامها (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) في هذا البلد .

تــلاميــذه :

كان له تلامذة كثيرون ، أشهرهم :

[١] الشيخ علي بن ناصر فقيهي ؛ المدرس بالمسجد النبوي .

[٢] الشيخ محمد حَمُود الوائلي ؛ المدرس بالمسجد النبوي ووكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العُليا .

[٣] الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي رحمه الله .

[٤] الشيخ صالح بن سعد السحيمي؛المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية .

[٥] الدكتور فالح بن نافع الحربي ؛ المدرِّس بالجامعة الإسلامية .

[٦] الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي ؛ المدرس بالجامعة الإسلامية .

[٧] الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ؛ عضو هيئة كبار العلماء رحمه الله .

[٨] الدكتور صالح الرفاعي

[٩] الدكتور فلاح إسماعيل ؛ المدرس بجامعة الكويت .

[١٠] الدكتور فلاح بن ثاني ؛ المدرِّس بجامعة الكويت ، وغيرهم كثير .

سمتــه :

كان الجامي رحمه الله ناصحاً لأئمة المسلمين وعامتهم ، منصفاً في رده على المخالف ، مجانباً للعصبية والهوى ، معروفاً بقلة مخالطته للناس إلا في الخير ، إذ يخرج من البيت إلى العمل بالجامعة ثم يعود إلى البيت ثم إلى (المسجد النبوي) لإلقاء دروسه بعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد الفجر، وهكذا إلى أن لازم الفراش بسبب اشتداد المرض عليه،وكان رحمه الله عف اللسان لا يلمز ولا يطعن ولا يغتاب ، ولا يسمح بشئ من ذلك في مجلسه ، وإذا وقع بعض طلبة العلم في خطأ طلب ما يثبت ذلك ، فإن ظهر له أنه أخطأ قام بما يجب على مثله من النصيحة ، وكان حليماً ، يأتيه بعض من نال من عرضه ليحله ويسامحه فيقول : (أرجو الله

تعالى ألا يدخل أحداً النار بسببي) ، ويقول لجلسائه : (لا داعي لأن يأتي من يعتذر فإني قد عفوت عن الجميع) ، ويطلب منهم إبلاغ ذلك عنه .

وكان رحمه الله يتعهد تلاميذه ويسأل عن أحوالهم، ويعالج ما استطاع من مشاكلهم ، فرُزق بسبب ذلك المحبة الصادقة من طلبته ، وفي الجملة فقد اجتمعت فيه رحمه الله خصالُ خيرٍ كثيرة .

وفاته :

أُبتلي الجامي رحمه الله في آخر عمره بمرضٍ عُضال ألزمه الفراش نحو عام ، فصبر واحتسب ، حتى جاء أمر الله صبيحة يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤١٦ هـ (يناير / ١٩٩٦ م) ، إذ أسلمَ روحه لبارئها ، فصُلي عليه بعد الظهر ، ودُفن في (بقيع الغرقد) بالمدينة المنورة ، وشهد جنازته ودفنه جمعٌ كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم وغيرهم .

أقوال أهل العلم فيه :

وقد نعاه أهل العلم والفضل ودعوا له ، ففيه كتب الشيخ عبدالعزيز بن بَاز بعد وفاته رحمهما الله : (معروفٌ لديَّ بالعلم والفضل وحسن العقيدة ، والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه ، والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له ، وأسكنه فسيح جناته وأصلح ذريته) . وأما الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله فقد كتب بعد وفاته ؛ (إن المتعلمين وحملة الشهادات العليا المتنوعة كثيرون ، ولكن قليلٌ منهم من يستفيد من علمه ويستفاد منه ، والشيخ محمد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء ، الذين سخَّروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين ، وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة ، من خلال تدريسه في (الجامعة الإسلامية) وفي (المسجد النبوي) الشريف ، وفي جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية ،

وتجواله في المملكة لإلقاء الدروس في مختلف المناطق ، يدعو إلى التوحيد وينشر العقيدة الصحيحة ، ويوجِّه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح ، ويحذِّرهم من المبادئ الهدامة والدعوات المضللة) .

وكتب الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله : (عرفتُ الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالباً في (معهد الرياض العلمي) ثم مدرِّساً (بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في المرحلة (الثانوية) ثم في المرحلة (الجامعية) ، عرفته حسن العقيدة سليم الاتجاه ، وله عناية في بيان العقيدة على مذهب السلف) .

وكتب الشيخ محمد بن علي بن محمد ثاني رحمه الله المدرس بالمسجد النبوي : (وفضيلته عالمٌ سلفيٌ من الطراز الأول في التفاني في الدعوة الإسلامية) .

وقَالَ الشيخ محمد عبد الوهاب مرزوق البنا حفظه الله : (ولقد كان رحمه الله على خير ما نُحب من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العِشرة) .

وكتب الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية : (وبالجملة فلقد كان رحمه الله صادق اللهجة عظيم الانتماء لمذهب أهل السُّنَّة، قوي الإرادة داعياً إلى الله بقوله وعمله ولسانه ، عفَّ اللسان ، قوي البيان ، سريع الغضب عند انتهاك حرمات الله ، تتحدث عنه مجالسُهُ في المسجد النبوي الشريف التي أدَّاها وقام بها ، وتآليفه التي نشرها ورحلاته التي قام بها ، ولقد رافقته في السفر فكان نعم الصديق ، ورافق هو فضيلة الشيخ العلاَّمة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله صاحب(أضواء البيان) وغيره ـ فكان له أيضاً نعم الرفيق ، والسفر هو الذي يُظهر الرجالَ على حقيقتهم ، لا يجامل ولا ينافق ولا يماري ولا يجادل ، إن كان معه الدليل صدع به ، وإن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به ورجع إليه ، وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالى في كتابه : ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)** ﴾ [النور :٥١] ، وأُشهدُ الله تعالى أنه رحمه الله قد أدى كثيراً مما

عليه من خدمة الدين ، ونشر سنة سيد المرسلين ، ولقد صادف كثيراً من الأذى وكثيراً من الكيد والمكر ، فلم ينثنِ ولم يفزع حتى لقي الله ، وكان آخر كلامه شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله) .

وكتب الشيخ محمد حَمُود الوائلي – المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية ووكيلها للدراسات العليا : (بدأت معرفتي بالشيخ رحمه الله عندما قامت هذه الدولة السعودية الكريمة حفظها الله بإنشاء (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة في العام المذكور ، وكان رحمه الله من أوائل المدرِّسين بها وكنتُ أحد طلابها ، كان رحمه الله من بين عدد من المشايخ الذين يولون طلابهم عناية خاصة ، لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه في الفصل ، وكان في عامة دروسه يُعنى عناية عظيمة بعقيدة السلف الصالح) .

وكتب الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس – المدرس بجامعة (الإمام محمد ابن سعود الإسلامية) بمدينة (الرياض) : (فإن فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله رحمة واسعة كان فيما علمتُ من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح رحمهم الله جميعاً الداعين إليها ، الذابين عنها في الكتب والمحاضرات والندوات ، وكان شديداً في الإنكار على من خالف عقيدة السلف الصالح ، وكأنما قد نذر حياته لهذه العقيدة تعلماً وتعليماً وتدريساً ودعوةً) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٦] الأستاذ اللواء
فوزي بن محمد طَايِل[1]
[١٤١٦ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

اللواء أركان حرب الدكتور فوزي بن محمد طَايِل رحمه الله ؛ ولد في الرابع من ربيع الآخر سنة ١٣٦١ هـ (العشرين من إبريل / ١٩٤٢ م) في مصر .

دراستـــه :

تخرّج من الكلية الحربية سنة (١٩٦٠ م) ، ثم التحق بكلية (الحقوق) ، فتخرّج فيها سنة (١٩٧٨ م) ، ثم حصل على درجة الدكتوراه سنة (١٩٨٦ م) ، ثم درجة (الزمالة) بكلية (الدفاع الوطني) بأكاديمية (ناصر العسكرية) سنة (١٩٨٧م) ، ثم عُين بها أستاذاً للاستراتيجية الشاملة .

وكان رحمه الله شغوفاً بالقراءة في التاريخ والسياسة في أحوالِ الدول الإسلامية وغيرها ، والنظر في سياساتِ الحكام والدول ، مما أكسبه حنكة سياسية عمقت دراسته العسكرية ، لذا كان من الأهمية بمكان قراءة كتبه ودراستها، وكان رحمه الله شديد الاهتمام بحال الأمة ، مولعًا بمعرفة أخبار المسلمين في شتى بقاع الأرض ، مشفقاً على حالهم في العراق والبوسنة والهرسك وفلسطين والشيشان وكثيراً ما كان يظهر هذا في كتاباته ودروسه، محذراً من النصارى واليهود وأغراضهم وما حاكوه لأمة الإسلام من خطوب،وكان على ذلك حتى في آخر أيامه ، ولقد تنبأ قبل وفاته بخبرته وحنكته السياسية والعسكرية ، وفراسته التي منّ الله عليه بأمور ستقع في بلاد المسلمين وحدثت بإذن الله وقدره .

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور جمال عبد الهادي مسعود والشيخ عبد الراضي أمين سليم (١٣٥ / قراءة في فكر علماء الاستراتيجية) ، ومركز الإعلام العربي بالقاهرة في ذيل كتابه (كيف نفكر استراتيجياً) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] أهداف ومجالات السلطة في الدولة الإسلامية .
[٢] النظام السياسي في إسرائيل.
[٣] مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة.
[٤] آثار حرب الخليج على منظومة القيم الإسلامية العليا .
[٥] آثار تفكك الاتحاد السوفيتي على أمن الأمة .
[٦] كيف نفكر استراتيجياً .
[٧] شيشان والخطر المحدق بمسلمي آسيا .
[٨] ثقافتنا في إطار النظام العالمي الجديد .
[٩] الجولة العربية الإسرائيلية السادسة .

وله بعض الترجمات عن لغات أجنبية :

[١] البعد الإسلامي في حرب الخليج ؛ عن اللغة الفرنسية
[٢] الجواسيس غير الكاملين (تاريخ مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي) ليوسي ميلمان ودان رافيف ؛ مترجم عن اللغة الإنكليزية .

وله مقالات وأبحاث منشورة في مجلة (الأزهر) وغيرها من المجلات والصحف ، فضلاً عن عدد من الدروس والمحاضرات المسجلة .

وفـــاتــــه :

مَنَّ الله عليه وأكرمه حين وفاته ، فتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة ١٤١٦ هـ (الثاني من فبراير / ١٩٩٦ م) .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٧] الشيخ العلامة محمد بهجة الأثـــري(١) [١٤١٦ هـ]

مولــده ونسبــه :

الأديب العلامة محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر،المعروف بالأثري رحمه الله؛ ولد ببغداد سنة ١٣٢٢ هـ .

طلبــه للعلــم :

أجاد اللغة العربية ، وتعلم الفرنسية والتركية والإنكليزية ، وأخذ العلم عن علماء العراق الكبار ، ومنهم العلامة محمود شكري الألوسي رحمه الله ، الذي لازمه وأخذ العلم عنه ، وقد أُعجب شيخه به أيما إعجاب فلقبه بالأثري لولعه بالحديث الشريف ، وكان أول من لقبه بهذا .

قرأ الأثري رحمه الله علوماً كثيرة،وكتب وألف ونظم وحقق وهو دون العشرين من عمره .

أهــم أعمالــه :

علم فى مدارس (بغداد)،ثم عُيِّن مفتشاً للغة العربية،كما أنه عُيِّن مديراً عاماً للأوقاف .

وقد شارك الأثري رحمه الله في ثورة رشيد عالي الكيلاني رحمه الله (مايو / ١٩٤١م)،والتي أخفقت،فاعتقل ثلاث سنين،وحرم من الوظائف حتى سنة (١٩٤٨م) .

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٣٤٤ – ٣٤٥ / إتمام الأعلام) ، وأدهم الجندي (٢ / ٢٢١ – ٢٢٧ أعلام الأدب والفن) ، ويونس الشيخ وإبراهيم السامرائي (١١٣ : ١١٨ / تاريخ علماء بغداد فى القرن الرابع عشر الهجري) ، وباقر أمين الورد (٢ / ٤٨٤ أعلام العراق الحديث) ، ومعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (٤ / ٣٥٢) ،والموسوعة العربية العالمية بالرياض (١/ ١٩٦) ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢٣٥، ص١٢٥ – ١٢٦) ، وفيه ولادته سنة (١٩٠٢ م) .

وممن أفرد لترجمته ؛ حميد المطبعي (العلامة محمد بهجة الأثرى) .

أسس الأثري رحمه الله (جمعية الشبان المسلمين) ، واشتغل بالصحافة فترأس تحرير مجلتي (البدائع) ، و (العالم الإسلامى) ، كما أنه أشرف على إصدار مجلة (المجمع العلمي) العراقي ،واُختير رحمه اللهعضواً فيه ، ونائباً لرئيسه .

كما أنه كان عضواً في (جمعية المؤتمر الإسلامي) ، و (الجمعية الخيرية الإسلامية) ، و (جمعية الطيران العراقية) ، و (المجمع العلمي العربي) بدمشق ، و(مجمع اللغة العربية) بالقاهرة ، وفي (لجنة التأليف والنشر) بوزارة المعارف العراقية ، وفي (المجلس الأعلى الاستشاري) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، و (مجلس شورى الأوقاف) العراقي .

حصل الأثري رحمه الله على عدد من الأوسمة الرفيعة من بلاده ، ومن لبنان ، وسوريا ، والمغرب ، ومنح (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) .

من آثاره العلمية :

[١] أعلام العراق ؛ تراجم الأسرة الألوسية .
[٢] المجمل في تاريخ الأدب العربي .
[٣] المدخل في تاريخ الأدب العربي .
[٤] مأساة الشاعر ؛ وضاح اليمن .
[٥] مقالات نقدية .
[٦] الاتجاهات الحديثة في الإسلام .
[٧] محمود شكري الألوسي ؛ حياته وآراؤه اللغوية .
[٨] الجغرافيا عند المسلمين والشريف الإدريسي .
[٩] الآلة والأداة .
[١٠]ذرائع العصبيات العنصرية .
[١١] معجم الأقاليم .
[١٢] شرح (مقامات ابن ماري البصري) .

[١٣] دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وحقق كتباً ، منها :

[١] أدب الكاتب ؛ للصولي رحمه الله .

[٢] كتاب النغم ؛ ليحيى بن علي المنجم رحمه الله .

[٣] جريدة القصر وجريدة العصر؛ للعماد الأصفهاني، الجزء الأول والثاني (شعراء العراق) .

[٤] مناقب بغداد ؛ للإمام ابن الجوزي رحمه الله .

[٥] الروضتين في أخبار الدولتين بأخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ لأبي شامة المقدسي رحمه الله .

وحقق لشيخه محمود شكري الألوسي رحمه الله .

[٥] تهذيب تاريخ مساجد بغداد .

[٦] المختصر من مناقب بغداد .

[٧] بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب .

[٨] تاريخ نجد .

[٩] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر .

وأثنى على الأثري رحمه الله عددٌ من العلماء والمشايخ،فقد ذكرنا أن الألوسي رحمه الله هو أول من لقبه بـ (الأثري) ، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله وزير الشؤون الإسلامية بالمملكة السعودية، نعته بـ (أديب العراق العالم الموحد)،وأثنى على كتابه(دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) .

وفاته :

توفي الأثري رحمه الله سنة ١٤١٦ هـ (١٩٩٦ م) .

فرضي الله عن الأثري وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٠٨] الشيخ الداعية
عبد الحميد كِشْك (١)
[١٤١٧ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمد كِشْك رحمه الله؛ولد سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣ م) في قرية (شبراخيت) من أعمال محافظة (البحيرة) بمصر ، لأسرة فقيرة ، وفقد بصره لعلة أصابته وهو صغير فعوضه الله خيراً .

طلبـــه للعلـــم :

حفظ القرآن الكريم وهو في الثانية عشرة من عمره ، وحصل على الشهادة الابتدائية من (المعهد الديني) بالإسكندرية،وقيل إنه فقد بصره بعد حصوله عليها، ثم حصل على الشهادة الثانوية (بالمعهد الأزهري) بالقاهرة بتفوق ، والتحق بكلية (أصول الدين) وحصل على (الشهادة العالية) بتفوق أيضاً مع تخصص (التدريس العالي) ، وفي أوائل الستينيات عُين إماما وخطيبًا في مسجد (الطيبي) بحي (السيدة) بالقاهرة ، وفي سنة (١٩٦٤ م) عُين إمامًا وخطيبا لمسجد عين الحياة بشارع مصر والسودان بناحية (دير الملاك) .

دعــوتـــه :

وكان رحمه الله قوالاً بالحق ، لذا اعتقل سنة (١٩٦٦ م) إبان محنة الإسلاميين زمن حاكم مصر جمال عبد الناصر ، وأُودع سجن القلعة ثم نقل بعد ذلك إلى

(١) ترجم له ؛ سيد بن حسين عفاني حفظه الله (١ / ٤٥٣ : ٤٥٤ سكب العبرات) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٢٣ / إتمام الأعلام) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢٤٣ ، ص ١١٤) .
وترجم الشيخ كشك رحمه الله لنفسه في كتاب (قصة أيامي) .

سجن طرة ، وأُطلق سراحه سنة (١٩٦٨ م)، وقد تعرض للتعذيب في هذه الأثناء، ورغم ذلك احتفظ بوظيفته كإمام لمسجد عين الحياة .

وعند الشيخ بالسجن اغتباط ... وحبس الدر في الأصداف فخرٌ
لكان به لقدرهم انحطاط ... ولولا أنهم سجنوه شرعاً
فيا لله ما غطى البلاط ... ويا لله ما قد ضم لحدٌ

وفي سنة (١٩٧٢ م) بدأ يكثف دروسه وخطبه ، فذاع صيته وكان يأمّ حشود هائلة من المصلين ، ومنذ سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦م)عاد للاصطدام بالسلطة وخاصة بعد معاهدة (كامب ديفيد) مع اليهود، حيث اتهم الحكومة المصرية بالخيانة ، وأخذ يكشف عن صور فسادها في مختلف نواحي الحياة ، فأُلقيَ القبض عليه سنة ١٩٨١م) مع عدد من المعارضين السياسيين ضمن قرارات (سبتمبر) الشهيرة لحاكم مصر محمد أنور السادات ، وأفرج عنه سنة (١٩٨٢ م) ومنع من الخطابة وإلقاء الدروس ، ورغم ذلك رفض الشيخ كِشْك رحمه الله مغادرة مصر إلى أي من البلاد العربية أو الإسلامية ـ رغم العروض ـ إلا لحج بيت الله الحرام سنة (١٩٧٣م) ومن ثم تفرغ للتصنيف حتى صنف خمسة عشر ومائة مصنفاً في الفترة ما بين (١٩٨٢م) وحتى صيف (١٩٩٤ م) [١] .

أهم مؤلفاته :

وأشهر مصنفاته :

[١] قصص الأنبياء.
[٢] أسماء الله الحسنى .
[٣] الإسلام سعادة وإصلاح .
[٤] الفتاوى .

(١) وقيل إن مصنفاته بلغت أكثر من خمسين ومائة كتاباً وبحاثاً .

[٥] أنت تسأل والشيخ يجيب .

[٦] حتى تكون خطيباً .

[٧] حديث من القلب .

[٨] حوار بين الحق والباطل .

[٩] أمهات الأنبياء .

[١٠] عالم الملائكة .

[١١] صور من عظمة الإسلام .

[١٢] ساحة الحساب .

[١٣] في ظلال الإيمان .

[١٤] ما بعد الموت .

[١٥] قصة أيامي .

[١٦] ياغافلا والموت يطلبه .

[١٧] الأخلاق الحسنة ؛ العلاج الإسلامي لسوء الخلق .

[١٨] الجانب الخلقي في العبادات .

[١٩] في رحاب القرآن ؛ وهو تفسير للقرآن .

[٢٠] عالم الجن والشياطين .

[١٢] الشهوة ؛ العلاج الإسلامي لمشكلة العصر .

[٢٢] جواهر المواعظ للخطيب والواعظ .

[٢٣] الرؤيا الصالحة في ميزان الإسلام .

[٢٤] القلق ؛ العلاج الإسلامي لمشكلة العصر .

[٢٥] منهج الدعوة الإسلامية ؛ صفة الداعية ونماذج من خطب النبي ﷺ .

[٢٦] كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا ؛ وهو من أفضل ما صنف ، وفيه رد على نَجِيب محفوظ في قصته ؛ (أولاد حارتنا) .

كما أن له حوالي ألفي شريط مسجل ما بين خطب ودروس ، وكان له رميات

إِصلاحية للأزهر؛ إِذ كان ينادي بوجوب أن يكون منصب (شيخ الأزهر) بالانتخاب لا بالتعيين ، وأن يعود الأزهر إِلى ما كان عليه قبل قانون التطوير سنة (١٩٦١ م) وأن تقتصر الدراسة فيه على الكليات الشرعية وهي أصول الدين واللغة العربية والدعوة ، وكان يرى أن الوظيفة الرئيسية للأزهر هي تخريج دعاة وخطباء للمساجد التي يزيد عددها في مصر على مائة ألف مسجد .

وفــاتـــــه :

وأما وفاة الشيخ كِشْك رحمه الله ، فقد مات وهو ساجد أقرب ما يكون العبد من ربه [١] يوم الجمعة وقبل صلاتها في الرابع والعشرين من رجب سنة ١٤١٧ هـ (السادس من ديسمبر / ١٩٩٦ م) ، وهو في الثالثة والستين من عمره .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وممن وافته المنية وهو ساجد طائفة من السلف ؛

أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ والمتوفي سنة ٧٥ هـ ؛ بينا هو يصلي في جوف الليل، قبض، وهو ساجد ، فرأت ابنته أنه قد مات ، فاستيقظت فزعة ، فنادت أمها ؛ (أين أبي ؟) قالت ؛ (في مصلاه) ، فنادته ، فلم يجبها ، فأنبهته ، وجدته ميتاً (٢ / ٥٧٠ : ٥٧١ سير الأعلام) ، **ومجاهد بن جبر التابعي** الجليل والمفسر الشهير تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما ، والمتوفي سنة ١٠٢ هـ ؛ مات وهو ساجد (٥ / ٤٦٧ الطبقات الكبرى) ، **وأبو بشر جعفر بن إياس** المتوفي سنة ١٢٤ هـ ؛ كان ساجداً خلف المقام حين مات (٥ / ٤٦٥ سير الأعلام) ، **وأبو نصر بن أبي الحسن السراجِ الطوسي** ، المتوفي سنة ٣٧٨ هـ (٣١ / ٧٥ تاريخ دمشق) ، **وموسى الصغير بن مسلم الطحان**؛ مات ساجداً عند المقام (٦ / ٣٥٦ الطبقات الكبرى) ، **وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان** رضي الله عنه ٤٣ /٤٧ (تاريخ دمشق) ، **وأبو بكر محمد بن الحسين** ، **وأبو الحسن السلمي** ، **وعبد العزيز بن أبي حازم المُحَدِّث** والمتوفي سنة ١٨٤ هـ (٨ / ٣٦٤ سير الأعلام) ، **وأحمد بن خلف التجيبي القرطبي المعروف بابن الحاج** والمتوفي سنة ٥٢٩ هـ ؛ قتل عدواناً يوم الجمعة ، وهو ساجد (١٩ / ٦١٤ سير الأعلام) ، **وأبو بكر يعقوب بن إِبراهيم البزاز** ، المتوفي سنة ٣٢٢ هـ ؛ مات وهو ساجد في ليلة الجمعة (٦ / ٣٠١ تاريخ بغداد) ، **وصفوان بن سليم** ، المتوفي سنة ١٣٢ هـ ؛ مات وهو يصلي (٥ / ٣٦٨ سير الأعلام) .

[١٠٩] الشيخ القاضي
عبد الله بن زيد آل محمود [١]
[١٤١٧ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

القاضي الفقيه عبد الله بن زيد آل محمود رحمه الله؛ ولد سنة ١٣٢٩ هـ في (حوطة بني تميم) جنوب (الرياض) لأسرة كريمة ، وجهته لطلب العلم ، فبدأ بالقرآن حفظاً وهو صغير ، ثم شغف بالطلب ، ففاق أقرانه ، وتقدم إماماً على جماعته في الصلاة والتراويح ، ولم يتجاوز السادسة عشرة ، ومن نبوغه في العلم أنه كان يستظهر المتون الشرعية في مناهج الدعوة السلفية .

شيـــوخـــه :

أخذ العلم على أئمة الدعوة السلفية في زمانه ، ومنهم ؛ مفتي الديار السعودية العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ؛ ١٣٨٩ هـ) ، والعلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (ت ؛ ١٣٨٥ هـ) ، والشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب (ت ؛ ١٣٨٧ هـ) ، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد الملك بن حسين آل الشيخ ، رحمهم الله .

ولما رحل الشيخ محمد بن مانع رحمه الله من (قطر) ، شغر مكانه فيها ، فرشح له تلميذه النجيب الشيخ عبد الله بن زيد ، بمباركة من عبد العزيز آل سعود حاكم المملكة السعودية ، والشيخ عبد الله آل ثاني رحمهما الله ، فتوجه الشيخ إليها بعد حج سنة ١٣٥٩ هـ قاضياً ومفتياً ومُعلماً ، ولم يزل فيها إلى أن توفي ، مع تردده على مسقط رأسه ومرتع صباه (الحوطة) جنوب مدينة (الرياض) .

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٥٤ / إتمام الأعلام) ،وعلي بن عبد العزيز الشبل في مجلة البيان ؛ (العدد ١١٢ ، ذو الحجة / ١٤١٧ هـ ، ص ١٠٨) ، ومجلة الفيصل بالرياض ؛ (العدد ٤٢٦ ، ص ١١٣) .

وكان له الفضل بعد الله تعالى في تأسيس نظام القضاء الشرعي في قطر ، والقيام به ، ثم بث العلم ، والمنافحة عن العقيدة .

وله أكثر من ثلاثين رسالة في فنون عدة من العلوم الشرعية ، والرد على بعض المنحرفين ، جمعت في ثلاثة أسفار .

أهـم مؤلفاتـه :

[١] الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة .

[٢] اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام .

[٣] إتحاف الأصفياء برسالة الأنبياء .

[٤]انحراف الشباب عن الدين والتحاقهم بالمرتدين .

[٥] سُنَّة الرسول ﷺ شقيقة القرآن .

[٦] بطلان نكاح المتعة .

وفـاتـه :

تم الشيخ عبد الله رحمه الله أجله وانتقل إلى جوار ربه في الثامن والعشرين من رمضان سنة ١٤١٧ هـ (يناير / ١٩٩٧ م) ، عن عمر يناهز نحو تسعين عاماً .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١١٠] الشيخ
حماد بن محمد الأنصاري (١)
[١٤١٨ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ حماد بن محمد التادمكي الأنصاري رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٤٤ هـ في بلاد (تادمكة) في دولة (مالي) ، ونسبته إليها ، ونشأ لبيت علم ودين ، وعلى يد خاله الشيخ محمد الأنصاري حفظ القرآن في الخامسة عشرة من عمره .

شيوخه وطلبه للعلم :

أخذ العلم عن علماء بلده ، ثم ارتحل إلى (الحجاز) لما احتل الفرنسيون بلده ، وواصل أخذ العلم على علماء الحرمين الشريفين، ومنهم؛ الشيخ عبد الرزاق حمزة ، والشيخ حسن المشاط ، والشيخ عمر بري ، والشيخ محمد بن تركي ، والشيخ محمد المدني، والشيخ محمد الخيال، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وغيرهم رحمهم الله .

وأخذ الإجازة في عدة علوم وفنون على عدد من العلماء الذين درس عليهم في الهند واليمن وإفريقيا والشام والحجاز وعلى رأسهم المُحدِّث عبد الحق الهاشمي والعلامة المُحدِّث محمد راغب الطبَّاخ (١٣٧٠هـ) ، وغيرهم رحمهم الله .

ولما اكتملت أهليته العلمية ، شرع في التدريس في (المدرسة الصولتية) بمكة المكرمة ، ثم انتقل إلى (المعهد العلمي) بمدينة (الرياض) سنة ١٣٧٤ هـ ، ثم إلى

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (١٢٩ – ١٣٠ / إتمام الأعلام) ، ومحمود الأرناؤوط (٢٢٣ / أعلام التراث في العصر الحديث) ، ومحمد المجذوب (١ / ٤٩ – ٦٢ علماء ومفكرون عرفتهم) ، وعاصم بن عبد الله القريوتي (كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدُّجَى) ، وأحمد العامر في مجلة البيان (العدد ١٢٠ ، شعبان / ١٤١٨ هـ ، ص ١١٠) ، والمجلة العربية بالرياض (العدد ٢٥٨) ، وصحيفة الوطن بالكويت (العدد ٢٢٤٠ ، السادس والعشرون من جمادى الآخرة / ١٤١٨ هـ) .

(معهد إمام الدعوة) بمدينة (الرياض) سنة ١٣٧٥ هـ ،ثم انتقل سنة ١٣٨٥هـ إلى مدينة النبي ﷺ ، ثم انتقل إلى (الجامعة الإسلامية) أقرأ فيها سنوات ، وفي سنة ١٣٩٦هـ أشرف على طلاب الدراسات العليا بالجامعة نفسها،وتَرَأَّس(قسم العقيدة) ثم (قسم السُّنَّة) وأشرف على العديد من رسائل نيل درجتي (الدكتوراه) و(الماجستير) في العلوم الشرعية ، وواصل التدريس بالجامعة حتى أُحيل للتقاعد سنة ١٤٠٧ هـ ، لكنه لم يتوقف عن إلقاء الدروس العلمية على طلبته وتلاميذه .

وكان بيته رحمه الله دوحة لطلاب العلم ، وفيه مكتبته الحافلة بأمهات المراجع والمخطوطات .

سمتــــه :

وكان رحمه الله مهتماً بالعقيدة ، محارباً للمبتدعة من الصوفية والفرق الضالة ، ولم يكن مذهبياً ، وإنما متبعاً للدليل ، فما صح منه فهو منهجه، كما تميز رحمه الله بالاستقصاء في بحثه ودراساته ، ولعل هذا بين في كتابته ومؤلفاته .

وكان متواضعاً ، حتى يُنقل عنه أنه كثيراً ما كان يقول بأنه ليس أهلاً لما يبحث ويؤلف ، وقيل إنه كان حاد الطباع .

أهــم مؤلفاتــه :

كانت مؤلفاته رحمه الله قيمة، وفريدة من نوعها، متنوعة العلوم والفنون، وأشهرها:

[١] أبو الحسن الأشعري وعقيدته ؛ وهو من أوائل ما أُلف عن هذا الإمام حديثاً ، تتبع فيه رحلته في العقيدة حتى استقر على منهج السلف كما توضحه رسالته (الإبانة) ، وفيه رد على ما يزعمه الأشاعرة المتأخرون .

[٢] بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني ؛ ويقع في عدة أسفار ، وهو من أحب مؤلفاته إلى نفسه .

[٣] تاريخ ملّي مالي في القديم والحديث ؛ ويقع في سفرين .

[٤] كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر ؛ بيّن فيه مرتبة الأحاديث التي يستند عليها المبتدعة في شد الرحال للقبور ؛ إذ هي ما بين ضعيفة وموضوعة لا يصح الاحتجاج بها .

[٥] إسعاف الخلان بما ورد في ليلة النصف من شعبان ؛ جمع ما ورد في هذه المسألة من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء ، وبيّن ضعف ما ورد فيها ، وأنه لم يثبت في قيام وصيام هذه الليلة شيء عن النبي ﷺ .

[٦] تحفة القاري في الرد على الغُمَاري ؛ رد فيها على عبد الله بن الصِّدِّيق الغُمَاري ـ القبوري المغربي ، وعلى رسالته ؛ (إتحاف الأذكياء في التوسل بالأنبياء والصالحين والأولياء) ، وبين تدليسات الغماري في استدلالاته ، ثم بيّن التوسل المشروع ؛ وهو ما كان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ، وبما شرع من الأعمال الصالحة من الدعاء والطاعات واتباع النبي ﷺ ، وبيّن التوسل غير المشروع الشركي والبدعي : كالحلف بغير الله ، والدعاء لغير الله ، والتوسل بجاه البشر أو بحرمته وبفضله وعلمه .

[٧] يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ؛ في علوم الحديث .

[٨] إتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس[١] من الشيوخ .

---

(١) وهو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل ، وهو قسمان :

الأول : تدليس الإسناد ؛ وهو أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه ، موهما أنه سمعه منه . أو عمن عاصره ولم يلقه ، موهما أنه لقيه وسمعه منه ، ومن شأنه أن يقول ؛ (قال فلان) ، (عن فلان) ونحو ، ولا يقول ؛ (حدثنا) أو (أخبرنا) ونحوه .

وهو مكروه ، ذمه أكثر العلماء ، فيروى عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : (التدليس أخو الكذب) ، وعن شعبة رحمه الله أنه قال : (لأن أزني أحب إلي من أن أدلس) .

الثاني : تدليس الشيوخ ؛ وهو أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه ، فيسميه ، أو يكنيه ، أو ينسبه ، أو يوصفه بما لا يعرف به ، كي لا يعرف ، وأمره أخف من القسم الأول ، وفيه تضييع للمروي عنه ، وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته .

والحكم بأنه لا يقبل من المدلس حتى يبين ، ويختلف الحال في كراهية ذلك بحسب الغرض الحامل عليه ، فقد يحمله على ذلك على شيخه الذي غير سمته غير ثقة ، أو كونه متأخر الوفاة قد شاركه في السماع منه جماعة دونه ، أو كونه أصغر سنأ من الراوي عنه ، أو كونه كثير الرواية عنه فلا يحب الإكثار من ذكر شخص واحد على صورة واحدة ، وتسمح بذلك جماعة من الرواة المصنفين ، منهم الخطيب أبو بكر البغدادي رحمه الله ، فقد كان لهجاً به فئ تصانيفه (١٣ : ١٤ / مقدمة ابن الصلاح) بتصرف .

[٩] فتح الوهاب فيمن اشتهر من المُحَدِّثين بالألقاب .

ومن تحقيقاته :

[١] سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد .

[٢] ديوان الضعفاء والمتروكين ، وذيله .

وكان له ثبت بعنوان : (إتحاف القاري بثبت الأنصاري) .

وفاته :

في آخر حياته رحمه الله ألم به مرض استمر معه نحو عام ، وتوفي على أثره في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤١٨ هـ (أكتوبر / ١٩٩٧ م) وصلي عليه في المسجد النبوي :

لَهْفا عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ من خائفٍ ... يَبْغي جِوارَك حينَ لَيسَ مُجيرُ
أمَّا القُبورُ فإنَّهُنَّ أوانسٌ ... بِجَوارِ قَبْرِكَ وَالدِّيارُ قُبُورُ
عَمَّتْ فَواضِلُهُ فَعمَّ مُصابُهُ ... فَالنَّاسُ فيهِ كُلُّهُم مَأجُورُ
يُثْني عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِه ... خَيْراً لأنّكَ بِالثَّناءِ جَديرُ
رَدَّتْ صَنائِعُهُ إليهِ حَيَاتَهُ ... فَكأنَّهُ من نَشْرِها مَنْشُورُ
فالنَّاسُ مأتَمُهُمْ عَلَيْهِ واحدٌ ... في كُلِّ دارٍ رَنَّةٌ وَزَفيرُ
عَجَباً لأربَعِ أذْرُعٍ في خَمْسَةٍ ... في جَوْفِها جَبَلٌ أشَمُّ كَبيرُ

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١١١] الأستاذ الأديب
محمود بن محمد شاكـــر [١]
[١٤١٨هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الأستاذ الأديب أبو فهر محمود بن محمد شاكر بن عبد القادر بن الوارث من آل أبي علياءَ رحمهم الله؛ أستاذ الأدب واللغة ،حسيب بيت علم وفضل كبير، فشقيقه الأكبر هو العلّامة العلم المُحَدِّث أحمد بن محمد شاكر رحمهما الله ، وأبوه هو شيخ الأزهر الإمام الشيخ محمد شاكر رحمه الله،أصله (وزوجته)من (جرجا) بسوهاج، عُين الإمام محمد شاكر قاضياً في(السودان) سنة (١٩٠٠ م)، ثم انتقل إلى الإسكندرية سنة(١٩٠٤ م) ، وهناك وفي سنة ١٣٢٧هـ(١٩٠٩ م) رُزق بالمترجم له ، وفي ذات السَنة عُين الشيخ محمد وكيلاً لمشيخة الأزهر فانتقل بأسرته إلى القاهرة .

طلبـــه للعلــم :

في القاهرة تعلم محمود شاكر ، وكان والده العلامة محمد شاكر رحمه الله هو صاحب الأثر الكبير في توجيهه وأخويه أحمد ، وعلي ، إلى العلم وكتب الحديث والأدب واللغة .

وفضلاً عن الوالد قرأ محمود شاكر على الشيخ سيد المرصفي في الأدب، وانتسب إلى قسم اللغة العربية كلية الآداب في جامعة (القاهرة) ، فحصل خلاف شديد بينه وبين أستاذه طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلي ، فترك الدراسة وهو في السَنة الثانية ، ثم ما لبث أن طلبه أولو الأمر بالمملكة السعودية ، فسافر إلى (جدة) وأسس مدرسة هناك تولى إدارتها ، ثم تركها سريعاً وعاد إلى (القاهرة)

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٤٣٢ / إتمام الأعلام) ، والموسوعة العربية العالمية بالرياض (١٤ / ٢٣) ، والموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة (٣٧٦) .

منصرفاً إلى الأدب والكتابة في مجلتي (الفتح) و (الزهراء) وغيرهما ، ثم حصل على امتياز مجلة (العصور) من صاحبها إسماعيل مظهر فأصدر منها عددين .

انكب الأستاذ محمود رحمه الله على التأليف ، وشارك في تأسيس مكتبة (العروبة) مع الأستاذ محمد رشاد سالم ، والأستاذ إسماعيل عبيد لنشر كنوز الشعر العربي ونوادر التراث ، ثم توقفت المكتبة حيث اعتقل ثلاثتهم ، وبعد خروجه اعتقل فيما بعد مرتين .

اختير الأستاذ محمود رحمه الله عضواً في (مجمع اللغة العربية) بدمشق ، ومنح (جائزة الدولة التقديرية) في الآداب ،و(جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) في الأدب العربي .

أهم مؤلفاته :

[١] القوس العذراء ؛ قصة في قصيدة .
[٢] رسالة في الطريق إلى ثقافتنا .
[٣] المتنبي ؛ ويقع في سفرين .
[٤] طبقات فحول الشعراء
[٥] كتاب الشاعر .
[٦]قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام .
[٧] أباطيل وأسمار ؛ مجموعة مقالات رد فيها على لويس عوض ، وتحدث عن الثقافة والفكر الإسلاميين وتطورهما في العالم الإسلامي في ظل حركة التنصير (التبشير) .

وحقق عددا من الكتب ، أهمها :

[١] الوحشيات لأبى تمام رحمه الله .
[٢] فضل العطاء على العسر لأبى هلال العسكري رحمه الله .
[٣] إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأموال والحفدة ؛ لتقي الدين

المقريزي رحمه الله .

[٤] المكافأة وحسن العقبى لأحمد بن يوسف الكاتب رحمه الله .

[٥] طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي رحمه الله .

[٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر الطبري رحمه الله (ت١٣٧٧ هـ) ، نذر يسير منه بالاشتراك مع شقيقه الأكبر العلّامة العلم أحمد محمد شاكر رحمه الله .

[٧] جمهرة نسب قريش وأخبارها ؛ للزبير بن بكار رحمه الله .

[٨] تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للإمام أبي جعفر الطبري رحمه الله .

وله كثير من المقالات والقصائد في العديد المجلات .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٤١٨ هـ (١٩٩٧ م) .

ولا زال أهل العلم يثنون عليه ، ويذكرونه بفضائله ، من ذلك قول الشيخ المحقق محمود بن محمد الطناحي رحمه الله : (كيف أكتب عنك أيها الشيخ الجليل ؟ ومن أين أبدأ ، وكيف أمضي ؟ والحديث عنك إنما هو عن تاريخ هذه الأمة العربية الشريفة عقيدة ولغة وفكراً ورجالاً ، وآماداً رحبة متطاولة ، لا يقدرها إلا أنت ، ولا يعرف كنهها إلا أنت ، وتاريخ أمتنا حاضر بين يديك ، ماثل أمام عينيك ، لم يغب عنك لحظة ، فماذا أنا قائل فيك ؟ وماذا أنا بالغ من الكتابة عنك ؟ ومعذرة ثم معذرة شيخي أبا فهر إذا أكتب عنك بهذه الوجازة التي تراها أراك الله الخير كله ، ودلك عليه ، ورغبك فيه)[١] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) في كتابه ؛ مدخل إلى تاريخ نشر التراث (١٠٣) ، وله مقال بعنوان (محمود محمد شاكر .. والسهام الطائشة) في الدفاع عن المُترجم له والذب عنه ، والتعريف بفضله .

[١١٢] الشيخ
عُمَر بن محمد بن محمد بكر فلاتة
[١٤١٩ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ أبو محمد عُمَر بن محمد بن محمد بكر فلاتة رحمه الله [١]، ونسبته إِلى قبائل (فُولْبِي) الموجودة بإِفريقيا والمعروفة بـ (فلاتة)[٢]، ولد سنة ١٣٤٥ هـ بالمدينة المنورة ، ونشأ بها وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، وحفظ الأجزاء الأولى من القرآن ، ثم انتقل سنة ١٣٥١ هـ إِلى (مدرسة العلوم الشرعية) فأتم حفظ القرآن سنة ١٣٥٩ هـ ، ونال الشهادة الابتدائية سنة ١٣٦٣ هـ ، ثم حصل على (الشهادة العالية) من (دار الحديث) بالمدينة سنة ١٣٦٧ هـ .

شيوخه وطلبه للعلم :

تلقى العلم على عددٍ من المشايخ في المدينة المنورة ، وبالأخص المسجد النبوي الشريف ، منهم ؛ الشيخ محمد الحافظ موسى ، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإِفريقي (١٣٢٦ : ١٣٧٧ هـ) ، الشيخ محمد تكر الفلاتي ، والشيخ محمد علي بن محمد الحركان (١٣٣٢ : ١٤٠٣ هـ)، والشيخ صالح الزغيبي رحمهم الله وغيرهم .

حصل فلاتة على عدد من الإِجازات العلمية من عدد من المشايخ والعلماء ، كالشيخ عبد الرحمن الإِفريقي ، والشيخ محمد إِبراهيم الختني ، كما حصل على

(١) وقيل الفلاني ، نسبة إِلى قبيلة (الفلان) المنتشرة في معظم قارة إِفريقيا .
(٢) وقيل أصلها من (صعيد مصر) ، وهو قول ضعيف ، فنده بعض أهل العلم .

إجازة التدريس في (المسجد النبوي) من قبل رئيس (المحاكم الشرعية) بالمدينة المنورة ، ومن قبل (رئاسة القضاء) بالمملكة سنة ١٣٨١ هـ ، ثم من قبل الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ .

أهم أعماله :

بعد تلقيه العلم وحصوله على هذه الشهادات تولى فلاته رحمه الله التدريس في (دار الحديث) بالمدينة ، ثم وكيلاً لمديرها ، فمديراً لها سنة ١٣٧٧ هـ ، وانتقل إلى (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٦ هـ مساعداً لأمينها العام ، ثم صار أميناً عاماً لها بدرجة أستاذ مساعد ، وبقي كذلك حتى سنة ١٤٠٤ هـ ، حيث تفرغ للتدريس في (كلية الحديث الشريف) ، ورئاسة (مجلس شؤون الدعوة) بالجامعة الإسلامية مع ملازمته التدريس في المسجد النبوي .

كما اختير رحمه الله عضواً في الإشراف على (المسجد النبوي) حتى سنة ١٤١٥ هـ ، ثم عُين مديراً (لمركز خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية) منذ سنة ١٤٠٦ هـ وحتى سنة ١٤١٠ هـ .

حضر العديد من المؤتمرات والندوات ، وقام بجولات عدة من قبل (مجلس شؤون الدعوة) بالجامعة الإسلامية ، في كثير من البلاد العربية والإسلامية .

ونظراً للأعباء والمهام التي تحملها طيلة حياته ، فإنه كان مُقلاً في التأليف والتصنيف ، ولا يوجد له سوى بعض بحوث ودراسات ، وله مجموعة من الدروس ألقاها في (الجامعة الإسلامية) و (مسجد قباء) وأماكن أُخر في بعض المناسبات .

تلاميذه :

تتلمذ عليه عدد من طلاب العلم ، منهم ؛ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، والدكتور عبد الله أحمد قادري ، والدكتور عمر بن حسن فلاتة ،

---

(١) وذلك ابتداءً من سنة ١٣٨٤ هـ .

والدكتور أبو بكر ميغا ، وغيرهم .

وفـــاتـــه :

توفي رحمه الله لتسع وعشرين خلت من ذي القعدة لسنة ١٤١٩ هـ (مارس / ١٩٩٩ م) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١١٣] الشيخ المحقق
محمود بن محمد الطناحي [1]
[١٤١٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ المحقق والعلامة اللغوي الدكتور محمود بن محمد الطناحي رحمه الله؛ ولد سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) بمحافظة (المنوفية) بمصر ، وانتقل إلى (القاهرة) في الثامنة من عمره ، وفي الثالثة عشرة من عمره أتم حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ، والتحق بمعهد (القاهرة الديني) بالأزهر ، الذي حصل على شهادته الابتدائية سنة (١٩٥٣ م) ، ثم الشهادة الثانوية سنة (١٩٥٨ م) .

التحق رحمه الله بكلية (دار العلوم) بجامعة (القاهرة)، وحصل على شهادتها سنة (١٩٦٢ م) ، ثم حصل على شهادة (الماجستير) بتقدير (ممتاز) ، من قسم (النحو والصرف والعروض) لكلية دار العلوم سنة (١٩٧٢ م) ، وكان موضوع أطروحته (ابن معط وآراؤه النحوية) ، مع تحقيق كتابه ؛ (الفصول الخمسون) ، وما لبث أن حصل على شهادة (الدكتوراه) بمرتبة (الشرف الأولى) من القسم المذكور سنة (١٩٧٨ م) ، وكان موضوع أطروحته (ابن الشجري وأراءه النحوية) ، مع تحقيق كتابه (الأمالي الشجرية) .

---

(١) ترجم له ؛ أحمد بن سالم المصري (٣١٥ : ٣٤٦ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٤٣٢ : ٤٣٣ / إتمام الأعلام) ، ومجلة تراثنا بالكويت (العدد الثامن عشر – جمادى الأولى / ١٤٢١ هـ) .
وأفردت لترجمته مجلة (معهد المخطوطات العربية) بالقاهرة جزءاً خاصاً عنه (المجلد الثالث والأربعون – الجزء الأول – صفر / ١٤٢٠ هـ) ، وترجم له ابنه محمد بن محمود الطناحي (محمود الطناحي .. ذكرى لن تغيب) .

شيوخـــه :

تلقى العلم عن جماعة من العلماء والأدباء والمحققين الجهابذة ، أشهرهم :

❁ الأستاذ محمد بن عبد الخالق عضيمة رحمه الله(١٣٢٨ – ١٤٠٣ هـ) ؛ يقول الطناحي رحمه الله عنه : (وقد أحسن إلي كثيراً وقربني من مجلسه في أول اشتغالي بالعلم ، رحمه الله رحمة واسعة) (١) .

❁ الأستاذ محمود بن محمد شاكر رحمه الله (١٣٢٧ – ١٤١٨ هـ) ؛ وعنه يقول : (كيف أكتب عنك أيها الشيخ الجليل ؟ ومن أين أبدأ ، وكيف أمضي ؟ والحديث عنك إنما هو عن تاريخ هذه الأمة العربية الشريفة عقيدة ولغة وفكراً ورجالاً، وآماداً رحبة متطاولة، لا يقدرها إلا أنت، ولا يعرف كنهها إلا أنت، وتاريخ أمتنا حاضر بين يديك ، ماثل أمام عينيك ، لم يغب عنك لحظة ، فماذا أنا قائل فيك ؟،وماذا أنا بالغ من الكتابة عنك ؟،ومعذرة ثم معذرة شيخي أبا فهر إذا أكتب عندك بهذه الوجازة التي تراها أراك الله الخير كله، ودلك عليه ، ورغبك فيه) (٢) .

❁ الأستاذ الأديب عبد السلام بن محمد هارون رحمه الله (١٣٢٧–١٤٠٨هـ)؛ وعنه قال : (وخلاصة ما يقال في الأستاذ عبد السلام محمد هارون ؛ أنه لم يخط أحد في التراث سطراً ، إلا ولهذا الرجل عليه منة ، وذلك أنك لا تكاد تجد قائمة مراجع تراثية إلا وفيها كتاب من تحقيقات شيخنا) .

أهـــم أعمالـــه :

عمل الطناحي رحمه الله عقب تخرجه سنة (١٩٦٣ م) معيداً بمعهد (الدراسات العربية) بالجامعة (الأمريكية) بالقاهرة ، وفي سنة (١٩٦٥ م) ترك الجامعة

---

(١) (١٤٢ : ١٤٣ / مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي) .

(٢) في كتابه ؛ مدخل إلى تاريخ نشر التراث (١٠٣) ، وله مقال بعنوان : (محمود محمد شاكر .. والسهام الطائشة) في الدفاع عن المُترجم له والذَّب عنه ، والتعريف بفضله .

(الأمريكية) ، وعُين خبيراً بمعهد (المخطوطات العربية) بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو العربية) التابعة لجامعة (الدول العربية) ، وظل بعمله هذا حتى أواخر سنة (١٩٧٨ م)، حيث انتدب أستاذاً مشاركاً بقسم (الدراسات العُليا العربية) بكلية (الشريعة) بجامعة (عبد العزيز آل سعود) التي صارت فيما بعد جامعة (أم القرى) بمكة المكرمة ، ثم استقال منها في نهاية سنة ١٤٠٩ هـ (١٩٨٩ م) ، ويقول عن فترة عمله بها : إنهم أنزلوه آنذاك منزلاً كريماً ، ثم قال : (حيث عوملت وظيفياً تحت بند هناك يسمى « كفاءة نادرة » ، يعامل به الإنسان الذي أكرمه الله بشيئ من العلم معاملة العالم لا معاملة حامل الشهادة العليا) [1] .

وعُين أستاذاً مساعداً بكلية (الدراسات العربية الإسلامية) بجامعة (القاهرة) فرع (الفيوم) في شعبان سنة ١٤١١ هـ (مارس / ١٩٩١ م) ، ثم رُقي أستاذاً سنة ١٤١٦ هـ (مايو / ١٩٩٥ م)، ثم انتقل في ربيع الأول سنة ١٤١٧ هـ (أغسطس / ١٩٩٦ م) للعمل كأستاذ ورئيس لقسم (اللغة العربية وآدابها) بكلية (الآداب) بجامعة (حلوان) .

عمل رحمه الله خبيراً بمجمع (اللغة العربية) بالقاهرة ، وبمركز (تحقيق التراث) بدار (الكتب المصرية) ، وعضواً بالهيئة المشتركة (لخدمة التراث العربي) بمعهد (إحياء المخطوطات العربية) التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكان مرشحاً لعضوية مجمع اللغة العربية لكن الموت باغته ، ومن المجمع الأخير حصل على الجائزة الأولى في تحقيق التراث .

اشتغل الطناحي رحمه الله بتصحيح الكتب أولاً ، ثم اشتغل بنسخ وتحقيق المخطوطات ، وله أكثر من خمسة وثلاثين مصنفاً بين مؤلفات وتحقيقات .

---

(١) (١ / ٧ : ٨ منال الطالب في شرح طوال الغرائب) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١]مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ؛ وهو من أشهر وأحسن ما صنف .
[٢] الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات .
[٣] ابن الشجري وآراؤه النحوية ؛ مع تحقيق كتابه (الأمالي الشجرية) ، وهي رسالته لنيل درجة (الدكتوراه)؛ وهو أول تحقيق كامل لكتاب (الأمالي) ، إذ نشر قبل ذاك ناقصاً في (حيدر آباد) ، ثم نشر الجزء الناقص منه منفرداً سنة (١٩٨٤ م) ، إلى أن قام بتحقيقه الطناحي رحمه الله ونشره كاملاً سنة (١٩٩٢ م) .
[٤] فهارس كتاب (الأصول في النحو) لابن السراج رحمه الله .
[٥] الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .
[٦] الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر .

ومن أشهر تحقيقاته :

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري رحمه الله (ت ؛ ٦٠٦ هـ) ؛ ويقع في خمسة أسفار ، حققه بالاشتراك مع الأستاذ طاهر أحمد الزاوي .
[٢] طبقات الشافعية الكبرى ؛ لتاج الدين عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي رحمه الله (٧٢٨ : ٧٧١ هـ) ؛ ويقع في عشرة أسفار ، حققه بالاشتراك مع الأستاذ عبد الفتاح بن محمد الحلو رحمه الله (ت: ١٤١٤هـ) وهو صديق له حميم(١) .

(١) محقق مصري ، ولد في قرية (مشيرف) من أعمال محافظة (المنوفية) بمصر سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) ، وتخرج بكلية (دار العلوم) ، ثم نال منها درجتي الماجستير والدكتوراه، عُين بالجامعة (الأمريكية) بالقاهرة ، فمعيداً بمركز (الدراسات العربية) ، ثم انتقل إلى (معهد المخطوطات) ، ثم مديراً لمركز (البحوث والدراسات العربية) بالقاهرة ، وعُين أستاذاً زائراً في مركز (فيصل بن عبد العزيز للبحوث والدراسات =

[٣] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ؛ للفاسي رحمه الله ،حقق الجزء الثامن منه .

[٤] الغريبين غريب القرآن،وغريب الحديث؛ للهروي رحمه الله،حقق الجزء الأول منه .

[٥] الفصول الخمسون ؛ لابن معط رحمه الله (٥٦٤ : ٦٢٨ هـ) ، وهي رسالته لنيل درجة (الماجستير) في النحو .

[٦] تاج العروس شرح القاموس؛للمرتضى الزبيدي رحمه الله،حقق الجزء السادس منه .

[٧] منال الطالب في شرح طوال الغرائب ؛ لابن الأثير رحمه الله .

[٨] أرجوزة في النحو ؛ لليشكري رحمه الله .

[٩] كتاب الشعر ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب ؛ للفارسي رحمه الله .

[١٠] ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ؛ للسلمي رحمه الله .

[١١] أعمار الأعيان ؛ لابن الجوزي رحمه الله .

[١٢] الأمالي ؛ لابن الشجري رحمه الله ، ويقع في ثلاثة أسفار .

وله مقالات عدة منتشرة في كثير من (المجلات) الدورية الرسالة ، والهلال ، والكتاب العربي ، والمجلة ، والثقافة والشعر بالقاهرة ، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ، والعربي بالكويت ، ودعوة الحق بالمغرب ، ومجلة كيلة اللغة العربية بمكة المكرمة ، ومجلة البيان ، وغيرها .

وقد جمعت مقالاته في كتاب نشر بعد وفاته بعنوان ؛ (صفحات في التراث والتراجم والأدب) ؛ ويقع في سفرين .

وكان أسلوب الشيخ الطناحي رحمه الله في التعبير متميزاً عن غيره ، إذ كان يمتلئ بالحكمة ، يتسم بالجزالة والرصانة، ومع وقاره كان سهلاً ميسوراً على الأفهام، فكان كما يقولون كالسهل الممتنع ، من ذلك قوله عن الحضارة الإسلامية والتراث

الإسلامية) بالرياض ، واشترك في تأسيس (دار هجر للنشر) بالقاهرة ، من تآليفه ؛ (شعراء هجر) ، (من أعلام التراث الإسلامي) ، (الشريف الرضي؛ حياته وشعره) ، (أسامة بن زيد رضي الله عنهما) ، (فهرس المخطوطات ؛ الأدب والنقد والبلاغة) ، وترك أكثر من عشرين كتاباً حققه ، أشهرها ؛ (المغني) ؛ لابن قدامة ، (فهارس البيان والتحصيل) ؛ للقرطبي ، (تاريخ العلماء النحويين) ؛ للتنوخي ، (دمية القصر) ؛ للباخرزي ، (التمثيل والمحاضرة) ؛ للثعالبي ، (الأنساب) ؛ للسمعاني ، (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) ؛ للغزي المصري ، وتوفي سنة ١٤١٤ هـ(١٩٩٤ م) (١ / ٣٠٦ تتمة الأعلام) (٢٤٤ – ٢٤٥ / إتمام الأعلام) .

الإسلامي : (والمتابع لحركة الإبداع الإسلامية يجد أنها لم تخمد جذوتها ، ولم تسكن حركتها بتغير الحكام أو تبدل الأيام أو تعاقب النوائب ، ومن أول ما يشهد لذلك احتواء قرني الغزو الصليبي والتتري للعالم الإسلامي نخبةً عريضةً من كبار العلماء والمفكرين ، مع أن الهجوم الكاسح كان كفيلاً بالقضاء على هذه الأمة لولا دفع الله وصيانته لها بما أودعه في روح العقيدة الإسلامية من عوامل النماء والبقاء والازدهار ، كما أن غياب حاضرة من حواضر الإسلام عن الساحة الفكرية كان داعياً لقيام حاضرةٍ أخرى تملأ الفراغ وتدعم المسيرة ، وأمر آخر أشد وضوحاً هو أن كثيراً من تراثنا قد بقي موفوراً يملأ الخزائن العامة والخاصة إلى عهدٍ قريب ، وأن ما ضاع منه بسبب غفلة الناس وتفريطهم أكثر مما ضاع بسبب عوادي الحروب والأيام ، ولا زالت الأيام تظهرنا على مخطوطات نفيسة كنا نعدها من المفقودات، وكم في الزوايا من خبايا) [١] .

ويقول عن ضبط الحروف بالحركات :(إنما يُشْكَل ما يُشْكِل) ، ويقول عن أهمية الفهرسة :(الكتب بلا فهارس كنز بلا مفتاح) ، ويقول عن انتشار بعض الكتب واندثار بعضها :(حظوظ الكتب كحظوظ الناس يصيبها ما يصيبهم من الذيوع أو الخمول) .

سمتـــهُ :

يُحكى عنه أنه كان لطيف المعشر ، وفياً ، محبوباً ، جميل اللقاء إذا خطب أو حاضر .

وفاتـــه :

توفي الطناحي رحمه الله ؛صباح الثلاثاء السادس من ذي الحجة سنة ١٤١٩ هـ (مارس / ١٩٩٩ م) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) كتبه في مقال بعنوان : (تراثنا ..رحلة شاقة شيقة) بمجلة البيان (العدد ١٣٧، محرم / ١٤٢٠ هـ،ص ٤٠) .

[١١٤] الشيخ الإمام العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز (١)
[١٤٢٠ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

شيخ الإسلام الإمـام الـمُجْتَهد العلم العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله آل بَاز رحمه الله؛ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ(٢)، بمدينة (الرياض) ، وكان بصيراً عند أول دراسته ، ثم أصابه مرض في عينيه سنة ١٣٤٦ هـ فضعف بصره،ثم فقده في مستهل محرم سنة ١٣٥٠ هـ(٣).

(١) ترجم للشيخ كثير؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٦ / ٤٨٤ : ٤٨٥ الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، وأحمد سعيد بن سلم (١ / ٦٢ : ٦٦ موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، ومحمد المجذوب ١ / ٧٧ : ١٠٦ علماء ومفكرون عرفتهم) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٣٩ / ٢٤٠ إتمام الأعلام) ، وأحمد بن سالم المصري (١١٨ : ١٥٤ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، وعاصم بن عبد الله القريوتي (كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدُّجَى)، والموسوعة العربية العالمية بالرياض (٤ / ٩١) ، وصحيفة الأسبوع الأدبي السورية (الحادي عشر من مارس / ٢٠٠٠ م) ، فضلا عن ترجمة الشيخ رحمه الله لنفسه ، والشيخ عطية بن محمد بن سالم ، والشيخ عبد الرزاق بن عَفيفي رحمه الله (الإنجاز في حياة الإمام عبد العزيز بن بَاز) ، والشيخ سيد بن حسين عفاني (٦٥ – ١٦٩ / زهر البساتين من مواقف العلماء الربانيين) ، والدكتور محمد بن سعد الشويعر في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي (العدد الثالث عشر ، السنة الحادية عشر ، ١٤٢١ هـ ، ص ٤٧١ : ٤٨١) .
وقد أفرد لحياة الشيخ بالتأليف ؛ ناصر بن مسفر الزهراني (إمام العصر الإمام العلامة عبد العزيز بن بَاز) ، وعبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن الرّحمة (الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن بَاز) ، وأحمد الفريح (الشيخ ابن بَاز ومواقفه الثابتة)، وترجمة أصدرتها المجلة العربية بالرياض سنة ١٤٢٠ هـ (عبد العزيز بن بَاز) .
وأفرد له عبد العزيز بن صالح العسكر جزءاً مستقلاً من كتابه (من أعلامنا) .
وللشيخ عبد العزيز السدحان محاضرة في ترجمة الشيخ ابن باز رحمه الله .

(٢) وقيل : (سنة ١٣٣٥ هـ) ، لكن الأول أصح (١٣٣٠ هـ) كما ذكره أكثر من ترجم للشيخ ، وذكره الشيخ في ترجمته لنفسه .

(٣) وأخطأ من ذكر أنه فقد بصره في سنة ١٣٥٥ هـ ، وقد يكون قد وهم من تصحيف أو غيره ، إذ الشيخ رحمه الله في ترجمته لنفسه قال : (وكنت بصيراً في أول الدراسة ، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦ هـ ، فضعف بصري بسبب ذلك ، ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠ هـ ، والحمد لله على ذلك) .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ، ثم جد في طلب العلم من العلماء في الرياض ، فتلقى العلم على أيدي كثير من العلماء الأجلاء، والمشايخ الفضلاء ، ومن أبرزهم ؛ العلّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله (ت ١٣٨٩ هـ) وقد لازم ابن بَاز دروسه مدة عشر سنين ، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية منذ سنة ١٣٤٧ هـ وحتى ١٣٥٧ هـ ، وهو الذي رشحه للقضاء .

ومنهم : الشيخ سعد وقاص البخاري ؛ أخذ عنه علم التجويد سنة ١٣٥٥ هـ ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٢٥ : ١٣٩٣ هـ) ؛ كان يحضر حلقته في المسجد النبوي ، ودرس عليه شرح (سلم الأخضري) في المنطق .

ومن مشايخه أيضاً : الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن قاضي (الرياض) ، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والشيخ سعد بن حمد بن عَتِيق قاضي (الرياض) ، والشيخ حمد بن فارس وكيل (بيت المال) في (الرياض) ، وغيرهم رحمهم الله .

أهم أعماله :

لما برز ابن باز في العلوم الشرعية واللغة عُيّن في القضاء في جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ في مدينة (الخرج) ، وفي مستهل سنة ١٣٧٢ هـ ، انتقل إلى الرياض للتدريس في (معهد الرياض العلمي)، فكلية الشريعة بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ، في تخصصات علوم الفقه والحديث والتوحيد،ثم نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة١٣٨١هـ،وكان له حلقة علم في(الجامع الكبير)بمدينة (الرياض) منذ انتقل إليها، ولازمها كثير من طلبة العلم ، ثم حلقة أخرى في المسجد النبوي ، فضلاً عن حلقة (بالطائف) أيام الصيف،ثم عين رئيساً للجامعة منذ سنة١٣٩٠هـ ، بعد وفاة شيخه محمد بن إبراهيم رحمه الله في رمضان سنة ١٣٨٩ هـ ، وظل

رئيساً لها حتى ١٣٩٥ هـ ، إذ عُين رئيساً لإدارات(البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (بالمملكة السعودية في شوال سنة ١٣٩٥هـ (أكتوبر/ ١٩٧٥م)، وظل في هذا المنصب حتى شهر محرم سنة ١٤١٤ هـ (يوليو / ١٩٩٣ م) حيث عُيّن رئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، ومفتياً عاماً للديار السعودية ، ورئيساً لهيئة كبار العلماء .

فضلاً عما تقدم فقد كان عضواً للمجلس الأعلى (للجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة ، فضلاً عن كونه رئيساً وعضواً للمجلس التأسيسي (لرابطة العالم الإسلامي) ، ورئيساً (للمجلس الأعلى العالمي للمساجد) ، ورئيساً (للمجمع الفقهي الإسلامي) بمكة التابع (لرابطة العالم الإسلامي) ، وعضواً في (الهيئة العليا للدعوة الإسلامية) .

ورغم هذه المناصب العظام،والتي اقتضت عملاً همام، لم ينقطع الشيخ رحمه الله البتة عن طلب العلم ، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار ، ولم تشغله مناصبه العظام ومهامه الجسام عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة رغم انقطاع بصره ، وقد عني عناية خاصة بالحديث وعلومه حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتداد ، وظهر أثر ذلك على كتاباته واختياراته الفقهية حيث كان يتخير من الأقوال ما يؤيده الدليل .

تلاميذه :

للشيخ ابن باز رحمه الله طلبة علم بالمئات، بل بالألوف، وقد انتشروا في شتى بقاع الأرض ، أشهرهم ؛ الشيخ عبد الله الكنهل ، والشيخ راشد بن صالح الخنين ، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، والشيخ عبد اللطيف بن شديد ، والشيخ عبد الله بن حسن بن القعود ، والشيخ عبد الرحمن بن جلال ، والشيخ صالح بن هليل ، وغيرهم خلق .

أهـــم مؤلفـــاتـــه :

له مئات التصانيف ، ما بين كتاب ورسالة وحاشية :

[١] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة .

[٢] الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

[٣] رسالة التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

[٤] رسالة التحذير من البدع.

[٥] رسالة في الصيام.

[٦] رسالة في الزكاة.

[٧] العقيدة الصحيحة وما يضادها .

[٨] وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها .

[٩] رسالة في الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

[١٠] وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه .

[١١] رسالة في التبرج والسفور والحجاب.

[١٢] نقد القومية العربية.

[١٣] رسالة الجواب المفيد في حكم التصوير.

[١٤] الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دعوته وسيرته .

[١٥] رسالة في كيفية صلاة النبي ﷺ .

[١٦] رسالة في وجوب أداء الصلاة في جماعة .

[١٧] حكم الاحتفال بالمولد النبوي.

[١٨] حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.

[١٩] حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

[٢٠] رسالة في نكاح الشغار.

[٢١] رسالة أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع .

[٢٢] حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ

[٢٣] رسالة في الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب

[١٤] رسالة إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين .

[٢٥] الجهاد في سبيل الله .

[٢٦] رسالة الدروس المهمة لعامة الأمة .

[٢٧] فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة .

[٢٨] وجوب لزوم السُّنَّةوالحذر من البدعة .

[٢٩] تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسُّنَّة الصحيحة من الأدعية والأذكار .

[٣٠] تكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد .

ويوجد له تعليقات على بعض الكتب ، أهمها :

[١] بلوغ المرام ؛ للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

[٣] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ؛ للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله .

[٤] تقريب التهذيب ؛ للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

[٥] التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة .

[٦] تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان ، وغير ذلك .

ولقد انتشرت رسائله هنا وهنالك ، وكانت دليلاً يهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك .

رســائله اللاتـي أضــاء ضـيــاهــا وأعــشى عــيــون الملـحـديـن سناهـا
لأسـئلة قــد أشكـلت فــجـلاهـا نبـوق عـبـيـر المْسك طيب شـذاهـا
بفـيـح مــعـانـيـهـا وشـاو ذراهـا وإن قــد تـسـامـى للعـلا فـعـلاهـا

هذا فضلاً عن كثير من المقالات والأبحاث والفتاوى في الصحف والمجلات العربية وغيرها ، ومئات الأشرطة العلمية والدعوية النافعة .

مناقبـهُ :

جماع ما تقدم ، بلغ بالشيخ رحمه الله منزلة الاجتهاد ، وقد أقر له أكابر العلماء بذلك، وجعله في مقدمة العلماء المعاصرين، بل على رأسهم ، وحق أن نطلق عليه ؛ شيخ الإسلام في زماننا ، وقد عرف ولاة الأمر له قدره ومنزلته ، فلم يزل يترقى من منصب إلى آخر ، حتى جمع بين يديه ، ما لم ينله غيره – على النحو المتقدم ، وما هذا إلا بمنٍ من الله عز وجل ثم علمه وهمته وتقواه وورعه رحمه الله ورضي عنه ، وقد وفق لنيل (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية لخدمة الإسلام) سنة ١٤٠٢ هـ .

ومواقفه العظيمة ومناقبه الجليلة كثيرة جداً ، إذ كان يعطي المحتاجين ، ويعين المنكوبين ، ويكفل طلبة العلم ، ويجهز المجاهدين .

تـكـاثـرت الـظـبــاء عـلى خــراش فــمــا يـدري خــراش مــا يـصـيــد

ومع جلالته رحمه الله، فقد كان يُداعب طلبة العلم وأهله إذا ما وجد للمداعبة مقتضى وبلا تكلف ، وسأكتفي بذكر هذه الدعابة مع الشيخ الأَلْبَاني رحمه الله؛ إذ ركب أحد طلبة العلم مع الشيخ الأَلْبَاني في سيارته، وكان الشيخ مُسرعاً في قيادته ، فقال له الطالب :(ألا تخفف يا شيخ ، فإن الشيخ ابن باز يرى أن تجاوز السرعة إلقاء بالنفس إلى التهلكة) ، فقال الشيخ الأَلْبَاني رحمه الله : (هذه فتوى من لم يُجرب فن القيادة) ، فقال الطالب : (هل أخبر الشيخ ابن باز؟!) ، قال الشيخ الأَلْبَاني : (أخبره) ، فلما حدَّث الطالب الشيخ ابن باز بما قال الشيخ الأَلْبَاني رحمهما الله ضحك وقال : (قل له هذه فتوى من لم يُجرب دفع الديات) .

وقد خص المترجمون من مناقب العلامة ابن باز رحمه الله بالذكر شفاعاته للمحتاجين والمنكوبين ، وبالأخص العلماء وطلبة العلم ، وذكروا منها مواقف كثيرة نذكر منها هذا الموقف الذي حدث مع الشيخ أبي بكر الجزائري ، ونقله الشيخ إحسان بن محمد بن عايش العتيبي يحفظهما الله ، إذ جاء بعض الصوماليين في وقت متأخر من إحدى الليالي يبكون إلى الشيخ أبي بكر الجزائري ـ حفظه الله ـ في (المدينة) ، فهدَّأ الشيخ مِن روعهم وسألهم عن أمرهم ، فأخبروه أن طاغية الصومال (سياد بري) سينفذ حكم الإعدام فجراً في تسعة من إخوانهم طلبة العلم الذين تخرّج بعضهم من (الجامعة الإسلامية)، وهم دعاة في الصومال!! ثم أخبرهم ـحفظه اللهـ أنه لا يملك لهم نفعاً،ولا يستطيع المساعدة في مثل هذا الأمر، فأصر الأخوة عليه بعمل أي شيء لمساعدة إخوانهم الذين بقي على إعدامهم ساعات قليلة، فلم ير الشيخ لهم مع إصرارهم إلا اللجوء إلى الإمام العلامة ابن بَاز رحمه الله ، فأيقظوه مِن نومه نحو الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وقد علم أنَّ الأمر جدٌّ هام ، فلما أعلموه بالقصة طمأنهم ، ووعدهم بالمساعدة،ثم أنه اتَّصل رحمه اللهعلى الفور بالأمير عبد الله ولي العهد آنذاك ، فقال له الموظفون أن الأمير نائم ـ إذ اتصل به في وقت متأخر من الليل ، فأصر الإمام رحمه الله على إيقاظه وأخبرهم بأن الأمر جد مهم،وأنه سيأتي إليه إن لم يوقظوه، فلما رأوا منه هذا الإصرار أيقظوه، وأعلموه أن الأمر خطير ، فلما كلمه وأعلمه بالقصة ، قرر له أنه سيبذل أقصى ما يستطيع لإنقاذ أولئك الشباب ، فاتصل الأمير بالسفير السعودي في الصومال ، فما زال يجري السفير اتصالاته ، حتى حدَّث الأمير ذلك الطاغية ، وكان الوقت قد قرُبَ من موعد تنفيذ حكم الإعدام ، فلم يزل الأمير به شافعاً لطلبة العلم ، والطاغية يصر على الرفض ، حتى رضخ بمنٍّ من الله لشفاعة الأمير ، وكانت هذه الشفاعة سبب في إنقاذ طلبة العلم الدعاة المذكورين وغيرهم ممن كانوا في السجن أمثالهم ، قال الله تعالى : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [المائدة : ٣٢] .

نبذة من أقواله ومواقفه :

ولطالما كان العلامة ابن بَاز رحمه الله مثالاً فذاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وإسداء النصح لولاة الأمر،والتصدي لأهل الأهواء والبدع والانحرافات،من ذلك :

❁ رسالته لفيصل بن عبد العزيز حاكم المملكة السعودية رحمه الله يحثه فيها على الدعوة إلى الله ومناصحة رؤساء بعض الدول بتحكيم شرع الله (١) .

❁ رسالته إلى صدام حسين يُنكر عليه فيها إعلانه للنظام الاشتراكي في العراق(٢) .

❁ تعقبه على محمد سعيد البوطي حول بعض الأمور التي زلّ فيها (٣) .

❁ تعقبه على الدكتور محيي الدين الصافي ، بشأن ما كتبه تحت عنوان (من أجل أن نكون أقوى أمة) بصحيفة (الشرق الأوسط) (٤) ، وما ذكره من اختلاف السلف والخلف في بعض صفات الله تعالى .

❁تعقبه على الشيخ عمد علي الصابوني بشأن المقابلة التي أجرتها معه مجلة (المجتمع)(٥) .

❁ رده على رشاد خليفة حول إنكاره للسُّنَّة المطهرة (٦) .

---

(١) (٦/ ٧٢ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته).

(٢) (٧/ ٣٩٤ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته).

(٣) (٤/ ٣٥٣ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته).

(٤) في عددها رقم (٣٣٨٣) الصادر في الثالث من ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ ، ورده رحمه الله منشور مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الثاني) .

(٥) في أعدادها أرقام ؛ (٦١٣) في السابع من جمادى الآخرة / ١٤٠٣ هـ ، (٦٢٧) في السابع عشر من رمضان / ١٤٠٣ هـ ، (٦٢٨) في الرابع والعشرين من رمضان / ١٤٠٣ هـ ، (٦٢٩) في التاسع من شوال / ١٤٠٣ هـ ، (٦٣٠) في السادس عشر من شوال / ١٤٠٣ هـ ، (٦٣١) في الثالث والعشرين من شوال / ١٤٠٣ هـ ، ٦٤٦ في السابع عشر من صفر / ١٤٠٤هـ ، ، ورده رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الثالث) ، كما أن الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان رد عليه في مقاله المنشور بمجلة الدعوة في عددها رقم (٩٠٤) في التاسع والعشرين من شوال / ١٤٠٣ هـ ، وفي مجلة المجتمع في عددها رقم (٦٤٦) في السابع عشر من صفر / ١٤٠٤ هـ ، ورقم (٦٥٠) في الرابع والعشرين من محرم / ١٤٠٤ هـ .

(٦) مجلة البحوث الإسلامية (العدد الثامن ، ص ٣٩ : ٤٢) ، وقال في مستهل رده : (فالداعي لكتابة هذه الكلمة أنه ظهر في مدينة (توسان) التابعة لولاية (أريزونا) بأمريكا ، شخص يدعى رشاد خليفة ؛ مصري الأصل ، أمريكي الجنسية ، يقوم بالدعوة على أساس بعيد عن الإسلام ، وينكر السُّنَّة ، وينتقص من منزلة الرسول ﷺ ، ويحرف كلام الله بما يناسب مذهبه الباطل) .

* رده على مصطفى أمين ، بشأن ما نشرته صحيفة (الندوة) فيما يتعلق بآثار المدينة المنورة [١] .
* رده على صالح محمد جمال بشأن ؛ ما نشرته صحيفة (الندوة) فيما يتعلق بتعظيم الآثار الإسلامية [٢] ، وما نشرته أيضاً الصحيفة تحت عنوان (خطب الجمعة وحوادث الساعة) حول بعض الأمور التي زلّ فيها [٣] .
* رده على حمد السعيدان بشأن ما نشرته صحيفة (السياسة) حيث لمز أصحاب اللحى وأساء الظن بهم، ونسب للعلامة ابن بَاز رحمه الله كلاماً لم يقله [٤] .
* استنكاره لقصيدة ؛ (زيارة) ، التي كتبها ؛ خالد محمد محمد سليم ، ونشرتها صحيفة (الشرق الأوسط)[٥] ، لما اشتملت عليه من اللجوء إلى الرسول ﷺ والاستنجاد به، وطلب الغوث منه مما أصاب الشاعر وأصاب الأمة .
* رسالته إلى صحيفة (الشهاب) اللبنانية ، والمتضمنة رده على ما نشرته من أن القرآن متناقض ومشتمل على بعض الخرافات [٦] .
* رده على خادم الحجرة النبوية المزعوم المسمى الشيخ أحمد ،ورؤيته المكذوبة [٧] .
* رده على من قال : (إن الجهاد دفاع فقط) [٨] .

---

(١) في عددها الصادر في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ ، ورده رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الأول) ، والجامع الفريد (٤٧٢ – ٤٩٢) .

(٢) في عددها الصادر في الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ، ورده رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الأول) .

(٣) في عددها الصادر في الثاني من ربيع الآخر سنة ١٤٠٥ هـ ، ورده رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الثاني) ، ومجلة البحوث الإسلامية (العدد الثاني عشر ، ص ٣٦٩ – ٣٧٤) .

(٤) في عددها رقم (٦٦٨) الصادر التاسع عشر من شعبان سنة ١٤٠٤ هـ ، ورده رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الثاني) ، وفي مجلة البحوث الإسلامية (العدد الخامس عشر، ص١٢ – ١٥) .

(٥) في عددها رقم (٣٢٦١) الصادر في الحادي عشر من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ ، ورده رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الثاني) ، وصحيفة الشرق الأوسط (عشرون من جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ هـ) ، ومجلة البعث الإسلامي (العدد التاسع ، جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ) .

(٦) في عددها الصادر في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ (الأول من نيسان سنة ١٩٧٤ م) ، وبرقيته رحمه الله منشورة ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الأول) .

(٧) له في ذلك رسالة مطبوعة ، ومنشورة ضمن مجموع فتاواه ومقالاته .

(٨) (٣ / ١٧١ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته)

❁ رده على من قال : (إن الإسلام انتشر بالسيف) [١] .

❁ رده على من قال :(الصحابة رجال ، ونحن رجال) [٢] .

❁ استنكاره ما نشرته مجلة (المجتمع) الكويتية تحت عنوان (فيلم محمد رسول الله) بشأن قيام إحدى الشركات السينمائية بإنتاج فيلم عن النبي ﷺ حياته وتعاليمه [٣] .

❁ رده على من يزعم أن في الدين قشور [٤] .

❁ رده على من طالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية .

❁ رده على من زعم عدم مناسبة الأحكام الشرعية للعصر [٥] .

❁ رده على من اعتقد صحة دين اليهود والنصارى [٦] .

❁ رده على دعاة التقريب بين الأديان [٧] .

❁ رده على دعاة التقريب بين أهل السُّنَّة والرافضة [٨] .

❁ رده على دعاة القومية العربية [٩] .

❁ رده على الطريقة التيجانية [١٠] .

---

(١) (٣/١٠٨٩ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته)

(٢) (٣/٧٦٠ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته)

(٣) وذلك في عددها الثاني والستين بعد المائة الصادر في التاسع من رجب سنة ١٣٩٣ هـ ، والمتضمن عزم الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي بإنتاج الفيلم المذكور (بالسينما سكوب) والألوان ، ويستمر عرضه ثلاث ساعات ، ويخرج بعشرين لغة عالمية بما فيها العربية،وفي سبيل ذلك تعاقدت مع المخرج مصطفى عقاد لإخراجه ، وذلك بالاستناد إلى قصة أقرها الأزهر والمجلس الشيعي الأعلى ، واشترك في صياغتها توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار وعبد الرحمن الشرقاوي ، واستنكاره رحمه الله منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الأول) .

(٤) (٦/٣٢٣ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته)

(٥) (٤/٤١٥ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته)

(٦) (١/٦٧ الفتاوى الإسلامية)

(٧) (٢/٨٠ فتاوى اللجنة الدائمة)

(٨) (٣/١٠٩٨ مجموع فتاوى الشيخ ومقالاته)

(٩) أفرد لذلك كتابه (نقد القومية العربية) ، وهو منشور ضمن مجموع فتاواه ومقالاته (المجلد الأول) .

(١٠) (٢/ ٢٢٤ : ٢٤٠ فتاوى اللجنة الدائمة) ، مجلة البحوث الإسلامية (العدد التاسع والثلاثون، ص١٤٥) .

❁ رده على البريلوية [١] .

❁ رده على طائفة الدروز [٢] .

❁ رده على البهائية والقاديانية [٣] .

❁ رده على الماسونية [٤] .

❁ رده على الصوفية ، وطرقها [٥] .

وغير ذلك من المقالات والردود والنصائح الكثيرة جداً .

لهذه المناقب اتفقت كلمة العلماء وطلبة العلم والأفاضل على فضله وعلو منزلته وقدره ، واجتمعت قلوبهم على محبته ، لجميل أفعاله ، وروعة خصاله .

أقـــوال أهـــل العلم فيه :

يقول الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع ـ قاضي التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء : (وكان نِعْمَ الرئيس في العمل نصحًا ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل ، ويرعى حقوقهم، ويحترم مشاعرهم ، ويقدر جهودهم ، ويكره الحديث فيهم ، وعنهم مما يكرهون ، ولا يأل جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه ، إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة ، وكان نِعْمَ المشارك في المسائل والبحوث العلمية ، فالبرغم من جلالة قدره ، ورفعة مكانته العلمية ، وإقرار الجميع بفضله وفقهه وغزارة حصيلته العلمية ، فهو لا يتعصب لرأي إذا كانت المسألة موضوع البحث مما للاجتهاد فيها مجال ، ويحب أن يسمع الرأي في المسألة من كل مشترك معه في البحث من غير تفريق بين كبير وصغير ، ولكنه حينما يظهر له فيها رأي يعتقده فهو يتمسك به ، ولا يرجع عنه إلا بمبرر شرعي ظاهر ، وقد

(١) (٢ / ٢٨٣ فتاوى اللجنة الدائمة)
(٢) (٢ / ٢٨٧ : ٣٠٦ فتاوى اللجنة الدائمة)، مجلة البحوث الإسلامية (العدد السادس والثلاثون،ص ٨٥) .
(٣) (١ / ١٦٣ الفتاوى الإسلامية) .
(٤) (مجلة البحوث الإسلامية (العدد السادس والثلاثون ، ص ١٠٥) .
(٥) أفرد لذلك رسالته : (إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية) .

ضرب رقماً قياسياً في كرم النفس وكرم المال لم يجاره في ذلك أحد من العلماء المعاصرين فيما علمنا ، ولقد ذكر لي أحد المختصين بشؤون نفقات بيته، أن نفقاته اليومية تتجاوز الألفي ريال ولهذا ما من عام ينصرم إلا وعليه ديون ؛ والدولة تدرك ذلك فتقوم بسداد ديونه لأنها تعرف أنه وجه مضيء للبلاد في كرمه وخلقه وعلمه ونصحه وتقاه وإجماع الناس على تقديره وحبه) .

وقال الشيخ عبد الله بن الرحمن آل بسام – رئيس محكمة التمييز (النقض) بمكة وعضو هيئة كبار العلماء : (شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز هو المستحق الآن للقب (شيخ الإسلام والمسلمين) ، لما يبذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو الداعية الكبير وهو المفتي الأول في الداخل والخارج ، وهو الموجه إلى فعل كل خير .. وهو المرجع في كل شأن من شؤون الإسلام ؛ لما حباه الله تعالى من إخلاص لدينه وأمته ؛ ولما امتاز به من سعة علم وبعد نظر ، وقبول لدى المسلمين ، فوقته موزع على خدمة الإسلام ومصالح المسلمين ، وقد جعل الله تعالى له إجلالا في النفوس ، ومحبة في القلوب) .

وأما الشيخ الدكتور صالح بن عبد الرحمن الأطرم ـ عضو لجنة الإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء والأستاذ بكلية الشريعة بمدينة (الرياض) فيقول : (إن صفات سماحة الشيخ عبد العزيز بن بَاز واضحة لا تخفى على معاصريه من عالم ومتعلم ، فهو ذو علم جم وخلق فاضل ونظر ثاقب، وحسن خلق، وحسن معاملة مع الصغير والكبير، والعالم والمتعلم ، والعامي والغريب والمعروف، والقريب والبعيد ، يفيد المتعلم ويرشد الجاهل. .ولا يكاد سماحته يقف موقفا مع فرد أو جماعة أو جهة حكومية إلا ويؤثر فيه. . ولا يطلب فرد أو جماعة شفاعة في أمر عام أو خاص إلا شفع فيه وما تكلم بأمر إلا نفع الله به في شتى المجالات ، وليس مجال العمل الرسمي فحسب) .

ويقول فيه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد : (لا يدخر جهداً في التوجيه والنصح والإرشاد ، محب لولاة الأمر ، ناصح لهم ، عون لهم على كل خير ، سالك الطريق الوسط ، لا

إفراط ولا تفريط ، من غير مبالغة غير مشروعة في المديح ، ولا إطراء في الثناء .. وقد عرف ولاة الأمر لسماحته قدره ومنزلته ، ورأوا فيه العالم الفاضل الكفء فكانوا له نعم المعين والسند بعد الله عز وجل) .

وفـــاتـــــه :

هكذا قضى شيخ الإسلام رحمه الله حياته ؛ في نصرة العقيدة السلفية ، وبيَّن المنهج الحق ، اجتهد وعلّم وكتب ونصح وأفتى ودعا إلى لا إله إلا الله، وعليها مات ، نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله عز وجل وإن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا شيخ لمحزونون :

سَأبْكيك مَا فَاضتْ دُمُوع فَإنْ تَغِضْ[1] فَحَسْبُكَ مِنِّي ما تُجِنُّ الجْوانِحُ
فَمَا أنَا من رُزْءٍ وَإنْ جَلَّ جَازِعٌ وَلاَ بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارحُ
كأنْ لَمْ يُمْت حَيٌّ سَواكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلى أحَدٍ إلاَ عَلَيْكَ النَّوَائحُ
لَئِنْ حَسُنَتْ فيكَ المْرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ من قَبْلُ فِيكَ المْدَائحُ

مات رحمه الله إثر معاناة مع المرض أواخر شهر الله المحرم سنة ١٤٢٠ هـ (مايو/ ١٩٩٩ م) ، العام الذي مُنيت فيه الأمة بفقد عِظَام علمائها ، وحق لنا أن نسميه عام الحزن في زماننا ، مات رحمه الله وقد حج أكثر من خمسين حجة ، واعتمر أضعافها من العُمَر ، مات وقد خلف مئات بل آلاف من الطلبة النابغين النابهين ، مات وأمامه شفاعات شفع فيها لمستحقيها ، وأموال جاد بها لمحتاجيها ، وقد نعاه مئات العلماء والأئمة وطلبة العلم في مختلف أصقاع الأرض ، ومما قيل في رثائه :

---

(١) أي ؛ تذهب .

من أين أبتدئُ القصيدَ وأنظمُ ؟ / وسلام ربي يا فقيدُ عليكمُ
وبأيّ قافيةٍ أُنَهْنهُ عبرتي / ومشاعر الحزن العميق تَضرّمُ
قالوا : ابن باز قد توفي !! ويحهم / والحزن في قلبي يزيد ويعظمُ
قد ودّع الدنيا وحطّ رحالَهُ / يا هول ما قالوا وما نطق الفمُ !
قد هالني ما قد سمعت وراعني / في حضرة الرحمن حيث المنعمُ
لما رأيتُ النعش فوق أكفّهم / أهي الحقيقة أم أنا متوهّمُ ؟
وأجلتُ طرفي في الوجوه فلم أجدْ / أحسستُ أن مذاق ريقي علقمُ
فعلمتُ أن الشيخ لهفي قد مضى / إلا حزيناً باكياً يترحّمُ
ومضى ابن باز والعيون مليئةٌ / فاسودّت الدنيا وقام المأتَمُ
حُملَتْ جنازتُهُ بجمعٍ حاشد / بالدمع دفّاقاً فليس يُكتّمُ
إيهٍ أبي ودّعتنا وتركتنا / يقفُ الزمانُ يُجلّهُ ويُعظّمُ
وحملتَ أمتعة الفراق مسافراً / فالصبحُ بعدك كالحٌ مُتجهّمُ
ورحلتَ تبكيك الملايينُ / ومضيت ؛ فالدنيا ظلامٌ أدهمُ
هذي هي الدنيا وهذا دربُنا / قد طالما أنِستْ بقربك منهمُ
يا ويحنا نلهو بدار زخارفٍ / وقضاءُ ذي الملكوت حتمٌ مُلزِمُ
والموت يختطفُ العبادَ جميعَهم / والموعدُ القبر البهيمُ المظلمُ
لطفاً بنا اللهمّ إن مصابنا / تفري كبود المؤمنين وتَحطِمُ
مات الذي للدينِ حصنٌ مانعٌ / بالشيخِ جرحٌ في الحشايا مؤلمُ
الحلمُ شيمتهُ ولكن حينما / فتياهُ في حلك البلاءِ البلسمُ
سمحٌ عطوفٌ ذو وقارٍ مؤمنٌ / يُعصىَ الإلهُ فإنما هو ضيغمُ
بكت الجزيرةُ بعد فقدك يا أبي / عَفٌ تقيّ زاهد وغَطمْطَمُ
ورَثتك حلْقات المساجد حسرةً / بطحاؤها ووهادها والأنجمُ
ونعاك أهل العلم ؛ أنت إمامهم / أنّتْ وأضحتْ بالنشيج تُغمغِمُ

وأرى الفـقـيـر ينوح حين تركـتَـه أنت الفـقـيـهُ وفي الحـديث مـقـدّمُ
والأرض كل الأرض قد فُجعتْ بمن وكـذا الثكالى قـد بكت واليُـتّمُ
إن غـاب صـوتـك في الحـيـاة فـإنما هـو للهـدى والمكرمـات المَعْلَمُ[١]

رضي الله عن الإمام وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) كتبها ؛ عبد الله بن محمد العسكر في مجلة البيان (العدد ١٤٠ ، ربيع الآخر / ١٤٢٠ هـ ، ص ٦٠) .

رسالة من الشيخ / عبد العزيز بن باز رحمه الله

إلى الشيخ / عبد الرزاق عفيفي رحمه الله

بشأن افتتاح دار الثقافة الإسلامية

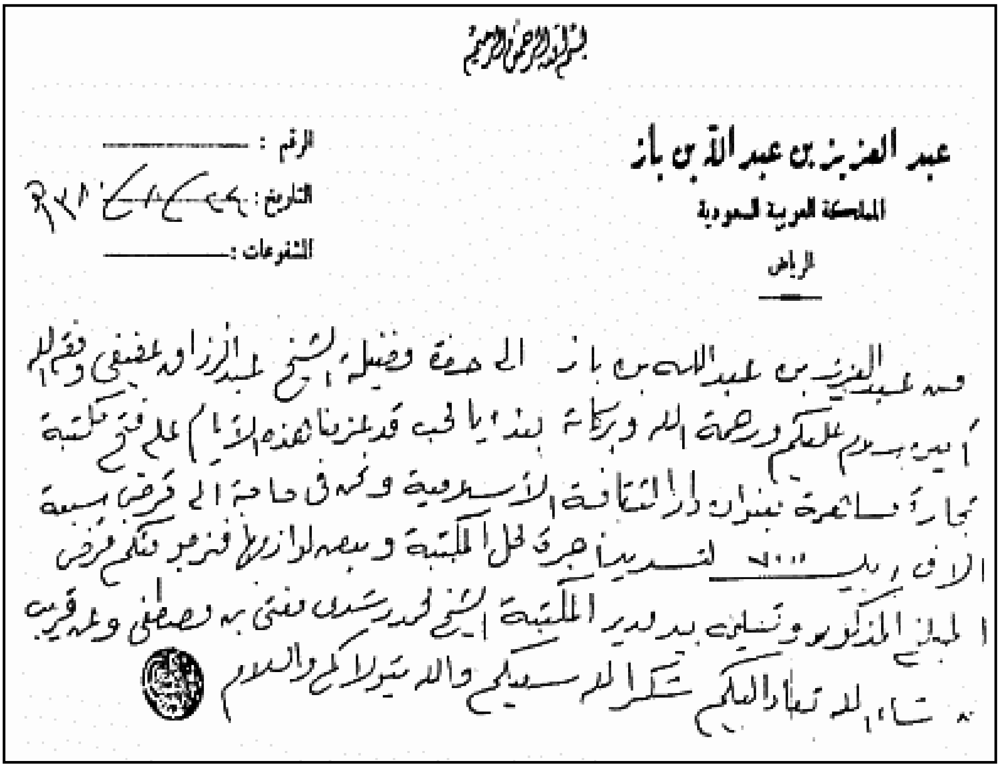

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
المملكة العربية السعودية
الرياض

الرقم :
التاريخ : [illegible]
المشفوعات :

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي وفقه الله
آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد: يا أخي قد عزمنا هذه الأيام على فتح مكتبة
تجارية [illegible] بعنوان دار الثقافة الإسلامية ونحن في حاجة إلى قرض بسبعة
آلاف ريال ٧٠٠٠ لتسديد أجرة محل المكتبة وبعض لوازمها فنرجو منكم قرض
المبلغ المذكور وتسليمه لمدير المكتبة الشيخ محمد رشيد ونفي به [illegible] ولمدة قريبة
إن شاء الله تعالى [illegible] شكر الله سعيكم والله يتولاكم والسلام

[١١٥] الشيخ
مَنّاع الْقَطــان (١)
[١٤٢٠ هـ]

مولــده ونسبــه :

العالم الفذ الشيخ أبو محمد مَنَّاع بن خليل الْقَطَّان رحمه الله؛ولد سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) في قرية (شنشور) التابعة لمركز (أشمون) من أعمال محافظة (المنوفية) بمصر .

شيوخـــه وطلبـــه للعلـــم :

نشأ مناع بقريته لأسرة متدينة كبيرة تعرف بآل الْقَطَّان ، وحفظ القرآن الكريم في (كُتّاب) القرية ، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرستها الابتدائية ، ثم التحق وهو ابن الثانية عشرة من عمره بالمعهد الديني الأزهري في مدينة (شبين الكوم) من أعمال محافظة (المنوفية) ، فحصل على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية بترتيب متقدم ، ومن أبرز مشايخه في تلك الفترة ؛ الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ عبد المتعال سيف النصر ، والشيخ علي شلبي رحمهم الله .

وخلال دراسته الثانوية انضم لجماعة (الإخوان المسلمين) ، وكان عضواً في قسم (الدعوة والإرشاد) بها .

وبعد إتمام دراسته الثانوية التحق بكلية (أصول الدين) بالأزهر في (القاهرة) ، وتخرّج فيها حاصلاً على (الشهادة العالية) بتفوق ، ثم التحق بتخصص (التدريس) فنال (الشهادة العالمية) مع إجازة التدريس سنة (١٩٥١ م) ، ومن

---

(١) ترجم له ؛ محمد المجذوب (١ /٤٤٧: ٤٥٩ علماء ومفكرون عرفتهم) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٤٤ / إتمام الأعلام) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد٢٧٦ ، ص ١٣٠) .

أبرز مشايخه في تلك الفترة ؛ الشيخ محمد زيدان ، والدكتور محمد البهي ، والدكتور محمد يوسف موسى رحمهم الله .

وأثناء دراسته الجامعية انتخب رئيساً لاتحاد الطلبة في كلية (أصول الدين) ، فاشترك مع زملائه في إصلاح بعض المناهج الأزهرية ، وحول هذا الموضوع نشر عدداً من المقالات في صحيفة (الشهاب) التي كانت تصدر آنذاك .

أهـــم أعمالـــــه :

بعد إتمام دراسته عمل بالتدريس وتولى الإمامة والخطابة ، وإبان ذلك التقى بالأستاذ حسن البنا رحمه الله مؤسس جماعة (الإخوان المسلمين) والمرشد العام لها، فاستمع إلى دروسه وتوجيهاته ، وما لبث أن شارك في الحركة الوطنية التي قام بها أعضاء الجماعة ضد المستعمر الإنكليزي سنة (١٩٤٦ م) ، ثم تطوع في (سرايا الإخوان للعمل الفدائي) لقتال اليهود المعتدين سنة (١٩٤٨م) ، وعلى أثر نضال الْقَطَّان مع جماعة الإخوان المسلمين كان أحد الذين اعتقلوا بدءاً من سنة (١٩٤٨ م) في عهد حكومة إبراهيم عبد الهادي ، وبرغم هذا فإن الشيخ لم يبرح نضاله ضد المستعمرين ، فشارك في حركة المقاومة السرية ضد الإنكليز في منطقة (القناة) عامي (١٩٥١ م) و (١٩٥٢ م) .

ولم يستمر الْقَطَّان بعد ذلك في مشاركة جماعة (الإخوان المسلمين) أياً من نشاطاتها ، إذ أُعير سنة (١٩٥٣ م) إلى المملكة العربية السعودية فعمل مدرساً بالمعاهد العلمية حتى سنة (١٩٥٨ م) ، حيث انتقل للتدريس بكليتي (الشريعة) و(اللغة العربية) في (الرياض) .

وفي سنة ١٣٨١ هـ تم تشكيل مجلس خاص بقرار من الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة السعودية رحمه الله لوضع برامج ومناهج وإدارات (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة ، و كان هذا المجلس برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وعضوية الشيخ عبد الرازق عفيفي ، والشيخ مناع القطان ، والأستاذ محمد العبودي ، والشيخ

عطية محمد سالم رحمهم الله .

وحين افتتح (المعهد العالي للقضاء) سنة ١٣٨٧ هـ اختير عضواً في مجلسه ، فأميناً لسر المجلس ، فمديراً له ، إلى جانب قيامه بالتدريس في جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، والإشراف على قسم (الدراسات العُليا) بها ، ثم عُين مديراً لقسم (الدراسات العُليا) .

وفضلاً عما تقدم ، فإنه اختير لعضوية مجلس جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، والمجلس الأعلى لها ، ثم رئاسة (اللجنة العلمية لكلية البنات) ، ثم مشرفاً على مواد التشريع الإسلامية بكلية (قوى الأمن الداخلي) ، ثم عضواً في مجلس إدارة (مدارس الرياض) ، وكذا عضواً في اللجنة الفرعية للتعليم بالمملكة السعودية عندما صدر الأمر الملكي بتشكيلها ، لوضع سياسة تعليمية راشدة .

هذا بالإضافة إلى الإشراف على كثير من رسائل الحصول على درجتي (الماجستير) و (الدكتوراه) والتي زادت عن الأربعين في مختلف الكليات التي تولى التدريس فيها ، فضلاً عن عشرات اشترك في مناقشتها ، وقد كُلف من قبل كل من جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وجامعة (الإمام سعود الإسلامية) بالرياض و (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة وجامعة (أم القرى) بمكة المكرمة بتقييم عدد من بحوث أساتذتها المساعدين والمشاركين ، كما أُحيلت إليه من بعض الجامعات عدة مؤلفات للنظر في مدى صلاحيتها للنشر .

كما كانت له مشاركات في عشرات المؤتمرات على مستوى العالم الإسلامي نظمتها العديد من المنظمات والمؤسسات الإسلامية .

أهـــم مؤلفاتـــه :

وكان رحمه الله كثير التأليف ، غزير الإنتاج ، من أشهر ما صنف :

[١] تفسير آيات الأحكام ؛ ويقع في سفرين .

[٢] مباحث في علوم القرآن ؛ وهو أول وأشهر ما ألف ، وأحب كتبه إليه .

[٣] تاريخ التشريع الإسلامي .

[٤] مباحث في علوم الحديث .

[٥] نزول القرآن على سبعة أحرف .

[٦] وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية .

[٧] معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية .

[٨] الحديث والثقافة الإسلامية .

[٩] نظام الأسرة في الإسلام .

[١٠] موقف الإسلام من الاشتراكية .

[١١] رفع الحرج في الشريعة الإسلامية .

[١٢] مزايا الثقافة الإسلامية .

[١٣] الحاجة إلى الرسل في هداية البشرية .

[١٤] إقامة المسلم في بلد غير مسلم .

[١٥] رعاية الإسلام للمعافين .

[١٦] التكييف الفقهي للتبرع بالأعضاء وزراعتها .

[١٧] القضاء في العهد النبوي وفي عهد الخلافة الراشدة .

[١٨] حرب الخليج في ميزان الفقه الإسلامي .

[١٩] الدعوة إلى الإسلام .

[٢٠] الإسلام رسالة الإصلاح .

[٢١] الشريعة الإسلامية .

[٢٢] الفِرَق الإسلامية .

[٢٣] العقيدة والمجتمع .

ومن كتبه المخطوطة :

[٢٤] تاريخ التفسير ومناهج المفسرين .

[٢٥] الزواج بأجنبية .

[٢٦] التوجه الإسلامي للعلوم .

[٢٧] تعليم الفتاة .

وفـــاتـــه :

توفي رحـمـه الله سنة ١٤٢٠ هـ (١٩٩٩ م) ، بعد معاناة شديدة مع مرض (الأورام السرطانية) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١١٦] الشيخ الفقيه
مصطفى بن أحمد الزرقاء(١)
[١٤٢٠هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الفقيه والسياسي الْمُحنك مصطفى بن أحمد بن محمد بن عثمان الزَّرقاء الحلبي الحنفي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) (٢) في مدينة (حلب) بسوريا ، لبيت علم وفقه ؛ فأبوه العلامة الشيخ فقيه الشام أحمد بن محمد الزرقاء صاحب كتاب (شرح القواعد الفقهية) ، كان يلقب بأَبِي حنيفة الصغير (١٢٨٥ – ١٣٥٧ هـ)(٣)، وجده علامة زمانه وإمام أوانه شيخ الحنفية محمد بن عثمان الزَّرقاء رحمهم الله (٤) .

ووالدته هي السيدة زينب بنت محمد جلب رحمها الله، وكانت امرأة صالحة تحكي أنها لما حملت بالشيخ مصطفى رأت رسول الله ﷺ في رؤيا يبشرها بأنها

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٤٣٧ / إتمام الأعلام) ، والدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعَشلي (٢١٦٤ : ٢١٦٥ / عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر) ، وجورج فارس (٣٣٤ – ٣٣٥ / من هو في سوريا) ، وتلميذه أحمد الحَجي الكردي في مجلة منبر الداعيات (العدد ٥٠ ، ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ) ، والموسوعة العربية العالمية بالرياض (١١ / ٥٧٥) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد ٢٧٥ / ص ١٣٧ – ١٣٩) .

وللشيخ رحمه الله ترجمة ذاتية نقلها عنه الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله (٢ /٣٤٣–٣٧٠) علماء ومفكرون عرفتهم) .

(٢) وقيل : ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) ، والصحيح ما أثبته أعلاه كما قرر الشيخ رحمه الله في ترجمته لنفسه التي نقلها الأستاذ محمد المجذوب رحمه الله ، ولعل من أورد التاريخ الأول قد اعتمد في إثباته على الأوراق الرسمية التي قام الشيخ بتغيرها عندما أراد الالتحاق بنظام البكالورية الرسمي ، إذ كانوا لا يقبلون طالباً يتقدم لامتحان البكالورية من ذوي الدراسة الشخصية (الخاصة) إلا إذا استوفى الثالثة والعشرين فاضطر إلى تغيير تاريخ ميلاده كما صرح بذلك الشيخ رحمه الله .

(٣) سبق التفصيل في ترجمته ، وبيان فضله ومكانته بين أهل العلم .

(٤) ذكرت طرفاً من حياته عند ترجمة ابنه الشيخ أحمد رحمهما الله .

حامل بذَكَر وأوصاها بتسميته (مصطفى) .

شيوخـــه وطلبه للعلم :

حفظ مصطفى قدراً كبيراً من كتاب الله عز وجل[١] وتعلم القراءة والكتابة والحساب في كُتاب بلدته على الشيخ محمد الحجار رحمه الله

ولم يشأ والده أن يلحقه عقب ذلك بالمدارس الأميرية (الحكومية) بل ألحقه بمدرسة (الفرير) الفرنسية بحلب وهو دون العاشرة ، وفي هذه المدرسة تعلم الفرنسية ، وقد أجاب عن ذلك بأن والده كان حريصاً على تزويده شيئاً من الثقافة الحديثة – وفي طليعتها اللغة الأجنبية – إلى جانب الثقافة الشرعية الأصلية ، مع ثقته التامة في قدرته على تحصينه من الخطر التنصيري .

وما لبثت أن قامت الحرب العالمية الأولى ، وأُغلقت مدرسة (الفرير) حيث تحولت إلى ثكنة عسكرية كسائر المدارس الأميرية والأجنبية الكبرى ، فتحول إلى المدرسة (الرشدية) لمدة أشهر قليلة حيث أُغلقت أيضاً واستحالت إلى ثكنة عسكرية ، فتوقف عن الدراسة حتى قام والده وجده بالاشتراك مع مرعي باشا مدير أوقاف حلب بافتتاح مدرسة شرعية شبيهة بحلقات العلم القديمة بالمساجد مع شيئ من التنظيم يشمل تحديد الحصص اليومية والمقررات النظامية وإجراء اختبارات دورية وسنوية للارتقاء من سنة إلى أخرى ، وكان مقرها (المدرسة الخسروية) [٢] .

وقد أصرَّ والد مصطفى وجده رحمهم الله على إلحاقه بالمدرسة الخسروية الشرعية على عكس رغبته حيث كان يرغب في التجارة كأخيه الأكبر ، وكان من بين شيوخه الذين تلقى العلم عنهم في هذه المدرسة والده العلامة الفقيه أحمد الزرقاء والشيخ محمد الحنفي رحمهما الله .

---

(١) وليس صحيحاً ما ذكره بعض من ترجم للشيخ رحمه الله من أنه كان يحفظ كتاب الله عز وجل كاملاً ، بل الصحيح ما صرح به الشيخ من أنه حفظ قدراً كبيراً منه ، ولم يُيسر الله عز وجل له أن يتمه .

(٢) نسبة إلى خسرو باشا ، وتمتاز بسعتها وبنائها ، وفيها الجامع والقبة الأثرية المشهورة ، وتقع على مقربة من القلعة التاريخية .

ومع دراسة مصطفى في المدرسة الخسروية استمر مع بعض زملاءه في تلقي دروس الفرنسية والحساب وعلوم الطبيعة والتاريخ والأدب العربي إلى جانب دراسته الشرعية .

تخرج مصطفى من (المدرسة الشرعية) وحصل على شهادتها – التي كانت بمثابة شهادة الثانوية [١]، إلا أنه ولتجرد هذه الشهادة من كل قيمة رسمية ، فقد تقدم إلى الامتحان في نظام البكالورية الرسمي الذي أحدثه الفرنسيون والذي كان ينقسم إلى مرحلتين ففي المرحلة الأولى (البكالورية الأولى) أحرز التفوق في الامتحان على جميع طلاب (سوريا) ، مما دعا مدير معارف (حلب) الدكتور كامل أشرفية لدعوته ليعرض عليه أن يكون مدرساً للأدب العربي في (أنطاكية) التابعة لحلب آنذاك ، لكن أدهش مدير المعارف تردد مصطفى في قبول العرض الذي يتمناه العلماء قبل طلبة العلم ، وعرض مصطفى الأمر على والده رحمه الله الذي أجابه بقوله ؛ (يا بُنيَّ ، أنا أعلم الناس بك وبموهبتك ، ولا شك أن هذه الوظيفة أكبر منك اليوم ، وهي بالنسبة إلى سواك حلم وغنم ، ولكني أراها تحد مسيرتك وتلزمك مكانها أستاذاً في الثانوية فقط ، فيتعذر عليك متابعة دراستك بعدها ، فتغلق بوجهك الفرص التي تنتظر استعداداتك ، والذي أراه لك هو انتهاز فرصة البكالورية الثانية ، فإذا أحرزتها تتابعت عليك الفرص حتى ترقى أعلى المناصب إن شاء الله . . ومع ذلك فارجع إلى نفسك واختر ما تشاء . .) ، فاستجاب مصطفى لرغبة والده وأجاب مدير المعارف برغبة والده رحمه الله ، فدُهش مدير المعارف لذلك ودعا له بالتوفيق .

التحق مصطفى بالمرحلة الثانية من البكالورية واختار (قسم الفلسفة) تحديداً ، وبعد تخرجه التحق بكليتي (الحقوق) و (الآداب العليا) في (جامعة سوريا) ،

---

(١) هذه الشهادة لم يكن لها أي قيمة رسمية ، لأن الدولة لم تكن تعترف بها بالرغم من اهتمام وإشراف إدارة الأوقاف على المدرسة ، لكن إشراف إدارة الأوقاف على المدرسة مكن خريجي هذه المدرسة من تقلد وظائف الإمامة والخطابة والإفتاء .

وكان من جملة أساتذته الأستاذ شفيق جبري عميد (كلية الآداب) وهو من كبار شعراء الشام وأدبائها ، وكان من أساتذته الشيخ عبد القادر المغربي ، والشيخ عبد القادر المبارك الملقب بـ (القاموس الحي) ، والأستاذ سليم الجندي الذي كان يقول عنه ؛ (من كبار أساتذة الجيل وأساطينه) .

وفي سنة (١٩٣٣ م) تخرج من الكليتين ، وأحرز الدرجة الأولى في كلتيهما بفضل الله ، ثم حصل على (دبلوم الشريعة) من جامعة (فؤاد الأول) بالقاهرة .

هذا ولم يُقدر الله لمصطفى أن يأخذ العلم ويتلقى عن جده رحمه الله برغم أنه أدركه حتى بلغ السنة الثانية من الثانوية الشرعية ، وذلك لأنه لما ابتدأ الدراسة في مطلع شبابه كان جده قد اعتزل التدريس لتقدم سنه .

وأما والده العلامة الفقيه أحمد الزرقا رحمه الله فقد دَرَسَ وقرأ عليه الحديث والفقه الحنفي ، فضلاً عن تتلمذه عليه في مختلف الفنون التي كان يُدرسها في (المدرسة الخسروية) و (المدرسة الشعبانية) ، وفي (الجامع الأموي) و (جامع الخير) بحلب ، وكانت دراسته على والده مميزة إذ كان ربما قضى معه الليالي الطوال وهما في نقاش فقهي يبلغ بهما أحياناً إلى التشاد ، كلٌ مع دليله وطريقة فهمه ، وفي النهاية قد ينحاز الوالد لولده والعكس وهذا من قمة تواضع الوالد وكمال نضوج الولد ، وفي ذلك يقول الشيخ مصطفى ؛ (وعلى كل حال كان معي مثل المدرّب الرياضي الذي يريد تخريج الأبطال ، يشجعني على النقاش ، ويمرنني على استخلاص الأحكام من خلال الأدلة والحجج .. تمرين خبير أُوتي صبراً وسعة إطلاع .. ولقد آنس مني استعداداً للاستزادة من علمه وتدريباته فرأى أن تكون ملازمتي له أطول ما يمكن ، لذلك استخرج سرير أمي من غرفته ، ليجعل مكانه سريراً لي فأبيت بجواره ، فلا نضيع فرصة دون فائدة أو مذاكرة) .

ومن شيوخه أيضاً الشيخ المؤرخ المُحدّث محمد راغب الطباخ رحمه الله ، أخذ عنه الحديث والسيرة والتاريخ ، وكان له أثر كبير بعد والده رحمه الله في تثبيت

خطاه على الطريق العلمي الصحيح كما صرح الشيخ رحمه الله .

أعمال العلمية ونضاله السياسي :

حل الشيخ مصطفى محل والده رحمه الله في التدريس والخطابة في (الجامع الأموي) و (جامع الخير) و (المدرسة الشعبانية) ، و (المدرسة الخسروية) في (حلب) .

كما عُين الشيخ رحمه الله سنة (١٩٤٤ م) مدرساً (بجامعة دمشق) في كلية (الحقوق) لتدريس الحقوق المدنية والشريعة الإسلامية ، فتولى تدريس مجلة (الأحكام العدلية) المستمدة كلياً من الفقه الإسلامي حتى تقاعد سنة (١٩٦٦م)، وعندما أُنشئت كلية (الشريعة) في (جامعة دمشق) سنة ١٩٥٤م تولى التدريس بها .

وأما نضاله السياسي فيبدأ أولاً منذ سنة (١٩٣٨ م) تقريباً ، حيث اتفق مع بعض زملائه والشيخ عبد الحميد الجابري والشيخ محمد الأهدلي رحمه الله – مدير الأوقاف – على توحيد المدارس الثانوية الشرعية الوقفية، وإنشاء كلية شرعية وقفية، وإنشاء صندوق موحد تُجبى إليه غلات الأوقاف لمتابعة ارتقاء الطلبة من المدرسة الثانوية الموحدة إلى الكلية الشرعية ، مع عدم التهاون مع الكسالى والعجزة والبطالين الذين يتخذون من المدارس الوقفية مأوى لهم ، لكن هؤلاء الكسالى قاموا مع المرتزقة المنتفعين من المدارس الوقفية يحاربون هذه الدعوة الإصلاحية ويحاولون عرقلتها مستعينين في ذلك بالمستعمر الفرنسي ، حتى انتهى بهم الأمر إلى عزل مدير الأوقاف الشيخ محمد الأهدلي رحمه الله ، ودفع العديد من طلبة العلم الجادّين للهجرة من (حلب) إلى (دمشق) لاستكمال دراستهم في (القسم العالي للدراسة الشرعية) الذي أنشأته الإدارة العليا للأوقاف في (دمشق) .

وصورة أخرى من نضاله الوطني عندما انضم والدكتور معروف الدواليبي

رحمه الله وقليل من الشباب المتحمسين إلى (حزب الكتلة الوطنية) وتوثقت صلتهم بقادتها إبراهيم هنانو وسعد الله الجابري ، وما ذاك منه إلا مساهمة في النيل من المستعمرين الفرنسيين وذيولهم ، حيث وقف مع أعضاء الحزب العديد من المواقف لمنع ارتكاب المستعمر بعض جرائمه كتصديهم له عندما أراد أن يعلن (قانون الطوائف) الذي يوحد أحكام الأسرة بين المسلمين والنصارى .

كما انتخب الشيخ رحمه الله نائباً في (البرلمان السوري) عن مدينة (حلب) في الفترة من سنة (١٩٥٤ م) وحتى سنة (١٩٥٨ م) ، وفي سنة (١٩٥٦ م) أُسندت إليه وزارتا العدل والأوقاف ، لكنه لم يستمر بها سوى فترة تقل عن العام ، حيث قدمت (الحكومة) استقالتها ، وشُكلت (حكومة) أخرى .

وأُعيد انتخاب الشيخ رحمه الله في (البرلمان) مرةً أخرى سنة ١٩٦٢م) عن مدينة (حلب) ، كما أُسندت إليه وزارتا العدل والأوقاف مرة ثانية ، لكنه لم يلبث أن أنهى أعماله السياسية في البرلمان والوزارة إثر قيام العسكريين بانقلابهم وإلغائهم الحياة النيابية واعتقالهم النواب والوزراء ورئيس الدولة ، واكتفى الشيخ رحمه الله بمهامه التعليمية بالجامعة وغيرها والتي لم يتخل عنها يوماً أثناء قيامه بدوره السياسي في البلاد .

وكانت له مشاركات ثقافية كبيرة وكثيرة ، فكان ممن شاركوا في إعداد (الموسوعة الفقهية) التي أصدرتها وزارة الأوقاف الكويتية ، ومن حازها واطلع عليها علم قيمتها .

وكذا أسهم بوضع مشروع (القانون المدني الأردني الجديد) ، ولم يجر فيه على غرار ما فعله كثيرون من القانونيين العرب ، الذين استقوا مشروعاتهم من مصادر أجنبية كنوع من التقليد الذميم للتشريعات الغربية ، وانقطعوا عن تراثهم الفقهي العظيم .

واختير عضواً في (المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي) منذ إنشائه سنة

١٣٨٩ هـ ، وعضواً بإدارة (التشريع والبحوث) بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وترأس اللجنة التي وضعت مشروعاً موحداً للأحوال الشخصية بمصر وسوريا إبان الوحدة السورية المصرية ، وشارك مع اللجنة التي أنشأتها (وزارة الأوقاف المصرية) إبان عهد الوحدة لوضع) موسوعة فقهية إسلامية) والتي أعدت جزءاً من مشروع الموسوعة ثم توقف عملها لزوال الوحدة وانفصال سوريا عن مصر .

وشارك في اللجنة التي أنشأتها (كلية الحقوق) بجامعة دمشق لوضع (موسوعة فقهية إسلامية) ، والتي أعدت جزءاً من مشروع الموسوعة ثم توقف عملها .

وشارك في وضع مناهج الشريعة وتطويرها لعدد من الجامعات العربية في دمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة والأزهر ، وقد حصل على (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) في الدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٤ هـ .

أهـــم مؤلفاتـــه :

له عدة مؤلفات ، أهمها :

[١] أحكام الوقف

[٢] شرح القانون المدني الأردني ؛ ويقع في ثلاثة أجزاء .

[٣] باب تمهيدي لقانون مدني إسلامي

[٤] العقل والفقه في فهم الحديث النبوي

[٥] ديوان قوس قزح

[٦] الفقه الإسلامي ومدارسه

[٧] عظمة محمد ﷺ مجمعُ العظمات البشرية .

[٨] في الحديث النبوي .

[٩] نظام النظامين ، حقيقته والرأي الشرعي فيه.

[١٠] الشريعة الإسلامية وصلاحها للتطبيق .

[١١] المصارف وودائعها وفوائدها

[١٢] الاجتهاد ومجال التشريع في الإسلام

[١٣] التأمين وموقعه في النظام الاقتصادي وموقف الشريعة منه

[١٤] روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي

[١٥] الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ؛ ويقع في أربعة أجزاء :

الأول والثاني بعنوان : المدخل الفقهي العام ؛ وهو من أعظم ما ألف ، ولا زال مرجعاً هاماً لطلبة العلم والعلماء المهتمين بدراسة الفقه وأصوله .

الثالث : المدخل إلى النظرية العامة للالتزامات في الفقه الإسلامي ؛ وهو مؤلف قيم نال به (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) سنة ١٤٠٤ هـ .

الرابع : عقد البيع في الفقه الإسلامي .

[١٦] صياغة قانونية لنظرية التعسف باستعمال الحق في قانون إسلامي .

[١٧] الفعل الضار والضمان فيه ؛ دراسة وصياغة قانونية .

[١٨] الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية وأصول فقهها .

[١٩] السلسلة الفقهية والسلسلة القانونية ؛ وتقع في سبعة أسفار .

[٢٠] التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب والرأي الشرعي فيها .

[٢١] عقد الاستصناع وأثره في نشاط البنوك الإسلامية .

وله تقريظ وتعليقات جيدة وتذييل على كتاب والده (شرح القواعد الفقهية) .

كما أن له عدة فتاوى جُمعت في كتاب فيما بعد ، وله بحوث فقهية ومقالات كثيرة قيمة نشرت في مجلات (المسلمين) ، (أبحاث الاقتصاد الإسلامي) بجدة ، (البحوث الإسلامية) بالرياض ، وغيرها عشرات المجلات والصحف ، ليت أحد طلبة العلم يتصدى لجمعها وتنظيمها وطبعها .

وكانت كتاباته تتميز باستيعاب الأصول والقواعد والعلل الفقهية وبدقة الاستنباط وبالأسلوب العربي الفصيح المحكم خال من الحشو ، ولذا فإن مؤلفاته في

الغالب صغيرة الحجم .

خَلف رحمه الله ثلاثة من الولد هم : نوفل ، وأنس ، ورُفَيْدة من زوجته الأولى وَطْفاء الأميري المتوفية سنة (١٩٤٢ م) رحمه الله ، وابنين هما : مازن وعامر من زوجته الثانية فخرية طاهر الذَّيْل المتوفية سنة (١٩٨٣ م) رحمها الله ، وكلتا زوجتاه توفي في حياته ، كما توفي في حياته ولده الطبيب مازن ، ثم ولده المهندس نوفل الذي قال فيه يرثيه :

كان التيتُم للصغار بفقدهم آباءَهم فإذا الأمورُ تَبَدَّلُ
فاليومَ فَقْدك يا بُنيَ أضاعني وأراك قد يَتَّمتني يا نوفَلُ

توفي رحمه الله عصر يوم السبت التاسع عشر من ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ (الثالث من يوليو ١٩٩٩ م) في مدينة (الرياض) ، بعد أن قضى معظم حياته في التأليف والبحث والمحاضرة في أصول الفقه والقضاء الشرعي والاقتصاد الإسلامي .

وقد أشاع البعض عن الشيخ رحمه الله بأنه كان مُبتلاً بضعف الذاكرة ، لكن الشيخ رحمه الله قد رد على هذه الشائعة بأنه سيء الحفظ فيما يخص الحوادث والوقائع وتحديد أزمنتها ، وأما في الجوانب العلمية والفقهية وأمور الأحكام وما إليها ، فإن ذاكرته قوية ولبقة وعالية الضبط ولله الحمد .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١١٧] الشيخ
عطية محمد سالم (١)
[١٤٢٠ هـ]

مولده ونسبه :

الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٥ م) بقرية (المهدية) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر ، ونشأ بقريته فالتحق أولاً بكُتاب قريته ، ثم انتقل بعدها إلى (المدرسة الأولية) فتعلم بها .

شيوخه :

رحل عطية سنة١٣٦٤ هـ إلى مدينة رسول الله ﷺ ، فأكمل دراسته الشرعية فيه، إذ التحق بحلقاته، فدرس على الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله (الموطأ) للإمام مالك رحمه الله ، و (نيل الأوطار) للإمام الشوكاني رحمه الله، و (سبل السلام) للإمام الصنعاني رحمه الله ، و (رياض الصالحين) للإمام النووي ، و(البيقونية) في مصطلح الحديث ، ثم التحق بحلقة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله، فدرس عليه (الرحبية) فى علم الفرائض ، و (الأجرومية) في النحو، كما درس على الشيخ محمد بن تركي رحمه الله (شرح منتهى الإرادات) ، و (الجامع الصحيح) للإمام البخاري رحمه الله، كما درس (الجامع الصحيح) أيضاً على الشيخ محمد الحركان رحمه الله ، ودرس على الشيخ عمار الجزائري رحمه الله (سُنن أبي داود) .

---

(١) ترجم له ؛ محمد المجذوب (٢ / ٢٠١ : ٢٢٦ علماء ومفكرون عرفتهم) ، ونزار أباظة ومحمد رياض المالح (٢٨٢ : ٢٨٣ / إتمام الأعلام) ، ومجلة الفيصل بالرياض (العدد ٢٧٦ / ص ١٣٢ : ١٣٣) .

ومن شيوخه أيضاً ؛ الشيخ العرنوس والشيخ أحمد ياسين الخياري ، والشيخ محمد أمين رحمهم الله .

أهـــم أعمالـــه :

وفي سنة ١٣٧٠ هـ افتتحت المعاهد العلمية والكليات ، فانتقل عطية إلى (الرياض) حيث التحق بالمعهد العلمي الثانوي ،ثم كلية (الشريعة) وكلية (اللغة العربية) فتخرج فيهما وحصل على شهادتين منهما معاً ، وخلال فترة دراسته لاحظ مشايخه فطنته ونجابته ، فتوطدت علاقته بهم لا سيما الشيخ عبد الرزاق عَفيفِي رحمه الله ، والعلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله الذي لازمه مدةً طويلة حتى صار من أخص تلاميذه .

وأثناء دراسة عطية رحمه الله في كليتي (الشريعة) و (اللغة العربية) كُلف بالتدريس في (المعهد العلمي) بالإحساء لمدة أربع سنوات ، وبعد تخرجه كُلف بالتدريس في (معهد الرياض) ، ثم في الكليتين اللتين تخرج فيهما، وكان يُدرس ؛ (بلوغ المرام) في كلية (الشريعة) ، و (الأدب في صدر الإسلام) في كلية (اللغة العربية) ، و (علم الوضع) فيهما معاً .

وفي سنة ١٣٨١ هـ تم تشكيل مجلس خاص بقرار من الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة السعودية رحمه الله لوضع برامج ومناهج وإدارات (الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة ، و كان هذا المجلس برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وعضوية الشيخ عبد الرازق عفيفي ، والشيخ مناع القطان ، والأستاذ محمد العبودي ، والشيخ عطية محمد سالم رحمهم الله .

ولما افتتحت (الجامعة الإسلامية) أُسندت إلى الشيخ عطية رحمه الله عمارة (شئون التعليم) فيها ، بالإضافة إلى تدريس (بداية المجتهد) للإمام ابن رشد القرطبي، و(أصول الفقه) نيابة عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في حال غيابه .

وتم وضع كرسي باسم (الجامعة) في المسجد النبوي ، وكان يتناوب عليه كل من الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة رحمهما الله ، ولظروف الشيخ الشنقيطي الصحية حل محله الشيخ عبد القادر شيبه الحمد ، ولكثرة أعمال وارتباطات الشيخ عبد العزيز بن باز حل محله الشيخ عطية سالم منذ سنة ١٣٨٤ هـ ، ثم انتقل الشيخ عبد القادر إلى (الرياض) ، فانفرد الشيخ عطية بالتدريس في كرسي (الجامعة) بالمسجد النبوي وحتى وفاته ، ومما درسه لتلاميذه في حلقته بالمسجد النبوي ؛ (الموطأ) للإمام مالك رحمه الله ، و (الأربعين النووية) ، و (بلوغ المرام) ، و (البلاغة الواضحة)، وشرح (البيقونية) في مصطلح الحديث ، وشرح (الرحبية) في الفرائض، وشرح (الورقات) في أصول الفقه ، وبعض دروس التفسير، وبعض دروس السيرة النبوية والغزوات ، وجميع هذه الدروس مسجلة على أشرطة كاسيت بالمكتبة الصوتية بالمسجد النبوي .

وقد كُلف الشيخ عطية رحمه الله أيضاً بالتدريس في (المعهد العالي للدعوة) التابع لجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بالمدينة المنورة،كما عمل في القضاء بتكليف من مفتي الديار السعودية،وتدرج في وظائفه فعمل رئيساً للقضاء والمحاكم، ثم قاضى بمحكمة التمييز حتى أُحيل للتقاعد في غرة رجب سنة ١٤١٤هـ.

وكان له رحمه الله مشاركات في الإذاعة والتليفزيون والدورات والندوات ، كما شارك في عدد من المؤتمرات منها ؛ مؤتمر (إعداد الدعاة) بالجامعة الإسلامية ، ومؤتمر (مكافحة الجريمة) بوزارة الداخلية بالرياض ، ومؤتمر (مكافحة المخدرات) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومؤتمر (أهل الحديث) بإسلام آباد في باكستان ، والمؤتمر (الفقهي الإسلامي) بماليزيا ، ومؤتمر (الدعوة) ببغداد أثناء قتال العراق مع إيران للمصالحة بينهما ، وأسبوع (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، وغيرها من المؤتمرات والندوات .

أهـــم مؤلفاتـــه :

للشيخ عطية رحمه الله عدة مؤلفات ، أهمها :

[١] تتمة تفسير (أضـواء البيـان) للعلامـة الشيـخ محمـد الأمـين الشنقيطـي رحمه الله ، من أول سورة (الحشر) إلى آخر سورة (الناس) ؛ وهو أشهر ما صنف ، وقد طبع مراراً مع أصل التفسير [١] .

[٢]ترجمة لشيخه محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ؛ طبعت في مقدمة تفسير (أضواء البيان) .

[٣] هداية المستفيد من كتاب (التمهيد) ؛ ويقع في اثني عشر سفراً ، و هو إعادة لترتيب كتاب (التمهيد) للإمام ابن عبد البر رحمه الله على أبواب الفقه بدلاً من الأسانيد .

[٤] تعريف عام بعمومات الإسلام ؛ وكان مقرراً بالجامعة الإسلامية ، وترجم إلى اللغة الإنكليزية .

[٥] أصل الخطابة وأصولها ؛ وكان مقرراً أيضاً بالجامعة الإسلامية .

[٦] الأدب في صدر الإسلام ؛ بالاشتراك مع آخرين ، وكان مقرراً بجامعة الإمام سعود الإسلامية .

[٧] السؤال والجواب في كتاب الله ؛ وأصله حلقات بالإذاعة ، ثم جمعها وطبعها وقررت على طلاب كلية (التربية) بجامعة (عبد العزيز آل سعود) .

[٨] وصايا الرسول ﷺ ؛ وأصله أيضاً حلقات بالإذاعة ، ثم جمعها وطبعها وقررت على طلاب كلية (التربية) بجامعة (عبد العزيز آل سعود) .

[٩] عمل أهل المدينة ؛ وهو عبارة عن تأصيل لحجية عمل أهل المدينة عند الإمام مالك رداً على كتاب محمد بن الحسن رحمهما الله في نقده لعمل أهل

---

(١) وقد مضى ذكر كلام العلماء على هذه التتمة ، والتنبيه على بعض المسائل بها عند ترجمة العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله .

المدينة (الحجة على أهل المدينة) .

[١٠] موقف الأمة من اختلاف الأئمة .

[١١] آيات الهداية والاستقامة في كتاب الله تعالى ؛ ويقع في سفرين.

[١٢] صلاة التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام .

[١٣] مع الرسول ﷺ في رمضان .

[١٤] نكاح المتعة عبر التاريخ.

[١٥] زكاة الحلي.

[١٦] تعريف عام بعموميات الإسلام.

[١٧] منهج الإسلام في كيفية المؤاخاة والتحكيم بين المسلمين.

[١٨] أصول الخطابة و الإنشاء.

[١٩] معالم على طريق الهجرة.

[٢٠] حكمة التشريع في تعدد الزوجات وتحديد النسل.

[٢١] رمضانيات.

[٢٢] آداب زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله ﷺ

[٢٣] مع الرسول في حجة الوداع.

[٢٤] الإسراء والمعراج من الكتاب والسُّنَّة .

[٢٥] سجود التلاوة مواضعه وموضوعاته ؛ وهو أول بحث في بابه .

[٢٦] مع المرضى.

[٢٧] العين و الرقية والاستشفاء من القرآن والسُّنَّة.

[٢٨] تسهيل الوصول إلى علم الأصول ؛ بالاشتراك مع آخرين .

[٢٩] رسالة الرق في الإسلام ؛ بالاشتراك مع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله .

[٣٠] في ظل عرش الرحمن ؛ وهو بمثابة شرح لحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله .

[٣١] الدماء في الإسلام .

[٣٢] تراجم القراء عبر التاريخ .

[٣٣] تاريخ المدينة المنورة الحديث .

وله فضلاً عن ذلك رسائل وأبحاث أخرى ، ومقالات وأوراق بحث في المجلات والصحف والمؤتمرات والندوات ، بالإضافة إلى الإشراف على العديد من الرسائل العلمية بالجامعة .

وفـــاتـــه :

توفي الشيخ عطية رحمه الله سنة ١٤٢٠ هـ في (المدينة المنورة) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١١٨] الإمام العلم المحدّث
محمد ناصر الدين الأَلْبَاني (١)
[١٤٢٠ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ العلم المُجْتَهِد المُحَدِّث العلّامة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله كثيرون ، منهم ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (٤١٦ / إتمام الأعلام) ، ومحمد المجذوب (٢ /٢٨٧– ٣٢٨ علماء ومفكرون عرفتهم) ، وأحمد بن سالم المصري (١٥٥ : ١٧٥ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، وعاصم بن عبد الله القريوتي (كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدُّجَى) ، وإبراهيم الصادق أبو شادي في مقدمة كتابه ؛ (الاختيارات الفقهية للإمام الأَلْبَاني) ، ومجلة الفيصل بالرياض (عدد ٢٧٨ / ص ١٣٨) ، وإبراهيم باجس عبد المجيد في مجلة الدعوة (السابع والستون / العدد ١٧١٣) والدكتور محمد بن لطفي الصبّاغ في ذات المجلة (السابع والعشرون / العدد ١٧١٥) ، وباسم فيصل الجوابرة في مجلة الشقائق (العدد السادس والعشرون ، ص ٢٦ : ٢٧) ، والشيخ محمد صَفْوَت نور الدين وزهير الشاويش وعاصم بن عبد الله القريوتي وعلي بن حسن الحلبي الأثري في مجلة (الفرقان) (العدد ١١٥ ، ص ١٧ : ٢٥)، ومحمد عيد العباسي في مجلة البيان (العدد ١٤٤ ، شعبان١٤٢٠ هـ ،ص ١٣٢) .
وقد أفرد لترجمته أيضاً كثير ، منهم ؛ محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه (حياة الأَلْبَاني وآثاره وثناء العلماء عليه) ؛ ويقع في سفرين كبيرين ، وقد اختصره مؤلفه بعنوان ؛ (مختصر كتاب الأَلْبَاني ؛ جهاده وحياته العلمية وثناء العلماء عليه) .
وترجم له أيضاً ؛ عاصم بن عبد الله القريوتي (ترجمة موجزة لفضيلة المُحَدِّث الشيخ أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأَلْبَاني ، وأضواء على حياته العلمية) ، وإبراهيم خليل الهاشمي في كتابيه ؛ (دور العلامة الأَلْبَاني وتميزه في علم الحديث والدعوة السلفية) ، (صفحات مشرقة من حياة شيخنا العلامة الأَلْبَاني ودوره في الدفاع عن الحديث النبوي وتأصيل المنهج السلفي) ، وسمير بن أمين الزهيري (محدِّث العصر محمد ناصر الدين الأَلْبَاني) ، وإبراهيم محمد العلي (ت ؛ ١٤٢٥ هـ) (محمد ناصر الدين الأَلْبَاني محدِّث العصر وناصر السُّنَّة)، وعطية صدقي علي سالم عودة (صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله) ، وعمرو عبد المنعم سليم (المنهج السلفي عند الشيخ الأَلْبَاني) .
وجمع بعض مقالات الشيخ المتناثرة ، وترجم له ؛ نور الدين طالب في كتابه (مقالات الأَلْبَاني) ، وذبَّ عنه طارق بن عوض الله في كتابه (ردع الجاني المتعدي على الأَلْبَاني) .
وجمع اختياراته الفقهية عدد من أهل العلم ، منهم ؛ محمود بن أحمد راشد في كتابه ؛ (توجَيه السَّاري للاختيارات الفقهية للشيخ الأَلْبَاني) ، وإبراهيم الصادق أبو شادي في كتابه ؛ (الاختيارات الفقهية للإمام الأَلْبَاني) .

ابن نجاتي رحمه الله؛ ولد سنة١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م)[١] ، في مدينة (إشقودره)[٢] عاصمة (ألبانيا) ، وإليها نسبته ، لأسرة فقيرة لها باع في العلم ، فأبوه الشيخ نوح عالم الحنفية ، كان مرجعاً للناس يعلمهم و يرشدهم .

هاجر الشيخ نوح رحمه الله صحبة أسرته إلى دمشق بعد انحراف أحمد زوغو ـ ملك (ألبانيا) ببلاده نحو العلمانية،وكان عمر ناصر الدين رحمه الله آنذاك تسع سنوات .

نشــأتـــه :

ولد ناصر الدين بألبانيا ، لكنه نشأ وترعرع بدمشق ؛ فقد أتم دراسته الابتدائية في مدرسة (الإسعاف الخيري) في (دمشق) بتفوق ، ثم أخرجه والده من المدارس النظامية ووضع له منهجاً علمياً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم ، والتجويد ، والنحو والصرف ، وفقه المذهب الحنفي .

حفظ ناصر الدين القرآن الكريم ، ودرس على الشيخ سعيد البرهاني رحمه الله (مراقي الفلاح) في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة و البلاغة ، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس العلامة محمد بهجة البيطار رحمه الله .

وأخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى ذاع صيته فيها ،وتكسب منها رزقه، بعد أن كان قد حاول العمل بمهنة النجارة ، لكنها لم تناسبه، في حين وفرت له مهنة إصلاح الساعات وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة .

وهيأت له هجرة أسرته للشام معرفة باللغة العربية والإطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية .

وعلى الرغم من توجيه الشيخ نوح لابنه بتقليد المذهب الحنفي،وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث،فقد زاد هذا حرص ناصر الدين على ولوج علم الحديث .

وقصته مع هذا العلم تبدأ عندما بلغ العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة

---

(١) وقيل ؛ ١٣٣٣ هـ ، وما ذُكر هو الصحيح ، فإن الشيخ الأَلْبَاني رحمه الله ولد في السَنة التي مات فيها العلّامة جمال الدين القاسمي رحمه الله ، والعلّامة القاسمي كما هو معروف من مصادر ترجمته ، توفي مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ .

(٢) مدينة تقع في شمالي غرب (ألبانيا) .

(المنار) ؛ التي كان يصدرها الأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله، وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب ؛ (المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) ؛ للحافظ العراقي رحمه الله مع التعليق عليه .

اشتغاله بعلم الحديث :

وقد اشتغل ناصر الدين رحمه اللهبعلم الحديث ، حتى إنه كان يعمل بحانوت الساعات الذي كان يتكسب منه بالقدر الذي يحصل به على قوت يومه ثم يغلق الحانوت ويتوجه نحو المكتبة الظاهرية بدمشق للإطلاع والدراسة ، والتي كان يقضى فيها يومياً أكثر من عشر ساعات ، وقد أصيب رحمه الله بمرض في عينه من كثرة مطالعته للكتب والمخطوطات بالمكتبة الظاهرية ، ولعل عمله في مهنة تصليح الساعات زاد الأمر شدة ، فقد طلب منه الطبيب أن يمكث شهراً لا يقرأ ولا يعمل .

لم يستسلم الشيخ رحمه الله للمرض ، فقد فمكث أياماً ، ثم أصابه الملل ، فاحتال على ذلك ، بأن طلب من بعض إخوانه أن ينسخ له من (المكتبة الظاهرية) كتاب (ذم الملاهي) لابن أبي الدنيا رحمه الله ، وكانت هذه فاتحة الخير عليه كما نقل بعض طلبة العلم عنه ، وسبحان الله من المرض اشتد عود الشيخ الأَلْبَاني في الحديث ، فقد نسخ الناسخ من كتاب (ذم الملاهي (حتى بلغ إلى حيث ورقة مفقودة ، قطعت اتصال الكلام ، فلما أخبر الشيخ رحمه الله بذلك طلب إليه أن يستمر بالنسخ ، فلما فرغ الناسخ ذهب الشيخ يبحث عن الورقة المفقودة في المكتبة الظاهرية ، فظل ينقب عنها في المخطوطات التي بالمكتبة – وكان عدد المخطوطات بالمكتبة آنذاك حوالي عشرة آلاف مخطوطة – لعلها تكون في إحداها ، وكان كلما وقف على حديث بهذه المخطوطات دونه ، حتى دوَّن أكثر من أربعين مجلداً من الأحاديث بخط يده (١) .

(١) وقد استفاد العلامة الألباني رحمه الله من نسخه لمخطوطات (المكتبة الظاهرية) استفادة كبيرة جداً ، وانعكس ذلك بوضوح على كتاباته وحكمه على الأحاديث ، فإن القارئ للسلسلتين الصحيحة والضعيفة على سبيل المثال كثيراً ما يرى الشيخ رحمه اللهيعزو بعض طرق الأحاديث إلى بعض المخطوطات التي وقف عليها ، من ذلك

وقد بلغت الهمة والجلَد بالشيخ رحمه الله أنه كان ينسى الطعام والشراب ، فكان يأتي إِلى (المكتبة الظاهرية) قبل موظفيها ، ويخرج بعدهم ، حتى إِن إِدارة المكتبة خصصت له غرفة فيها ، بالإِضافة إِلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة ليدخلها وقت ما شاء ، وقد يأتيه أهله بطعام ، فيظل على ما هو عليه ، حتى يأتيه أهله فيرفعه ويضع له غيره .

هذا وقد التقى الشيخ الأَلْبَاني بالشيخ محمد راغب الطبّاخ (ت ١٣٧٠ هـ) رحمهما الله ؛ الذي أجاز الشيخ الألباني رحمه الله بمروياته ، بعد اشتغاله بعلم الحديث واجتهاده في الدعوة إِلى الكتاب والسُّنَّة ، وقدم إِليه ثبته (الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية) [١] .

وبدء رحمه الله بالتأليف والتصنيف مبكراً ، في العقد الثاني من عمره ، وكان أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب ؛ (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (، ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية كتاب ؛ (الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير) .

امتحانــه :

حمل الشيخ الأَلْبَاني رحمه الله راية الدعوة إِلى التوحيد والسُّنَّة في (سوريا) ،

قوله في تخريج حديث " اتقوا الملاعن ، و أعدوا النبل " في السلسلة الصحيحة (٦ / ٢٤٨) : (وقال محققه الأستاذ الأديب محمود شاكر : (لم أجد إِسناده ، و لم يسنده أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث) ، قلت : الظاهر أنه سقط إِسناده من المطبوعة التي أشار الأستاذ إِليها ، وها أنا ذا قد قدمته إِلى القراء الكرام ، نقلاً عن مخطوطة (غريب أبي عبيد) ، ومخطوطة (إِصلاح خطئه) لابن قتيبة) .

وفي تخريج حديث " يخرج من (عدن أبين) اثنا عشر ألفا ينصرون الله ورسوله ، هم خير من بيني وبينهم " في السلسلة الصحيحة (٦ / ٢٨١) : (والسند صحيح لأن رجاله ثقات رجال الشيخين غير المنذر ، و قد وثقه ابن معين كما رأيت ، و ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من ثقاته ، وقد وثقه الإِمام أحمد أيضاً ، و هذا من النفائس التي وقفت عليها – بفضله تعالى – في بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام حرسها الله تعالى) .

(١) ولم يكن مع الشيخ الأَلْبَاني إِجازة إِلا من الشيخ محمد راغب الطبّاخ رحمهما الله ، إِذ لم يكن يرى أهمية للإِجازات ، ولو رغب فيها لكان يسهل عليه تحصيل الكثير منها .

وقد لقي لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب ؛ وكان أولهم والده الذي كان شديد التعصب للمذهب الحنفي، ثم مشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، الذين كانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه؛ وهابي ضال، ويحذرون الناس منه ، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق ، والذين حضوه على الاستمرار قدماً في دعوته ومنهم ؛ العلّامة بهجت البيطار ، والشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا ، والشيخ توفيق البزرة ، وغيرهم من أهل العلم والفضل والصلاح رحمهم الله .

وقد اعتقل الشيخ رحمه الله مرتين ؛ الأولى ؛ قبل سنة (١٩٦٧ م) ؛ لمدة شهر في (قلعة دمشق)[١] ، وعندما قامت حرب (١٩٦٧ م) رأت الحكومة أن تُفرج عن جميع المعتقلين السياسيين ، لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلى المعتقل مرة ثانية، ولكن هذه المرة ليس في (سجن القلعة) ، بل في (سجن الحسكة) شمال شرق دمشق، ولمدة ثمانية أشهر، وخلال هذه الفترة اختصر (صحيح مسلم) .

خرج الشيخ من المعتقل، وقد ذاع صيته، واشتهر أمره ، شأن أسلافنا الذين خرجوا من المحن إلى المنح ؛ فقد اختارته (كلية الشريعة) في (جامعة دمشق) ليقوم بتخريج أحاديث (البيوع)الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي، التي عزمت الجامعة على إصدارها سنة (١٩٥٥ م)، ثم أُختير عضواً في (لجنة الحديث) التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا ، للإشراف على نشر كتب السُّنَّة وتحقيقها، وطلبت منه (الجامعة السلفية) في(بنارس) بالهند أن يتولى مشيخة الحديث ، فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب أسرته إلى هناك بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك ، وكذلك طلب منه (وزير المعارف)في المملكة السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ سنة ١٣٨٨ هـ، أن يتولى الإشراف على (قسم الدراسات الإسلامية العليا) في (جامعة مكة) ، وقد حالت الظروف دون ذلك .

(١) ومما يُذكر أن هذه هي نفس القلعة التي اعتقل فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

عمل بتدريس مادة (الحديث النبوي) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عند افتتاحها سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) وحتى ١٣٨٣ هـ ، وقد اختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة في الفترة ما بين سنة ١٣٩٥ هـ وحتى سنة ١٣٩٨ هـ ، كما انتدبه الشيخ العلامة عبد العزيز بن بَاز رحمه الله رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة السعودية ، للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالكتاب والسُّنَّة .

وقد لبى عدة دعوات ـ فضلاً عن اعتذاره عن كثير منها ـ في عدد من البلدان العربية والأوروبية لإلقاء الدروس وحضور مؤتمرات وندوات ، والالتقاء بالجاليات الإسلامية ، والنهوض بأمر الدعوة ، ومنها ؛ دعوة (اتحاد الطلبة المسلمين) بإسبانيا ، والتي ألقى من خلالها محاضرة بعنوان ؛ (الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام)، ودعوة بقطر ألقى فيها محاضرة بعنوان ؛ (منزلة السُّنَّة في الإِسلام) .

تــلاميــذه :

وأما تلاميذ الشيخ رحمه الله ؛ فهم بالمئات ، بل ألوف ، منهم من تتلمذ عليه مباشرة ، ومنهم من تتلمذ على كتبه وطلبته ، وأهم تلاميذه الذين تتلمذوا عليه :

❁ الشيخ حمدي عبد المجيد السَلَفِي ؛ المحقق المعروف ، كان يتردد على الشيخ في حانوته في (دمشق) حيث كان يسكن في ذلك الوقت في منطقة قريبة من الحدود السورية ، وله الكثير من المؤلفات والتحقيقات منها (معجم الطبراني الكبير) ؛ ويقع في عشرين مجلداً ، و(جامع التحصيل في أحكام المراسيل) للعلائي رحمه الله .

❁ الشيخ محمد إبراهيم شقره ؛ وكان من أقرب تلامذة الشيخ إليه ، بل إنه كان سببًا في انتقال الشيخ إلى (الأردن) ، وقد استشفع للشيخ مراراً عند أولي الأمر عندما كثر التضييق عليه ، من كتبه (تنوير الأفهام لبعض مفاهيم الإِسلام) ، وقد

سعى البعض إلى بث فتنة بين الشيخ ناصر رحمه الله والشيخ محمد ، وروجوا بعد وفاة الشيخ ناصر رحمه الله بعض الشائعات لصرف الناس عن الشيخ محمد .

❁ الشيخ نبيل الكيال ؛ أحد تلامذة الشيخ في (دمشق) ، وقد تزوج من ابنة أخ الشيخ رحمه الله ، واستقر به الحال في الإمارات ، وقد أقام عنده الشيخ ناصر حين أُخرج من (الأردن) .

❁ الشيخ على خشان ؛ وكان من الملازمين للشيخ إبان وجوده في (دمشق) ، ومن أقرب الناس إليه ، من كتبه رسالة (وجوب الرجوع للكتاب والسُّنَّة) .

❁ الشيخ أبو اليسر أحمد الخشاب ؛ مصري من تلامذة الشيخ في (الأردن) ، وقد لازم العلامة الأَلْبَاني لزوماً حقيقياً لمدة تزيد عن عشر سنوات ، فكان دائماً معه في مكتبته يتذاكر معه .

❁ الشيخ محمد جَمِيل زينو؛ لازم الشيخ طويلاً عندما كان يزور مدن (حلب) و(حماة) و (الرقة) ، من كتبه ؛ (منهاج الفرقة الناجية) ، (توجيهات إسلامية في إصلاح الفرد والمجتمع) .

❁ الشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي رحمه الله ؛ أخذ العلم عليه حين التقيا بالمملكة السعودية .

❁ الشيخ أبو إسحاق الحويني حفظه الله؛التقى به، وأخذ العلم عنه في (الأردن)، ويحكي هو قصة رحلته إليه والتقائه به في طليعة كتابه ؛ (تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد) .

❁ ومن أخص تلاميذه أيضاً ؛ الشيخ محمد عيد عباسي ، والشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري ، والشيخ سليم الهلالي ، والشيخ مشهور حسن آل سلمان ، والشيخ حسين العوايشه ، والشيخ محمد موسى نصر ، وغيرهم خلق .

أهــم مؤلفــاتــه :

وأما عن مصنفات الشيخ ناصر رحمه الله، فله مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة ، بل منها ما هو منقطع النظير ، وهي تربو على المائة ، ولا زال طلبة العلم والعلماء عيال على كتبه وتحقيقاته ، وقد تُرجم كثير منها إلى لغات مختلفة ، وطبع أكثرها طبعات متعددة ، ولا زال بعضها مخطوط ، ومن أهمها :

[١] آداب الزفاف في السُّنَّة المطهرة.

[٢] الأجوبة النافعة لجنة مسجد الجامعة.

[٣] قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام .

[٤] منزلة السُّنَّة في الإسلام ؛ وأصلها محاضرة ألقاها في دولة قطر .

[٥] نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق.

[٦] فتنة التكفير.

[٧] فقه الواقع .

[٨] صحيح السيرة النبوية.

[٩] معجم الحديث .

[١٠] التوسل أنواعه وأحكامه.

[١١] الثمر المستطاب في فقه السُّنَّةوالكتاب .

[١٢] أحكام الجنائز.

[١٣] الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام ، وأصلها محاضرة ألقاها في (إسبانيا) بدعوة من (اتحاد الطلبة المسلمين) .

[١٤] حديث إفطار الصائم.

[١٥] تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد.

[١٦] حكم تارك الصلاة

[١٧] دفاع عن الحديث النبوي والسيرة.

[١٨] صلاة التراويح .
[١٩] جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسُّنَّة .
[٢٠] حجة النبي ﷺ .
[٢١] صلاة العيدين في المصلى هي السُّنَّة.
[٢٢] الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها .
[٢٣] صحيح (سُنن أبي داود) .
[٢٤] ضعيف (سُنن أبي داود) .
[٢٥] صحيح (سُنن ابن ماجة) .
[٢٦] ضعيف (سُنن ابن ماجة) .
[٢٧] صحيح (سُنن الترمذي) .
[٢٨] ضعف (سُنن الترمذي) .
[٢٩]صحيح (الجامع الصغير وزيادته) للإمام السيوطي رحمه الله .
[٣٠] ضعيف (الجامع الصغير) .
[٣١] صحيح (الترغيب والترهيب) للإمام المنذري رحمه الله ؛ ويقع في ثلاثة أسفار .
[٣٢] ضعيف (الترغيب والترهيب) ؛ ويقع في سفرين .
[٣٣] تمام المنة في تخريج أحاديث (فقه السُّنَّة) للشيخ السيد السابق رحمه الله .
[٣٤] ظلال الجنة في تخريج (السُّنَّة) للحافظ ابن أبي عاصم رحمه الله؛ ويقع في سفرين .
[٣٥] إرواء الغليل في تخريج أحاديث (منار السبيل) ؛ ويقع في ثمانية أسفار .
[٣٦] مختصر إرواء الغليل ؛ ويقع في مجلد واحد .
[٣٧] غاية المرام في تخريج أحاديث (الحلال والحرام) ؛ للدكتور يوسف القرضاوي .

[٣٨] تخريج أحاديث (مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام) ؛ للدكتور يوسف القرضاوي .

[٣٩] الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها وأوجب ولم يقنع بقولهم ؛ إنه سُنَّة ومستحبة .

[٤٠] خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه.

[٤١] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ؛ من ناحية الرواية والدراية ، وتقع في سبعة أسفار كبار.

[٤٢] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ؛ وتقع في أحد عشر سفراً كبيراً.

ومما يُذكر أن الشيخ ناصر رحمه الله، لم يبدأ بكتابة كتاباته حول (الأحاديث الصحيحة) ، إلا بعد مُضي خمس سنوات على كتابة (الأحاديث الضعيفة) .

[٤٣] صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها

[٤٤] تسديد الإصابة إلى من زعم نصرة الخلفاء الراشدين والصحابة ؛ ويقع في خمسة أسفار .

[٤٥] قيام رمضان فضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه ؛ وملحق به بحث قيم عن الاعتكاف

[٤٦] مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة

[٤٧] مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع

وقد قام الشيخ رحمه الله بتحقيق عدد من الكتب ، وتخريج أحاديثها والتعليق عليها ، منها :

[١] مشكاة المصابيح ؛ للإمام محمد بن عبد الله الخَطِيب التبريزي رحمه الله ؛ ويقع في ثلاثة أسفار .

[٢] أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب ؛ لأبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية رحمه الله.

[٣] إزالة الدهش والوله عن المتحير في صحة حديث ؛ ماء زمزم لما شرب له ؛ لمحمد بن إدريس القادري رحمه الله.

[٤] إصلاح المساجد من البدع والعوائد ؛ للعلامة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله .

[٥] المسح على الجوربين والنعلين؛للعلامة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله.

[٦] الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات ؛ للحافظ الألوسي رحمه الله.

[٧] فضل الصلاة على النبي ﷺ ؛ للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضي المالكي رحمه الله .

[٨] فقه السيرة ؛ لمحمد الغزالي رحمه الله .

[٩] كتاب العلم ؛ للحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي رحمه الله.

[١٠] كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ؛ للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله.

[١١] الإيمان ؛ لأبي بكر بن أبي شيبة رحمه الله .

[١٢] اقتضاء العلم العمل ؛ للخطيب البغدادي رحمه الله .

[١٣] رسالة فضائل الشام ودمشق ؛ للربعي رحمه الله .

[١٤] صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ؛ للإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي رحمه الله .

[١٥] بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ ؛ للعلامة العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله .

[١٦] حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام ؛ للأستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله.

[١٧] رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ؛ للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله.

[١٨] رياض الصالحين ؛ للإمام النووي رحمه الله .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

[١] الاحتجاج بالقدر .

[٢] الكلم الطيب .

[٣] رسالة حجاب المرأة ولباسها في الصلاة .

[٤] رسالة مناقب الشام وأهله .

[٥] العقود ؛ بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفِقِي رحمه الله .

ومن مختصراته :

[١] مختصر الشمائل المحمدية ؛ للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله .

[٢] مختصر العلو للعلي الغفار ؛ للإمام الذهبي رحمه الله .

ومما قام بشرحه ، مع تخريج أحاديثه :

❁ العقيدة الطحاوية ؛ للإمام الطحاوي رحمه الله .

وله عديد من المقالات والفتاوى منتشرة في كثير من المجلات والإصدارات الدورية، وقد حاول بعض أهل العلم جمعها [١] .

منح الشيخ الألْبَاني قبيل وفاته رحمه الله (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية للدراسات الإسلامية) سنة ١٤١٩ هـ (١٩٩٩ م) ، تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة .

سمتـــه :

تواترت الأخبار على تواضعه رحمه الله ، وبساطته ، وقفوله للحق، فلم يأنف عن

---

(١) على سبيل المثال ؛ نور الدين طالب جمع بعض مقالات الشيخ المتناثرة في كتابه (مقالات الألْبَاني) .
وأما كتابي ؛ (فتاوى الشيخ الألْبَاني) لابن عبد الله المنان ، (الحاوي في فتاوى الشيخ الألْبَاني) لأبي همام المصري ؛ فقد أنكرهما الشيخ الألْبَاني حال حياته بشديد القول .

الرجوع عن حكمه على كثير من الأحاديث التي حكم عليها (١) .

وقد زار عدداً كبيراً من البلاد العربية والإسلامية والغربية،وتنقل بين بيروت والإمارات حتى استقر به المقام في (عمَّان) بالأردن ، وبها توفي .

وفـاتـــه :

وبعد عصر يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠ هـ (الثاني من أكتوبر / ١٩٩٩ م) ؛ أصيبت الأمة بخطب جلل ألا وهو موت بحر العلم العلامة الأَلْبَاني الإمام المُجْتَهِد ، الذي ما فتئ يقوم بواجبه نحو العلم والدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، خمسة وثمانون عاماً على ذلك ، فقام بما لم تقم به كتيبة من العلماء ، وقد عجل بدفن الشيخ ، فدفن بعد صلاة العشاء ، وقد مات إثر معاناة شديدة مع المرض ، حتى قيل إن وزنه قد انخفض إلى نحو ثلاثين كيلو (٢) .

---

(١) وممن صنف في تراجعاته هذه؛ محمد بن كمال خالد السُّيُوطِي في كتابه (الإعلام بآخر أحكام الأَلْبَاني الإمام) ، وأبي الحسن محمد حسن الشيخ في كتابه (تراجع العلامة الأَلْبَاني فيما نص عليه تصحيحاً وتضعيفاً) ، وعطية صدقي علي سالم في كتابه (قطف الثمار بآخر ما حدَّث به شيخنا الأَلْبَاني من أخبار) .

(٢) **وكانت وصيته رحمه الله** : (إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وبعد ؛ فوصيتي لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة ، دعوة الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ؛ أوصيهم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً ، ثم بالاستزادة بالعلم النافع ، كما قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، وأن يعرفوا عملهم الصالح الذي هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاب وسنة ، وعلى منهج السلف الصالح ، و أن يقرنوا مع عملهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً العمل بهذا العلم، حتى لا يكون حجة عليهم، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن المنهج السلفي بأمور كثيرة ، وكثيرة جداً ، يجمعها كلمة (الخروج) على المسلمين وعلى جماعتهم ، وإنما نأمرهم يكونوا كما قال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الصحيح ؛ (وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى) ، وعلينا – كما قلت في سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى، وفي الإعادة إفادة – وعلينا أن نترفق دعوتنا المخالفين إليها ، وأن تكون من قوله تبارك وتعالى دائماً وأبداً ؛ ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا ، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن =

بالأمس شيخ في الجزيرة قد ثوى ... فأسال ماء العين بالعبرات
ما كدت أسلو والحقيقة أنني ... أمَّلتُ شيئاً لم يكن بالآتي
حتى إذا جاء القضاء تغيرت ... عندي الأماني إذ بدت زفراتي
يا دار همـلان التي لم أرتوي ... من غيرها علماً ينير حياتي
هل صح ما نقلوا إلينا أنه ... قد مات شيخ العلم والحلقات
جاء الجواب بأن شيخك راحل ... فاصبر وجد بالدمع للأموات
بكت المجامع في البسيطة كلها ... ولفقده مالت من الحسرات
ورأيت في عيني الصحاح كئيبة ... ولطالما أغنت من النشرات
وتأوه المخطوط يبكي حاسراً ... وبعينه شيء من العبرات
يا لائمي في حب ناصر والذي ... يحيي عظام الخلق بعد رفات
هو رحلة هو وجهة هو صحوة ... للعلم إرواء بلا ثغرات
كنز العلوم برأسه وبقلبه ... نور يبدد حالك الظلمات
أسد الحديث وشيخه وإمامه ... بحر الفوائد منبع الحسنات

الله عز وجل بها علينا، وبين ثقل أسلوب الدعوة إلى الله عز و جل، فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية ، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل،لا يريدون جزاءً ولا شكوراً .
أوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكل محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدعو لي بالمغفرة والرحمة _ أولاً – وألا يبكون علي نياحة أو بصوت مرتفع ، وثانياً ؛ أن يعجلوا بدفني ، ولا يخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل نهم واجب تجهيزي ، وأن يتولى غسلي (عِزَّت خضر أبو عبد الله) جاري و صديقي المخلص ، ومن يختاره – هو– لإعانته على ذلك ، وثالثاً ؛ أختار الدفن في أقرب مكان ، لكي لا يضطر من يحمل جنازتي إلى وضعها في السيارة ، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم ، وأن يكون القبر في مقبره قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش ، وعلى من كان في البلد الذي أموت فيه ألا يخبروا من كان خارجها من أولادي – فضلاً عن غيرهم – إلا بعد تشييعي ، حتى لا تتغلب العواطف ، وتعمل عملها ، فيكون ذلك سبباً لتأخير جنازتي ، سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدمت وما أخرت ، وأوصي بمكتبتي – كلها – سواء ما كان منها مطبوعاً ، أو تصويراً ، أو مخطوطاً – بخطي أو بخط غيري – لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة ، وعلى منهج السلف الصالح – يوم كنت مدرساً فيها – راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها ، كما نفع بصاحبها يومئذ طلابها ، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم ، ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الأحقاف : ١٥] ، ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ) ، انتهى .

نصر الكتاب مع الحديث وحبذا   من ناصـــر للديـن والآيـات
يا رب وارحـم شـيخنا وإمـامنـا   واغـفـر له الزلات والعـثرات
يا رب واجـمـع شـملنـا بإمـامنـا   في جنة الفـردوس بعـد شـتـات

ولطالما كان العلامة ناصر الدين رحمه الله محلاً لثناء الأئمة والعلماء على اختلاف مناهجهم ، وقد جمع قدرٌ قيم منها تلميذه محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه (الأَلْبَاني وآثاره وثناء العلماء عليه)، يقول الإمام عبد العزيز بن بَاز رحمه الله : (ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الأَلْبَاني) .

وقال الشيخ مُقْبِل بن هادي الوادعي رحمه الله :(إن الشيخ محمد ناصر الدين الأَلْبَاني لا يُوجَد له نظير في علم الحديث، وقد نفع الله بعلمه وكتبه أضعاف أضعاف ما يقوم أُولئك به المتحمِّسُون للإسلام على جهلٍ.. أصحاب الثورات والانقلابات) .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق : (كان ناصر الدين كالمطر لا يُبالي على أي أرض سقط) .

وبعث إليه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله : (نذكركم على البعد، فنذكُر الرقابة الدقيقة على السُّنَّة المطهَّرة ، والغيرة المحمودة على معالم الإسلام الحنيف ، والجهاد العلمي الموصول في ميدان قلَّ فيه الرجال ، واحتاج إلى أُولي النجدة والنضال ، فجزاكم الله عن دينه خير الجزاء ، وآنسكم في هجراتكم المتتابعة من قطر إلى قطر ، وأنت خبير بأن أنصار الله في هذا العصر لا يستقرُّون على حال ، وأنهم عُرضة للمتاعب الثِّقال) .

وقال الشيخ محمد نسيب الرفاعي رحمه الله : (الشيخ ناصر أنفاسه أنفاس محمد ﷺ ، وهو صاحب فضل عليَّ) (١) .

فرضي الله عن الإمام العلّامة وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) نقله محمد إبراهيم الشقرة في مقال (الشيخ محمد نسيب الرفاعي ؛ صفحة دعوية طُويت) في مجلة الأصالة (السنة الأولى ، العدد الثالث ، الخامس عشر من شعبان / ١٤١٣ هـ ، ص ٢٨) .

[١١٩] الشيخ
سيد سابق (١)
[١٤٢٠ هـ]

مولده ونسبه :

أحد أشهر علماء الأزهر المعاصرين ، ولد سنة ١٣٣٣ هـ (يناير / ١٩١٥ م) بقرية (إِسطنها) التابعة لمركز (الباجور) من أعمال محافظة (المنوفية) بمصر .

نشأته وطلبه للعلم :

أتم حفظ القرآن ولم يتجاوز تسع سنوات ، ثم التحق بالأزهر في (القاهرة) ، وظل يتلقى العلم ويترقى حتى حصل على العالمية في الشريعة سنة (١٩٤٧ م) ، ثم حصل بعدها على إِجازة (التدريس) (٢) ، وعمل بعد تخرجه بالتدريس في المعاهد الأزهرية ، ثم بالوعظ بالأزهر .

وقد اتصل الشيخ رحمه الله في مقتبل حياته بالشيخ السبكي مؤسس (الجمعية الشرعية)، وتزامل مع خليفته الشيخ عبد اللطيف مُشْتَهَري (١٣٣٣- ١٤١٦هـ) ، وكان لهمَّته العالية وذكائه وصفاء سريرته أثر في نضجه المبكر وتفوقه على أقرانه ، حتى برع في دراسة الفقه واستيعاب مسائله وما أن لمس فيه السبكي تفوقاً حتى كلفه بإِعداد دروس مبسطة في الفقه وتدريسها لأقرانه ولم يكن قد تجاوز بعدُ التاسعة عشرة من عمره .

ثم وفي مرحلة لاحقة اتصل بالأستاذ حسن البنا رحمه الله مؤسس جماعة

---

(١) ترجم له ؛ نزار أباظة ومحمد رياض المالح (١٨١ / إتمام الأعلام) ، ونشأت أحمد في مجلة البيان (العدد ١٥١ ، ربيع الأول ١٤٢١ هـ ، ص ١٠٤) ، ومجلة البعث الإسلامي بلكنو (عدد ربيع الأول / ١٤٢١ هـ) ، والدكتور يوسف القرضاوي في مقال (الشيخ سيد سابق العالم الكبير والداعية الفقيه في ذمة الله) منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٢) وهي درجة علمية أعلى بمثابة درجة (الماچستير) .

(الإخوان المسلمون) والمرشد العام لها، وكان يكتب في مجلة (الإخوان) الأسبوعية مقالة مختصرة في فقه الطهارة، منتهجاً أسلوب تبسيط العبارة للقارئ،والبعد عن ذكر الخلاف إلا ما لا بد منه، فيذكر الأقوال في المسألة،ويختار الراجح أو الأرجح في الغالب،وأحياناً يترك الأمر دون أن يرجح رأياً،حيث لم يتضح له الراجح، أو تكافأت عنده الأقوال والأدلة،كل ذلك على نحو ينفع الصغير والكبير، طالب العلم والعامي .

ثم أصدر الشيخ سيد رحمه الله الجزء الأول (فقه الطهارة) ، من كتابه الذي أسماه (فقه السُّنَّة) سنة ١٣٦٥ هـ ، وكان عبارة عن رسالة صغيرة الحجم ، ثم إنه ظل يوالي الكتابة في الفقه بعد ذلك ، ويخرج في كل فترة جزءاً من هذا القطع الصغير حتى اكتمل له أربعة عشر جزءاً على مدار نحو عشرين سنة ، فجمعها في ثلاثة أسفار كبيرة قدم لها الشيخ حسن البنا رحمه الله .

وقد اشتهر الكتاب أيما شهرة ، فطبع مئات الطبعات في دول شتى ، وهو من أكثر الكتب مبيعاً في المجتمعات الإسلامية ، نحسب أن الله ـ عز وجل ـ وضع له القبول في الأرض فاشتهر وانتشر ، حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه – على الرغم من المآخذ التي أُخذت عليه كما سيأتي – إذ كان مصدراً سهلاً للناس يرجعون إليه كلما احتاجوا إلى مراجعة مسألة من المسائل الفقهية ، ومما يروى في ذلك ؛ أن الشيخ رحمه الله أُوفد رسمياً إلى (الاتحاد السوفييتي) في الستينيات في أحد المؤتمرات للحديث عن الإسلام ، وما أن خرج من المطار في صحبة المسئول الرسمي الذي جاء لاستقباله، حتى فوجئ بحشد ضخم قد جاء لاستقباله في (موسكو) ، فتعجب الشيخ متسائلاً :(كيف عرفني هؤلاء ؟) فكانت الإجابة :(من كتابك !!)، وكان الناس يحملونه مترجماً ! يقول : (فلم أتمالك نفسي من البكاء ؛ إذ لم أكن أتصور أن فضل الله عَليَّ سيبلغ بي إلى هذا الحد !) .

محنتــــهُ :

قُدم الشيخ سيد رحمه الله للمحاكمة في قضية مقتل (النقراشي باشا) ،

حيث زعموا في ذلك الوقت أنه هو الذي أفتى الشاب القاتل (عبد المجيد حسن) بجواز قتله ، عقوبة على حله جماعة (الإخوان) ، وكانت الصحف تلقب الشيخ في ذلك الوقت (بمفتي الدماء)، بيد أن المحكمة برأته من التهمة المنسوبة إليه، وخلت سبيله بعد أن قضى عامين من الاضطهاد والتعذيب، وقد اعتقل مرة أخرى سنة (١٩٤٩ م) ، واقتيد إلى معتقل (الطور) .

خرج الشيخ رحمه الله في أول (كتيبة) في حرب (١٩٤٨ م) مُفتياً ومعلماً للأحكام ، ومربياً على القيام والدعاء والذكر ، وموجهاً إلى حسن التوكل والأخذ بالأسباب ، ومحرضاً على الفداء .

وقد عمل رحمه الله بعد خروجه من المعتقل في وزارة (الأوقاف) في نهاية الخمسينيات ملتحقاً بإدارة المساجد ، ثم إدارة الثقافة وظل يترقى حتى صار مديراً لإدارة الثقافة في وزارة الأوقاف، في عهد وزير الأوقاف أحمد حسن الباقوري، ثم ضُيّق عليه فنقل إلى الأزهر ، حتى اضطر للسفر إلى مكة المكرمة للعمل كأستاذٍ بجامعة (عبد العزيز آل سعود) ، ثم جامعة (أم القرى) ، وأسند إليه فيها رئاسة قسم (القضاء) بكلية (الشريعة)، ثم رئاسة قسم (الدراسات العُليا)، ثم عمل كأستاذٍ غير متفرغ ، وقد حاضر خلال هذه الفترة ودرَّس الفقه وأصوله ، وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية ، وتخرّج على يديه أساتذة وعلماء ، وفي الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياته عاد إلى (القاهرة) واستقر بها حتى وافاه الأجل .

وفي سنة ١٤١٣ هـ حصل على (جائزة فيصل بن عبد العزيز العالمية) في الفقه الإسلامي عن كتاب (فقه السُّنَّة) ، ووسام الامتياز من مصر .

سمته :

فيحكون عنه رحمه الله أنه كان رجلاً مشرق الوجه ، مبتسم الثغر ، فكه المجلس ، حاضر الطرفة، حتى إنه حين قبض عليه في قضية مقتل (النقراشي) ، سألوه عن (محمد مالك) أحد المتهمين في القضية الهاربين ، قال له المحقق : (هل تعرف

شيئًا عن مالك ؟) قال : (كيف لا أعرفه وهو إمام من أئمة المسلمين ، وهو إمام دار الهجرة رضي الله عنه ؟!) ، قيل له : (لا نسألك عن الإمام مالك ، بل عن مالك الإرهابي)، قال : (أنا رجل فقه، أعرف الفقهاء ، ولا أعرف الإرهابيين) ، وكان رحمه الله ينعت الكذوب بقوله : (كُذُبْذُب) .

أهم مؤلفاته :

وأما مصنفات الشيخ رحمه الله :

[١] العقائد الإسلامية (١) .

[٢] إسلامنا .

[٣] مصادر القوة في الإسلام.

[٤] تقاليد وعادات يجب أن تزول في المآتم .

[٥] تقاليد وعادات يجب أن تزول في الأفراح والمناسبات.

[٦] الربا والبديل ؛ وهو رد على ما أفتى به بعض المعاصرين من جواز فوائد البنوك وشهادات الاستثمار.

[٧] رسالة في الحج .

[٨] رسالة في الصيام ، والرسالتان مستلَّتان من (فقه السنه) بتصرف .

[٩] فقه السُّنَّة؛ ويقع في ثلاثة أسفار ، وهو الكتاب الذي أثار الجدل .

فالكتاب مع سهولته وبساطته في عرض المسائل الفقهية، إلى جانب حسن العرض والترتيب ، وبعده عن ذكر الخلاف إلا فيما لا بد منه، الأمر الذي أدى إلى أن تناولته أيدي العوام – فضلاً عن طلبة العلم المبتدئين ، فأصبح الكتاب المحبب إليهم والمقرب عندهم ، وهو ما يفسر انتشاره وشهرته ، حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه ، وهو نوع من التأليف ضروري وهام ، كما أنه بمثابة مرحلة لازمة لكل من أراد الفقه، يؤكد ذلك تناول أئمة السلفية له في كل الأرجاء بالشرح والتعليق.

---

(١) وهو كتاب منتقد بشدة على الشيخ سيد رحمه الله، إذ احتوى على مخالفات شتى لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وسيأتي الكلام عليه .

سيد سابق ما لَهُ وما عليه :

مع ما تقدم ، فإن على كتاب (فقه السُّنَّة) مآخذ، ذكرها العلماء ونوهوا عليها ، وهو أمر لا يماري فيه إلا متكبر ، فليس من كتاب مثالي وكامل إلا كتاب الله تعالى :

وهذه المآخذ نجملها في الآتي :

أولاً : أن الشيخ سيد رحمه الله لم يكن يبالي كثيراً بصحة الأحاديث عن النبي ﷺ والآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة ﭫ ، المستدل بها ، الأمر الذي جعل الكتاب محشواً بجملة من الأحاديث والآثار الضعيفة .

ثانياً : الخلل الواقع في عزو الأحاديث والآثار ، حيث نقل الشيخ سيد رحمه الله بعضها من كتب الفقه ، وليس من كتب الحديث ، ولم يبذل جهداً في البحث عنها في كتب الحديث وتخريجها وتحقيقها .

ثالثاً : انتقد بعض العلماء الشيخ رحمه الله في كتابه من ناحية أنه تحرر من المذاهب، ولم يعطِ مناقشة الأدلة النقلية والعقلية والموازنة العلمية بينها حقها، فلم يكن اختيار الأرجح بعد ذلك على بينة وبصيرة وأسس موضوعية، وبعضهم اتهم الشيخ بأنه يدعوا إلى(اللامذهبية) وهي قنطرة إلى (اللادينية) .

وهذا الانتقاد الأخير ، ليس في محله ومردود عليه ؛ من ناحية أن الشيخ سيد رحمه الله لم يكن ليقصد من وضع كتابه مناقشة المسائل الفقهية ، وإنما تبسيط الفقه وتقريبه إلى جملة الناس ، فلم يكتب كتابه للعلماء ، بل لجمهور المتعلمين ، وكل ميسر لما خلق له ، وقد صرح بهذا في مقدمة كتابه ، إذ قال : (فهذا الكتاب يتناول مسائل من الفقه الإسلامي مقرونة بأدلتها من صريح الكتاب وصحيح السُّنة ، ومما أجمعت عليه الأمة ، وقد عُرِضت في يسرٍ وسهولةٍ ، وبسطٍ واستيعابٍ لكثيرٍ مما يحتاج إليه المسلم، مع تجنبِ ذكرِ الخلاف،إلا إذا وُجد ما يسوِّغ ذكره فنشيرُ إليه) .

وأما قولهم بأن الشيخ يدعوا من خلال كتابه إلى (اللامذهبية)، فهذا ظلمٌ بَيّنْ، إذ الشيخ رحمه الله وإن لم يلتزم مذهبًا بعينه ، فهو لم يذم المذاهب ، أو ينكر على

أحد من أصحابها ، وكما قدمنا فقصده من طرح الخلاف جانباً ، تبسيط الفقه على جملة الناس عوامهم قبل طلبة العلم منهم .

ومما يذكر أن المُحَدِّث العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله، ألف في ذلك كتاباً مشهوراً هو (تمام المنة بالتعليق على فقه السُّنَّة) يتضمن جملة تعقبات على الكتاب ، وقد زاد هذا كتاب (فقه السُّنَّة) قيمةً وحُسناً ، وكان بمثابة تداركاً لما أُخذ عليه [١] .

وقد انتقد الشيخ سيد رحمه الله وبحق ، فيما أملاه من عقائد فاسدة في كتابه (العقائد الإسلامية) ، إذ هي مخالفة لما عليه أهل السُّنَّة والجماعة ، وما عليه السلف الصالح الكرام رحمهم الله ، ولعل دراسته الأزهرية هي التي أدت به إلى السقوط في مثل ذلك ، إذ مسائل العقيدة والإيمان والأسماء والصفات في (الأزهر) تعيش غربة شديدة ، وقل وندر فيه العالم بعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ، وأظن والله أعلم أن الكتاب الذي نحن بصدده ألفه الشيخ رحمه الله في بداية طريقه العلمي، ولعله عدل عنه بعد سفره للملكة السعودية ، وعمله كمحاضر بصروحها التعليمية [٢]، وعلى كل حال فكما قال الشيخ الدكتور ياسر برهامي حفظه الله : (إن القول بوجود مآخذ على كتابات لشخص لا يعني الطعن في ذلك الشخص جملة وتفصيلاً ، فقد يكون لهذا الشخص نفسه حسنات ، وله مواقف طيبة ، وجهر بالحق في مواطن يندر الجهر بالحق فيها،ولكن هذا أيضاً لا يعني قبول كل ما جاء به، فينبغي ألا تكون العاطفة هي الحاكمة بالنسبة لنا في الحكم على أي شخص) [٣] ، وعلى هذا فكلام الشيخ سيد رحمه الله في مسائل التوحيد والاعتقاد غير مقبول ، وليس هو من أهل العلم بتلك المسائل ، وأما كلامه في الفقه فمعتبر عند العلماء وله وزنه

(١) وليس كما قال البعض ، أو يظن البعض ؛ من أن كتاب(تمام المنة) كان بمثابة تقليل وتوهين وازدراء من الشيخ ناصر رحمه الله لكتاب (فقه السُّنَّة) ،ومن حاز الكتابين،وجعلهما مرجعين متلازمين علم حقيقة ما ذكرت .

(٢) مع العلم بأنني لم أقف على تصريحات تنبئ عن مثل هذا العدول ، لكني بنيت ظني على المنزلة التي تبوأها الشيخ سيد رحمه الله هنالك مع ما علمته من اشتراطات موفقة للقائمين على أمر تلك الصروح آنذاك بشأن اختيار شخص القائم بالتدريس فيها ، والله تعالى أعلم .

(٣) (٢٨ / قراءة نقدية لكتاب ظاهرة الإرجاء) .

وثقله، لكنه محتمل للأخذ والرد، لذا فقد وضع الإمام عبد الرزاق عَفِيفِي رحمه الله نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالمملكة السعودية ، تقريراً بشأن كتاب (فقه السُّنَّة) للشيخ سيد سَابِق رحمه الله ، جاء فيه :

أولاً : الكتاب المذكور سهل العبارة ، يتحرى مؤلفه فيه الحق ، ويقيم الدليل عليه من الكتاب والسُّنَّة أو من أحدهما ، واختياره في المسائل الخلافية يكون فى الغالب حسناً وجيهاً .

ثانياً : الكتاب مؤلف في الفروع الفقهية ، وخال من البدع والخرافات ـ فيما أعلم ـ وقد استقى مؤلفه مادته فيه من زاد المعاد للإمام ابن القيم ، وشرح الشوكاني لمنتقى الأخبار ، وكتاب الدين الخالص للشيخ محمود خطاب مؤسس الجمعية الشرعية للعمل بالكتاب والسُّنَّة المحمدية يحمهم الله تعالى .

ثالثاً : مؤلف الكتاب من علماء الأزهر ، وهو محب للسُّنَّة ، وطريقته في التوحيد طريقة الشيخ محمود خطاب مؤسس الجمعية الشرعية ، وهم يلتزمون مذهب الأشعرية في توحيد الأسماء والصفات ، فيؤلونها أو يفوضون فيها ، ولكن كتاب فقه السُّنَّة في الفروع الفقهية .

رابعاً : على هذا الكتاب إقبال من الشبان ليسره ، وسهولة فهمه ، وبعده عن الحشو والتعقيد ، واشتماله على الأدلة باختصار . انتهى .

وفـــاتـــــــه :

انتقل الشيخ سيد رحمه الله إلى جوار ربه مساء يوم الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ١٤٢٠ هـ عام الحزن (السابع والعشرين من فبراير / ٢٠٠٠ م) في (القاهرة) عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً ، إثر وعكة اشتدت به ، لزم فيها المستشفى أسبوعين ، وقد حاول ولده مصطفى وهو طبيب أن يمنعه من التدريس بعد أن نصحه الأطباء بالراحة لما اشتد عليه المرض في آخر عمره ، فأبى ما دام فيه روح .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢٠] الشيخ
صَفْوَت الْشَوَادْفِــي (١)
[١٤٢١ هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ صَفْوَت الْشَوَادْفِي رحمه الله ؛ولد في الرابع عشر من محرم سنة١٣٧٥هـ (الأول من سبتمبر / ١٩٥٥ م) ، في قرية (الشفانية) (٢) ، التابعة لمركز (بلبيس) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر .

أهــم أعمالــه :

تخرّج في كلية (الاقتصاد والعلوم السياسية) ثم سافر إلى المملكة السعودية حيث عمل هناك وجلس إلى الشيخ عبد العزيز بن بَاز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمهما الله ، فتلقى العلم عنهما وغيرهما من علماء المملكة .

عاد إلى مصر ، واختير عضواً في مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السُّنَّة المحمدية سنة (١٩٩١ م) ، وعُهد إليه تنظيم (إدارة الدعوة) ، ثم عين نائباً لرئيس الجماعة قرابة ثماني سنوات ، ثم رئيس تحرير مجلة (التوحيد) التي تصدرها الجماعة ابتداءً من سنة ١٤١٢ هـ وحتى وافته المنية ، وتمكن في تلك الفترة من الرُقي بالمجلة سواء من حيث شكلها أو مضمونها .

وكان رحمه الله حريصاً على اتصال الجماعة بمشيخة الأزهر في عهد شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق رحمه الله وبعده ، فأعاد بذلك مسيرة الشيخ حامد الفقى والشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ خليل هراس رحمهم الله ، حيث كانت لهم

---

(١) ترجم له ؛ الدكتور أحمد محمد الطاهر (٣١٤ : ٣١٧ / جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وشقيقه أحمد الْشَوَادْفِي في مجلة البيان (العدد ١٥٦ ، شعبان ١٤٢١ هـ ، ص ١٥٢) ، وله ترجمة بمجلة (التوحيد) التي تصدر عن جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) بمصر .

(٢) وقيل ؛ (الشغامبة) ، والصحيح الأول ، وهو ما ذكره شقيقه .

علاقات طيبة مع مشايخ الأزهر وعلمائه .

سمتـــــهُ :

تتلمذ على أيدي علماء ، حجز بينهم مكاناً في فترة قصيرة ، حيث كان حافظاً متقناً سريع البديهة ، حاضر الذهن ، كثير التحصيل حتى قال عنه أحد مشايخه ، وهو الشيخ محمد صَفْوَت نور الدين رحمه الله رئيس جماعة أنصار السُّنَّة ورئيس تحرير مجلة (التوحيد) : (كنت أنظر إليه في أيامه التي يعمل بها ، إنه أستاذ أتعلم منه ، وإن كان هو في بادئ الأمر من تلامذتنا ، المسألة أن التلميذ والأستاذ كلاهما من طلبة العلم يتعلم كل منهم من الآخر) .

وكان رحمه الله قوالاً بالحق ، ذا همة عالية ، نشيطاً فقيهاً فصيحاً ذكياً مقنعاً بالحجة الصحيحة ، مدافعاً عن السُّنَّة ولا يخشى في الله لومة لائم ، مناظراً قوياً .

آثـــاره العلميـــة :

وله أكثر من مناظرة ، منها :

[١] مناظره بشأن النقاب والحجاب ؛ بينه والشيخ محمد صَفْوَت نور الدين رحمهما الله ، مع الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتي جمهورية مصر ، والدكتور أحمد عمر هاشم ، وقد سجلت على صفحات مجلة (اللواء الإسلامي) في أكثر من عدد ، ومما يذكر أن الدكتور طنطاوي قال له أثناء المناظرة ؛ (يا أستاذ صَفْوَت ، أنت رجل فقيه وأنا أحترم فقهك . .) .

[٢] مناظرة مع الصوفية ؛ بينه وبين شيخ الصوفية وشيخ الجامع الأحمدي وبعض أساتذة الأزهر ، وقد دحض حجتهم ، وفند شبههم ، وانتصر للَّه ولدينه ، وقد سجلت على صفحات جريدة (عقيدتي) .

ومن أبرز دروسه ؛ شرح مجموع فتاوى ابن تيمية ، والذي شرحه شرحاً ماتعاً .

أنشأ دار (التقوى) ببلبيس ، ودار (النور) بالعاشر من رمضان ، وكلاهما للنشر والتوزيع .

ولم يكن كثير التصنيف ، لذا قلَّت كتبه ، ومما صنف :

[١] اليهود نشأة وتاريخاً .

[٢] مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية .

[٣] مختصر فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية.

وكان له العديد من المقالات التي نشرت في مجلة (التوحيد) ، وغيرها .

فضلاً عن أنه أشرف على طبع (موسوعة الشيعة) ، تأليف ؛ الدكتور علي السالوس وساهم في توزيعها على الجهات العلمية كالأزهر والجامعات ، بل صدَّرها لبعض الدول ، والدال على الخير كفاعله ، قال النبي ﷺ : (**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنقُصُ ذَلِكَ مِن أُجُورِهِمْ شَيْئاً**)[١] .

دعــوتـــــه :

كما كان رحمه الله فقيهاً حكيماً يخاطب الناس على قدر عقولهم وإدراكهم، من ذلك ما قصه شقيقه أحمد الشَوَادْفِي أنه كان معه ذات يوم في دار (التقوى) للنشر والتوزيع الخاصة به في مدينة (بلبيس) بمصر ، ودخل عليهما رجل رث الثياب وقال : وهو يدخل من الباب ؛ يا بدوي[٢]، ثم اقترب من الشيخ رحمه الله وقال : (أعطني شيئاً يا عم الشيخ) فقال له الشيخ : (لن أعطيك شيئاً) ، فقال الرجل : (ليه ؟) فقال له الشيخ :(خلِّ البدوي يعطيك !) ، فسكت الرجل ، فقال له الشيخ: (الذي يعطي كل المخلوقات هو الله سبحانه) ، ثم أدخل يده في جيبه ، وأعطاه بعض المال .

(١) صحيح ؛ (٢٦٧٤ / العلم / مسلم) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وتمامه : (**وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِن آثَامِهِمْ شَيْئاً**) .

(٢) أي يستغيث بأحمد البدوي ؛ أحد أقطاب الصوفية ، وله بمدينة (طنطا) بمصر قبر عليه مسجد معروف باسمه ، تكثر عنده الشركيات والبدع ، ويقام له (مولد) يشهده كثير من العوام الجهال والصوفيين .

وفـاتـــــه :

مات الشيخ الْشَوَادْفِي رحمه الله ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنةِ ١٤٢١ هـ (السابع عشر من أغسطس / ٢٠٠٠ م) في حادث سيارة عن عمر يناهز خمسة وأربعين عاماً ، وذلك بعد أن صلي المغرب ليلة الجمعة وكان إماماً للناس في قريتـه، وقد كان رحمه الله في هذا اليوم الأخير من صباحه إلى مسائه في زيارة لوالدته، ولعل من حُسن خاتمته أنه كان حديث عهد بالبيت الحرام ، إذ كان عائداً من عمرة قبل وفاته بأسبوعين تقريباً ، وقد شيعت جنازته أعداد غفيرة من إخوانه ومحبيه وعارفي فضله ، قيل أنهم كانوا نحو الخمسين ألفاً .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢١] الشيخ العلامة الفقيه الأصولي
محمد بن صالـــح العثيمـــين [١]
[١٤٢١ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ العلامة الفقيه الأصولي أبو عبد الله محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي التميمي الحنبلي رحمه الله ؛ولد ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٤٧ هـ (مارس / ١٩٢٩ م) في مدينة (عنيزة) .

---

(١) ترجم للشيخ رحمه الله كثيرون ، منهم ؛ فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان في مقدمة كتاب (١٣ – ١٥ / شرح الأصول الثلاثة) للشيخ رحمه الله ، وأحمد بن سالم المصري (١٧٦ – ١٩٣ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) ، والشيخ سيد بن حسين عفاني (١٧٠ – ٢٠٦ / زهر البساتين من مواقف العلماء الربانيين) ، وأحمد بن هلال الشيخ في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي (العدد التاسع عشر ، السنة السابعة عشرة ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٤١٧ – ٤٢٤) ، والدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي في مجلة البيان (العدد ١٦٠ ، ذو الحجة / ١٤٢١ هـ ، ص ٣٤) .
وقد أفرد لترجمته أيضاً كثير ، منهم ؛ الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله (الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين) ، وتلميذه وليد بن أحمد الحسين – رئيس تحرير مجلة (الحكمة) ؛ (الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين) ، وعبد الله بن محمد الطيار (صفحات من حياة الفقيد العالم الزاهد الشيخ محمد بن عثيمين) ، وعاصم المري (الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين) .
ولمحمد باني سعد المطيري رسالة حصل بها على درجة (الماجستير) من كلية (الشريعة والدراسات الإسلامية) بجامعة الكويت بعنوان (اختيارات الشيخ ابن عثيمين في أشهر المسائل الخلافية – دراسة فقهية تأصيلية مقارنة بالمذهب الحنبلي) .
ولأحمد بن هلال الشيخ رسالة حصل بها على درجة (الماجستير) من كلية (الشريعة والدراسات الإسلامية) بجامعة (أم القرى) بمكة بعنوان (ترجيحات الشيخ محمد بن صالح العثيمين مقارنة بما استقر عليه المذهب الحنبلي في الصيام والاعتكاف) .
وأفرد حَمُود بن عبد الله المطر مصنفاً فريداً في ترجمة الشيخ رحمه الله : (صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين) ، ويجمع نحو عشرين ومائتين موقفاً من حياة الشيخ رحمه الله ، قام جامعها بتقسيمها إلى أبواب بحسب الترتيب الأبجدي .
وهذا فضلاً عن عشرات التسجيلات التي نعى أصحابها موت الشيخ رحمه الله ، وعرجوا على ترجمته وذكر فضائله ومحاسنه .

شيوخـــه وطلبـــه للعلـــم :

نشأ في بلدته ، فحفظ كتاب الله في سن مبكرة على يد جده لأمه الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ رحمه الله ، وقبل أن يتجاوز الخامسة عشرة من عمره حفظ (زاد المستقنع) و (ألفيَّة ابن مالك) ، وقد جدَّ رحمه الله ونشط في طلب العلم على قلة ذات اليد ، يقول ؛ كان لا يملك إلا (الروض المُربع) يقرأ فيه ، في غرفة من طين تطل على (حظيرة مواشي) .

توجه ابن عثيمين إلى (الجامع الكبير) بعنيزة حيث التحق بحلقات العلم هناك ، فتلقى العلم على عدد من العلماء ، منهم :

❁ علاَّمة (القصيم) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ؛ وهو أهم وأشهر مشايخه ، قرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف ، كما أن ابن عثيمين أخذ عنه الآداب والأخلاق عامة ، وآداب التدريس خاصة ، وبعبارة أخرى تربى وتأهل على يديه ، وفي ذلك يقول : (إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني ، وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق ، لأن الشيخ عبد الرحمن رحمه الله كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، وكان رحمه الله على قدر كبير في العلم والعبادة ، وكان يمازح الصغير ، ويضحك إلى الكبير وهو من أحسن من رأيت أخلاقاً) .

❁ الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله ؛ أخذ عنه علم التوحيد ، إذ قرأ عليه (مختصر العقيدة الواسطية) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ، وفي الفقه قرأ عليه (منهاج السالكين) ، وفي النحو قرأ عليه (الأجرومية) و (الألفية) ، كما أنه قرأ عليه في الفرائض .

❁ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان رحمه الله قرأ عليه في الفرائض والفقه.

وفي (الرياض) تلقى العلم على مشايخ ، منهم ؛ الشيخ العلامة عبد العزيز بن بَاز رحمه الله ؛ قرأ عليه (صحيح البخاري) وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وبعض كتب الفقه ، ويقول في تعلمه عليه وتأثره به ؛ (تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن بَاز حفظه الله من جهة العناية بالحديث ، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضاً ، وبسط نفسه للناس) .

ومنهم : الإمام الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، والشيخ عبد الرزاق عَفيفِي ، والشيخ علي بن حمد الصالحي رحمهم الله وغيرهم .

أهـــم أعمالـــــه :

التحق ابن عثيمين بالمعهد العلمي في (الرياض) سنة ١٣٧٢ هـ ، بعد أن استأذن شيخه السعدي رحمه الله ، وتخرّج بعد سنتين ، فعُين مدرساً في (معهد عنيزة العلمي) سنة ١٣٧٤ هـ ، مع مواصلة الدراسة انتساباً في (كلية الشريعة) ، فلما تخرّج نقل إلى التدريس في فرع جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في (القصيم) ، كأستاذٍ في كليتي (الشريعة) و (أصول الدين) .

ولما توفى السعدي رحمه الله سنة ١٣٧٦ هـ، خلفه الشيخ محمد رحمه الله في إمامة (الجامع الكبير) (بعنيزة)، كما أنه درس في (مكتبة عنيزة الوطنية) ، كما أنه جلس في الحرم المكي في شهر رمضان للإفتاء والتدريس بعد وفاة العلامة عبد الله بن حميد رحمه الله سنة ١٤٠٢ هـ .

وقد تولى رحمه الله عدة أعمال ، إذ كان عضواً في (المجمع الفقهي) بمكة ، وعضواً بهيئة (كبار العلماء) بالمملكة السعودية .

وقد عرض الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عليه تولي القضاء، وألح عليه لمعرفته قدره وفضله،حتى قيل أنه أصدر بالفعل قراراً بتعيينه، فطلب العثيمين رحمه الله الإعفاء، وأصر عليه حتى أعفاه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

تزوج رحمه الله من امرأة واحدة، وله من الذرية الذكور؛عبد الله ،وعبد الرحمن ،

وإبراهيم ، وعبد العزيز ، وعبد الرحيم .

أثــاره العلميــة :

وآثاره العلمية ، قيِّمة ، نفيسة ، منها ؛ ما كتبه بنفسه ، ومنها ما أملاه على تلاميذه ، أو قاموا هم بتفريغه من دروسه المسجلة [١] ، وأشهر هذه الآثار :

[١] الأصول من علم الأصول .

[٢] رسالة في الحجاب .

[٣] عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة .

[٤] القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسني .

ومن شروحه ، وتلخيصاته :

[١] فتح رب البرية بتلخيص (الحموية) ؛ وهو أول كتاب صنَّفه في حياته ، وقد طبع له من العمر ثلاث وثلاثون سنة [٢] ، لخَّص فيه : (الفتوى الحموية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهي من أعظم فتاواه أثراً ، وأبلغها حجة ونظراً ، يقول الإمام ابن عثيمين رحمه الله في تصنيفه هذا الكتاب؛ (ولما كان فهم هذا الجواب والإحاطة به مما يشق على كثير من قرائه أحببت أن ألخص المهم منه، مع زيادات تدعو الحاجة إليها) ، يقول الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي : (فلا غَرْوَ أن تجتذب همة شيخنا وعنايته في مقتبل عمره ، لما تضمنته تلك الفتوى العظيمة من الأدلة القاطعة ، والنقولات الواضحة عن أئمة السلف المتقدمين أن مذهبهم في باب الصفات هو الإثبات، لا التحريف ولا التعطيل ولا التمثيل [٣] ولا التفويض) .

[٢] شرح (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر) للحافظ ابن حجر العسقلاني

---

(١) أعني على (أشرطة) .

(٢) طبع أول مرة سنة ١٣٨٠ هـ .

(٣) سبق التعريف بالمعطلة والممثلة والمشبهة والمجسمة ، وبيان طريقتهم ، ومذهب السلف حيالها في ترجمة الشيخ العلامة سليمان بن سَحْمَان (١٢٦٨ : ١٣٤٩ هـ) .

رحمه الله .

[٣] شرح (رياض الصالحين) للإمام النووي رحمه الله .

[٤] شرح (العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

[٥] شرح (السياسة الشرعية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

[٦] شرح (القواعد والأصول الجامعة) لشيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله .

[٧] القول المفيد شرح(كتاب التوحيد) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

[٨] شرح (الأصول الثلاثة) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

[٩] شرح (لمعة الاعتقاد) .

وهذه ليست آثاره العلمية فحسب ، بل خلف رحمه الله آلاف المقالات والفتاوى والتسجيلات ، ومئات الطلبة بل ألوف .

منهجه التعليمي والتربوي :

كان رحمه الله يخص طلابه ولاسيما الذين في السكن التابع له بلقاء شهري يفتتحه بكلمة توجيهية ، ثم يطلب منهم أن يكتبوا الملاحظات المتعلقة بمعاشهم ، ثم يجيب على أسئلتهم التي يقدمونها إليه إما مباشرة أو غير ذلك ، وبعد هذا يتناول معهم الطعام على مائدة واحدة يتزاحمون على القرب منه ، ولا يخلو المجلس من مداعباته التي يدخل بها السرور عليهم ويشعرهم بقربه منهم وأنه لهم كالأب ، يقول الشيخ خالد المصلح – تلميذ وصهر الشيخ رحمه الله : (شيخنا رحمه الله كان أباً حانياً على تلاميذه ، حريصاً عليهم غاية الحرص، كان رحمه الله يخصهم بعنايةٍ فائقةٍ من حيث تزويدهم بالعلم والجوانب العلمية ، بل حتى في قضاء حوائجهم الخاصة ، فكان رحمه الله حريصاً على تهيئة المكان المناسب لهم ، وما يتعلق بذلك مما يحتاجون إليه ، كان رحمه الله يرتب لهم مكافآت شهرية ، سوى ما يعطيهم لستر حوائجهم من شراء الكتب أو إنهاء المعاملات أو غير ذلك) .

وقد كان رحمه الله حريصاً على العلم بأحوال تلاميذه، فيتفقد غائبهم، ويحرص على تفهيم حاضرهم ، ويزود محتاجهم لما يريد من المال أو الكتب ، وكان يكلف بعضهم بمراجعة الأحاديث أو تحرير بعض المسائل ، وينظر في ذلك كله ويتابعه ، بل كان يجعل بعضهم يدرِّس بعض المبتدئين ، والأمر في ذلك مرجعه إلى تفوق المُكلف ونبوغه .

بل إن الأمر بلغ أعظم من ذلك ، إذ كان يعرض على بعضهم التزوج من بناته ، وبالفعل تزوج بعضهم من بناته رحمه الله .

ومع ذلك فقد كان رحمه الله ،يتابع تلاميذه بذكاء أثناء دروسه حتى لا يشرد ذهن أحدهم ، يثني على الفطن النابه، ويشتد مع المتكاسل، ومما يذكر بشأن ذلك ؛ أنه سأل أحد تلاميذه يوماً : (هل أنت فاهم لما قلتُه ؟) ، قال الطالب : إن شاء الله يا شيخ !! ، قال الشيخ رحمه الله ؛ (هل على رأسك ؛ شماغ ؟) ، قال الطالب : نعم يا شيخ !! ، قال الشيخ رحمه الله : (لمَ لمْ تقل ؛ إن شاء الله ؟!! لما كنتُ غير فاهمٍ للدرس قلتَ: إن شاء الله ، ولما كنتَ متأكداً من وجود (الشماغ) على رأسك جزمتَ ولم تقل إن شاء الله) ، فأعاد الشيخ رحمه الله المسألة حتى تأكد من فهم الطالب لها .

ورأى الشيخ رحمه الله يوماً بعض الحضور في درسه ممن لا يشارك ويواظب على الدرس ، فأوقفه الشيخ رحمه الله ، وقال : (هل أنت فاهم لما أقوله ؟) ، قال الطالب : لا يا شيخ ، وهنا غضب الشيخ فقال : (إذا كنتَ غير فاهم لمَ تأتي وتحضر معنا) ، قال الطالب : لأحصِّل الثواب ، وهو قول المنادي من السماء في نهاية المجلس : (قوموا مغفوراً لكم) ، فتوقف الشيخ عن لوم الطالب تعظيماً لحديث النبي ﷺ ، ولقوة حجة الطالب .

وحدثني شيخنا أبو عبد الله مصطفى بن العدوي حفظه الله ، أنه كان يوماً عند الشيخ محمد رحمه الله ،فاستأذن أحد تلامذة الشيخ رحمه الله عليه، فلما رآه قال: (نحن إذا جاءنا خراج ، لم نعطك منه شيئاً)، فقال الطالب: ولما يا شيخنا ؟!

قال الشيخ رحمه الله : (أنت طالب مهمل ، تسأل في الدرس فلا تجيب) .

أما تلاميذه رحمه الله ، فهم مئات بل ألوف ، ما بين علماء وطلاب علم وأئمة وخطباء ودعاة وقضاة وأطباء ومسئولين بالدولة ، وهم من مشارق الأرض ومغاربها ، منهم العربي ومنهم الأعجمي .

وفاته :

كانت منية الشيخ رحمه الله يوم الأربعاء الخامس عشر من شوال سنة ١٤٢١ هـ (يناير/ ٢٠٠١م) في (جدة) عن عمر يناهز أربعة وسبعين عاماً بعد صراع مع مرض (الأورام السرطانية) رحمه الله تعالى وعافى المسلمين .

مات رحمه الله ولم يترك فنّاً إلا بيَّنه ، مات بعد أن ألان للناس الفقه وأصوله وبين لهم العقيدة الصحيحة ، لم يمنعه مرض من الإفتاء ، والتدريس ، والخطابة ، لم يبع دينه بعرض من الدنيا ، بل أتته الدنيا وهي راغمة فركلها ، وُهبت له أبنيةٌ فوقفها على طلبة العلم[١] ، وأُعطي الأموال الطائلة فأنفقها عليهم .

مات رحمه الله ولم يكن متفرغاً للتعليم بارحاً الدعوة لله ـ عز وجل ـ ، بل كان من النشيطين في الدعوة إلى الله تعالى ، لم يترك سبيلاً لها إلا وسلكه ، أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، نصح ووعظ وأرشد بما رزقه الله تعالى من علم .

مات رحمه الله وآخر عهده ؛ معلِّماً ، مربِّياً ، زاهداً ، ورعاً ، عابداً ، منفقاً في سبيل الله ، لم تأت عليه سنة إلا اعتمر فيها وحج .

سمته :

وأما سمته رحمه الله فحدث ولا حرج ، ما بالغ من قال ؛ تُفردُ فيه وفي شواهده كتب وأشرطة ، فقد كان يمتاز بخلق رفيع عظيم ، وأوقع الله له الهيبة مع المحبة في

(١) من ذلك أنه لما أُهدي إليه مبنى من الأمير خالد بن عبد العزيز رحمه الله جعله وقفاً على طلبة العلم ، وصار قيماً عليه .

القلوب ، وأمده بالذكاء وحسن الفهم ، ورزقه أدباً وتواضعاً وحسن خُلق وحسن معاشرة لإخوانه :

له هزة من أريحية نفسه تكاد لها الأرض الجديبة تعشب
تجاوز غايات العقول مواهب تكاد لها لأولا العيان تكذب
عجبت له لَمْ يره تيهاً بنفسه ونحن به نختال زهواً ونعجب

ومن الرؤى التي رؤي فيها الشيخ رحمه الله ، رآها أحد تلاميذه ؛ الشيخ عبد العزيز بن فوزان الفوزان ـ المدرس بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) و(معهد القضاء العالي) ـ حكاها في إحدى خطب صلاة الجمعة في (الولايات المتحدة الأمريكية) ، يقول : رأيتُ أنني (ذهبت إلى منزل الشيخ المعروف في) عنيزة (كعادتي، لكنني رأيت منزلاً غير الذي أعرفه ؛ رأيت قصراً ضخماً لا أستطيع أن أصف ما به من زينة وجمال ، لأنه يفوق ما نعرفه ، دخلت القصر ورأيت الشيخ أمامي في أحسن حال وأجمل صورة ، أطول من قامته المعروفة ، وفي صحة كاملة ، فرحب بي فجعلت أبكي وأقبِّله عن يمينه وشماله حتى هدأ روعي ، ثم أخذني وخرجنا من القصر ، وإذ أنا أمام الحرم المكي ، الناس تصلي ، وإذا بمجنزرات ضخمة لم تُصنع حتى الآن تهدم البيوت المجاورة للحرم الشريف من أجل توسعة الحرم ، ثم دخلنا القصر وذهبنا إلى المجلس ، فوالله لا ترى آخره وفيه من النمارق والفرش والزينة مالا يتخيله أحد ، ثم ذهبت أقضي حاجةً للشيخ طلبها لنفسه ، ومن حبي للشيخ ترنمت بأبيات أمدحه فيها، وإذ هو يسمعني فضحك) ، فتنبهت من نومي ، وسألتُ أهل العلم في هذا الحلم ، فأفادوا أن الشيخ إن شاء الله وجد من الله الجزاء الحسن، وأن التوسعة حول الحرم إنما يدل على انتشار الإسلام في جميع أنحاء العالم .

فرضي الله عن الإمام العثيمين وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢٢] الشيخ المحدّث

مُقْبِل بن هادي الوادعي [١]

[١٤٢٢ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام المُحَدِّث الشيخ أبو عبد الرحمن مُقْبِل بن هادي بن مُقْبِل بن قائد الوادعي رحمه الله ؛ إمام أهل السُّنَّة باليمن ، ولد نحو سنة ١٣٥٢ هـ[٢]، بقرية (دماج) إحدى قرى قبيلة (وادعة) وإليها نسبته ، بمدينة (صعدة) باليمن.

نشـــأتـــهُ :

بدأ دراسته بكتاب القرية ، حيث تعلم الكتابة والقراءة ، ثم انتقل إلى (جامع الهادي) الذي كان في قبضة الروافض آنذاك ، الذين كادوا له منذ صغره ، لعداوتهم مع القبائل ، ولم يكن رحمه الله على كبير علم بالاختلاف العقدي بين أهل السُّنَّة والروافض.

---

(١) ترجم الشيخ رحمه الله لنفسه،في رسالة أرسلها للشيخ محمد بن علي الأكوع (ترجمة أبي عبد الرحمن) .
وترجم له ؛ أحمد بن سالم المصري (٢١١ : ٢٨٦ / شذرات البلاتين في تراجم العلماء المعاصرين) .
وممن أفرد لترجمته ؛ زوجته أم سلمة (الرحلة الأخيرة لإمام الجزيرة) ، وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن منصور العديني (الإمام الألمعي مُقْبِل بن هادي الوادعي) ، وأبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي (نبذة عن الشيخ مُقْبِل بن هادي) ، وأبو إبراهيم حميد بن قائد بن علي العتمي (الإبهاج في ترجمة العلامة المُحَدِّث أبي عبد الرحمن مُقْبِل بن هادي الوادعي) ، والشيخ سيد بن حسين عفاني (٢٠٦ : ٢٣٨ / زهر البساتين من مواقف العلماء الربانيين) .
وجمع أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري ، قصائد في رثاء الشيخ رحمه الله (البدر التمام في رثاء شيخ الإسلام) .
وممن ترجم له باختصار ؛ المؤرخ إسماعيل الأكوع في كتابه (هجر العلم) ، وصحيفة الثورة اليمنية (الثاني من جماد الأول / ١٤٢٢ هـ) .

(٢) على وجه التقريب ، وقد سئل أكثر من مرة عن تاريخ ولادته بالتحديد ، فقال : لم يكن أهل بلدي يهتمون بذلك .

ارتحل الشيخ مُقْبِل رحمه الله إلى (نجد) ، وهناك تعلم شيئاً من العقيدة الصحيحة ، ثم عاد إلى بلاده ، منكراً على قومه البدع والضلالات ، التي تعلموها من الصوفية والروافض ، وعاشوا عليها زمناً ، فدعا الناس إلى العقيدة الصحيحة ، وعدم الإشراك بالله تعالى ، وعدم الاستغاثة بالموتى ، والتقرب إليهم بالذبح والنذر ، وتبجيل الصحابة ﷺ ، وعدم الخوض فيهم ، فضج الروافض ـ الذين جعلوا العقيدة الصحيحة ديناً يخالف فجورهم وضلالهم ، من هذا الإنكار ، فأرسلوا إليه رسائل تهديد عديدة مرة بالسجن ، وأخرى بالقتل .

وعند اشتعال الفتنة،أرغمته عشيرته على الدراسة عند الروافض بمسجد (الهادي) بمدينة (صعده) لعل الفتنة أن تهدأ ، وبالفعل رأى الشيخ رحمه الله أن في الدراسة لديهم ما قد يخمد شراً كثيراً ، واحتال على ذلك بأن انكب على دراسة اللغة العربية لديهم، إلا أنهم طالبوه بالحضور في الحلقات العلمية المذهبية الأخرى ، فدرس (العقد الثمين) على القاضي مطهر حنش ، ودرس (الثلاثين مسألة) وشرحها لحابس ، كما درس على محمد بن حسن المتميز ، وكان الشيخ رحمه الله يبغضه بشدة ، لسخريته الدائمة من علماء السُّنَّة كالإمام ابن خزيمة رحمه الله ، عند إنكاره لرؤية الله عز وجل يوم القيامة وما إلى ذلك مما هو من عقيدة الروافض ، كما درس متن (الأزهار) ولم يكمله ، وكتاب (الفرائض على المذهب الهادوي) ، ولم يطق الشيخ رحمه الله كلام الروافض ، خاصة خوضهم في الصحابة ﷺ ، بل وتكفيرهم بعضهم، وازدادت مأساته بسبب عدم قدرته على إظهار العقيدة الصحيحة، لعدم وجود من يسانده في إظهارها، فانسل من بين أظهرهم ، هاجراً الدروس المذهبية والعقدية الرافضية ، بحيلة دراسة النحو والعربية ، فدرس (الأجرومية) وشرحها ، ودرس (قطر الندى) وشرحه عدة مرات ، وفي أثناء دراسته للنحو اصطدم بمحمد بن حوريه المعتزلي، إذ نصحه الشيخ رحمه الله بترك التنجيم ، فشن ابن حوريه حرباً على الشيخ وكان ذا كلمة مسموعة لدى الروافض ، وأصر على طرده من (الهادي) ، وفي نفس الوقت الذي شفع فيه جماعة عند ابن حوريه

بأن يعفو عن الشيخ ، فاستجاب لتلك الشفاعة ، أصر الشيخ رحمه الله على ترك (الهادي)،وبالفعل تركه وتوجه إلى العلامة أبي الحسين مجد الدين المؤيد(بنجران) ومكث عنده قرابة سنتين ، قضى معظمها في دراسة النحو والعربية .

رحلتــه إلى نجـــد :

توجه الشيخ رحمه الله إلى (نجد) فأخذ عن الشيخ محمد بن سنان الحدائي بمدينة (الرياض) ، ثم إلى (مكة) ودرس على العلامة يحيى بن عثمان الباكستاني التفسير ، والحديث، وعلى الشيخ يحيى الأشول (سُبل السلام) للصنعاني رحمه الله، وعلى الشيخ عبد الرزاق الشاحذي المحويتي ، ولما افتتح (معهد الحرم المكي) ، تقدم للاختبار ، فقبل فيه ، وفيه أخذ على جماعة من العلماء منهم ؛ العلاَّمة عبد العزيز السُبَيِّل، والعلامة عبد الله بن محمد بن حميد ، والشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي ، والشيخ محمد بن عبد الله الصومالي رحمهم الله ، ولما انتهى من الدراسة بالمعهد انتقل للدراسة (بالجامعة الإسلامية) (بالمدينة) ، فدرس بكلية الدعوة وأصول الدين ، وكان من أبرز من أخذ عنهم ؛ العلامة السيد محمد الحكيم ، والشيخ العلامة محمود بن عبد الوهاب قائد ، كما انتسب بكلية الشريعة في نفس الوقت،حتى أحدث ذلك الاستغراب في أوساط زملاءه ومشايخه، وكلما أنكروا عليه قال : (العبرة من الكليتين الفائدة العلمية ، لا الشهادة) ، وبالفعل أنهى الكليتين، ونال شهادتيهما في آن واحد ، ثم التحق بالدراسات العليا، بقسم (علم الحديث وأصوله) بالجامعة الإسلامية ، فنال درجة (الماجستير) وفي هذه الفترة أخذ عن جماعة من أبرزهم؛ العلاّمة حماد بن محمد الأنصاري(١٣٤٤ : ١٤١٨ هـ)، والشيخ محمد الأمين المصري، بالإضافة إلى الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز (ت : ١٤٢٠ هـ) الذي كان يلقي دروسه في الحرم المدني ، والشيخ المُحَدِّث الإمام محمد ناصر الدين الأَلْبَاني (١٣٣٢ – ١٤٢٠ هـ) رحمهم الله .

وقد قام الشيخ مُقْبِل رحمه الله إبان تواجده بالمملكة مدرساً في الحرم المكي ،

وفي بيته ، ومن أشهر دروسه آنذاك ؛ (التحفة السنية) و(قطر الندى) و (الباعث الحثيث) و(جامع الترمذي)، فرحل إليه طلبة العلم، وكثر أتباعه ، فوثق فيه أهل الخير والصلاح والدعاة والعلماء بالمملكة، فساندوه بالمنح المالية لطلبة العلم ، وتنقل في أرجاء المملكة للدعوة ،وبقي فيها حتى سنة ١٣٩٩ هـ ، حيث نشبت الفتن والقلاقل،والتي سجن بسببها الشيخ عدة مرات، فآثر العودة لليمن خشية ازديادها .

عاد الشيخ رحمه الله إلى اليمن ثانية، وفي رجوعه هذه المرة محنة عظيمة له ومنحة عظيمة للناس هناك ، عاد إماماً وخطيباً ومعلماً ، فلاقى كثير من الشدائد والمحن ، كانت على أعين قومه وطلبة العلم ، وما يحكى منها لا يكاد يصدق ، منها محاولة الروافض قتله ، لولا عناية الله عز وجل به ثم حمية قومه .

تلاميذه :

وأما طلابه رحمه الله ، فهم كثير جداً من مختلف أنحاء العالم، وقد قال أحد طلبته؛ (وكل من عرف شيخنا أيقن أن العلماء المعاصرين اليمنيين اليوم عيال عليه) .

ومن أشهر تلاميذه ؛ الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن منصور العديني ؛ وله ؛ (كشف اللثام عن مخالفة القرضاوي للإسلام) قال فيه الشيخ مُقْبِل رحمه الله : (كتاب عظيم ، لم يؤلف مثله في موضوعه) ، وله (الإمام الألمعي مُقْبِل بن هادي الوادعي) قال فيه الشيخ أبو الحسن السليماني : (يصدق عليه المثل العربي القديم ؛ قطعت جهيزة قول كل خطيب) .

ومن تلاميذه ؛ شيخنا الفاضل المُحَدِّث مصطفى بن العدوي شلباية ؛ وله من التصانيف ؛ (جامع أحكام النساء) ، (فقه الأخلاق) (التسهيل ؛ تفسير لبعض أجزاء القرآن) (علل الحديث) (أحكام النكاح والزفاف) (أحاديث الفتن والملاحم) (الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة) ،(يواقيت الفلاة في مواقيت الصلاة) ، (مفاتيح الفقه في الدين) ، وغير ذلك العديد من الكتب والرسائل .

ومنهم ؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي اليمني ، والشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، والشيخ يحيى بن علي الحجوري ، والشيخ محمد بن عبد الله الإمام الريمي، والشيخ عبد العزيز البرعي،والشيخ عبد الله ابن عثمان الذماري ، والشيخ أسامة بن عبد اللطيف القوصي ، والشيخ عايض بن علي مسمار .

أهـــم مؤلفـــاتـــه :

وأما عن مصنفات الشيخ مُقْبِل رحمه الله ، فقد كان غزير التسطير ، فريد التحرير ، من مصنفاته :

[١] إجابة السائل عن أهم المسائل .

[٢] أحاديث معلة ظاهرها الصحة .

[٣] إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الرافضة من اليمن .

[٤] الإلحاد الخميني في أرض الحرمين .

[٥] فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار .

[٦] نصيحتي لأهل السُّنَّة .

[٧] شرعية الصلاة في النعال .

[٨] الباعث على شرح الحوادث .

[٩] رياض الجنة في الرد على أعداء السُّنَّة .

[١٠] البركان لنسف جامعة الإيمان .

[١١] تحريم الخضاب بالسواد .

[١٢] الشفاعة .

[١٣] تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب .

[١٤] الصحيح المسند من أسباب النزول .

[١٥] الجامع الصحيح في القدر .

[١٦] لجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين .

[١٧] حكم تصوير ذوات الأرواح .

[١٨] المسألة .

[١٩] السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة .

[٢٠] هذه دعوتنا وعقيدتنا.

[٢١] الصحيح المسند من دلائل النبوة .

[٢٢] الطليعة في الرد على غلاة الشيعة .

[٢٣] مقتل الشيخ جَمِيل الرحمن الأفغاني رحمه الله .

[٢٤] فضائح ونصائح .

[٢٥] فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار .

[٢٦] قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد.

[٢٧] الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية .

[٢٨] المخرج من الفتنة .

[٢٩] المصارعة .

[٣٠] المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح .

[٣١] نشر الصحيفة في الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة رحمه الله .

[٣٢] أوهام الحاكم في المستدرك التي لم ينبه عليها الذهبي رحمه الله.

[٣٣] صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال .

[٣٤] قرة العين في أجوبة قائد العلابي وصاحب العدين.

[٣٥] غارة الفصل في الرد على المعتدين على كتب العلل.

[٣٦] ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر .

[٣٧] إيضاح المقال في أسباب الزلزال والرد على الملاحدة الضلال.

[٣٨] غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة ؛ وهو كتاب قيم يقع في سفرين كبيرين.

[٣٩] تراجم رجال الحاكم في مستدركة الذين ليسوا في تهذيب التهذيب .

[٤٠] تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التهذيب ولا رجال الحاكم .

[٤١] بلوغ المنى في حكم الاستمنا ، ومذيل به ؛ تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام الشوكاني.

[٤٢] الجمع بين الصلاتين في السفر مع مسائل يحتاج إليها المسافر .

[٤٣] حول القبة المبنية فوق قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ومن أشهر تحقيقاته ؛

[١] الإلزامات والتتبع ؛ للدارقطني رحمه الله ، وهو عمل الشيخ لنيل درجة (الماجستير) من (الجامعة الإسلامية) .

[٢] جزء من تفسير ابن كثير رحمه الله .

وله من الأشرطة ما يفوق مائتين وألف شريط بين دروس علمية ، وخطب منبرية ، وتوجيهات دعوية .

سمتــــه :

وأما سمت الشيخ رحمه الله ، فقد كان محباً للعلم والتعليم والدعوة ، أكثر إنفاقه في ذلك ، وقد قال أحد طلبته ؛ جاءه غير واحد من ذوي المال والثراء ، وطلب منه أن يبني له داراً غير داره ، بحجة أن دار الشيخ من الطين ، فأبى وقال ؛ طلبة العلم أحوج بذلك .

بل وربما استدان لأجل ذلك ، ولأجل إكرام أضيافه،وكان يقول لتلاميذه ؛(الله الله جدوا في طلب العلم) ، وربما كلف البعض بحراسة الآخرين خوفاً من إيذاء الروافض لهم ، الذين هجموا على داره غير مرة أثناء وجوده في اليمن وكادوا له ،

لكن الله حفظه وطلبته .

ومن سمته أيضاً أنه كان قوالاً بالحق ، يصدع به حيثما حل ، ولعل المقربين منه ، والقارئين لكتبه يعرفون ذلك عنه ، ولعل هذا أيضاً كان سبباً في بعض المحن التي لحقت به في المملكة أو اليمن ، ومن أقواله التي تبين ذلك ؛ (لا أبالي بمن خالفني متى رأيت الحق جلياً لا غبار عليه) .

وفـــاتــــه :

مات الشيخ مُقْبِل رحمه الله مساء السبت ثلاثين من ربيع الآخر سنة ١٤٢٢هـ بمدينة (جدة) ، وصلي عليه جمع من العلماء وطلبة العلم والمسئولين وعامة الناس صبيحة الأحد الأول من جمادى الأولى ببيت الله الحرام ودفن (بمكة) ، وكانت هذه رغبته [١] .

---

(١) وكانت وصيته رحمه الله : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحَمدُ لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ؛ فيقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) ﴾ [النساء : ٧٨] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤] ، وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن أبي عزة يسار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ (إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة) ، هذا الحديث كثيراً ما أقرؤه على إخواننا في رحلاتنا فإنا لا نستغرب أن يغدر بنا الأعداء فإن دعوةً واجهت الباطل متوقع أن يغدر بها أصحاب الباطل، ولعله قد قدر الله أن أموت على فراشي وكنت أرغب أن يختم لي بالشهادة مع الدعوة الحمد لله على ما قدر الله على أنه قد قال غير واحد من العلماء أن الرد على أهل البدع بمنزلة الجهاد في سبيل الله بل أفضل من الجهاد في سبيل الله ، ولكن أسأل الله أن يرزقني الإخلاص فيما بقي من العمر .

وبعد هذا فأوصي أقربائي جميعًا بالصبر والاحتساب، وليعلموا أن الله لن يضيعهم وعليهم بما علم النبي ﷺ أم سلمة أن تقول : (اللهم أبدلني زوجًا خيرًا من أبي سلمة) الحديث ، كما أني أوصي الأقرباء يحفظهم الله ووفقهم لكل خير بأخينا الشيخ أحمد الوصابي خيراً وألاَّ يصدقوا فيه ، وأوصيهم بالشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري خيراً وألا يرضوا بنزوله عن الكرسي فهو ناصح أمين ، وكذا بسائر الطلاب الحراس الأفاضل ، =

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

وبقية الطلاب الغرباء ؛ فهم صابرون على أمور شديدة يعلمها الله من أجل طلب العلم فأحسنوا إليهم فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، والغريب يتألم من أي كلمة لا سيما وبعضهم أتى من بلده متنعماً فارفقوا بهم حفظكم الله ، وإياكم أن تختلفوا دعوا الأمر في مسألة الطرد لأحمد الوصابي والشيخ يحيى والحراس ، وأوصي قبيلتي (وادعة) أعزهم الله بطاعته أن يحافظوا على (دار الحديث) فإنه يعتبر عزاً لهم ، وقد قاموا بنصرة الدعوة في بدء أمرها فجزاهم الله خيراً ، وأوصي إخواني في الله أهل السنة بالإقبال على العلم النافع والصدق مع الله والإخلاص ، وإذا نزلت بهم نازلة اجتمع لها أولو الحل والعقد ؛ كالشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ أبي الحسن المأربي ، والشيخ محمد الإمام ، والشيخ عبد العزيز البرعي ، الشيخ عبد الله بن عثمان ، والشيخ يحيى الحجوري ، والشيخ عبد الرحمن العدني ، وأنصحهم أن يستشيروا في قضاياهم الشيخ الفاضل الواعظ الحكيم الشيخ محمد الصوملي فإني كنت أستشيره ويشير علي بالرشد ، وأطلب من جميع من ذُكر ومن سائر أهل السُّنَّة المسامحة خصوصاً طلبة العلم (بدماج) فإني ربما آثرت بعض المجتهدين ولكن لا عن هوًى، واعلموا حفظكم الله أني خرجت إلى اليمن لا أملك شيئًا فعلى هذا فالسيارات ومكائن الآبار لمصلحة طلبة العلم تحت نظر الشيخ أحمد الوصابي والشيخ يحيى الحجوري ، والأخوة الحراس ينفذ أمرهم إن لم يختلفوا ، هذا وأسأل الله أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ، وأن يعيذنا وإياكم من فتنة المحيا والممات ، إنه على كل شيء قدير ، مُقْبِل بن هادي الوادعي، شهد على ذلك ؛ عبدالله بن صالح بن أحمد الوادعي، صالح بن قايد الوادعي ، أبوحاتم عبد الله بن علي الفاضلي) ، انتهى .

وصية فضيلة الشيخ

مقبل بن هادي رحمه الله بخط يده

بسم الله الرحمن الرحيم

مقبل بن هادي الوادعي

[illegible]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد فيقول الله سبحانه وتعالى (كل نفس
ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)
ويقول سبحانه وتعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة)
ويقول سبحانه وتعالى (قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)
ويقول سبحانه وتعالى (فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
وروى الترمذي في جامعه بسند صحيح عن أبي
عزة يسار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا
أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة)
هذا الحديث كثيراً ما أقرؤه على إخواننا في رحلاتنا
فإنا لا نستغرب أن يغدر بنا الأعداء فإن دعوة
وجود الباطل متوقع أن يغدر بنا أصحاب الباطل
ولعله قد تحدث أن أموت على فراشي وكنت
أرغب أن يختم لي بالشهادة مع الدعوة والحمد لله
على ما قدر الله على أنه قد قال غير واحد من العلماء
أن الراد على المبتدع بمنزلة المجاهد بل أفضل من الجهاد
في سبيل الله ولكن أسأل الله أن يرزقني الإخلاص
فيما بقي من العمر
وبعد هذا فأوصي أقربائي جميعاً بالصبر والاحتساب
وليعلموا أن الله لن يضيعهم وعليهم بما علم النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم أم سلمة أن تقول
(اللهم أبدلني زوجاً خيراً من أبي سلمة) الحديث

كما أني أوصي الأقرباء حفظهم الله ووفقهم لكل خير
بأخينا الشيخ أحمد الوصابي خيراً وألا يعدو قوافيه
وأوصيهم بالشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري خيراً
وألا يرضوا بنزوله عن الكرسي فهو ناصح أمين
وكذا أبنائي الطلاب الحراس الأفاضل وبقية
الطلاب الغرباء فهم صابرون على أمور شديدة
يعلمها الله من أجل طلب العلم فأحسنوا إليهم
فإن الله سبحانه وتعالى يقول (فبما رحمة من الله لنت
لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)
والغريب يتألم من أي كلمة لا سيما وبعضهم أتى
من بلده متنعماً فارفقوا بهم حفظكم الله.
وإياكم أن تختلفوا دعوا الأمر في مسألة الطرد
لأحمد الوصابي والشيخ يحيى والحراس.

وأوصي قبيلتي وادعة أعزهم الله بطاعته
أن يحافظوا على دار الحديث فإنه يعتبر عزاً لهم
وقد قاموا بنصر الدعوة من بدء أمرها فجزاهم الله
خيراً.

وأوصي إخواني في الله أهل السنة بالإقبال
على العلم النافع والصدق مع الله والإخلاص
وإذا نزلت بهم نازلة أجتمع لها أولو الحل والعقد
كالشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا والشيخ محمد الإمام والشيخ
عبد العزيز البرعي والشيخ عبد الله بن عثمان والشيخ
يحيى الحجوري والشيخ عبد الرحمن العدني وأنصحهم
أن يستشيروا في قضاياهم الشيخ الفاضل الواعظ
الحكيم الشيخ محمد الصومالي فإني كنت أستشيره
ويشير علي بالرشد.

وأطلب من جميع من ذكر ومن سائر أهل السنة
المسامحة خصوصا طلبة العلم بدماج فإني ربما
آثرت بعض المجتهدين ولكن لا عن هوى.

واعلموا حفظكم الله أني خرجت إلى اليمن لا أملك شيئا
فعلى هذا فالسيارات ومكائن الآبار لمصلحة
طلبة العلم تحت نظر الشيخ أحمد الوصابي والشيخ
يحيى الحجوري والإخوة الحراس ينفذ أمرهم إن لم يخالفوا
هذا وأسأل أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يعيذنا وإياكم من فتنة
المحيا والممات
إنه على كل شيء قدير

مقبل بن هادي الوادعي

شهد على ذلك

عبد الله بن صالح بن أحمد الوادعي

صالح بن قايد الوادعي

أبو حاتم عبد الله بن علي الفضلي

٢٠ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ

[١٢٣] الشيخ
الإمام عمر بن محمد السُبَيّل (١)
[١٤٢٣ هـ]

مولــده ونسبــه :

الإمام عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز آل عثمان السُبَيِّل رحمه الله ؛ وأصله من قبيلة (آل غيهب) إحدى قبائل (بني زيد) التي هي من أشهر قبائل (قضاعة القحطانية) بنجد ؛ ولد في رمضان سنة ١٣٧٧ هـ(٢) في (البكيرية) من أعمال (القصيم) ، لأسرة ذات علم ودين ، إذ والده الشيخ الحافظ محمد بن عبد الله السُبَيِّل ؛ الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وعضو (هيئة كبار العلماء) ، والإمام والخطيب في المسجد الحرام ، وعمه العلامة عبد العزيز بن عبد الله السُبَيِّل رحمه الله (ت ؛ ١٤١٢ هـ) القاضي والمُدرس بمعهد (الحرم المكي) ، وبالجامع الكبير في (القصيم) .

شيوخــه وطلبه للعلــم :

دَرَسَ في المرحلة الابتدائية بإحدى مدارس (مكة) ، ثم انتقل في المرحلة الإعدادية والثانوية إلى (معهد الحرم المكي) ، فحفظ القرآن الكريم في سن الخامسة عشر في المسجد الحرام وفي معهد (الأرقم بن الأرقم) لتحفيظ القرآن .

قرأ على الشيخ الحافظ محمد أكبر شاه ؛ المدرس بالمسجد الحرام ، وحصل منه

---

(١) ترجم له ؛ عبد الله بن سعيد الزهراني (٦١ : ٦٢ / أئمة المسجد الحرام ومؤذونه) ، ومجلة المجمع الفقهي الإسلامي (العدد السادس عشر ، السنة الرابعة عشرة ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٢٨١ : ٢٨٥) ، وتلميذه مشعل بن غنيم المطيري في مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٢) وقال عبد الله بن سعيد الزهراني في أئمة المسجد الحرام (٦١) ؛ (عام ١٣٧٨ هـ) .

على إجازة في رواية حفص عن عاصم الكوفي ، كما قرأ على الشيخ سعيد محمد العبد الله ؛ المدرس بجامعة (أم القرى) ، وحصل منه على إجازة في قراءة عاصم الكوفي براوييه حفص وشعبة ، وإجازة أيضاً بقراءة ابن كثير المكي براوييه البزي وقنبل رحمهم الله .

وأما باقي العلوم ؛ ففى المسجد الحرام درس على والده الشيخ محمد بن عبد الله السُبَيِّل ، وعمه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السُبَيِّل رحمه الله ؛ المدرس بالمسجد الحرام ، وله منه إجازة في الحديث .

ودرس علم الفرائض على الشيخ عبد الفتاح راوه ؛ المدرس بالمسجد الحرام ، وله منه إجازة في الفرائض .

وأخذ علم النحو على الشيخ محمد صالح حبيب ، وأخذ الحديث على الشيخ محمد عبد الله الصومالي .

وانتقل السُبَيِّل إلى (الرياض) ، ليلتحق بكلية (الشريعة) بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، وقد تلقى العلم أثناء دراسته الجامعية على كبار العلماء ، أمثال ؛ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد؛ رئيس مجلس القضاء الأعلى آنذاك ، والإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ؛ مفتي المملكة ورئيس (هيئة كبار العلماء) ، والشيخ عبد الله الغديان ؛ عضو (هيئة كبار العلماء) رحمهم الله .

أهـــم أعمالـــه :

تخرّج السُبَيِّل من كلية (الشريعة) وحصل على شهادتها سنة ١٤٠٢هـ ، ثم عُين بها مُعيداً ، ثم نُقل سنة ١٤٠٣ هـ بناء على رغبته إلى جامعة (أم القرى) حيث عُين بها معيداً وواصل دراسته ، حتى حصل على درجة (الماجستير) سنة ١٤٠٦هـ ، وكانت رسالته؛ (أحكام اللقيط في الإسلام)، ثم واصل دراسته وحصل على درجة العالمية (الدكتوراه) سنة ١٤١٢ هـ ، وكانت رسالته ؛ (تحقيق ودراسة كتاب إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل) ؛ للعلامة عبد الرحيم بن عبد الله

الزريدانى الحنبلي (ت ؛ ٧٤١ هـ) ، وبعد ذلك رُقي إلى درجة (أستاذ مساعد) في كلية (الشريعة) بجامعة (أم القرى) ، ثم رئيساً لقسم (الشريعة) سنة ١٤١٤ هـ ، ثم وكيلاً للكلية سنة ١٤١٥ هـ ، ثم عميداً لها سنة ١٤١٧ هـ .

كما اختير رحمه الله مديراً لمركز (الدراسات العليا الإسلامية المسائية) في سنة ١٤١٥ هـ ، وعُين إماماً وخطيباً بالمسجد الحرام في ربيع الأول سنة ١٤١٣ هـ .

تلاميذه :

خلف رحمه الله عدداً من التلامذة ، منهم ؛ الدكتور ناصر بن عبد الله الميمان ؛ المدرس بكلية (الشريعة) في جامعة (أم القرى) ، والشيخ غازي بن مرشد العتيبي ؛ المدرس بكلية (الشريعة) في جامعة (أم القرى) ، والدكتور محيي الدين سليمان إمام النيجيري ، ومشعل بن غنيم المطيري ، وفيصل بن داود المعلم ؛ المدرس بمعهد(الحرم المكي)،والشيخ نصير البركاتي الشريف؛ مدير إحدى مدارس (مكة)، والشيخ محمد صديق المنصوري ؛ مدرس بأحد معاهد الإمارات ، والشيخ مسلم بن ظاهر الجهني ، والشيخ صادق السويهري ؛ عضو هيئة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بالحرم المكي .

فضلاً عن إخوته ؛ علي ؛ مشرف تربوي بوزارة (المعارف) ، وعبد الملك ، وعبد المجيد ؛ المدرسين بكلية (الشريعة) في جامعة (أم القرى) ، وابن أخته الشيخ عبد اللطيف بن دخيل الدخيل ؛ المدرس بمعهد (الحرم المكي) .

أهم مؤلفاته :

وللسُبَيِّل رحمه الله :

[١] ديوان خطب المسجد الحرام .

[٢] البصمة الوراثية ومدى مشروعية استخدامها في النسب والجناية.

[٣] حكم الطهارة لمس القرآن الكريم .

[٤] من أحكام مس القرآن الكريم .

[٥] تاريخ أسرة السُّبَيِّل .

[٦] ترجمة مختصرة لعمه الشيخ عبد العزيز السُّبَيِّل رحمه الله .

[٧] أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي؛ رسالته لنيل درجة (الماجستير) العلمية .

وله تحقيق كتاب؛ (إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل)؛ للإمام عبد الرحيم بن عبد الله الزريراني الحنبلي (ت ٤٧١ هـ)؛ رسالته لنيل درجة (الدكتوراه) العلمية .

سمته :

كان رحمه الله خلوقاً ، فقيهاً ، مؤدباً ، متواصلاً مع أصدقائه ومشايخه الذين كانوا يخجلون من دماثة خلقه وأدبه ، وفياً لجيرانه ولأساتذته ولزملائه ، متواضعاً مع نفسه ومع الآخرين ، حتى إنه رفض بشدة أن يترجم له أو يكتب عنه في (زاوية أئمة الحرمين) ، وكان يردد دائماً القول بأنه : طالب علم لا يستحق ذلك .

وفاته :

وافته المنية رحمه الله عصر يوم الجمعة من غرة شهر الله المحرم سنة ١٤٢٣ هـ إثر حادث مروري أليم ، أُصيب بعده بغيبوبة استمرت نحو أسبوعين ، ثم توفي وعمره آنذك نيفاً وأربعون عاماً ، وقد صُلِّيَ عليه في المسجد الحرام بإمامة والده الشيخ محمد السُّبَيِّل حفظه الله ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن بمقابر (العدل) بمكة .

وأعقب رحمه الله خمسة أبناء ، أربعة من الذكور ؛ أنس ، محمد ، عبد الله ، عبد العزيز ، وابنة ولدت قبل وفاته بعشرة أيام .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢٤] الشيخ القاضِي
مُجَاهِدِ الإِسْلامِ القَاسِميّ (١)
[١٤٢٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشَّيخ القَاضِي مُجَاهِدِ الإِسْلامِ بن عـبدِ الأَحد القَـاسِميّ رحـمه الله ؛ ولد سنة ١٣٥٥هـ (أكتوبر/ ١٩٣٦ م) في إِحدى قرى (الهند) ،لأسرة ذات دين وعلم، فأبوه كان عالماً وقاضياً شرعياً،وهو الذي تولى تربية وتعليم ابنه المترجم له رحمهما الله.

التحق القاسمي رحمه الله بجامعة (دار العلوم) في (ديوبند) ، حيث أكمل دراساته العليا في العلوم الشرعية ، وقد تميز بين أقرانه ، وكان عمره عند تخرجه تسعة عشر عاماً ، واشتهر أمره في الخطابة والدعوة إلى الله تعالى .

أهـــم أعمالـــــه :

عُين القَاسِمي بعد تخرجه مدرساً في (الجامعة الرَّحمانية) ، ثم قاضياً بالإِمارة الشرعية في شوال سنة ١٣٨١ هـ ، فكان كُفأً ، حتى اختير قاضي القضاة للإِمارة الشرعية (٢) ، ثم نائباً لأمير الشريعة للإِمارة ، ثم رئيساً لهيئة (الأحوال الشخصية

---

(١) ترجمه لهُ ؛ مجلة المجمع الفقهي الإسلامي (العدد السادس عشر ، السنة الرابعة عشرة ، سنة ١٤٢٤ هـ ، ص ٢٧٧ : ٢٨٠) .

(٢) **الإمارة الشرعية لولايتي (بيهار) و (أريسة)** :

كانت بمثابة أول مجهود وخطوة مباركة في سبيل تفعيل وتنفيذ قوانين الشريعة بين المسلمين في (الهند) ، بعد انقراض دولة المسلمين فيها ، إثر احتلال الإنكليز لها ، وقضائهم على نظام القضاء الإسلامي الذي ظل قائماً حتى في عهد المغول .

وبعد ظروف الاحتلال القاسية ، واغتراب الدين ، أعد الشيخ أبو المحاسن محمد سجاد رحمه الله الذي لا زال يؤلمه مجد المسلمين الغابر وشقاؤهم الحاضر مسودة لنظارة الأمور الشرعية ، جاء فيها ؛

- في تولية القاضي المسلم لا بد من النظر إلى أن يكون القاضي ذا معرفة مباشرة بالفقه الإسلامي ، وعلى الأقل أن توضع مؤلفات ضرورية بالأردية حول هذا الموضوع ، ويمتحن فيه كذلك الامتحان الإداري .
- تعد قواعد سماعة الأقضية طبقاً لآداب القضاء الإسلامي .

للمسلمين) لعموم الهند ، ورئيساً لهيئة (القضاء) بالهند ، ورئيساً للمعهد (العالي للتدريب في القضاء والإفتاء) .

واختير أميناً عاماً لمجمع (الفقه الإسلامي) بالهند ، وكذا أميناً عاماً (للمجلس الوطني الإسلامي) لعموم الهند ، وعضواً بالمجمع (الفقهي الإسلامي) برابطة العالم الإسلامي، وخبيراً بمجمع (الفقه الإسلامي الدولي) بجدة ، وعضواً شرفياً للهيئة (الخيرية الإسلامية العالمية) بالكويت ، وعضواً بالمجمع (العلمي العالي) بدمشق ، وأميناً عاماً للمعهد (التقني التذكاري) للشيخ منة الله الرَّحماني ، وأميناً عاماً لمستشفى (الشيخ سجاد التذكاري) ، وكلاهما في (بتنة بيهار) ، وعضواً أساسياً لمعهد (الدراسات الموضوعية) في (الدلْهي الجديد) ، وكذا عضواً

وكان الشيخ سجاد رحمه الله عالماً فقيه النفس ، عميق النظر في قوانين الإسلام السياسية والاجتماعية ، فبعث الشيخ رحمه الله بمقترحاته إلى المسئولين ببلاده في الخامس والعشرين من صفر سنة ١٣٥٧ هـ ، واجتهد لنيل الموافقة عليها من البرلمان الهندي .

فتأسست (**الإمارة الشرعية**) على قواعد متينة ، وشملت مختلف مديريات ومناطق ولايتي بيهار وأريسة ، وانتخب أميراً للمسلمين لها في اجتماع كبير يمثل كبار علماء الأمة في (الهند) ، وتأسست (**دار القضاء الشرعي**) للفصل بين الخصومات ، وأقيم (**بيت مال**) للمسلمين ، ونصب فيها القضاة والعاملون ، ولا زال هذا النظام بفضل الله وكرمه يتقوى ويزدهر يوماً فيوما ، ولله در المُترجم له الشيخ القاسمي رحمه الله : (ومن أراد أن ينظر كيف تقوم شريعة الله بدون السلطة والقوة المادية ، فعليه أن ينظر إلى هذه الإمارة الشرعية التي قامت في ولايتي بيهار وأريسة ، ولا شك أنه معجزة قوية من معجزات الإسلام) .

وكان أول من ولي منصب القضاء في (الإمارة الشرعية) العالم القاضي الشيخ نور الحسن الفلواروي رحمه الله وهو الذي بذل قصارى جهده لتنظيم عملية القضاء .

كما أنه وسع من نطاق نظام القضاء ، وأسس دار القضاء بمختلف المناطق ، وأقام مخيمات تربوية لتدريب العلماء والقضاة على شؤون القضاء ، الشيخ منة الله الرَّحماني رحمه الله لما انتخب أميراً رابعاً للإمارة الشرعية .

وكان للمترجم له رحمه الله جهوداً عظيمة في خدمة نظام القضاء في (الإمارة الشرعية) ، وهو أول من صنف من قضاة الإمارة كتاباً مفصلاً في (**نظام القضاء الإسلامي ومسائل القضاء**) ، وكان الشيخ منة الله الرَّحماني رحمه الله – رئيس الإمارة الشرعية الرابع – قد نادى قبلها بسنوات بأهيمة مثل هذا الكتاب ، فقال : (لا بد من تأليف كتاب في القضاء لتوفير السهولة للقضاة في عملية القضاء ، وذلك في ضوء الكتب الفقهية المعتبرة المتداولة ، يجمع فيه مسؤوليات القاضي واختصاصاته وفرائضه والأصول الشرعية للشهادة في الأقضية ، وطرق فسخ النكاح والخلع ووجوهما ، والمسائل المتعلقة بهما ، ويجمع فيه كذلك أقضية عهد الرسالة وعهد الصحابة وأقضية مشاهير قضاة الإسلام كنظير ومثال ، حتى يستفيد منه القضاة في فصل الخصومات) .

(٥ / ٣٢ : ٣٣ نظام القضاء الإسلامي) بتصرف .

لمؤسسة (الأمين التعليمية) في (نغلور) ، ورئيس (وفاق المدارس الإسلامية) في (بيهار) ، ورئيس تحرير مجلة (بحث ونظر) الدورية ، ومشرف على صحيفة (ملي اتحاد) الشهرية بالأردية [١] .

أهم مؤلفاته :

له مؤلفات قيمة ، منها باللغة العربية :

[١] الوقف .

[٢] دراسات علمية .

[٣] فقه المشكلات (الذبائح) .

[٤] النظام القضائي الإسلامي ؛ وهو كتاب قيم ، أُلف أول ما أُلف بالأردية ثم ترجم إلى العربية ، وذلك لما دعت الحاجة في (الإمارة الشرعية) إليه ، وقد حكى لنا في مقدمة هذا الكتاب واقعة حدثت له عند تأليفه هذا الكتاب ، وإن دلت فهي تدل على صبره وجلده وهمته العالية ، يقول : (وازداد الشعور بحاجة دراسة مسائل القضاء .. وفي تلك الأحوال شعرت بحاجة إلى تأليف هذا الكتاب ، وبدأت فيه معتمداً على الله في الخامس من محرم عام ١٣٩٥ هـ ، وتم الجزء الأول منه بفضل الله ، وفي سفر أخذت مسودة الكتاب لإعادة النظر فيه ، وفي أثناء السفر سرقت حقيبتي التي كانت فيها المسودة من القطار بين محطة (آسنسول) و(آدرا) من ولاية (بنغال الغربية) ، فكانت حادثة مريرة بالنسبة لي [٢] ، ولا يمكن الشعور

(١) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

(٢) وهي لعمري حادثة مريرة بحق ، وهي على طالب العلم أشد من أن يفقد أباه أو أمه أو ولده ، فيا لها من حسرة حين يفقد كتبه ، لكن الشيخ رحمه الله صبر عليها ، وأعاد كتابة ما فقد ، فالله الله على هذه الهمة العالية .

وقد كان السلف يتعرضون لذلك ، فمنهم من ضاعت كتبه ومنهم من احترقت كتبه :

فممن ضاعت كتبه ؛ محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي الفزاري (٧٧ : ١٥٥ هـ) (١٦ / ٢٥٨ الأعلام) ، حيدر بن يحيى الجيلي (١ / ٣٥٨ لسان الميزان) ، أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس البغدادي المستملي الوراق (٢٩٣ : ٣٨٧ هـ) (١٦ / ٣٨٩ سير الأعلام) ، أبو النصر أحمد بن محمد بن أحمد بن مُسْكان النيسابوري (ت ٤١٣ هـ) (١٣٢ / الطبقات السنية) رحمهم الله فهؤلاء بسبب ضياع كتبهم =

بشدة الحادثة إلا أولئك الذين واجهوا مثلها ، ففترت همتي وتوقف العمل إلى سنوات) .

ضعفوا في الرواية ، فانظر ماذا لحق بهم ؟!

وممن ضاعت كتبه أيضاً ؛ أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن الفَخَّار (١٨٥ / تاريخ علماء الأندلس) ، وهبة الله بن أرسلان بن منال الفَرّاش أبو البركات النهرواني (٧ / ٧٣٥ الوافي بالوفيات) ، رحمهما الله .

وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كتب إلى عمر بن عبد العزيز من علم عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد رحمهم الله ، بأمر الخليفة الراشد لما ولاه المدينة بعد القضاء ، ثم ضاعت كتبه ، يقول الإمام مالك رحمه الله : (فسألت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب ، فقال : ضاعت) (٣٣ / ١٤٠ تهذيب الكمال) .

وأما محمد بن عمر بن أبي بكر تاج الدين بن الشرابيشي (ت ٨٣٩ هـ) ؛ فقد تسلط عليه بعض أهله فمزقوا كتبه بالبيع تمزيقاً بالغاً ، لأنهم كانوا يسرقون المجلدات مفرقات من عدة كتب قد أتقنها وحررها ، فيبيعونها تفاريق ، وكذلك الكتب التي لم تجلد يبيعونها كراريس بالرطل ، وضاعت كراريسه وفوائده (٢ / ١٣٠ إنباء الغمر) .

ومحمد بن عمر أبو بكر الجعابي الحافظ (ت ٣٥٥ هـ) ؛ ضاعت كتبه ، لكنه كان يحفظها ، قال محمد بن الحسين بن الفضل القطان عنه قال : (ضاعت لي كتب، فقلت لغلامي : لا تغتم ، فإن فيها مائتي ألف حديث ، لا يشكل علي منها حديث لا إسناداً ولا متناً) ، قال أبو علي النيسابوري : (ما رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر بن الجعابي ، حيرني حفظه) ، وروى أبو القاسم التنوخي عن أبيه قال : (ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر بن الجعابي ، كان يفضل الحفاظ فإنه كان يسوق المتون بألفاظها ولم يبق في زمانه من يتقدمه في الدنيا) (٢ / ٤٥٥ اللسان) .

ومثله ؛ عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي الإمام الفقيه (ت ٥٥ هـ) ؛ روى أبو عوانة في صحيحه ؛ أن كتبه احترقت زمن الرجفة ، فأتى رجل بنسخها ، وقال له : (هو إصلاحك بيدك) ، فما عرض لشئ منها حتى مات ، قال الخليلي في الإرشاد : (أجاب عن ثمانين ألف مسألة في الفقه من حفظه) (٦ / ٢١٩ تهذيب التهذيب) .

وَالعِلْـمُ ما وَعَـتِ الصُّـدُورُ ... وَلَيْسَ مَا في الكُتبِ يَخْلُـدْ

وأما من احترقت كتبه ، فضُر لذلك ، فعلى رأسهم الإمام المُجدد عمر بن علي بن السراج أبي حفص بن أبي الحسن المعروف بابن الملقن ؛ يقول الإمام السخاوي رحمهما الله : مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال أنها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير ، وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ، منها ما هو ملكه ، ومنها ما هو من أوقاف المدارس سيما الفاضلية ، ثم أنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره ، ففقد أكثرها ، وتغير حاله بعدها ، فحجبه ولده إلى أن مات ، وقال في معجمة ؛ أنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن ، قلت وأنشده من نظمه مخاطباً له ؛

لا يزعجك يا سراج الدين أن ... لعبت بكتبك ألسن النيـران

لله قــد قربتهـــا فتقبلـــت ... والنار مسرعــة إلــى القربــان

(٣ / ٢٠٢ الضوء اللامع) .

وعبد الله بن لَهيعَة بن عُقُبة الحضرمي (٩٦ : ١٧٤ هـ) ؛ احترقت كتبه ، فحدَّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ (٨٢ / رفع الإصر عن قضاة مصر) ، وعبد العزيز بن عمران الزهري الأعرج المعروف بابن أبي ثابت

لكنه رحمه الله بعد تغير أوضاع وأحوال البلاد شرع في تأليف الكتاب مرةً أخرى ، يقول بعد ذكره مظاهر هذا التغير : (ورأى الزعماء المسلمون أنه لا بد من إقامة نظام القضاء الإسلامي في جميع أنحاء الهند للحفاظ على الأحوال الشخصية للمسلمين ، فاقترح وأصر بعض الأحبة والسادة المخلصين على إتمام هذا الكتاب ، فاستجمعت ما انتشر من الأوراق القديمة من المسودة ، وودت كثيراً أن أتمم هذا الكتاب بسرعة) [١] .

(ت ١٩٧ هـ) ؛ احترقت كتبه ، فحدث من حفظه فاشتد غلط ، حتى قال بعضهم ؛ متروك (٦ / ٣١٣ تهذيب التهذيب) ، وأحمد بن محمد بن بكر أبو روق الهزاني ؛ احرقت كتبه ، فحدث من فروع ، فتكلم الناس فيه لذلك مع ثقته ، ولم أر أحداً من أصحاب الحديث ترك الكتابة عنه (١ / ١٠٦ لسان الميزان) .

وممن احترقت كتبه ؛ الفضل بن الحباب بن شعيب أبي خليفة الجمحي (٢٩٣/٢ لسان الميزان) ، ومحمد بن علي بن رستم أبي بكر المادرائي (٢٥٧ – ٣٤٥ هـ) (٢٣٧/٥٤ تاريخ دمشق) ، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المصري (ت ٤٤٠ هـ) (٢ / ٣٣٧ لسان الميزان) ، والحافظ الحسن بن هبة الله بن أبي البركات محفوظ بن صصرى (٥٣٧ – ٥٨٦هـ) ، وعلي بن عبد الله بن عيسى أبي الحسن بن الجمال المعروف بالشريف السمهودي (٧٩/٣ الضوء اللامع) .

ومنهم ؛ عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم الخِرَقي الإمام الحنبلي (ت ٣٣٤ هـ) ؛ احترقت الدار التي كانت فيها كتبه ، ولم تكن انتشرت لبعده عن البلد ، ولم يظهر منها إلا (المختصر في الفقه) (٢٠٤ / طبقات الحنابلة) :

لا تحسبوا كتب الخزانة عن سدى ... هذا الذي قد تم من إحراقها
لما تشتت شملها وتفرقت ... أسفت فتلك النار نار فراقها

ومنهم ؛ حمزة بن علي بن حمزة أبو يعلى الحرّاني بن القبيِّطي البغدادي المقرىء (ت ٦٠٢ هـ) ؛ احترقت كتبه ، وكان يقرىء عليه من أصول غيره ، ثم أعاد لنفسه بخطه أجزاءً (٤ / ٣٢٥ الوافي بالوفيات) .

ومنهم ؛ عبد الوهاب بن جعفر الميداني الدمشقي (ت ٤١٨ هـ) ؛ قيل كان لا يبخل بإعارة شيء من كتبه إلا بكتاب واحد كان لا يسمح به ، فاحترقت كتبه كلها فاستحدث نسخاً من الكتب التي نسخت من كتبه سوى ذلك المضمون له فلم يجد له نسخة (٢ / ١٣٩ لسان الميزان) .

ومن المعاصرين ؛ الإمام أبو الوفاء ثناء الله بن محمد الأمر تْسَرِي (١٢٨٧ – ١٣٦٧ هـ) امتحن في آخر حياته في فتنة ثارت على أثر تقسيم (الهند) إلى (الهند) و (باكستان) سنة ١٣٦٦ هـ ، فهجم بعض السيخ من الهندوسيين على داره وقتلوا ولده الوحيد ، وأحرقوا مكتبته وكانت عظيمة ، فهاجر إلى (باكستان) ، ولم يلبث مدةً يسيرة إلا وتوفي .

فالله .. الله على صبرهم ، ولله درهم .. وعليه شكرهم .

(١) (٦ / النظام القضائي الإسلامي) .

وأما مؤلفاته باللغة الأردية فكثيرة ، منها :

[١] الضرورة والحاجة .

[٢] أخلاقيات الطبيب .

[٣] الاشتراط في النكاح .

[٤] الأوقاف .

[٥] الحج والعمرة .

[٦] البيع قبل القبض .

[٧] أنواع التجارة الحديثة.

[٨] الأسهم والشركات.

[٩] الاستنساخ البشري.

[١٠] خطب بنغلور .

[١١] الولاية في النكاح.

[١٢] البيع بالتقسيط .

وله تحقيق كتاب : (صنوان القضاء وعنوان الإفتاء) ؛ ويقع في أربعة أسفار .

سمته وفاته :

وكان رحمه الله مهتماً بقضايا المسلمين وأحوالهم خاصةً بمسلمي بلده ، متابعاً لمجريات الأمور أولاً بأول،ساعياً بالارتقاء بأحوال الناس الدينية والاجتماعية والمهنية ، فلا زال من أنشط الدعاة في (الهند) حتى وافته المنية في الحادي والعشرين من شهر الله المحرم سنة ١٤٢٣ هـ (الرابع من إبريل / ٢٠٠٢ م) في (الدِلْهي الجديد) عاصمة (الهند) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢٥] الشيخ الداعية
محمد بن صَفْوَت بن نور الدين (١)
[١٤٢٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

العلّامة أبو عبد الرحمن محمد بن صَفْوَت بن نور الدين بن أحمد بن مرسي رحمهُ الله ولد في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة١٣٦٢ هـ (يونيو / ١٩٤٣م) بقرية (الملايقة) التابعة لمركز (بلبيس) من أعمال محافظة (الشرقية) بمصر ، وتخرّج من كلية العلوم سنة (١٩٦٤ م) فعمِلَ مُدرساً للكيمياء في التعليم الثانوي ، وترقى إلى أن تولى منصب مدير عام في مديرية التعليم .

عاش في كنف العلم مُنذ نعومة أظفاره ، في أسرة متدينة حافظة لكتاب الله عز وجل ، فوالده الشيخ نور الدين المدرس ورئيس فرع جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية بمركز (بلبيس) .

التحق الشيخ محمد رحمه الله وهو في مرحلة الدراسة الإعدادية بجماعة أنصار السُّنَّة المحمدية التي تأسست سنة (١٩٢٦ م) على يد الشيخ محمد حامد الفِقِي رحمه الله .

شيـــوخـــه :

أما عن مشايخه ، فعلى رأسهم ؛ عمه ووالد زوجه الشيخ عبد الله بن أحمد بن مرسي رحمه الله ؛ والذي كان له أكبر أثر في توجيه وتكوين شخصية الشيخ محمد رحمه الله ، وقد لازمه وصاحبه فترة طويلة .

---

(١) ترجم للشيخ ، وذكر مناقبه ومحاسنة ثلة من العلماء والفضلاء في مجلة التوحيد (السنة الحادية والثلاثون ، عدد خاص) التي تصدر عن جماعة (أنصار السنة المحمدية) بمصر .

ومنهم ؛ الشيخ محمد بن علي بن حسين رحمه الله .

ولما انتقل إلى (الجامعة) في (القاهرة) تتلمذ على الدروس التي كان يقيمها الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحيم ؛ الذي رافقه في الفترة التي كان فيها رئيساً لجماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية)، والشيخ محمد نَجِيب المُطِيعي – صاحب تتمة (المجموع) للإمامين النووي والسبكي رحمهما الله– والشيخ محمد بن خليل هراس، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ عبد الفتاح سلامة رحمهم الله .

وكذا دروس الشيخ إبراهيم سلامة رحمه الله ، الذي قال فيه : (استفدنا منه فوائد كثيرة) .

أهـــم أعمالـــه :

سافر الشيخ محمد رحمه الله في أوائل السبعينيات ، إلى (ليبيا) في إعارة ، ومكث هناك قرابة أربع سنوات ، ثم لما عاد ، عُيّن سكرتيراً لفرع جماعة أنصار السُّنَّة في مدينة (بلبيس) وهو طالب في كلية المعلمين ، ثم اختير عضواً في المركز العام سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م)، ثم أميناً للدعوة بالجماعة منذ سنة (١٩٨٨ م) ، حتى وفاة الشيخ محمد علي عبد الرحيم رحمه الله (خامس رئيس للجماعة) سنة ١٤١٢ هـ ، حيث اختير بالإجماع رئيساً عاماً للجماعة في الثاني والعشرين من شعبان من ذات العام) وحتى وافته المنية ـ أي ما يزيد على عشرة أعوام ـ وكان يقول عن اختياره لهذا المنصب : (وهي من أعمال الخدمة التي نسأل الله العون عليها أو أن يعفينا منها فهي ليست أمنية، إنما هي تكليف لا ينبغي لعاقل أن يسعى إليه ، فإن ابتلى به وجب عليه أن يستعين بالله فيه ويلزم الشرع ، ويسأل الله الإخلاص ويطلب منه أن يجنبه الفتنة)،بالإضافة إلى هذا تولى رئاسة تحرير مجلة (التوحيد) منبر الدعوة السلفية الإعلامي في (مصر) آنذاك .

وشارك رحمه الله في الكثير من المؤتمرات العلمية والمؤتمرات التي تخدم الدين، ومُنذ رئاسته تطورت الجمعية حتى وصلت إلى عشرين ومائة فرع ، وتطورت مجلة

الجماعة ، وكان له أثر طيب في تصحيح العقيدة والإنكار على أهل البدع ، وكان شديد اللهجة ، ناراً تحرق على هؤلاء القوم ، تكلم ذات يوم عن العلمانية فقال : (العلمانية باختصار شديد هي وليدة ونبتة الشيوعية ، فلما انحسرت وماتت الشيوعية في منابتها ، أراد رجالها أن يدافعوا عن أنفسهم فقالوا : نحن أصحاب منهج فكر ، فترابطوا وأصبحوا يرفعون الأصوات ، إذ تجد أن أصواتهم علت حتى يبقوا على أنفسهم أحياء وذلك لما انهارت الشيوعية ، وهؤلاء يكثرون من جلب المتعاونين معهم والأصدقاء ، حتى يبقوا أحياء ، لكننا نقول : إنهم سيلقون المصير نفسه الذي لقيه الشيوعيون ، فهم إلى موت .. فالعلمانية إلحاد ، لأنهم يؤمنون بأن الذي يدير الكون ليس هو الله عز وجل ، وإنما الذي يديره نظريات علمية كما هو في الفكر الشيوعي .. كما ينبغي أن نقف في وجه أولئك الذين يرفعون أسماء العلمانيين ويرددون كلماتهم ثم يطلبون مواقف الأمة فيها ، لأن هؤلاء العلمانيين كالحشرات ، إنما تسعى إذا قل الضوء وانتشر الظلام ، فإذا نشرنا العلم وعرفنا الناس بالصواب لم تصل لأقوالهم من ميدان ، لأن هذه الأقوال قديمة وموجودة ، يقول بها كثيرون لكن لا يسمع إليهم أحد ، لكن لما صار هؤلاء يرددون أسماءهم جعلوا العلمانيين يتكلمون وكأن هذه الأقوال لها رجال ولها منتسبون ولها أعداد كبيرة ، فمن هو سلمان رشدي(١) الذي هز العالم الإسلامي كله حتى يُدفع مليوناً دولار لمن

---

(١) سلمان رشدي ؛ ولد في (بومبي) بالهند ، وهو من أصل كشميري ، عاش في (بريطانيا) لأكثر من عشرين سنة ، درس في مدارسها منذ الثالثة عشرة من عمره ، ثم درس في كلية (الآداب) بجامعة (كمبردج) وتخرج فيها سنة (١٩٦٨ م) ، ثم انتقل وأسرته إلى (باكستان) ، ثم عاد إلى (لندن) متنقلاً بين عدد من الوظائف حتى عكف على التصنيف .

وكانت تآليفه منذ الوهلة الأولى تنبأ عن شخصية ضالة غير سوية ، تخبر باستغلال الغرب له في الكيد بالإسلام وأهله ، إذ صنف كتاب ؛ (أطفال منتصف الليل) تحدث فيه عن الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في (الهند) ، وقد منحته (لندن) عنه الجائزة الأولى في النشر ، وكانت (أنديرا غاندي) رئيسة وزراء الهند قد قاضت مؤلف الكتاب ودار النشر ، وحصلت على حكم قضائي لصالحها ، ثم أصدر كتابه ؛ (الخجل) أو (الحرام) تحدث فيه عن الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في (باكستان) ، وقد رُشح لنيل الجائزة الأولى في النشر في (لندن) ، إلا أنه لم ينل المرتبة الأولى ، وكانت (باكستان) قد منعت تداول هذا الكتاب فيها .

وأما كتاب (آيات شيطانية) ، فهو كتاب صفيق تجاوز فيه مؤلفه حد الوقاحة إذ استهزأ بالخالق تبارك وجل في

يأتي برأسه ، وهذا جعل العالم الغربي يقول : إن المسلمين عالم تافه ، لدرجة أن رجل يكتب رواية في ديار الغرب تهز كراسي المسلمين في بلادهم ، هذه المسألة يجب أن ننتبه إليها .. وحيدر حيدر إنسان تافه ألّف رواية وهو في جحر من الجحور وصارت له كتب ، ولما نشرت هذه الكتب أصبحت المكتبات تتلقف كتب حيدر حيدر وتنشرها ، لذلك يجب أن يكون عندنا الوعي في مسألتين :

[١] أن نعلم الصواب حتى إذا جاء الخطأ عرف أنه خطأ من غير لبس.

[٢] (ألا نروج لهؤلاء الذين يروجون الباطل) (١) .

علاه ، ثم تجرأ على النبي ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين الطاهرات العفيفات اللواتي هن أشرف من ذويه ، ثم الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً رغم أنف الحاقدين ، ثارت الحكومات الإسلامية إثر صدور الكتاب ، ورعاية الغرب الكافر له ولمؤلفه ، حتى أفتى الخميني حاكم دولة (إيران) الشيعي ، بإهدار دمه ، بل ورصد جائزة مالية لمن يريق دمه .

ومن الذين نهضوا أيضاً للرد على هذا الكاتب الضال ؛ الأستاذ مأمون التائب في مقال ؛ (دراسة الآيات الشيطانية) في غير صحيفة ومجلة ، الدكتور محمد يحيى – مدرس الأدب الإنكليزي بجامعة (القاهرة) في كتابه ؛ (الآيات الشيطانية ؛ الظاهرة والتفسير) ، الأستاذ فهمي الشناوي في كتابه ؛ (من وراء سلمان رشدي ؛ أسرار المؤامرة على الإسلام) ، والشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان في كتابه ؛ (١ / ٩٠ : ٩٨ كتب حذر منها العلماء) ، وغير هؤلاء كثير .

(١) لذا كان منهج السلف رحمهم الله في الرد على أهل الزيغ والبدع والضلالات ؛ بغضهم أولاً ، ثم نبذهم ومقاطعتهم وترك مجالستهم وكلامهم وجدالهم وصون الآذان عن سماع أباطيلهم ، وعدم الالتفات إلى بدعهم وضلالاتهم ، وترك مناظرتهم ، اللهم إلا بدعة منتشرة ، في زمن عز فيه أهل العلم ، وغاب السلطان الشرعي الآخذ على أيدي المبتدعة .

ولله در القائل :

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

قال عبد الرحمن بن يزيد رحمه الله : سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : (إياكم وما يحدث الناس من البدع ، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمره ، ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الإيمان من قلبه ، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام،ويتكلمون في ربهم عز وجل، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب) ، قيل ؛ يا أبا عبد الرحمن فإلى أين ؟ قال : (إلى لا أين ، قال يهرب بقلبه ودينه ، لا يجالس أحدا من أهل البدع) ، وعن مجاهد رحمه الله قال : قيل لابن عمر رضي الله عنهما ؛ إن ذجدة يقول كذا وكذا ، فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء ، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : (ما كان شرك قط إلا كان بدوه تكذيب بالقدر ، ولا أشركت أمة قط إلا بدوه تكذيب بالقدر ، وإنكم ستبلون بهم أيتها الأمة فإن لقيتموهم فلا تمكنوهم من المسألة فيدخلوا عليكم الشبهات) (١٢١ : ١٢٣ / اعتقاد أهل السُّنَّة ، بتصرف) .

وقد دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين رحمه الله ، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ، قال :

(لا) ، قالا : (فنقرأ عليك آية من كتاب الله) ، قال : (لا ، تقومان عني ، وإلا قمت) ، فقام الرجلان فخرجا ، فقال بعض القوم : ما كان عليك أن يقرآ آية ، قال : (إني كرهت أن يقرآ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي) (١٣٨ / السُّنَّة) (٢١٥ / كتاب القدر) (١٣٣ / اعتقاد أهل السُّنَّة) .
وكان ابن طاووس رحمه الله جالساً ، فجاء رجل من المعتزلة ، فجعل يتكلم ، فأدخل ابن طاووس رحمه الله اصبعيه في أذنيه ، وقال لابنه : (أي بني أدخل إصبعيك في أذنيك ، واشدد لا تسمع من كلامه شيئا) ، وعن الحسن رحمه الله ؛ أن رجلا أتاه فقال: يا أبا سعيد إني أريد أن أخاصمك، فقال الحسن رحمه الله : (إليك عني فإني قد عرفت ديني ، وإنما يخاصمك الشاك في دينه) ، وكان رحمه الله يقول ؛ (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم) ، وقال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ؛ (من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر الشك) (١٢٨ : ١٣٥ / اعتقاد أهل السُّنَّة) بتصرف، (١٣٨ / السُّنَّة) .
وعن الإمام الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير رحمهما الله : (قال إذا لقيت صاحب بدعه في طريق فخذ في غيره) ، وعن أبي قلابة رحمه الله قال ؛ (لا تجالسوهم ، ولا تخالطوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، ويلبسوا عليكم كثيرا مما تعرفون) ، وعن أَيُوب السختياني رحمه الله قال : قال لي أبو قلابة رحمه الله : (يا أَيُوب ؛ احفظ عني أربعا ؛ لا تقولن في القرآن برأيك ، وإياك والقدر ، وإذا ذكر أصحاب محمد فامسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك) ، لذا فإنه لما قال رجل من أهل البدع لأَيُوب رحمه الله ؛ يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، ولى رحمه الله وهو يقول بيده : لا ، ولا نصف كلمة ، وكان يقول رحمه الله ؛ (لست ترد عليهم بشئ أشد من السكوت) (٢١٤ : ٢١٥ / كتاب القدر) بتصرف ، (١٣٤ / اعتقاد أهل السُّنَّة) (١٣٨/ السُّنَّة) .
وقال سفيان الثوري رحمه الله : (من سمع بدعة فلا يحكيها لجلسائه ، لا يلقيها في قلوبهم)، وقال عبد الله ابن السري رحمه الله: (ليست السُّنَّة عندنا أن يرد على أهل الأهواء،ولكن السُّنَّة عندنا ألا نكلم أحد منهم) ، وكتب رجل إلى الإمام أحمد رحمه الله يسأله أن يضع كتابا للرد على أهل البدع ، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه الإمام أحمد رحمه الله ، كتابا فيه : (الذي كنا نسمع ، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم،أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ،وإنما الأمر في التسليم، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم) ،ثم أردف رحمه الله الحكمة من ترك الرد عليهم في قوله:(حكيت شبهتهم أولا، ثم أجبت عنها ، فلا يؤمن أن يطالع الشبهة من تعلق بفهمه ، ولا يلتفت إلى الجواب ، أو ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه) .
وبوب الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه ؛ (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) ، باباً أسماه ؛ النهي عن مجالسة أهل البدع (٢٣٦ / الاعتقاد) .
وقال عبد الرزاق رحمه الله : قال لي إبراهيم بن أبي يحيى ؛ إني أرى المعتزلة عندكم كثير ، قلت : نعم ، وهم يزعمون أنك منهم،قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك ، قلت ؛ لا ، قال : لم ، قلت : (لأن القلب ضعيف ، وإن الدين ليس لمن غلب) ، وعن ثابت بن العجلان رحمه الله قال: (أدركت أنس بن مالك ، وابن المسيب، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء ابن أبي رباح ، وطاووس ، ومجاهد ، وعبد الله ابن أبي مليكة ، والزهري ، ومكحول ، والقاسم أبا عبد الرحمن ، وعطاء الخراساني ، وثابت البناني ، والحكم بن عتبة ، وأَيُوب السختياني ، وحماد ، ومحمد بن سيرين ، وأبا عَامِر وكان قد أدرك أبا بكر الصديق ، ويزيد الرقاشي ، وسليمان بن موسى ؛ كلهم يأمروني في الجماعة ، وينهوني عن أصحاب الأهواء) (١٣٣ : ١٣٥ / اعتقاد أهل السُّنَّة) بتصرف .

أهــم مؤلفاتــه :

كانت له العديد من المقالات والبحوث العلمية القيمة ، والرسائل النافعة ، والتي بث عدداً كبيراً منها في مجلة (التوحيد) وغيرها من مجلات الشريعة .

ولهُ مؤلفات عديدة منها :

[١] الأقصى ودعوة الرسل.

[٢] التبرك المشروع والممنوع.

[٣] غاية الشوق لفضل بر الوالدين والعتق.

[٤] الشفاعة.

[٥] حماية الله لنبيه من النشأة وحتى المنية.

[٦] التربية بين الأصالة والتجديد.

[٧] موقف أهل الإحسان من صفات عباد الرحمن .

[٨] إتحاف الأنام بأحكام الصيام.

فيـا الله ؛ ألا يسعنـا ما وسع هؤلاء .. ألا يسعنـا ما وسع هؤلاء ..

هذا هو منهج السلف في نبذ وهجران أهل الزيغ ، لا الرد عليهم ، اللهم إلا بدعة انتشرت ، كما قدمنا ، فيجب دفعها ، خاصة إذا قل العلم لدى الناس ، وغاب السلطان الشرعي الآخذ على أيدي المبتدعة ، وسقط الناس في الفتنة ، وتحقق الضرر للناس من جراءِ انتشارِ البدعة ، قال الإمام الغزالي رحمه الله معلقاً على كلامِ الإمامِ أحمد رحمه الله بشأنِ الرد على أهلِ الزيغِ والبدعِ والضلالات : (وما ذكره أحمد حق ، ولكن في شبهة لم تنتشر ، ولم تشتهر ، أما إذا انتشرت ، فالجواب عنها واجب ، ولا يمكن الجواب إلا بعد الحكاية) ، وخير شاهد لصحة ما قرره الإمام الغزالي رحمه الله ، موقف الإمام أحمد نفسه في محنة خلق القرآن مع حكام الدولة العباسية والمعتزلة .

فمثل هذه البدعة يجب ردها ، وأصحابها ؛ لا بد من ذكرهم والتشريد بهم ، إذ ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا ، أعظم من الضرر الحاصل بذكر بدعهم وضلالاتهم ، والرد عليها ، والقاعدة الأصولية تقرر ؛ (الضرر الأشد يزال) ، وتقرر ؛ (إذا تواردت المفاسد ، فاختيار أقلها ضرراً) .

وهنا تتنزل أقوال السلف الكرام ، في وجوب الرد على المبتدعة ، ويجمع بين أقوالهم ، في نبذ المبتدعة والرد عليهم ومناظرتهم ، ثم تقريرهم بوجوب الرد ، كقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في وجوب الرد على غلاة الصوفية ؛ (فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل ، والواجب إنكارها ، فإن إنكار هذا المنكر السارى في كثير من المسلمين ، أولى من إنكار دين اليهود والنصارى الذى لا يضل به المسلمون) (٢ / ٣٥٩ مجموع الفتاوى ، بتصرف) .

[٩] أحكام البيوع .

[١٠] أحكام المرأة .

[١١] وجوب محبة النبي ﷺ .

تــلاميــذه :

من تلاميذه رحمه الله ؛ الشيخ صَفْوَت الْشَوَادْفِي رحمه الله ، الذي قال عنه شيخه : (كنت أنظر إليه في أيامه التي يعمل بها ، إنه أستاذ أتعلم منه ، وإن كان هو في بادئ الأمر من تلامذتنا ، المسألة أن التلميذ والأستاذ كلاهما من طلبة العلم يتعلم كل منهم من الآخر) .

ومنهم ؛ الشيخ عبد الحميد بن عبد المطلب، والشيخ أحمد بن زكي ، والدكتور جمال المراكبي ، والدكتور إبراهيم الشربيني ، والشيخ أحمد بن رجب ، والشيخ حمد بن سليمان ، والشيخ محمد بن عبد العزيز ، وغيرهم .

وأبناء الشيخ تسعةٌ ؛ ثلاثةٌ من الذكور ، وستةٌ من الإناث .

سمتــه :

كان سمته سمت الصالحين ، حليمًا صبوراً ، صاحب تواضع ووقار ، ذا وجهٍ بشوش ، وجانب هين ولين ، حسن الوعظ ، حريصًا على السُّنَّة وهدي السلف الصالح ، حكيمًا ذا حنكة وبعد نظر ، له الرأي الثاقب ، والتدبير النافذ قد أتاه الله قوة بصيرة وحسن سريرة ، ما جالسه أحد إلا أحبه .

وكان رحمه الله ثابتاً في المواقف، راسخ العقيدة والمبادئ ، من ذلك ما قصه الشيخ أحمد بن سليمان، قال : لما وقعت أحداث البوسنة والهرسك وتأثر المسلمون بالمذابح الدامية التي تقع لإخوانهم المسلمين ، دُعي إلى محاضرة في هذه الفترة ، فانتظر الحضور أن يتحدث الشيخ عن هذه الأحداث الدامية ، لكنه فاجأ الناس ،

وأخذ يتحدث حول حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف وضوء النبي ﷺ ، الذي رواه حمران بن أبان، فكأنه سقط في أيديهم، فالتفت الشيخ إليهم وقال لهم: (أين أنتم من الجهاد وبيوت المسلمين تعج بالمعاصي ، إن حمران كان مولى لعثمان من سبايا عين التمر، فدخل بيوت المسلمين، فتعلم العلم والعمل، ثم صار إماماً وراوياً لحديث النبي ﷺ ، أتظنون لو أن إخواننا في البوسنة دخلوا ديارنا ، أيتعلمون الإسلام كما تعلمه حمران) .

وكان رحمه الله ؛ حافظ اللسان ، طويل الصمت ، إذا تكلم فهو سهل العبارة ، يوجز فلا يخل ، ويطنب (١) فلا يمل ، له كلام يشتد مرة يحسبه المرء صخر أملس ، ويلين تارة فيكون كالماء وأسلس ، وكلاهما يترك في النفوس أثراً عظيماً يلمس ، من ذلك قوله عن قبض العلماء : (إن موت العلماء ثلمة لا تلتئم) وقال: (ونحن إذ نسمع بين الحين والآخر بموت عالم من العلماء يلزمنا في ذلك أولاً : أن نجتمع حول من بقي من العلماء لطلب علمهم فلا نضيع أعمارهم ، ثم نبكي عليهم بعد موتهم ، ثانياً : أن نسأل عمن ورث علم من مات منهم ولا نظن أن العلم مجرد نص محفوظ في الكتب ، فإن أهل الكتاب لم تنفعهم كتبهم التي بين أيديهم فقد حرفوا بعضها وأهملوا بقيتها ، فلم يبق لهم من الدين شيء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) ، وقوله عن الصبر ؛ (العبد إذا شكا دينه شكا نفسه ، وإذا شكا دنياه شكا ربه) ، وعن سمت أهل الإيمان : (سمت أهل الإيمان أن يعامل العبد نفسه بالعزائم، وأن يلتمس للناس أعذارهم) ، وعن تحكيم العقل: (الأمر الشرعي عند المسلم فوق ما يدركه الحس) ، وعن الجهاد : (إن الجهاد ماض إلى يوم القيامة ، لا يمنعه عدل عادل ولا ظلم ظالم) ، وقوله عن صفات الداعية إلى الله عز وجل: (أبرز الصفات الواجب توافرها في الدعاة إلى الله سبحانه، هي (الإخلاص) و(البصيرة) ، فالإخلاص حتى لا يكون وسيلة لنقل الهداية فينجوا الناس به ويحرم هو من النجاة ، والبصيرة حتى يضع الكلمة في موضعها الصحيح ، ويأمر بالمعروف الذي يعلمه ،

---

(١) يطنب ؛ يأتي بالبلاغة في الوصف .

وينهى عن المنكر الذي تبصر به) ، وقوله عن المنابر وشرفها ؛ (المنابر أمانة شرعية ، ووسيلة إصلاحية ، وليست نشرة إخبارية ، والداعي إلى الله زاده القرآن والسُّنَّة ، وليس الجرائد والنشرات ، ولا وكالات الأنباء ، فهذه الأمانة لها ضوابط شرعية .. والمسلم الذي جاءك يستمع إليك عنده أخطاء يحتاج إلى إصلاحها فلا ينبغي أن تكلمه عن عيوب غيره فتفسده ، وعلينا أن نعلمه ما قاله ﷺ : (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**) وأن هذه الرعية أولها السمع والبصر والفؤاد ، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** (٣٦) ﴾ [الإسراء: ٣٦] ، فالمنبر وسيلة تصحيح العقيدة وضبط العبادة وتنظيم المعاملة وتهذيب السلوك ونشر الآداب بين السامعين ، وتصحيح أمورهم مع المخالطين لهم ، وبيان مسؤوليتهم في بيوتهم وأعمالهم ، وبين أزواجهم وأبنائهم ، أما تهييج العامة فهو خيانة للأمانة ، ومحظور من أشد المحظورات الشرعية) .

وفاته :

توفي الشيخ محمد بن صَفْوَت نور الدين رحمه الله عن عمر يناهز إحدى وستين عاماً ، يوم الجمعة الثاني عشر من رجب لسنة١٤٢٣هـ (العشرين من سبتمبر / ٢٠٠٢م)، بمكة المكرمة بعد أداء العمرة ، ذهب الشيخ إلى الحرم مُبكراً ، ثم صلى الجمعة ، وبعد الصلاة عاد إلى الفندق الذي يقطنه – وكان مقابل للباب العمرة ، فلما وصل إلى الفندق قام الموظف بإحضار المفتاح له ، وإذ بالشيخ يشعر بألم حاد في قلبه فوضع يديه على صدره مُردداً (لا إله إلا الله) ، ثم جلس على كرسي بجواره وهو يردد (لا إله إلا الله) ، ثم أسلم الروح لباريها ، فعلى (لا إله إلا الله) عاش ، وإليها دعا ، وعليها مات .

وصلى على الشيخ رحمه الله ؛ الشيخ صالح بن حميد حفظه الله ، بالمسجد الحرام بعد صلاة المغرب من نفس اليوم الذي مات فيه ، وخلفه أعداد غفيرة من

محبي الشيخ وعارفي فضله فضلا عن كثير ممن جاءوا لأداء العمرة ، ثم دفن في مقابر (الشرائع) بمكة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد ذكرت إحدى بنات الشيخ رحمه الله ، أنها رأت في اليوم التالي لوفاته أنها كانت تجلس مع إخوتها ، وتقول وهي تبكي ؛ وهل يعوض الأب ، فدخل الشيخ عليهم ، وقال : (اسكتي ، فقد أعطوني قصراً من ذهب في الرياض) .

أقوال أهـــل العلم فيه :

رثاه المشايخ والعلماء في وبكوه بكاءً مريراً لمكانته في نفوسهم ، يقول الشيخ عبد المحسن بن محمد العجيمي – مدير إدارة التوعية والتوجيه بفرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة (الرياض) : (عزائي أن خاتمته بفضل الله حسنة ، لقد قبض الله روحه على رأس الستين من عمره بعد أداء العمرة ، والمكث في المسجد الحرام طيلة أربعة أيام يشغل وقته بقراءة القرآن والذكر والدعاء والطواف بالبيت ، حتى إذا ما أدى مع المسلمين صلاة الجمعة وتضلع بعدها بماء زمزم ، خرجت روحه الطيبة من جسده الطاهر ، وسالت كما تسيل القطرة من في السقاء ، وكان آخر كلامه من الدنيا « شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » .. فإنا لله وإنا إليه راجعون) .

وقال الشيخ عبد الله بن محمد المعتاز ـ رئيس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية : (لقد فجع المسلمون ، خاصة العلماء والدعاة إلى الله تعالى أهل عقيدة التوحيد الخالص بموت فضيلة الشيخ العلامة الرئيس العام لجماعة أنصار السنّة المحمدية بمصر محمد صَفْوَت نور الدين، الذي أمضى حياته كلها في خدمة الإسلام والمسلمين عن طريق هذه الجماعة بنشاطاتها المختلفة ، وعن طريق مجلة التوحيد التي تصدر عنها وقارع أهل البدع والتصوف والانحراف وجادل أهل الباطل بالتي هي أحسن ونافح عن العقيدة والمنهج ، يسافر ويتحمل المشاق في سبيل ذلك ، رحمه الله رحمة واسعة) .

وقال الشيخ متعب الطيار : (لقد ترك رحيل الشيخ محمد صَفْوَت نور الدين الداعية والمعلم رئيس جماعة أنصار السنَّة المحمدية بمصر أثراً عميقاً في نفوسنا ، وحزناً شديداً في قلوبنا ، ولكن يخفِّف هذا الألم والحزن ما نعرفه عن هذا الشيخ الفاضل والداعية المبارك الذي هو قدوة صالحة للدعاة ، ونموذج رائع لطلاب العلم والمصلحين نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً أبداً ، ومما نغبط عليه الشيخ أن الله سبحانه وتعالى قبض روحه في أشرف مكان وأشرف زمان بعد أن هيأه لعملٍ صالح قبضه عليه وهو العمرة ، وأرجو أن تكون هذه من علامات حسن الخاتمة إن شاء الله ، وإنني أتذكر هذا الشيخ من خلال لقاءاتي الكثيرة به سواء في الحج أو بعض المجالس الحافلة والعامرة بالدعوة إلى الله ، أرى فيه الوقار وأرى فيه السمت الصالح والتواضع الجم وحسن الوعظ ، مع الحرص على هدي السلف والصدور عن الكتاب والسُّنَّة ومما أعجب له وأغبط عليه هذا الشيخ كثرة أسفاره في الدعوة لدينه حتى إنني إذا تصفحت بعض المجلات التي تعنى بأخبار الدعوة إلى الله والمؤتمرات والملتقيات العالمية إذا الشيخ في مقدمة الصفوف على رأس المشاركين ، مع ما أسمع عنه جزاه الله الجزاء الأوفى . . ولا يسعنا إلا أن نتمثل قول الرسول ﷺ : إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا شيخ صَفْوَت لمحزونون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً فيها ، والحمد لله رب العالمين) .

وقال الدكتور سعد البريك المدرس بكلية المعلمين : (فقد منيت الساحة الدعوية وجل مصابها في مصر، بل في العالم الإسلامي أجمع ظهر يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب لسنة ١٤٢٣ هـ ، بأرض مكة المكرمة ، برحيل علم من أعلام الدعوة إلى الكتاب والسنَّة على منهج السلف الصالح جملة وتفصيلاً ، ألا وهو الشيخ المُجَاهِد السَلَفِي القدوة ، ناشر السُّنَّة ، أبو عبد الرحمن محمد صَفْوَت نور الدين رئيس عام جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية بمصر ، ولا يسعنا في مثل هذا المقام إلا أن نقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها ، وإن العين لتدمع والقلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا هو حسبنا ونعم الوكيل ،

اللهم تقبل عمله ، وأسبغ عليه الواسع من فضلك ، والمأمول من إحسانك ، اللهم أتم عليه نعمتك بالرضا ، وآنس وحشته في قبره بالرحمة) .

وقال شيخنا أبو عبد الله مصطفى بن العدوي حفظه الله : (ابتلينا بفقدان أخ عزيز وشيخ جليل ، وعالم فاضل ، وهاد من هداة الحق نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله ، كم حمل هذا العالم الجليل الراحل من جَمِيل الخصال ومحاسن الفعال والخلق الكريم ، دعا إلى الله على علم وبصيرة مصاحبا ذلك بالخلق الحسن الجَمِيل الكريم ، كل ذلك مصحوبًا بالعمل الصالح .. مزيد من التواضع يخجل به من أمامه ، ويشهد له بتواضعه وحسن خلقه القريب والبعيد ، بعدٍ وابتعادٍ عن الثرثرة والمهاترات والقيل والقال ، إنصافٍ من النفس، وبذل العلم والسلام للعالم، والإنفاق من الإقتار ، فتاوى رشيدة ، وآراء مسددة وحكمة منَّ الله بها عليه ، كم غبَّر هذا الرجل من أقدامٍ في وجوه الخير ، وكم أصلح بين الناس ، وكم حاضر ودرَّس .. كم نصح وبيَّن ونهى عن منكر ، وكم من مقالة توجيهية كتب وأرشد ، كم أمر بصدقةٍ ومعروف وإصلاح بين الناس ، فنسأل الله أن يعطيه الأجر العظيم ، كم من مسجد بُني على يديه ، وكم افتتحت من دور الأيتام وتحفيظ القرآن ، نحسبه والله حسيبه من الأئمة الذين هدوا بالحق وبه كانوا يعدلون) .

وأما الشيخ أبو إسحاق الحويني حفظه الله ، فقد رثاه قائلاً : (فهذه نفثات مصدور وأنفاس مقرور ، وزفراتُ مهموم وأنَّاتُ مكلوم ، وحيرة مكروب ، ولوعة محروب ، وبكاءِ باك لا ترقأ دموعه ، ولا تسكن ضلوعه ، ولا يهدأ هجوعه ، مع رُزءِ جليل أصابنا ، وخطب عظيم أناخ ببابنا بموت حبيبنا وصاحبنا في الله تعالى سماحة الشيخ محمد صَفْوَت نور الدين رحمه الله تعالى وطيب ثراه ، وأجزل له المثوبة بأحسن مما كان يعمل جاءه الأجل فشق إليه الطريق ، وأماط عنه حياطة الشفيق ، ونضا عنه طبَّ كلِّ طبيب فقبض ملك الموت وديعته في الأرض ، ثم استودع مسامعنا من ذكره اسماً باقياً ، ومحا عن الأبصار من شخصه رسماً فانياً ، فاللهم تقبل عمله ، واغفر زلته ، غير خال من عفوك ، ولا محروم من إكرامك ..

مات أبو عبد الرحمن والحاجة إلى مثله ماسَّة ، فقد كان والله عظيم الحلم ، قديم السلم ، محسناً لإخوانه ، متواضعًا ، ما رأيت مثله في ذلك ، حتى كان يوقرنا أكثر من توقير أبنائنا لنا ، مما أحله في قلوبنا المحل الأسمى الذي ينبغي أن يكون لمثله ، فعلى مثله فليبك الباكون ، ويتفجع المتفجعون ، والله المستعان) [١] .

روض من الحلم ، غض ، راق منظره   بحر من العلم ، عذب ، فاض زاخره

فرضي الله عن نور الدين وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقد رثاه ثلة من أهل العلم بكلمات فياضة تسلي المصاب ،وتؤنس اللباب، كلمات بليغة خرجت من القلوب ، جمعتها مجلة (التوحيد) في عدد خاص (السنة الحادية والثلاثون) .

[١٢٦] الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن البَسّام [(١)]
[١٤٢٣ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الإمام الشيخ أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البَسَّام رحمه الله ؛ أصل نسبه يرجع إلى (عدنان) جد العرب المستعربة ، واستوطن آل البَسَّام (سدير) ، حتى قدم جده الأكبر حمد من بلدة (حرمة) في (سدير) إلى مدينة (عنيزة) في (القصيم) سنة ١١٧٥ هـ ، واستوطنها هو وذريته من بعده ، فآل البَسَّام الذين هم سكان (عنيزة) هم ذرية حمد جدهم الأكبر .

ولد عبد الله سنة ١٣٤٦ هـ في (عنيزة) أشهر مدن (القصيم) وعاش فيها .

شيوخـــه وطلبـــه للعلـــم :

أُدخل في صباه مبكرًا كُتَّاب الداعية الإسلامي الشهير الشيخ عبد الله بن محمد القَرْعاوي رحمه الله (١٣١٥ : ١٣٨٩هـ) لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ العلوم الشرعية، فلما سافر شيخه عبد الله القَرْعاوي رحمه الله عن (عنيزة) إلى جنوب المملكة العربية السعودية،صار يدرس مع شقيقه صالح بن عبد الرحمن البَسَّام على والدهما عبد الرحمن بن صالح البَسَّام رحمهما الله، فشرعا يتلقيان عليه القرآن الكريم ويدرسان عليه تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله والبداية والنهاية له ، وفي الفقه كتاب (أخصر المختصرات) للبلباني ، وفي النحو كتاب (الآجرومية) .

---

(١) ترجم له ؛ أحمد سعيد بن سلم (١ / ٨١ : ٨٢ موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين خلال ستين عاماً) ، ومجلة (المجمع الفقهي الإسلامي) برابطة العالم الإسلامي ؛ (السَنة الرابعة عشرة ، العدد السابع عشر ، ص٣٤١ : ٣٥٥) .

وكان والدهما رحمه الله له مشاركة في الفقه والنحو ، وأما في التاريخ والسيرة والأنساب ، والأشعار والأدب فهو منقطع النظير ، وكان يحثهما على مواصلة الدراسة والحصول على العلم ، ويبين لهما فضل العلم وفضل أهله ، فحصل منه لهما ترغيب وتوجيه ، وكان يكرر عليهما قوله : (تأتوني علماء أفضل على من كنور الأرض) ، فترغيبه وحثه لهما أهم حافز دفعهما إلى التعلم ، وكان عنده مكتبة فيها بعض مراجع التاريخ والفقه والأدب والنحو من شأنها أن ترتفع بمستوى ولديه ، الذين كانا دائمي القراءة .

التحق عبد الله فيما بعد بحلقة الإمام العلامة عبد الرحمن الناصر السعدي رحمه الله، فكان يلازم دروسه وقلما يفوته شيء منها، وكان من زملائه وقتئذٍ الشيخ سليمان بن إبراهيم البَسَّام ، الشيخ حمد بن محمد البَسَّام، الشيخ محمد بن سليمان البَسَّام ، الشيخ عبد العزيز بن محمد البَسَّام ، الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع ، الشيخ محمد بن منصور الزامل ، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقوشي، الشيخ على بن حمد الصالحي ، الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، الشيخ محمد الصالح العثيمين ، الشيخ على محمد الزامل ، الشيخ حمد المحمد المرزوقي ، الشيخ عبد العزيز المساعد ، الشيخ عبد الله العلى النعيم ، الشيخ عبد العزيز العلى النعيم ، الشيخ سليمان العبد الله الدامغ ، الشيخ عبد الله الصالح الفالح .

وقد جدَّ البَسَّام واجتهد في القراءة على شيخه وعلى زملائه الذين يكبرونه ، وحرص على الاستفادة منهم ، فلم يضع من وقته شيئاً ، وكان يقرأ ويراجع عليهم كتب : تفسير الجلالين ، وتفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ، والمنتقى ، وبلوغ المرام ،وكتاب التوحيد ، والواسطية ، وشرح الطحاوية ، وقرأ في الورقات ، ومختصر التحرير ، ومتن الزاد وشرحه الروض المربع مرات ، والمنتهى وشرحه ، والقطر وشرحه ، وألفية ابن مالك عدة مرات وشرحه،فضلاً عن مؤلفات شيخه السعدي رحمه الله وغيرها .

وكان يمتاز بسعة حفظه ، فمن محفوظاته ؛ القرآن الكريم ، بلوغ المرام ، مختصر المقنع ، متن الورقات في أصول الفقه ، القطر وألفية ابن مالك في النحو والصرف ، وغيرها .

وكانت طريقته في الدراسة والتعلم القراءة ثم البحث وتحقيق المسائل وتحريرها وإتقانها ، وقد لازم شيخه العلامة السعدي رحمه الله ، وكبار تلاميذه الذين تقدم ذكر بعضهم نحو ثمان سنوات .

ومن مشايخه أيضاً؛ الشيخ سليمان بن إبراهيم البَسَّام؛ استفاد منه في الفقه ومسائله وقرأ عليه في شرح المنتهى، والشيخ عبد الرحمن المقوشي؛ استفاد منه كثيراً في الفقه ، وكان يقرأ عليه قراءته على السعدي قبل حضوره ، والشيخ محمد عبد العزيز المطوع؛ قرأ عليه في التوحيد كثيراً من شرح الطحاوية ، واستفاد منه في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما أخذ عنه النحو في مختصرات كتبه، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ حمد المحمد البَسَّام ؛ الذين كان يراجع معهما دروس العلامة السعدي قبل انعقادها ، فحصل له من هذه المذاكرة استفادة كبيرة ، وأدرك من جرائها إدراكاً أعجب شيخه وزملاءه ، وغير هؤلاء رحمهم الله .

تولى البَسَّام أثناء دراسته على شيخه السعدي رحمه الله إمامة وخطابة عدة مساجد في أحياءِ مختلفة من (عنيزة) بتوصية شيخه رحمه الله ، ومنها ؛ مسجد حي الخربزة ، ومسجد حي الجعيفري ، ومسجد حي القاع ، ومسجد حي الهفوف ، ومسجد حي الجديدة .

وبعد أن أدرك البَسَّام العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والتاريخ التي تيسرت له في (عنيزة) ، وبعدما فتحت (دار التوحيد) بالطائف ، وتناهى إلى سمعه ما فيها من العلوم والتي لم تكن عند مشايخه في بلده ، حج سنة ١٣٦٥ هـ وتقابل مع مدير دار التوحيد ؛ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله وزاره في منزله بمكة المكرمة ، فناقشه الشيخ وأعجب به وبمحفوظاته ، فأشار عليه بالالتحاق

بالدار، فاستخار الله تعالى واستأذن من والده ومن شيخه السعدي رحمه الله ، والتحق بدار التوحيد فوجد فيها عدداً من كبار علماء الأزهر المتخصصين في مختلف العلوم الشرعية وعلوم العربية وغيرها ، فلازمهم ملازمة تامة وصار يلاحقهم بالأسئلة والاستفسارات حتى في غير مواعيد الدروس المقررة ، وتمكن من أن يتلقى عن بعضهم دروساً خاصة في منازلهم ، وقرأ عليهم في المنطق وأدب المناظرة وغيرها من العلوم التي لم تقرر في دار التوحيد ، وكان من أبرز هؤلاء العلماء ؛ الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ محمد حسين الذهبي ، والشيخ رياض هلال ، والشيخ إبراهيم عيسى، والشيخ عبد الله الصالح الخليفي ، والشيخ عبد الله السليمان المسعري ، والشيخ محمد عبد الحكيم رحمهم الله، وغيرهم من أهل العلم الكبار .

ولما صار للبسام رحمه الله تميز ملموس في (دار التوحيد) ، طلب منه زملاؤه بالدار أن يدرس لهم ، فدرَّس لهم الفقه ، ثم إن طلاب الدار شكلوا نادياً ثقافياً أدبياً يعقد كل ليلة جمعة ، فكان هو أحد أعضائه المؤسسين وكان يلقي فيه عليهم المحاضرات والدروس، وقد شارك أيضاً في تأسيس نادٍ أدبي شبيه في (عنيزة) في أشهر الصيف ، وكان من أعضائه إلى جواره الأستاذ صالح بن صالح ، والشيخ عبد الله العلى النعيم ، والأستاذ عبد الله الحلهم ، وغيرهم من أساتذة ومثقفي مدينة (عنيزة) .

تولى البَسَّام أثناء دراسته بدار التوحيد إمامة وخطابة جامع (العزيزية) بالطائف ، ولما أتم رحمه الله دراسته بالدار وتخرّج منها سنة ١٣٧٠ هـ ، التحق بكلية (الشريعة) وكلية (اللغة العربية) بمكة المكرمة، وقد ضمت إحداهما إلى الأخرى ، فأكمل الدراسة فيهما في أربعة سنوات .

وكان من بين مشايخه في كليتي(الشريعة واللغة العربية) ؛ الشيخ إبراهيم زيدان في التفسير، الذي كان يوصف بإمام التفسير،والشيخ محمد أبو شهبة في التفسير ، والشيخ عبد العزيز عبد الستار في الحديث ، والشيخ محمد بن خليل هراس في العقيدة ، والشيخ أحمد القط في العقيدة ، والشيخ يوسف الضبع في النحو

والصرف ، والشيخ محمد بن عبد الخالق عضيمة في النحو والصرف ، والشيخ على الهندي في الفقه ، وغيرهم رحمهم الله .

أهـــم أعمالـــه :

أثناء دراسته في كليتي (الشريعة واللغة العربية) بمكة ، كلفته رئاسة القضاة بمراقبة الكتب بميناء (جدة) ليمنع دخول الكتب الضارة بالأخلاق أو العقيدة ، إلى جانب هذا كان يلقى دروساً عامةً كل ليلة في المسجد الحرام بناء على طلب رئيس القضاة بمكة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ من مدير المعارف الشيخ محمد بن مانع الذي رشح البَسَّام رحمه الله من بين طلاب الكلية ليقوم بالتدريس في المسجد الحرام فيما بين صلاتي المغرب والعشاء ، والتي نالت الاستحسان من المستمعين ، إذ كانت تتسم بالوضوح والموضوعية مناسبة للعامة وطلبة العلم ، واستمرت دروسه تلك من سنة ١٣٧٢ هـ وحتى سنة ١٤١٧ هـ لم تنقطع إلا مدة رئاسته لمحكمة الطائف ثلاث سنين ، أو لظروف سفره خارج مكة المكرمة .

تخرّج البَسَّام سنة ١٣٧٤ هـ ، فعُين قاضياً في (المحكمة المستعجلة الثالثة) و(قوة المجاهدين) ، فكان قضاؤه في القضايا الجزئية المستعجلة في أعمال (مكة) ، أما في قوة المجاهدين فتبع قضاءه ثلاثة ألوية ؛ الأول والثاني والثالث في جميع قضاياهم حتى في القتل والأحوال الشخصية ، ثم عُين مدرساً رسمياً (بالمسجد الحرام) واستمر على دروسه التي كان يلقيها فيما بين صلاتي المغرب والعشاء .

ولما غاب إمام المسجد الحرام الشيخ عبد المهيمن أبو السمح ، كُلف بالقيام عنه في صلاتي العشاء والفجر لمدة ثلاثة أشهر ، وطُلب منه البقاء إماماً رسمياً في المسجد الحرام ، فأبى معللاً بأن الإمامة في المسجد الحرام تتطلب منه مرابطة تامة ومراقبة للوقت ، فتشق عليه أعماله الأخرى .

وفي أول سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) عينه مجلس القضاء الأعلى الذي كان

برئاسة الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله رئيساً (للمحكمة الكبرى) بالطائف، فاستدعاه المشرف العام على المسجد الحرام الشيخ الإمام عبد الله ابن محمد بن حميد رحمه الله وأبدى أسفه لبعده عن التدريس في (المسجد الحرام)، وأشار إليه أن يحاول أن يكون مقر عمله القضائي (بمكة المكرمة) ، ولكن الأمر بتعيينه في الطائف قد نفذ، فلما رأى أنه لا أمل في بقائه بمكة نصحه ودعا له بالتوفيق والسداد.

وفي أول سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) نُقل قاضياً في (محكمة تمييز الأحكام الشرعية) للمنطقة الغربية التي مقرها (مكة المكرمة) ، فعاد إلى دروسه في (المسجد الحرام) وإلى نشاطه في (رابطة العالم الإسلامي) ، فمكث عدة سنوات قاضياً ، ثم عُين نائباً لرئيس (محكمة التمييز) للمنطقة الغربية .

وفي سنة ١٤٠٠ هـ عُين رئيساً (لمحكمة التمييز) للمنطقة الغربية وقام بها حتى تمت مدة عمله النظامي ، ثم مد له سنة أخرى ثم أُحيل للتقاعد سنة ١٤١٧ هـ .

وكان الشيخ البَسَّام رحمه الله خلال تدرجه في وظائف القضاء قد اختير عضواً في اللجنة الثقافية في (رابطة العالم الإسلامي) عند تأسيسها ، إلى جانب مجموعة من العلماء هم بمثابة مجلس استشاري للرابطة في شؤونها العلمية والثقافية ، فرئيسها الشيخ إبراهيم الشورى ، ومن أعضائها الشيخ عبد الله خياط ، والأستاذ أحمد جمال ، والشيخ صالح بن عبد العزيز العثيمين ، والشيخ أحمد علي أسد الله ، والأستاذ أحمد باشميل .

وقد كُلف من قبل الرابطة في موسم الحج بإلقاء المحاضرات ومقابلة الوفود في مقرها بمكة ومنى ، ثم اختير عضواً في (المجمع الفقهي الإسلامي) التابع للرابطة ، واختير أيضاً عضواً في (مجمع الإعجاز العلمي للكتاب والسُّنَّة) التابع للرابطة ، وكذا اختير عضواً في (مجمع الفقه الإسلامي) التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، كما اختير عضواً في (هيئة كبار العلماء) في المملكة العربية السعودية ، وعضواً

في المجلس الأعلى لدار (الحديث الخيرية) بمكة ، وعضواً في (اللجنة الشرعية) في شركة (الراجحي) ، وعضواً في لجنة (تحديد المشاعر المقدسة ومحارمها) ، وعضواً في لجنة (تحديد الحرم المكي الشريف ووضع أعلامه على حدوده) ، وكذلك عُين رئيساً للجنة (المراقبة الشرعية) في (هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية)، ورئيساً لجمعية (المبرة الخيرية) بمكة المكرمة ، ورئيساً للجمعية الخيرية (لمساعدة الشباب على الزواج) في (مكة المكرمة) ، ورئيساً للمكتب التعاوني (للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات) بجدة .

هذا إلى جانب تمثيله (المملكة العربية السعودية) في كثير من المؤتمرات والندوات الإسلامية التي عقدت في بلدان العالم الإسلامي المختلفة ، وكذا تمثيله (رابطة العالم الإسلامي) في كثير من المؤتمرات والندوات التي عقدت أيضاً في بلدان العالم الإسلامي .

وكان للشيخ البَسَّام رحمه الله مع أشغاله الكثيرة تلك عناية بالأخبار والتاريخ والأنساب ، وكان يجالس من أجل ذلك الثقات المسنين ليتلقى عنهم ما لديهم من أخبار ، وما عندهم من تجارب ، وعلى رأسهم ؛ الشيخ محمد حسين نصيف - وجيه الحجاز ، والشيخ محمد سرور الصبان الذي سافر معه عدة أسفار كممثلين عن (رابطة العالم الإسلامي) حينما كان الشيخ محمد سرور أميناً لها ، ووالده الشيخ عبد الرحمن البَسَّام ، وعمه الشيخ محمد صالح البَسَّام ، وعمه الشيخ سليمان الصالح البَسَّام ، والشيخ إبراهيم المحمد البَسَّام ، والشيخ عبد العزيز المحمد البَسَّام ، وإبراهيم عبد الرحمن البَسَّام ، وعبد الرحمن المحمد البَسَّام ، ومحمد العلى آل عبيد ، ومحمد بن إبراهيم آل معتق ، وقد استفاد من هؤلاء المذكورين جد الاستفادة ، وسجل عنهم أخباراً قيمة في أخبار نجد .

كما كان له رحمه الله اهتمام بالغ بالشعر ، وكان يحفظ منه الكثير ، وينظم بعض القصائد حتى عده البعض من شعراء نجد ، ومنها تلك الأبيات :

أَلاَ هل لأيام القصيم رجوع — فإني بها مهما أنست ولوع
وهل لي بأيام مضين بأوبة — تخفف من هم طوته ضلوع
فما طلعت شمس ولا لاح بارق — من الشرق إلا تستفيض دموع
إذا ذكر القلب الحزين مجالساً — بها الهم ينسى والحديث يضوع
دهته جيوش من هموم تتابعت — تضعضع منها الجسم وهو منيع
مجالس أصحاب سعدت بقربهم — وأيام أنس سيرهن سريع
وما ليلها إلا كطيف لزائر — تمتع منه والأنام هجوع

أهم مؤلفاته :

[١] تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ؛ وهو أشهر ما ألف ، وقد طبع في ثلاثة مجلدات مرات عديدة وترجم إلى عدة لغات .

[٢] شرح على كشف الشبهات .

[٣] حاشية على عمدة الفقه .

[٤] رسالة مضار ومفاسد تقنين الشريعة .

[٥] الاختيارات الجلية في المسائل الخلافية .

[٦] الفقه المختار ؛ وهو عبارة عن موسوعة فقهية كبيرة لا تزال مخطوطة .

[٧] توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام ؛ طبع في ستة مجلدات كبار .

[٨] علماء نجد خلال ثمانية قرون .

[٩] مجموعة تواريخ نجد وأنسابها .

[١٠] القول الجلي في حكم زكاة الحلي .

[١١] تنبيه ذوي الأبصار عن ما في كتاب الآثار المحمدية من الأضرار .

[١٢] الدين الإسلامي كفيل بتحقيق المصالح .

[١٣] الهدية السنية في متممة البيقونية .

وكان له مئات المقالات والفتاوى في الصحف والدوريات المختلفة .

كما أن محاضراته التي كان يلقيها في موسم الحج (بمكة المكرمة) مطبوعة ضمن بعض المحاضرات التي كانت تجمعها الرابطة وتنشرها في كتب مسلسلة .

وكان له عدة مناقشات لرسائل الحصول على درجة الماجستير والدكتوراه في جامعة (أم القرى) ، والتي كانت تنال استحسان الحاضرين .

تــلاميــذه :

أما تلاميذه؛ فلا يمكن حصرهم ، وأشهرهم ؛ الشيخ عبد العزيز المسند ، والشيخ صالح العلي الناصر ، والشيخ عبد العزيز الربيعة ، والشيخ محمد الصالح المرشد ، والشيخ عبد الرحمن الجار الله ، والشيخ عبد الله الخزين ، والأستاذ عبد الله الحصين ، وهؤلاء من أقرانه وزملائه في (دار التوحيد) ودرسوا عليه الفقه .

ومنهم أيضاً ؛ الشيخ عبد الرحمن الفوزان ، والشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ ، والشيخ سعود الشريم ، والشيخ الدكتور ناصر العبد الله الميمان ، والشيخ الداعية شائع بن محمد الدوسري ، والشيخ عبد القادر عبد الوهاب بغدادي ، والشيخ يوسف بن ردة الحسني ، والشيخ زائد الحارثي ، والشيخ الداعية عبد العزيز بن منسي الزهراني ، والشيخ الداعية ناصر بن مسفر الزهراني ، والشيخ محمد بن شرف الحلواني ، وهؤلاء أخذوا العلم عنه بصفة خاصة في المسجد الحرام والمسجد الموالى لمنزله .

ومنهم أيضاً ؛ الشيخ الداعية خالد بن عبد الله الشمراني ، والشيخ حسن محمد الحارثي، والشيخ سلطان بن معيوض العصيمى، والشيخ متعب بن مسعود الجعيد ، والشيخ أحمد بن عبد الكريم عاشور ، وصالح مرزوق الحارثي ، والدكتور وليد بن خالد الشايقي ، وصالح عثمان العشمري ، والدكتور محمد بن سعيد آل إبراهيم ، والشيخ خالد بن مسعود الجعيد ، والشيخ على بن يوسف خميس الزهراني ، والشيخ محمد بن عبد الله بن ربيعة ، والشيخ هاني بن أحمد بن عبد الشكور ،

والشيخ ذياب بن سعد الغامدي ، والشيخ أحمد بن عبد الله الغامدي ، والشيخ مساعد بن محمد الحسني،والشيخ محمد بن سليمان السريحي، والشيخ محمد بن عبد الكريم المهنا ، والشيخ عبد الرحمن بن محمد الدخيل ، والشيخ خالد بن سليمان الحويس ، والشيخ الدكتور صالح بن سليمان الحويس .

هذا وقد خلف الشيخ رحمه الله ستة أبناء؛ عبد الرحمن وقد توفى إثر حادث مروري في شهر الله المحرم سنة ١٤١٥ هـ (يونيو / ١٩٩٤ م) وحزن عليه والده حزناً شديداً ، وخالد وبسام وطارق وعدنان وتميم .

وفاته :

توفي الشيخ البَسَّام رحمه الله سنة ١٤٢٣ هـ .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢٧] الشيخ الدكتور
رضاء الله محمد إدريس المُبَارْكَفُوري [١]
[١٤٢٤ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ الدكتور رضاءُ الله بن محمد إدريس بن محمد شفيع بن الشيخ الحافظ عبد الرحيم بن حاجة بهادر رحمهم الله ؛ ولد في سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) في بلدة (مُبَارْكَفُور) التابعة لمديرية (أعظم كده) إحدى مقاطعات الولاية الشمالية (أترابراديش) في الهند .

وهو من أسرة عريقة في العلم ، ذات سمعة طيبة وذكر حسن ، فجده الشيخ محمد شفيع ، وشقيق جده العلامة الإمام محمد عبد الرحمن المُبَارْكَفُورى صاحب (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) ، وجده الأكبر الشيخ الحافظ عبد الرحيم ابن بهادر رحمهم الله ، وفي هذه الأسرة الكريمة نشأ الشيخ رضاء الله وترعرع محباً لكتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ .

شيوخه وطلبه للعلــم :

التحق رضاء الله بمدرسة (دار التعليم) في (مُبَارْكَفُور) وفيها أنهى المرحلة الابتدائية، ثم تعلم على عمه الشيخ الحكيم عبد السميع اللغتين الفارسية والأردية[٢] وأتقنهما، ثم اتجه إلى مدينة (بنارس) حيث التحق بالجامعة (الرَّحمانية) وأنهى فيها المرحلة المتوسطة فالثانوية، ثم انتقل إلى الجامعة (السلفية) وأكمل فيها مرحلة العالمية .

---

(١) ترجم له ؛ أسعد أعظمي محمد الأنصاري – أستاذ (الجامعة السلفية) ببنارس الهند ــ في مجلة (المجمع الفقهي الإسلامي) برابطة العالم الإسلامي ؛ (السنة الثامنة عشرة ، العدد العشرون ، ص ٤٢٥ : ٤٣٣) .

(٢) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

ومن أبرز مشايخه الذين درس عليهم في (مُبَارْكَفُور) ؛ الشيخ عبد السميع المُبَارْكَفُوري ، والشيخ محمد فضل الرحمن المُبَارْكَفُوري ، والشيخ قرة العين المُبَارْكَفُوري ، رحمهم الله .

وفي (بنارس) الشيخ شمس الحق السلفي ، والشيخ أبو عبيدة عبد المعيد البنارسي، والشيخ محمد إِدريس آزاد الرَّحماني، والدكتور مقتدي حسن الأزهري ، والشيخ عبد الوحيد الرَّحماني ، والشيخ محمد رئيس الندوي رحمهم الله .

أراد الشيخ رضاء الله رحمه الله أن يرتحل إِلى المغرب العربي طلباً للعلم بعد أن اكتفى بما حصله على علماء بلده ، وكان الشيخ العلامة تقي الدين الهلالي المراكشي رحمه الله وقتئذٍ من الشهرة بمكان بين علماء المسلمين، فعزم على الرحلة إِلى المغرب ، وعندما وصل إِليه رحب به الشيخ الهلالي رحمه الله واعتنى به أيما اعتناء ، فلازمه الفقيد في حله وترحاله قرابة سنة ونصف ، ودرس عليه النحو والحديث كما أخذ عنه معظم مصنفاته .

وفى أثناء إِقامة رضاء الله بالمغرب جاءه القبول للدراسة بالجامعة الإِسلامية بالمدينة المنورة ، فانتقل إِلى المملكة العربية السعودية والتحق بكلية (الحديث الشريف والدراسات الإِسلامية) بالجامعة الإِسلامية،والتي كانت قد أُنشئت في ذات السَنة ، وتخرّج في هذه الكلية حاصلاً على شهادة (الليسانس) سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م) بتقدير (ممتاز) ، ثم التحق بالدراسات العليا في (قسم العقيدة) فحصل على درجتي (الماجستير) و(الدكتوراه) سنة ١٤٠٩ هـ (١٩٨٩ م) .

وعقب هذه الرحلة العلمية عاد الشيخ رحمه الله إِلى وطنه ، قائماً بالتدريس والدعوة والتأليف والتحقيق في (الجامعة السلفية) في (بنارس) ، ثم عُين لاحقاً عضواً في (المجمع الفقهي الإِسلامي) برابطة العالم الإِسلامي بمكة المكرمة ، كما اختير رئيساً لجمعية (خريجي الجامعات السعودية) في(الهند) و (نيبال) فكان رحمه الله أول رئيس لهذه المنظمة الفتية المباركة ، ثم اختير كنائب للرئيس لجمعية

(أهل الحديث) المركزية لعموم الهند ، وأخيراً تولى منصب (شيخ الجامعة السلفية) ببنارس ، واستمر به نحو سنة ونصف حتى وافته المنية ، فأدار شؤون الطلاب والأساتذة والموظفين على ما يرام ، وعامل الجميع بالحسنى وبذل قصارى جهده في دفع عجلة التعليم والتربية .

وكان للشيخ رضاء الله رحمه الله اهتمام بالبحث والتحقيق والترجمة والتأليف، له جهد في ذلك وعناية ، فخدم العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية واحتياجات الدعوة .

أهم مؤلفاته :

[١] الإيمان باليوم الآخر ؛ باللغة الأردية .

[٢] مذكرة الحديث النبوي ؛ باللغتين العربية والأردية .

[٣] التعريف بالسلفية وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حولها ؛ باللغة الأردية .

[٤] بئس ما فعل أخو العشيرة ؛ باللغة العربية .

[٥] عبد الله بن سبأ ؛ عقائده وأفكاره ؛ باللغة الأردية .

وله بعض الترجمات من وإلى اللغة العربية :

[١] ترجمة كتاب (خوض الانتخابات للدخول في البرلمانات في الحكومات المعاصرة) للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله؛ترجمه إلى اللغة الأردية.

[٢] ترجمة كتاب ؛ (تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات) للدكتور صالح الفوزان حفظه الله ؛ ترجمه إلى اللغة الأردية .

[٣] تعريب كتاب؛(الجنائز) للشيخ محمد عبد الرحمن المُبَارْكَفُوري رحمه الله .

[٤] تعريب كتاب ؛ (وجهتان متضادتان في الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) للشيخ محفوظ الرحمن الفيضي حفظه الله .

ومن الكتب التي قام بتحقيقها والتعليق عليها :

[١] الرد على من يقول أن القرآن مخلوق ؛ للإمام أبي بكر النجاد رحمه الله .

[٢] كتاب العظمة؛للإمام أبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله؛ويقع في خمسة أجزاء.

[٣] السُنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ؛ للإمام أبي عمرو الداني رحمه الله ؛ ويقع في ثلاثة أجزاء .

[٤] كتاب الأهوال ؛ للإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله .

وله عدة مقالات منشورة في مجلتي ؛ (صوت الأمة) ، (محدث) الشهريتين الصادرتين من (الجامعة السلفية) ببنارس .

وقد كان الشيخ رضاء الله رحمه الله من الشغوفين بالسُّنَّة والمحبين لأئمتها ، يذب عنها وعنهم بقلمه ولسانه ، من ذلك ما كتبه في بعض مقالاته عندما تعرض الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله لبعض الافتراءات والأكاذيب في بلده ، يقول في إحدى هذه المقالات :(وقد أفحش القول في أحد كتبه باللغة الأردية في حق سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله ، ذلك الرجل التقي الورع الذي يكن له العالم كله لزهده وتقواه وعلمه ومعرفته وحنانه على الشعوب الإسلامية حباً جماً واحتراماً بالغاً، وهو ممن لا ينصب له العداوة ولا يضمر له في قلبه الحقد والبغض إلا رجل مصاب في دينه أو عقله – عافانا الله من ذلك)(١) .

كما أن له كتاباً باللغة الأردية ذب به عن السلفية ودفع فيه بعض الشبهات حولها، وهو كتاب (تعريف بالسلفية وتصحيح المفاهيم المغلوطة حولها) ، وقد كتبه بناء على طلب من (إدارة البحوث الإسلامية) دفاعاً عن (الدعوة السلفية) بالهند ودفعاً لشبهات المبطلين والكذابين .

دعـــوتـــه :

كان للشيخ رضاء الله رحمه الله بذل واهتمام بالدعوة إلى الله ، يخطب الجمع ويحاضر في المساجد ، ويعقد المخيمات التربوية ، ويشارك في الندوات والمؤتمرات ،

(١) مجلة (صوت الأمة) ببنارس الهند ؛ (عدد شوال سنة ١٤١٩ هـ) .

ويكتب المقالات ويقدم البحوث ، ويساعد طلبة العلم والدعاة ، وكذا يشجع القائمين على المدارس الإسلامية والمراكز الدعوية والمنظمات الاجتماعية ، ويمد لهم يد العون ، وينصحهم ويرشدهم ويشفع لهم عند أولي الأمر .

ويقطع من أجل ذلك الأسفار ، حتى أنه قضى نحبه رحمه الله في أحد هذه الأسفار الدعوية كما سيأتي ، ولم يكن اهتمامه بالدعوة مقتصراً على مدن الهند وقُراها ، بل امتد إلى البلدان العربية والغربية التي كان يرحل إليها من أجل الدعوة إلى الله .

سمتــــه :

عُرف رحمه الله برحابة الصدر ومحاسن الأخلاق، وطيب قلبه وصفاء نفسه، ورحمته بالصغير وتوقيره للكبير ، ومعرفته بحق أهل العلم وإن اختلفوا معه ، مضيافًا كريمًا ، بشوش اللقاء ، جامعًا بين العلم والفضل وحسن الخلق وكرم السجايا وسلامة الصدر ونقاء السريرة .

وفــاتـــه :

وأما وفاته رحمه الله فقد سافر من (بنارس) في صحبة الشيخ الدكتور مقتدى حسن الأزهري ـ وكيل (الجامعة السفلية) ـ متجهاً إلى مدينة (بومباي) للمشاركة في مؤتمر (دين الرحمة) الذي عقدته جمعية (أهل الحديث) بولاية (مهاراشترا) بالهند يوم الخامس والعشرين من محرم سنة ١٤٢٤ هـ (التاسع والعشرين من شهر مارس / ٢٠٠٣ م) ، فشارك رحمه الله في فعاليات المؤتمر في اليوم الأول ، وكذلك في اليوم الثاني الأحد السادس والعشرين حيث ألقى محاضرة قبيل صلاة الظهر حول موضوع ؛ (الإيمان بالقضاء والقدر) ، وبعد الفراغ من محاضرته وهو في طريقه إلى سيارته شعر بضيق وألم في صدره ، فاتجه به بعض

مرافقيه إلى إحدى المستشفيات قرب محل المؤتمر ، لكنه كان قد انتقل إلى جوار ربه تعالى ، فتم نقل جثمانه بالطائرة إلى (بنارس) ومن ثم بالسيارة إلى موطنه (مُبَارْكَفُور) حيث كان قد وفد إلى هذه المنطقة من مختلف نواحي البلاد من العلماء والدعاة وطلبة العلم وعامة المسلمين عدد كبير جداً قلما يشاهد مثله ، وصلى عليه الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد السلفي – الأمين العام للجامعة (السلفية) – بعد صلاة المغرب من يوم الاثنين ، ثم شيعت هذه الجموع الشيخ رضاء الله رحمه الله إلى مثواه .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٢٨] شيخ الأصوليين الأستاذ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة (١)

[١٤٢٤ هـ]

مولده ونسبه :

العالم الفقيه الأصولي الأستاذ الدكتور أحمد بن فهمي بن محمود خليفة أبو سنة الحنفي رحمه الله؛ولد سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) في بلدة (الصف) من أعمال محافظة (الجيزة) بمصر ، وكان والده قاضياً شرعياً بتلك البلدة ، وشاعراً ، ورئيساً للبعثة التي كانت تخرّج من مصر بأمر السلطان حسين كامل لمساعدة المجاهدين في ليبيا بقيادة إدريس السنوسي ، وكان له تأثير كبير في تنشئة ابنه وتوجيهه وتهيئة أمره سواء في صغره أو فيما بعد كما سيأتي .

شيوخه وطلبه للعلم :

حفظ أبو سنة القرآن الكريم قبل أن يبلغ الحادية عشرة من عمره على جده الشيخ محمود خليفة أبي سنة رحمه الله ، وتلقى عليه أيضاً بعض الكتب الصغيرة في علمي التجويد والنحو، ثم التحق بالأزهر سنة (١٩٢١ م) وقطع مرحلتيه الابتدائية والثانوية بالقاهرة ، فتضلع في النحو والأدب وعلوم الشريعة على كثير من علماء وشيوخ الأزهر القدماء ، مثل ؛ الشيخ عبد الرؤوف الرفاعي في النحو ، والشيخ يوسف حجازى في الفقه .

---

(١) ترجم له ؛ تلميذه الدكتور صالح بن زابن المرزوقي القمي – الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في مجلة (المجمع الفقهي الإسلامي) برابطة العالم الإسلامي ؛ (السنة الخامسة عشرة ، العدد الثامن عشر ، ص٣٣٩ : ٣٤٥ ، ووفاء سعداوي في مقال (أحمد فهمي أبو سنة .. شيخ الأصوليين) منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .
وللشيخ أحمد فهمي أبي سنة رحمه الله ترجمة ذاتية أملاها في سنواته الأخيرة بمنزله في ضاحية (حلوان) جنوب القاهرة على الأستاذ ناصر محمود وهدان ، وقد سبق نشرها بمجلة (الأزهر) .

ثم انتقل إلى السَنة الأولى من القسم العالي سنة (١٩٣١ م) فدرس في الجامع الأزهر على كثير من العلماء أمثال ؛ الشيخ أحمد عبد السلام في الفقه ، والشيخ حامد جاد في التفسير وغيرهما ، وفي هذا الوقت بدأت كلية (الآداب) بجامعة (القاهرة) تفتح أبوابها لطلاب الأزهر ودار العلوم ، فتاقت نفسه للتعليم الجامعي كما يحدثنا عن نفسه ، فجمع بين النظامين الأزهري والجامعي ، وكان من بين الذين تلقى العلم عنهم في كلية (الآداب) ؛ الدكتور أمين الخولي في الحديث ، والدكتور إبراهيم مصطفى في النحو ، والدكتور أحمد الشايب في الأدب .

وأراد أبو سنة أن يستكمل دراسته في كلية (الآداب) على حساب دراسته في (الأزهر) ، لكن والده أصر على أن يكمل دراسته في الأزهر وأقنعه بالتفرغ للدراسة الشرعية فيه وحده ، يقول الشيخ أبو سنة رحمه الله ؛ (فأكرمني الله بسبب بُعد نظر والدي رحمه الله) .

وبعد نجاح أبو سنة في السَنة الأولى من القسم العالي ، ومع بداية السَنة الثانية منه افتتحت الكليات الأزهرية النظامية وهي الشريعة وأصول الدين واللغة العربية في عهد شيخ الأزهر محمد الأحمدي الظواهري ، فاختار الالتحاق بكلية (الشريعة) وكان الطالب الذي أمضى سَنة بالقسم العالي يلتحق بالسنة الثانية بكلية (الشريعة) مباشرة، وكان من بين أساتذته وشيوخه في هذه المرحلة ؛ الشيخ حسن البيومي،والشيخ يوسف المرصفي،والشيخ محمد عبد الفتاح العناني في علم الأصول، والشيخ محمد عرفة في التفسير، والشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر بعد ذلك .

وقد قطع أبو سنة سنوات الدراسة في الكلية بجد وحزم حتى تخرّج ونال الشهادة العليا منها، وفي سنة (١٩٣٥ م) التحق بالدراسات العليا بالكلية وكانت مدتها طويلة وبلا مكآفات تشجيعية في هذه المدة حتى تولى الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي قرر منح طلاب هذا القسم مكآفات أعانتهم على الاستمرار في البحث والدراسة ، وفي سنة ١٣٥٩هـ(١٩٤٠ م) حصل على شهادة (العالمية)

بدرجة أستاذ [١] في تخصص الفقه والأصول وتاريخ التشريع ، وكان موضوع رسالته ؛ (العرف في رأى الفقهاء والأصوليين) ، وهي أول رسالة نوقشت في جامعة (الأزهر) على طريقة مناقشة الرسائل الجامعية العلنية .

أهم أعماله :

عُين أبو سنة سنة (١٩٤١ م) مدرساً للشريعة الإسلامية في كلية (الشريعة) بجامعة الأزهر ، فأستاذاً مساعداً فأستاذاً ، وكان يُدرس كتاب (التوضيح في حل غوامض التنقيح) للإمام الحفيد (ت ؛ ٧٤٧ هـ) لطلبته بالسَنة الثانية بكلية (الشريعة) فقرب صعبه ، وأوضح مشكله ، واستدرك وزاد عليه وخالفه ووافقه ، فكانت محاضراته بمثابة شرح نفيس لهذا الكتاب .

ثم أُعير الشيخ رحمه الله إلى عدد من الجامعات العربية ؛ فأُعير أولاً إلى جامعة دمشق سنة (١٩٦٠ م) ، وكلية الحقوق بجامعة ليبيا سنة (١٩٦٢ م) ، وجامعة بغداد سنة (١٩٦٧ م) ، وأخيراً جامعة (أم القرى) بمكة المكرمة سنة (١٩٧٢م) ولم يزل بها أستاذاً للفقه والأصول والاقتصاد الإسلامي بقسم (الدراسات العُليا) في كلية (الشريعة) ، ولأكثر من ربع قرن من الزمان .

واختير رحمه الله عضواً في (مجمع البحوث الإسلامية) بالقاهرة سنة (١٩٨٠م)، وبرغم عمله بجامعة (أم القرى) بمكة المكرمة فقد كان ملتزماً بحضور العديد من جلسات المجمع ،كما اختير عضواً في (المجمع الفقهي الإسلامي) برابطة العالم الإسلامي في مكة .

وقد انضم الشيخ أبو سنة رحمه الله إلى (جبهة علماء الأزهر) وهي بمثابة هيئة لكبار علماء الشريعة بمصر، ويصل عددهم ما بين عشرين إلى ثلاثين عالماً ، وقد تكونت بغرض الدفاع عن الدين وما يصدر عن العامة من الشبه والانحرافات التي

---

(١) هذه الدرجة تساوي درجة (الدكتوراه) ، وبقى العمل على اسم العالمية في (الأزهر) حتى سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) حيث عدل اللقب العلمي من (العالمية) إلى (الدكتوراه) .

تنشر أو تفعل ، وكان مقر هذه الهيئة أحد المساجد الموجودة بشارع نوبار بالقاهرة .

وقد كُرِّم رحمه الله في العيد الألفي للأزهر سنة (١٩٨٣ م) حيث منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

منهجه التعليمي والتربوي :

حباه الله عز وجل حدة في الذكاء ، وقوة في الذاكرة ، إلى جانب الهمة العالية ، والحرص على الوقت ؛ حيث كان يبذل جُل وقته للعلم تعلماً ، وتعليماً ، وتعقيباً ، وإفتاءً ، وكان يلقي محاضراته في أصول الفقه وغيره من العلوم في جلسات طويلة، وكثيراً ما يلقيها ارتجالاً،ويشرح فيها شرحاً وافياً،ويبين الاعتراضات على المصنف أو الشارح ، ويورد الردود والإجابات كأنما جمعت بين عينيه .

ولعل هذا ما حدا بكثيرٍ من طلاب الدراسات العليا للحرص على أن يكون أبو سنة رحمه الله مشرفاً على إعداد رسائلهم للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، نظراً لما يوليه في إشرافه من عناية فائقة ، ولما يبذله مع طلابه من جهد ، ولأنه كان في مناقشاته للأبحاث العلمية دقيقاً ، مع بعد عن التعسف ، وحرص على الأخذ بأيدي الطلاب ، الذين كانوا ينجزون أبحاثهم على أحسن ما يكون ، ويتلقون عنه العلم عن قرب .

وقد تعرض الشيخ رحمه الله لحادث في طفولته تسبب في ضعف بصره الذي ذهب شيئاً فشيئاً حتى كف عندما تقدم به العمر ، إلا أن الله تعالى عوضه قوة في الذكاء ، وقوة في الحفظ ، حتى أنه كان طيلة مناقشته للرسالة ـ وربما استغرقت الساعات ـ يذكر خلالها للطالب المناقش رقم كل صفحة وعليها ملحوظات من أول الرسالة إلى آخرها ـ وربما تربو الرسالة على مائتين صفحة ـ دون أن يخطئ في شيء منها.

زهــده وورعــه :

عُرف عن الشيخ أبو سنة رحمه الله زهده في المناصب وحرصه على الاقتصار

على مهام العالم والمربي فحسب ، فرفض كل المناصب الإدارية التي عرضت عليه بالجامعة الأزهرية، حتى إنه اعتذر عن عمادة كلية (الشريعة)، بل ومنصب وزير (الأوقاف) مفضلاً التفرغ لتعليم الطلاب والباحثين ، فكانت حياته حافلة بالعلم ؛ تعلماً وتعليماً وإفتاءً وإشرافاً ومناقشةً وتأليفاً، وقد أثمر كل ذلك غرساً مباركاً ، فقد نفع الله به ، فتخرّج على يديه خلق كثير في مختلف البلدان الإسلامية، أصبح كثير منهم من جهابذة العلماء في هذه البلدان خاصة مصر والمملكة العربية السعودية ، ولا نعلم أحداً انتشر حملة علمه في العصر الحاضر في الجامعات والمدارس والمنظمات الإسلامية كمثل الشيخ رحمه الله .

تـــلاميـــذه :

من تلاميذه ؛ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، والدكتور عبد الله الركبان ، والأستاذ الدكتور على الحكمي ، والأستاذ الدكتور رويعي الرحلي ، والدكتور عبد الرحمن السديس؛ والذي أشرف له على رسالته (دراسة وتحقيق كتاب (الواضح في أصول الفقه) لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي) ، والدكتور عابد السفياني ، والدكتور سليمان التويجري ، والإمام الدكتور عمر بن محمد السبيل رحمه الله ، والدكتور أحمد بن حميد ، والدكتور إبراهيم آل إبراهيم ، والدكتور عثمان بن إبراهيم المرشد،والدكتور سعود الثبيتى،والدكتور شرف الشريف،والأستاذ الدكتور عبد الله الغطميل، والدكتور سعد بن حميد السبيعى،والدكتور عبد الله الثمالي، والدكتور حمزة بن حسين الفعر،والدكتور محمد الثمالى، والدكتور على المحمادي، والدكتور أحمد الحسنى، والدكتور صالح بن زابن المرزوقي القمي ، والدكتور أحمد زمزمي، والأستاذ عمر المرزوقي، والأستاذ عبد الله الشنقيطي، وغيرهم خلق .

ومن تركيا ؛ إسماعيل بوكسك ، وعبد الله أوزجان والذي أشرف له على رسالته (الأجل في عقد البيع) ، وجاسم زاهد قرنفل ، وأمين سراج .

ومن العراق ؛ عبد الملك السعدى ، ومحمود الكبيسى ، ومن فلسطين ؛ مفيد

أبو عمشة ، ومن اليمن ؛ مطهر سيف أحمد ، ومن مالي ؛ جبريل المهدي ، ومن أوغندا ؛ أحمد كسولى ، ومن تشاد محمد على إبراهيم ، ومن السودان ؛ أحمد المجذوب ، وموسم علقم ، ومن الأردن ؛ الدكتور محمود شوبان ، ومن الكويت ؛ الدكتور عبد الله السميط ؛والذي أشرف له على رسالته ؛(الآثار الإسلامية للوقف) ، وكان آخر تلاميذه الذين كان يشرف على رسائلهم العلمية قبل وفاته ؛ يشار أحمد شريف ممثل الإفتاء اليوناني .

وكان منزله رحمه الله في (العزيزية) بمكة المكرمة ، وفي ضاحية (حلوان) بمصر موئلاً لطلاب العلم ، الذين يقصدونه من كل مكان سواء الذين يشرف عليهم رسمياً من قبل الدراسة النظامية أم غيرهم ، يقرأون عليه رسائل الماجستير والدكتوراه ، ويستشيرونه في اختيار موضوعات أطروحاتهم ، وخطط أبحاثهم ، ولا يعتذر عن أحد من قاصديه أبداً ، ومع جوده بوقته يحتفي بزواره ، ويساعد المحتاج ويشفع لمن يقصده .

وكان له مكتبة تحتل طابقاً بأكمله من منزله العامر بضاحية (حلوان) بالقاهرة على مساحة مائة وستين متراً تغطي حوائطها الآلاف من أمهات الكتب في الفقه والأصول والقانون والتفسير والحديث واللغة بفروعها من نحو وبلاغة وصرف وشعر وغيرها والاقتصاد والتاريخ الإسلامي القديم والحديث والمذاهب والاتجاهات الفكرية وغيرها من العلوم والمعارف التي وضعها بين يدي تلاميذه ينهلون منها ما يشاءون من المعرفة وقتما شاءوا ، وكان يستقبل تلاميذه طوال اليوم في مكتبته الخاصة المنفصلة عن منزله حتى يرفع عنهم حرج الزيارة والمكوث طويلاً ، بل كان يقوم رحمه الله على خدمتهم وضيافتهم بنفسه ، خاصة الوافدين من خارج البلاد حتى بعد اعتلال صحته .

آثاره العلمية :

ومن جملة ثماره مؤلفاته القيمة ، برغم قلتها لانشغاله مع طلابه تدريساً وإشرافاً

ومناقشةً ، ولحرصه في مصنفاته على الدقة والوضوح والبعد عن الحشو والاستطراد ، ولهذا كانت مؤلفاته قيمة نافعة ، وأهمها :

[١] العرف في رأى الفقهاء والأصوليين ؛ وهي رسالته للحصول على درجة (الدكتوراه) من كلية (الشريعة) بجامعة الأزهر .

[٢] الوسيط في أصول الفقه .

[٣] نظرية الحق في الفقه الإسلامي .

[٤] محاضرات في أصول الفقه .

[٥]حقوق المرأة السياسية في الإسلام ؛ وكان عبارة عن محاضرة ألقاها في جمعية (الشبان المسلمين) سنة (١٩٥٥ م) بعنوان (حقوق المرأة في الإسلام) ، وكانت بمثابة رد على دعاوى القائلين وقتها بأحقية المرأة في الحكم والقضاء .

[٦] نظرية العقد في الفقه الإسلامي .

[٧] عقد الزواج .

[٨] مقاصد الشريعة .

[٩] الاقتصاد الإسلامي .

[١٠] نظرية العقد ونظرية الملك ونظرية الضمان .

وله بحوث كثيرة منشورة في عدد من المجلات، مثل مجلات ؛ (الأزهر) ، (المجمع الفقهي الإسلامي) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي ، (المركز العالمي للاقتصاد الإسلامي) ، وغيرها .

كما أن له أحاديث إذاعية في التعريف بالإسلام على هيئة فتاوى فقهية بدأت في (إذاعة بغداد) أثناء إعارته لجامعتها سنة (١٩٦٨ م) .

وكان أبو سنة رحمه الله يحب علم أصول الفقه حباً شديداً ، مهتماً بدراسته وتدريسه والتصنيف فيه، حتى صار علماً فيه ومرجعاً لطلبة العلم في كشف غوامضه وحل رموزه ، حتى إنه من فرط حبه وإجلاله للإمام الفحل علم الأصوليين الكمال ابن همام رحمه الله ومعايشته لكلامه في تصانيفه ، كان يَعُده صديقاً له

فكان لا يذكره إلا ويقول: (صديقي ابن الهمام) ، وكان عظيم الاهتمام بكتابيه (المسايرة) في العقائد ، و(التحرير) في الأصول .

كما أن الشيخ رحمه الله كان ولعاً بالاقتصاد الإسلامي،وله فيه أبحاث ومشاركات كبيرة وهامة تميزت بالتأصيل الفقهي والرصانة العلمية .

سمتــهُ ومنهجهُ العلمــي :

كان منهجه العلمي في بحوثه ومحاضراته يقوم على الأدلة الشرعية الصحيحة من كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، وسُنَّة رسوله ﷺ وإجماع علماء المسلمين والقياس والمصالح المرسلة ، يحب أن يدون الفقه بأسلوب القواعد والنظريات ، ورغم أنه كان حنفي المذهب أباً عن جد معتزاً بذلك ، فإنه في كتابته الأصولية كان يجمع بين طريقة كل من الأحناف والجمهور ، ويرجح ما يراه راجحاً في ميزان التحقيق من غير نظر إلى موافقته أو مخالفته مذهبه ، فقد كان معروفاً بحبه للبحث والنظر ، وتقليب وجوه الرأي ، ورفضه التقليد والاتباع غير المستبصر لأقوال السابقين .

وكان رحمه الله لما حباه الله من غزارة العلم وحضور البديهة يجيب من يستفتيه مباشرةً ، وله حضور واضح أثناء جلسات مجلس (المجمع الفقهي الإسلامي) بمكة المكرمة ، و (مجمع البحوث الإسلامية) بالقاهرة ، وكان موفقاً في بيان أحكام النوازل الجديدة ، وتخريجها على أقوال العلماء السابقين ، ومع أخذه بالأيسر فهو لا يحيد عما دل عليه الكتاب والسُّنَّة ، وكان شجاعاً في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم ، من ذلك أنه دُعي إلى مؤتمر الفقه الإسلامي الذي انعقد في دمشق إبان الوحدة بين مصر وسوريا، وذلك بصفته ممثلاً عن الأزهر،وكان مقرر المؤتمر الشيخ علي الخفيف ، وأراد الشيخ علي الخفيف والدكتور مصطفى الزرقا إقرار جواز إباحة التأمين على الحياة ، فاعترض أبو سنة والشيخ أبو زهرة الذي كان حاضراً بصفته ممثلاً عن الجامعة المصرية على ذلك معللين ذلك ببعض الأدلة الشرعية ، وأصر على رأيهما ، فخلصا

وباقي أعضاء المؤتمر إلى إصدار قرارهم بعدم جواز التأمين على الحياة .

ولتمسك الشيخ أبو سنة رحمه الله بما دل عليه الدليل ومنافحته عنه ربما فسره البعض بأن فيه شيئاً من الحدة .

وكان رحمه الله حريصاً على نشر الوعي الديني ومحاربة البدع من خلال دروسه وخطبه، وقد كان له الدور الأكبر في إلغاء مولد جده الشيخ أحمد أبو سنة الذي اعتاد أهل البلدة إحياءه ، وأنشأ في بلدته معهدًا دينيًا أزهريًا ، ومدرسة ابتدائية ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم يدرس فيها سنوياً نحو ثمانمائة طالب، بالإضافة إلى مقابر شرعية، ومشفى، ووحدة زراعية، ومبنى بريد، وغير ذلك من المؤسسات والجمعيات.

وبرغم تعدد مسئولياته ، فقد أدى ما عليه تجاه أسرته فكان خير معلمٍ ومربٍ للأولاد، له عظيم الأثر في حياتهم، إذ بث فيهم روح الفضيلة والدين وحب العلم ، وكان يستعين في ذلك بالنظم ، حتى إنه خص إحدى بناته بخمس عشرة قصيدة .

وكانت له تجربة فريدة في رعاية عائلته الكبيرة الممتدة فحرصاً على تضامنها أسس (رابطة آل أبي سنة) ، ووضع لائحة تحدد أهدافها وهي تحقيق التواصل بين أفرادها ونبذ الخلاف وتذليل المصاعب أمام أفرادها لممارسة العمل العام ، وحدد اجتماعاً دورياً يوم الأربعاء الأول من كل شهر ، وشكل لجاناً مثل لجنة الصلح بين المتخاصمين ، ولجنة المواريث لتوزيع الميراث حسب أحكام الشريعة لتحقيق هذه الأهداف ضمت عمداء العائلة الأكثر تعلماً ونشاطاً في خدمة الأسرة ، وعين مسجلاً لمحاضرات الاجتماعات ورئيساً للرابطة ينوب عنه ، ومسئولاً مالياً يتولى الإنفاق في المساعدات وأمين صندوق .

وكان رحمه الله شديد الحب لكتاب الله عز وجل ، دائباً على مراجعته والوقوف على معانيه حتى عندما تضيق أوقاته ، وكان يقول إنه يقرأ كل يوم جزءاً في صلاته حتى لا يمضي شهر إلا وقد ختمه .

وله صبر شديد ورضا بقضاء الله عز وجل وقدره ، فقد توفي أكبر أبنائه علاء

رحمه الله وهو في عقد الأربعينات من العمر فصبر واحتسب ، وكف بصره في آخر حياته فلم يظهر عليه عدم رضا ، بل صبر واحتسب وواصل رحلة عطائه دون تأثر ، وتوفيت زوجته التي عاش معها ستين عاماً فما عهد منه إلا الصبر والاحتساب والرضا بقضاء الله وقدره ، وكانت تلك الزوجة الوفية رحمها الله تكتب بخط يدها كل ما يريد الشيخ تسجيله من تأليف كتب وبحوث ومحاضرات وفتاوى ودروس وخطب وتقرأ له ، وتكتب تعليقاته على الهوامش ، ثم تسجل ما كتبه على شرائط كاسيت ليحمله الشيخ أينما يشاء ويسمعه .

ومن جميل صفاته ؛ زهده وورعه ، ففضلاً عن رفضه تقلد المناصب الرفيعة على نحو ما قدمنا ، كان دائماً يحمد الله أنه لم يكن ولياً لِيتيم .

وفاتــــــه :

كانت وفاة هذا العالم الجليل في ليلة السبت الثالث والعشرين من رجب[١] من سنة ١٤٢٤ هـ (العشرين من سبتمبر / ٢٠٠٣ م) ، ففقدت الأمة علماً من أعلامها لكنه خلف علماً عظيماً وأبحاثاً قيمة وتلامذةً وعلماء تبقى له ذخراً ورفعةً يوم الدين .

رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) وقال الدكتور صالح بن زابن المرزوقي القمي في مجلة (المجمع الفقهي الإسلامي) (السنة الخامسة عشرة ، العدد الثامن عشر ، ص ٣٤٥) ؛ (يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب) ، ولا تعارض إذ قد تكون وفاته مساء يوم الجمعة وهي ليلة السبت .

[١٢٩] الشيخ المجاهِد

أحمد بن ياسين [١]

[١٤٢٥ هـ]

مولــده ونشأتــه :

حجة الله القاهرة ، وأعجوبة الدهر الباهرة ؛ أحمد بن إسماعيل بن حسن بن ياسين رحمه الله ؛ ولد سنة (١٣٥٥ هـ) (شهر يونيو سنة ١٩٣٦ م) [٢] في قرية (الجورة) من (قضاء المجدل) جنوبي قطاع (غزة) بفلسطين ، وسبب تسميته أن أمه رأت في منامها حين حملت به أن هاتفاً يقول لها : (أنت حملت ، فإذا وضعتيه فسمِّ المولود أحمد) .

كان أبوه رجلاً وقوراً له شأن في عائلته وقريته كان يلقب بالـ (أعظوي) [٣] ، وكان من الميسورين حتى قيل أنه كان يملك أكثر من خمسة وتسعين دونماً من الأراضي المتناثرة في (عسقلان) و (بئر أبو جرموع) و (صور) وكانت مزروعة بيارات من البرتقال والكروم ، وقد مات رحمه الله قبل أن يكون لأحمد الوعي الكافي لإدراكه إذ كان عمره بين الأربع والخمس سنين .

---

(١) ترجم له ؛ الشيخ الدكتور سيد بن حسين العَفَّاني (شذا الرَّيَاحِين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين) ، ومحمد منير (الشيخ الشهيد أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار) ، وعامر شامخ (أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة) ، وأحمد بن يوسف (أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي) ، وأحمد منصور (الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة) وأصله عدة حلقات إذاعية مع الشيخ أحمد ياسين رحمه الله تم بثها على قناة (الجزيرة) القطرية ثم جمعها محاوره الأستاذ أحمد منصور في الكتاب المذكور الذي طبع ونشر عدة طبعات ، وقد كتب الشيخ أحمد ياسين رحمه الله مقدمة لهذا الكتاب .

وأجرى نائل نخلة حواراً مع أسرة الشيخ رحمه الله وتلامذته والمقربين منه عن الشيخ ودعوته وجهاده وأخلاقه وسمته نشره في مقال (فلسطين .. نزف مستمر وعطاء دائم !! البيان تقتفي خطى الشيخ ياسين في فلسطين) في مجلة البيان) العدد التاسع والتسعون بعد المائة ، ربيع الأول / ١٤٢٥ هـ ، ص ٢٦) .

(٢) وهذا ما صرح به الشيخ في ترجمته الذاتية ، وقال أنه لا يتذكر جيداً يوم ميلاده .

(٣) وهي رتبة تُخلع على الرجل الممثل لقريته في التجمعات والندوات .

وأمه هي سعدة عبد الله الهبيل رحمها الله تزوجها والده عقب وفاة زوجها أخيه الأكبر ، وكانت امرأة صالحة وهي التي تولت تربية أحمد وتنشئته .

طفولتـــه وتعلمه:

عاصر أحمد في طفولته دخول الجيش الإنكليزي إلى فلسطين ، وكان مقرباً من الجنود ، ومقرباً على وجه الخصوص من قائد المعسكر الإنكليزي المتواجد على ساحل البحر ، ويقول عن ذلك : (لا أدري لماذا ؟! لا أدري لما أنا من دون أبناء القرية) .

ولأن منزل ياسين كان قريباً من المعسكر ، فقد كان يتردد عليه كثيراً ، ويدخل وقتما شاء ، ويعبث فيه كما يشاء ، حتى أنه كان يدخل المطعم فيه ، ويحضر أنواع الطعام منه ثم يخرج إلى الأسلاك الشائكة المحيطة بالمعسكر ليناول الطعام الذي أحضره لأبناء قريته ، ولم يكن أحد يجرؤ على أن يدخل المعسكر إلا ياسين ، ولعل هذا ما ساعده على أن يتعلم اللغة الإنجليزية حتى أجاد التحدث بها برغم أن سنه لم يتجاوز السابعة من العمر .

التحق ياسين بمدرسة (الجورة) الابتدائية وتلقى فيها تعليمه حتى الصف الرابع الابتدائي ، لكنه لم يكمل دراسته بها ، حيث اضطرته (حرب ١٩٤٨ م) إلى النزوح مع أسرته إلى) قطاع غزة) فسكنوا أولاً (العتة) أو (المنطقة السودانية) ، ثم انتقلوا في آخر سنة (١٩٤٩ م) إلى (منطقة أبو مدين) عند (وادي غزة) .

وكان ياسين في هذه المرحلة وهو ابن الثانية عشرة من عمره قد بدأ يدرك ما حوله من المعارك وما تقوم به حركات المقاومة الشعبية ، وفي ذلك يقول أنه كان معجباً وشديد التأثر ببسالة الجنود المصريين ورجال المقاومة الشعبية العربية .

التحق ياسين عقب هجرته بمدرسة (النصيرات) ، فدَرَس هناك عدة أشهر ثم ترك الدراسة لظروف المعيشة الصعبة التي كانت الأسر الفلسطينية تعاني منها ، وبدأ يعمل في مطعم حتى أواخر سنة (١٩٥٠ م) ، ثم عاد إلى المدرسة مرة أخرى .

وفي شوال سنة ١٣٧١ هـ (يوليو سنة ١٩٥٢ م) وأثناء لهوه مع أحد أصدقائه تعرض لحادث[١] أدى إلى كسر عنقه مما أدى إلى حدوث شلل جزئي بأطرافه ، وعن هذا الحادث يقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله : (لقد كان الشيخ أحمد ياسين يمخر في ربيعه الخامس عشر عندما أُصيب بكسر في فقرات العُنق على إثر مصارعة ودية بينه وبين أحد زملائه عبد الله صيام ، ورغم الإصابة الخطيرة التي حلّت بالشاب أحمد ياسين إلا أنه أخفى أسباب الحادث عن عائلته حتى لا تحدث مشاكل بين عائلته وعائلة صيام قائلاً : إن الحادث كان بسبب قفزه في الهواء وسقوطه على رأسه ، ولقد أخبرني بالسبب الحقيقي للحادث عام (١٩٩٠ م) عندما كنت أشاركه زنزانته ، أي بعد الإصابة بأربعين سنة ، قائلاً ؛ إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن حقيقة ما جرى وأن عائلته حتى هذه اللحظة لا تعلم ذلك) .

عاد ياسين إلى المدرسة لكن حركته كان ضعيفة جداً ، وانتقل من) مدرسة الإمام الشافعي) الابتدائية إلى (مدرسة الكرمل) الإعدادية، ثم انتقل إلى (مدرسة فلسطين) الثانوية، وبعد تخرجه جاءه القبول من جامعة القاهرة لاستكمال دراسته، لكن عدم قدرته على تكاليف السفر ومشاقه جعلته يحجم عن السفر إلى القاهرة ويؤثر عليه أن يتقدم لوظيفة التدريس التي طرحتها السلطات الفلسطينية .

وكان الشيخ ياسين من بين العشرة الأوائل الذين تم اختيارهم لوظيفة مدرس لغة عربية ، وقدراته العلمية ودرجاته المرتفعة دفعت الفريق أحمد سالم الحاكم الإداري إلى أن يتغاض عن تقرير لجنة الاختبار الثابت به عدم الموافقة على تعيينه لعرجه وضعفه ، وبالفعل عُين الشيخ سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في (مدرسة الكرمل) الابتدائية .

تَقَدَّمَ الشيخ لامتحان الثانوية العامة سنة (١٩٦٤ م) ، وقُبِلَ في (جامعة عين شمس) في قسم اللغة العربية ، بيد إن اعتقالات أعضاء (جماعة الإخوان

---

(١) وقيل أنه ولد بأطرافه هكذا ، وليس هذا صحيحاً ، إنما الصحيح ما ذكرت وهو ما صرح به الشيخ ياسين رحمه الله .

المسلمين) والقبض على الأستاذ سيد قطب رحمه الله وإعدامه حَالَت دون عودته إلى مصر مرةً أخرى واستكماله دراسته بالجامعة .

وكان الشيخ رحمه الله يخطب ويلقي المحاضرات في عدة مساجد في قطاع (غزة) منها : مسجد (الشاطئ) ، ومسجد (الكنز) ، ومسجد (الحكمة) ، ومسجد (المجمع الإسلامي) ، ومسجد (العباس) بحي الرمال .

كما اختير رئيساً (للمجمع الإسلامي) في قطاع (غزة) ، وكان يتجول في مخيمات اللاجئين وأحياء قطاع (غزة) يدعو إلى الله تعالى وإلى الأخلاق الحسنة ، ثم أصبح يدعو إلى الجهاد في سبيل الله، ولم يكن آنذاك يجد أنصاراً وأعواناً ، لكنه ومع ضعفه وانفراده كان ناراً تحرق ، أشوساً في الحق ، نشيطاً ، قوي الحجة ، عالي الهمة ، حتى صار أشهر خطباء (غزة) ، وكان يقول : (أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتصبت بقوة السلاح ، ولن تعود إلا بقوة السلاح) ، ويقول : (إن الأمة تملك من الطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصرة قضاياها ، ووضع حد لجرأة أعدائها عليها) .

جهـــاده :

اعتقل الشيخ ياسين رحمه الله في شعبان سنة ١٣٨٥ هـ (ديسمبر سنة ١٩٦٥م) لمدة شهر بتهمة الإخلال بالأمن ، ثم أُفْرِجَ عنه .

وأُعيد اعتقاله سنة (١٩٨٣ م) بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود ، ومن ثم أصدرت (المحكمة العسكرية) الصهيونية عليه حكماً بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً ، بيد إنه أُفْرِجَ عنه سنة (١٩٨٥ م) بعد أن أمضى نحو عام في المعتقل في إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال وبين (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) .

وقد أدى سوء حالة المعتقل إلى تدهور حالة الشيخ رحمه الله الصحية ، كما أدى

سوء المعاملة وضربه أثناء التحقيق معه إلى فقده الإبصار بالعين اليمنى ، وإصابته بالضعف الشديد في الإبصار بالعين اليسرى ، وبالتهاب مزمن بالأذن ، وحساسية في الرئتين ، والتهابات بالبطن والمعدة ، حتى أصبح شلله كاملاً ، وصدق الشيخ المُجَاهِد عبد الله عزام رحمه الله حين نعته بـ (رمز صمود الحركة الإسلامية) .

ولم تمنع سوء حالة الشيخ الصحية من مواصلته مسيرته الجهادية ، حيث أسس تنظيماً لحركة المقاومة الإسلامية (حماس (في منتصف ربيع ثان سنة ١٤٠٨ هـ (ديسمبر سنة ١٩٨٧ م (في قطاع (غزة) ، وكان معه في مجموعة التأسيس الدكتور إبراهيم اليازوري ، والأستاذ محمد شمعة من (غزة) ، والأستاذ عبد الفتاح دخان من (المعسكرات الوسطى) ، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي من (خان يونس) ، والمهندس حسين نشار من) رفح) ، والأستاذ صلاح شحادة من (بيت حانون) ، وذكرت حركة المقاومة في ميثاقها أنها : (تعتبر الإسلام منهجها ، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها، وإليه تحتكم ، ومنه تسترشد خطاها) ، وهدفت إلى تحرير فلسطين ، وإقامة دولة الإسلام على أرضها ، ودعت إلى تربية متكاملة للأجيال لتحقيق الغايات المرجوة ، وكان لها مكتب سياسي وجهازان عسكري وأمني (١) .

وفي أوائل شهر محرم سنة ١٤٠٩ هـ (أغسطس سنة ١٩٨٨ م) داهمت قوات الاحتلال الصهيونية منزله ، وقامت بتفتيشه ، وهددته بنفيه إلى (لبنان) ، وفي الثاني عشر من شوال سنة ١٤٠٩ هـ (الثامن عشر من مايو سنة ١٩٨٩ م) قامت

---

(١) تطور عمل وأنشطة مركة المقاومة الإسلامية (حماس) من المظاهرات والمواجهات الشعبية إلى قذف القنابل الحارقة والطعن بالسكاكين وتصفية العملاء ثم إلى العمليات الجهادية المسلحة ونصب الكمائن والعمليات الاستشهادية .

والجهاز العسكري لحركة المقاومة (حماس) يُعرف بـ (كتائب القسَّام) وقد بلغ عدد القتلى اليهود إبان الفترة من ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠ وحتى بداية عام ٢٠٠٣ نحو ٦٤٤ قتيلاً ، وعدد المصابين نحو ٤١٣٧ جريحاً ، منهم نحو ٣٠٨ قامت (كتائب القسَّام) بقتلهم ، ونحو ١٨٧٧ قامت بجرحهم .

مع العلم بأن لحركة المقاومة غير ذلك أنشطة اجتماعية واسعة الانتشار في (الضفة الغربية) و(غزة) تشمل إنشاء روضات الأطفال ، ودور التعليم ، والمراكز الطبية ، ومؤسسات الإغاثة الخيرية ، وغير ذلك .

سلطات الاحتلال باعتقال الشيخ ياسين رحمه الله مع المئات من أبناء حركة المقاومة (حماس) في محاولة لوقف المقاومة المسلحة من أبناء الحركة .

وفي الثامن من ربيع الآخر سنة١٤١٢ هـ (السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٩١م) أصدرت ضده المحكمة العسكرية الصهيونية حكماً بالسجن مدى الحياة بعد أن وجهت للشيخ رحمه الله تسعة اتهامات منها ؛ التحريض على اختطاف وقتل جنود صهاينة ، وتأسيس حركة المقاومة (حماس) وجهازيها العسكري والأمني ، وكان يقول عن فترة قبوعه في السجن :(أنا هنا في السجن لا أعدّ الأيام) ، وكان يدعو : (اللهم يا رب العالمين لا تجعل للظالمين عليَّ سبيلا ، ولا تجعل فرجي إلا بفضل منك ومنة منك وحدك) .

وبالفعل أُفْرِج عن الشيخ رحمه الله فجر التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ (أول أكتوبر سنة ١٩٩٧ م) بموجب اتفاق جرى التوصل إليه بين (الأردن) وبين سلطات الاحتلال الصهيوينة (إسرئيل) للإفراج عن الشيخ نظير تسليم عميلين صهيونين اعْتُقِلا في (الأردن) عقب محاولة (الموساد) الصهيوني اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة (حماس) الأستاذ خالد مشعل حفظه الله ، والتي باءت بالفشل .

وفي سنة ١٤١٩ هـ (مايو سنة ١٩٩٨ م) قام الشيخ ياسين رحمه الله بحملة واسعة لدعم وتوثيق العلاقات بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والحكام والزعماء في العديد من الدول العربية والإسلامية ، ونجح بالفعل في توثيق العلاقات وجمع مساعدات مالية للحركة قُدِّرَت آنذاك بنحو خمسين مليون دولار ، وهو ما أثار حفيظة السلطات المحتلة ووصفت حملته بأنها ؛(حملة التحريض ضد إسرائيل) .

ازدادت شعبية حركة المقاومة (حماس) داخل (فلسطين) وخارجها بعد ما أدته من وظائفها وما تعرضت له من اضطهاد حكومي ، حتى صار مؤيدو حركة

المقاومة يحصلون على ثلث الأصوات الانتخابية وأحياناً نصفها عادةً في انتخابات الطلاب والنقابات المهنية ، وهو ما حدا بالسلطة الفلسطينية في أعقاب إحدى عمليات التفجير القوية التي نفذتها الحركة في قطاع (غزة) سنة ١٤١٩ هـ (أكتوبر سنة ١٩٩٨ م) إلى أن تفرض الإقامة الجبرية على الشيخ ياسين رحمه الله، برغم معارضة عوام الفلسطينين والكثير من أعضاء (المجلس التشريعي الفلسطيني) للقرار .

وفي التاسع من رجب سنة ١٤٢٤ هـ (السادس من سبتمبر سنة٢٠٠٣ م) تعرض لمحاولة اغتيال من القوات المحتلة باءت بالفشل ، حيث قَصَفَتْ مروحيات صهيوينة مسكناً في (غزة) كان يتواجد به برفقة مدير مكتبه الأستاذ إسماعيل هنية حفظه الله، لكنه نجا ولم تصبه إلا جروح يسيرة في ذراعه اليمنى .

دعــوتــه :

كان يحضر ماشياً وهو يعرج لمسافات طويلة إلى المساجد في مختلف أحياء قطاع (غزة) ، وربما تجول في مخيمات اللاجئين ، يدعو إلى الله تعالى وإلى الجهاد في سبيله ، وكان صوته نقياً حنوناً ومع ذلك كان قوياً رناناً ، وكانت كلماته ناراً تحرق على الاحتلال ، مع قوة في الحجة ، وهمة عاليه ، وعزيمة لا تنثني ، وكان بحكمته لا يُغضب أحداً ، ولا يستثير أحداً ، لا يُسب، ولا يُجرح، حتى صار أشهر الخطباء، وصار الناس ينتظرون خطبه ودروسه .

وكان يعامل غير المسلمين برفق ولين ، حتى إن كثيراً منهم هداهم الله عز وجل إلى الإسلام لأجل معاملته معهم ، وكان صبوراً حكيماً بعيد النظر ، فعندما بدأ دعوته كان يدعو إلى الله تعالى وإلى الأخلاق الحسنة ، ثم صار يدعو إلى الجهاد في سبيل الله ، وكان في البداية يعارض العمل العسكري يقول : (كيف أقاتل وأنا لا أمتلك العتاد والقوة) ، ولما حازها كان من السباقين إلى الجهاد والداعين إليه .

سمته وعبادته :

كان رحمه الله يواظب على قيام الليل ، وقراءة القرآن ، وصيام يومي الاثنين والخميس ، يحض أبناءه على الصلاة والصوم وتقوى الله ، ويحرص على تعليمهم في المدارس حتى المرحلة الثانوية ، إلا أن ظروفه المادية لم تسمح له بأن يدخلهم الجامعات .

وكان رحمه الله زاهداً حتى إن ابنته أم همام تصف بيته بأنه كان بدون بلاط ، ومساحته ضيقة ، والمطبخ فيه متهتك ، في الشتاء بارد جداً ، وفي الصيف حار جداً، ولم يكن يفكر مطلقاً في تجديده ، ورفض عرضاً من السلطة عندما أُفْرِج عنه بالانتقال للإقامة في منزل كبير وفاخر في أحد الأحياء الراقية في قطاع (غزة) .

يقول عدنان أبو جبر حارس الشيخ رحمه الله: إن أكثر ما كان يميز الشيخ بساطته الشديدة وطيبة قلبه وورعه الشديد وحبه للناس وعشقه للجهاد في سبيل الله، ويقول: كان الشيخ قليل الأكل ، قليل النوم، لا ينام أكثر من ثلاث أو أربع ساعات .

وقيل عنه رحمه الله : إنه لم يلق أحداً عاري الرأس ، فكان دوماً يغطي رأسه عندما يلتقي بإخوانه سواء في بيته أو في بيت غيره .

وكان أباً حنوناً، رؤوفاً، رحيماً ، يُحب أن يُدخل السرور على أهله وعلى الناس ، مُحباً للضعفاء والفقراء ، يخفف آلامهم ، ولا يغلق بابه أمامهم ، ولا يمنعهم شيئاً ، حتى إنه يقول لأصحابه إذا طلبوا منه التحقق من صدق الذين يسألونه المال : (لا تسألوا !! والله لو أن عندي جبلاً من المال لما أبقيت منه شيئاً ، والمال مال الله) ، وتحكي ابنته أم همام أن تاجراً تبرع له بخمسة قمصان من النوع الفاخر لتوزيعها على المحتاجين ، وعندما اقترح عليه أحد أبنائه أن يستبدلها بمائتي قميص متوسطة الجودة حتى يعطي عدداً أكبر ، لكنه رفض وقال : (أليس من حق الفقير أن يلبس قميصاً فاخراً ؟) .

وكان صبوراً حليماً ليناً متواضعاً برغم هيبته ووقاره ، يقول حارسه : (كان كالأب الحنون ، بسيطاً للغاية ، وكنا نحيا مع رئيس ليس بمستكبر أو متعجرف ، نتحدث إليه ويحدثنا بكل بساطة ورفق ولين ، لا يرد أحداً ، لم أره غاضباً إلا مرة واحدة ، وهي حينما قصفت طائرات الاحتلال منزل الدكتور محمود الزهار ، وأسفر ذلك عن استشهاد ابنه ومرافقه ، حيث رأيت الشيخ غاضباً وأقسم قائلاً : (والله لأركِّعهم) يقصد الصهاينة، وكان ضحوكاً، تجده مبتسماً دوماً، وكان صبوراً وكاظماً لغيظه، وأذكر قبل استشهاده بيوم أنني تسلمت نوبة الحراسة من دون أن أعلم أن بذراع الشيخ (حقنة ومحلولاً) فشددت قميصه بعنف كي أساعده على الوضوء فتسببت له بألم شديد جداً، لكنه رحمه الله لم يغضب وتحمل الألم، وأكثر ما كان يزعجه عمل منافٍ للأخلاق والدين،وأي تأخير في مواعيد الصلاة والعبادات، وكذلك كان يغضب إذا ما عاملنا الناس بطريقة غير ملائمة ، وكان لا يحب استعجال شباب (حماس) وتسرعهم، ويكره أي عمل يهدد الوحدة الوطنية) .

ويحكون عن حلمه أن شاباً جاءه مسرعاً وقال له : إن سيارة دهست حفيده ، فلم يهتز الشيخ ولم يسأل عن صاحب السيارة أبداً ولم يطلب ملاحقته ، وإنما اكتفى بالاطمئنان على حفيده .

وكان مميزاً في الإصلاح بين الناس، إذ كان الإصلاح من أهم الأمور التي يهتم بها الشيخ ويوليها جلّ اهتمامه فيقول: (إن إصلاح ذات البين هي أرضية ودعامة لبناء المجتمع الصالح وللعمل الإسلامي ، خاصة أن مجتمعنا قَبَلي، وكانت فيه عادة الثأر عميقة)، ولعل وقاره وحكمته ساعدته على أن يحل غالبية النزاعات التي كانت تعرض عليه[١] .

---

(١) خاصة قضايا القتل والثأر التي كانت تحدث في (الدموم) والتي بلغ بأهلها أن كانوا يقولون لأهل المقتول : (خذ الدية اليوم ، ثم خذ بثأرك بعد سنوات) ، لكن الشيخ رحمه الله خط للجميع قاعدة « تحكيم شرع الله » في القضايا ، فكان يُرغِّب أهل المقتول في أخذ الدية ، وحينما يأخذها يبصره بفضيلة العفو ، وأن أخذه للدية أنهى القضية ، وأنه إذا غدر فإن الله سبحانه سينتقم منه ، فضلاً عن ذلك فقد أقام لجنة شرعية ولجنة تحقيق ، وكان يستعين بأهل الخبرة من أطباء وخبراء ، وبهذا استطاع الشيخ إنهاء الكثير من نزف الدم .

وأما همته فحدث ولا حرج ، يقول حارس الشيخ رحمه الله : (لم يكن الشيخ يستطيع تحريك أي جزء من جسده ، كنا نحمله ونطعمه ونشربه ونساعده على قضاء حاجته ، ونساعده على الوضوء والصلاة وكل شيء تقريباً ، وكذلك نساعده على قراءة الكتب والرسائل والأوراق الخاصة بالحركة ، وننظم زيارات الناس والضيوف له)، بل قال بعض أصحابه : (تراه مريضاً لا يستطيع الحراك حتى تقول إنه سيموت في الصباح) ، ومع ذلك فإنه كان متفائلاً دوماً ، ولم يكن يخش الموت ، يرفض الاختباء ، ويتمنى الشهادة، ويقول : (نحن طلاب شهادة)، ويقول : (ليتني استشهدت ولم أبق حياً أتجرع لوعة الفراق) ، وقال له ابنه قبل وفاته : لقد شاهد الناس طائرة استطلاعية تحوم حول المنطقة ، فقال الشيخ رحمه الله : (يا بني ، ما زلت أرجو الشهادة) .

وبرغم أنه كان مهدداً بالتصفية ، وبرغم محاولة اغتياله من قبل ، فإنه كان يصلي في المسجد ويعيش في العلن داخل (فلسطين) ويقوم بالكثير من الأعمال .

يقول حارسه إن أكثر ما كان يسعده العمليات الاستشهادية ورؤية الأطفال الحافظين لكتاب الله تعالى ، كل وقته وجهده وتفكيره من أجل الإسلام ، وكان يهتم بشدة بالشؤون الإسرائيلية .

وأجمع ما رأيت في ترجمة الشيخ في وصف أخلاق الشيخ ياسين رحمه الله ما نقله من رافقوا الشيخ في المعتقل : من أن سجناء اليهود كانوا ينتظرونه لحظة خروجه إلى (النزهة) للتسليم عليه .

ولم تكن قضية فلسطين مع اليهود هي الشغل الشاغل لياسين رحمه الله فحسب، وإنما شغلته كافة أوضاع المسلمين في كل مكان ، فكان يقول : (نصرة العراق وشعبه هي نصرة لقضية فلسطين) ، ويقول : (ما من شك أنه إذا عز العرب ، عز الإسلام) .

وفـــاتـــه :

مات الشيخ الْمُجَاهِد رحمه الله فجر الاثنين غرة صفر لسنة ١٤٢٥ هـ (الثاني والعشرين من مارس / ٢٠٠٤ م) إثر إطلاق مروحيات صهيوينة ثلاثة صواريخ باتجاهه ومرافقيه أثناء عودتهم من صلاة الفجر من مسجد (المجمع الإسلامي) القريب من مسكنه بقطاع (غزة) ، فسقط صريعاً في الحال .

شهد جنازته رحمه الله آلاف المسلمين ، واهتز العالم لموته ، فنعاه رؤساء وقادة الدول ، وحزن لموته عوام المسلمين وعلمائهم حزنا شديداً ، وبكوه بكاءً مريراً ، واجتمعت كلمة منابر الجمعة في السادسِ والعشرين من ذات الشهر والعام الذي مات فيه على نعيه ورثاه .

وقد رثاه عدد كبير من الشعراء والأدباء بمرثيات تدمع العين وتدمي القلب ، ومن بين هؤلاء الشيخ الدكتور عبد الرحمن العشماوي الذي أنشأ يقول :

هم أكسبوكَ من السِّباقِ رِهانا … فربحتَ أنتَ وأدركوا الخسرانا
هم أوصلوك إلى مُنَاكَ بغدرهم … فأذقتهم فوق الهوانِ هَوانا
إني لأرجو أن تكون بنارهم … لما رموك بها ، بلغتَ جنانا
غدروا بشيبتك الكريمة جَهْرةً … أَبشرْ فقد أورثتَهم خذلانا
أهل الإساءة هم ولكنْ ما دروا … كم قدَّموا لشموخك الإحسانا
لقب الشهادةِ مَطْمَحٌ لم تدَّخر … وُسْعَاً لتحمله فكنتَ وكانا
يا أحمدُ الياسين، كنتَ مفوَّهاً … بالصمت ، كان الصَّمْتُ منكَ بيانا
ما كنتَ إلا همّةً وعزيمةً … وشموخَ صبرٍ أعجز العدوانا
فرحي بِنَيْلِ مُناك يمزج دمعتي … ببشارتي ويُخفِّف الأحزانا
وثَّقْتَ باللهِ اتصالكَ حينما … صلَّيْتَ فجرك تطلب الغفرانا
وتَلَوْتَ آياتِ الكتاب مرتِّلاً … متأمِّلاً تتدبَّر القرآنا

ووضعت جبهتك الكريمةَ ساجداً ... إنَّ السجود ليرفع الإنسانا
وخرجتَ يَتْبَعُكَ الأحبَّة، ما دروا ... أنَّ الفراقَ من الأحبةِ حانا
كرسيُّكَ المتحرِّك اختصر المدى ... وطوى بك الآفاقَ والأزمانا
علَّمتَه معنى الإباءِ، فلم يكن ... مثل الكراسي الراجفاتِ هَوانا
معك استلذَّ الموتَ، صار وفاؤه ... مَثَلاً ، وصار إباؤه عنوانا
أشلاءُ كرسيِّ البطولةِ شاهدٌ ... عَدْلٌ يُدين الغادرَ الخوَّانا
لكأنني أبصرت في عجلاته ... أَلَمَاً لفقدكَ، لوعةً وحنانا
حزناً لأنك قد رحلت ، ولم تَعُدْ ... تمشي به ، كالطود لا تتوانى
إني لَتَسألُني العدالةُ بعد ما ... لقيتْ جحود القوم، والنكرانا
هل أبصرتْ أجفانُ أمريكا اللَّظَى ... أم أنَّها لا تملك الأَجفانا؟
وعيون أوروبا تُراها لم تزلْ ... في غفلةٍ لا تُبصر الطغيانا
هل أبصروا جسداً على كرسيِّه ... لما تناثَر في الصَّباحِ عيانا
أين الحضارة أيها الغربُ الذي ... جعل الحضارةَ جمرةً، ودخانا
عذراً، فما هذا سؤالُ تعطُّفٍ ... قد ضلَّ من يستعطف البركانا
هذا سؤالٌ لا يجيد جوابَه ... من يعبد الأَهواءَ والشيطانا
يا أحمدُ الياسين، إن ودَّعتنا ... فلقد تركتَ الصدق والإيمانا
أنا إنْ بكيتُ فإنما أبكي على ... مليارنا لَمَّا غدوا قُطْعانا
أبكي على هذا الشَّتاتِ لأُمتي ... أبكي الخلافَ المُرَّ، والأضغانا
أبكي ولي أملٌ كبيرٌ أن أرى ... في أمتي مَنْ يكسر الأوثانا
يا فارسَ الكرسيِّ، وجهُكَ لم يكنْ ... إلاَّ ربيعاً بالهدى مُزدانا
في شعر لحيتك الكريمة صورةٌ ... للفجر حين يبشِّر الأكوانا
فرحتْ بك الحورُ الحسانُ كأنني ... بك عندهنَّ مغرِّداً جَذْلانا
قدَّمْتَ في الدنيا المهورَ وربما ... بشموخ صبرك قد عقدتَ قِرانا

هذا رجـــائي يا ابنَ ياسينَ الذي ... شـــيَّـــدتُ في قلبي له بنيـــانا
دمُك الـزَّكـيُّ هـو الـيـنـابـيع الـتـي ... تسـتـقي الجذور وتنعش الأغـصـانا
روَّيتَ بســتـــانَ الإباءِ بدفـقــه ... مــا أجـمـل الأنهـارَ والبســتـــانا
ستظلُّ نجـمـاً في سـمـاءِ جـهـادنـا ... يـا مُـقْـعَـداً جـعـل العـدوَّ جـبـان

ومن بديع ما كتب في رثائه أيضاً :

حَقٌّ تَضَــاْعَفَ بِالإِصْــرَاْرِ أَضْـعَــاْفَـاْ ... وَمَــاْ تَبَــدَّدَ إِذْعَــاْنـاً وَإِضْــعَــاْفَـــاْ
حَـقٌّ أَنَاْرَ حُـقُــوْقَ النَّاْسِ في وَطَــنٍ ... لِمَنْ أَضَــاْعَ بِأَرْضِ الْقُدْسِ أَوْقَــاْفَــاْ
وَقَــاْلَ ؛ إِنَّ ذُيُوْلَ الْغَــرْبِ قَـدْ غَـدَرُوْا ... وَقَـسَّـمُوا الشَّــرْقَ أَرْبَاْعـاً وَأَنْصَـاْفَـاْ
مَاْ أَنْصَفُوا الشَّعْبَ ، مَاْ رَاْعَوا كَرَاْمَتَهُ ... وَبَدَّلَ الْغَــاْدِرُ الْغَـدَّاْرُ أَعْــــرَاْفَـــاْ
وَأَعْلَنَ الْفِـتْـيَـــةُ الأَبْرَاْرُ ثَوْرَتَهُـــمْ ... وَقَــاْوَمَ النَّاْسُ جَلاَّداً وَسَــيَّـــاْفَـــاْ
وَقَاْدَهُمْ أحـمـد الْيَاْسِيْنُ مُنْتَفِضـاً ... وَحَــدَّدَ الشـيـخ لِلثُّــوَّاْرِ أَهْـدَاْفَـــاْ
كَــاْلْغَــيْـث يُرْشِــدُ أَهْلَ الحق بَاْرِقُـهُ ... لَيْــلاً إِذَاْ كَــاْنَ صَـوْتُ الرِّيْـحِ زَفْـزَاْفَـاْ
خَطَّ الجِـهَــاْدُ لَهُ من نور بَهْـجَـتِــه ... فَـجْــراً مُنِيْــراً بِلَيْلِ الظُّلْـمِ خُطَّاْفَــاْ
كَــأَنَّهُ الطَّــوْدُ ، مَاْ لاَنت عَـزِيْمَـتُـهُ ... بَلْ قَــدْ أَزَاْلَ عَــنِ الْمَكْنُوْنِ أَصْدَاْفَــاْ
وَاسْـتَلَّ من حَـقِّنَا الْمَهْـضُـوْمِ ثَوْرَتَنَـاْ ... وَلَــمْ يَكُنْ بِاجْتِمَاْعِ الذُّلِّ تَفْتَاْفَاْ (١)
شَـيْخٌ كَـبِـيْــرٌ ، به الآمَاْلُ قَــائِمَـــةٌ ... تَسْرِي إِلَى الْقُدْسِ إِرْقَاْلاً (٢) وَإِيْجَاْفَاْ (٣)
كُــرْسِـيُّــهُ يُرْعِبُ الشُّــذَّاْذَ قَــاْطِبَـــةً ... إِذَاْ تَحَــرَّكَ إِقْــدَاْمــاً وَإِيْقَــاْفَـــاْ
أَحْـيَــاْ بِعِـزَّتِـه الْقَـعْـسَــاْءِ مَكْرُمَـة ... رُغْمَ التَّــآمُــرِ، مَــاْ وَاْلَىْ وَلاْ خَــاْفَـاْ
يَاْسِيْنُ ؛ يَاْ قَـاْئِدَ الْكُرْسِيِّ ، يَاْ عَلَمـاً ... مَهَّدْتَ لِلْمَجْدِ أَلْجَاْفاً (٤) وَأَطْنَاْفَاْ (٥)
لاْ غُرْوَ إِنْ نِلْتَ مَاْ قَدْ نِلْتَ من شَرَفٍ ... يَاْ مُــرْهِفَ الحِسِّ وَالْوِجْــدَاْنِ إِرْهَاْفَاْ

---

(١) التفتاف ؛ الذي يلقط الأخبار التافهة
(٢) أرْقَلَ ؛ أسْرَعَ
(٣) إيجافاً ؛ يُسرع
(٤) الألجاف ؛ مجابس السيل والحفر
(٥) والأطناف ؛ رؤوس الجبال

نَزَّهْتَ نَفْسَكَ عن مَاْلٍ ، وَعن جَشَعٍ ... وَمَاْ سَأَلْتَ عَنِ الأَمْوَاْلِ صَرَّاْفَاْ
فَصَبَّحُوْكَ مَعَ الإِصْبَاْحِ ؛ وَانْصَرَفُوْا ... وَخَلَّفُوْكَ لأَهْلِ الحق كَشَّاْفَاْ
لَمَّاْ تَهَاْوَتْ عَلَى الْكُرْسِيِّ قُنْبُلَةٌ ... جادتْ عَلَيْكَ عُيُوْنُ النَّاْسِ تَذْرَاْفَاْ
أَنَاْلَكَ اللهُ من أَسْمَى جَنَائِنِه ... جَنَّاْتِ عَدْنٍ مَعَ الرِّضْوَاْنِ أَلْفَاْفَاْ
تَحْكِي الدِّمَاْءُ حِكَاْيَاْتٍ مُؤَثِّرَةً ... حَمْرَاْءَ ، لاْ تَسْأَلُ الأَنْذَاْلَ إِلْحَاْفَاْ
نَبْكِيْ عَلَيْكَ ، وَيَبْكِيْ كُلُّ ذِيْ شَرَفٍ ... وَلاْ نُرِيْدُ لِدَمْعِ الْعَيْنِ إِسْفَاْفَاْ
أَعَدْتَ لِلْعُرْبِ شَيْئًا من كَرَاْمَتِهِمْ ... وَمَاْ قَبِلْتَ مِنَ الأَعْدَاْءِ أَزْيَاْفَاْ
نِعْمَ الجُيُوْشُ ، جُيُوْشٌ أَنْتَ رَائِدُهَاْ ... بَرًّا وَبَحْراً ، وَبُلْدَاْناً وَأَرْيَاْفَاْ (١)
فِدَاْكَ كُلُّ فِدَاْءِ الْكَوْنِ ، مَاْ سَطَعَتْ ... شَمْسٌ ، وَسَنَّ بَنُو صَهْيُوْنَ أَسْيَاْفَاْ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحُسْنَىْ لاْ مَثِيْلَ لَهَاْ ... فِي جَنَّةِ الخُلْدِ ، وَاسْتَقْبَلْتَ أَضْيَاْفَاْ
ضَيْفٌ ، وَحَوْلَكَ أَضْيَاْفٌ لَهُمْ قَصَصٌ ... تُعَمِّمُ الحق شُطْآناً وَأَحْقَاْفَاْ (٢)
إِنِّيْ رَأَيْتُ نُجُوْمَ الحق هَاْوِيَةً ... شَوْقاً إِلَيْكُمْ ، وَبَدْرَ الْمَجْدِ طَوَّاْفَاْ
مَاْزَاْلَ نورك نَحْوَ الحق يُرْشِدُنَا ... مَاْ زَاْلَ صَوْتُكَ في الْوِجْدَاْنِ هَتَّاْفَاْ

فلله در هذا الشيخ المعتل جسمه ، لكن همته لم تعتل يوماً .

رضي الله عن المُجَاهِد العتيد .. الشيخ القعيد ، وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

(١) النقود ؛ زُيُوفٌ وأَزْيَافٌ.
(٢) والحِقْف ؛ المُعْوَجُّ من الرَّمْلِ.

[١٣٠] الشيخ
عبد الله بن حسن القعود[١]
[١٤٢٦هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ الخطيب والعالم الأريب عبد الله بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الله القعود رحمه الله ؛ ولد في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ١٣٤٣ هـ ، (إبريل / ١٩٢٥ م) ببلدة (الحريق) الواقعة بوادي (نعام) أحد أودية اليمامة .

شيوخه وطلبــه للعلــم :

نشأ الشيخ بين أبوين كريمين ببيت صلاح وثراء وفضل ، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الكتابة والقراءة لدى الشيخ محمد بن سعد آل سليمان رحمه الله في أواخر العقد الأول من عمره وأول الثاني ، ثم قرأ بعض مختصرات شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ، على الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم آل عبد اللطيف رحمه الله قاضي بلدته آنذاك .

قويت رغبة الشيخ ابن قعود رحمه الله في تحصيل العلم فرحل في أواخر شهر صفر سنة ١٣٦٧ هـ (يناير / ١٩٤٨ م) مفارقاً ماله إلى حيث يقيم الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في (الدلم) بمنطقة (الخرج) ولازمه أربع سنوات متصلة عدا فترات الإجازات ونحوها حيث يرجع إلى والديه الذين كانا يتعاهدانه بما يحتاجه من المال في سبيل طلب العلم ، وقد سمع على الشيخ ابن باز

---

(١) ترجم له عدد من تلاميذه ، منهم ؛ الأستاذ عبد الله بن سليمان آل مهنا في (مجلة البيان) ؛ (السنة الحادية والعشرون ، العدد ٢٣٠ ، شوال ١٤٢٧ هـ ، ص ٢٦ : ٢٨) والشيخ خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع ، والدكتور سعد بن مطر العتيبي في مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

كتبًا كثيرةً ، حتى عُرف ابن قعود بصحبته للشيخ وكان يقول : (أنا افتخر بتتلمذي على ابن باز) ، وكان لدى ابن قعود إحدى نسخ (بلوغ المرام) التي علق عليها فوائد نفيسة حال دراسته على الشيخ ابن باز رحمه الله في (الدلم) ، وهذه النسخة اشتهرت بين طلبة العلم عند الشيخ فصاروا حريصين على اقتناء صورة منها ، وحفظ ابن قعود أثناء وجوده عند الشيخ مختصرات كثيرة منها (بلوغ المرام) ، (زاد المستقنع)، (العقيدة الواسطية) ، (كتاب التوحيد) ، (الأجرومية) ، (نخبة الفكر)، وكثيراً من (ألفية ابن مالك) وغير ذلك من المتون .

وقد استفاد الشيخ ابن قعود أثناء وجوده عند الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله من بعض المشايخ وطلبة العلم المتوافرين في (الدلم) آنذاك كالشيخ صالح بن حسين العراقي الذي أخذ عنه علم العروض ، والشيخ راشد بن صالح بن خنين وكلاهما كان له ردّ على (القصيمي) صاحب (الأغلال) نظماً .

حج الشيخ ابن قعود رحمه الله سنة ١٣٧٠ هـ وبعدها التقى بالشيخ سعد وقاص البخاري رحمه الله ، ودرس عليه علم التجويد في مكة المكرمة .

ولما فتح (المعهد العلمي) في (الرياض) في مطلع سنة ١٣٧١ هـ (١٩٥١ م) الذي كان بمثابة نواة جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، التحق بكلية (الشريعة) وتخرج منها عام ١٣٧٧هـ[1] ، وكان من بين مشايخه الذين تلقى عنهم في الرياض ، وفي كلية (الشريعة) ؛ الإمام عبد العزيز ابن باز ، والشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي ، والشيخ أبو حبيب عبد العزيز بن محمد الشثري ، وغيرهم رحمهم الله .

وكان في منهجه في الدراسة خلافاً لحفظ المتون،أنه يعتني بتحرير المسائل العلمية جيداً ويدرسها دراسة عميقة بحيث يخرج فيها برأي واضح ، لذا كان يقول عندما تصدى للتدريس والإفتاء في كثير من المسائل : (هذا الرأي كوّنته لنفسي منذ

---

(١) وقال الأستاذ عبد الله بن سليمان آل مهنا في ترجمته للشيخ في (مجلة البيان) ؛ التحق بكلية (الشريعة) سنة ١٣٧٧ هـ) ، فلا أدري هل التحق بها سنة ١٣٧٧ هـ ، أم تخرج منها في السَنة المشار إليها ؟.

خمسة وثلاثين سنة) ، وأحياناً يقول : (منذ أربعين سنة) ، وكان يقول : (أنا أقول للإخوان في المجلس – يعني مجلس هيئة كبار العلماء ؛ كيف تحتاجون بحث هذه المسألة ؟ ، المفروض أن الإنسان قد كوّن له رأياً فيها من قبل) ، لذلك فإن المتتبع لدروس الشيخ وفتاواه لا يكاد يرى لديه تغيراً في آرائه العلمية .

أهـم أعمالـه :

عُين الشيخ ابن قعود سنة ١٣٧٥ هـ مدرساً بالمعاهد ، وفي سنة ١٣٧٩ هـ انتقل إلى وزارة المعارف وعمل بها مفتشاً للمواد الدينية بالمرحلة الثانوية ، وفي سنة ١٣٨٥ هـ انتقل إلى (ديوان المظالم) وعمل به عضواً قضائياً شرعياً ، وفي غرة شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هـ (مارس / ١٩٧٧ م) انتقل إلى رئاسة (البحوث العلمية والإفتاء) وعمل عضواً في (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) إلى جانب عضويته في (هيئة كبار العلماء) ، وفي غرة شهر الله المحرم سنة ١٤٠٦ هـ (سبتمبر / ١٩٨٥ م) أُحيل رحمه الله إلى التقاعد .

وقد عُين الشيخ ابن قعود رحمه الله إماماً وخطيباً لجامع (المشيقيق) بالرياض منذ شعبان سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٩ م)، وفي شهر الله المحرم سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١م) عُين خطيباً لجامع (فيصل بن عبد العزيز) في (المربع) واستمر قائماً بالخطابة فيه على مدى ثمانية وعشرين عاماً حتى وقت إعادة بناء منطقة مركز عبد العزيز آل سعود التاريخي وترميم الجامع سنة ١٤١٨ هـ .

وكان الشيخ ابن قعود رحمه الله يلقي محاضرات لطلاب الدراسات العُليا بقسم (الثقافة الإسلامية) بجامعة (الإمام سعود الإسلامية) ، وكذا كان له دروس علمية أسبوعية مستمرة في مختلف المساجد ، وكان له كثير من طلبة العلم .

أهــم مؤلفاتــه :

لم يكن الشيخ رحمه الله مهتماً بالتأليف والتصنيف ، لانشغاله بالخطابة والتدريس والدعوة ، وله عدد يسير من المؤلفات ، منها :

[١] مجموعة خطب ؛ صدرت في أربعة أجزاء ، وكانت عبارة عن خطب مجمعة تصدر في أزمان متفاوتة باسم (أحاديث الجمعة) .

[٢] رسالة في الفتن المعاصرة وموقف المسلم منها .

[٣] تعليق على بعض مقررات الحديث والفقه في المرحلة المتوسطة والثانوية ؛ أصدرها إبان عمله مفتشاً بوزارة المعارف .

فضلاً عن بعض الرسائل المختصرة ، ومئات الفتاوى التي اشترك في الإجابة عنها مع أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

دعوتــه ومنهجــهُ :

كان منهجه في التدريس والإفتاء يميل كثيراً لمسلك أهل الحديث في الانتصار للدليل ، كما أنه كان متجرداً للحق لا يبالي بمن خالف مادام الدليل معه ، حتى أنه خالف عدداً من كبار علماء وقته ، من ذلك أنه يرى أن حدَّ الخمر أربعين مخالفاً مجلس (هيئة كبار العلماء) ، ويرى عدم جواز رمي الجمار بالليل ، ويرى أن وقت العشاء يمتد إلى طلوع الفجر ، ويرى عدم مشروعية دعاء ختم القرآن ، ويرى جواز جمع العصر إلى الجمعة ، ويرى عدم مشروعية تحديد المهور ، ويرى وقوع طلاق الحائض ، وغيرها من المسائل .

وكانت له جهود علمية ودعوية في الخطابة والتعليم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان له منهج في التعامل مع الفتن ، فكان يوصي تلاميذه في أزمنة الفتن بقوله :(اسمع أكثر مما تتكلم) ،وإذا خاض الناس في الأشخاص الذين يذكر عنهم سوء عمل أو معتقد أو نحو ذلك يقول :(الله تعالى هو الذي يعلم المفسد من المصلح) .

وكان الشيخ رحمه الله لا يقبل أُعطيات السلطان كحال كثير من السلف ، وكان يقول : (ما حاله قبل العطية وبعدها ؟) يقصد الآخذ ، كأنما يقول : إن الأعطية لا بد أن تؤثر في الآخذ لا محالة .

بعـــض مواقفـــه :

كان رحمه الله موضع ثقة عند شيخه الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله ، من ذلك أن أرسله مرةً بخطاب إلى الرئيس الباكستاني (ضياء الحق) رحمه الله ، يطلب منه الشفاعة لدى الرئيس التركي (كنعان إيفرين) من أجل الإفراج عن البرفيسور (نجم الدين أربكان) ، فأدى المهمة الموكولة إليه، ولما أراد ضياء الحق رحمه الله تطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده أعدَّ نظاماً للحدود الشرعية ، ثم بعثه للإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله لمراجعته ، وبعد مراجعته وتعديله أعاد إرساله مع الشيخ ابن قعود إلى الرئيس الباكستاني رحمهما الله .

كما أرسله الإمام عبد العزيز بن باز أيضاً هو والشيخ صالح بن سعود العلي والشيخ صالح المزروع لقادة الجهاد الأفغاني لجمع كلمتهم على إثر خلاف بينهم ، كما بعث به إلى رجلٍ مدعٍ للنبوة في الولايات المتحدة الإمريكية لمناظرته .

وفـــاتــــــه :

في صباح يوم الثلاثاء الثامن من شهر رمضان سنة ١٤٢٦هـ توفي الشيخ عبد الله ابن حسن قعود رحمه الله بمدينة (الرياض) عن عمر يناهز الثالثة والثمانين ، بعد أن لازمه المرض بضع سنين قبل وفاته .

وتوافد الناس للصلاة عليه فى جامع (الإمام تركي بن عبد الله) بالرياض عقيب صلاة العصر ، وتقدم المسلمين أمير مدينة (الرياض) الأمير سلمان بن عبد العزيز ونائبه الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وعدد كبير من الأمراء والعلماء وطلبة العلم ،

وذلك بإِمامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، ثم وُوري الشيخ ابن قعود رحمه الله الثرى في مقبرة (العود) وسط مدينة الرياض .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٣١] الشيخ العلامة
صفي الرحمن بن عبد الله المُبَارْكَفُوري[١]
[١٤٢٧ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ العلامة صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله المُبَارْكَفُوري الأعظمي الأنصاري[٢] رحمه الله ؛ ولد في الثالث من جمادى الآخرة من سنة ١٣٦٢ هـ (السادس من شهر يونيو / ١٩٤٣ م)[٣] بقرية من ضواحي (مُبَارْكَفُور)[٤] التابعة لمديرية (أعظم كده) إحدى مقاطعات الولاية الشمالية (أترابراديش) ، وأسرته ذات علم ودين ، فعمه هو الشيخ العلامة عبد الصمد المُبَارْكَفُوري رحمه الله الذي أعان الإمام المُحَدِّث محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المُبَارْكَفُورِي رحمه الله (١٢٨٣ : ١٣٥٣ هـ) على تصنيف كتاب : (تحفة الأحوذي شرح جامع التِّرْمِذِي) .

طلبـــه للعلـــم :

تعلم صفي الرحمن في صباه القرآن الكريم ، ثم التحق بمدرسة (دار التعليم) في (مُبَارْكَفُور) سنة (١٩٤٨م)،وقضى هناك ست سنوات دراسية أكمل فيها دراسة المرحلة الابتدائية ، ثم انتقل إلى مدرسة (إحياء العلوم) بمُبَارْكَفُور في شهر شوال ١٣٧٣هـ (١٩٥٤ م)، حيث بقي هناك خمس سنوات يتعلم اللغة العربية وقواعدها

---

(١) ترجم له ؛ ابنه طارق بن صفي الرحمن المباركفوري والدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي في مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٢) ويعرف بهذه النسبة كثيرون من أهل الهند ، ويزعم عامتهم أنهم من ولد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، والله أعلم .

(٣) حسب ما دون في شهادة ميلاده .

(٤) والمعروفة الآن بقرية (حسين آباد) .

والعلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأصوله وغير ذلك من العلوم ، حتى تخرّج منها سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦١ م)، ونال شهادة التخرّج بتقدير (ممتاز) ، وخلال دراسته حصل على الشهادة المعروفة بشهادة (مولوي) سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) ، كما حصل على شهادة (عالم) في شهر شعبان سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) من هيئة (الاختبارات للعلوم الشرقية) في مدينة (الله آباد) بالهند ، ثم حصل على شهادة (الفضيلة) في الأدب العربي في شهر صفر سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .

أهم أعماله :

وبعد تخرجه من كلية (فيض عام) اشتغل بالتدريس والخطابة وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله في مقاطعة (الله آباد) و (ناغبور) ، ثم دُعي إلى مدرسة (فيض عام) في (مَئو) وقضى فيها عامين ، ثم درس سنة واحدة بجامعة (الرشاد) في (أعظم كده) ، ثم دُعي إلى مدرسة (دار الحديث) ببلدة (مَئو) في شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م) ، وبقى هناك ثلاث سنوات يدرس فيها ، ويدير شؤونها الدراسية والداخلية نيابة عن رئيس المدرسين ، ثم نزل ببلدة (سيوني) في شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٩ م) يدرس في مدرسة (فيض العلوم) ويشرف على المدرسين ويدير جميع شؤونها الداخلية والخارجية نيابة عن الأمين العام لمدة أربعة أعوام دراسية ، إضافة إلى الخطابة في جامع (سيوني) ، كما كان يقوم بجولات في أطرافها وضواحيها لإلقاء المحاضرات بين المسلمين ودعوتهم إلى تعاليم الإسلام وفق الكتاب والسُّنَّة ونهج السلف الصالح ، ومحذراً من الشرك والمحدثات في الدين .

عاد صفي الرحمن رحمه الله إلى (مُبَارْكَفُور) في أواخر سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) ، وقام بالتدريس في مدرسة (دار التعليم) التي تعلم بها ، كما تولى إدارة شؤونها التعليمية لمدة عامين دراسيين ، ثم انتقل إلى الجامعة (السلفية)

ببنارس بطلب من الأمين العام للجامعة سنة (١٩٧٤ م) واستمر يُدرس بها لمدة عشر سنوات ، وفي تلك الفترة أعلنت (رابطة العالم الإسلامي) بمكة المكرمة في المؤتمر الإسلامي الأول للسيرة النبوية الذي عقد بباكستان سنة (١٩٧٦ م) عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، فقام الشيخ على إثر ذلك بتأليف كتابه الشهير (الرحيق المختوم)وقدمه للمسابقة فنال به الجائزة الأولى من (رابطة العالم الإسلامي) .

انتقل الشيخ صفي الرحمن رحمه الله إلى (الجامعة الإسلامية) بالمدينة النبوية ليعمل باحثاً في (مركز خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية) سنة ١٤٠٩ هـ ، واستمر به حتى نهاية شهر شعبان سنة ١٤١٨هـ (١٩٩٧ م)، يقول الدكتور عاصم القريوتي : (وكان دور الشيخ المُبَارْكَفُوري رحمه الله في مجال السيرة النبوية متميزاً خلال عمله في مركز خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية ، وكان ذلك جلياً في الخطط التي وضعت من قسم السيرة الذي كان ركنه الأساس ، ومن خلال نقده وتقاريره للكتب والبحوث التي كانت تحال إليه في السيرة النبوية للتحكيم ، كما كان له التقدير والاحترام من الباحثين في المركز المذكور ومن أهل العلم والمسئولين في الجامعة الإسلامية بالمدينة) ، ثم انتقل إلى مكتبة (دار السلام) بالرياض ، وعمل فيها مشرفاً على قسم (البحث والتحقيق العلمي) إلى أن توفاه الله عز وجل .

وقد عُين رحمه الله أميناً عاماً لجمعية (أهل الحديث) المركزية لعموم الهند فترة من الزمن، واختير أيضاً رئيساً لتحرير مجلة (محدث) الشهرية باللغة الأردية[١] بالهند .

أهـم مؤلفاتـه :

وللشيخ صفي الرحمن رحمه الله مؤلفات عدة في التفسير والحديث النبوي والمصطلح والسيرة النبوية والدعوة ، وهي تربو على ثلاثين كتاباً باللغتين العربية والأردية ؛ أشهرها وأهمها باللغة العربية :

[١] الرحيق المختوم ؛ وهو أشهر كتبه ، حصل به على الجائزة الأولى من (رابطة

(١) لغة هندية ، وتتحدث بها بعض البلدان المجاورة للهند .

العالم الإسلامي) بمكة المكرمة في المسابقة الأولى للسيرة النبوية ، ونحسب أن الله عز وجل وضع لهذا الكتاب القبول في الأرض فاشتهر وانتشر ، حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه إذ تناول السيرة النبوية بأسلوبٍ سهل يسير على أفهام العوام ، وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من خمس عشرة لغة مختلفة ، يقول الدكتور عبد الله عمر نصيف ـ الأمين العالم لرابطة العالم الإسلامي ونائب رئيس مجلس الشورى : (وهذا الكتاب جهد رائع وعمل مشكور لمؤلفه فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الذي استجاب لدعوة رابطة العالم الإسلامي في مسابقة السيرة النبوية التي نظمتها عام ١٣٩٦هـ ، ففاز بالجائزة الأولى . .وقد كان إقبال الناس عظيماً وثناؤهم عطراً على هذا الكتاب، وقد نفدت نسخ الطبعة الأولى بالكامل) .

[٢] روضة الأنوار في سيرة النبي المختار .

[٣] منة المنعم في شرح صحيح مسلم .

[٤] إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام .

[٥] بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر .

[٦] إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب .

[٧] الأحزاب السياسية في الإسلام ؛ طبعته (رابطة الجامعات الإسلامية) .

[٨] تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها .

[٩] الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسُّنَّة ومقارنتها مع الفرق الأخرى .

[١٠] البشارات بمحمد ﷺ في كتب الهند والبوذيين .

[١١] المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير .

وأما مؤلفاته باللغة الأُردية فأهمها :

[١٢] علامات النبوة .

[١٣] سيرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

[١٤] نظرة إلى القاديانية .

[١٥] فتنة القاديايانية والشيخ ثناء الله الأمرتسرى .

[١٦] لماذا إذاً إنكار حجية الحديث ؟.

[١٧] إنكار الحديث حق أم باطل ؟ .

[١٨] المعركة بين الحق والباطل .

[١٩] الإسلام وعدم العنف .

وكان للمُبَارْكَفُوري رحمه الله مئات المقالات في الموضوعات الإسلامية المختلفة نشرت في عدة مجلات وصحف في بلاد متعددة .

تلاميذه :

وللشيخ رحمه الله تلاميذ كثيرون تخرجوا من خلال دروسه في مدرسة (فيض عام) و (دار الحديث) بمَئو ، وجامعة (الرشاد) بأعظم كده ، ومدرسة (فيض العلوم) في سيوني وجامعها ، ومدرسة (دار التعليم) بمُبَارْكَفُور ، والجامعة (السلفية) ببنارس .

كما قرأ عليه عدد من طلبة العلم بالمملكة العربية السعودية كتباً عدة إبان عمله بمركز (خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية) بالمدينة النبوية ، واستجازه في الحديث وعلومه كثيرون ، وممن قرأ على الشيخ المُبَارْكَفُوري رحمه الله في (المدينة) الشيخ المقرئ حامد بن أكرم البخاري، والدكتور عبد الله الزهراني ، إذ قرآ أطرافاً من صحيح الإمام البخاري مع أطراف الكتب الستة .

كما حصل للشيخ رحمه الله ما يعرف في مصطلح الحديث بالتدبيج مع الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي ، وذلك بإجازة كل منهما للآخر ، وحصول الرواية لهما بذلك .

وفـــاتـــــه :

توفي الشيخ صفي الرحمن رحمه الله عقب صلاة الجمعة في العاشر من ذي القعدة سنة ١٤٢٧ هـ (أول شهر ديسمبر / ٢٠٠٦ م) في موطنه (مُبَارْكَفُور) في مديرية (أعظم كده) بالهند ، بعد مرض ألَمَّ به ، جعله الله كفارة له ورفعاً لدرجته .

فرضي الله عن المُبَارْكَفُوري وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٣٢] الحافظ المحدث

محمد عمرو بن عبد اللطيف(١)

[١٤٢٩ هـ]

مولــده ونسبــه :

الحافظ المُحدث محمد عمرو (٢) بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد القادر بن رضوان بن سليمان بن مفتاح بن شاهين الشنقيطي رحمه الله ؛ ونسبته إلى (شنقيط)(٣) ، وترجع أصول أجداده إليها .

ولد محمد عمرو في مدينة (مصر الجديدة) من أعمال محافظة (القاهرة) بمصر في الحادي عشر من شهر رمضان سنة١٣٧٤ هـ (الخامس من فبراير/ ١٩٥٥م) واستقر منذ صغره مع أسرته التي هو أصغر أفرادها في مدينة (المعادي) .

نشــأتـــه :

التحق عمرو بمدارس بلدته النظامية ، حيث تلقى تعليمه الابتدائي فالإعدادي ثم الثانوي ، والتحق بالقسم العلمي رغم ميوله الأدبية بناء على رغبة أبيه ، وتخرج من الثانوية ملتحقاً بمعهد (السكرتارية) بمدينة (مَنْيَل الرَّوضَة) ، وفي السَنة الثالثة من دراسته في المعهد تقرر تحويل المعهد إلى (كلية التجارة وإدارة الأعمال) التابعة لجامعة (حلوان) ، كما نُقل مبناه إلى مدينة (الزمالك) .

---

(١) ترجم له ؛ رضا أحمد صمدي ، وهاني حلمي ، وأبو حمزة الأزهري السلفي في مقالات على شبكة المعلومات الدولية (انترنت) ، وأشار الأخير إلى أنه عرض ترجمته على الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف رحمه الله ، فأجاز نشرها بعد أن عدل فيها أشياء يسيرة .

(٢) اسم الشيخ (محمد عمرو) مركب .

(٣) ولعل هذا هو السر في قوة حفظ الشيخ محمد عمرو رحمه الله ، إذ سبق وأن بينا في غير موضع من هذا الكتاب قوة الحفظ العجيبة التي يتمتع بها (الشناقطة) ، ومن أراد الاستزادة فليراجع ترجمة الشيخ محمد الأمين بن محمود الشنقيطي (١٢٨٩ : ١٣٥١ هـ) .

ولم يتميز عمرو عن أقرانه بشيء حتى بلغ السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من عمره،حتى تقابل مع عبد الرحمن بن يوسف بن حسين الذي لفت نظره إلى قراءة بعض كتب العقيدة السلفية،والتي أثرت فيه بدورها تأثيراً كبيراً ودفعته لطلب العلم.

وكان من أوائل الكتب التي تأثر بها ؛ (الترغيب والترهيب) ؛ للإمام المنذري بشرح الشيخ محمد خليل هراس رحمهما الله ، و(الأدب المفرد) للإمام البخاري رحمه الله، و(موارد الظمآن) للهيثمي رحمه الله، و(صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان) للسهسواني رحمه الله [١] .

شيوخه وطلبه للعلم :

تلقى العلم على الشيخ محمد نجيب المُطِيعي صاحب تكملة (المجموع) للإمام النووي رحمهما الله ، فلازم دروسه في الحديث والفقه ، وكان من رفقائه آنذاك في التلقي عن الشيخ المُطِيعي رحمه الله الشيخ أبو إسحاق الحويني حفظه الله، بيد إن الشيخ عمرو اختص بالشيخ المُطِيعي حتى أجازه بصحيح البخاري وبتكملة المجموع دون طلب منه [٢] ، وكان الشيخ يثق به رغم أنه لم يخالطه كثيراً ، فكان يقول : (لا أثق إلا في محمد عمرو ومحمد الصَّوَّاف) .

وقد التقى بالإمام المُحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله مرةً واحدة في بداية طلبه للعلم بمسجد (أنصار السُّنَّة المحمدية) بمنطقة (عابدين) ، وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي التقى به فيها ، لكنه عكف على دراسة كتبه رحمه الله ، وكان محباً له ، معظماً إياه [٢] .

(١) وهكذا فليس من بين الكتب التي درسها وتأثر بها الشيخ عمرو رحمه الله في بداية طلبه العلم وأثناء دراسته الجامعية كتاب (صحيح الجامع) ، الذي أشيع أنه كان يحفظه أثناء سماع المحاضرات في كلية (التجارة) بجامعة (حلوان) ، فإن الشيخ عمرو رحمه الله قد كذب هذا ، وقال ؛ إن أغلب ظنه أنه لم يكن عنده (صحيح الجامع) في هذا الوقت ، بل لم يكن عنده شيء من كتب الشيخ الألباني رحمه الله وقتها .

(٢) وهذه الإجازة أشار إليها الشيخ محمد نجيب المُطِيعي رحمه الله في الجزء الثالث عشر من تكملة (المجموع) .

(٣) وليس صحيحاً ما أشاعه بعض الحاقدين وأصحاب النفوس الضعيفة من أن الشيخ محمد عمرو يسقط أحاديث (السلسة الصحيحة) ، ويحط من قدر الشيخ ناصر رحمهما الله ، مستغلين مخالفة الشيخ محمد عمرو للشيخ ناصر في بعض المسائل ، بل إن الشيخ محمد عمرو يُجل الشيخ ناصر رحمهما الله ويعظمه ، وكثيراً ما ينعته بـ (الشيخ الكبير) ، وما أُشيع من أنه يسقط أحاديث (الصحيحة) فهو ينفيه ويكذبه .

تخرج عمرو من كلية (التجارة وإدارة الأعمال) ، ثم عُين موظفاً بمديرية (القوى العاملة) في مجمع (التحرير) بالقاهرة ، لكنه لم يستمر في الوظيفة الحكومية سوى شهرين فقط ، مُؤثراً التفرغ لطلب العلم والدعوة إلى الله .

وبعد أن اكتملت للشيخ عمرو الآلة أخذ يُدرس كثيراً من كتب الحديث والمصطلح مثل (نزهة النظر) و (علل الترمذي) ، وغيرهما .

وقد كان من المحدثين الذين ساهموا في نشر علم الحديث بعد الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، ولم تكن شهرته بتلك التي تتناسب مع منزلته العلمية ، ولعل سبب ذلك قلة مؤلفاته ، وضعف نشاطه في الخطب والدروس العامة ، إنما دروسه كانت لطلبة الحديث خاصة .

سمتهُ في التدريس :

كان له رحمه الله سمتٌ مميز في التدريس ، إذ كان يشرح ويتوسع ويستشكل ويحقق ويدقق، وإذا سُئل عن الحديث يجيب ببداهة وسرعة استحضار، ويبين مخرجه، وصحته من ضعفه ، وسبب علته ، وإذا سأل عن راو ما يبين حاله ، ويذكر مروياته ، إذ كان يحفظ كثيراً من المتون والروايات وأحوال الرجال وأقوال أهل العلم، حتى اشتهر عنه أنه أحفظ أقرانه ، فصار أهل الحديث في مصر يقدمونه عليهم ، لاسيما في الحفظ والاستحضار [١] .

أقوال أهل العلم فيه :

قال الإمام المُحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله حين قرأ كتاب؛(القسطاس في

(١) وأما ما نُقل عن الشيخ عمرو رحمه الله من أنه كان يحفظ أسانيد الكتب الستة ، ويستحضر كل رجال (التهذيب) ؛ فهذا غلط شائع ، ولا يعلم أحداً في هذا العصر لديه هذه الملكة ، بل هو من قبيل المبالغة والإطراء الزائد عن الحد الذي لم يكن يرضاه الشيخ رحمه الله ، إذ كان كثيراً ما يذكر هذه الإشاعة وهو غاضب جداً ويقول ؛ (هذا كذب) ، فالحق أولى بالإشاعة .
هذا مع العلم بأن الشيخ كان يحفظ كثيراً من الأسانيد والمتون وأحوال الرجال ، ولم يكن يكاد يخلو مجلس أسئلةٍ وفتاوى إلا ويُظهر الشيخ رحمه الله من قوة الحفظ الشيء العجيب ، فلله دره وعليه شكره .

تصحيح حديث الأكياس) للشيخ محمد عمرو رحمه الله ؛ (باحث جيد له مستقبل جيد في اعتقادي) .

وفيه قال الشيخ المُحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله حينما زار مسجد (الكحال) بمصر ؛ (أعلم أهل مصر بالحديث الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف) ، ولما زار مسجد (عقبة بن نافع) وبعد أن أنهى بعض الدروس فيه، وقبل أن ينصرف استخلفه للجلوس مكانه وإلقاء الدروس بعده، وذكره في كتاب (أحاديث معلة ظاهرها الصحة) فقال في معرض كلامه على حديث (سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه) ؛ (الحديث إذا نظرت في رجاله قلت : على شرط الشيخين ، ولكنه منقطع ؛ خالد الحذاء لم يسمع من أبي العالية ، أفادني بهذا الأخ محمد بن عمرو المصري ، فرجعت إلى تهذيب التهذيب فوجدته كما يقول حفظه الله) (١) .

ونقل بعض تلامذة الشيخ المُحدث أبو إسحاق الحويني حفظه الله عنه أنه قال ؛ (إنني ما عرفني الناس إلا لصعودي على هذا المنبر ، و لولاه لما عرفني أحد من الناس إلا المشتغلون بالحديث وقليل ما هم ، وأهل هذا الشأن مغمورون دائماً ، وإلا فمن منكم يعرف الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف ؟! ، وأنا أعلم ورعه وزهده وتقواه ، وأقدمه على نفسي في هذا العلم) .

وسمعته في أحد البرامج الإذاعية يقول عن الشيخ عمرو رحمه الله : (كان له في الحديث باع ، وهو من الأفراد من أهل مصر الذين أشهد لهم بذلك ، لكنه كان يحب الخمول)، ثم قال :(كان يحمل عقلاً كبيراً ، ويحمل قلب طفل ، متواضع ، له عبادة ظاهرة . .) ، إلى آخر ما نعته به من أوصاف حسنة جميلة ، قلَّ أن يصف الشيخ أبو إسحاق حفظه الله بها أحد من المعاصرين .

وكان الشيخ الفقيه محمد بن عبد المقصود العفيفي حفظه الله يحضر بعض دروسه يتلقى عنه، وذكره حفظه الله في رسالته (صفة صلاة النبي ﷺ) فقال : (وقد ذكر العلامة محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله في كتابه (تبييض الصحيفة)

---

(١) أحاديث معلة ظاهرها الصحة (٢٥٨) .

أنه ..) إلى آخر ما قال[١] .

وقال الشيخ أبو الأشبال حسن الزهيري حفظه الله ؛ (الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف إمام المحدثين في مصر بلا منازع ، لا نقدم عليه أحداً) .

تـــلاميـــذه :

تخرج عليه كثير من الأئمة والدعاة وطلبة العلم ، أشهرهم؛ الشيخ أبو الأشبال حسن الزهيري، والشيخ أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، والشيخ أبو سارة البيومي، والشيخ أبو تراب عادل بن محمد بن أحمد مدير (دار التأصيل) بمصر، والشيخ محمد عبد الطالبي، والشيخ خليل بن محمد العربي صاحب (الفرائد على مجمع الزوائد) ، والشيخ إبراهيم القاضي ، والشيخ أبو ذر صبري عبد الخالق الشافعي ، والشيخ خالد بن حسن ، وممدوح بن جمعة ، وغيرهم.

مـــؤلفـــاتـــه :

وأما مؤلفاته؛ فمليئة بالفوائد الثمينة والأعلاق النفيسة ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين ؛

القسم الأول ؛ كتب ألفها قديماً على منهج المتأخرين من المحدثين ، وتم طبعها ، ثم توقف فيها لتغير منهجه ، وقد اختلف تلامذته في تعينها ، والصواب أنها :

[١] القسطاس في تصحيح حديث الأكياس .

[٢] البدائل المستحسنة لضعيف ما اشتهر على الألسنة .

[٣] أخذ الجنة بحسن حديث الرتع في رياض الجنة ، ومعه الأذكار الصحيحة الحسان في الصباح والمساء وبعد الصلاة .

[٤] تخريج أحاديث (حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة) للإمام محمد ابن صالح العثيمين رحمه الله .

---

(١) صفة صلاة النبي ﷺ مع الراجح من أقوال العلماء في الآراء الخلافية (١٧) .

وهذه التصانيف ، صرح الشيخ عمرو رحمه الله في آخره أنه غير راضٍ عنها ، وأنه لا تعبر عن منهجه وطريقته في الحديث في آخره ، إذ أنها كما وصفها على منهج المتأخرين من المحدثين الذين يوصفون بالتساهل ، والاغترار بظواهر الأسانيد ، وإغفال التفتيش الدقيق عن العلل (١) .

والقسم الثاني ؛ كتب متأخرة نسبياً ، ألفها الشيخ رحمه الله بعد تغير منهجه إلى طريقة المتقدمين من المحدثين ، منها المطبوع ومنها المخطوط ، وهي ؛

[١] تبيض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة .

[٢] تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الصحيحة .

[٣] تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع .

[٤] حديث (قلب القرآن يس) في الميزان .

[٥] تخريج أحاديث (الذل والانكسار للعزيز الجبار) للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله ؛ بالاشتراك مع حسين الجمل .

[٦] إماطة الجهل بحال حديثي (ما خير للنساء) و (عقدة الحبل) .

[٧] النقد الصريح .

[٨] أحاديث وروايات فاتت أئمة وسادات ؛ مخطوط كان قد بدأ فيه منذ فترة طويلة ، وكان يطلق عليه (مشروع العمر) .

[٩] جزء في تخريج حديث (ما السماوات السبع) .

[١٠] جزء في تخريج حديث (ثلاث جدهن جد) .

[١١] الدراري الفاذة في الأحاديث المعلة والمتون الشاذة .

[١٢] الهجر الجميل لأوهام المؤمل بن إسماعيل ، ويعرف أيضاً بالمعجم المعلل لشيوخ العدوي مؤمَّل .

---

(١) وتراجع الشيخ عما كتبه أكبر دليل وبينة على سعة علمه ورجحان عقله وشدة ورعه ، فجهده في تصنيف هذه الكتب ، ومنزلته بين أهل العلم لم يمنعانه من الفيء إلى الحق الذي اعتقده فيما بعد .

[١٣] حديث (لا يدخل الجنة عجوز) في الميزان .

[١٤] جزء فيه زيادة (ونستهديه) في خطبة الحاجة .

[١٥] جزء فيه حديث دعاء بعد الوضوء (اللهم اجعلني من التوابين) .

[١٦] مختصر فضل ذي الجلال بتقييد ما فات العلامة الألباني من الرجال .

[١٧] حديث (ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة) في الميزان .

وهذه الكتب رجح فيها الشيخ رحمه الله منهج الأئمة النقاد من المحدثين في بعض المسائل الحديثية في التصحيح والتضعيف والتحسين والإعلال ، مثل تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ، كقوله في (النقد الصريح) ؛ (ولا يخفى على المتبحر في هذا العلم أن الطرق الضعيفة لا تقوى بعضها البعض على ما كان عليه المتقدمون من أهل الحديث) (١) .

وأما كتاب (فضل المرأة الصالحة) فلم استطع تمييزه ، هل هو من كتب القسم الأول أم الثاني ؟ .

وأما كتاب (آداب حملة القرآن) للإمام الآجري رحمه الله ، المنسوب تحقيقه للشيخ عمرو رحمه الله ، فلا يصح نسبته إليه ، قال الشيخ رحمه الله في (تكميل النفع) : (فمن كتب على طُرَّة كتاب (آداب حملة القرآن) للإمام الآجري رحمه الله محوّلاً اسمه إلى (أخلاق أهل القرآن) ؛ (حققه وخرج أحاديثه الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف) ـ وما حققته ولا رأيت مخطوطته قط، بل نقلها غيري ـ أقول ؛ من كتب ذلك ، فقد غلط عليّ) (٢) .

هذا فضلاً عن أن الشيخ رحمه الله كان أحد أعضاء اللجنة العاملة في (دار التأصيل) التي طبعت بعض كتب السلف، منها ؛ كتاب (فتاوى ابن عقيل) ، وكانت في سبيلها لطباعة (الجامع الصحيح) للإمام البخاري على نسخة أبي ذر الهروي رحمهما الله ، وسنن (المجتبى) للإمام النسائي رحمه الله ، وغيرها .

---

(١) النقد الصريح (١٧) .

(٢) تكميل النفع (١٤) .

سمتـــه وأخلاقـــه:

وكان للشيخ عمرو رحمه الله سمتاً حسناً نادراً – نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله ؛ فكان عابداً تبدو أثر طاعته وعبادته على قسمات وجهه وملامحه ، وكان متبعاً ، صحيح الاعتقاد ، سليم المنهج ، محباً لأهل الحديث ، ملتزماً طريقتهم ، حيياً ، شديد التواضع ، خافض الجناح ، حتى إنه إذا رأى أحد الشباب الصالحين يُسر به كثيراً ويبتسم له ويُسلم عليه كأنه أحد العلماء .

ولكنه مع ذلك شديد الصراحة ، لا يداهن ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وكم جنت صراحته عليه مع إخوانه ، فكان يظن البعض به الشدة ، في حين أنه لا يبغض أحداً ، ولا يحمل في نفسه ضغينة لأحد ، وإنما يشتد على المخالف من فرط حبه له ، ومن شدته في التمسك بالسُّنَّة ، وقوته في إتباعها ، وكما قيل ؛ فحبيبك من يغار إذا زللت .. يُسر إذا اتصفت بكل فضل .. ويحزن إن أسأت أو انتقصت !!.

هذا فضلاً عن زهده وورعه في مأكله ومشربه وملبسه وكلامه ، فقد كان شديد الحذر من الفُتيا، بل كان يُسأل في بعض الأحيان فيجيب بقوله : (اسأل العلماء) ، ويحكي ابنه أنس أن الشيخ رحمه الله كان يخصم من راتبه الذي يتقاضاه من (دار التأصيل) ما ينفقه من وقته مع زائر أو سائل .

فإذا أضفنا إلى ما تقدم صبره ورضاه التام ، فقد ابتلي بالفقر والعوز فصبر ، وابتلي بالأذى من الأجهزة الأمنية فاعتقل في الفترة من (ديسمبر / ١٩٨١ م) وحتى (يناير / ١٩٨٣ م) في أحداث أوائل عقد الثمانينات الشهيرة ، وكانت دروسه كثيراً ما تمنع فصبر ، وابتلي بداء (السكري) فترة طويلة من حياته تزيد على الثلاثين عاماً فصبر .

وأما عن حُسن خلقه ، فحدِّث ولا حرج ؛ طيب القلب ، صفي النفس ، لا يحمل في صدره حقداً ولا بغضاً ولا ضغينة ، ولو أساء إليه أي إنسان فسرعان ما يصفح عنه .

وفـــاتـــه :

اشتد عليه داء (السكري) في آخر حياته ، وتوفي مساء الاثنين الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة ١٤٢٩ هـ (السادس والعشرين من يناير / ٢٠٠٨ م) عن عمر يناهز ثلاثة وخمسين عاماً،وأقيمت عليه صلاة الجنازة من الغد في مسجد (السلام) بمدينة (نصر) بالقاهرة عقب صلاة الظهر، بإمامة الشيخ الدكتور محمد إسماعيل المقدم حفظه الله .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

[١٣٣] العلامة الشيخ
بكر بن عبد الله أبو زيد(١)
[١٤٢٩ هـ]

مولـــده ونسبـــه :

الشيخ العلامة المحدث الفقيه اللغوي بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد ، ينتهي نسبه إلى بني زيد القضاعية ؛ وهو زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد القضاعي رحمه الله ؛ ولد سنة ١٣٦٥ هـ في حاضرة (الوشم) عالية نجد .

شيوخه وطلبـــه للعلـــم :

درس في كُتاب قريته حتى السَنة الثانية الابتدائية ، ثم انتقل إلى الرياض سنة ١٣٧٥ هـ ، وفيها واصل دراسته الابتدائية ، ثم التحق بالمعهد العلمي ، ثم كلية (الشريعة) منتسباً ، وتخرج فيها سنة ١٣٨٨ هـ ، وكان ترتيبه الأول بين أقرانه .

وفي سنة ١٣٨٤ هـ انتقل إلى المدينة المنورة حيث عمل أميناً للمكتبة العامة بالجامعة الإسلامية .

وكان بجانب دراسته النظامية يلازم حلق عدد من المشايخ في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ففي الرياض ؛ أخذ علم الميقات من الشيخ القاضي صالح بن مطلق رحمه الله ، وقرأ عليه خمساً وعشرين مقاماً من (مقامات الحريري) وكان

---

(١) ترجم الشيخ رحمه الله لنفسه ، وعلى هذه الترجمة اعتمد كل من ترجم للشيخ رحمه الله .
وترجم له ؛ محمد أحمد سيد أحمد بمجلة (التوحيد) التي تصدرها جماعة (أنصار السُّنَّة المحمدية) ، وتركي العمري بصحيفة (الرياض) (الثامن والعشرين من محرم / ١٤٢٩ هـ) ، وعبد المحسن الحارثي وعبد الله الداني بصحيفة (عكاظ) (الثامن والعشرين من محرم / ١٤٢٩ هـ) ، والدكتور يحيى بن عبد الله الثمالي في مقال على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

بكر رحمه الله يحفظها ، وفي الفقه ؛ كتاب البيوع من (زاد المستقنع) للحجاوي .

وفي مكة ؛ قرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله كتاب الحج من (المنتقى) للمجد ابن تيمية رحمه الله بالمسجد الحرام سنة ١٣٨٥ هـ ، واستجاز بالمسجد الحرام الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان رحمه الله ، فأجازه إجازة مكتوبة بخطه لجميع كتب السنة ، وإجازة في المد النبوي .

وفي المدينة لازم شيخه الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نحو سنتين وقرأ عليه في (فتح الباري) و (بلوغ المرام) وعدداً من الرسائل في الفقه والتوحيد والحديث في بيته ، وأجازه شيخه .

ولازم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله نحو عشر سنين منذ انتقل إلى المدينة المنورة حتى توفي في حج سنة ١٣٩٣ هـ ، فقرأ عليه من تفسيره (أضواء البيان) ، ورسالته (آداب البحث والمناظرة) ، وانفرد بأخذ علم الأنساب عنه فقرأ عليه (القصد والأمم) وبعض (الإنباه) وكلاهما لابن عبد البر رحمه الله ، وقرأ عليه بعض الرسائل ، وله معه مباحثات ومدارسات .

ومن شيوخه أيضاً ؛ الشيخ محمد أمان بن علي الجامي (١٣٤٩ : ١٤١٦ هـ) ، والشيخ العلاَّمة حماد بن محمد الأنصاري (١٣٤٤ : ١٤١٨ هـ) رحمهما الله .

ولديه نحو عشرين إجازة من علماء الحرمين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقيا وغيرها ، وقد جمعها في ثبت مستقل .

وفي سنة ١٣٩٩ هـ درس في (المعهد العالي للقضاء) منتسباً فنال شهادة (الماجستير) ، وفي سنة ١٤٠٣ هـ تحصل على الشهادة العالية (الدكتوراه) .

أهـــم أعمالـــــه :

لما تخرج الشيخ بكر من كلية (الشريعة) سنة ١٣٨٨ هـ اختير للقضاء في

مدينة النبي ﷺ ، واستمر في قضائها حتى سنة ١٤٠٠ هـ [١] .

وفي سنة ١٣٩٠ هـ عُين مدرساً في المسجد النبوي الشريف ، واستمر مدرساً به حتى سنة ١٤٠٠ هـ ، وفي سنة ١٣٩١ هـ عُين إماماً وخطيباً في المسجد النبوي ، واستمر كذلك حتى مطلع سنة ١٣٩٦ هـ .

اختير الشيخ بكر وكيلاً عاماً لوزارة العدل سنة ١٤٠٠ هـ واستمر حتى نهاية سنة ١٤١٢ هـ حيث صدر أمر ملكي بتعيينه بالمرتبة الممتازة عضواً في لجنة الفتوى وهيئة كبار العلماء .

وفي سنة ١٤٠٥ هـ صدر أمر ملكي بتعيينه ممثلاً للمملكة السعودية في (مجمع الفقه الإسلامي) المنبثق عن (منظمة المؤتمر الإسلامي) ، ثم اختير رئيساً للمجمع .

وفي سنة ١٤٠٦ هـ عُين عضواً في (المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي) ، وكانت له في أثناء ذلك مشاركة في عدد من اللجان والمؤتمرات داخل المملكة وخارجها ، ودرَّس في (المعهد العالي للقضاء) ، وفي الدراسات العليا في كلية (الشريعة) بالرياض .

سمتُه :

كان الشيخ بكر رحمه الله كثير العلم ، واسع الاطلاع ، جميل الطرح في مختلف العلوم ، حتى نقُل عن شيخه العلامة حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله أنه كان يلقبه بـ (سيوطي عصره) ، وكان مهتماً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه النجيب ابن قيم الجوزية اهتماماً بالغاً ، كثير القراءة فيها والتصنيف والتخريج عليها وكان يقول : (فإنها عندي بمنزلة السمع والبصر) .

---

(١) ومن المسائل الطريفة الغريبة التي وقعت له أثناء توليه القضاء بالمدينة ، ما حدث به من أنه ثبت لديه حمل دام أربع سنين ، وأغرب منه في هذا الباب ما حدث به الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله من أنه ثبت لديه حين كان قاضياً حمل دام سبع سنين ، وحين ذكر ذلك للأطباء في مناقشات (مجمع الفقه الإسلامي) برابطة العالم الإسلامي حاروا في الجواب ، وللدكتور عبد الرشيد بن محمد أمين بن قاسم بحث في هذا الباب بعنوان ؛ (أقل وأكثر مدة الحمل دراسة فقهية طبية) .

وكان رحمه الله يدمن النظر في المطولات ، خاصةً فيما يتعلق بالأصول ومقاصد الشريعة وحكمة التشريع ، لذا كان أستاذاً ماهراً في هذا الباب ، وكان لا يقع في يده كتاب إلا قرأه ، ولا يسمع بخبر كتاب له شأن إلا سعى في تحصيله ، ومع شدة حرصه على الاطلاع وجرد المطولات،كان حريصاً على قيد الفوائد والفرائد الشوارد، حتى صارت له عادة في قيد هذه الفوائد على أغلفة الكتب ، وكان يقول إن بعض مؤلفاته تألفت من خلال الفوائد التي قام بجمعها على أغلفة الكتب بعد قراءة دامت ربما لنحو ثلاثين عاماً أو أكثر .

وقد أُوتي الشيخ رحمه الله فصاحةً قلّ نظيرها ، حتى كان إذا تحدث أسمع ، وإذا جادل أقنع ، وإذا تكلم في فن ظن السامع أنه لا يُحسن غيره ، وأنه متخصص فيه وحده ، فكان محدثاً فقيهاً أصولياً لغوياً مجتهداً .

وكان رحمه الله معروفاً بغيرته وشدته في الحق ، محباً للسنة والإتباع ، مبغضاً لأهل البدع والأهواء ، لا يستحي من الرد عليهم بالدليل والتعليل ، دون أن تأخذه في الله لومة لائم .

وهو مع هذا يكره الشقاق والخلاف الجافي بين أهل العلم وطلابه، ويبغض التحزبات الضيقة والولاء عليها ، ويحزن لما يرى من تخطف الحزبية لطلبة العلم والدعاة ، ونشوب الصراع بينهم ، وهو ما دعاه لتأليف كتابه (حكم الانتماء) ، وغيره .

وكان رحمه الله لا يرتضي التقليد أو التعصب لمذهب من المذاهب أو رأي من الآراء ، بل يحل أينما وجد الدليل ، وينأى برأيه عن الشاذ والضعيف من الأقوال .

وهو مع سعة اطلاعه ومعرفته إذا سُئل؛ لا يسرع بالإجابة ، بل يسأل عن دقائق المسألة المطروحة حتى يستوعبها ويكون عنده تصور صحيح تام لها ،ثم يأتي بالإجابة.

وقد تحلى الشيخ بكر رحمه الله بسمتٍ حسن يندر وجوده في عصرنا هذا ، إذ كان يتمتع بالأدب الجمّ ، والخلق الرفيع .

وكان وفياً ، كثيراً ما يذكر شيخه العلامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب

(أضواء البيان) رحمه الله ، ويثني عليه ، ويترحم عليه ، ويقول أنه ما رأى مثله في سائر الصفات والأحوال ، وربما اغرورقت عيناه بالدموع إذا ذكره ، ونفس الأمر بالنسبة لشيخه الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله،فقد كان يجله ويثني عليه كثيراً .

وكان زاهداً ورعاً متأثراً بزهد شيخيه المذكورين، فلم يكن يحدث نفسه بالدنيا ، بل دائماً يقول : (كيف نقدم على الله عز وجل ؟!) ، وكثيراً ما يذكر الموت ونزوله بالإنسان، وأن الأمر أعجل من أن يقبل العبد على الدنيا، وكان يلهث بهذا الدعاء ؛ (وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين) .

وفي الجملة بلغ من الزهد والورع والكرم وعفة النفس وأصالة الرأي ورسوخ القدم في العلم مبلغاً عظيماً ، يسمو به إلى مرتبة العلماء العاملين والدعاة الربانيين ، والأئمة المجددين .

وكان رحمه الله حريصاً على الوقت ، مثابراً ، ذا همة عالية ، حتى إنه في آخر حياته لما أقعده المرض عن الإفتاء والتدريس استفاد من إجازته المرضية الطويلة في إتمام بعض البحوث والدراسات والمؤلفات والتحقيقات .

ولقد تجلّى علمه الواسع ومعتقده السلفي من خلال مؤلفاته القيمة النافعة ، التي حظيت بالاهتمام والاعتناء لرصانتها وقيمتها العلمية ، يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ – مفتي المملكة السعودية – حفظه الله : (كان أحد العلماء الذين يمتازون بالدقة في المعلومة ، والعمق بالبحوث وله نشاط كبير في التأليف) .

أهـــم مؤلفاتـــه :

[١] فقه القضايا المعاصرة (فقه النوازل) ؛ ويقع في ثلاثة أسفار فيها خمس عشرة قضية فقهية مستجدة في خمس عشرة رسالة هي ؛ التقنين والإلزام ، المواضعة في الاصطلاح ، أجهزة الإنعاش وعلامة الوفاة ، طفل الأنابيب ، خطاب الضمان البنكي ، الحساب الفلكي ، البوصلة ، التأمين ، التشريح وزراعة الأعضاء، تغريب الألقاب العلمية، بطاقة الائتمان، بطاقة التخفيض ،

اليوبيل ، المثامنة في العقار ، التمثيل .

[٢] التقريب لعلوم ابن قيم الجوزية .

[٣] الحدود والتعزيرات .

[٤] الجناية على النفس وما دونها .

[٥] حكم الانتماء إِلى الفرق والأحزاب والجماعات الإِسلامية .

[٦] معجم المناهي اللفظية .

[٧] جديد في أحكام الصلاة .

[٨] تصنيف الناس بين الظن واليقين .

[٩] التعالم .

[١٠] حلية طالب العلم ؛ وهو كتاب قيم على صغر حجمه في آداب طالب العلم ، شرحه جماعة من أهل العلم ، على رأسهم الإِمام العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله .

[١١] آداب طالب الحديث من الجامع للخطيب البغدادي رحمه الله .

[١٢] الرقابة على التراث .

[١٣] تسمية المولود .

[١٤] أدب الهاتف .

[١٥] رسالة بدع القراء .

[١٦] خصائص جزيرة العرب .

[١٧] علماء الحنابلة من الإِمام أحمد إِلى وفيات القرن الخامس عشر الهجري ؛ ويقع في مجلد على طريقة كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي .

[١٨] دعاء القنوت .

[١٩] إِبطال نظرية الخلط بين الإِسلام وغيره من الأديان .

[٢٠] تقريب آداب البحث والمناظرة .

[٢١] جبل إلال بعرفات ، تحقيقات تاريخية وشرعية .

[٢٢] مدينة النبي ﷺ رأي العين .

[٢٣] قبة الصخرة ، تحقيقات في تاريخ عمارتها وترميمها .

[٢٤] الفرق بين حد الثوب والأزرة .

[٢٥] أذكار طرفي النهار .

[٢٦] المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ؛ ويقع في سفرين .

[٢٧] الردود ؛ ويقع في مجلد فيه خمس رسائل هي ؛ الرد على المخالف ، تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال ، براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة ، عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها ، التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير .

[٢٨] النظائر ؛ ويقع في مجلد فيه أربع رسائل هي ؛ العزاب من العلماء وغيرهم ، التحول المذهبي ، التراجم الذاتية ، لطائف الكلم في العلم .

[٢٩] الأجزاء الحديثية ؛ ويقع في مجلد فيه خمس رسائل هي؛ مرويات دعاء ختم القرآن الكريم ، نصوص الحوالة ، زيارة النساء للقبور، مسح الوجه باليدين بعد رفعهما بالدعاء، كيفية النهوض في الصلاة وضعف حديث العجن .

[٣٠] معرفة نسخ والصحف الحديثة .

[٣١] التحديث بما لا يصح فيه حديث .

[٣٢] طبقات النسابين ؛ ويقع في مجلد .

[٣٣] ابن قيم الجوزية حياته ، آثاره ، موارده .

[٣٤] فتوى السائل عن مهمات المسائل .

[٣٥] التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل ؛ ويقع في ثلاث أسفار .

[٣٦] اختيارات الشيخ الألباني وتحقيقاته .

[٣٧] المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها .

[٣٨] حراسة الفضيلة ؛ رسالة في أصول الفضيلة لنساء المؤمنين وحراستها من أوجه وصور الاعتداء عليها .

ومن الكتب التي قام الشيخ بكر بن عبد الله رحمه الله بتحقيقها :

[١] اختيارات ابن تيمية ؛ للبرهان ابن القيم رحمهما الله .

[٢] فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ؛ للشيخ حامد بن محمد بن حسن بن محسن الشارقي رحمه الله ، ويقع في مجلد .

[٣] الجد الحثيث في معرفة ما ليس بحديث ؛ للشيخ أحمد بن عبد الكريم العامري الغزي رحمه الله .

[٤] السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ؛ للشيخ محمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة رحمه الله (ت ١٢٩٦ هـ) ، ويقع في ثلاثة أسفار ، حققه بالاشتراك .

[٥] تسهيل السابلة إلى معرفة علماء الحنابلة ؛ للشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين المكي رحمه الله ، ويقع في سفرين .

[٦]البلغة في فقه الإمام أحمد بن حنبل ؛ للفخر ابن تيمية رحمه الله ، ويقع في مجلد .

[٧] هداية الأريب الأمجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد بن حنبل ؛ للشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان رحمه الله .

[٨] إعلام الموقعين ؛ للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله .

وكان الشيخ بكر رحمه الله قد بدأ قبل وفاته بعدة سنوات في مشروع علمي تحت عنوان ؛ (آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال) تموله مؤسسة الوجيه

سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية ، وقد صدر عن دار (عالم الفوائد) بمكة المكرمة بوادر ذلك المشروع الكبير الذي تبناه الشيخ بكر رحمه الله :

أولاً ؛ المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال ؛ للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله .

ثانياً ؛ جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ بتحقيق الشيخ محمد عزير شمس ، وبإشراف الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله .

ثالثاً ؛ الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون ؛ جمع وتعليق وفهرسة الشيخ علي بن محمد بن حسين العمران بالاشتراك مع الشيخ محمد عزير شمس ، وبإشراف الشيخ بكر رحمه الله .

رابعاً ؛ تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ويقع في سفرين ، تحقيق الشيخ علي بن محمد بن حسين العمران بالاشتراك مع الشيخ محمد عزير شمس ، وبإشراف الشيخ بكر رحمه الله .

وكان للشيخ بكر رحمه الله أسلوباً سلساً سهلاً عذباً في الكتابة والتأليف ، حتى أن القارئ لا يمل من القراءة في كتبه ، وكان يكره أساليب التأليف الدخيلة غير الأصيلة ، وينأى بقلمه عن الركيك من الألفاظ ، وقد تأثر رحمه الله في أسلوب كتابته بالإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، بالإضافة إلى الإمام الزبيدي رحمه الله الذي كان يقول عنه : (شيخي بالقراءة الزبيدي) ، ويثني على كتابه (التاج) ، ومن ولعه بكتاب (القاموس المحيط) ، تأثر به أيضاً في أسلوبه في العرض والمناقشة .

بينه وبين العلامــة الألباني :

وجدير بالذكر أنه كانت بين الشيخين بكر والألباني رحمهما الله ردود مليئة بالعلم المزدان بالأدب ، فكان الشيخ بكر رحمه الله وهو في معرض رده يثني على الشيخ الألباني رحمه الله ، من ذلك ما نعته به في مقدمة جزئه (كيفية النهوض في الصلاة وضعف حديث العجن) فقال : (العلامة ، المحدث ، الشيخ ، السلفي) ، وقال في : (التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير) : (ارتسام علمية الألباني في نفوس أهل العلم، ونصرته للسُّنَّة ، وعقيدة السلف أمر لا ينازعه فيه إلا عَدُوٌّ جاهل) .

وكان الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله إذا تحدث عنه يقول : (أخونا الفاضل الشيخ . .) ، بل إن الشيخ ناصر رحمه الله قد أقر له بالفضل في بعض المواطن ، منها ما ذكره في السلسلة الصحيحة فقال ؛ (وقعت لفظة (صيرة) في (المسند) ؛ (صبرة) ، و هو خطأ مطبعي كنت نقلته هكذا مع الحديث في كتابي) صفة الصلاة ، فضل السجود)، و قيدته في الحاشية بالضم، وفسرت بـ (الكومة) ، و هذا والله منتهى الغفلة ، لأن هذا المعنى لا صلة له بسياق الحديث كما هو ظاهر ، ولا غرابة في ذلك ، لأنه يؤكد أنني ألباني حقاً !!) ثم أردف قائلاً ؛ (ويعود الفضل في تنبيهي لهذا الخطأ إلى فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في خطاب تفضل بإرساله إلي بتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٤٠٩ هـ) [١] .

مرضـــه ووفـــاتـــه :

أُصيب الشيخ بكر رحمه الله قبل وفاته بسنوات بداء(الأورام السرطانية الحميدة) في رأسه ، وتم إجراء عملية جراحية لاستئصال الأورام وتكللت ولله الحمد والمنة

---

(١) السلسلة الصحيحة (٦ / ٣٣٥) .

بالنجاح ، وكانت المستشفى تغص آنذاك بالزوار ، وخرج بعدها معافى وداوم في الإفتاء عدة أيام ، ثم أجهده التعب والمرض ، وكان لا يستطيع المشي إلا بالاستناد إلى شخص أو عكاز ، وما زال يعاني من التعب والمرض حتى وافته المنية يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر الله المحرم سنة ١٤٢٩ هـ (الخامس من فبراير / ٢٠٠٨ م) بمدينة (الرياض) .

وصُلي عليه عقب صلاة العشاء بمسجده بجوار مسكنه بحي (العقيق) شمال مدينة (الرياض) وأَمَّ المصلين الشيخ أحمد الريس ـ عضو هيئة الدعوة والإرشاد ، وزوج ابنة الشيخ ـ وذلك بناء على وصية الشيخ رحمه الله، ودفن بمقابر (الدرعية) ، وتقدم كبار أهل العلم والأمراء جموع المصلين ، واكتظت بالمشيعين الطرقات المحيطة بالمسجد ومقابر (الدرعية) ، حتى قدروا بنحو عشرين ألف نفس .

يقول الدكتور سيد بن حسين العفاني حفظه الله ؛ (لله دره من حافظ للهوية وحارس للفضيلة ، كشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة ، وبيّن أن حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم حياة محفوفة بالأخطار من كل جانب ، بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماعات ، وتعميقها في حياة المسلمين في أسوأ مخطط مسخّر لحرب الإسلام ، وأسوأ مؤامرة على الأمة الإسلامية) [١] .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين (٦ / ٢٤٢) .

[١٣٤] فضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (١)
[.١٤٣هـ]

مولــده ونسبــه :

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين رحمهم الله ، من آل رشيد وهم فخذ من عطية بن زيد ، وبنو زيد قبيلة مشهورة بنجد كان أصل وطنهم مدينة (شقراء) ، ثم نزح بعضهم إلى مدينة (القويعية) في قلب نجد واستقروا هناك ، ولد سنة ١٣٥٢ هـ في بلدة (محيرقة) إحدى قرى (القويعية) وهي بلدة أخواله .

وهو من أسرة عريقة النسب ، فجده الأكبر حمد بن جبرين رحمه الله تولى القضاء والولاية والإمارة في مدينة (القويعية) في أواسط القرن الثالث عشر ، وكان ذا منزلة ومكانة في قومه فهو خطيبهم وأميرهم وقاضيهم مع ما رزقه الله من السعة في العلم والمال وتملك الآبار وإحياء الموات كما تدل على ذلك وثائق الملكية التي تحمل اسمه وأسماء بنيه من بعده ، وكان له كتاب وعمال ينسخون له الكتب بالأجرة ولا يزال الكثير منها موجوداً موقوفاً عند بعض أحفاده .

ومن بعد الشيخ حمد بن جبرين اشتهر ابن ابنه إبراهيم بن فهد رحمهم الله ، فتعلم العلم وأدرك الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، والشيخ عبد الله أبا بطين ، والشيخ حمد بن معمر رحمهم الله ، وقرأ ونسخ وحفظ علماً جما وأورث بعده مخطوطات تحمل اسمه منها ما نسخه بيده ومنها ما تملكه ، وقد تولى الإمامة

(١) جُل تراجم الشيخ رحمه الله المنشورة مستقاة من ترجمة الشيخ رحمه الله لنفسه في شريطين فُرغا مع بعض الإضافات على موقع الشيخ رحمه الله الإلكتروني والذي كان يقوم عليه بعض تلامذته ، وقد أضفت إليه بعض المعلومات التي توافرت لي من خلال تراجم بعض شيوخه رحمهم الله .

والخطابة والإفتاء والتدريس وتعليم القرآن والحديث وتوفي في آخر القرن الثالث عشر .

أما جده عبد الله بن إبراهيم رحمهما الله فقد حفظ القرآن وقرأ على أبيه وبعض علماء بلده وغيرهم وتولى الإمامة والخطابة والتعليم في قرية (مزعل) التابعة لمدينة (القويعية) ، وقد نسخ أيضاً كتباً بيده أوقفها بعده ومات سنة ١٣٤٤ هـ .

وأما والده عبد الرحمن رحمه الله فهو أحد طلبة العلم وحفظة القرآن ولد سنة ١٣٢١ هـ وتولى الإمامة بعد أخيه ثم انتقل إلى قرية (الرين) لطلب العلم على قاضيها عبد العزيز الشثري المعروف بأبي حبيب رحمه الله وأقام هناك حتى رحل عنها بعد وفاة شيخه إلى الرياض ومات سنة ١٣٩٧ هـ .

شيوخه وطلبه للعلم :

نشأ عبد الله بن جبرين في قرية (الرين) ، وابتدأ طلب العلم سنة ١٣٥٩ هـ حيث تعلم الكتابة وقواعد الإملاء ، وحفظ كتاب الله وأتقنه وسنه اثنا عشر عاماً ، وقرأ مبادئ العلوم على أبيه رحمه الله ، فقرأ عليه أول (الآجرومية) في النحو ، ومتن (الرحبية) في الفرائض ، وقرأ وحفظ (الأربعين النووية) في الحديث ، وكذا قرأ وحفظ بعض (عمدة الأحكام) .

ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب رحمه الله منذ سنة ١٣٦٧ هـ حتى وافته المنية سنة ١٣٩٧ هـ في (الرياض) ، ومما قرأه عليه ؛ (صحيح مسلم) ثم (صحيح البخاري) ثم مختصر (سنن أبي داود) وبعض (سنن الترمذي) مع شرحه (تحفة الأحوذي) ، وكذا قرأ عليه (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للإمام الصنعاني رحمه الله ، وقرأ (جامع العلوم والحكم) للحافظ ابن رجب رحمه الله ، وقرأ بعض) نيل الأوطار على منتقى الأخبار) للإمام الشوكاني رحمه الله ، وقرأ (جامع البيان في تأويل آي القرآن) للإمام ابن جرير الطبري رحمه

الله ، وكذا) تفسير القرآن) للحافظ ابن كثير رحمه الله ، وقرأ (كتاب التوحيد) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وأتقن حفظ أحاديثه وآثاره وأدلته وقرأ بعض شروحه، وفي الفقه الحنبلي قرأ وحفظ متن (زاد المستقنع)وقرأ معظم شرحه .

وكذا قرأ في كتب أخرى في الأدب والتاريخ والتراجم ، وفي أول سنة ١٣٧٤ هـ انتقل مع شيخه أبي حبيب رحمه الله إلى مدينة (الرياض) ، وانتظم طالباً في (معهد إمام الدعوة العلمي) فالتحق فيه بالقسم (الثانوي) ، وحصل على (الشهادة الثانوية) سنة ١٣٧٧ هـ ، وكان ترتيبه الثاني بين زملائه ، ثم انتظم في القسم (العالي) في المعهد المشار إليه ، وحصل على (الشهادة العليا) سنة ١٣٨١ هـ وكان ترتيبه الأول بين زملائه ، وفي هذا المعهد التقى بالإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، فأخذ عنه ودرس عليه في الحديث (بلوغ المرام) ، وفي الفقه متن (زاد المستقنع) وشرحه (الروض المربع)، وفي العقيدة كتاب (التوحيد (للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وشرحه (فتح المجيد) وكتاب (الإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومتن (العقيدة الحموية) و (العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام أيضاً ، و (شرح الطحاوية) لابن أبي العز رحمه الله .

ومن العلماء الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم ؛ الشيخ صالح بن مطلق رحمه الله الإمام والخطيب وقاضي بلدة (حفر الباطن) (ت ١٣٨١ هـ) ؛ وكان ضرير البصر ولكن وهبه الله الحفظ والفهم القوي فقل أن يجالسه كبير أو صغير إلا استفاد منه ، وقد قرأ عليه بعض الكتب في العقيدة والحديث وحضر مجالسه التي كان يغشاها الأكابر والعلماء .

ومن شيوخه في هذا (المعهد) ؛ الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله؛ أخذ عنه التفسير والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه من سنة ١٣٧٥ هـ حتى التخرج ، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رحمه الله في الفرائض لمدة ثلاث سنوات ، ودرس عليه أيضاً في مرحلة (الماجستير) مادة الفقه سنة ١٣٨٨ هـ ،

وكان رحمه الله من الفقهاء وله مؤلفات مشهورة منها ؛ (عدة الباحث بأحكام التوارث) ، (التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية) وكان من أوائل شروحها الوافية .

وقرأ أيضاً على الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ، والشيخ محمد البيحاني ، والشيخ عبد الحميد عمار الجزائري رحمهم الله في علوم وفنون متعددة .

وفي سنة ١٣٨٨ هـ انتظم في (معهد القضاء العالي) وحصل منه على شهادة) الماجستير) سنة ١٣٩٠ هـ بتقدير (جيد جداً) ، ثم حصل على (الدكتوراه) من (كلية الشريعة) بالرياض سنة ١٤٠٧ هـ بتقدير (ممتاز) مع مرتبة الشرف ، وأثناء هذه المدة وقبلها كان يقرأ على أكابر العلماء ويحضر حلقاتهم ويناقش ويسأل ويستفيد من زملائه ومن مشايخهم في المذاكرة والبحوث العلمية .

ومن أشهر مشايخه في (معهد القضاء العالي) ؛ الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله (ت ١٤٠٢ هـ) قرأ عليه في الفقه (طرق القضاء) ، وحضر مجالسه منذ قدم (الرياض) واستفاد منه كثيراً في الأحكام والتاريخ ، وقرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله واستفاد منه كثيراً في التفسير والاستنباط من الآيات وكذا في الحديث ومعرفة الغريب منه وغير ذلك من العلوم ، وهو الذي أشرف له على رسالة (الماجستير)التي نالها في (أخبار الآحاد في الحديث النبوي) .

وكذا استفاد من الشيخ مناع بن خليل القطان رحمه الله الذي درسه في تلك المرحلة مادة التفسير بتوسع وإيضاح ، وكذا الشيخ عمر بن مترك رحمه الله الذي كان من أوائل حملة رسالة (الدكتوراه) من السعوديين حيث قرأ عليه الفقه والحديث والتفسير ، وكان شيخه هذا شديد العناية بالأدلة والتعليلات وله معرفة تامة بالمعاملات المتجددة ويتوسع في الكلام حولها .

ومن شيوخه الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري رحمه الله ، أخذ عنه الحديث وكان يمتاز بأنه يتوسع في الشرح وفي المسائل الخلافية ، ومنهم الشيخ محمد

الجندي رحمه الله ، ومنهم الشيخ محمد حجازي رحمه الله صاحب (التفسير الواضح) ، ومنهم الشيخ طه الدسوقي العربي رحمه الله وكان ذا معرفة واسعة واطلاع وحفظ مع فصاحة وبيان وآخرون سواهم .

وقد استفاد أيضاً من مشايخ آخرين لم يتلق عليهم أثناء دراسته النظامية ، وأشهرهم الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله الذي لازمه في أغلب حلقاته في (الجامع الكبير) بمدينة (الرياض) ، ومنهم ؛ القاضي الشيخ محمد بن إبراهيم المهيزع رحمه الله ، والقاضي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن هويمل رحمه الله (ت ١٤١٥ هـ) .

ومن أقرانه الذين درس معهم واستفاد منهم ؛ الشيخ فهد بن حمين الفهد ، والشيخ عبد الرحمن محمد المقرن رحمه الله ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان ، والشيخ محمد بن جابر رحمه الله .

وكان الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله معجباً بابن جبرين عندما كان طالباً في (معهد إمام الدعوة العلمي) حتى إنه طلبه لتولي القضاء ولكنه اعتذر بالدراسة فعذره .

وقد استفاد ابن جبرين من تنوع شيوخه ، حيث اكتسب من جراء ذلك خبرة واسعة في طرق البحث والترجيح في المسائل الخلافية وطرق التدريس والتعليم والإفتاء .

أعمالــــه :

كُلف الشيخ ابن جبرين أولاً بأمر الملك سعود بإشارة الإمام محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز الشثري رحمهم الله بالتوجه إلى الحدود الشمالية للمملكة في أول عام ١٣٨٠ هـ رفقة عدد من الدعاة ، فظلوا لمدة أربعة أشهر يدعون إلى الله تعالى ويقومون بالتعليم على حدود المملكة شمالاً وغرباً وكثير من مناطق المملكة .

وفي شعبان سنة ١٣٨١ هـ عُين مدرساً في (معهد إمام الدعوة) وظل حتى سنة ١٣٩٥ هـ ، حيث قام بتدريس الكثير من المواد كالحديث والفقه والتوحيد والتفسير والمصطلح والنحو والتاريخ ، وكتب مذكرات على أحاديث (عمدة الأحكام) بذكر الموضوع والمعنى الإجمالي وشرح الغريب وذكر الفوائد ، وكذا مذكرات على مواد الفقه والتوحيد والمصطلح لا يزال الكثير منها محفوظاً عند الطلاب أو في المعاهد العلمية ، ثم في سنة ١٣٩٥ هـ انتقل إلى (كلية الشريعة) بالرياض وتولى تدريس متن (التدمرية) ، وكتب عليه تعليقات كفهرس للمواضيع وعنوان للبحوث وكذا درس أول (شرح الطحاوية) .

وفي شوال سنة ١٣٨٩ هـ عُين إماماً لمسجد (آل حماد) بالرياض حتى سنة ١٣٧٩ هـ ، ثم عُين خطيباً وإماماً احتياطيا يتولى الخطابة والصلاة عند الحاجة ، فكان يتولى الخطابة والإمامة في الكثير من المساجد عند تخلف الإمام أو قبل تعيينه وقد يستمر في هذا الحال أشهراً أو سنوات ، وفي سنة ١٣٩٨ هـ نقلت دروسه إلى (الجامع الكبير)[١] في مدينة (الرياض) إلى جانب شيخه عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله ، إثر طلب الأخير منه أن يقوم في غيبته بالصلاة في (الجامع الكبير) ، هذا إلى جانب قيامه بمهام التدريس والتعليم في منزله وفي كثير من مساجد المملكة كمسجد (الحمادي) بالرياض ، ومسجد (البرغش) ، ومسجد (عبد الله الراجحي) بحي (السويدي)، ومسجد (الملوحي)، ومسجد (السالم) ، ومسجد (الملك عبد العزيز) ، ومسجد (الملك خالد) بحي (العليا) ، ومسجد(سليمان الراجحي) بحي (الربوة)، ومسجد (سوق الخضار) بـ(عتيقة)، وجمعية (دار العلم) الخيرية ، وغير ذلك منذ نحو عام ١٣٨٧ هـ أو قبل ذلك ، وكان يقوم بتدريس التوحيد والفرائض والحديث والفقه وأصوله على طلابه الذين كثُر عددهم وتوافدوا عليه من بعيد .

(١) الذي عرف بعد ذلك بجامع (الإمام تركي بن عبد الله) .

وفي سنة ١٤٠٢ هـ انتقل إلى (رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، وتولى الإفتاء وبحث فتاوى اللجنة الدائمة التي يناسب نشرها وقراءة البحوث المقدمة للمجلة فيما يصلح للنشر وما لا يصلح ومازال هكذا حتى وافته المنية برغم انتهاء مدة خدمته في دار الإفتاء.

وكان قد تولى التدريس في (المعهد العالي للقضاء) التابع لجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) منذ سنة ١٤٠٨ هـ حيث أُسند إليه تدريس السياسة الشرعية ، والأحوال الشخصية .

وكان يتولى تدريس العقيدة في (قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة) في جامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، فضلاً عن الإشراف على البحوث والرسائل التي تقدم للجامعة في هذا القسم ، والاشتراك في مناقشتها .

وكان حسن العقيدة ، حنبلي المذهب ، قرأ عليه تلامذته كثير من كتب العقائد والحديث والفقه المختصرة والمبسوطة كشروح (الواسطية) للهراس ولابن سلمان ولابن رشيد رحمهم الله، (شرح الطحاوية) ، (لمعة الاعتقاد) ، كتاب (التوحيد) وبعض شروحه ، نظم (سلم الوصول) وشرحه (معارج القبول) ، رسالة (الشفاعة) للوادعي، وشرح (ثلاثة الأصول) ، نظم (الرحبية) ، (منار السبيل) لابن ضويان ، (الصحيحين) ، وبعض (زاد المعاد) ، متن (بلوغ المرام) ، (زاد المستقنع) ، بعض (سنن أبي داود) ، بعض (سنن الترمذي) ، (موطأ مالك) ، (رياض الصالحين) ، بعض (نيل الأوطار) ، بعض (سنن الدارمي) ، (مسند الطيالسي) ، كتاب (الدين الخالص) لصديق حسن خان ، متن (نخبة الفكر) ، متن (البيقونية) ، متن (الآجرومية (، بعض (ألفية ابن مالك) ، متن (الورقات) لإمام الحرمين ، (التدمرية) ، بعض شرح (عمدة الفقه) ، بعض (الروض المربع) ، (عمدة الأحكام) ، كتاب (السنة) للخلال ، كتاب (السُنَّة) لعبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهم الله جميعاً ، وغير ذلك من المتون والشروح وكتب شيخ الإسلام ابن

تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله .

تزوج بابنة عمه الشقيق رحمهما الله في آخر سنة ١٣٧٠ هـ ، وكانت ذات دين وصلاح وتوفيت سنة ١٤١٤ هـ ، وقد رزق منها اثني عشر مولوداً من الذكور والإناث مات بعضهم في الصغر ، وتزوج الباقي وولد لأغلبهم أولاد من البنات والبنين .

مؤلفاته :

[١] أخبار الآحاد في الحديث النبوي؛ وهي رسالته الذي نال به درجة (الماجستير) سنة ١٣٩٠ هـ ، وهي مختصرة نوعاً ما ، وقد علل الشيخ رحمه الله اختصارها بأنه كتبها في زمن قصير وكانت المراجع آنذاك قليلة عنده ، مما جعله يجد مشقة في البحث عن مواضع المسائل واضطر لاختصارها .

[٢] التدخين مادته وحكمه في الإسلام ؛ بحث كان قد أعده لتقديمه للمؤتمر الذي عقدته (الجامعة الإسلامية) سنة ١٣٩٨ هـ في هذا الشأن ، ثم طبع عقب ذلك .

[٣] الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق ؛ كتبه سنة ١٤٠٢ هـ رداً على بعض الصوفية الذين أنكروا الصفات وزعموا أنها توقع في التشبيه ، وطبع في مجلة (البحوث الإسلامية) ، ثم أُعيد طبعه مستقلاً .

[٤] الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما ؛ أصلها مقال طبع في مجلة (البحوث الإسلامية) ، ثم أُعيد طبعه مستقلاً .

[٥] التعليقات على متن (لمعة الاعتقاد) لابن قدامة رحمه الله؛ أصلها محاضرات كان قد ألقاها سنة ١٣٩١ هـ لطلاب معهد (إمام الدعوة العلمي) .

[٦] تحقيق (شرح الزركشي على مختصر الخرقي) ؛ وهي رسالته التي نال بها درجة (الدكتوراه) من كلية (الشريعة) .

[٧] الإسلام بين الإفراط والتفريط ؛ أصلها محاضرة كان قد ألقاها ، ثم فُرغت وطبعت عقب ذلك .

[٨] طلب العلم وفضل العلماء ؛ أصلها محاضرة كان قد ألقاها ، ثم فُرغت وطبعت عقب ذلك .

فضلاً عن مئات الأشرطة من الدروس العلمية والمحاضرات المتنوعة .

وفـــاتــــه :

كان الشيخ رحمه الله مصاباً بمرض (الالتهاب الرئوي) لفترة طويلة من حياته تقارب الخمسين عاماً نتيجة أسفاره المتعددة وقيامه بمهام الدعوية والإرشادية شمال المملكة – كما حكى ولده .

وقد قضى عامه الأخير راقداً على فراشه بعدما اشتد عليه المرض ، وتنقّل لتلقي العلاج بين (الرياض) و (ألمانيا) حيث أُجريت له عملية جراحية في القلب في (الرياض) ، وقد عاده في (مستشفى الملك فيصل التخصصي) الذي كان يرقد فيه كبار أهل العلم وحاكم المملكة السعودية وبعض الوجهاء .

توفي رحمه الله في (المستشفى التخصصي) بالرياض ظهر يوم الاثنين العشرين من رجب سنة ١٤٣٠ هـ (الثالث عشر من يوليو / ٢٠٠٩ م) ، وصُلي عليه ظهر اليوم التالي بمسجد (الإمام تركي بن عبد الله) (١) في (الرياض) .

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، وآخرته خيراً من دنياه .

---

(١) المعروف من قبل بـ (الجامع الكبير) .

فهرس

رقم الصفحة

- مقدمة الدكتور: محمد إسماعيل المقدم –حفظه الله – ـــــــ ٥
- مقدمة في بيان فضل العلماء، وعظم المصيبة بفقدهم ـــــــ ٧
- مقدمة في شرح (حديث المجددين) ـــــــ ١٨
- مقدمة في أهمية علم التراجم ـــــــ ٢٨
- مقدمة في المنهج الرائق في وضع ترجمة العالم الفائق ـــــــ ٣١

[١] الإمام المجدد محمد صديق خان القنوجي [١٣٠٧هـ] ـــــــ ٥٣

[٢] العلامة المحدث أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي [١٣١٩هـ] ـــــــ ٦٢

[٣] الإمام المجدد نذير حسين الدهلوي [١٣٢٠هـ] ـــــــ ٦٦

[٤] القاضي العلامة محمد الأمين بن أحمد زيدان الشنقيطي [١٣٢٥ هـ] ـــــــ ٧١

[٥] الشيخ محمد بشير السهسواني [١٣٢٦ هـ] ـــــــ ٧٩

[٦] القاضي الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف [١٣٢٩ هـ] ـــــــ ٨٤

[٧] الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى [١٣٣١ هـ] ـــــــ ٨٧

[٨] الإمام العلامة المفسر الأديب جمال الدين بن محمد القاسمي [١٣٣٢ هـ] ـــــــ ٩٠

[٩] الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الخطيب الجاوي [١٣٣٤ هـ] ـــــــ ٩٥

[١٠] الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار [١٣٣٥ هـ] ١٠٠
[١١] إمام العربية الشيخ هارون بن عبد الرازق البنجاوي [١٣٣٦ هـ] ١١٢
[١٢] العلاّمة المحقق عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري [١٣٣٧ هـ] ١١٤
[١٣] الشيخ طاهر الجزائري [١٣٣٨ هـ] ١١٧
■ مسألة الانشغال بطلب العلم عن الزواج ١٢٠
[١٤] الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف [١٣٣٩ هـ] ١٢٣
[١٥] الشيخ حسن بن حسين بن علي [١٣٤١ هـ] ١٢٨
[١٦] المؤرخ الأديب العلامة محمود شكري الألوسي [١٣٤٢ هـ] ١٣٠
[١٧] الشيخ سعد بن حمد بن عَتِيق [١٣٤٩ هـ] ١٤٠
[١٨] الشيخ العلامة سليمان بن سَحْمَان [١٣٤٩ هـ] ١٤٥
[١٩] الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خُوقيّر [١٣٤٩ هـ] ١٥٤
[٢٠] الشيخ الْمُجَاهِد عمر بن المختار [١٣٥٠ هـ] ١٥٨
[٢١] الشيخ محمد الأمين بن محمود الشنقيطي [١٣٥١ هـ] ١٦٦
[٢٢] المُحَدِّث الفقيه محمد أنور شاه الكشميري [١٣٥٢ هـ] ١٧٢
[٢٣] الشيخ الفقيه إبراهيم بن سالم بن ضويان [١٣٥٣ هـ] ١٧٦
[٢٤] الشيخ الإمام الحافظ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المُبَارْكَفُوري [١٣٥٣ هـ] ١٨٠
[٢٥] الشيخ المُجَاهِد عز الدين القسّام [١٣٥٤ هـ] ١٩١
■ دفاع عن عز الدين القسّام !! ١٩٨
[٢٦] الأستاذ محمد رشيد رضا [١٣٥٤ هـ] ٢٠١
■ دفاع عن رشيد رضا ٢٠٥
■ وتنبيه على مقالاته ومؤلفاته !! ٢١٨

[٢٧] الأديب مصطفى صادق الرافعي [١٣٥٦هـ] ٢١٩
[٢٨] الإمام الحافظ أبو شُعَيْب بن عبد الرحمن الدُّكَّالي [١٣٥٦ هـ] ٢٢٩
[٢٩] العلامة المحقق فقيه الشام أحمد بن محمد الزرقاء [١٣٥٧ هـ] ٢٣٤
[٣٠] القاضي الشيخ العلّامة محمد شاكر [١٣٥٨ هـ] ٢٤٣
[٣١] الشيخ عبد الرحمن أبو حجر [١٣٥٩ هـ] ٢٤٩
[٣٢] الشيخ القاضي أحمد بن عبد الله القاري [١٣٥٩ هـ] ٢٥٤
[٣٣] الشيخ عبد الحميد بن باديس [١٣٥٩ هـ] ٢٥٦
[٣٤] الأستاذ الشيخ المُفَهرِس مصطفى بن علي الْبَيُّومي [بعد١٣٦٥هـ] ٢٧١
[٣٥] الإمام أبو الوفاء ثناء الله الأمر تْسَرِي [١٣٦٧ هـ] ٢٨٥
[٣٦] الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن [١٣٦٧هـ] ٢٩١
[٣٧] الأستاذ محمد منير بن عبده الدمشقي [١٣٦٧ هـ] ٢٩٣
■ طبقات المصححين المدققين الذين عنوا بنشر كتب التراث ٢٩٤
[٣٨] الإمام الشيخ عبد الظاهر بن محمد أبو السمح [١٣٧٠ هـ] ٣٠٠
[٣٩] العلامة المُؤرخ المُحَدِّث محمد راغب الطبَّاخ [١٣٧٠هـ] ٤٠٣
[٤٠] الشيخ أحمد حسون [بعد ١٧٣١ هـ] ٣١٣
[٤١] العلامة الفقيه الأصولي عبد الرحمن بن ناصر السعدي [١٣٧٦ هـ] ٣١٥
■ نبذة عن بلدة (عنيزة) ٣١٥
[٤٢] الشيخ المصلح العربي بن بلقاسم التبسي [١٣٧٦هـ] ٣٢٦
[٤٣] الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي [١٣٧٧ هـ] ٣٣٥
■ نبذة عن (الطائفة التيجانية) ٣٤١
[٤٤] شيخ الأزهر محمد الخضر حسين [١٣٧٧ هـ] ٣٤٣
[٤٥] الحافظ العلم الشاعر حافظ بن أحمد الحكمي [١٣٧٧ هـ] ٣٥٦

▪ مسألة ؛ تصنيف الكتب في بداية طلب العلم ———— ٣٥٨
[٤٦] العلاَّمة الإمام العلم القاضي المُحَدِّث أحمد بن محمد شاكر [١٣٧٧هـ] ———— ٣٦٤
[٤٧] الشيخ محمد حامد الفِقِي [١٣٧٨ هـ] ———— ٣٧٥
[٤٨] الشيخ أبو الوفاء محمد درويش [١٣٨٢ هـ] ———— ٣٨٦
[٤٩] الإمام الحافظ محمد بن عبد العزيز بن مانع [١٣٨٥ هـ] ———— ٣٩٢
[٥٠] خادم السُّنَّة وذهبي العصر العلّامة عبد الرحمن بن يحيى المُعلَمي اليَمَانِي [١٣٨٦هـ] ———— ٤٠٤
[٥١] الأستاذ الأديب سيد قطب [١٣٨٦هـ] ———— ٤١٧
▪ سيد قطب ما له وما عليه !! ———— ٤٢٢
[٥٢] الأستاذ المحقق محمد فؤاد بن عبد الباقي [١٣٨٨ هـ] ———— ٤٣١
[٥٣] العلّامة الحافظ مُحِبُّ الدين الخَطِيب [١٣٨٩ هـ] ———— ٤٣٥
▪ قضية ؛ علاقة الإسلام بالعروبة ———— ٤٤٧
[٥٤] الإمام العلّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ [١٣٨٩ هـ] ———— ٤٥٢
[٥٥] الشيخ الداعية المصلح عبد الله بن محمد القَرْعاوي [١٣٨٩ هـ] ———— ٤٦٣
[٥٦] الشيخ الأديب عبد الرحمن الوكيل [١٣٩٠ هـ] ———— ٤٧١
[٥٧] الشيخ علوي بن عباس المالكي [١٣٩٠ هـ] ———— ٤٧٥
[٥٨] العلامة المحقق محمد بن حسين نصيف [١٣٩١ هـ] ———— ٤٧٨
[٥٩] الشيخ حسن بن سعيد بن محمد يماني [١٣٩١ هـ] ———— ٤٨١
[٦٠] الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي [١٣٩٢ هـ] ———— ٤٨٤
[٦١] الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم [١٣٩٢ هـ] ———— ٤٨٦
[٦٢] الإمام محمد بن عبد الرزاق حمزة [١٣٩٢ هـ] ———— ٤٩٠

[٦٣] الأستاذ محمد محيي الدين بن عبد الحميد [١٣٩٣ هـ] ٤٩٣
[٦٤]الإمام الشيخ المفسر العلم محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي [١٣٩٤ هـ] ٤٩٧
■ مسألة إحراق الكتب ودفنها ، والإيصاء بذلك ٥٠٤
■ منهج الشنقيطي رحمه الله في تفسيره (أضواء البيان)، وتنبيه على تتمته ٥٠٦
■ قضية المجاز في القرآن عند المعاصرين ٥٠٨
[٦٥] الإمام العلامة محمد بن خليل هراس [١٣٩٥ هـ] ٣١٥
[٦٦] الأستاذ محمد بهجة البيطار [١٣٩٦هـ] ٥١٧
[٦٧] الأستاذ محمد بن حسين الذهبي [١٣٩٧هـ] ٥٢٢
[٦٨] الإمام عبد المهيمن بن محمد أبو السمح [١٣٩٩ هـ] ٥٢٩
[٦٩] الحافظ العلّامة الشاعر عبد الرحمن الدُوسَرِي [١٣٩٩ هـ] ٥٣١
[٧٠] الشيخ الشريف عبد الباقي بن محمد الأمين [١٤٠١ هـ] ٥٣٧
[٧١] الشيخ الحبر العلامة عبد الله بن محمد بن حميد [١٤٠٢ هـ] ٥٤٠
[٧٢] الشيخ محمد علي بن محمد الحركان [١٤٠٣ هـ] ٥٤٦
■ حقيقة الحوار الإسلامي النصراني !! ٥٤٧
[٧٣] الشيخ عبد العزيز بن راشد آل حسين النجدي [١٤٠٣ هـ] ٥٥١
[٧٤] الأستاذ محمد بن عبد الخالق عضيمة [١٤٠٣ هـ] ٥٥٥
[٧٥] الشيخ محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي [١٤٠٥ هـ] ٥٥٨
[٧٦] الشيخ المؤرخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ [١٤٠٦هـ] ٥٦١
[٧٧] الشيخ محمد نَجِيب المُطِيعي [١٤٠٦هـ] ٥٦٤
■ مسألة صراع الأكابر الأقران ، وكلامهم في بعض ٥٦٦

[٧٨] الأستاذ المحقق محمد رشاد بن محمد سالم [١٤٠٧هـ] ٥٧٠
[٧٩] العلامة إحسان إلهي ظهير [١٤٠٧هـ] ٥٧٣
■ نبذة عن الباطنية والإسماعيلية والقرامطة ٥٧٤
[٨٠] العلّامة الحافظ المُجْتَهِد محمد تَقِي الدين الهلالي [١٤٠٧هـ] ٥٧٨
[٨١] شيخ القراء عَامِر السيد عثمان [١٤٠٨هـ] ٥٩٠
[٨٢] الأستاذ الأديب عبد السلام بن محمد هارون [١٤٠٨هـ] ٥٩٣
[٨٣] العلّامة محمد بن جَمِيل غَازِي [١٤٠٩هـ] ٥٩٨
■ مسألة ؛ إطلاق كلمتي (التبشير) و (المبشر) على الدعوة والداعي
للنصرانية ٥٥٩
[٨٤] الشيخ عبد الله بن محمد الدويش [١٤٠٩هـ] ٦٠٢
[٨٥] الشيخ ضِيَاء الحسن الأَعْظَمِي [١٤٠٩هـ] ٦٠٦
[٨٦] الشيخ عبد الواحد بن عبد الحق السلفى [١٤١٠هـ] ٦٠٩
[٨٧] شيخ المجاهدين عبد الله بن يوسف عَزَّام [١٤١٠هـ] ٦١١
■ وصية الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ٦١٥
■ دفاع عن عبد الله عزام !! ٦٢٠
[٨٨] الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري [١٤١٠هـ] ٦٢٢
[٨٩] الشيخ صالح بن إبراهيم البليهى [١٤١٠هـ] ٦٢٥
[٩٠] الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي [١٤١١هـ] ٦٣١
[٩١] الشيخ محمد الحسن عبد القادر [١٤١٢هـ] ٦٣٤
[٩٢] الشيخ المجاهد جميل الرحمن بن عبد المنان [١٤١٢هـ] ٦٣٨
[٩٣] الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحيم [١٤١٢هـ] ٦٤٦
[٩٤] القاضي الشيخ حَمُود بن عبد الله التويجرى [١٤١٣هـ] ٦٥٠

[٩٥] الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي [١٤١٤هـ] ٦٥٧
[٩٦] الشيخ أبو الحسن عُبَيْد الله الرَّحماني المُبَارْكَفُوري [١٤١٤هـ] ٦٦٤
■ نبذة عن (دار الحديث الرَّحمانيّة) ٦٦٥
[٩٧] الشيخ عبد الله بن جَارَ الله الجَار الله [١٤١٤هـ] ٦٧٠
[٩٨] الإمام القاضي عبد العزيز بن صالح آل صالح [١٤١٥هـ] ٦٧٨
[٩٩] الإمام المُجْتَهِد عبد الرزاق بن عَفِيفي [١٤١٥هـ] ٦٨٢
[١٠٠] الشيخ بخيت بن سعد المدرع [١٤١٥هـ] ٦٩٠
[١٠١] الشيخ عبد العزيز بن عليّ البرماوي [١٤١٥هـ] ٦٩٣
[١٠٢] الشيخ القاضي صالح بن أحمد الخريصي [١٤١٥هـ] ٧٠٢
[١٠٣] الإمام عبد الله بن عبد الغنى خياط [١٤١٥هـ] ٧٠٤
[١٠٤] الشيخ بديع الدين شاه بن إِحسان الله شاه الراشدي السندي [١٤١٦هـ] ٧٠٩
[١٠٥] الشيخ محمد أمان بن علي الجامي [١٤١٦هـ] ٧١٤
[١٠٦] الأستاذ اللواء فوزي بن محمد طَايِل [١٤١٦هـ] ٧٢٢
[١٠٧] العلامة محمد بهجة الأثري [١٤١٦هـ] ٧٢٤
[١٠٨] الشيخ الداعية عبد الحميد كِشْك [١٤١٧هـ] ٧٢٧
■ بعض من وافته المنية وهو ساجد من السلف ٧٣٠
[١٠٩] الشيخ القاضي عبد الله بن زيد آل محمود [١٤١٧هـ] ٧٣١
[١١٠] الشيخ حماد بن محمد الأنصاري [١٤١٨هـ] ٧٣٣
[١١١] الأستاذ الأديب محمود بن محمد شاكر [١٤١٨هـ] ٧٣٧
[١١٢] الشيخ عمر بن محمد بن محمد بكر فلاتة [١٤١٩هـ] ٧٤٠
[١١٣] الشيخ المحقق محمود بن محمد الطناحي [١٤١٩هـ] ٧٤٣

[١١٤] الشيخ الإمام العلّامة عبد العزيز بن عبد الله بن بَاز [١٤٢٠هـ] ـــــ ٧٤٩
[١١٥] الشيخ منَّاع القطان [١٤٢٠هـ] ـــــ ٧٦٥
[١١٦] العالم الفقيه مصطفى بن أحمد الزرقاء [١٤٢٠هـ] ـــــ ٧٧٠
[١١٧] الشيخ عطية محمد سالم [١٤٢٠هـ] ـــــ ٧٧٩
[١١٨] الإمام العلم المُحَدِّث محمد ناصر الدين الأَلْبَاني [١٤٢٠هـ] ـــــ ٧٨٥
■ وصية العلامة ناصر الدين الأَلْبَاني رحمه الله ـــــ ٧٩٧
[١١٩] الشيخ سيد سَابِق [١٤٢٠هـ] ـــــ ٨٠٠
■ سيد سَابِق ما له وما عليه !! ـــــ ٨٠٤
[١٢٠] الشيخ صَفْوَت الْشَوَادْفِي [١٤٢١هـ] ـــــ ٨٠٧
[١٢١] العلامة الفقيه الأصولي محمد بن صالح العثيمين [١٤٢١هـ] ـــــ ٨١١
[١٢٢] الشيخ المُحَدِّث مُقْبِل بن هادي الوادعي [١٤٢٢هـ] ـــــ ٨١٩
■ وصية الشيخ مقبل بن هادي رحمه الله ـــــ ٨٢٦
[١٢٣] الإمام عمر بن محمد السُبَيِّل [١٤٢٣هـ] ـــــ ٨٣١
[١٢٤] الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي [١٤٢٣هـ] ـــــ ٨٣٥
■ الإمارة الشرعية لولايتي (بيهار) و (أريسَة) ـــــ ٨٣٥
[١٢٥] الشيخ الداعية محمد بن صَفْوَت بن نور الدين [١٤٢٣هـ] ـــــ ٨٤١
■ منهج السلف في الرد على أهل الزيغ والبدع والضلالات ـــــ ٨٤٤
[١٢٦] الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البَسَّام [٣٢٤١ هـ] ـــــ ٨٥٤
[١٢٧] الشيخ الدكتور رضاء الله محمد إدريس المُبَارْكَفُوري [١٤٢٤هـ] ٨٦٤
[١٢٨] شيخ الأصوليين الأستاذ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة [١٤٢٤هـ] ـــــ ٨٧٠
[١٢٩] الشيخ المُجَاهِد أحمد بن ياسين [١٤٢٥هـ] ـــــ ٨٨٠

[١٣٠] الشيخ عبد الله بن حسن القعود [١٤٢٦هـ] ٨٩٤
[١٣١] الشيخ العلامة صفي الرحمن بن عبد الله المُبَارْكَفُوري [١٤٢٧هـ] ٩٠٠
[١٣٢] الحافظ المحدّث محمد عمرو بن عبد اللطيف [١٤٢٩هـ] ٩٠٦
[١٣٣] العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد [١٤٢٩هـ] ٩١٥
[١٣٤] فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين [١٤٣٠هـ] ٩٢٦
❁ الفهرس ٩٣٥

تم بحمد الله